

النَّصَّ الكَامِلَ لِكِتَابِ

إِمْتِنَاعُ الْأَسْمَاعِ

بِمَا لَلنَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَنْبَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْخَدَّةِ وَالْمَتَاعِ

لِلْمُقَرَّبِي

تَقَى الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ

(٨٤٥ هـ)

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

(من عشرة أجزاء)

مراجعة وتقديم

الدكتور محمد جميل غباري

تحقيق وتعليق

محمد عبد الحميد النمبسي

الناشر

دار الأنصار - القاهرة

٨١ شارع البستان - عابدين - ٩٣١ ٥٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: فقد قرأت في صغرى كتاب مور اليقين في سيرة سيد المرسلين للمرحوم الشيخ التقي الورع محمد الحطري، ثم اتبعت بكتاب (محمد ﷺ) لمحمد رضا. وكان ذلك بتوجيه من المرحوم الإمام حسن البنا. ثم ظهر كتاب إمتاع الأسماع للمقريزي فوجها لقراءته فكان ختام قراءتنا للسيرة، وكان ختامه مسك، ومن يومها وجيل الأذربيجانيين مولع بهذا المؤلف العظيم عن الرسول الله ﷺ، ويتدفق انجبع لو تم طبع باقي الكتاب، ودارت الأيام. وهذا الكتاب مطلب الجميع حتى وصل سمره إلى خمسة وثلاثين جنيهاً. ولما كنت قد حباني الله بالمرابطة على هذه الشجرة من نفود الإسلام، نفرة النشر والتوزيع، وتزويد المؤمنين بالعالم النافع، ولما كان مجال العلم بالسيرة المطهرة مازال أقل مما يجب، فكانت تتوق نفسي إلى أن أرخص ربي بنشر كتاب إمتاع الأسماع للمقريزي، ولكن كاملاً، وعلى أحسن صورة، في الشكل والمضمون.

وأنا على هذه الحال جاءني رسالة من صاحب الفضيلة الشيخ أبو منصور الحافظ الكوثي أصلاً ومقاماً. يطلب مني أن أحضر له صورة من الجزء الأول والثاني من إمتاع الأسماع من معد المخطوطات. فأحضرت له ما طلب وأحضرت لنفسى المخطوطة كاملة من عشرة أجزاء، وأخبرته بما كان، فكان من أكرمه الله إلا أن يمثلي بمخطوطات أخرى، وبمعلومات مفيدة، وتوكلت على الله سبحانه وسأله التيسير والعون.

وفي يوم نال زارني أخى الكريم، الأستاذ محمد عبد الحميد القيسى، وعلم بمبتغاي فأبدى رغبته الملمحة في أن يقوم بهذا العمل العظيم، تحت إشراف ومراجعة الأستاذ الدكتور جميل غازي، ثم وافق الدكتور جميل غازي. مشكوراً مأجوراً. نفع الله به الإسلام والمسلمين وأطال الله لنا في عمره، وأحسن له في عمله ونسألك في آخره.

وما ننذا يا أخى الكريم، أقدم لك الجزء الأول وقد خرج في أبيه صورة. ويوصوله إليك يكون - إن شاء الله - الجزء الثاني في المطبعة. ويكون - إن شاء الله - الثالث في المراجعة. والرابع تحت الشرح والتحقق. وهكذا حتى تأتي على الجزء العاشر إن شاء الله. وبهذا نمس بأتنا. وفقيننا لإخواننا المسلمين. ووفقيننا للمكتبة الإسلامية، وقبل هذا وهذا، وفقيننا بعض ما يجب علينا لنيننا وزعيمنا وإمامنا وقائدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين. آمين.

وإني لأسألك الدعاء لي ولكل من أسهم في إخراج هذا السفر القيم. مادياً أو منوياً أو بكلمة طيبة.

الناشر

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أحمد شيد أحمد

صاحب ومدير مكتبة دار الأنصار

٨٩ ش الهستان بمابنين بالقاهرة - ت ٩٣١٥٨١

لقد عانى [التراث العربى] من هذه المؤسسات لكثير ، وما زال يعاني !
وكم كنا نود أن تقوم [هيئة عليا] بوضع برنامج [لادوليات نشر التراث] يكون ملزماً لجميع الناشرين .
بحيث لا يفرج الكتاب الواحد في عدة طبعات في آن واحد !
في الوقت الذى لا ترى النور ألوف من المخطوطات !
وبحسب لا يخرج الكتاب على الناس محرراً غير منزه قراءة صحيحة !
تلك مهمة [هيئة عليا] نتظر أن تقوم ! إن صلحت النيات ، وقويت الرغبة في الخير ، وأريد لهذه الأمة
أن تسلك مسالك الصلاح والإصلاح !

* * *

* وهذا الكتاب الذى بين يدينا . . .
واحد من آثار [المقرئى] العلية ، وجزء من تراثه الكبير . . .
[والمقرئى] مؤرخ أديب فقيه راوية ، له أثره الكبير في نفسى ، وفي نفوس الكثيرين من دارسيه وعارفي
فضله . . .
ولقد وفقت وتعرفت على كثير من أعماله التاريخية والأدبية والدينية . . . ورأيت عالماً جليلاً تأثر به من سبقوه ،
وأثر فيمن جاءوا بعده ، وكان لتأثره وتأثيره أثر كبير في إنتاجه الثقافي الذى أرى على ما تلى مجلد ١١
* إن [المقرئى] عالم من الأعلام الذين ينبغي أن نعى بدراساتهم ونهتم بتراتهم وآثارهم . . .
* وقد آلتى - أثناء دراستى للرجل ، ولحياته - أن أجد كتب التراجم قد هجرت الرجل هجراً غير
جليل ، فلم نشر إليه إلا إشارات عابرة ، لا تمكنني في تكوين فكرة عن الرجل ، أو إلقاء ضوء على حياته !
الامر الذى يجعل الدارسين لحياة الرجل ، والدكتبين لترجمته يجدون عناء شديداً فيما يقصدون إليه ويريدون .
لهذا ؛ فإنهم ينقبون فيما كتبه الرجل ، لا فيما كتب عنه ! فما كتبه كثير ، وما كتب عنه قليل ، بل دون القليل !
* إن [المقرئى] من معالم الكتابة التاريخية الإسلامية ، له آراؤه الصائبة ، ورويته الواضحة ،
ومنهجه البين ، وشخصيته المتميزة !

* وتراثه - - - كان ، وسيظل - - - مثابة تهوى إليها عقول الدارسين والباحثين ورواد المعرفة !
مع أن الذى طبع منه ونشر ؛ قليل وضئيل ، إذا قيس بما لم يطبع ، ولم ينشر !
* ولذا ؛ فإنه من حق (المقرئى) علينا - نحن الذين درسناه ، وعرفناه ، واستفدنا من علمه - أن نعى
بتراته نشرًا وإخراجًا ، حتى يكون متاحاً وميسراً للعلماء وطلاب العلم حيثما كانوا من أرض الله !

* * *

* وقبل أن أرفع القلم عن هذه المقدمة القصيرة ؛ أتأمل لآثوه بالجهود المشكور الذى قام به الاخ الحق
الشيخ محمد عبد الحميد القيسى ، لقد عكف على هذا الكتاب الكبير المترامى الأطراف [في السيرة ، والخصائص ،
والشئائل] دارساً لفصوله ، محققاً لأصوله ، شارحاً لتفريجه ، مناقشاً لآرائه ، محرراً لنقوله ، وقد أحسن فيما قصد
إليه ، لجواه الله عن العلم وأهله خير الجواه . . .

تقديم

بقلم فضيلة

الدكتور محمد جميل قازى

[إن اخذته تحمده ، ونستعين به ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده
الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إله إلا الله .
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .]

* * *

أما بعد :

- فهذا كتاب من كتب التراث الإسلامى ، عهد إلى - - - بمراجعة تحقيقية ، تمهيداً لإخراجها للدارسين والباحثين
من أبناء هذه الأمة ، والمتفهمين بعلمها وثقافتها . وهو واحد من الكتب التى ميزت بما فى به كثير من تراثنا
الفكرى والحضارى من الإهمال والضيايق والتشويه .
- إنه كتاب - - - إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأمهات والحفدة والمتاع . .
لمؤلفه : أحمد بن على بن عبد القادر ، أبو العباس الحسينى البغدادى تولى الدين المقرئى رحمه الله :
(٧٦٦ - ٨٤٥ هـ = ١٢٦٥ - ١٤٤١ م)

* * *

إبنى أعلم - - - ويعلم مؤرخو الفكر البشرى ، وراصدو سخاوت الحركة الثقافية الإنسانية على أرض الله -
ما لهذا التراث الإسلامى من ثراء ، وقوة ، وجدية ، وقدرة على الإعطاء والإثراء والريادة .
وإبنى أعلم - - - أيضاً - - - مدى ما يمانيه هذا [التراث المجيد] من ضياع وإهمال ، على الرغم من كثرة
المؤسسات القائمة على نشره وإذاعته . . . هذه المؤسسات التى يعمل كثير منها بدافع الكسب المادى - - - قبل كل
شئ ، وفوق أى اعتبار - - - ولا يهملها أن يخرج الكتاب على الناس موقفاً أو غير موقف ، محققاً أو غير محقق ،
بريئاً من التحريف ، أو يعثره التحريف في كل صفحاته وفقراته .

كذلك فإنتى أقدم بعظيم التقدير والتحية إلى الرجل الفاضل الذى لا يألو جهداً ، ولا يدخر وسعاً ولا مالا ،
في سبيل الكتاب الإسلامى ونشره ... ذلك هو الأخ الفاضل [أحمد سيد أحمد صاحب ومدير مكتبة
دار الانصار بالقاهرة] .

وإنتى إذ أنتهى هذه المقدمة . أرجو أن أكون قد وفقت ، فيما إليه قصدت ...
والحمد لله الذى بحمده تم الصالحات ...
ويارب العالمين ...
إياك نعبد ، وإياك نستعين ، إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذى أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ،
ولا الضالين .

الدكتور محمد جميل غباري

القاهرة - الزيتون في ٢٥ من شوال ١٤٠١ هـ

رئيس المركز الإسلامى العام
لإغاثة التوحيد والمنة
وكبير الباحثين بالمجلس الأعلى
لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة

إهداء

إلى قرينتى ، وفاءً بحمها ، وعرفاناً بفضلهما ،
وإلى الأحسن فى أهما فى أن ما منحنيهما من
عون ورعاية هو مثال تأقضى به بنات حواء ،
من رافقت منهن أحد من العلماء (أو الباحثين)

محمد عبد الحميد النمبسى

مقدمة التحقيق

وتنظم دراسة موجزة عن :

(أ) ترجمة المقرئ

(ب) التعريف بكتاب إمتاع الأسماع

(ج) منهج التحقيق

شخصية المقرئ :

أودع المقرئ في صفحة العنوان من كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك ، شيئاً من صفاته الشخصية ، حيث يقول بعد كتابة اسم الكتاب واسمه هو ، وأنا مخاطب نفسه : لا أحوجك الله إلى اقتضائه ممن معروف أسديته ، ولا ألك إلى قبض عرض من جميل أوليته ، ولا جعل يدك السفلى لمن كانت عليه هي العليا ، وأعاذك من عز مفقود ، وعيش مجهود ، وأحياك ما كانت الحياة أجمل لك ، وتوفاك إذا كانت الوفاة أصلح لك ، بعد عمر مديد ، وسهو بعيد ، وغنى بالحسن عملك ، وبلستك في الأولى أهلك ، وسدد فيها مضطربك ، وأحسن في الأخرى تغلبك ، إنه مبيع قريب ، جواد مجيب .

الوظائف التي تولاهما المقرئ :

التحق المقرئ بالخدم الحكومية ، بعد أن غدا بحكم طبيقته وتعليمه من أهل العلم والمعرفة ، وهي التسمية المختصة لهذه الطبقة تميزاً لها من طبقة أهل البف ، وهم الممالك وحدهم ، دون غيرهم من سكان البلاد المصرية والشامية جميعاً .

وأول عهد المقرئ بالخدم الحكومية كأيده من قبله : (ديوان الإنشاء بالقلم) ، وهو الديوان الذي يقابله في العصر الحاضر (وزارة الخارجية) ، فعمل المقرئ الشاب سنة ١٣٨٨ م موقفاً - أي كاتباً - وهي وظيفة لايلبها وقتذاك سوى أصحاب الموهبة والمعرفة والتفوق في اللغة والأدب والتاريخ .

ثم تعين المقرئ نائباً من نواب الحكم - أي قاضياً - عند قاضي قضاة الشافعية بسبب ما اشتهر عنه من الحماسة للذهب الشافعي منذ أيام دراسته ، وتحوله عن مذهب الحنفية الذي نشأ فيه ، ثم صار المقرئ إماماً لجامع الحاكم الفاطمي ، وهي وظيفة كبيرة في ذلك العصر .

وتول المقرئ بعد ذلك وظيفة مدرس الحديث بالمدرسة المزينية ، وهي وظيفة يقابلها في المصطلح الجامعي في العصر الحاضر ، أستاذ ذو كرسي ، - وربما كان تعيين أحد المقرئ في تلك الوظيفة التعليمية بتوصية خاصة من أستاذه (عبد الرحمن بن خلدون) لدى صديقه (السلطان برقوق) .

ثم انتقل المقرئ من التدريس إلى الحسبة حين عينه (السلطان برقوق) سنة ١٣٩٨ م محتسباً للقاهرة والوجه البحري ، فانتقل بذلك من دائرة المشتغلين بالعلم والتعليم إلى دائرة الإدارة والاختلاط بمختلف طبقات المجتمع ، ذلك أن وظيفة الخسب التي يقابلها في الوقت الحاضر عدة وظائف وزارية شملت وقتذاك النظر في الأسعار الجارية ، وأحوال النقود ، وضبط الموازين والمكاييل والمقاييس ، ومراقبة الآداب العامة ونظافة الشوارع ، وتنظيم حركة المرور ، مع الإشراف على المدارس والمدرسين والطلاب ، والعناية بالمساجد والحمامات والوكالات ، فضلاً عن مراقبة أصحاب الصناعات الفنية من الأطباء والصيادلة والمعلمين (أي المهندسين المعماريين) .

ويضاف إلى هذه الواجبات الكثيرة الداخلة في اختصاص الخسب أسرار الباعة الجائلين ، والمتنشين ، والشحاذين ، والمتعطلين ، الذين كانوا خطراً دائماً على الأمن .

ويتضح من ضخامة هذه الوظيفة ومسئولياتها أن أحمد بن علي المقرئ الذي تعين عليها بأمر (السلطان برقوق) ، لا بد أنه اشتهر وقتذاك بالكفاية والدقة في الإدارة والأمانة في تطبيق الأحكام الشرعية .

(١) ترجمته المقرئ (٢)

إسمه :

هو أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم تقي الدين المقرئ ، (بفتح الميم نسبة إلى مقرئ - علة من بعلبك) البعلبي ثم المصري الفقيه الموزع الشافعي .

مولده :

ولد سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) بحارة برجوان ، بقسم الجالية ، بمحافظة القاهرة بمصر .

نشأته :

نشأ المقرئ في أسرة معروفة بالاشتغال بالعلم في دمشق وبعلبك والقاهرة .

وعبر عشرين سنة - هي سنوات طفولته ومراهقته وشبابه - شهد المقرئ حوادث ذلك العصر الأقل من نافذة العسكرية المصرية البعيدة عن شئون الدولة السلوكية وأمرائها الذين جعلوا من السلاطين الأطفال وأبناء الأطفال وقتذاك ، ستاراً رقيقاً شفافاً ساذجاً يملكون من ورائه لتحقيق مطامعهم .

تفاته :

وفي وسط تلك الحوادث الصاخبة المتقلبة ، عكف الشاب أحمد المقرئ على الدراسة التقليدية لأبناء طبقت ، وهي دراسة علوم الدين وحفظ القرآن ومعرفة النحو ، ودراسة الفقه والتفسير والحديث ، وبعض العلوم الأخرى مثل : التاريخ وتقوم البلدان ، والأدب ، والحساب .

مصادر تفاته :

ترجع مصادر ثقافة المقرئ إلى :

- ١ - أنه كان يملك مكتبة كبيرة ضخمة تضم العديد من الكتب في مختلف أنواع العلم والمعرفة المتداولة في عصره ، والدليل واضح في الكثرة الكثيرة من المراجع التي أشار في مؤلفاته إلى أنه رجع إليها وأخذ منها .
- ٢ - أنه ولي وظائف كثيرة مختلفة مكنته من التعرف على دولاب العمل وكيف يدار ، وعلى مختلف النظم الإدارية والمالية ، وعلى أحوال الشعب الاجتماعية والاقتصادية .
- ٣ - اشتغاله بعلم الحديث والتاريخ ، وهما علمان يعتمدان أصلاً على الجرح والتعديل ، والنقد والتحليل ، والتثبت من كل قول أو رواية أو حقيقة عليية .

(٢) مصادر ترجمة المقرئ :

- هدية المارفين لبغدادي ج ٥ ص ١٢٧ .
- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئ ج ١ ص ٢٢ - ٢٣ .
- الأعلام للزركلي ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٣ .
- دراسات عن المقرئ - هيئة الكتاب - القاهرة .

غير أنه لم يلبث أن تنحى عن هذه الوظيفة مرتين في عامين متتاليين ، إذ ضاق بمسئولياتها التي شغلت وقته ليلاً ونهاراً ، وصرفته عن القراءة ، وتطلبت منه الجلوس في دكة الخديب - بوابة المتولى الحالية - لفصل في شكاوى السوق والسوق ، وتوقيع المقررات على المخالفين ، وإصدار الأوامر إلى العرفاء والأعيان والتعباء ، مع العلم بأن وظيفة (محتسب القاهرة) شملت الوجه البحري كله .

مؤلفات المقرري :

زادت مؤلفات المقرري الكبرى والصغرى على مائة كتاب ، وهذه المؤلفات المتنوعة الناقحة في التاريخ وعلومه المساعدة ، ينال المقرري أعلى المؤهلات والدرجات التي تستخدمها الهيئات العلمية الحديثة ، في تصنيف طبقات المؤرخين الباحثين .

فهو أستاذ مبتكر مثابر صابر أمين في كل أعماله العلمية وغيرها ، وهو يجلسه الفعلي والجازي في كرسبه الأستاذي العالي بين أجيال مشايخه وسابقيه المباشرين وغير المباشرين في الأستاذية جدير بأن يسمى (عميد المؤرخين في مصر) من (ابن عبد الحكم) إلى (الجبرقي) .
وهذه الجدارة صادرة عن اعتبارات ثلاثة :

أولها : أخلاقه الشخصية وما فيها من إيمان بحب الوطن ، وإيمان بالاستقلال في الرأي ، وإيمان بضرورة الإصلاح في مختلف طبقات الأمة المصرية .

وثانيها : صفاته ومؤلفاته ذاتها .

وثالثها : مجموعة ما أودعه في مؤلفاته هذه من اقتباسات طويّة وقصيرة من أمهات وراثتي لاتزال أصولها مفقودة ، وهما هي ذى بعض مؤلفات المقرري :

مؤلفاته :

- ١ - اتعاظ الخلفاء بأخبار الناطقين الخلفاء .
- ٢ - إزالة لثمن والمنا في معرفة الحال في التنا .
- ٣ - الإشارة والإعلام ببناء السكبة البيت الحرام .
- ٤ - إغاثة الأمة بكشف الغمة .
- ٥ - الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام .
- ٦ - إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأنبياء والأموال والخفدة والمناع .
- ٧ - الأوزان والأكيال الشرعية .
- ٨ - البيان المفيد في الفرق بين التوحيد والتلحيد .
- ٩ - البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب .
- ١٠ - تجريد التوحيد .
- ١١ - التنازع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم .
- ١٢ - جنى الأزهار من الروض المصنوع .

- ١٢ - حصول الإنعام والسير في سؤال خاتمة الخبر .
- ١٤ - الخبر عن البشر ، في القبائل وأساب النبي ﷺ (ستة أجزاء) .
- ١٥ - دُرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة (ثلاثة مجلدات) .
- ١٦ - الذهب المسبوك في ذكر من سجع من الخلفاء والملوك .
- ١٧ - السلوك لمعرفة دول الملوك .
- ١٨ - شارع النجاة في حجة الوداع .
- ١٩ - شذور العقود في ذكر النفود .
- ٢٠ - الضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري .
- ٢١ - الطريقة الفريدة في أخبار حضر موت العجيبة .
- ٢٢ - عقد جواهر الأسفاط من أخبار مدينة الفسطاط .
- ٢٣ - العقود في تاريخ اليهود .
- ٢٤ - مجمع الفوائد ومنبع العوائد (في نحو ثمانين مجلدات) .
- ٢٥ - المقاصد السنية في معرفة الأجسام المعدنية .
- ٢٦ - المقتنى في تراجم أهل مصر .
- ٢٧ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقررية) .
- ٢٨ - نعل عبر النعل .
- ٢٩ - نبذة عن عظم قدر أهل البيت (ألفه في ذي القعدة ٨٤١ هـ) .
- ٣٠ - كتاب المقنى الكبير في تراجم أهل مصر والوافدين عليها (أربعة أجزاء) .
- ٣١ - الدرر المفيدة في تاريخ الدولة الإسلامية .
- ٣٢ - الإشارة والإيماء في حل لغز المساء .
- ٣٣ - شارع النجاة في تاريخ الأديان .

وبعد فإن مؤلفات المقرري وغيره من قدماء المؤلفين السابقين لاتزال توفى بأننا (كتب صفراء) باهتة المعرفة .

وهذه الكتب العربية القديمة الحافلة بأصول التاريخ المصري ليست باهتة المعرفة كما ينعتها بعض الناعتين الحديثين ، بل تشف بحتوياتها عن ألوان زاهية مضيئة لمعرفة مصر وأهلها في المصور الوسطى ، وهي معرفة واجبة علينا الذين نحن أبناءهم ، ولاسبل إلى إنكار المعرفة الواجبة ، أو التنكر لها أو جحودها ، أو تصغير شأنها في تكويننا الحاضر والمستقبل .

وربما يقول بعض القائلين : إن مقتضيات الحياة الحديثة تتطلب الاستمداد الثقافي من المؤلفات الغربية الحديثة بحسب ، لامن الكتب الشرقية القديمة وأشباهاها ، مما طال عليها سالف الأمد ، والحق أنه ينبغي على (الشرق العربي) أن يأخذ من قديم الشرق وحديث الغرب معاً ، على قاعدة الاختيار والاقتباس المستنير من المنبعين مع الملاءمة والاعتدال .

ومن البدهى أن الاقتباس من المنبع الشرق في معناه إحياء كتب التراث قديم في مختلف العلوم والفنون ، بالذات السليم .

ومن البدهى كذلك أن القنوع بالاستمداد من المؤلفات الغربية الحديثة ، يجعل البناء الثقافي في الشرق العربي على أساس طارئ عايق ، وهو أخطر أنواع البناء عند أساتذة علم النفس التربوي والاجتماعي .



ب) التعرف بكتاب مشرع الاسماع

الأصول الخطية للكتاب :

أقد بذلت ماوسعى من جهد الحصول على أكبر قدر من الأصول الخطية لكتاب (إشباع الاسماع) ، وقد تيسرلى - بتوفيق الله تعالى - أن وجدت نسختين خطيتين بالإضافة إلى الجزء المطبوع . فأما النسخة الأولى فقد رمزنا إليها بحرف (خ) ، والنسخة الثانية ورمزنا إليها بحرف (ج) ، والجزء المطبوع ورمزنا إليه بحرف (ط) ، وفيما يلي وصف موجز لكل من هذه الأصول :

أولاً : النسخة (خ) :

هذه النسخة محفوظة بتركيا ، ورقها ١٠٠٤ ، وهي مما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد بن عثمان ، وقد حصلنا على صورة منها مسجلة على الميكروفيلم من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وعلى صفحة الغلاف من هذه النسخة يوجد بعض التقارير والملاحظات ، يمكن الوقوف عليها من مناظرة صور نماذج المخطوطات في الصفحات المقبلة بعد قليل .

وصف النسخة (خ) :

تقع هذه النسخة في ١٨٣٩ ورقة ، قام المصور بتصويرها في تسعة أجزاء على النحو التالي :

الجزء الأول :

ويبدأ بالورقة الأولى ، إلى الورقة رقم ٢١٥ وهو من أول الكتاب إلى قوله : (فصل في ذكر شأنى رسول الله ﷺ) .

الجزء الثانى :

من الورقة رقم ٢١٦ إلى الورقة رقم ٤٤٠ ، وأوله (فصل في حسن عهده ﷺ) إلى قوله : (وأن الله تعالى لموسى في سيناء) .

الجزء الثالث :

من الورقة ٤٤١ إلى الورقة ٦٥١ ، ويبدأ بقوله عن اليهود : (وهذه نبذة من غضب الله عليهم) ، إلى قوله : (كل الجزء الثانى*) من كتاب إمتاع الاسماع بما للرسول من الأنباء والأحوال والحفدة والمتاع) .

(*) سيؤول هذا القسم عند السلام على هذه أجزاء الكتاب .

الجزء الرابع :

من الورقة ٦٤٢ إلى الورقة رقم ٨٦٤ ، ويبدأ بعد البسملة بقوله : (إعلم أنه كان لرسول الله ﷺ ثلاثة بنين : القاسم وعبد الله وإبراهيم) ، إلى قوله : (وخرج البخاري في المناقب من حديث إسرائيل بن عمار ، وذكر نحوه) في باب هجرة النبي ﷺ .

الجزء الخامس :

من الورقة ٨٦٥ إلى الورقة ١٠٥٩ ، ويبدأ بقوله : (فصل ذكر غزوات رسول الله ﷺ) إلى قوله : (فصل في ذكر من أقام عليه رسول الله ﷺ حد الزنا) .

الجزء السادس :

من الورقة ١٠٦٠ إلى الورقة ١٢٦٠ ، ويبدأ بقوله : (ثم جاء رسول الله ﷺ - وم جنوس - فلم ثم جلس فقال : استغفرا الله لما عز بن مالك) ، إلى قوله : (وأوتى من البيان مثله ، أي أذن له ﷺ أن يبين ما في الكتاب ، فيعم ويخص ، ويريد عليه ويشرح ما في الكتاب ، فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتصل من القرآن)

الجزء السابع :

من الورقة ١٢٦١ إلى ص ١٤٦٠ ، ويبدأ بقوله : (وقوله : يوشك رجل شعبان على أريكته - الحديث - يحدو هذا القول من مخالفة السنن التي فيها ما ليس في القرآن له ذكر) ، إلى قوله : (فقلت : لا والذي بك بالحق ، أضع سيني على عاتق ثم أضرب به حتى أفاك أو الحق بك ، قال : أو لا أدلك على خير من ذلك ؟ تصبر حتى تلقاني) .

الجزء الثامن :

من الورقة ١٤٦١ إلى الورقة ١٦٦٠ ويبدأ بقوله : (وخرج البخاري من حديث شعيب بن الزهري قال : كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية) إلى قوله : (من يستغفب يغبه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، فرجعت وقلت : لا أسأله فلاناً أكثر قوسى مالا ، والله تعالى أعلم) .

الجزء التاسع :

من الورقة ١٦٦١ إلى الورقة ١٨٢٩ ويبدأ بقوله : (ولما إخباره ﷺ وابنه الاسدي بما جاء يسأله عنه قبل أن يسأله) ، إلى قوله : (وتم هذا الكتاب البديع المثال ، البعيد المثال ، بتمام هذا الجزء السادس (*)) وهو المسمى بإمتاع الاستماع بما للرسول ﷺ من الأنباء والأحوال والحفدة والمتاع) .

وتحتوي كل ورقة من ورقات هذه النسخة على خمسة وثلاثين سطراً ، بكل سطر منها حوالي تسعة عشر كلمة تقريباً ،

(*) سيرول هذا الكتاب على عدة أجزاء الكتاب .

وهي مكتوبة بخط واضح نسبياً ، كما أن أوائل الفصول أو رموس الموضوعات مكتوبة بخط أكبر بحيث يشغل السطر منها قدر ما يشغل الثلاثة أسطر من تفاصيل الموضوع أو الخبر .

ومن الملاحظات الهامة عن هذه النسخة : تسهيل الحركات في الناحية الإملائية ، مثل (الملايكة وحفيد) بدلا من (الملائكة وحفيد) هذا بالإضافة إلى كتابة أسماء الأعلام بخط أكبر من الخط الآخر معالجتنا لهذه النسخة :

ونظراً لكون هذه النسخة هي الوحيدة الكاملة فقد اتخذناها أسلا واعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب . ولما كانت مسجلة على ميكروفيلم مقاس ٣٥ مم فقد اضطررنا إلى طبعها على الجهاز القاري الطابع : READER PRINTER على ورقة مقاس A٢ (٤٢ سم × ٦٠ سم) ، غير أن الطابع كان مطبوعاً في بعض الصفحات بسبب رداءة بعض ورقات الأصل من حيث لون الورق أو عدم ضبط الإضاءة أثناء التصوير الميكروفيلى ، مما أدى إلى الاستعانة بأجهزة لقراءة READERS لتوضيح بعض الصفحات غير الواضحة في الطبع

ثانياً : النسخة (ج) :

وهذه النسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة جوناثان برقم ٤٤٠ ، وهي مكتوبة بخط أصغر من الخط الذي كتبت به النسخة (خ) ، وتحتوي الورقة منها على تسعة عشر سطراً ، بكل سطر منها حوالي سبعة عشر كلمة تقريباً ، ويبدو أن هذه النسخة منقولة عن النسخة (خ) ، غير أن النسخ كتب أوائل الفصول ورموس الموضوعات وأسماء الأعلام بخط كبير وبتدأ آخر ، بدليل أنه لم يظهر في التصوير الفوتوغرافي ، وقد قنا باستكمالها من النسخة (خ) . وتبدأ هذه النسخة (بفصل في موالى رسول الله ﷺ) ، وتنتهي بقوله : (كان صفوان بن المعطل بن ربيعة بن خراعى بن عمار بن مرة بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بيشة بن سليم السلي الذكواني أبو عمرو ، على ساقه العسكر يلتقط من متاع المسلمين حتى يأتيهم به) . وعدد ورقات هذه النسخة ٢٢٥ ورقة ، الأولى منها تسارى في النسخة (خ) الورقة رقم ٧١٨ ، والآخر منها تلتقى مع نهاية الورقة رقم ٩٤٢ من النسخة (خ) .

ثالثاً : الجزء المطبوع :

هذا الجزء عبارة عن (٥٥١) صفحة من القطع الكبير ، يسارى في النسخة الخطية (خ) : من الصفحة الأولى وحتى السطر الثاني والعشرين من صفحة (١٧٩) وقد رمزنا إليه بالحرف (ط) ، أي أنه أقل من تسع الكتاب الأصلي . وقد تم طبع هذا الجزء عام ١٩٤١ م بدار التأليف - بالقاهرة ، على نفقة السيدة قوت القلوب الدمرداشية ، بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر .

ولم أهمل هذا الجهد الذي قام به فضيلته ، فلم يفتنى الاستئناس بالجزء المطبوع ، على الرغم مما به من ملاحظات نوهت عنها في مكانها .

هذا بالإضافة إلى أنه اكتفى بنهاية السيرة النبوية ، واتخذ من وفاة النبي ﷺ آخراً للجزء الأول دون مراعاة التقسيم الأصلي للكتاب ، سواء أجزاء المؤلف أو أجزاء تصوير المخطوطة كما يبناء عند كلامنا عن عدد أجزاء الكتاب . (٣٢ - لسانع الأساع ج ١)

عدد أجزاء الكتاب :

يقول (حاجي خليفة) في (كشف الظنون) ج ١ ص ١٦٦ عن كتاب إمتاع الأسماح وهو كتاب نفيس في ست مجلدات حدثت به في مكة ، وذلك ما نقله الناسخ على صفحة الغلاف من النسخة (خ) .
وقد رأينا أن يكون الكتاب - حسب تصوير النسخة (خ) - في تسعة أجزاء والمجلد العاشر مخصص لباقي الجزء التاسع مع مجموعة الفهارس العامة للكتاب إن شاء الله تعالى .
وقد لاحظنا من خلال الجزء المطبوع أن الصفحة من المخطوطة يتم طبعها في ثلاث صفحات من القطع الكبير ، فلو قنا بطبع الكتاب في ست مجلدات فإن المجلد الواحد قد يتجاوز الألف صفحة ، وهذا أمر غير مقبول علمياً .

اسم الكتاب والمؤلف :

ظهر كتاب إمتاع الأسماح في كثير من كتب التصانيف والمؤلفين بأكثر من اسم ، فضلاً عن أن النسخة الخطية (ج) قد أضافت إشكالا على صفحة الغلاف منها حيث يقول ناسخها وهذا كتاب إمتاع الأسماح للشيخ تقي الدين المقرئ ، ويقول في زائدة أخرى من الصفحة ذاتها : نقل الملقم أن كتاب الإمتاع لأبي حيان التوحيدي ، ويخط آخر ونقل الدميري أيضاً أن الإمتاع لأبي حيان ، وفي موضع آخر من ذات الصفحة : لكن نقل الشمس الشامي في سيرته أن الإمتاع للمقرئ .

ودفماً لهذا الإشكال فإننا نذكر ما أورده صاحب كشف الظنون بصفحة ١٦٦ ، ١٦٧ عن المؤلفات المناسبة أو المقاربة في الاسم لكتاب الإمتاع للمقرئ ، وهي :

- ١ - إمتاع الأسماح والأبصار - لأبي العباس أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني الشافعي المتوفى سنة ٩٢٣ هـ .
 - ٢ - إمتاع الأسماح فيما للنبي ﷺ من الحفدة والمتاع - للشيخ تقي الدين أحمد بن علي المقرئ المؤرخ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ، وهو كتاب نفيس في ست مجلدات حدثت به في مكة .
 - ٣ - الإمتاع والمؤانسة - للشيخ أبي حيان علي بن محمد الترحيدي المتوفى ٢٨٠ هـ .
 - ٤ - الإمتاع بالأربعين المتباعدة بشرط السماع - للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .
 - ٥ - الإمتاع في أحكام السماع - لكمال الدين أبي الفضل جعفر بن غلب الادفوي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .
- هذا بالإضافة إلى ما ذكره (البغدادي) في الجزء الأول من (هدية المارفين) ضمن مؤلفات المقرئ ص ١٢٧ باسم : (إمتاع الأسماح فيما للنبي ﷺ من الحفدة والأبصار) .
والمعدة في تسمية هذا الكتاب ، ما ذكره المقرئ نفسه في الصفحة الأولى من النسخة الخطية الكاملة للكتاب حيث يقول : وقد سميت إمتاع الأسماح بما للرسول من الأنباء والأحوال والحفدة والمتاع .

(ج) منبر التحقيق

- (أ) اختيار النسخة (خ) كأم .
- (ب) مراجعة الجزء الأول على الجزء المطبوع .
- (ج) مراجعة النصوص على مخطاها من كتب المغازي والسير والتواريخ .
- (د) تخريج الأحاديث والآيات ، وعزوها الأقوال إلى أصحابها قدر المستطاع .
- (هـ) مراجعة المراجع التي أشار إليها المقرئ في فقرات كتابه .
- (و) توضيح وتصحيح النقل ، والمثنية ، والنصوص .

• • •

وفي الختام ، فإنني أسجل عيني شكرى وتقديرى لاستاذي فضيلة الدكتور محمد جميل غازي - رئيس المركز الإسلامي العام لدراسة التوحيد والسنة ، وكبير الباحثين بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - على ما جاني به من عون ورعاية ، بما كان له أكبر الأثر في إتمام هذا العمل .

كما أتقدم بخالص العرفان لأسرة دار الانصار للطبع والنشر والتوزيع وعلى رأسها الأخ أسعد سيد أحمد ، على ما قدموه من جهد وموقور ، وسعى مشكور ، في سبيل ظهور هذا الكتاب من غياهب المخطوطات إلى عالم المطبوعات .

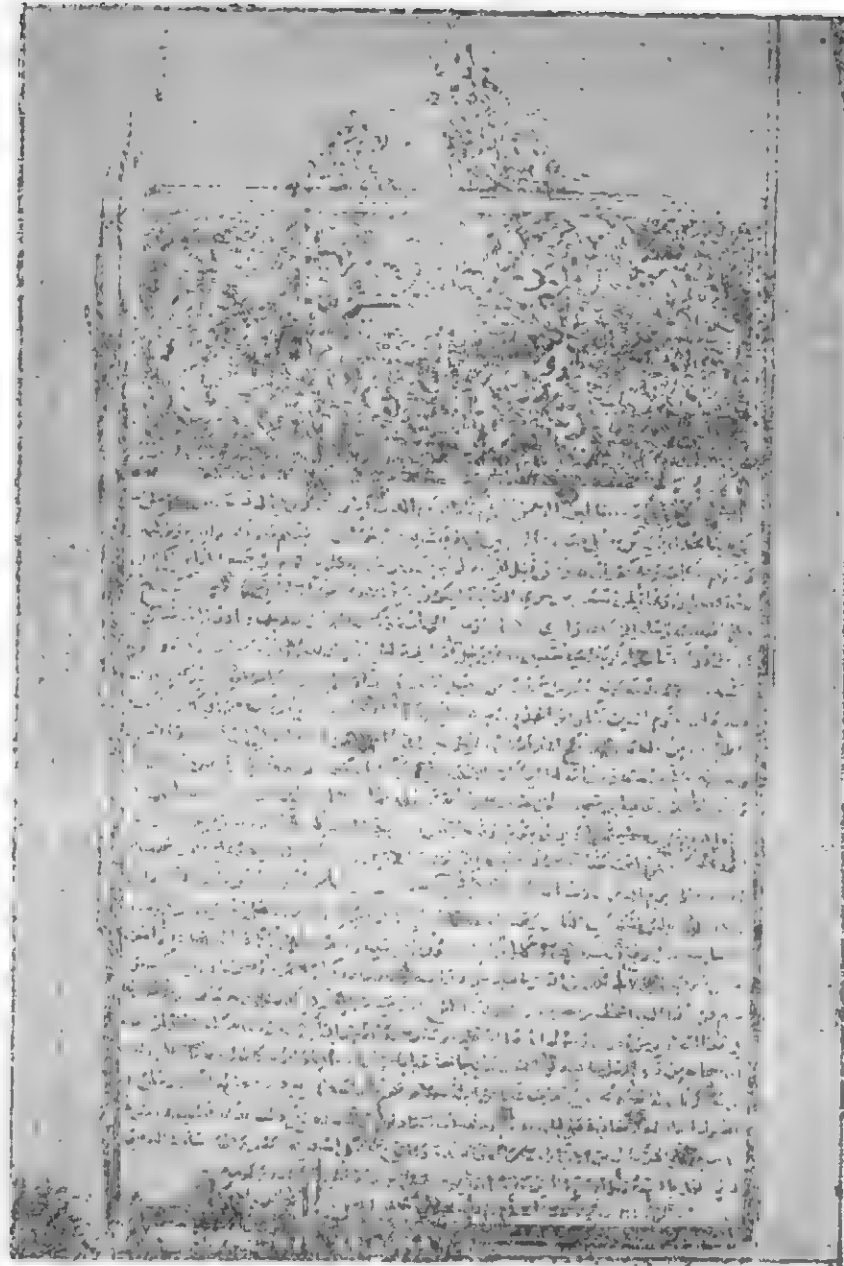
• • •

وإني لأرجو بدم هذا كله أن أكون قد وفقت إلى ما أرجوه من إخراج كتاب (إمتاع الأسماح) في صورة سليمة صحيحة ، كما أدعو الله تعالى أن يعين على إتمام باقي أجزائه ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أئيب .

محمد عبد الحميد النمبسي

حناني الزيتون - القاهرة
في ليلة القدر ١٤٠٩ هـ

نماذج لبعض صور المخطوطات الأصلية للكتاب



صفحة رقم (١) من النسخة الخطية (خ)



صفحة الملاف من النسخة الخطية (خ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، وصلى الله على نبينا محمد الذي من به على عباده المؤمنين ، إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ؛ وأرسله بالشرع العام ، إلى جميع الأنام ليكون رحمة للعالمين ، ونجاة لمن اتبعه من خزي الدنيا وليكون في الآخرة من الفائزين ؛ فبلغ صلى الله عليه وسلم الرسالة ، وأدى الإمامة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، وأعد لجهاد أعداء الله تعالى الأسلحة والعتاد ، وارتبط في سبيل الله عز وجل المسومة الجياد ، لمحاربة من حاد الله ورسوله بنفسه تارة ، وتلب لهم آتية من محابته من رضىه لذلك واختاره ، حتى ظهر أمر الله وهم كارهون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

اللهم صل عليه من نبى كان يأكل الطيبات من الطعام ، وينكح المبرات من العيوب والآثام ، ويستخدم الموالى من الأرقاء والأحرار ، ويصرفهم في مهنته ومهمات الجليلات والأقدار ، ويركب البغلة الزائفة ويلبس الخبرة والقسباء (١) ، ويمشي متتبلاً وحافياً من مسجده إلى نحو قباء (٢) ، ويدخر لأمله ما أفاء الله عليه أفوات سنة كاملة ، ويجعلها تحت أيديهم محرزة حاصلة ؛ ويؤثر يقوته وثوبه أهل الحاجة والمساكين ، ثقة منه بخير الرازيين . اللهم واجبه مقاماً محموداً ينبطه الأولون والآخرون ، وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومتبعيه إلى يوم الدين يارب العالمين .

وبعد ، فقير جليل بمن تصدر للتدريس والإفتاء ، وجلس للحكم بين الناس وفصل القضاء ، أن يجمل من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبه وجيل سيرته ورفيع منصبه ؛ وما كان له من الأمور الذاتية والعرضية ما لا غنى (٣) لمن صدقه وآمن به عن معرفته ، ولا بد لكل من اتسم بالعلم من درايته ، فقد أدر كنا وعاصرنا ومحبتنا وزأينا كثيراً منهم [وهم] (٤) عن هذا النبأ العظيم معرضون ، ولهذا النوع الشرف من العلم تاركون ، وبه جاهلون ؛ فجمعت في هذا المختصر من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة أرجو أن تكون إن شاء الله كافية ، ولئن وفقه سبحانه — من داء الجهل شافية ، التقط كتاباً جامعاً ، وباباً من أمهات العلم مجموعاً ، كان له غنمه ، وعلى مؤلفه غرمه ، وكان له نفعه ، (يحده) (٥) . مع عرضة لطاعن البغاة ولاغراض المتنافسين ، ومع عرضة عقله السكود (٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اشرح لي صدري : ويسر لي أمري

(١) الخبرة : مراد بها : الخطأ والفساد . : قوب يابس فوق الثياب أو القديس ويذهب عليه .

(٢) قباء : هي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة .

(٣) لي (خ) غنا . . بالآلف

(٤) زيادة في ضيق السياق

(٥) مكثنا بالأمل ، والأولى حظنا بستم الديان ، أو لمها (يحده) بالميم المعجزة وقد أصابها تصحيف .

(٦) السكود : الرجل لا ينال خيره إلا ريبه . (المعجم الرسيط ج ٢ ص ٧٧٩) .

على العقول الفارغة ، ومعانيه على الجاهلة (١) ، وتحكيمة فيه المتأولين والحسنة ، ومع ذلك فقد سمعته ، وإمتاع
الاسماع بما الرسول من الانبياء والاحوال والحفدة والناس . والله أسأل التوفيق لديمة (٢) العمل بالسنة ،
ومواقة الذين أنعم الله عليهم في بحبوحة الجنة ، بمنه وكرمه .

أسماءه وكناهه وألقابه (٣)

هو سيد ولد آدم أبو القاسم ، وأبو إبراهيم ، وأبو قثم (د) ، وأبو الأرملة : (محمد رسول الله ﷺ)
وأحمد ، والماسح (٤) ، والهاشر (٥) ، والماقب (٦) ، والمقني ، ولبي الرحمة ، ولبي التوبة ، ولبي
الملاحم (٧) .

نسب أبيه

ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
بن فهر . (وهو قریش على الصحيح) ، (٨) ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان (٩) ، النبي المصطفى ، والرسول المجتبي ، خيرة رب العالمين ، وخاتم النبيين ، وإمام المتقين ،
وميد المرسلين ، ﷺ .

نسب أمه

أم رسول الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ، (١٠) حلت به في شعب

- (١) الجاهلة : جمع جهالة ، وهو القاد الخير بمرامض الأمور . (المرجع السابق ج ١ ص ١٤١) .
- (٢) التبعة : المطر يطول زمانه في سكون . (المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٥) ، في حديث مائة ، وسئل عن عمل رسول
الله ﷺ وعبادته فقالت : كان عمله ديمة (النهاية لابن الأثير ج ٢ ص ١٤٢) .
- (٣) يياض (خ) ، وسياح فصل خاص بأسمائه صلى الله عليه وسلم .
- (٤) التمس : بمعنى الإسماء ، يقال للرجل الجوع لاخير تقوم وتتم . (تلخيص فهرم أهل الأثر لابن الجوزي ص ١٩) .
- (٥) وأما لماح فإن الله عا به سنات من انبه (ابن سعد ج ١ ص ١٠٥) .
- (٦) فأما حاشر فيتم مع الساعة نذير الحكم بين يدي عذاب شديد (المرجع السابق) .
- (٧) وأما الماقب فإنه عقب الانبياء . (المرجع السابق) .
- (٨) بنى نبي القتال ، وهو كقول الآخر : مجتبي بالسيف ، والملاحمة : الحرب وموضع القتال ، جمع ملاحم (النهاية لابن
الأثير ج ٤ ص ٢٤٠) .
- (٩) ولؤي نهر جامع قریش ، وما كان فوق نهر فليس يقال له قرش ، يقال له كنانة (ابن سعد ج ١ ص ٥١) .
- (١٠) وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم بن نوح ، غير أن أهل النسب يختلفون في الأسماء ما بين عدنان وإسماعيل ،
وربما جرى منهم في أكثر الأسماء تصحيف أو اختلاف (تلخيص فهرم أهل الأثر لابن الجوزي ص ٨) .
- (١١) ابن لؤي بن غالب بن فهر ، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً ومن يومئذ أفضل امرأة في قریش نسباً وموضاً
(ابن هشام ج ١ ص ١٤٤) .
- (١٢) هذه النواوين من (ط) .

أبي طالب (١) (وقيل عند الحجرة الكبرى ، وقيل الوسطى) في ليلة رجب ليلة الجمعة (٢) ، وقيل حلت به
في أيام التشريق .

مولده صلى الله عليه وسلم

ولد محمد ﷺ بمكة في دار عرفت بدار ابن يوسف ، من شعب بن هاشم ، يوم الاثنين لاثني عشرة
خلت من ربيع الأول ، وقيل لثلاثين خلثا منه ؛ وقيل ولد في ثالثة ؛ وقيل في عاشرة ؛ وقيل في ثامنة ؛ وقيل ولد
يوم الاثنين لاثني عشرة مضت من رمضان حين طلع النجر ، وقد شذّب بذلك الزبير بن بكار ، إلا أنه موافق لقوله
إسناده أنه ﷺ حلت به أيام التشريق ، فيكون حملها مدة تسعة أشهر على العادة الثابتة . وذلك عام
الفيل ، قيل بعد قدوم الفيل مكة بخمسين يوماً ، وقيل بشهر ، وقيل بأربعين يوماً ، وقيل قدوم الفيل للشعب
من المحرم قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهرين إلا أياماً ، وقيل ولد بعد الفيل بثمانية وخمسين يوماً ؛
وقيل بعده بعشرين سنة ؛ وقيل بعده بثلاثين عاماً ؛ وقيل قبل الفيل بخمسة عشرة سنة ؛ وقيل قبله بأربعين عاماً ؛
وقيل ولد يوم الفيل ، وقيل ولد سنة ثلاث وعشرين لليل ؛ وقيل ولد في صفر ؛ وقيل يوم عاشوراء ؛ وقيل
في ربيع الآخر (٣) .

والراجح أنه ولد عام الفيل في الثانية والأربعين من ملك كسرى أنوشروان بن قباد بن نيروز بن يزدجر
ابن بهرام جود بن يزدجرد الحسن بن بهرام بن سابور بن سابور ذي الأكتاف .

وكان على الحيرة يوم ولد عمرو بن المنذر بن امرئ القيس وهو عمرو بن هند ، وذلك قبل ولاية النعمان
ابن المنذر المعروف بأبي قابوس على الحيرة بنحو من سبع عشرة ، وهي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الإسكندر
ابن فيلبس المجدوني على دارا ، وهي سنة ألف وثلاثمائة وستة عشرة لابتداء ملك بخت نصر ، ووافق يوم مولده
العشرين من نيسان ، وولد بالغفر (٤) من المنازل وهو مولد الانبياء ؛ ويقال كان طالعها برج الأسد والقمر فيه .

- (١) ويرحمون لما يتحدث الناس والله أعلم أن آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ كانت تحدث أمها أنها أنبت حين حلت برسول
الله ﷺ فقيل لها : إنك قد حلت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى الأرض تقول : أعينه بالواحد من شر كل حاسد . ثم سمى
عمداً ، ورأته حين حلت به أنه حرج منها فوراً وأت به لصور بمصرى من أرض الشام . (ابن هشام ج ١ ص ١٤٦ ، ١٤٥) .
- ومن طريق محمد بن عمر عن علي بن زيد عن عبد الله بن وهب بن زمة عن أبيه عن حمته قلت : كنا نسمع أن رسول الله
ﷺ لما حلت به أمه آمنة بنت وهب كانت تقول : ما شعرت بأني حلت به ولا وجدت له ثغلاً كما يجد النساء إلا أني
أسكرت فقع حنفي ، وربما كانت تقول : وأنا أني وآنان بين النائم واليقظان فقال : هل شعرت أنك حلت ؟ فكانت أقول :
ما أدري فقال : إنك قد حلت بسيد هذه الأمة وأبيتها . (ابن الأثير ج ١ ص ٢٥) .
- (٢) وذلك يوم الاثنين (ابن سعد ج ١ ص ٩٨) ، (سنة الصفوة ج ١ ص ٥١) ، (ابن الأثير ج ١ ص ٢٥) .
- (٣) اختلفوا على أن رسول الله ﷺ ولد يوم الإثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل . واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته
على أربعة أقوال : أحدها : أنه ولد لليلتين خلثا منه ، والثاني : لثلاث خلث من منه ، والثالث : لشهر خلث منه ، والرابع لاثني
عشرة خلث منه . (سنة الصفوة ج ١ ص ٥٢) .
- (٤) الفقهير : منزل لقمر ثلاثة أعمام صفار في برج الفيلة . وهي المنزل الخامس عشر من منازل القمر (المعجم الوسيط
ج ٢ ص ٦٥٦) ، قال تعالى : والقمر قد رآه منازل حتى عاد كالعرجون القديم (آية ٢٩ / من) .

صفة مولده ﷺ

وتركوا عليه جفنة كبيرة فانفلقت عنه فلقنتين ، فكان ذلك من مبادئ أمارات النبوة في نفسه الكريمة .
ويقال ولد غنونا ، مسروراً ، مقبوضة أصابع يده ، مشيراً بالسبابة كالسبح بها ، فاعجب ذلك جده عبد المطلب وقال : ليكون لي لاني هذا شأن . . . وقيل إن جده خنته يوم سابعة ، وقيل خنته جبريل عليه السلام ، وختم حين وضع الحاتم .

مدة حملته ﷺ

وكانت مدة الحمل به تسعة أشهر ، وقيل عشرة ، وقيل ثمانية ، وقيل سبعة ، وقيل ستة . وعق (٢) عنه بكباش يوم سابعه وسماه محمداً (٢) .

موت أبيه

ومات عبد الله بن عبد المطلب - ورسول الله ﷺ - حل في بطن أمه - بالمدينة ، وقيل بالابواء بين

(١) وقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال : أحدها : أنه ولد غنونا مسروراً ، وروى في ذلك حديث لا يصح ، ذكره أبو الفرج ابن الجوزي . والنسوعات : وليس فيه حديث ثابت ، وليس هذا من خواصه ﷺ ، وإن كثر من الناس بولده غنونا . القول الثاني : أنه مات يوم شق قلبه ثلاثاً عند ظهوه حليلة . القول الثالث : أن جده عبد المطلب خنته يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمداً . (زاد للماد ج ١ ص ٨٠) .

ومنى غنونا : أي مقطوع الحنان ، ومسروراً أي مقطوع الشرة . من بطن أمه (البداية والنهاية ج ٢ ص ١٦٥) .

(٢) عن ولده : ذبح ذبيحة يوم سيومه (المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦١٦) .

(٣) مأخذه عبد المطلب مأذوله البكبة ، ولم عندما بدو الله وبشكر ما أعطاه ، وروى أنه قال يومئذ :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الفلام الطيب الأردن

قد سادق المهدى الهدى الفلان أعينه بالله ذي الأركان

حتى أراه بالغ البينان أعينه من غير ذي شأن

من حاسد مضطرب البين

(ابن سعد ج ١ ص ١٠٣) ، (صفة الصفوة ج ١ ص ٥٣) وفي رواية أخرى :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الفلام الطيب الأردن

قد سادق المهدى الفلان أعينه بالبيت ذي الأركان

حين يكون بالبصرة الفلان حتى أراه بالغ البينان

أعينه من كل ذي شأن من حاسد مضطرب البينان

ذي همه ليس له عينان حتى أراه بالغ البينان

فمن الذي سميت في القرآن في كتب تائيد الثاني

أحمد مكتوب على البيان

(البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٦٥) ، (الروض الأثرف ج ١ ص ١٨١) ، (ابن هشام ج ١ ص ١٤٢) .

وفي هامش البداية والنهاية : حتى أرى منه وقع الشأن ، والأردن : جمع ودق ، والرؤد : مقدم كم التبعيض أو أسفه .

وطيب الأردن : كناية عن الفضة والسماء . والبينان : هاشم ج ٥ ص ٥٣ من ج ١ صفة الصفوة .

قال تعالى : ولا يجرمنكم شركان قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام (آية ٢ / المائدة) ، وقال تعالى : ولا يجرمنكم

شركان قوم على ألا تعدوا (آية ٨ / المائدة) .

مكة والمدينة ، والأول هو المشهور ، وقيل مات بعد ولادته بثمانية وعشرين يوماً ، وقيل بسبعة أشهر ، وقيل بسنة ، وقيل بستين ، وقيل بشهرين ، والأول أثبت .

رضاعه وإخوته في رضاعه

أرضعته أمه صلى الله عليه وسلم سبعة أيام (أمه) (١) ثم أرضعته ثوية . . مولاة . أبي لخب ، بلبن ابنها . مسروح ، أياًماً ثلاثاً (٢) وكانت أرضعت قبل رسول الله ﷺ عمه ، حمزة بن عبد المطلب ، . وأرضعت بعد رسول الله ﷺ . وأياً سلة بن عبد الأسد . ثم بعد رضاعه من ثوية ، أرضعته . أم كريمة ، حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجة بن جابر بن رزام بن فاصرة بن فمية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدية ، بلبن زوجها الحارث بن عبد العزى السدي . وأرضعت مع رسول الله ﷺ ابن عمه . وأياً سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، أياًماً بلبن ابنها عبد الله ، ثم فطمته صلى الله عليه وسلم بعد سنتين .

وكان حمزة بن عبد المطلب مسترضعاً في بيتي سعد بن بكر فأرضعت أمه رسول الله ﷺ يوماً وهو عند أمه حليلة ، وكان حمزة رضيح النبي ﷺ من وجهين : من جهة ثوية ومن جهة السعدية ، وكانت ابنتها الشيماء تحضنه معها .

وكان أخوه من الرضاعة عبد الله بن الحارث ، وهو الذي شرب مع رسول الله ﷺ وأنيبة بنت الحارث ، والشيماء وهي حواصة (٣) بنت الحارث .

مدة رضاعه

فأنام رسول الله ﷺ عند حليلة في بيتي سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان نحرأ من أربع سنين (٤) .

شق صدره

وشق فزاده المقدس هناك وملى حكة وإيماناً بعد أن أخرج حظ الشيطان منه ، وروى البخاري (٥) في الصحيح :

(١) هكذا في (خ) والسياق يقتضي حذفها .

(٢) في (خ) « دلائل » وكتب تحتها بخط آخر « دلائل » .

(٣) في ابن هشام : خذامة بكسر الحاء للفقوة ج ١ ص ١٤٩ .

(٤) ذكر ابن الجوزي أن حليلة أمه بعد سنتين وشهرين (صفة الصفوة ج ١ ص ١٦٣) وقال ابن قتيبة : (لبت

فيهم خمس سنين) (المعارف ص ١٣٢) (انظر نتائج علوم أهل الأثر لابن الجوزي ص ١٣) .

(٥) حديث شق الصدر :

البخاري ج ٢ ص ٢٢٧ في باب الإسماء .

(ممل) ج ٢ ص ٢١٦ في باب الإسماء .

(سنن الدرامي) ج ١ ص ٨ .

(مستند أحمد) ج ٣ ص ١٢١ ، ص ١٤٩ ، ص ٢٨٨ .

(المستدرک لهما كم) ج ٢ ص ٦٦٦ وصححه الذهبي في تلخيص المستدرک .

(م - إتحاف الأصابع ج ١)

شق صدره عليه السلام ليلة العراج ، وقد استشكله أبو محمد بن حزم . وقال إن جبريل عليه السلام خنته عليه السلام لما طهر قلبه الشريف . ثم رده حليمة بعد شق فؤاده إلى أمه آمنة وهو ابن خمس سنين وشهر . وقيل ابن أربع سنين ، وقيل سنتين وشهر .

خروج آمنة وموتها

ثم خرجت به آمنة إلى المدينة تزور أخوالها فانت بالأيواء (١) وهي راجعة إلى مكة ، وله عليه السلام ست سنين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وقيل وعمره أربع سنين ، وقيل ثمانية أعوام والأول أنبت (٢) .

كفالة جده

فكفله بعد آمنة جده عبد المطلب بن هاشم وكان يرى من نشوته ما يره فدينه ، حتى كان عليه السلام يدخل عليه إذا خلا وإذا نام ويجلس على فراشه ، فإذا أراد أن ينام أو ينام قال عبد المطلب : دعوا ابنه ، فإنه يؤنس ملسكا (٣) .

ورده

ورمد عليه السلام في سنة سبع من مولده فخرج به عبد المطلب إلى راهب فمالجه وأعطاه ما يعالج به وبشر بنوته (٤) .

حضانة أم أيمن وموت جده وكفالة عمه

وحضنته بعد أمه أم أيمن بركة الحبشية مولاة أبيه ، حتى مات عبد المطلب وله عليه السلام من العمر ثمان سنين ، وقد أوصى به إلى إبنه أبي طالب (٥) لأنه كان أخا عبد الله لأمه ، فكفله عمه أبو طالب بن عبد المطلب وحاطه أمه حياطة .

(١) الأيواء : بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة ، قرية من أعمال القسرح من المدينة ، بينها وبين الجحفة مسابيل المدينة ثلاثة وعشرون ميلا . (معجم البلدان ج ١ ص ٧٩) .
(٢) الأيواء : في النبال عن الجحفة على ثمان فراسخ (تقويم البلدان ص ٨٩) .

(٣) ماتت أم رسول الله عليه السلام وله ست سنين ، وقيل أربع (تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص ٢٤) وذكر ابن هشام أنها توفيت وله عليه السلام ست سنين (ابن هشام ج ١ ص ١٥٥) وقيل توفيت أمه وهو ابن أربع سنين (تليق نفوس أهل الأثر ص ١٢) .

(٤) نس ابن سعد : دعوا ابنه ليؤنس ملسكا (ابن سعد ج ١ ص ١١٨) ول ابن هشام : دعوا ابنه ، فوافقه إن له لسانا (ابن هشام ج ١ ص ١٥٦) و (ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٢) (البداءة والنهاية) : دعوا ابنه ليؤنس ملسكا .

(٥) ذكر صاحب (تاريخ الخبيس) ج ١ ص ٢٢٩ في وقائع السنة السابعة من مولده عليه السلام : ومن وقائع هذه السنة ما روى أنه أصاب رسول الله عليه السلام رمد شديد فعول بكه فلم يشف منه ، فقيل لعبد المطلب أن في ناحية مكانا راميا يعالج الأعين فركب إليه فناداه وديره مغلق فسكران لا يجيبه فترزل به ديرة حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا وقال يا عبد المطلب إن هذا الغلام في هذه الأمة ولو لم أخرج إليك لم أدرى ، وأرجع به واحفظوه لا يفتاله بعض أهل الكتاب ثم عالج .

(٥) في (خ) «المطلب» والصحيح ما أنقناه . فأبو طالب أخو عبد الله لأبيه وأمه ، راجع (المعارف لابن خزيمة) ص ١١٨ .

حليته وخلقه في صغره

وكان بنو أبي طالب يصبحون غصا رمما (١) . ويصبح عليه السلام مقبلا دهنيا (٢) وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان . تصيحبهم أول البكرة فيجلسون وينهون ، ويكف رسول الله عليه السلام يده لا يئيب معهم ، فلما رأى ذلك أبو طالب غزل له طامه على حدة . وكان عليه السلام يصبح في أكثر أيامه فيأتي زمزم فيضرب منها شربة ، فرما عليه السلام عليه الغمام فيقول : لا أريد ، أنا شعبان .

مخرجه الأول إلى الشام

وخرج به إلى الشام في تجارة وهو عليه السلام ابن اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ، وقيل ابن تسع سنين فبلغ به عليه السلام (٣) وذلك فيما يقال لعشر تجارت من ربيع الأول سنة ثلاث عشر لافيل . فرأى أبو طالب ومن معه من من آيات نبوته عليه السلام مازاده في الوصاة به والحرص عليه : من تظليل الغمام له ، وقيل الشجرة بظلمة عليه .

خبر بحيرا الراهب

وبشر به بحيرا الراهب (واسمه سرجيس من عبد القيس) ، وأمر أبا طالب أن يرجع به لئلا تراه اليهود فيزموه بسوء ، فكانت هذه أول بشرى بنبوته ، وهو لصغره غير راع إليها ولا متأهب لها ، وقيل خرج مع عمه وله تسع سنين ، والأول أنبت (٤) .

أول أمره مع خديجة في التجارة

وكان حكيم بن حزام (٥) قد رأى رسول الله عليه السلام بسوق حباشة ، واشترى منه بئرا من بئر تهامة (٦) . وقدم مكة . فذلك حين أرسلت خديجة إلى رسول الله عليه السلام تدعوه أن يخرج في تجارة إلى سوق

(١) الغص : ما حال من الدين من رمس (المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٦٢) .

الزئس : وسخ أبيض جاهد يفتح في سوق الدين (المرجع السابق ج ١ ص ٢٧٧) .

(٢) في ابن سعد : رمما رمما ، دهنيا كعبلا (ج ١ ص ١٢٠) .

(٣) يهشري : بالشام من أعمال دمشق . (معجم البلدان ج ١ ص ٤٤١) .

وذكر ابن الجوزي أنه عليه السلام زل نياه . وهي واحة في شمال جزيرة العرب (صفة الصفوة ج ١ ص ٦٦) .

(٤) أورد هذا الخبر بنامة : ابن الجوزي في (صفة الصفوة ج ١ ص ٦٧ - ٧٠) . ابن هشام (السيرة النبوية ج ١ ص ١٦٥ - ١٦٧) . الطبري (التاريخ ج ٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٩) . ابن كثير (البداءة والنهاية ج ٢ ص ٢٨٢) .

(٥) ابن سيد الناس (عبود الأخر ج ١ ص ٤٠ - ٤٣) .

(٦) حكيم بن حزام بن خويلد ، وهو ابن أخي خديجة . (تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٤٧ ترجمة رقم ٧٧٥) .

(٧) البئر : نوع من الثياب والسلاح . (المعجم الوسيط ج ١ ص ٥٤) .

(٨) تهامة بالكسر ، قال أبو المنذر : تهامة تسمى البحر ، منها مكة ، قال : والمجاز ما حيز بين تهامة والعروض .

قال الأصمعي : وإنما سمي المجاز حجازا لأنه حيز بين تهامة ونجد . (معجم البلدان ج ٢ ص ٦٣) .

حبيانة (١). وبثت منه غلامها ميسرة فخرجا فابتاعا بوا من بر الجند (٢) وغيره مما فيها من التجارة ، ورجعا إلى مكة فخرجا رجلاً حراً . ويقال إن أبا طالب كلم خديجة حتى وكلت رسول الله ﷺ بتجارها .

مشاركته السائب في التجارة

وكان يشارك السائب بن أبي السائب صيني بن عابد (٣) بن عبد الله بن عمر بن عزم ، فلما كان يوم الفتح جاءه فقال عليه السلام : (مرحباً بأخي وشريكي ، كان لا يدارى ولا يئس) (ومنى يدارى بشاحن ويخاصم صاحبه) .

رحيله الغنم

وكان بعد ذلك يرعى غنما لاهل مكة على قراريط ؛ قيل كل شاة بقراريط ، وقيل قراريط موضع ، ولم يرد بذلك انقراريط من الفضة (٤) .

مشمهده حرب الفجار (٥)

وشهد حرب الفجار الأيام سائرهما إلا يوم نخلة ، وكان يتاول عنه — الزبير بن عبد المطلب — النبل ، وكان عمره يومئذ عشرين سنة (٦) ، وقيل أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة (٧) .

مخرجه الثاني إلى الشام في تجارة خديجة

ثم أجر نفسه من خديجة — بنت خويلد بن أسد بن عبد المطلب بن قصى بن كلاب — سفرين بقلوصين (٨) .

(١) محاشية : بالغنم والذين المعجمة ، سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، ذكره في حديث عبد الرزاق عن مسر عن الزهري قال : لما استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده ، وأيس له مال كثير استأجرته خديجة إلى سوق حبيانة .

(٢) الجند : بالجرم ، قال أبو سنان التيمي : ... وأعمال اليمن في الإسلام مقسومة على ثلاثة ولايات : قوال على الجند ومخاليها ، وهو أهلها ، ووالم على صنعاء ومخاليها ، وهو أوسطها ، ووالم على حضرموت ومخاليها ، وهو أهلها . (معجم البلدان ج ٢ ص ١٦٩) .

(٣) هكذا في (خ) ، ولي ابن هشام :

قال ابن أسحق : والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن عزم (ابن هشام ج ٢ ص ٢٥٤) .

(٤) روى البخاري في كتابه (الإجارة) : باب رعى الغنم على قراريط : عن النبي ﷺ قال : ما بث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت ؟ قال : نعم كنت أرمها على قراريط لأهل مكة . (صحيح البخاري ج ١ ص ٣٧) وذكره ابن ماجه بلقط آخر ، (سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٧٢٧ باب الصناعات حديث رقم ٢١٤٩) .

(٥) الفجار بكسر الفاء ، وإنما سمى يوم الفجار بما استعمل فيه هذان الحيان — كنانة وعذلان — من الحارم بينهم . (البدية والنهاية ج ٢ ص ٢٨٩) ويلزم السهلي : والفجار بكسر الفاء بمعنى التجارة كالقتال والمقاتلة ، وذلك أنه كان قتلاً في الشهر الحرام ، ففجروا فيه جميعاً ، فسمي : الفجار (الروض الأثري ج ١ ص ٢٠٩) .

(٦) هكذا فيما رواه ابن كثير في (البدية والنهاية ج ٢ ص ٢٨٩) .

(٧) هكذا فيما رواه ابن هشام في (البيرة ج ١ ص ١٦٨) .

(٨) القلوص من الإبل ، القبة المحيطة بالحكاك ، وذلك حين مركب إلى الناصرة من حمص ، ثم ناقة (المعجم الوسيط ج ٢ ص ٣٥٥) .

ويخرج ثانياً إلى الشام في تجارة ومعه غلامها ميسرة — لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة خمس وعشرين من النبيل وقد بلغ خمساً وعشرين سنة — حتى أتى بصري فراه لسدور الراهب وبشر بدبوت ميسرة . ورأى ميسرة من شأنه ﷺ ما به فآخبر سيده خديجة بما شاهد وبكلام الراهب . فرغبت خديجة رضي الله عنها إليه أن يتزوجها لما رجعت في ذلك من الخير .

زواجه بخديجة

فزوج بخديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في عقب صفر سنة ست وعشرين ، (وقيل كانت (١) سنة إحدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين ، وقال ابن جرير : وله سبع وثلاثون سنة ، وقال الأبرق : سبع وعشرون سنة قد زام في الثلاثين ؛ ولما من العمر أربعون سنة وعمره خمس وعشرون سنة ، وقيل ثلاث وعشرون ، والاول أثبت (٢) على اثني عشرة أوقية وثلاث (٣) ، وقيل عشرين بكرة (٤) . وكان الذي مفر بينهما نفيسة بنت منية أخت ميل بن منية ، وقيل بل مفر بينهما ميسرة ، وقيل بل مولاة سوكتة . وكان الذي زوج خديجة من رسول الله ﷺ معها عمرو بن أسد بن عبد المطلب وقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطف خديجة ابنة خويلد ؛ هذا الفصل لا يندرج عنه (٥) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس ، فيما يحسب حماد : أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوجها ؛ فعصمت طاماً وشراً ودعت أباها وانفراً من قريش فظلموا وشربوا حتى غفلوا ، فقالت خديجة : إن محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني إياه فزوجها لها . (٦) وأبست ، وكذلك كانوا يفعلون بالأباء ؛ فلما سرى عنه سكره نظر فإذا هو غلق وعليه محلة فقال : ما شأنك ؟ ما هذا ؟ قالت تزوجني محمد بن عبد الله ، فقال : أنا أزوج يقيم أبي طالب ! لا لعمرى . فقالت خديجة : ألا تستحي أن تسفه نفسك عند قريش ، تخبر الناس أنك كنت سكران فلم تزل به حتى رضي . وقد رُوِيَ هذا القول بأن أباها توفي قبل الفجار (٧) .

(١) ل (خ) كان ، والصحيح ما أثبتناه لأن السنن وثقة .

(٢) في ابن هشام وخمساً وعشرين سنة (ج ١ ص ١٧١) ومخرجه في (معجم الأفرج ج ١ ص ١٧) .

(٣) الأوقية جزء من اثني عشر جزءاً من ارطل المصري (المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٢) الأوقية أربعون درهماً ، والدينار نصف أوقية (هاتم ط) ص ١٠) .

(٤) البكر : القى من الإبل ، والأنثى بكثرة ، ولي المثل : جاءوا على بكرة أبيهم ، أي جميعاً (المعجم الوسيط ج ١ ص ٦٢) . (٥) في الروض الأثري : هو النحل الذي لا يقدح أهله ج ١ ص ٢١٢) وهذا المثل يشرب للشرف لا لغيره عن : مسامرة ومواصلة . والقديح : السكف (معجم الأثري للبيداني ج ٢ ص ٣٩٥) المثل رقم ٤٥٥٢ .

(٦) خاتمة : كسبه وسواه . وأنتم خلقه وطيبه بالموت . (المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٥٢) .

(٧) المحفوظ عند أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار ، وأن معها عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ ، (ابن سعد ج ١ ص ١٣٣) وذكر نحوه ابن كثير في (البدية والنهاية ج ٢ ص ٢٩٦) والسهلي في (الروض الأثري ج ١ ص ٢١٢) .

شموه حلف الفضول (١)

وشهد عليه السلام حلف الفضول مع عمومته في دار عبد الله بن جدهان بن عمرو بن كعب (٢) بن تميم بن مرة.

تحكيمه في أمر الحجر الأسود

وكان الله تعالى قد صانه وحماه من صفوه وطهره وبراه من دنس الجاهلية ومن كل عيب، ومنحه كل خلق جميل، حتى لم يكن يعرف بين قومه إلا بالأمين، لما شاهدوا من طهارته وصديقه حديثه وأمانته، بحيث أنه لما بنيت الكعبة بعد هدم قريش لها في سنة خمس وثلاثين، وقيل سنة خمس وعشرين من عمره عليه السلام وذلك قبل المبعث بخمسة عشر سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة - ووصلوا إلى موضع الحجر الأسود، اشتجروا فمن يضع الحجر موضعه، فأرادت (٣) كل قبيلة رفعه إلى موضعه، واستندوا لقتال وتحالفوا على الموت، ومكثوا على ذلك أربع ليال. فأشار عليهم أبو أمية (٤) حذيفة بن الغيرة بن عبد الله بن عمرو بن غزوم - وهو أسن قريش يومئذ - أن يجولوا بينهم حكماً أول من يدخل من باب المسجد، فكان أول من دخل رسول الله عليه السلام. فلما رآه قالوا: هذا الأمين قد رحلنا به، واستبروه الخبر، فقال، هلموا (٥) لي ثوباً، فأني أثوب كل قبيلة بناحية من الشرب ثم أرفوه جميعاً، ففعلوا حتى ذنوا به موته، فوضعه عليه السلام بيده ثم نى عليه. ويقال كان الثوب أثنى موضع فيه الحجر الوليد بن الغيرة.

أول ما بدى به من النبوة

ولما أراد الله رحمة العباد، وكرامته عليه السلام بإرساله إلى العالمين، كان أول ما يرى ويصان من آثار فضل الله أنباء: فتق في صفة غنمه واستخرج ما في قلبه من المل والنس، فكان يلبث يمينا ويساراً فلا يرى أحداً (٦). وكانت الأدم تتحدث بجمعه وتخبّر علماء كل أمة قوماً بذلك، ثم كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (٧). فكان أول شيء رآه من النبوة في المنام بطنه طهر عليه السلام وشيئيل ثم أعيد كما كان.

(١) كل حلف الفضول بعد الفجار، وذلك أن حرب التجرل كانت في شعبان، وكان حلف الفضول في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة وذكر ابن قتيبة: «والفضول جمع فضول وهي أمهات النيران تحالفوا وهم الفضيل بن شرام، والفضل بن دابة، وأضل بن فضاة، وكانوا قد تعاهدوا بأنه ليسكوئس بدأ واحدة مع الظوم على الظالم» (ابن هشام ج ١ ص ١٢٢ و ١٢٣ بصرف). (٢) ابن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن أوى (تمام الغلب من ابن هشام ج ١ ص ١٢٣).

(٣) في (خ) ما أراد.

(٤) في ابن هشام: «أن أبا أمية بن الغيرة بن عبد الله...» ج ١ ص ١٨٢.

(٥) كذا في (خ) وصحها (هـ)، وهي كلمة دعاء، أي تعالى، وهي من أمهات الأعمال، تلزم لفظاً واحداً في كل حالاتها عند المجازين: [لواحد والآخرين والجماعة والتذكر والأنى] (المعجم الوسيط ج ٢ ص ٩٩٢، ٩٩٣) والنس في (ابن هشام ج ١ ص ١٨٢). «ملم إن» الآية ١٥٠ الأنعام، والأحزاب، والطر أيضاً (بعض ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لابن أبي بادي) ج ٥ ص ٣٤١.

(٦) أخرجه الترمذي نحوه في صحيحه ج ٥ ص ٢٥٣ حديث رقم ٣٧٠٥ ولان في آخره: «هذا حديث حسن غريب».

(٧) المرجع السابق حديث رقم ٣٧١١.

تحقيقه بخراة وزبده الوخني

وحيث إلى الخلافة فكان يخلو بخراة كما كان يفعل ذلك متعبداً (١) ذلك الزمان، فيقيم فيه الميال ذوات العدد، ثم يرجع إلى أهله فيزود لملها يتحس (٢) بخراة. ومعه خديجة فيقال إنه أول ما رأى جبريل عليه السلام بأبياد (٣) فصرخ به: يا محمد، يا محمد.

بشاه

ثم فجاءه (٤) الحق وهو بخراة (٥) يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من رمضان وقيل لأربع وعشرين ليلة مضت منه، وله من العمر أربعون سنة. وهذا مروى عن عبد الله بن عباس، وجبير بن مطعم، وقبيات بن أشيم، وعطاء، وسعيد بن المسيب، وأنس بن مالك، وهو صحيح عند أهل السير والعلم بالأثر.

وقيل بمشاه من العمر ثلاث وأربعون سنة، وقيل أربعون ويوم (٦)، وقيل عشرة أيام وقيل وشهرين (٧)، وقال ابن شهاب: «بشاه» على رأس خمس عشرة سنة من بياض الكعبة، فكان بين مبشاه وبين الفيل سيمون سنة.

قال إبراهيم بن المنذر: هذا «وكم لا يملك فيه أحد من علمائنا، وذلك أن رسول الله عليه السلام ولد عام الفيل لا يختلفون في ذلك، وبشاه على رأس أربعين من الفيل، وذلك على رأس مائة وخمسين سنة من عام حجة الفيل (٨) وليست عشرة سنة من ملك أبرويز، ويقال: بل لعشرين سنة مضت من ملك كسرى أبرويز بن هرمز ابن أبرويز، وعلى الحيرة إياس بن قبيصة الطلق عاملاً ففرس على العرب ومعه النخريجان (٩) الفارس على رأس سنتين وأربعة أشهر من ملكهما، وعلى اليمن يومئذ باذان (١٠) أبو مهران.

(١) في (خ) «متعبداً»، بالتاء بعد الواو، والمعرب أن جمع الذكر السالم تحذف منه الألف إذا أنشبت (٢) تحسنت «تجند»، وذلك ما يخرج به الحاشية والحاشية: الذهب (المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٠١) وهذه اللفظة في (خ) «تجند».

(٣) قال أبو القاسم الخوارزمي: «أبياد» موضع بمكة بل السقا.

وقال الأسدي: هو الموضع الذي كانت به الحيل التي سخرها الله لإسماعيل عليه السلام (معجم البلدان ج ١ ص ١٠٥). (٤) قوله: «فجاءه الحق وهو بخراة» أي جاءه بشفة غريبة مومدة كما قال تعالى: «وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا راحة من ربك» آية ٨٦ القصص، (البداية والنهاية ج ٣ ص ١٦)، وفي (ط) «جاءه» والتصويب من المعجم الوسيط. (٥) وخراة: يقصر ويعد، ويمنع ويصرف، وهو جل يأكل مكة على ثلاثة أميال منها عن يسار المار إلى مكة، له لغة مشرفة على الكعبة متعينة والدار في تلك الحنية (البداية والنهاية ج ٣ ص ٥) و (معجم البلدان ج ٢ ص ٢٣٣).

(٦) في (خ) «ووما»، والرفع أصح للمذهب على ثلث القائل.

(٧) كذا في (خ) ولم يرد لها ذكر في المراجع المتبعة.

(٨) في ابن هشام: «فلا من ابن اشحق» أربعين سنة ج ١ ص ٢١٦ وفي (البداية والنهاية) «أن رسول الله عليه السلام نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة» وقرن بنبوته إسرائيل ثلاث سنين، فسكان يملوه الكلمة ويحرقون، ولم ينزل القرآن، فلهذا ضلت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل، فنزل القرآن على لسانه ج ٢ ص ٤.

(٩) في (خ) «المرجان».

(١٠) في (خ) «ساذم»، وهو خطأ والصواب «بافاه»، أو «بازام» (ط) ص ١٣ ج ١ ص ١٣.

أول ما نزل من القرآن

فلم ﷺ من حينئذ أن الله بعثه نبياً ، وذلك أن جبريل عليه السلام أتاه بنار حراء فقال له : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، فنفث ^(١) حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله ، فقال : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، فقل ذلك به ثلاث مرات ثم قل : و اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، ^(٢) فرجع بها ﷺ ترجف بواديه ، فأخبر بذلك خديجة رضي الله عنها ، وقال : قد خشيت على عتلي ، فثبتته وقالت : أبشري ، كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ^(٣) ، وتعين على نوائب الدهر - في أوصاف أخر جيلة عددتها من أخلائه - تصديقاً منها له وإعانة على الحق ، فهي أول صديق له ﷺ .

وقيل أول ما أنزل عليه من القرآن البسملة و فاتحة الكتاب ^(٤) ، وقيل هي مدنية ، وقيل لما فسأه الحق وأناه جبريل قال له : يا محمد ، أنت يا رسول الله ^(٥) .

وقيل أول ما أنزل جبريل ﷺ ليلة السبت وأيلة الأحد ، ثم ظهر له برساة الله يوم الاثنين لسبع عشر خلت من رمضان ، فدأبه الوضوء والصلاة ، وعليه ، اقرأ باسم ربك الذي خلق ، .

فترة الوحي

والتحقيق أن جبريل عليه السلام لما جاءه بنار حراء وأتراه ، اقرأ باسم ربك الذي خلق ، ورجع إلى خديجة : مكث ماشاً الله أن يمكث لأبى شيئاً وقرع ^(٦) الوحي ، فاعتم لذلك وذهب مراراً ليقود ^(٧) من رءوس الجبال شرفاً منه إلى ما عاين أول مرة من حلوة مشاهدة وحى الله إليه . فقيل إن فترة الوحي كانت قريباً من سنتين ، وقيل كانت سنتين ونصفاً ، وفي تفسير عبد الله بن عباس كانت أربعين يوماً ، وفي كتاب معاني القرآن الزجاج كانت خمسة عشر يوماً ، وفي تفسير مقاتل ثلاثة أيام ، ورجحه بعضهم وقال : ولعل هذا هو الأنشبه بحال عند ربه ^(٨) .

- (١) في المعجم الرصيد ما أخذ جبريل ففنى حتى بلغ من الجهد : أي ضغطني ضغطاً شديداً (ج ٢ ص ٤٤٤)
- (٢) الآيات من (١ - ٥) من سورة العلق وهي أول ما نزل من القرآن على الإمامين
- (٣) السكتي : تقول : وكسكت فلان على الأمر إذا كسكت عليه فلم يثبت فيه (التفسير الكبير لفخر الرازي ج ٢٠ ص ٨٦)
- (٤) ذكر الطبري في تفسيره ... من عطاء بن يسار ، قال أول سورة نزلت من القرآن : اقرأ باسم ربك الذي خلق (٣٠٥ ص ٢٥٢)

(٥) كسباني (خ) وأناه : أنت رسول الله .

(٦) رابع (صفة القوة) ج ١ ص ٨٠ (وصحيح البخاري) باب بدء الوحي .

(٧) في (خ) من عنه ، والصحيح ما أثبتناه .

(٨) في (تنوير المناس من تفسير ابن عباس) ص ١٣ : ... وحس الله أنه الوحي خمس عشرة ليلة ترك الاستثناء فقال المنكر كون : ودأبه ربه ولاءه ، وول (البداية والنهاية) ج ٤ ص ١٧ وقد قال بعضهم : كانت مدة الفترة قريباً من سنتين أو سنتين ونصفاً .

وفي تفسير الطبري ج ٣٠ ص ٢٣٢ : ... لما نزل عليه القرآن أيضاً عنه جبريل أياباً فبسر بذلك وقال المنكر كون : ودأبه ربه ولاءه ، فأقول الله (ما ودعك ربك وما قلى) .

تابع الوحي و بدء الدعوة

ثم تبدى له الملك بين السماء والأرض على كرسي وثبه وبشره أنه رسول الله حقاً ، فلما رآه فرق منه ، وذهب إلى خديجة رضي الله عنها فقال : ... زمولن ... ﷺ ، فأقول الله تعالى : يا أيها المدثر قم فأنتذر ربك فكبّر ، وثيابك فطهر ، ^(١) فكانت الحالة الأولى بنار حراء حالة نبوة وإيمان ، ثم أمره الله تعالى في هذه الآية أن ينذر قومه ويدعوهم إلى الله عز وجل . فنهض ﷺ عن ساق الاجتهاد ، وقام في طاعة الله أتم قيام ، يدعو إلى الله تعالى الصغير والكبير ، والحُر والعبد ، والرجال والنساء ، والأسود والأحر ، فكان فيما قاله عروة ابن الزبير ، ومحمد بن شهاب ، ومحمد بن اسحق من حين أتت النبوة وأنزل عليه ، اقرأ باسم ربك ، إلى أن كلفه الله الدعوة ، وأمره بإظهارها فيما أنزل عليه من قوله : فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ، ^(٢) وقوله : وأندرجهم بينك الآخرين ، ^(٣) ، وقيل إنى أنا نذير المبين ، ^(٤) - ثلاث سنين - لا يظهر الدعوة إلا للخصصين به منهم خديجة وعلى وزيد وأبو بكر رضي الله عنهم ، فدعا ثلاث سنين مستخفياً وقيل دعاه مستخفياً أربع سنين ثم أعلن الدعاء وصدع بالأمر .

إسلام خديجة

ويقال إن الله ابتعث نبياً في يوم الاثنين لثلاث مئة من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل ، وقد مضى من مولده ﷺ أربعون سنة ويوم .

ويقال عليه جبريل عليه السلام الوضوء والصلاة في يوم الثلاثاء ، وأتراه ، اقرأ باسم ربك الذي خلق ، . فأتى خديجة رضي الله عنها فأخبرها بما أكرمه الله وحلها الوضوء والصلاة فصلت معه ، فكانت أول خلق صلى معه .

إسلام أبي بكر

ثم استجاب له عباد الله من كل قبيلة ، فكان حازق قصب السبق ، أبو بكر عبيد الله بن أبي نضلة عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ^(٥) بن غالب القرشي التيمي رضي الله عنه ، فأزوه في دين الله وصدقوه فيما جاء به ، ودعا معه إلى الله على بصيرة ، فاستجاب لأبي بكر رضي الله عنه جماعة منهم :

أوائل المسلمين

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ^(٦) القرشي الأدي ، و . و طلحة ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ^(٧) القرشي التيمي ، و سعد بن أبي وقاص مالك

(١) سورة المدثر ١ - ٤

(٢) ٩٤ / الحجر : (٣) ٢١٤ / الشعراء . (٤) ٨٩ / الحجر

(٥) ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة (المارغب) ص ١٦٧ .

(٦) ابن قتيب بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (السهيلي) ج ١ ص ٢٨٨ .

(٧) ابن مرة بن كعب بن لؤي (السهيلي) ج ١ ص ٢٨٩ .

(م - ٦ - إنتاج الجامع ج ١)

ابن أميئب (١) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الهجري ، والزيد بن العوام بن خويلد بن أسد ابن عبد المزي بن قصى (٢) الأسدي ، و عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث (٣) بن زهرة ابن كلاب القرشي الهجري ، لجأهم رسول الله ﷺ حتى استجابوا له بالإسلام وحلوا ، فصار المسلمون ثمانية نفر ، أول من أسلم وصل الله تعالى .

إسلام علي وزيد الحب

وأما علي بن أبي طالب بن عبد المطالب بن هاشم القرشي الهاشمي ، فلم يشرك بالله قط ، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمه سيد المرسلين محمد ﷺ ، فتبعه أتي رسول الله ﷺ الوحي ، وأخبر خديجة رضي الله عنها وصدقت . كانت هي وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد المزي بن أمية القيس (٤) بن عامر بن عبد ود بن كنانة بن عوف بن معدة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور ابن كلب بن زهرة الكلبية ، حب رسول الله ﷺ - يصلون منه . وكان ﷺ يخرج إلى الكعبة أول النهار فيصل صلاة الضحى ، وكانت صلاة لا تنكرها (٥) قريش . وكان إذا صلى في سائر اليوم بعد ذلك فقد على أو زيد رضي الله عنهما وصدانه .

- وكان ﷺ وأصحابه إذا جاء وقت العصر نفروا في الشعاب فرادى ومثنى ، وكانوا يصلون الضحى والعصر ، ثم نزلت الطلوات الحس ، وكانت الصلاة وكنتين وكنتين قبل الهجرة .

فلم يحتج علي رضي الله عنه أن يدعى ، ولا كان مشركاً حتى يوحد فيقال أسلم ، بل كان - عندما أرحى الله إلى رسول الله ﷺ - حمرة ثمانى سنين ، وقيل سبع سنين ، وقيل إحدى عشر سنة ، وكان مع رسول الله ﷺ في منزله بين أهله كأحد أولاده يتيمه في جميع أحواله . وكان أبو بكر رضي الله عنه أول من أسلم من له أهلية تنسب عن رسول الله وأخاياه والمأصرة .

هذا هو التحقيق في المسألة لمن أنصف وترك الهوى من الفريقين ، وقد قال عمر بن الخطاب (٦) : مثل محمد ابن كعب [انقرطى] (٨) عن أول من أسلم ، علي بن أبي طالب أو أبو بكر ؟ فقال : سبحان الله ! علي أولها إسلاماً ،

(١) في بعض كتب السيرة : ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . الزيادة من (البدل) ج ١ ص ٢٠٨ .

(٢) ابن قصى بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة (المعارف) ص ٢٤٩ .

(٣) حكنا في (خ) وفي (المعارف) ابن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . ص ٢٣٥ .

(٤) ل (خ) بعد قوله و سلم كلمة الوحي وهي زيادة من الناصح انقضى السياق حلها .

(٥) ابن أمية القيس بن عامر بن النضر بن كنانة بن عوف بن عبد ود بن كنانة بن عوف بن معدة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن زهرة الكلبية (الإصابة) ج ١ ص ٤٥ في ترجمة أسامة بن زيد .

(٦) ل (خ) لا يشكرها .

(٧) ل (تهذيب التهذيب) : عمر بن عبد الله المدني مولد لزهرة ج ٧ ص ٧٦ في ترجمة رقم ٧٨٢ ، وفي (خ) في غرة .

(٨) محمد بن كعب بن سلم بن أسد القرطبي ، زيادة من (تهذيب التهذيب) ج ٩ ص ٤٢٠ في ترجمة رقم ٦٨٩ .

وإنما انتبه على الناس لأن علياً أول ما أسلم كان يخفى إسلامه من أبي طالب ، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه ، فكان أبو بكر أول من أظهر إسلامه ، وكان علي أولهما إسلاماً ، فانتبه على الناس - وكذلك أسلمت خديجة وزيد ابن حارثة (١) .

إسلام ورقة بن نوفل

ثم أسلم القس ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد المزي بن قصى وصدق بما وجد من الوحي ، وتضمن أن لو كان جده (٢) ؛ وذلك أول ما نزل الوحي .

إسلام الأرقم

ودخل من شرح الله صدره للإسلام على نصيرة فأسلم الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف (٣) بن أسد بن عبد الله ابن عمر بن عزيمة سابع سبعة (٤) ؛ وقيل بعد عشرة (٥) . وفي داره كان النبي ﷺ مستخفياً من قريش ، وكانت على الصفا ؛ فأسلم فيها جماعة كثيرة .

إنشاء رسول الله

وكانت قريش لما بانهم ما أكرم الله به رسوله ﷺ من النبوة راعهم ذلك وكبر عليهم ، ولم ينكروا عليه شيئاً من أمره حتى غاب ألهمهم وسفاههم ، وذهب آباءهم وأخبر أنهم في النار ؛ فأبغضوه عند ذلك وعادوه ، وتعرضوا لمن آمن به .

فأخذهم صفاء أهل مكة بالأذى والقبو ، نعان الله رسوله ﷺ بمعه أبي طالب ، لأنه كان شريفاً في قومه مطاعاً فيهم نبيلاً بينهم ، لا يتجاسرون على مفاجاة نبي في أمر رسول الله ﷺ لما يملكون من محبته له ، وكان من حكمة الله تعالى بقاء أبي طالب على دين قومه لما في ذلك من المصلحة .

إنشاء المسلمين

هذا ؛ ورسول الله ﷺ يدعو إلى الله ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، لا يصد عنه ذلك صاه ، ولا يرد عنه راداً ، ولا يأخذه في الله لومة لائم . واشتد أذى المشركين على من آمن ، وفتنوا جماعة منهم ، حتى أنهم كانوا يضربونهم ويلقونهم في الحر ، ويضعون الصخرة العظيمة على صدر أحدهم في الحر ، وكان أحدهم إذا أطلق لا يستطيع أن يجلس لشدة الألم . ويقولون لأحدهم وهو يعلب في الله : التلات إلك من دين الله ؟ فيقول مكرهاً : نعم ، وحتى إن الجمل ليرقية ولوز ؛ وهذا إلك من دين الله ؟ فيقول : نعم .

(١) راجع (الروض الأثف) ج ١ ص ٨٤ ، باب أول من أسلم ، وإنشاء علي بن أبي طالب .

(٢) المفتح من الرجال : الشاب السدس (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١١٣ .

(٣) ل (خ) عبد مناف .

(٤) ذكره الحاكم في (المستدرک) ج ٣ ص ٥٢ .

(٥) (الإصابة) ج ١ ص ٤٠ في ترجمة رقم ٧٣ .

ومر الخبيث أبو جهل : وعمر بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ، ثمينة
 وأم عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين العدني ، وهي تعذب في الله هي وزوجها ياسر
 ابن عامر ، وابنها عمار بن ياسر فطمعها بحربة في فرجها فقتلها (١) .

الذين أعتقهم أبو بكر من الموالى المعدنين

وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا مر بأحد الموالى وهو يعذب في الله اشتراه من مواليه وأعتقه لله . فن هؤلاء :
 بلال وأمه حمامة (٢) ، وعامر بن قيس ، وأم عيسى ، ويقال أم عيسى فتاة بني تميم بن مرة ، (وهي أم عيسى
 ابن كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف) ، وزينة (زينة بكسر الزاي وتشديد النون مع
 كسرهما على وزن فتيحة ، وقيل بفتح الزاي وسكون النون ثم باء واحدة مفتوحة) ، وسمية بنت خياط (٣)
 (بباء موحدة ، قاله ابن مأكولا) ، والنهدية وابنتها ، وجارية ابنة عدي كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذهبها
 على الإسلام قبل أن يسلم .

حتى قال له أبوه أبو قحافة : يا بني أراك تعتق رقاباً ضامفاً ، فلو أعتقت قوماً مجاسداً يمتعونك أقوال أبو بكر
 رضي الله عنه إني أريد ما أريد (٤) فقال تولت فيه : وسحبها الاتق . الذي يؤق ماله يتزكى (٥) ، إلى
 آخر السورة .

كهم قريش بقتله عند البيت

هذا وقد اشتد مكر قريش برسول الله وهووا بقتله ، فعرضوا على قومه دينه حتى يقتلوه ، فعلم الله برهله
 من ذلك ، فهموا أن يقتلوه في الزحمة (٦) بقول قبائل قريش كلها ، وأحاطوا به وهو يطوف بالبيت ويصل ، حتى
 كادت أيديهم أن تخط به ، أو تلتق عليه ، فصاح أبو بكر : أنقلون رجلاً أن يقول رب الله وقد جاءكم بالآيات
 من ربكم ؟ فقال : دعهم يا أبا بكر ، فالذي نفسي بيده ، إني بمشت إليهم بالذبح ، فتفرجوا عنه . فكانت فتنة
 شديدة ووزال شديد ، فمن المسلمين من عصمه الله ومنهم من افتتن .

أول من جهر بالقرآن ومن رجع عن الإسلام

ويقال أول من جهر بالقرآن عبد الله بن مسعود فضرب . ورجع عن الإسلام خمسة وهم : أبو قيس بن المغيرة .

(١) في (خ) : « نيام » وهو خطأ .

(٢) ذكر ابن الجوزي أنها أول عبدة في الإسلام (حقه الصلوة) ج ٢ ص ٦٠ .

(٣) في (خ) : « حمامة » والصحيح ما أئتمناه من (ابن هشام يشرح الصحيح) ج ٢ ص ٦٧ .

(٤) في ابن هشام : « أريد أن أريد الله عز وجل » ج ١ ص ٢٧٩ .

(٥) الآيات ١٧ - ١٨ من سورة القبل .

(٦) كان يوم الزحمة قبل الهجرة بقليل ، يقول ابن سيد الناس في كتاب (غيوت الأثر) ج ١ ص ١٧٧ باب ذكرى يوم
 فرجة قتل من ابن إسحق : « ولا رأيت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيمة وأصحاب من غيرهم يبيعونهم ، ورأوا
 خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منة فخرجوا رسول الله ﷺ إليهم وعرفوا أنه
 قد أجمع لهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب . . . »

أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والمعاص بن منبه بن الحجاج ، والحارث بن زبينة بن الأسود ، والوليد بن الوليد
 ابن المغيرة .

الهجرة الأولى إلى الحبشة

فلما اشتد البلاء أذن الله لهم في الهجرة إلى الحبشة ؛ فكان أول من خرج من مكة فاراً بدينه إلى الحبشة :
 عثمان بن عفان ومنه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ . وتبعه الناس .

خرج أحد عشر رجلاً وأربع نساء مسلمين حتى انتهوا إلى الحبشة (١) ، منهم الراكب والماشي ، فوفق لهم
 ساعة جهاداً سفينتين للتجار حولهم فيما إلى أرض الحبشة بنصف دينار . وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا
 البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً ؛ وذكر أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه : عن قبيصة بن ذؤيب أن أبا سلمة
 ابن عمة رسول الله أول من هاجر بظليته (٢) إلى أرض الحبشة .

وقيل أول من هاجر إلى أرض الحبشة أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُد بن نصر بن مالك ، وذلك
 في رجب سنة خمس من المبعث ، وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة . فأقاموا شعبان وشهر رمضان وبلغتهم أن قريشاً
 أسلمت ، فناد منهم قوم وتخلف منهم قوم . فلما قدم الذين قدموا إلى مكة بلغهم أن إسلام أهل مكة كان باطلاً ،
 فدخلوا مكة في شوال سنة خمس من النبوة ، ومامنهم من أحد إلا بجرار أو مستغنياً .

وأقام المسلمون بمكة وهم في بلاء ، فخرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وجماعات - بلغ عددهم من خرج
 أولاً اثنين وثلاثين - فأقام أصحابه النجاشي ملك الحبشة وأكرمهم .

بعثة قريش لإرجاع المسلمين من الحبشة

فلما علمت قريش بذلك بعثت في أثرهم عبد الله بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ،
 وعمر بن العاص ، بهدايا وتنفذ إلى النجاشي ليردهم عليهم فأبى ذلك ، فدفعوا إليه بقواده فلم يجهم إلى ما طالبوا
 فرشوا إليه أن هؤلاء يقولون في عيسى عليه السلام قولاً عظيماً : يقولون إنه عبد .

فأحضر المسلمين إلى مجلسه وزعيمهم جعفر فقال : ما تقولون في عيسى ؟ فقلنا عليه جعفر سورة « كعب » (٣)
 فلما فرغ أخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال : ما زاد هذا على ما في الإنجيل ولا هذا العود ؛ ثم قال : اذهبوا
 فأنتم شيوخكم (٤) بأرضي من سيديكم فخرجتم ؛ وقال لعمر وعبد الله : لو أعطيتوني كبراً من ذهب (بني جبرئيل
 من ذهب) ما سلمتهم إليكم . ثم أمر فردت عليهما هداياهما ورجعا بمرحبة خيبة .

وقد ذكر محمد بن إسحق فيمن هاجر إلى الحبشة أبا موسى الأشعري وأبى بكر ذلك الواقدي وغيره . وهذا ظاهر

(١) الله - سبحانه : مرأى السفن من ساحل بحر الحجاز وهو كان مرأى مكة ومرسى سفنها قبل جنة .

(٢) معجم البلدان ج ٣ ص ٢٥١ .

(٣) الظنية : الرحلة يرتحل عليها . والمروء : والزوج (المعجم الوسيط ج ٢ ص ٥٧٦) .

(٤) أول سورة مريم عليها السلام .

(٥) شيوع : كلمة حبشية معناها آمنون .

لا يخفى على من دون ابن إسحق - فإن أبا موسى إنما هاجر من اليمن إلى الحبشة إلى عند جعفر ، كما ثبت في الصحيح وغيره . وقد قيل إن قريشاً بعثت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بعد وقعة بدر . فلما سمع رسول الله ﷺ بعث قريش عمراً وابن أبي ربيعة بعث عمرو بن أمية الضمري وكتب معه إلى النجاشي ، فقرأ كتابه ثم دعا جعفر بن أبي طالب ، فقرأ عليهم سورة مريم فاتمروا .

هذا قول سعيد بن المسيب - وعروة بن الزبير . وقال أبو الأسود عن عروة : إن بعثهم عمرو بن العاص كانت عند خروج المهاجرين إلى الحبشة ، وكان بين خروج المهاجرين إلى الحبشة وبين وقعة بدر خمس سنين وأشهر . وقيل كانت بعثهم عمرو بن العاص مرتين ، مرة مع عمارة بن الوليد (١) ومرة مع عبد الله بن أبي ربيعة ابن المغيرة ، قاله أبو تميم الخافض .

أعداء رسول الله من قريش

هذا : وورسول الله ﷺ مقيم بمكة يدعو إلى الله ، وكفار قريش تظهر حذره وتبدي صفحته في عداوته وأذاه ، وتحاصم وتحادل وترد من أراد الإسلام عنه . وكان أشد قريش عداوة لرسول الله ﷺ جبرانه . وهم : أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وعمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال رسول الله ﷺ ، والحارث بن قيس بن عدى ابن سعد بن سهم السهمي ، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عزم ، وأميمة وأبي ابن خلف بن وهب ابن حذافة بن جهم بن عمرو بن مهيص بن كعب بن لؤي ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والعاص بن وائل ابن هشام (٢) بن سعيد بن سهم السهمي والد عمرو بن العاص ، والنخعي بن الحارث بن علقمة بن كعب بن عبد مناف ابن عبد الدار ، ومنبه وميثبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذافة بن سعيد (٣) بن سهم بن عمرو بن هصيص ، وزهير ابن أبي أمية حنيفة بن المغيرة ، وهو ابن عمه (٤) رسول الله ﷺ ، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، وعدي بن الحرام الخزاعي ، وأبو البختري العاص بن هشام بن (الحارث) (٥) بن أسد بن عبد العزى ، وعقبة ابن أبي معيط (٦) ابن أبي عمرو بن أمية ، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وابن الأصداء (٧) الجذلي والحكم بن أبي العاص بن أمية ، وعقبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف (٨) وطعيمة بن عدى (٩) أخو مطعم بن عدى ، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف (١٠) ،

(١) في (خ) « ابن ربيعة » .

(٢) في (ط) « بين الوليد » وهو خطأ .

(٣) في (خ) « هشام » وهي رواية ابن إسحق ، وأوردتها ابن حجر في (الإصابة) « هشام » في ترجمة عمرو بن العاص رقم ٨٧٧ .

(٤) في (خ) « وسعد » .

(٥) عائكة بنت عبد المطلب .

(٦) ما بين القوسين زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٥ « أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد » . وفي ابن سعد ج ١ ص ٢١٠ « أبو البختري بن هشام » وفي (خ) « أبو البختري العاص بن هشام » .

(٧) هكذا في ابن سعد ج ٣ ص ٩ « ابن الأصداء المذلي » وفي المرجع السابق ج ١ ص ٢٠١ « ابن الأصدى المذلي » . وهو الذي طاعته الأروى .

(٨) زيادة من (ط) وهو أصحاب يوم الرمة .

(٩) في (خ) العبارة من قوله « أخو عدى » إلى عبد مناف ، تكرار من الناسخ .

والحارث بن مالك (دقيل عمرو ، وهو بن الطلائعة ، وهي أمه) (١) ابن عمرو ابن الحارث (وهو غنشان) بن عبد عمرو بن موسى بن ملكان (٢) ، وموكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب (٣) ، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي .

وكان الذين قاتلهم عداوة رسول الله ﷺ : أبو جهل ، وأبو لهب ، وعقبة بن أبي معيط (٤) . وكان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (٥) . وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ، وعقبة وشيبة ابنا ربيعة ، ذكرى عداوة النبي ﷺ ، لكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هؤلاء . فلما أسلم حزة بن عبد المطلب عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد غزا وأن حزة سيمنه ، فكفوا عن بعض ما كانوا يتلون منه .

إسلام عمر بن الخطاب

وأسلم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قحط بن كزاح بن عدوى ابن كعب القرظي العدوي رضي الله عنه ، ويقال إنه أسلم بعد تسعة وأربعين رجلاً وثلاث وعشرين امرأة ، وقيل أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة ، وقيل أسلم بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى وعشرين امرأة ، وقيل أسلم بعد ثلاثة وثلاثين رجلاً ، وكان إسلامه بعد هجرة الحبشة ، وكان المسلمون لا يقتدرون يصلون عند الكعبة .

عن الإسلام بعمر وحزرة

فلما أسلم عمر رضي الله عنه قاتل قريشاً حتى صلى على عتدها ، وصلى معه المسلمون ، وقد قسروا بإسلامه وإسلام حزة رضي الله عنهما ، وجهروا بالقرآن ولم يكونوا قبل ذلك يقتدرون أن يجهروا به ، ففشا الإسلام وكثر المسلمون .

أمر الصحيفة

وبلغ أهل مكة فعل النجاشي بالقدامين عليه وإكرامهم ، فسأ ذلك قريشاً واثتمروا في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتماقدون فيه ألا يناكحوا بنى هاشم وبنى المطلب ولا يبايئهم ولا يكفوم ولا يجالسوم حتى يسئلوا إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم .

وكتبوا بذلك صحيفة وختموا عليها ثلاثة خواتم ، وعلقوها في سقف الكعبة . وقيل بل كانت عند أم الجلاس غزيرة (٦) الحنظلية خالة أبي جهل ، ذكره ابن سعد (٧) . وعند ابن (٨) عقبة : كانت عند هشام بن عبد العزى . فيقال :

(١) في (خ) « وقيل عمرو بن الطلائعة بن عمرو » والصواب ما أنناه .

(٢) ول ابن سعد ج ٦ ص ٢٢٨ « اسمه الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر » .

(٣) في (خ) « ابن عبد المطلب » .

(٤) سبط في (خ) « وصوابه من ابن سعد ج ١ ص ١٦٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢٢٨ ، ج ٢ ص ١٣ ، ٢٢١ وغير ذلك .

(٥) ابن عم النبي وأخوه من الرضاعة ، وفي طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٧١ (أبو سفيان بن حرب) . وذكر ابن سيد الناس في « عيون الأثر » ج ١ ص ١١٠ « وكان المهاجرون بالغام لرسول الله ﷺ وأكمل من آمن به من بنى هاشم : عمه أبي لهب وابن عمه أبو سفيان بن الحارث ، ومن بنى عبد شمس : شعبة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأبو سفيان بن حرب وابنه حنظلة » .

(٦) في (خ) « غزيرة » وهو خطأ والصواب من (ابن سعد) .

(٧) (الطبقات الكبرى) ج ١ ص ٢٠٩ .

(٨) هو « موسى بن طبة » المتوفى سنة (١٤١ هـ) صاحب كتاب المغازي وأرجح : « ابن هشام » المقدمة ص ٥ .

كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هشام عبد مناف ، ويقال النضر بن الحارث ، ويقال بنغيض بن عامر ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، فدعا عليه رسول الله ﷺ فشلت يده .

إنحياز بني هاشم وبني المطلب إلى شعب أبي طالب

وانحازت بنو هاشم وبني المطلب مؤمنهم وكافرم ليلة هلال انحرمت سنة سبع من النبوة - إلا أبا لطف وولده فزهم ظاهر وقريباً على بني هاشم - فصاروا في شعب أبي طالب عصورين مضيئاً عليهم أشد التضييق نحواً من ثلاث سنين . وقد قطعوا عنهم الميرة (١) والمادة فكانوا لا يخرجون إلا من مؤنسين إلى موسم حتى بلغهم الجهد . وكان حكيم بن حزام (٢) بن ثعلبة بن أسد بن عبد العزى بن قصي تأييد البير تحمل الحنطة من الشام فيقبلها (٣) الشعب ثم يضرب أعياضها فتدخل عليهم فيأخذون ما عليها من الحنطة .

الهجرة الثانية إلى الحبشة

ثم هاجر المسلمون ثانياً إلى أرض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً - إن كان عامر بن ياسر فيهم - (٤) ثمان عشرة امرأة .

نقض الصحيفة

ثم سعى في نقض الصحيفة أقوام من قريش . وكان أحسنهم في ذلك بلاد هشام بن عمرو (بن ربيعة) (٥) ابن الحارث بن مجاشع بن مجاشع بن مالك بن حنشل بن عامر بن لؤي ، متى في ذلك إلى زيد بن أبي أمية ، وإلى مضمك بن عيسى بن نوفل بن عبد مناف ، وإلى أبي البختري بن هشام ، وإلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، وكان رسول بن يضاء (٦) البختري هو الذي سعى إليهم حتى اجتمعوا عليه ، واتعدوا (٧) خضم الحجون (٨) بأعلى مكة ، وتعاهدوا هناك على القيام في نقض الصحيفة ، وما زالوا حتى شقوها ، فإذا الأربعة قد أكلتها إلا ما كان منه باسمك اللهم . وكان رسول الله ﷺ قد أخبره أبا طالب بأن الله قد أرسل على الصحيفة الأربعة فأكلت جميع ما فيها إلا ذكر الله تعالى . وعن موسى بن عتبة (٩) عن الزهري أن النبي قال لعنه إن الأربعة لم يترك اسماً لله إلا خسته وبقي فيها ما كان من (جوز) (١٠) أو ظلم أو قطيعه رحم . فلما خرج رسول الله ﷺ ومن معه

(١) الميرة : ما يوجب من الطعام .

(٢) ابن أبي حنيفة رضي الله عنه .

(٣) أي يعمل ويجريها قبالة الشعب لتسلطه .

(٤) ذكر ابن عبد البر في (الاستبواب) : أنه هاجر إلى أرض الحبشة وولى القبط وهو من المهاجرين الأولين ، ج ٨ ص ٢٢٦ .

(٥) في (الإصابة) : ابن ربيعة بن الحارث بن مجاشع ، ج ١٠ ص ٢٥٠ في (خ) ، (ط) (ابن مجاشع) .

(٦) ذكره ابن حجر في (الإصابة) برقم ٢٥١٣ ج ٤ ص ٢٦٩ وابن عبد البر في (الاستبواب) برقم ١٠٨٠ ج ٤ ص ٢٧٠ .

(٧) في (خ) (وأعدوا) ، (اتعدوا) : تواعدوا .

(٨) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده أمهات وقنان الكرى : مكان من البيت على ميل ونصف . (معجم البلدان) ج ٢ ص ٢٢٥ .

(٩) من أصحاب المغازي توفي سنة (١٤١ هـ) .

(١٠) مكان هذه الكلمة بإس : الأصل (خ) وما أنبهناه يتم المعنى .

من الشعب كان له من العمر تسع وأربعون سنة ، وكان خروجهم في السنة العاشرة ؛ وقيل مكثوا في الشعب سنتين ، ويقال إن رجوع من كان مهاجراً بالحبشة إلى مكة كان بعد الخروج من الشعب .

موت خديجة وأبي طالب (عام الحزن)

ومات عتيب ذلك أبو طالب وخديجة فأت أبو طالب أركل ذي القعدة ؛ وقيل في نصف شوال ، ورسول الله من العمر تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر واحد عشر يوماً . وماتت خديجة رضي الله عنها قبله بخمسة وأربعين يوماً ، وقيل كان بينهما خمسة وخمسة عشر يوماً ، وقيل ثلاثة أيام ، وقيل كان موتها بعد الخروج من الشعب بثمانية أشهر واحد وعشرين يوماً . فقد طغت المصيبة على رسول الله ﷺ ، وتوهموا رساء عام الحزن ، وقال : ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . لأنه لم يكن في عسيرة وأعمامه - حامياً له ولا ذاباً عنه - (غير أبي طالب) (١) .

خروجه إلى الطائف

فخرج ومعه زيد بن حارثة إلى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة يلتئم من تقيف النصر لانتهم كانوا أخواله ؛ فكلمهم سادتهم ، وهم : عبد ياليل ومعه مود وحبيب بنو عمر بن عمير ، ودعاهم إلى نصره والقيام معه على من خالفه . فردوا عليه ردأ قبيحاً وأغروا به سفهاً ، فجلسوا يرمونه بالحجارة حتى إن رجلاً من رسول الله ﷺ لشدتيان ، وزيد يقيه بنفسه حتى اندشج في رأسه شجاجاً . فرجع عنهم يريد مكة ، حتى إذا كان بنخلة (٢) قام يصل من جوف الليل .

إسلام النضر من جن نصيبين

فربه من جن نصيبين اثنين سبعة نفر فاستمعوا إليه (وهو يقرأ القرآن ثم ولوا - بعد فراغه من حالته) (٣) - إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا وأجابوا .

إقامته بنخلة

وأقام بنخلة أياماً فقال له زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم مكة وهم أخرجوك ؟ فقال : يا زيد ، إن الله يجعل لما ترى فرجاً ومخرجاً ، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه . ويقال كان إيمان الجن برسول الله ﷺ وله من العمر خمسون سنة وثلاثة أشهر ، وذكر ابن إسحق أن إسلام الجن قبل الهجرة بثلاث سنين .

(١) زيادة يتم بها المعنى .

(٢) واد مكة (معجم البلدان) ج ٥ ص ٢٧٧ .

(٣) في (خ) : فاستمعوا إليه بعد فراغه من صلواتهم إلى قومهم ، والعراب ما أنبهناه ، واجمع (تفسير الزمخشري) ج ٢٦ ص ٣٠ .

(عند تفسير سورة الأحقاف الآية ٢٩) .

(٢ م - إلتاع الألبان ج ١)

عودته إلى مكة في جوار المطعم بن عدي

ويقال إن رسول الله ﷺ لما عاد من الطائف وانهى إلى حراء بعث رجلاً من خزاعة إلى المطعم بن عدي ليجبره حتى يبلغ رسالة ربه فأجابه .

إسلام الطفيل الدوسي ذي النور

ودخل رسول الله ﷺ مكة فقام بها وجعل يدعو إلى الله فأسلم (الطفيل) (١) بن عمرو بن حريف ابن العاص بن ثعلبة بن سليم (٢) بن فهم الدوسي ، ودعا له رسول الله ﷺ أن يجعل الله له آية ، فجعل الله له في وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله ، أخشى أن يقولوا هذا مُشاكسة ، فدعا له فقال النور في سوطه فهو المعروف بذي النور .

إسلام بيوت من دوس

ودعا لطفيل قومه دوساً إلى الله فأسلم بعضهم وأقام في بلاده حتى قدم (علي) (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر في نحو ثمانين بيتاً .

الإسراء والمعراج وفرض الصلوات

(ثم أسرى) (١) برسول الله ﷺ بحمده - على الصحيح من قول الصحابة - من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكباً البراق صحبة جبريل عليه السلام . فزل ثم (أم) (٢) بالأنبياء عليهم السلام بيت المقدس فصلى بهم . ثم عرج به تلك الليلة من هناك إلى السموات السبع ورأى بها الأنبياء على منازلهم : ثم عرج به إلى سدرة المنتهى ، ورأى جبريل عليه السلام على الصورة التي خلقه الله بها ، (وَفُتِحَتْ) (٣) عليه الصلوات الخمس تلك الليلة .

وكان الإسراء في قول محمد بن شهاب الزهري قبل الهجرة بثلاث سنين ؛ وقيل سنة واحدة ، وقيل وله من العمر إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر ، وقيل كان الإسراء بين كَيْشَقِ الْأَصَارِ في العقبة ، وقيل كان بعد المبعث بخمسة عشر شهراً ، وقال الحربي : كان ليلة سبعمائة وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة .

وعورض من قال إنه كان قبل الهجرة بسنة بأن خديجة صلت معه بلا خلاف ، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، وخلاصة إنما فرضت ليلة الإسراء . وأجيب بأن صلاة خديجة كانت غير المكتوبة ، بدليل حديث مسلم (٧) أنه صل

(١) بياض بالأصل (خ) (٢) ل (خ) ٢ سالم ٢ والنصيب من (الاستيعاب) رقم ١٢٧٤ ج ٥ ص ٢٧٠ .

(٣) زيادة ينقضها النصيب . انظر ابن هشام ج ٢ ص ٢٤ .

(٤) بياض ل (خ) وفتحة من (ط) .

(٥) بياض ل (خ) ، وما أنبأه من (ط) ، واخر (ابن هشام) ج ٢ ص ٢٣ رواية الحسن لحديث الإسراء .

(٦) بياض ل (خ) وانظر (ابن هشام) ج ٢ ص ٢٩ و (مسلم بنحو النووي) ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٧) (صحيح مسلم بنحو النووي) ج ٢ ص ٢٠٩ باب الإسراء وفرض الصلوات .

بيت المقدس ركعتين قبل أن يمرخ إلى السماء ؛ فتبين أن الصلاة كانت مشروعة في الليلة ، كما كان قيام الليل واجباً قبل الإسراء بلا خلاف . وفي رواية عن الزهري كان بعد المبعث . وما يقوى قول الحربي أنه عين الليلة من الشهر من السنة ، فإذا تعارض خبران أحدهما فصل القصة والآخر أجلها ، ترجعت رواية من فصل بأنه أوعى لها .

وقال ابن إسحق : أسرى برسول الله ﷺ وقد فنا الإسلام بمكة والقبائل ؛ ويقال كانت ليلة السبت لسبع عشر غلقت من رمضان ، قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ، وهو ﷺ تائم في بيته ظهراً . وقيل كانت ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة من شعب أبي طالب ، وكانت سنة ﷺ حين الإسراء اثنتين وخمسين سنة (١) .

وقيل - وقد حكى عن حنيفة وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم - إن الإسراء كان بروحه ﷺ ، وقيل كان بحمده إلى بيت المقدس . ومن هناك إلى السموات بروحه . وقيل أسرى به وهو تائم في الحجاز ؛ وقيل كان في بيت أم هانئ بنت أبي طالب ، وفرضت الصلوات الخمس ركعتين ركعتين ، وإنما كانت قبل الإسراء صلاة بالعشي ، ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين ركعتين .

فلم يُرخ برسول الله ﷺ إلا جبريل نزل حين زأغت الشمس من صليحة ليلة الإسراء فصلى به الظهر ؛ ولهذا سميت الأولى . ثم صلى بقية الخمس في أوقاتها فصارت بعد الإسراء خمساً ركعتين ركعتين حتى أتت أربعا بعد الهجرة إلى المدينة بشهر . وقد اختلف أهل العلم هل رأى محمد ﷺ ربه ليلة الإسراء أم لا ؟ فقلنا أصبح ﷺ في قومه بمكة أخبرهم : يا أراة الله عز وجل من آياته ، فاشهدوا تكذيبهم له وأذاهم إياه واستغناؤهم عليه ، وارتد جماعة ممن كان أسلم وسألوه أماره ، فأخبرهم محمد ﷺ يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم لم يقبلوه حتى كادت الشمس أن تغرب ، فدعا الله فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف ؛ قال ابن إسحق : ولم تحبس الشمس إلا له ذلك اليوم وليوشع بن نون .

عرض نفسه على القبائل

(ثم عرض) (٢) نفسه على القبائل أيام الموسم ودعاهم إلى الإسلام ، وهم : بنو عامر ، وغسان ، وبنو فزارة ، وبنو مرة ، وبنو حنيفة ، وبنو سليم ، وبنو عبيس ، وبنو نصر ، وعلبة بن عكابة ، وكندة ، وكتب ، وبنو الحارث بن كعب ، وبنو عنزة ، وقيس بن الحظيم (٣) ، وأبو الحيسر أنس بن أبي رافع (٤) . وقد اقتصر الواقدي أخبار هذه القبائل قبيلة قبيلة . ويقال إنه ﷺ بدأ بكندة فدعاهم إلى الإسلام ، ثم أتى كلباً ، ثم بني حنيفة ، ثم بني عامر ، وجعل يقول : من رجل يحملني إلى قومه فيسمنني حتى أبلغ رسالة ربي ، فإن قريشاً قد منمنوني أن أبلغ رسالة ربي ؟ هذا ؛ وعنه أبو الهيثم ورواه يقول للناس : لا تسمعوا منه فإنه كذاب ؛ وكان أحياء العرب يتحامونه

(١) ذكر ابن الجوزي في (صفة الصلاة) ج ١ ص ١٠٨ : « فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسرى به » .

(٢) بياض ل (خ) ، والنسبة من ابن هشام ج ٢ ص ٥٠ .

(٣) ل (خ) : الحظيم ، والنصيب من ابن سبويه ج ٨ ص ١٥٠ .

(٤) ل ابن هشام ج ٢ ص ٥٤ : « أبو الحيسر أنس بن رافع » .

لما يسمعون من قريش فيه : إنه كاذب ، إنه ساحر ، إنه كاهن ، إنه شاعر ، أكاذيب يفترونه بها حسداً من عند أنفسهم وبشياً ، فيصني إليهم من لا ينجيز له من أحياء العرب . وأما الألباء فبينهم إذا سموا الكلام والتعظيم ونههوه شهدوا بأن ما قولهم حتى وصدق ، وأن قومه يفترون عليه الكذب ، فيبلمون .

أول أمر الأنصار

وكان مما صنع الله للأنصار ، وهم الأوس والخزرج أنهم كانوا يسمعون من خلفائهم في قريظة والنخعة - يهود المدينة - أن نبياً مبعوثاً في هذا الزمان ، ويتوعدون الأوس والخزرج به إذا حاربوا فيقولون : إنا سنقتلكم به قتل عاد وإرم .

وكانت الأنصار - وهم الأوس والخزرج - تحج البيت فيمن يحجه من العرب ، فلما رأوا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الله رأوا أمارات الصدق عليه لا محالة ، فقالوا : والله هذا الذي توعدكم يهود به فلا يسبقكم إليه .

سويد بن الصامت

وكان سويد بن الصامت (١) بن خالد بن عطية بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأوسي ، وهو ابن خالة عبد المطلب بن هاشم : أمه ليل بنت عمرو بن بقر عدوي بن النجار ، وهي خالة عبد المطلب بن هاشم ، قد قدم مكة فدعاه رسول الله ﷺ وقرأ عليه القرآن ، فلم يبد منه ولم يجب ، ثم قدم إلى المدينة فقتل في بعض حروبهم يوم بعاث (٢) .

إسلام إياس بن معاذ

ثم قدم أبو الحخير أنس ، وقيل بنر بن رافع ، مكة في فتيه من قومه بني عبد الأشهل يطلبون الخلف من قريش على قومهم من الخزرج ، فدعاهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام ، فقال منهم إياس بن معاذ - وكان شاباً حدثاً - يا قوم هذا راسه خير مما جئنا له ، فنزب أبو الحخير وجهه وانتهر فسكت ، وفام رسول الله ﷺ وانصرف القوم إلى المدينة ولم يتم لهم حلف ، فات إياس مسلماً فجا يقال (٣) .

أصحاب العقبة الأولى

ثم إن رسول الله ﷺ أتى عند العقبة من مئى في الموسم ستة نفر ، كلهم من الخزرج ، وهم يحلقون

(١) في ابن هشام ج ٢ ص ٥٢ ، ابن صامت ، ول الإصابة ج ٥ ص ٤١ ، ابن الصامت ، وهو لم يمت من الصحابة لأنه لم يلق النبي ﷺ مؤمناً .
(٢) في (خ) « بعاث » وهو تصحيف ، ويوم بعاث : بين الأوس والخزرج في الجاهلية (ابن سعد) ج ١ ص ٢١٩ .
(٣) في (الاستيعاب) ج ١ ص ١٣٥ : « ما خبرني من حضر عند موته أنهم لم يزلوا يسمر له يزلون ويكبرونه ويحسدونه ويحبونه حتى مات ، ول كانوا يشكون الله مات مسلماً » (ابن هشام) ج ١ ص ٥٤ .

وهم منهم ، اجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : إنه النبي الذي توعدكم (١) به يهود فلا يسبقكم إليه ، فاجتباوا الله ولرسوله وأمنوا وصدّقوا . وهم : أبو أمامة أسد بن زوارة بن عدس بن عبيد ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وعوف بن الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم (ويقال له عوف بن عفره) ، ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن ذريق ، وقعبه بن عامر بن حديدة (ويقال قطبة بن عمرو بن حديدة) ، بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن مسكعة بن الحارث ، وحقبه بن عامر بن ناي (٢) ابن حرام ، وجابر بن عبد الله رباب (٣) بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا مبادرة إلى الخير .

إسلام الأنصار

ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة فذكروا لهم رسول الله ﷺ ، ودعاهم إلى الإسلام ففعلنا فيهم ، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ .

أمر العقبة الثانية

فلما كان العام المقبل واتي الموسم من الأنصار اثنا عشر - منهم تسعة من الخزرج ، وهم : أسد بن زوارة ، وعوف بن عفره ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وقعبه بن عامر ، وحقبه بن عامر ، ومعاذ بن الحارث بن رفاعه (أخو عوف بن عفره) ، وذكوان بن عبد القيس بن حنيفة بن خالد بن عامر بن ذريق ، وعبادة بن الصامت بن قيس ابن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، ويؤيد بن أمية بن خزومة ابن أصرم بن عمرو بن عماره (ويقال يؤيد بن ثعلبة بن خزومة بن أصرم بن عمرو بن حمارة من بني فزارة) بن بلي (١) ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وكنيته أبو عبد الرحمن - وثلاثة من الأوس وهم : أبو الميثم مالك بن النيمان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبد الأهل (وكان يقال لأبي الميثم ذو السيفين من أجل أنه كان يتقلد سيفين في الحرب) ، وعويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، والبراء بن معرور (٢) بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة - فأسلموا .

بيعة العقبة الثانية

وقد كان منه ﷺ حينئذ أبو بكر وعلى رضي الله عنهما فاجعوه عند العقبة على الإسلام كبيعة النساء (٣) ، وذلك قبل أن يؤمر بالقتال فبعث معهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف

(١) في (خ) « يهودكم » وما أنبأه من (ابن هشام) ج ٢ ص ٥٥ .
(٢) في (ابن ناي) ، والتصويب من (ط) « ولي ابن هشام » عقبة بن عامر بن ناي بن زيد بن حرام ج ٢ ص ٥٧ .
(٣) في (خ) « رباب » ولي (ط) « رباب » وما أنبأه من (الاستيعاب) ج ٢ ص ١٠٨ .
(٤) في (خ) « ما بين القوسين » من بلي « ولي (ط) » بن بلي « وما أنبأه من (الاستيعاب) ج ١ ص ٦٤ .
(٥) في (خ) « بن مر » وما أنبأه من (ابن هشام) ج ٢ ص ٦١ .
(٦) بيعة النساء في ١٢ ربيع الأول سنة ١٢ .

ابن عبد الدار بن قصي القرشي السبدي (١) ، ويقال : وعبد الله بن أم مكتوم ، ليعلمنا من أسلم القرآن ويدعوا (٢) إلى الله .

إسلام بني عبد الأشهل

قزلا بالمدينة على أبي أمامة أسعد بن زرارة فخرج بهما إلى دار بني خنجر ، واجتمع عليهما رجال من أسلم ، فقام أسيد بن حضير الكاتب بن سمالك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن اخارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وسعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وهما سيّدا بني عبد الأشهل . فدعاهما مصعب إلى الإسلام فدعاهما الله وأسلما ودعيا قومهما إلى الله ؛ فأنسى في دار عبد الأشهل رجلا ولا امرأة إلا وقد أسلما - إلا الأصم عمرو بن ثابت بن وقش - فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد .

أول المهاجرين بالمدينة

ويقال أول من قدم من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير ، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم (٣) . ولم يزل مصعب ابن عمير يدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الانتصار إلا وفيها عدة مسلمون - لا بنى أمية بن زيد (ومخططة) ووائل ووائف ، فإنهم تأخر إسلامهم .

أول من جمع بالمسلمين

وكان مصعب يومئذ من أسلم ، وجمع بهم يوما وهم أربعمائة نفسا في مزنة حرة تقيع الحنظيات (٤) . وهذا جزم أبو محمد بن حزم .

وعند ابن إسحق أن أول من جمع بهم أسعد بن زرارة ، ثم عاد إلى مكة وأخبر رسول الله ﷺ بن أسلم فمره ذلك .

بيعة العقبة الأخيرة

ثم كانت بيعة العقبة ثانيا وقد وافى الموسم خلق من الانتصار ما بين مشرك ومسلم ، وزعيمهم البراء بن معمر . فقتل منهم جماعة مستخفين لا يشعرون بهم أحد ، واجتمعوا برسول الله ﷺ في ذي الحجة وواعدوه

(١) في (خ) « البدي » ول (الإصابة) ج ٩ ص ٢٠٨ ترجمة رقم ٧٩٩٦ « ابن قصي بن كلاب السبدي » نسبة إلى عبد الدار .

(٢) في (خ) « ليلان » و« بدموان » وهو خطأ من الناسخ ، وما أثبتناه حق القنة .

(٣) عبد الله بن أم مكتوم ، وعمرو بن أم مكتوم : اسمان لشخص واحد يقول ابن حجر في «الإصابة» ج ٧ ص ٨٣ « وقال ابن سعد : أهل المدينة يقولون : اسمه عبد الله ، وأهل العراق يقولون : اسمه عمرو ، وانفردوا على اسمه » .

(٤) في (خ) « ببيع الحنظيات » ، والتصويب من (ابن هشام) ج ٢ ص ٥٨ .

أوسط أيام الثمريق بالعقبة وهم ثلاثة وسبعون (١) رجلا وامرأتان هما : أم حنيفة بنت كعب بن عمرو (٢) وأسماء بنت عمر بن عبد الله بن نبي .

وجاءهم رسول الله ﷺ ومعه عه العباس ، وهو على دين قومه ، وأبو بكر وعلي رضي الله عنهما ؛ فأوقف العباس عليا على فم الشعب عينا له ، وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر عينا له ، وتكلم العباس أولا يتوكل رسول الله ﷺ [فقال : يا معشر الخرج ، إن محمدا منا حيث علمتم ، وقد منعناه من قومان هو على مثل رأينا فيه ؛ وهو فزع ومنمة في بلده ، وإنه قد أتى إلا الانحياز إليكم والحق بكم ؛ فإن كنتم ترون أنكم مسلوبه وخالدوه بعد الخروج به إليكم ، فن الآن فاعروه ، فإنه في عز ومكرمة من قومه وبلده . قالت الانتصار : قد سمعنا ما قالت ، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت . فتكلم رسول الله ﷺ فتلا (٣) القرآن ورغبهم في الإسلام ، وشرط عليهم أن يمنوه ما يمنون من نسائم . فأخذ البراء بن معمر بيد رسول الله ﷺ وقال : والذي بك لئن لم يسمع منك مما تمنع منه أزرنا ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أهل الحرب . فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا وإنا قطعوها ، فهل عصيت (٤) إن أظهرت الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فتبسم ﷺ وقال : أنتم مني وأنا منكم ، أسالم من سالمتم ، وأحارب من حاربتم ، في كلام آخر ، وتكلم العباس بن عباد بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عرف ابن عمرو بن هوف بن الخزرج فأحسن ماشاء في شد العقد لرسول الله ﷺ فقالوا : أبسط يدك . فبايعوه .

أول من بايع

وكان أولهم مبايعة أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وقيل أبو الهيثم بن التيهان ، وقيل البراء بن معمر ، وقيل إن العباس بن عبد المطلب هو الذي كان يأخذ عليهم البيعة . وكانت بيعتهم على أن يمنوه ﷺ ما يمنون منه نسائم وأبناءهم وأزهرهم (٥) .

أمر النقباء الإثني عشر

وأقام ﷺ منهم اثني عشر نقيباً هم : أسعد بن زرارة ، وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر (٦) . (وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج) (٧) ورافع بن مالك بن العجلان ، والبراء بن معمر ، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن قثم بن كعب بن سلمة (٨) (وهو والد جابر

(١) « وقال ابن إسحق : إنما شهدوا سبعون رجلاً وامرأتان » (تلقح فهو من أهل الأثر) ص ٤٢٣ .

(٢) في المرجع السابق « أم إبان » نسبة بنت كعب « وفي (خ) « نسبة بنت عمرو بن كعب » ، وفي (ابن هشام) ج ٢ ص ٦٣ « أم حنيفة » .

(٣) هذه السكتة ساقطة من (خ) وأكثناها من ابن هشام ج ٢ ص ٦٣ .

(٤) الأزر : جمع لزار وهو الثوب ، كناية من النساء كالفراس ، وقد تكون كناية عن الأفس .

(٥) يريدون بها ذلك ، وجاء أن لا يكون ذلك .

(٦) الأزر هنا : كناية عن الأفس .

(٧) في (خ) « الأزر » والتصويب من (ابن هشام) ج ٢ ص ٦٥ .

(٨) زيادة من المرجع السابق تمام العدد وهو ساقط من (خ) .

(٩) في (خ) « سليمة » ، والتصويب من المرجع السابق .

ابن عبد الله وقد أسلم لينثند) ، وسعد بن عباد بن دلسيم بن حارثة بن أبي سلمة (ويقال بن أبي حزيمة) بن ثعلبة بن طريف بن الحزرج بن ساعدة بن كعب بن الحزرج والنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن التوزان بن عبد ود ابن زيد بن ثعلبة بن الحزرج بن ساعدة بن كعب بن الحزرج ، وعبادة بن الصامت ، فهؤلاء تسعة من الحزرج . ومن الأوس ثلاثة : أسيد بن الحضير ، وسعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط (١) بن كعب ابن حارثة بن عثم بن السلم (٢) بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، ورقاعة بن عبد المنذر بن زهير (٣) بن زيد ابن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (وهو أبو لبابة ، وقيل اسمه مبشر) ابن عبد المنذر) ، ويقال بل الثالث من الأوس أبو الهيثم مالك بن النسيان (٤) ، وكانت هذه البيعة على حرب الأحرار والأوسود (٥) ، فلما تمت بيعتهم استأذوا رسول الله ﷺ أن يملوا على أهل منى بأسيا فم قال : لم تؤمر بذلك . فرجعوا وعادوا إلى المدينة .

بلد الهجرة إلى المدينة

واشتد الأذى على من هجرة من المسلمين فأذن لهم رسول الله ﷺ في الهجرة إلى المدينة ، فبادروا إلى ذلك وتجهزوا إلى المدينة في خفاء (٦) وسر وتسلوا ، (فيقال إنه كان بين أولهم وآخرهم أكثر من سنة) وجعلوا يترافدون (٨) بالمال والنظر ويترافقون . وكان من هاجر من قريش وحلفائهم (يستودع دوره وماله) (٩) رجلا من قومه ، فمنهم من حفظ من أودعه ، ومنهم من باع ، فمن حفظ وديته (١٠) هشام بن الحارث بن حبيب ، فدحه . فسان .

أول من هاجر بعد العقبة الأخيرة

وخرج أول الناس أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (١١) ، ومنه امرأته أم سلمة (١٢) . هت بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فاحتسبت دينه وذهبت من الحاق به ،

(١) في (خ) : ابن الحارث ، والتصويب من المرجع السابق .

(٢) في (خ) : ابن أسلم ، والتصويب من المرجع السابق .

(٣) في (خ) : زهير ، و (ط) : زهير ، والرجح السابق : زهير ، و (الإنابة) : ج ٣ ص ٢٨٢ يقول ابن حجر في الترجمة رقم ١٩٥٢ : رقاعة بن زهير بن زبيد وفوقه وموعدة وزن جعفر . فذكره ابن ماكولا . وقال له صحبه . واستدركه ابن الأثير ، وأما أصل أنه رقاعة بن عبد المنذر بن زهير .

ويقال في ج ٣ ص ٢٨٤ في الترجمة رقم ١٩٥٨ : رقاعة بن عبد المنذر . أحد ما قيل في اسم لبابة .

(٤) في (خ) : بنس ، و (ط) : بنس ،

(٥) يقول ابن سعد في الطبقات : ج ١ ص ٢٦٠ : ومن الأوس رجلا : أبو الهيثم بن النسيان من بني حليفه بن عبد الأشهل ، ومن بني عمرو بن عوف مخزوم بن ساعدة .

(٦) في المرجع السابق : فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء .

(٧) في (خ) : خن ، (٨) يتراندون : يضاوون ، والطاهر : ما مركب .

(٩) ما بين التوسين زيادة يتم بها المعنى ، و (خ) : مكان هذه الزيادة : دور .

(١٠) في (خ) : وداعته .

(١١) : واسمه عبادة (ابن هشام) ج ٢ ص ٨٠ .

(١٢) ثم هي بعد ذلك أم للمؤمنين زوج النبي ﷺ .

ثم هاجرت بعد سنة ، وقيل بل هاجر أبو سلمة رضي الله عنه قبل العقبة الأخيرة . وقيل أول من هاجر مضيق ابن عيين (١) ثم هاجر حماد بن ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن سمود ، وبلال ، ثم هاجر عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ، ثم تلاحق المسلمون بالمدينة يخرجون من مكة أرسالا (٢) حتى لم يبق بمكة إلا رسول الله ﷺ ، وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما . فأما بأمره لها - وإلا من اعتقله المشركون كرها .

إتجار قريش به ﷺ وخروجه واستخلافه عليا

فحدثت قريش خروج رسول الله ﷺ واشتدوا بدار الندرة ، وكانوا خمسة عشر رجلا ، وقيل كانوا مائة رجل ، أبحسوه في الحديد ويقلعوا عليه بأيا ، أو يخرجوه من مكة ، أو يقتلوه ، ثم اتفقوا على قتله . ويسمى اليوم الذي اجتمعوا فيه يوم الزحمة (٣) ، فأعلمه الله بذلك .

فلما كان العتمة اجتمعوا على باب رسول الله ﷺ يرصدونه حتى ينام فيأبسون عليه . فلما رأهم ﷺ أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام على فراشه وينشج (٤) ببرده الحنصري الأخضر ، وأن يردى عنه ما عنده من الودائع والأمانات ونحو ذلك .

فقام على مقامه عليه السلام وغطى برده أخضر ، فكان أول من شرى نفسه (٥) وفيه نزل : ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله (٦) ، وخرج ﷺ وأخذ حقة من ثواب وجعله على رءوسهم وهو يتلو الآيات من : يس والقرآن الحكيم ، إلى قوله : فهم لا يعلمون (٧) . فطامس الله أبصارهم فليروه ، وانصرف . وهم ينظرون عليا فيقولون : إن محمدا لناثم ، حتى أصبحوا يقيمون على من الفراش (٨) ، فمرفقه . وأنزل الله تعالى في ذلك : وإذ يكرهك الذين كفروا ليشركوك أو يقتلوك أو يخرجوك (٩) ، وسأل أرنكك الرهط عليا رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فقال : لا أدري ، أمرتموه بالخروج فخرج ، فغربوه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثم (دخلوا عليه) (١٠) فأدى أمانة رسول الله ﷺ .

هجرة الرسول وأبي بكر

ولما خرج ﷺ أني أبا بكر فأعلمه أنه يريد الهجرة . وقد جاء أنه أني أبا بكر بالهجرة (١١) وأمره أن يفرج

(١) ذكره ابن الجوزي في (تفريق نفوس أهل الأثر) ص ٤٦٢ .

(٢) جمع رسول بنعتين ، أي يبيع بعضهم بعضا .

(٣) راجع (عيون الأثر) ج ١ ص ١٧٧ ، أو الطليق رقم (٥) من ص ٤٤ من هذا الكتاب .

(٤) كذا في (خ) والصواب : يتجسس ، أي ينظر .

(٥) في (خ) : بنفسه ، ومزى نفسه أي باعها .

(٦) الآية ٢٠٦ / البقرة .

(٧) الآيات من ١ - ٩ / يس .

(٨) في (خ) : عن النرس .

(٩) كذا في (خ) ولعلها ثم خلوا عنه .

(١٠) الهجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٩٢٣ .

من عنده ، وأعلمه أن الله قد أذن له في الخروج ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : ألهجة يا رسول الله ؟ قال ألهجة ؛ فيكي من الفرج . فاستأجر عبد الله بن أريقط الليثي من بني النضير من بني عبد بن عدى ، ليدها على الطريق . وخرجا من خوخة (١) في بيت أبي بكر ومضيا إلى غار يجبل ثور ، فلم يصمدا النار حتى قطرت قدما رسول الله ﷺ دما ، لم يتعود الحفية ولا الرعية ولا الشقوة (٢) ، وعادت قدما أبي بكر كأنهما صفوان .

ورمى الله على قريش خبرهما فلم يدروا أين ذهبيا . وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرجع (٣) عليهم غنمه ، وكانت أسماء ابنة أبي بكر رضي الله عنها تحمل لها أنزاد إلى الغار ، وكان عبد الله بن أبي بكر يتسمع لها ما يقال عنهما بمكة ثم يأتيهما بذلك .

وجاءت قريش في طلبهما إلى ثور وماحوله ، ورموا على باب الغار وحاذت أقدامهم رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ، وقد نجح المنكبوت وعششت حامتان على باب الغار ، وذلك تأويل قوله تعالى : ولا تتصروه فتد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بخود لم تروها (٤) .

وبكى أبو بكر رضي الله عنه وقال : يا رسول الله ، لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لرآنا . فقال له : يا أبا بكر ما خشك باثنين الله ثالثهما ؟

ورمى الله على قريش ، وقد قفوا (٥) كرز بن عصفية بن هلال بن جارية (٦) بن عبد نهم (٧) بن حنبل بن حنيفة أثر النبي ﷺ حتى انتهى إلى الغار فرأى عليه نوح المنكبوت فقال : ها هنا انقطع الأنار ، فلم يقدروا إليها ورجعوا فنادوا بأهل مكة وأسفلها : من قتل محمدا وأبا بكر فله مائة من الإبل .

ويقال جعلوا لمن جاء بأحدهما أو قتله دينه ، فلما مضت ثلاث لرسول الله ﷺ وأبو بكر وهما في الغار أناما دليهما وقد سكن الطلب عنهما ومعهما بغيرهما ، فأخذ رسول الله ﷺ أحدهما من أبي بكر رضي الله عنه بائن ، وقد كان أبو بكر قد أعداه قبل ذلك ، وأعد جهازه وجهاز رسول الله ﷺ منتظرا متى يأذن الله لرسوله في الخروج ، وعلف ناقتيه أربعة أشهر ؛ فركب ﷺ الجمدة .

ودوي في حديث مرسل أن النبي ﷺ قال : مكثت مع صاحب في النار بضعة عشر يوما ما لنا طعام إلا لبرير ، (يعني الأراك) وخرجا من الغار سحر ليلة الإثنين لأربع خلون من ربيع الأول ، وقيل أول يوم منه ، وقيل كانت هجرته في صفر ، وسنه ﷺ ثلاث وخمسون سنة على الصحيح وقيل خمس وخمسون ، وقيل خمسون ؛ ومعهما سفرة أتت بها أسماء ابنة أبي بكر . وكان خروجه من الغار في الصباح ، فصلى عليه السلام بأصحابه جماعة ،

(١) باب متبر كالناذة .

(٢) الحفية : التي خير نعل ، والرعية : أرض فيها حجارة ناشئة (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٣٥٦ .

(٣) يرجع الإبل والنعم : يردها من المعنى إلى مراحلها حيث تأوى ليلا .

(٤) الآية ٤٠ / التوبة (٥) قنا الأنار : تنبيه . (٦) في (خ) : جارية .

(٧) في (خ) : نهم ، والتصويب من (ط) .

فكان ﷺ أول من (جمع بالمسلمين في صلاة الفجر) (١) وساروا وقد أوقف أبو بكر رضي الله عنه عامر بن فهيرة ، وسار عبد الله بن أريقط أمامهما على راحلته حتى قلوا يوم الثلاثاء بفديد ، وذلك بعد العقبة بشهرين وليل . وقال الحاكم (٢) بثلاثة أشهر أو قريبا منها ؛ وقال الليث حدثني حنبل عن ابن شهاب (٣) أنه قال : كان بين ليلة العقبة وبين مهاجرة رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر أو قريب منها . كانت ليلة الأتاه رسول الله ليلة العقبة في ذي الحجة ، وكان عمره لما هاجر ثلاث وخمسون سنة .

خبر مراقبة

ولما مروا بجي مدح بصرهم مراقبة بن مالك بن ستم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدح (٤) ، فركب جواده ليأخذهم ، حتى إذا قرب من رسول الله ﷺ وسمع قواحه ساخت يدا فرسه في الأرض إلى بطنها ، وكانت أرضا صلبة ، ونار من تحتها مثل الدخان . فقال : أدع لي يا محمد ليخصني الله ، ولك على أن أرد عنك الطاب فذا له فتخلص فماد يتبعهم ، فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه أشد من الأول . فقال : يا محمد قد علمت أن هذا من دعائك على قاعد لي ولك عهد الله أن أرد عنك الطلب . فدعا له لخص ؛ وقرب من النبي ﷺ وقال : يا رسول الله خذ سهما من كذاتني فإن إبلي يمكن كذا غنم منها ما أحببت . فقال : لا حاجة لي في إبلك . فلما أراد أن يعود عنه قال : كيف بك يا سراقه إذا سورت بسواري كسرى قال : كسرى بن هرمز قال : نعم . وسأل سراقه أن يكتب له رسول الله ﷺ كتابا فكتب له أبو بكر رضي الله عنه ، ويقال بل كتب له عامر بن فهيرة ، في آدم (٥) ورجع يقول للناس : قد كتبت ماها هنا ، ويرد عنهم الطلب .

إسلام بريدة وقومه

ولقي رسول الله ﷺ بريدة بن الحصيب الأسلمي في ركب من قومه فيما بين مكة والمدينة وهم يريدون موقع

(١) بيان في (خ) وما أنشأه من (ط) .

(٢) المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٦٢٥ .

(٣) هو : ابن شهاب الزهري : عالم المجاز والشام . ات سنة (١٢٢ هـ) (ط) ص ٤١ .

(٤) في الإصابة ج ٤ ص ١٢٧ : ابن مدح ، بن مرة ، بن عبد مناف بن كنانة السكاني المندلي : أسلم يوم الفتح ، ومات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين وهو القائل غاميا لأبي جهم .

أبا حكي والله لو كنت شاهدا لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمهم علمت ولم تشككك بأن عمدا رسول يرهان فن فاملاهم

وذكر السهيلي في الروض الأقد ج ٢ ص ٢٢٣ وابن كثير في البداية والنهاية ج ٣ ص ١٨٦ البين السابقين بالزيادة الآية بعدها :

عليك فكك القوم عن ناني أكل لنا يوما سجدوا بحاله . يأمر تود النصر فيه فانهم وإن جميع الناس طرا مصانه .

ولي رواية أخرى : عليك بكك القوم عنه فاني أرى أمره يوما سجدوا بحاله . يأمر يسود الناس فيه بأسرم بأن جميع الناس طرا بحاله .

وقد قال له رسول الله ﷺ : كيف بك إذا أبت سواري كسرى ؟ قال : فلما ألتهم بسواري كسرى ونطقه واحد : دعا سراقه فألبسه ، فقال سراقه : الحمد لله الذي سلها كسرى بن هرمز (من الإصابة بتصرف)

وليس في (خ) : ابن عمرو بن مالك بن تيم ، والضواب : أنشأه من الإصابة .

(٥) الأدم : الجلد المدبوغ يكتب فيه .

سِحَابَةٍ (١) فَأَمْلَأُوا مِنْهُمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، وَاعْتَذَرُوا بِقَةِ الْبَنِ مِنْهُمْ وَقَالُوا : مَوَاسِينَا شَيْءٌ عَنِ ، أَيْ جَافَتْهُ (٢)
وَجَاهِيهِ (٢) بَلَيْنِ فَشَرِبَهُ وَأَبُو بَكْرٍ وَدَعَاهُمْ بِالْبَرَكَةِ .

خبر ام عبد

ولقي أيضاً أرس بن حُجَير الأسدي فعمله وَاللَّهِ على جبل وبعث معه غلاماً له يقال مسعود (بن مُنيدة) (١) ليُرْثه إلى المدينة . ومرض رسول الله ﷺ بمضى أم مبيد عاتكة بنت خالد بن خليف (٢) بن منذر بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو وهو أبو خرازة فقال (٣) عندهما . وأراه الله تعالى من آيات نبوته في الشاة - وحلبها لبناً كثيراً وهي حائل (٤) في سنة مجيدة - ما بهر عقلها . ويقال إنها ذبحت لهم شاة وطبختها فأكلوا منها ، وسفرتهم منها بما وسعته سفرتهم (٥) وبقي هندهما أكثر لحماً .

وقالت أم مريد : لقد بقيت النواة التي مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرعها إلى عام الرمادة - وهي سنة ثمان عشرة من الهجرة - وكنا نعملها صبروحاً (١) وشبوقاً ، وما في الأرض قليل ولا كثير .

مقدمه' إلى المدينة

وكان المهاجرون قد استبطأوا فقيم رسول الله ﷺ ، وبلغ الانتصار مخرجهم من مكة وقصدوا لياهم ؛ وكانوا كل يوم يخرجون إلى الحرة ينتظرونه فإذا اشتد الحر عليهم رجعوا ، فلما كان يوم الاثنين - الثاني عشر من ربيع الأول على رأس ثلاث عشرة سنة من المبعث - وافى رسول الله ﷺ المدينة حين اشتد الضحى (١٠) ؛ ونزل إلى جانب الحرة وقد عاء المهاجرون والانتصار بعدما انتظروه على عادتهم . فكان بين المبعث إلى أول يوم من الحرم انتهى كانت الهجرة بعده اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً ، وذلك ثلاث وخمسون سنة تامة من أول عام قبيل .

وقيل قدم **يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول** ، وقيل خرج من القار يوم **الاثنين أول ربيع الأول** ودخل المدينة يوم **الجمعة اثني عشرة منه** حين اشتد الضحاح ، وقيل دخل لـهلال **ربيع الأول** ، وقيل يوم **الاثنين**

(۱) فی (خ) د مالیات ، (۲) فی (خ) د حقانیت ، (۳) فی (خ) د جادو اوبکرابین ، وروڼه

(١) زیادة من (ابن هشام) ج ٢ ص ٩٨ .

(١) ل (خ) خفيف ، وذكر ابن حجر في ترجمة أخيهما حديثه ، رقم ١٦٠٢ ج ٢ ص ٢١٠ ، ابن خالد بن سعد مثله ابن ربيعة .

(٦) من القيلولة ، وعلى النوم نصف النهار .

(٧) ن (خ) حائل ، وهو خطأ ، والحائل التي لم تحمل سنتين ثبت أنها

(A) النشرة: طعام يصنع للسان وما يجهل فيه هذا الطعام (المعجم الربط) ج ١ ص ٤٣٢ .

(٩) المكيّزج: دُرّاب المباح (المذموم الوسيط) ١٠٠٠ ص ٥٠٠.

والقبوق : ما ينرب بالمشى وما يعلب بالمشى (الرجع السابق) ج ٢ ص ٦٤٣ .

(١٠) الضياء : يرتفع النهار ويشتد ولد الشمس .

اليتين خلنا منه ، وقال ابن شهاب النصف منه ؛ وذلك سنة أربع وخمسين من عام الفيل ، وهو اليوم العشرون من أيلول سنة ثلاث وثلاثين وتعمامة الاسكندر الأكبر (وهو الرابع من تيرماه)^(١) .

عمره یوم بعثته و هجرتہ

وقيل أقام عليه السلام بحكة بعد المبعث عشر سنين ، منها خمس سنين يحكى ما جاء به ، وخمس سنين يعلى بالدعاء إلى الله تعالى . وقيل بئس وله خمس وأربعون سنة فأقام بحكة عشرًا وبالمدينة ثمانية ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين ، وهذا قول شاذ . ولم يخففوا أنه بعث على رأس أربعين سنة من عمره ، وأنه أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ، وإنما اختلّفوا في إقامته بحكة بعدما أوحى إليه ، وأصح ذلك ما رواه سعيد بن جبير ، وعكرمة ، وعمرو ابن دينار ، وأبو جرة نصر بن عمران الضبي ، عن ابن عباس أنه قال : مكث رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة (١) ، ووافق ذلك ما رواه علي بن الحسين عن أبيه عن عليٍّ مثل ذلك ؛ فإن أصح ما قيل أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة .

أول من رآه من أهل المدينة

وكان أول من أبصر رسول الله ﷺ رجل من يهود كان على سطح أطم (٢) له فنادى بأعلى صوته : يا بني قيلة (٣)، هذا جدكم الذي تنتظرون. فخرج الأنصار بالهاجرين في سلاحهم فتذروه وهو مع أبي بكر في ظل نخلة وحيوا رسول الله ﷺ بتحية أنبياءة وقالوا : أراك يا آمين فركب رسول الله ﷺ (٤) وأبو بكر رضى الله عنه وحفوا حولهما بالسلاح ، فقبل في المدينة . جاء نسي الله فاستشفوا (٥) نبي الله ﷺ ينظرون إليه ، وأقبل يسير حتى نزل على أبي التيس (كثوم) بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري ، وقيل بل نزل على سعد بن خيشمة ، والاول أثبت (٦) .

فجاء المؤمنون إليهم ولم يكونوا عليه ولا أكثرهم لم يره بعد ، فكان بعضهم يظنه أبا بكر . حتى قام أبو بكر رضي الله عنه حين اشتد الحر يظلل على رسول الله ﷺ بثوب ، ففتح الناس حينئذ رسول الله ﷺ .

إقامته بقية

وأقام في بني عمرو بن عوف الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخمس ثم خرج يوم الجمعة ، ويقال بل أقام

(۱) کُتاف (خ) ولم أجدها فباعته من مراجع

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٨٧ .
(٢) الأعلام : المحسن أو البيت المرتفع .

(١) بوليت ، ثم الأنصار ، وثمة : جدة لهم

(هـ) ل (خ) وفركب رسول الله ﷺ بعبدة البهية وأبو بكر، وهو خطأ من النسخ.

(٢) الاستشراف : الخروج للناء .

(۷) ل (البداية والنهاية) ج ۳ ص ۱۹۷ : «لما كان رسول الله ﷺ إذا خرج من منزل كل يوم بن الهدم جلس الناس في بيت

سید بن خلیفہ

(١) في بني عمرو بن عوف ثلاثاً وعشرين ليلة ، ويقال بل أقام بقباء أربع عشرة ليلة ، ويقال خمساً ، ويقال أربعاً ، ويقال ثلاثاً فيما ذكره الدلائل .

إسلام عبد الله بن سلام وخيريق

وأسس حينئذ مسجد بقاء ، وأناه عبد الله بن سلام فأسلم (ثم أسلم) (٢) خيريق اليهودي (٣) .

خبر ناقة رسول الله

وركب بأمر الله تعالى وسار على ناقته والناس معه عن يمينه وشماله قد حشدوا ولبسوا السلاح ، وذلك ارتفاع النهار من يوم الجمعة ، فجعل كلما مر بقوم من الأنصار قالوا : هلم يا رسول الله إلى القوة والمنعة والثروة ، فيقول لهم خيراً ، ويقول : دعوا ما فيها مأمورة ، وفي رواية ، إنها مأمورة ؛ خلوا سبيلها فلما أن مسجد بني سالم جمع بين كان منه من المسلمين وم إذ ذاك مائة ، وقيل كانوا أربعين ، وعظيمهم ، وهي أول جمعة أقامها ﷺ في الإسلام .

أول خطبة للرسول بالمدينة

وكانت أول خطبة خطبها أنه قام فيهم فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فقد دعوا لأعصم ؛ تملن والله ليصقن (١) أحدكم ثم يدعن غنمه ليس لها راع ، ثم يقولن له ربه — ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسول قبلك ؟ وآيتك مالا وأفضلت عليك ؟ فاعدت لنفسك ؟ فليظنن (٢) .

يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ، ثم لينظرن قدامة فلا يرى غير جهنم . فمن استطاع أن يبق وجهه من النار ولو بشقعة من تمر فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإن بها تعزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف . والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته .

منزله على أبي أيوب الأنصاري

ثم ركب ناقته فلم تزل سائرة به ، وقد أرسى زمامها ، حتى جاءت دار بني النجار — موضع مسجده الآن — فبركت ثم نهضت وسارت قليلاً ثم التفتت ورجعت فبركت في موضعها الأول .

وقيل إن جببار بن صخر من بني سلة — وكان من صالحى المسلمين — جعل ينهبها لتقوم منافسة لبني النجار أن يزل رسول الله ﷺ عندهم فلم تقوم ، فنزل ﷺ عنها وحمل أبو أيوب عاله بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن

(١) ياض ل (خ) .

(٢) زيادة لسان .

(٣) في ميو الأنرج ١ ص ٢٠٨ : قال ابن اسحق : وكان جبراً مالاً غنياً كثير الأموال من وكان يرك صفه رسول الله ﷺ بسفنه وما يمد من مله .

وفي المرجع السابق « وقال الواقدي : كان خيريق أحد بني النضير ، حبراً عالماً فآمن برسول الله ﷺ وجعل ماله له وهو شعبة حواطة ، أى بانيه .

(٤) يعنى يرميها أو كايته .

(٥) ل (خ) فليظنن - والتصويب من (ابن همام) ج ٢ ص ١٠٥ .

عبد عوف (١) بن غم بن مالك بن النجار الأنصاري رحل رسول الله ﷺ إلى منزله ؛ وجاء أسعد بن زرارته فأخذ بزمام راحلة رسول الله ﷺ فكانت عنده .

أول ما أهدى إليه

وأول هدية أتته قصعة مثرودة خبزاً وسمناً ولبناً جاء بها زيد بن ثابت من عند أمه ، فأكل وأصحابه . ثم جاءت قصعة سعد بن عباد وفيها عسراق (٢) لحم . فأقام في بيت أبي أيوب سبعة أشهر ، وما تانت تحطه جفنة سعد بن عباد وجفنة أسعد بن زرارته كل ليلة ؛ وجعل بنو النجار يتناوبون حمل الطعام إليه (٣) مقامه في منزل أبي أيوب ؛ وبعث إليه أم زيد بن ثابت بثريدة مرواه سمناً ولبناً ، ونزل أسامة بن زيد مع رسول الله ﷺ في دار أبي أيوب .

مسجده وحجره

واشترى ﷺ موضع مسجده وكان مربداً (٤) سهل وسهيل ابني عمرو — وكانا يقيمين في حجر أسعد بن زرارته — بمشرة دناير وفي الصحيح أن بني النجار بذلوه له تعالى فبناه مسجده المعروف الآن بالمدينة . وبني الحجر لأزواجه بجانب المسجد وجعلها تسماً : بعضها مبنى بحجارة قد رصت ، وسقفها من جريد مهين بطين ، ولكل بيت حجرة ، وكانت حجراته ﷺ أكبية من شعر مربوطة في خشب من عسرة عسرة (٥) .

منزل أبي بكر

ونزل أبو بكر رضي الله عنه بالشح على خبيب بن إيساف (ويقال إيساف) بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج (بن الأوس) (٦) الأنصاري ، وقيل على خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر .

مقدم على منزله

وقدم على رضي الله عنه من مكة النصف من ربيع الأول ورسول الله بقاء لم يوم (٧) بعد وقدم معه صبيب . وذلك بعدما أدى على عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده ، وبعد ما كان يسير الليل ويكن النهار حتى تفطرت (٨) قدماه ، فاعتنقه النبي ﷺ وبكى رحمة لما يقدمه من الودم ، وتفل في يديه وأمرهما على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك حتى قتل رضي الله عنه .

(١) ل (خ) : « عبد مناف » ، وما أنبأه من (ط) .

(٢) المصراق : مقام عليها لحوم وقبة طيبة . (٣) ل (خ) عليه .

(٤) كل مكان أو فناء تمهيي به الإبل يسمى (مربداً) .

(٥) المصقصر : مجلس أشجار وجنيات من الصنوبريات (الحجم الوسيط) ج ٢ ص ٩٥ .

(٦) زيادة للإيضاح لأنه من الأوس لا من الخزرج .

(٧) من رام يرمي : يرح وفاق ؛ وأكثراً يستعمل بفتح .

(٨) لظلت .

نسخ توارث المؤاخاة وفرض الزكاة

منزل عثمان

ونزل عثمان بن عفان بركة ابنه رسول الله ﷺ في منزل سعد بن خيشمة ، وكان رسول الله ﷺ يأبىهم هناك .

بعثة زيد بن حارثة إلى مكة

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَأَبَا رَافِعَ إِلَى مَكَّةَ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِمَا بَعِيرَيْنِ وَخَصْمَانَةً دَرَاهِمَ أَخْطَأَ مِنْ
أَنْ يَكْرِي يَسْتَرِيانِ بِهَا مَا حَاجَاَنِ إِلَيْهِ .

وتمت أير بكر معهما عبد الله بن أريقط الديلمي يعبرين أو ثلاثة ، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أهله : أم رومان ، وعائشة ، وأسماء . فاستقرى زيد بالחסنة ثلاثة أبعرة بقديد (١) : رقد مكة فإذا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة ، فقدم المدينة على رسول الله ﷺ بآبنتيه : فاعلمه ، وأم كلثوم ، ويزوجته سودة بنت زمعة ، وبأسامة بن زيد ، وأمه أم أيمن رضي الله عنهم .

وكانت رقية ابنة رسول الله ﷺ قد (هاجر) (٢٠) بها عثمان رضي الله عنها قبل ذلك . وحسب أبو العاصي زوجته زينب بنت رسول الله ﷺ . وخرج مع زيد وأبي رافع عبد الله بن أبي بكر بميالك أبي بكر رضي الله عنه .

موادعة هود

وَوَادِعَ (۲) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ يَهُودٍ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ كِتَابًا وَأَسْلَمَ حَبْرَمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ابْنُ الْخَارِثِ، وَكَفَرُ عَائِمُهُمْ وَهُمْ ثَلَاثُ فِرَقٍ: بَنُو قَيْنِقَاعَ، وَبَنُو النَّضِيرِ، وَبَنُو قُرَيْظَةَ.

المواخاة بين المهاجرين والأنصار

وَأَخَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ - وَقَدَّاتِ طَهْرَتَهُ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ - فَكَانُوا يَتَوَارَوْنَ بِهَذَا الْإِخَاءِ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ إِنْ أَمَّامًا عَلَى الْقَرَابَةِ . وَكَانَ الَّذِينَ أَخَى بَيْنَهُمْ ثَمَانِينَ رَجُلًا : خَمْسَةٌ وَأَرْبَعِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَيُقَالُ خَمْسِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ وَخَمْسِينَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَيَقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَحَدٌ إِلَّا أَخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْصَارِي .

وقال ابن الجوزي: وقد أحميت جملة من آخى النبي بينهم، فسكانوا مائة وستة وثمانين رجلا. ذكرهم في كتاب الشفيع (١)، وكانت المزاواة بعد مقدمه بخمسة أشهر وقيل بثمانية أشهر.

(١) قدير: موضع قرب مكة (معجم البلدان) ج ١ ص ٣١٣.

(١) مطبوعة في (خ). (٢) في (خ): د وأودم.

(١) في (خ) : السنج ، و٤٣٠ : تلخيص نوم أهل الأنز في «يون التاريخ الكبير» ، أو : تلخيص نوم أهل الأنز في «تاريخ التاريخ والأخبار» .

- 40 -

ثم نسخ التوارث بالمزاجاة بعد بدر. واول تمام الصلاة أربعاً بعد شهر من مقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فتمت صلاة المقيم أربعاً بعد ما كانت ركعتين ، وأقرت صلاة المسافر ركعتين ، وفرضت الزكاة أيضاً — رفقاً بالمهاجرين رضي الله عنهم — في هذا التاريخ كما ذكره أبو محمد بن حزم ، وقال بعضهم إنه أعياه فرض الزكاة متى كان .

تحوّله من بيت أبي أيوب إلى حجره

وتحول عليه السلام من منزل أبي أيوب رضي الله عنه إلى سجنه لما فرغت ، بعد إقامته عنده سبعة أشهر ، وخط
 لأصحابه في كل أرض ليست لأخيه ، وفيما وهبت له الانتصار من خططها ، وأقام قوم من المسلمين — لم يحكمهم
 الناء — ببقاء على من ^(١) نزلوا عنده .

زواجه عائشة

وَبَنِي إِسْمَاعِيلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ مُقَدِّمَةِ بَشْعَةَ أَشْهُرَ ، وَقِيلَ بِثَانِيَةِ أَشْهُرَ وَقِيلَ بِثَانِيَةِ عَشْرِ شَهْرٍ أَفِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ
مِنْ شَوَّالٍ ، وَقِيلَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، بِالسَّحْرِ فِي بَيْتِ أَبِي (بَكْرٍ) (١١) .

الأذان للصلاة وتتم الصلاة

وأرى عبد الله بن زيد بن نعلبة بن عبد ربه (الأذان للصلوات) (٢)؛ وقيل كان ذلك في السنة الثامنة .
وبعد شهر من مقدمه المدينة زيد في صلاة الحضر لانتق عشرة خلت من ربيع؛ قال الدراوي يوم الثلاثاء ،
وقال السهلي بعد الهجرة بعام أو نحوه .

فرض القتال

ولما استقر رسول الله ﷺ بالمدينة بين أظهر الأنصار رضى الله عنهم وتكفلوا بهم ومنه من الأسود والأحر، ومنهم العرب فاطبة عن قوس واحدة وتعرضوا لهم من كل جانب .

وكان الله عز وجل قد أذن للسليمن في الجهاد بقوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على عهدهم لقدير » (٢)، فلما صاروا إلى المدينة ، وكانت لهم شوكة وعصده ، كتب الله عليهم الجهاد بقوله سبحانه : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو كره لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » (٣).

(۱) ف (خ) «ل» .

(٢) ساقطة من (خ) .

(١) الآية ٢١٦ / البقرة ، وفي (خ) : إلى قرية تعالى : فخير لكم .

أول لواء عقد بعد فرض القتال

وكان أول لواء عقده رسول الله ﷺ - على رأس سبعة أشهر من مقدمه إلى المدينة - لعهدة حوزة بن عبد المطلب على ثلاثين راكباً ، شطرين : خمسة عشر من المهاجرين ، وخمسة عشر من الأنصار ، إلى ساحل البحر من ناحية العيص (١) . وقيل لم يعث رسول الله ﷺ أحداً من الأنصار حتى غزا بنفسه إلى بدر ، وذلك أنه ظن أنهم لن ينصروه إلا في النار ، وهو الشك (٢) .

سرية حوزة إلى سيف البحر

فبلغوا سيف البحر يعترضون عيراً لقريش قد جاءت من الشام تريد مكة ، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب . فالتقوا واصطفوا القتال ، فبى بينهم مجدى بن عمرو (الجهني) (٣) حتى انصرف الفريقان بغير قتال ، وعاد حوزة رضى الله عنه بمن معه إلى رسول الله ﷺ فأخبروه بما حوّر بينهم مجدى ، وأنهم رأوا منه نصفه (٤) . (وقدم رمط مجدى على النبي ﷺ فكسار وذكر مجدى بن عمرو فقال : إنه - ما علمت - ميمون النقيبه مبارك الأمر ، أو قال رشيد الأمر) .

وكان لواء حوزة أبيض ، يحمله أبو مرثد كنان (٥) بن حصين ، ويقال ابن حصن بن يربوع بن عمرو ابن يربوع بن خزيمة بن سعد بن طريف الغنوي .

سرية عبيدة بن الحارث إلى بطن رابغ

ثم عقد لواء أبيض لعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف (٦) وبه ، وهو أسفل ثنية المرة (٧) ، على رأس ثمانية أشهر في شوال ، فحمل اللواء مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف ، فخرج في ستين راكباً من قريش كلهم من المهاجرين ، فلقى مكزوز بن حفص ، وقيل عكرمة بن أبي جهل ، وقيل أبا سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على ماء يقال له أحياء من بطن رابغ ، وأبو سفيان في مائتين .

أول من رمى في الإسلام بسهم

وكان أول من رمى في الإسلام بسهم سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه (٨) : نثر كنانته وتقدم أمام أعجابه وقد تر سواحه قمرى بما في كنانته ، وكان فيها عشرون سهماً ، مامنهم إلا ويخرج إلاناً أو دابة ، ولم يكن بينهم

(١) موضع في بلاد بني سليم به ماء ويقال له ذبيان البعس (معجم البلدان) ج ٤ ص ١٧٣ .

(٢) التقيت : الصحيح . (٣) زيادة للإيضاح من (ط) .

(٤) إحصافاً . (٥) ل (خ) (كاه) وق (ط) (كناز) وق (تلقح القهوم) ص ٤٨ وحامله أبو مرثد كنان بن الحصين الغنوي حليف حوزة بن عبد المطلب .

(٦) ل (خ) : عبد مناف ، مكررة مرتين وهو خطأ من النسخ .

(٧) الثانية في الأصل كل عقبة في الجبل مملوكة وثنية المرة أسفلها ماء المجاز (معجم البلدان) ج ٢ ص ٨٥ .

(٨) (تلقح القهوم) ص ١٦٥ .

يومئذ إلا هذا ، لم يسألوا شيئاً ، ثم انصرف كل منهما ، وفر يومئذ من الكفار إلى المسلمين : المقداد بن الأسود الكندي ، وعتبة بن غزوان . وقيل إن لواء عبيدة (٩) هذا هو أول لواء عقده رسول الله ﷺ .

سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار

[ثم عقد (١٠) صلى الله عليه وسلم لواء لسعد بن أبي وقاص إلى الخرار (١١) حمله أبو معبد المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد البهراقي (١٢)] وهو المقداد بن الأسود ، نسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف لأنه كان ثباته [فخرج في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر في عشرين أو أحد وعشرين رجلاً من المهاجرين على أقدامهم ، وقيل بل كانوا ثمانية ، فكانوا يكتفون النهار ويسرون الليل حتى أصبح صبح خمس الخرار (١٣) من الجحفة قريباً من نخير ، يريدون عبر قريش فقاتلهم . وقد جعل الواقدي هذه السرايا جميعاً في السنة الأولى من الهجرة ، وجعلها عند بن إسحق في السنة الثانية ، وجعل غزوة ودان بعد سرية سعد بن أبي وقاص .

غزوة رسول الله : ودان - الأبواء

ثم غزا رسول الله ﷺ [ودان (١٤) وهو جبل بين مكة والمدينة ، بينه وبين الأبواء ستة أميال ، فخرج في صفر على رأس أحد عشر شهراً يعترض غيراً لقريش ، واستخلف على المدينة سعد بن عباد رضى الله عنه ، فبلغ الأبواء فلم يلق كيداً فوادع بني خزيمة [بن بكر (١٥) بن عبد مناة بن كنانة مع سيدهم مخشى (١٦) بن عمرو - على ألا يكثروا عليه ولا يعبثوا عليه أحداً ، وكتب بينه وبينهم (١٧) كتاباً ورجع ، فكانت غيبته خمس عشرة ليلة . ويقال لهذه أيضاً غزاة الأبواء ، وهي أول غزاة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه . وكان لواء رسول الله ﷺ في هذه الغزاة أبيض يحمله حوزة رضى الله عنه .

زواج علي فاطمة بنت رسول الله ﷺ

وفي صفر هذا زوج رسول الله ﷺ ابنه عمه علي بن أبي طالب رضى الله عنه بابنته فاطمة عليها السلام .

(١) ل (خ) : أبي عبيدة : (٢) يسان ل (خ) .

(٣) ل (خ) : الخرا ، وق (معجم البلدان) ج ٢ ص ٣٥٠ : الخرار : موضع بالحجاز يقال هو قرب الجحفة ، وقيل واد من أودية المدينة ، وقيل ماء بالمدينة ، وقيل موضع بخير .

(٤) نسبة إلى البهراء من غير قياس (هـامش ط) ص ٥٣ .

(٥) ل (خ) : الخرار ، وخشم واد بين مكة والمدينة عند الجحفة . (معجم البلدان) ج ٢ ص ٣٨٩ .

(٦) يسان ل (خ) . (٧) زيارة من (ابن هشام) ج ٢ ص ١٧٠ .

(٨) ل (خ) : مجدى ، والتصويب من المرجع السابق .

(٩) ل (خ) : وبينه ، ص ٤٩ .

غزوة بواط

ثم كانت غزوة بواط من ناحية وضوى في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً [من مهاجرة] (١)؛ فخرج عليه السلام يعترض عيراً لقريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش، وألفان وخمسة مائة بئر، وخرج معه عليه السلام مائتان من أصحابه وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ، وقيل العاصم بن عثمان ابن مظعون، ورجع ولم يلق كيداً.

غزوة سفوان، وهي بدر الأولى

ثم خرج عليه السلام في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً [من مهاجرة] (٢) في طلب كرز بن جابر تمهري - وقد أغار على سرح المدينة، وكان يرعى بالجماء ونواحيها - حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر ولم يدركه، وهي بدر الأولى. وكان يحمل اللواء على رضى الله عنه، وخلفه على المدينة زيد بن حارثة، ويقال كنت سفوان بعد العشرة بنحو عشر ليال.

غزوة العشيرة

[ثم غزا غزوة] (٣) العشيرة (٤) في جمادى الآخرة، ويقال جمادى الأولى على رأس ستة عشر شهراً [من مهاجرة] (٥) خرج عليه السلام يعترض عيراً لقريش حين أبدأت (٥) إلى الشام، ومعه خمسون ومائة رجل، ويقال خرج معه مائتان ورجل، يتعقبون ثلاثين بئراً واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، وحمل اللواء حمزة. وكان قد جاءه عليه السلام الحسبر بفصول (٦) العير من مكة تريد الشام، قد جمعت قريش أموالها في تلك العير. فبلغ عليه السلام ذا العشيرة (٧) بطن ينبع، فأقام بقية الشهر وليالي ثمانية، وصالح بني مدلج وحلفاء بني ضمرة ورجع ولم يلق كيداً. وهذه هي العير التي خرج في طلبها عليه السلام لما عادت وكانت وقعة بدر.

تسكنية علي بن أبي طالب أبا تراب

وفي هذه السفرة كنى رسول الله عليه السلام علي بن أبي طالب رضى الله عنه أبا تراب؛ في قول بعضهم؛ وقد مر به تأملاً نسق عليه الرجح التراب فقال: قم يا أبا تراب؛ ألا أخبرك بأشقى الناس أجمعين، عافر الناقة، والذي

(١) سائفة من (خ) والنصيب من (تابع الفهرست) ص ٤٩.

(٢) بيان في (خ). (٣) كذا في (خ)، وفي (الغازي) ج ١ ص ١٢ «ذى العشيرة»، وفي (التلخيص) ص ٥٠ «ذات المفرة» ويقال بالسبب.

وفي «ابن هشام» ج ٢ ص ١٧٦ «ويقال فيها أيضاً العيرة والميرة»، وفي البخاري أن قتادة سئل عنها فقال: «العشيرة». والعنبرة من ناحية ينبع بين مكة والمدينة «معجم البلدان» ج ٤ ص ١٢٧.

(٤) زيادة للاضاح.

(٥) ل (خ) «أبدأت» والمرباب «أبدأت» بمعنى خرجت من أرض إلى غيرها.

(٦) الفصول: مصدر فصل بمعنى خرج، قال تعالى: «ولا فصلت العير» ٩٤ / يوسف.

(٧) في (خ) «العشيرة».

يضربك على هذا فيغضب هذه [يعني على رأسك فيغضب لحيتك بذلك] وفي صحيح البخاري أن رسول الله عليه السلام وجد في المسجد تأملاً وقد ترب جنبه فجعل يمسح (١) التراب عن جنبه ويقول: قم أبا تراب (٢).

سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة

ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن جحش بن رثاب بن يمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدي إلى بطن نخلة [وهو بستان ابن عامر الذي يقرب مكة] (٣) في رجب على رأس سبعة عشر شهراً. دعاه عليه السلام صلى الله عليه وسلم إلى العشاء فقال: واف مع الصبح معك سلاحك أبئك وجهاً، قال: فوافيت الصبح وعلى سيق وقوسى وجعقي ومعى درقي، فصلى النبي عليه السلام بالناس الصبح ثم انصرف، فيجدن قد سبقن وافئداً عند بابه، وأجد نفرأ من قريش، فدعا رسول الله عليه السلام أبي بن كعب فدخل عليه فأمره فكتب كتاباً (٤)، ثم دعا عاتقاً فاعطاه صحيفة من أديم خولاني (٥) فقال: قد استعملتك على هؤلاء النفر، فامض، حتى إذا سرت لثنتين فأنشر كتابي ثم امض لما أنت فيه (٦)؛ قلت: يا رسول الله أى ناحية؟ قال: اسلك النجديّة تؤم (٧) ركبة (٨) فأنطلق عبد الله في ثمانية - وقبل اتى عشر من المهاجرين - كل اثنين يتماقبان بئراً، حتى إذا كان يتر ابن ضيرة نشر الكتاب فإذا فيه: سر حتى تأتى بطن نخلة على اسم الله وبركاته، ولا تترك من أحدنا من أصحابك على المسير معك، وامض لأمرى فيمن تبعك حتى تأتى بطن نخلة على اسم الله وبركاته: فترصد بها عير قريش، فلما قرأه عليهم قالوا أجمعين نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك، فير على بركة الله. فسار حتى جاء نخلة فوجد عيراً لقريش فيها عمرو بن الحضرمي بخارجاً نحو العراق، والحكم بن كيسان الخزومي، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة الخزومي، ونوفل بن عبد الله بن المنيرة الخزومي، فهاهم أصحاب العير، وأسكروا أمرهم فحلق عكاشة بن حصن بن سمران بن قيس ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدي [حلقة عامر بن ربيعة] ثم وافى ليطمئن القوم. فقال المشركون: لا بأس أ قومهم عمار (٩)؛ فأمنوا وقيدوا ركابهم وسرحوها. وتشاور المسلمون في أمرهم - وكان آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان (١٠) فقالوا: إن تأخرتم عن هذا اليوم دخلوا الحرم (١١) فامتنعوا.

(١) ل (خ) «تحت».

(٢) قال ابن اسحق: وقد حدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله عليه السلام إذا سمى علياً أبا تراب: أنه كان إذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيء، فمكرهه، إلا أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه «(ابن هشام) ج ٢ ص ١٧٨».

(٣) «معجم البلدان» ج ٥ ص ٢٧٨.

(٤) «الغازي» ج ١ ص ١٣ «مأمراً» وكتب كتاباً.

(٥) «خولان: من خاليف اليمن»، «وقربة قرب» «شقي»، فاعلم الأديم مقسوب إلى أحدهما «معجم البلدان» ج ٢ ص ٤٠٧.

(٦) «الغازي» ج ١ ص ١٣ «ثم امض لما فيه».

(٧) تؤم: تصعد.

(٨) ل (خ) «ركبة»، وفي «الغازي» «ركبة»، وركبة: بين مكة والطائف «معجم البلدان» ج ٢ ص ٦٣.

(٩) «عمار»: مشركون يريدون أداء العيرة.

(١٠) ل (الكمال) ج ٢ ص ١٤٤ «آخر يوم من رجب» وفي «الغازي» ج ١ ص ١٤ «وكان آخر يوم من رجب ويقال آخر يوم من شعبان» وفي (ابن سعد) ج ٢ ص ١٠ «وشكروا في ذلك اليوم أمراً من الشهر الحرام أم ١٧» وفي (ابن هشام) ج ٢ ص ١٧٩ «وذلك لآخر يوم من رجب».

(١١) أى الأشهر الحرم.

وإن أصبته وهم في الشهر الحرام . فذاب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا وفانالمهم . فرمى واقد (١) بن عبد الله [بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم النخعي اليربوعي الحنظلي] عمرو بن الحنصري قتلته . وشدا أقوم عليهم . فأسروا عثمان بن عبد الله بن المنيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ، وحكم بن كيسان — وكان الذي أسر الحكم بن قيسان المقداد بن عمرو ، فدعاه رسول الله إلى الإسلام فأسلم وقتل بيتر معونة شهيداً . وأعجزهم نوفل بن عبد الله بن المنيرة — واستأقوا العير — وكانت محملة خمرأ وأدماً وثدياً — حتى قدسوا على النبي ﷺ . فقال قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام . فأوقف النبي ﷺ العير فلم يأخذ منها شيئاً ، وحبس الأسيرين وقال لأصحابه : ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ، فمستط (٢) في أيديهم وظنوا أن قد هلكوا .

ويشت قريش إلى النبي ﷺ في فناء أصحابهم فقال : إن فديهما حتى يقدم صاحبانا ، يعني سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب (٣) بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف [بن الحارث] بن مازن الحازني ، وكانا زميلين ، فضل بجران (٤) (وهي ناحية معدن بني سليم) بغيرهما ، فأقاما يومين يفتياناً فلم يتهدا فخلت .

ثم قدما المدينة فنادى رسول الله ﷺ حينئذ الأسيرين بأربعين أوقية لكل واحد ، وكان عبد الله بن جحش قد قسم في رجوعه من نخلة أربعة أخماس ما غنم بين أصحابه وعزل الخمس لرسول الله ﷺ .

أول خمس وأول غنيمة وأول قتيل وأول أسير

فكان أول خمس خمس في الإسلام ، وأول غنيمة ، وأول قتيل ، وأول أسير كان في الإسلام . ويقال إن رسول الله ﷺ وقف غنائم أهل نخلة حتى رجع من بدر فقسما مع غنائم أهل بدر ، وأعطى كل قوم حقه (٥) .

وفي هذه الغزاة نزل قول الله تعالى : ويسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وتفر به والمجد الحرام : وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل . ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ، ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهر كافر فولئك جبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٦) .

ويقال ودى (٨) رسول الله ﷺ عمرو بن الحضرمي ، وأصبح أنه لم يده .

أول من سمي أمير المؤمنين في الإسلام

وفي هذه السرية سمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين .

(١) ل (خ) « واقد » .

(٢) « مستط » أي أيديهم : فندوا على ما فعلوا انظر الآية ١٤٩ / الأعراف .

(٣) ل (خ) « لبيب » . (٤) ل (خ) « بجران » . (٥) ل (خ) « ابن سليم » .

(٦) (ابن سعد) ج ٢ ص ١١٠ . (٧) الآية ٢١٦ / البقرة ، وفي (خ) إلى قوله تعالى : قتال فيه كبير .

(٨) ودي : أعطى دينه لوليه (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ١٠٢٢ .

وذكر أبو بكر بن شيبة في مصنفه : حدثنا أبو أمامة ، عن مجاهد ، عن زياد بن علاقة (١) عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءت جبهة فقات . إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق لنا حتى تأمنك (٢) وتأمننا ؛ فأوثق لهم ولم يسيرا (٣) فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب — ولأنكون مائة — وأمرنا أن نفر على حى من كنانة إلى جنب جبهة . قال : فأعزنا عليهم وكانوا كثيراً فلجأنا إلى جبهة [فمونا] (٤) وقالوا لم نقاتلون في الشهر الحرام ، فقال بعضهم لبعض : ماتون ؟ فقالوا : تأتي رسول الله فنجبره ، وقال بعضهم : لا يل نقيم هاهنا ، وقلت أنا ، في أماس معي : لا يل تأتي غير قريش هذه فتصيرها (٥) ، فانطلقنا إلى العير — [وكان النبي ﷺ إذ ذاك . من أخذ شيئاً فهو له . فانطلقنا إلى العير] (٦) وانطلق أصحابنا إلى النبي ﷺ فأخبروه الخبر ، فقام غضبان محرراً وجهه فقال : أذهبتم (٧) من عندي جميعاً وجئتم متفرقين ! إنما أهلك من كان قبلكم الغفرة . لا بعث عليكم رجلاً ليس بخيركم ، أصبركم على الجوع والعطش . فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي فكان أول أمير [أمر] (٨) في الإسلام .

أول مانسخ من الشريعة

تحويل للقبلة من بيت المقدس إلى الكعبة

وفي شعبان على رأس ستة عشر شهراً ، وقيل على رأس سبعة عشر شهراً (٩) ، حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة . فكان أول شيء نسخ من الشريعة القبلة (١٠) ، وأول من صلى إليها أبو سعيد رافع ، ويقال الحارث ، ويقال أوس بن المثلث بن نعيم بن المثلث بن لوذان بن خالد بن زيد بن ثعلبة الزرقى الأنصاري وصاحب له (١١) . ثم صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر إليها يومئذ .

ويقال حولت القبلة في يوم الاثنين النصف من رجب بعد زوال الشمس ، قبل قتال بدر بشهرين ، وورث الله

(١) حديث زياد عن سعد بن أبي وقاص حديث مرسل لأنه لم يدرك بهداً ، وقد مات سنة ١٢٥ وقد قارب المائة . (هاتم ط) ص ٥٨ .

(٢) ل (المسند) ج ١ ص ١٧٨ « حتى تأمنك » .

(٣) المرجع السابق « وأسلموا » . (٤) زيادة من المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق « فتخطها » . (٦) زيادة للايضاح من المرجع السابق .

(٧) ل (خ) « ذهبتم » والصواب من (المسند) .

(٨) زيادة من المرجع السابق .

(٩) القول الأول ذكره الطبري بسنده عن سعيد بن المسيب ، والقول الثاني ذكره أيضاً بسنده عن البراء . راجع (تفسير الطبري) ج ٢ ص ٣٠٣ ، و (تفسير القرطبي) ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ . (ط . الشعب) وذكر ابن كثير في (البداء والنهاية) ج ٣ ص ٢٥٢ . ل (شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً) .

(١٠) راجع (تفسير القرطبي) ص ٥٣٤ .

(١١) ذكر ابن سيد الناس في (ميوه الأنوار) ج ١ ص ٢٢٨ أن « عباد بن نهيك بن إساف الشاعر بن هدي بن زيد بن جهم ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو البدي بن مالك الأوس » هو الذي صلى مع النبي ﷺ القبلتين في الظهر ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة يوم صرحت القبلة ، ثم أتى قومه بني حارثة وهم ركع في صلاة البصر مأخوذين بحويل القبلة فاستداروا إلى الكعبة .

ﷺ في مسجد بني سلمة (١)، وقد صلى بأصحابه من صلاة الظهر ركعتين، فتحول في صلاته واستقل الميزاب من السكبة، وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال، فسمى المسجد ومسجد القبتين، ويقال صرفت في الظهر من يوم الثلاثاء للصف من شعبان سنة اثنتين في منزل البراء بن معمر؛ وقيل صرفت في صلاة الصبح.

فرض صيام رمضان وزكاة الفطر

وفي شعبان هذا فرض صوم رمضان وزكاة الفطر قبل العيد يومين؛ وقال ابن سعد، قبل فرض زكاة الأموال؛ وقيل إن الزكاة فرضت فيها؛ وقيل قبل الهجرة. وكان المسلمون يهيمون عاشوراء فلما فرض رمضان لم يؤمروا بصيام عاشوراء ولم ينهوا عنه.

غزوة بدر الكبرى

وفي شهر رمضان هذا كانت غزوة بدر. وهي الوقعة العظيمة التي فرق الله تعالى فيها بين الحق والباطل، وأعوذ بالإسلام ودمع الكفر وأمله.

ما فيها من دلائل النبوة

وجمعت الآيات الكثيرة والبراهين الشيرة: بتحقيق الله ما وعده من إحدى الطائفتين، وما أخبرهم به من ميلهم إلى العير دون الجيش، وبجى المطر عند الالتقاء، وكان للمسلمين نعمة وقوة وعلى الكفار بلا. ونقمة؛ وإعداد الله المؤمنين بجند من السماء حتى سمعوا أصواتهم حين قالوا: أنتم تحذرون؛ ورأوا الزهراء ساقطة من السكاويل من غير قطع ولا ضرب؛ وأثر السياط في أبي جهل وغيره؛ وروى الرسول ﷺ المشركين بالخصى والتراب حتى عمّت رميته النجس، وتقلد الله المشركين في عيون المسلمين ليزيل عنهم الخوف ويشجعهم على القتال؛ وإشارة انصطفى ﷺ إلى مصارع المشركين بقوله: هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه وذكره؛ وقوله عليه الصلاة والسلام لعنبة بن أبي معيط: إن وجدتك خارج جبال مكة فتلك صبرا (٢) لحق الله ذلك؛ وإخباره عنه العباس بما استودع أم الفضل من الذهب فزالت عن العباس رضى عنه الشبهة في صدقه وحقيقة نبوته، فازداد بصيرة و يقيناً في أمره ﷺ، وتحقق الله للمؤمنين [من الأسرى] (٣) وعده إذ يقول: إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم (٤)؛ فأعطى العباس بدل عشرين أوقية - عشرين غلاماً تجروا باله؛ وإطلاع الله تعالى رسوله ﷺ على اتجار عمير بن وهب وصفوان بن أمية بمكة على قتله عليه السلام فقصه الله من ذلك، وجعله سبباً لإسلام عمير بن وهب وعورده إلى مكة داعياً للإسلام... إلى غير هذا من الآيات والمعجزات التي أعطاها الله تعالى لرسوله ﷺ، وأراها من ممة من المؤمنين فزادتهم بصيرة و يقيناً؛ وورد عين قتادة بعد ما سالت على حديثه؛ وقبل كان ذلك في وقعة أحد فكانت غزوة بدر أكرم المشاهد.

(١) في (خ) « بن سلمة ».

(٢) قوله صبراً: جهة حتى مات (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٥٠٦.

(٣) زيادة من (ط). (٤) من الآية ٧٠ / الأعراف.

أول الخروج إلى بدر

وذلك أن رسول الله ﷺ لما نهي أنصاره العير التي خرج من أجلها إلى المشركين وإقبالها من الشام، ندب أصحابه للخروج إلى العير وأمر من كان ظهره (١) حاضراً بالنهوض، ولم يختلف لها احتفالاً كبيراً، وكان قد بعث طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد المزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسان (٢) خبر العير فلما التجار (٣) من أرض الحوراء (٤) فزلا على كشد (٥) الجمل فأجروهما وأنزلهما وكتم (٦) عليهم ما حتى مرت العير، ثم خرج بهما يخفهما حتى أوردتهما ذا المروة؛ فقاما المدينة ليخبرا رسول الله ﷺ خبر العدو فوجداه قد خرج، وكان قد ندب المسلمين وخرج من معه يوم السبت الثاني عشر من رمضان بعد تسعة عشر شهراً من هجرته، [وقيل خرج لثمان خلون من رمضان وذلك بعد ما وجه طلحة ابن عبد الله وسعيد بن زيد بعشر ليال] فخرج معه المهاجرون وخربت الأنصار ولم يكن غزاً بأحد منهم قبل ذلك. فتول باليسع [ويقال لما برأى عتبة، وهي على ميل من المدينة]، والتقى على أربع مراحل من المدينة، وهي بيوت الدقيا، يوم الأحد لثنتي عشرة خلت من رمضان.

عرض المقاتلة ورد الصغار

فضرب عسكره هناك وعرض المقاتلة (٧)، فرد عبد الله بن عمرو، وأسامة بن زيد، ورافع بن خديج بن رافع بن عدي ابن زيد بن جشم الأنصاري الخزرجي (٨)، والبراء بن عازب بن حارث بن عدي بن جشم بن مجدعة (٩) بن حارثة ابن الحارث بن الخزرج الأنصاري [الأوسي] (١٠) الحارثي، وأسيد بن حنشير بن سمالك بن هثيل بن رافع بن أمزيه القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشيلي، وزيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر الأنصاري

(١) الظهر: ما مركب.

(٢) في (خ) « بجسمان ». ول (تاريخ الطبري) ج ٢ ص ١٣٣ « بجسمان »، وفي (الغازي) ج ١ ص ١٩ والنحس بالماء: أن تسمع الأخبار بنقصه، والتجسس بالجسم: هو أن تفحص عنها بشرك، وفي الحديث: « لا تجسسوا ولا تحسسوا » (ابن هشام) ج ٢ حاشي ص ١٨٢.

(٣) كتمان (ط) وق (ابن سعد) ج ٢ ص ١١.

(٤) الحوراء: مرعى سفن مصر إلى المدينة، وفي قول الأصمسي: ماء أبي جبران من مائة قرب ماء يقال له القلب لبق دبيعة من بني نمير (معجم البلدان) ج ٢ ص ٣١٦ ول (الغازي) « بالنخار » ج ١ ص ١٩.

(٥) في (خ) « كشد » بالسين والذال (والغازي) ج ١ ص ١٩ والإصابة ج ٢ ص ٢٨٧ « كشد » بالسين المهذبة ترجمة رقم ٧٣٩٨. (٦) في (خ) « وكتمه ».

(٧) في (خ) « المقاتلة ».

(٨) رافع هذا « أوسى » « وليس خزرجي »، وترجمته رقم ١٨٠٢ في الإصابة ج ٣ ص ١٣٦ كابي: « رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي ».

(٩) قال في (الإصابة) « ولم يذكر ابن السكيت في نسبه مجدعة وهو أصوب » ج ١ ص ٣٤: ترجمته رقم ٦١٠.

(١٠) زيادة للإيضاح.

الخوارجي ، وزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجادي ، ولم يجرم . وعرض عمر بن أبي وقاص فاستغفره فقال : أرجع ، فيكي فأجازه . فقتل يدر وهو ابن ست عشرة سنة .

وأمر عليه السلام أصحابه أن يستقروا من بئر السقيا وشرب من مائها . وصلى عند بيوت السقيا .

دعاؤه لأهل المدينة وتحريم حرماها

ودعا يومئذ لأهل المدينة فقال : اللهم إن إبراهيم عبدك وخليفك وتليك دهاك لأهل مكة ، وإني محمد عبدك وتليك أدعرك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومدمهم (١) وثأرهم ، اللهم وحسب إلينا المدينة واجمل ما بها من الثواب ثم (٢) : اللهم إني حرمت ما بين لابتيها كما حرمت إبراهيم خليلك مكة .

عيونه وخروج المسلمين إلى المشركين

وقدّم عليه السلام عدلين أبي الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة الجهني ، وكيس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة ابن عمرو بن سعد بن ذبيان الدبائي [الجهني] (٣) من بيوت السقيا .

واستخلف على المدينة وعلى الصلاة عبد الله بن أم مكتوم ، وراح عشية الاحد من بيوت السقيا ، وخرج المسلمون معه وهم ثلاثمائة وخمسة ، ويقال كانت قريش ستة ومائتين رجلا ، والأنصار مائتين وسبعة وعشرين رجلا . وقيل كانت قريش ثلاثة وسبعين رجلا ، والأنصار أربعين ومائتين رجل ، وتخاف منه ثمانية طرب لهم بساكنهم وأجورهم .

هذا الحديث رواه محمد بن حرب ، محدثنا الميث بن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن عمرو بن سليم الأزرق ، عن عاصم بن عمرو ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله ﷺ اتقوا بوضوء ، فلما توحأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال : اللهم إن إبراهيم عبدك وخليفك دعا لأهل مكة بالبركة ، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعو لأهل المدينة أن تبارك لهم ، في مدمهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين .

قصة الظاهر يوم بدر ودعاؤه للمقاتلة

وكانت الإبل سبعين بعيراً ، فكانوا يتعاقبون الإبل - الإثنين والثلاثة والأربعة - فكان رسول الله ﷺ ، وصلى بن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد ، ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد (١) ، يتعاقبون بعيراً واحداً . وحمل سعد بن عباد على عشرين رجلاً ، وقال ﷺ حين فصل (٢) من بيوت السقيا : اللهم إنهم حفاة فأحلبهم ، وعراء فأكسهم ، وجياع فأشبعهم ، وحالة (٣) فأغنيهم من فضلك ، فأرجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد

(١) الباع والمدة من المكابيل . (٢) مضم : على ميلين من الباحة .

(٣) فصل : رجل .

(٤) كذا في (الغازي) ج ١ ص ٢٤ .

(٥) الساة : جمع عائل وهو القلبر .

ظهراً ، للرجل البعير والبعير ، واكتفى من كان عازياً ، وأصابوا طعاماً من أزوادهم (١) ، وأصابوا فداء الأعرى فاشتق به كل عائل .

تعبئة الجيش وعده

واستعمل رسول الله ﷺ على المشاة وهم في الساقة (٢) قيس بن أبي صمصمة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول ، وأمره حين فصل من السقيا أن يمدد المسلمين ، فوقف لهم عند بئر أبي عتبة فقدم ثم أخبر النبي ﷺ ، وقدّم أمامه عتيد له إلى المشركين بأميانه بخبر عدوه ، وهما كبش بن عمرو ، وعدى بن أبي الزغباء - وهما من جهة حليان للأنصار - فأتيا إلى ماء بدر فعلما الخبر ، ورجعا إلى رسول الله ﷺ . وسلك من السقيا بطن العقيق حتى نزل تحت شجرة بالبطحاء ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فبنى مسجداً فصلى فيه رسول الله ﷺ . وأصبح يوم الإثنين يبطن ملل . وقال لسعد بن أبي وقاص ، وهو يتربان : يا سعد ، أنظر إلى الظبي ففوق له بسهم (٣) ، وقام ﷺ فوضع ذقنه بين منكبي سعد وأذنيه ، ثم قال : ارم ! اللهم سدد رميته . فإخطأ سهم سعد عن حجر الظبي فتبسم ﷺ ، وخرج سعد يدور فأخذه وبه رمق فذكاه (٤) وحمله حتى نزل قرياً ، فأمر به رسول الله ﷺ فقسم بين أصحابه (٥) .

أفراس المسلمين ببدر

وكان معهم فرسان ، فرس لمرد بن أبي مرثد الغنوي ، وفرس للمقداد بن عمرو بن ثعلبة البهري ، ويقال فرس الزبير ، ولم [يكن معهم] (٦) إلا فرسان ، ولا خلاف أن المقداد له فرس يقال له « سبيحة » ، ويقال لفرس مرثد « السبيل » ولحق قريش بالشام في صيها (٧) .

خير قريش وما فيها

وكانت المير ألف بعير فيها أموال عظام ، ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعداً إلا بعثت به في البعير ، فيقال إن فيها لحسين ألف دينار ، ويقال أقل . فأدركهم رجل من جذام بالزرقاء من ناحية ميسان (٨) - وم

(١) الأزواد : جمع زاد وهو الطعام .

(٢) الساقة : وخبرة الجيش (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٦٤ .

(٣) في (الغازي) ج ١ ص ٢٦ : فأمرني له بسهم ، واستغفره عتي (ط) .

(٤) الذكاة : الذبح أو النحر (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٣١٤ .

(٥) الخبر يتأمله في (الغازي) ج ١ ص ٢٦ ، وقد قال عتي (ط) أنه لم يجد هذا الخبر فيما بين يديه من كتب .

(٦) زيادة البيان ، ونسب الواقدي : ولم يكن إلا فرسان (الغازي) ج ١ ص ٢٢ .

(٧) قال (ابن عساق) ج ٢ ص ٢٢٤ : وحداني حتى أهل العلم أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وكان يقال له « السبيل » وفرس المقداد بن عمرو البهري ، وكان يقال له « سبيحة » ، وفرس الزبير بن العوام وكان يقال له « البصبوب » ، ومع المشركين مائة فرس .

(٨) الزرقاء : موضع بالغمام ناحية ميسان ، وهي أرض شبيب النخعي الجهمي ، (معجم البلدان) ج ٣ ص ١٣٧ .

متخذون إلى مكة — فأخبرهم أن محمداً ﷺ قد كان عرض لعيرهم في بدائعهم ، وأنه تركه مقبلاً ينتظر رجعتهم وقد حائف عليهم أهل الطريق ورادهم .

خوف أصحاب العير وإرسالهم إلى مكة يستنجدون

فخرجوا خائفين الرصد ، وبشوا ضغنهم بن عمرو حين فصلوا من الشام — وكانوا قد مروا به وهو بالساحل معه بكران فاستأجروه بهشرين مثقالاً — وأمره أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية أن يخبر قريشاً أن محمداً قد عرض لعيرهم ، وأمره أن يجدهم (١) بهيرة إذا دخل مكة ، ويحول رحله (٢) ، ويشق قيصة من قبله ودبره (٣) ، ويصيح : الفوث الفوث ، ويقال بمثوه من تبوك . وكان في العير ثلاثون رجلاً من قريش فيهم عمرو بن العاص وعشيرة بن نوفل فلم يسرع أهل مكة إلا وضمهم يقول : يامعشر قريش ، يا آل لؤي بن غالب ، الطليعة (٤) ، قد عرض لها محمداً في أصحابه ، الفوث الفوث ، والله ما أرى أن تدركوها . وقد جدع أدنى بهيره ، وشق قيصة ، وحول رحله .

تأهب قريش لنجدة العير

فتم تملك قريش من أمرها شيئاً حتى تفروا على الصعب والذل ، ويجهزوا في ثلاثة أيام ، ويقال في يومين ، وأعان قويم ضعيفهم . وقام سهيل بن عمرو ، وزمة بن الأسود ، وطليعة بن عدي ، وحظلة بن أبي سفيان ، وعمرو بن أبي سفيان ، يحضون الناس فقال سهيل : يا آل غالب ، أناركون أنتم محمداً والصباء (٥) من أهل يثرب يأخذون غير أموالكم وأموالكم ؟ من أراد مالاً فهذا مال ، ومن أراد قوة فهذه قوة . فدحه أمية بن [أبي] (٦) "صلت بإبيات ، ومضى نوفل بن معاوية الديلي إلى أهل لقوة من قريش فكلهم في تلك النفقة واختلان من خرج ، فقال عبد الله بن أبي ربيعة : هذه خمسمائة دينار فضمها حيث رأيت . وأخذ من حويطب بن عبد العزى مائتي دينار وثلاثمائة دينار قوياً بها في السلاح والعتل وحل طليعة بن عدي على عشرين بدياً وقوام وخلفهم في أهل بمونة . وكان لا يتخلف أحد من قريش إلا بعث مكانه بعثاً ، ومشوا إلى أبي لباب الذي أن يخرج أريبعث أحداً ، ويقال إنه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة — وكان له عليه دين — فقال أخرج ، ودين لك ، فخرج عته (٧) . [وكان البين أربعة آلاف درهم] (٨) .

استقسامهم بالأزلام وكراهية الخروج إلى بدر

واستقسم أمية بن خلف وعتبة وشيبة عند هبل بالآمر والنهي من الأزلام فخرج القيدح (٩) لئلا يخرج عن الخروج .

(١) أي يقطع أدنيه إنذاراً بالشر ، وهذا كله من عاداتهم في الإنذار بالشر .

(٢) الطليعة : غير تحمل المسك والبشر وغيرهما لاجارة (المجمع الوسيط) ج ٢ ص ٨٢٧ ول (البداية والنهاية) ج ٣ ص ٢٥٨ .

(٣) جمع « صاب » غير مبوز ، كقاضي وقضاء ، فقد كانت قريش تسمى النبي ﷺ الصابي ، والمسلمون الصباء .

(٤) زيادة لبيان والتصويب .

(٥) (الفارسي) ج ١ ص ٢٣ (٦) زيادة من تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٣٠ « بصرف » .

(٧) القيدح : قطعة من الخشب كانت تستعمل في البصر ، الإصطعام هو إغاعة ما يخرج في هذه اللداح من أمراً ونهي . (المجمع الوسيط) ج ٢ ص ٧١٧ بصرف .

وأجمعوا (١) المقام حتى أزعجهم أبو جهل واستقسم زمة بن الأسود شرج الناهي ، وكذلك خرج لعير بن وهب وخرج حكيم بن حزام وهو كاره لمسيره ، وقد خرج له القيدح الناهي ، فلما نزلوا أمر الظهران (٢) نحر أبو جهل جزراً (٣) ، فكانت جزور منها بها حياة فابق خيابه من أخية السكر إلا أصابه من دمه . وأخذ عذاس (٤) بضل شبيبة وعتبة ابن ربيعة عن الخروج ، والعاصي بن منبج بن الحجاج ، وأبي أمية بن خلف أن يخرج فتأذ عتبة ابن أبي معيط وأبو جهل فتشفاه ، فقال : ابتاعوا لي أفضل يدير في الوادي ، فابتاعوا له جملاً بثلاثمائة درهم من كعب بن قيس فتنمه المسلمون (٥) . وما كان أحد منهم أكره للخروج من الحارث بن عامر .

رؤيا ضمضم وعاتكة بنت عبد المطلب

ورأى ضمضم بن عمرو أن وادي مكة يسيل دماً من أسفله وأعلىه ، ورات عاتكة بنت عبد المطلب رؤياها التي ذكرت في ترجمتها . ففكره أهل الرأي المسير ومضى بعضهم إلى بعض ، فكان من أبيهم عن ذلك الحارث بن عامر ، وأميرة بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وحكيم بن حزام ، وأبو البختري ، وعلى بن أمية بن خلف ، والعاص ابن منبه ، حتى يكتمهم أبو جهل بالجبن وأعانه عتبة بن أبي معيط ، والتشتر بن الحارث بن كلفة ، فأجمعوا المسير .

خروج قريش والمطعون في طريقهم

وخرجت قريش بالقيان والبقاف يتنن في كل منبل وينحرون الجزور وهم تسعة وخمسون مقاتلاً . وكان المطعون : أبو جهل ، نحر عثراً — وأميرة ابن خلف ، نحر تسماً — وسهيل بن عمرو بن عبد شمس أخو بني عامر ابن لؤي ، نحر عثراً ، وشيبة بن ربيعة ، نحر عثراً — ومنبه ونيبه ابنا الحجاج ، نحر عثراً — والعباس بن عبد المطلب ، نحر عثراً — وأبو البختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ، نحر عثراً . وذكر موسى بن عقبة ، أن أول من نحر لقريش أبو جهل بن هشام بن الظهران ، عثر جزائر — ثم نحر لهم صفوان بن أمية بمسلمان تسع جزائر — ثم نحر لهم سهيل بن عمرو بقديد ، عثر جزائر — ومعضوا من قديد إلى مناة من البحر (١) فتلوا فيها وأقاموا يوماً ، فنحر لهم شبيبة بن ربيعة ، تسع جزائر — ثم أصبحوا بالبحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة ، عثر جزائر — ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم قيس بن قيس (٢) ، تسع جزائر — ثم نحر عباس بن عبد المطلب ، عثر جزائر — ثم نحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل ، تسماً — ثم نحر لهم أبو البختري على ماء بدر ، عثر جزائر —

(١) ل (خ) « أجموا » ول (الفارسي) « أجموا » ج ١ ص ٢٣ ، وأجموا : هزموا .

(٢) في (خ) « من الظهران » ومن الظهران : موضع على مرحلة من مكة (مجمع البلدان) ج ٥ ص ١٠٤ .

(٣) جزر : جمع جزور ، وهي الناقة المنحورة .

(٤) هو غلام نصراني كان لديه وشيبة ابنا ربيعة ، والتخيل : تضييق الناصر من التسمية .

(٥) « فصار في سهم خبيب بن إرف » (الفارسي) ج ١ ص ٣٦ .

(٦) مناة : صغيرة كانوا يظنونها ويعبدونها .

(٧) أخو مسلم بن قيس (ذكره ابن سعد) ج ٣ ص ٤٨٩ .

ونحو مقيس الهمي على ماء بدر تسماً - ثم شغلتم (١) الحرب فأكلوا من أزوادهم (٢).

عدة أفراسهم وإبلهم

وقادوا مائة فرس عليها مائة دارع سوى دروع في المشاة ، وكانت إبلهم سبعمائة بعير ؛ وهم كما ذكر الله تعالى عنهم بقوله : ولا تسكنوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط . (٣) وأقبلوا في تحمل عظيم وحتى زائد على رسول الله ﷺ وأصحابه لما يريدون من أخذ غيرهم ، وقد أسابوا من قبل عمرو بن الحضرمي والبيز التي كانت معه .

وصول عير قريش إلى بدر

وأقبل أبو سفيان بالعير ومعه سبعون رجلاً منهم غزوة بن نوفل وعمرو بن العاص ، فكانت عيرهم ألف بعير تحمل المال وقد خافوا خوفاً شديداً حين دنوا من المدينة واستبطأوا خضم بن عمرو والنفيير (١) ؛ فلما كانت الليلة أتى يصبحون فيها على ماء بدر ، جعلت البعير تقبل بوجوهها إلى ماء بدر - وكانوا يأتوا (٢) من وراء بدر آخر ليتمهم وهم على أن يصبحوا بدرأ إن لم يمترض لهم - فما انقادت لهم البعير حتى ضربوها بالعُصَل (٣) ، وهي ترجع الحزين تزارر (٤) إلى ماء بدر - وما بها إلى الماء حاجة ؛ لقد شربت بالأمس - وجعل أهل العير يقولون : هذا شيء ما صنعت من قبل منذ خرجنا ؛ وغشيتهم تلك الليلة الظلمة حتى ما يبصر أحد منهم شيئاً . فصبح أبو سفيان ببدر قد تقدم البعير وهو غائف من الرصد ، فضرب وجهه بعيره فسأحل بها (٥) ، وترك بدرأ يبارأ وانطلق سريماً ، وأقبلت قريش من مكة ليزلون كل مهل - يطعمون الطعام من أنعامهم ويحرون الجحش . وهم عتبة وشيبة أن يرجعوا مضيافاً وقد عثما أبو جهل .

(١) ل (خ) « شغلتم » .

(٢) ذكره ابن قتيبة ل (المعارف) ص ١٤٥ « أسماء المضعين من قريش في غزوة بدر : العباس بن عبد المطلب ، وعتبة ابن ربيعة ، والحارث بن عامر بن نوفل ، وطبيعة بن عدي ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن حزام ، والنضر بن الحارث ابن كلفة ، وأبو جهل بن هشام ، وأميمة بن خلف ، ومنبه وابيه ابن الحجاج ، وسهيل بن عمرو ، قتل فيهم : (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله يهتفون بها ثم تكون حسرة ثم ينبلون) » من الآية ٢٦ / الأقال .

(٣) آية ٤٧ / الأقال وفي (خ) « ورثاء الناس » الآية .

(٤) النقيير : تقوم ينفرون للقتال . (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٩٤٠ .

(٥) في (خ) « بتوا » .

(٦) في (خ) « الفل » والنصب من (الغازي) ج ١ ص ٤٠ « والاسل : جمع عقال ، وهو الرابطة التي تربط به قوائم الدابة » .

(٧) في (خ) « تراوداً » وأصل الصواب ما أئنتاه . وتراور : أي قبل بأعناقها وحمل .

قال تعالى : « وترى الشمس إذا طلعت تراور من كهانهم » من الآية ١٧ / الكهف .

(٨) أي تعد بها الساحل .

رؤيا جهيم بن الصلت

فلما كانوا بالجحفة رأى جهيم بن الصلت بن عزيمة بن المطلب بن عبد مناف في منامه رجلاً أقبل على فرس معه (١) بعير حتى وقف عليه فقال : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وزمنة بن الأسود ، وأميمة بن خلف ، وأبو البختري ، وأبو الحكم ، ونوفل بن خويلد ، في رجال سماهم . وأسر سهيل بن عمرو ، وفرّ الحارث بن هشام ، وقال يقول : والله إنّي لأظنكم (٢) إلى مصارعكم ؛ ثم رآه كأنه ضرب في لُبّة (٣) بعيره فأرسله في المسكر فأبى خياه من أخية المسكر إلا أصابه بعض دمه .

فشاعت هذه الرؤيا في المسكر فقال أبو جهل : هذا نبأ آخر من بني المطلب : سيعلم غداً من المقتول نحن أو محمد وأصحابه .

نجاة عير قريش وإصرار النفيير على البقاء ببدر

وأناهم قيس بن امرئ القيس من أبي سفيان يأمرهم بالرجوع ، ويخبرهم أن قد نجت عيرهم : فلا تمجروا (١) أنفسكم أهل يثرب ، فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك ؛ إنما خرجتم تفتنوا العير وأموالكم ، وقد نجماها الله . فمالج قريشاً فأبى الرجوع وردوا التقيان من الجحفة . وقال أبو جهل : لا والله لا ترجع حتى ترد بدرأ فقيم ثلاثاً ؛ نحر الجوز ، ونظم الطعام ، ونشر الخبز ، وتعزف التقيان علينا ؛ فلن تزال العرب تهابنا أبداً . وعاد قيس إلى أبي سفيان وقد بلغ الهدنة (٢) - على تسعة أميال من عتبة عسفان - فأخبره بعض قريش ، فقال : واقوما ١١ هذا عمل عمرو بن هشام [يعني أبا جهل] (٣) - كره أن يرجع لأنه ترأس على الناس فيبقى ، والبقى منقصة وشوم ، إن أصاب محمد النفيير ذلنا .

رجوع الأخنس بنى زهرة عن بدر

ورجع الأخنس بن شريق [واسمه أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة] بنى زهرة من الأبواء (٤) - وكانوا نحو المائة وقيل ثلاثمائة - فلم يشهد بدرأ أحد من بنى زهرة إلا رجلان هما عتمة مسلم بن شهاب بن عبد الله (٥) وقتلا كافرين . ويقال إن الأخنس بن شريق خلا بأبي جهل لما ترامى الجمعان فقال : أنصري محمداً يكتذب ؟ فقال أبو جهل : كيف يكتذب على الله وقد كنا نسميه الأمين لأنه

(١) في (ط) « ومعه » . (٢) في (خ) « لا أظنكم » .

(٣) الآية من عنق البعير فوق صدره ومنها يذبح .

(٤) أي لا تجعلوا أنفسكم ذبايح لأهل مكة .

(٥) الهدنة بالتشديد : موضع بين مكة والطائف (معجم البلدان) ج ٥ ص ٣٩٥ .

(٦) زيادة ثلاثين .

(٧) كذلك في (خ) والصواب أنهم وجدوا من الجحفة . راجع (تاريخ الأندلس) ج ٢ ص ٤٣٨ و (ابن سعد) ج ٢ ص ١٤٠ .

ولم يذكر من الأبواء إلا (الراشد في الغازي) ج ١ ص ١٥٠ .

(٨) يقول ابن قتيبة في (المعارف) ص ١٥٣ : « وكان قوم من زهرة » قد خرجوا ، فقام الأخنس بن شريق الثاني فيهم - وكان حليماً لهم - فأشار عليهم بالرجوع ، فرجعوا ولم يشهد بدرأ منهم أحد .

ما كذب قط ؛ ولكن إذ كانت في عبد مناف السقاية والرفادة والمشورة ، ثم تكون فهم النبوة ، فأى شيء بقي لنا ؛ لحيث أن محاسن الأخس بيني زهرة (١) ورجعت بشي عدى قبل ذلك من مر الظهران .

الهاتف بمكة بنصر المسلمين

وذكر قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل أن قريشاً حين توجهت إلى بدر مرّ هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون وهو يثني بأنفذ صوت ولا يرى شخصه (٢) .

أزار الحنفيون بدراً وقية
سيفض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجلاً من لوى وأبرزت
خرائد يضربن الترائب محسراً
فأريج من أمسى صدر محمد
لقد جاز عن قصد الحوى ونجيرا

فقال قائلهم : من الحنفيون ؟ فقال : هم محمد وأصحابه ، يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف ؛ ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين .

خبر الأعرابي بعرق الظبية

وأصبح رسول الله ﷺ صبيحة أربع عشرة بعرق الظبية (١) جاء من تهامة أعرابي فسئِل عن أبي سفيان فقال : مالي به علم ؛ فقالوا له : تمالّ سلم على رسول الله ، قال : وفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم ، قال فأبكم هو ؟ قالوا : هذا ، قال : أنت رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فما في بطن ناقتي هذه إن كنت صادقاً ؟ فقال سلمة بن سلامة ابن وقش : نكحتنا فهي حبيلى منك ؛ ففكره رسول الله ﷺ مقاتله وأعرض عنه . ثم سار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للتعف من رمضان ، فهلى عند بئر الروحاء ، ولما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة .

دعاؤه على أبي جهل وزمعة

وقال : اللهم لا تفلتن أباجهل فرعون هذه الأمة ، اللهم لا تفلتن زمعة بن الأسود ، اللهم وأسئِنْ عني أبي زمعة وزمعة ، اللهم وأعم بصري زمعة ، اللهم لا تفلتن سهيلاً ، اللهم أنج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين .

(١) في (خ) : بى زهر ، وانغلس : تأخر مستغنياً فرجع .

(٢) عرق الظبية : بين مكة والمدينة (معجم البلدان) ج ٤ ص ١٠٨ .

(٣) هذه الآيات في (المنزى الراوى) ج ١ ص ١١٩ على هذا النحو :

أزار الحنفيون بدراً مصيبة
سيفض منها ركن كسرى وقيصرا
أولست لهم موم الجبال وأقزمت
قبائل ما بين الرودير وخيبر
أجازت بهال الأخشين وجردت
خرائد يضربن الترائب محسراً

خروجه وأمره بالإفطار من الصوم

واستعمل ﷺ على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ورده من الروحاء ، وقدم خبيب بن إيساف (١) بالروحاء مسلماً . وخرج ﷺ فصام يوماً أو يومين ثم نادى مناديه : يا معشر العصابة إني مفطر فأفطروا ؛ وذلك أنه قد قال لهم قبل ذلك : أفطروا فلم يفعلوا .

خبر البعير الذى برك

وكان رقاعة وخلافة ابنا رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن ذريق الانصاريان ، وعبيد بن زيد ابن عامر بن العجلان بن عمرو - يتماقبون بغيراً ؛ حتى إذا كانوا بالروحاء برك بغيرهم وأعياء . فريهم النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله برك علينا بكرنا ، فدعا بهما فتمضمض وتوضأ في إناء ثم قال : انتحاهما ، ففعلتا ؛ ثم صبه في فيه (٢) ، ثم على رأسه وعنقه ، ثم على حماره وسنانه ، ثم على عجزه ، ثم على ذنبه ، ثم قال : اركبا ، ومضى ؛ فلحقاه وإن بكرهم لينقر (٣) بهم ، حين إذا كانوا بالمصلى راجعين من بدر برك عليهم ففجره خلاد ، فقسم لحمه وتصدق به .

المشورة قبل بدر

ومضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان دُورين بدراً أتاه الخبر بمسير قريش ، فاستشار الناس ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ، ثم قام عمر فقال فأحسن ، ثم قال : يا رسول الله ، إنها والله قريش وغرما ، والله ما ذلت منذ عرت ، والله ما آمنت منذ كفرت ، والله لا تسلم عزها أبداً ولتقاتلنك ، فأتى (٤) لذلك أميته ، وأعداً لذلك عدته ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، إمض لأمر الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون (٥) ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما (٦) مقاتلون والله بعينك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغنادر (٧) لسرنا ؛ فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير .

(١) « إساف » و « إيساف » .

(٢) في فيه : في فيه .

(٣) في (خ) : ليففر بهم .

(٤) كذا في (المنزى) ج ١ ص ٤٨ و (ط) : فأتى .

وقد أغفلت غالية كتب السيرة ، قصة عمر هذه ولم يزدوا على قوله : « ثم قام عمر فقال فأحسن » إلا الراوى في (المنزى) كما ألفتنا .

(٥) اقتباس من الآية ٢٤ / المائدة .

(٦) في (خ) : معكم .

(٧) برك الغنادر : موضع وراء مكة بخمس ليال ، وقيل بلد باليمن (معجم البلدان) ج ١ ص ٢٩٩ و (الروض الأقب) ج ١ ص ٤٩ .

(٨) - (١١) - إتياع الأصحاب ج ١ .

مشورة الانصار

ثم قال اشيروا على ايها الناس ، وانما يريد الانصار ، وكان يظنهم لا ينصرونه إلا في الدار ، لانهم بشرطوا له ان يعموه (١) ما يعمون منه أنفسهم وارلادهم - فقام (٢) سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال : أنا احيب عن الانصار ، كأنك يا رسول الله تريدنا اقل : اجل ، قال : إنك عسى أن تكون قد خرجت عن أمر قد أوحى إليك [في غيره] (٣) فإنا قد آمننا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به حق فأعطيتناك موافقنا وعهودنا على السمع والطاعة ، فمضى يا بني الله لما أردت ، فوالذي بيشك بالحق لو استعرضت (بنا) (٤) هذا البحر (لخضته) (٥) لحضناه معك ما بق منا رجل ، ورحل من شئت واقطع من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وما أخذت من أموالنا أحب إلينا ما تركت ، والذي نفسي بيده ما سلك هذا الطريق قط ومالي بها من علم ، وما نكره أن تلقى عدونا ، إنا لصبر عند الحرب صدق (٦) عند اللقاء ، لعل الله يريك منا بعض متأخر به عينك ، وفي رواية (٧) أن سعد بن معاذ قال : إنا قد خلفنا من قومنا قوماً ما نحن بأشد حياءً لك منهم ، ولا أطوع لك منهم ، لهم رغبة في الجهاد ونية ، ولو ظنوا يا رسول الله أنك ملاق عدواً ما خلفوا ، ولكن إنما ظنوا أنها العيرة نبي لك عريشاً فتسكون فيه ونبيك عندك (٨) ورواحك ، ثم تلقى عدونا ، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن تكن الاخرى جلست على رواحك فلحقت من وراءنا ، فقال له النبي ﷺ خيراً ، وقال أو يقضى الله خيراً من ذلك يا سعد ؟

دلالة على مصارع المشركين يوم بدر

فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله ﷺ : سيروا على بركة الله ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، وإنه لكان أنظر إلى مصارع القوم ، ثم أراهم مصارعهم يومئذ : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فما عدا كل رجل مصرعه ، فلم القوم أنهم يلاقون القتال وأن العير تغلق ، ورجوا النصر لقول النبي ﷺ .

عقد الألوية

ومن يومئذ عقد رسول الله ﷺ الألوية وهي ثلاثة : لواء بحمله مصعب بن عمير ورايتان سوداوان (٩) ،

(١) في (خ) « يعموهما » .

(٢) في (خ) « فقال » .

(٣) كذلك في (خ) وفي (النازي) ج ١ ص ٤٨ وقال علق (ط) أنه لم يعرف صوابه ١١

(٤) زيادة من (ابن هشام) و (الواقدي) .

(٥) جمع صدق : وهو التأييد عند اللقاء .

(٦) هي رواية الواقدي ، قال : « غدتني سعد بن صالح من عامر بن مهران فتادة عن عموه بن لبيد » .

(٧) كذلك في (خ) و (ط) و (ابن هشام) ، وفي (النازي) : « ولقد روي رواحك » .

(٨) في (خ) « سوداوان » ، وأمر الألوية هنا على خلاف ما في كتب الميرة : في (النازي) ج ١ ص ٥٨ : « كان لواء رسول الله ﷺ يومئذ الأعظم - لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ، ولواء الخزرج من الحبش بن النضر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ » ، ونحوه في (تكملة) فهو أهل الأثر ص ٥١ وفي (ابن هشام) ج ٢ ص ١٨٦ « قال ابن اسحق : ودفع القرأه إلى مصعب بن عمير بن عامر بن عبد مناف بن عبد النضر ، قال ابن هشام : وكان أيضا قال ابن اسحق : وكان أمام رسول الله ﷺ ورايتان سوداوان ، أحدهما مع علي بن أبي طالب ، والآخرى مع بعض الأنصار »

(٩) في (خ) « سوداوان » ، وأمر الألوية هنا على خلاف ما في كتب الميرة : في (النازي) ج ١ ص ٥٨ : « كان لواء رسول الله ﷺ يومئذ الأعظم - لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ، ولواء الخزرج من الحبش بن النضر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ » ، ونحوه في (تكملة) فهو أهل الأثر ص ٥١ وفي (ابن هشام) ج ٢ ص ١٨٦ « قال ابن اسحق : ودفع القرأه إلى مصعب بن عمير بن عامر بن عبد مناف بن عبد النضر ، قال ابن هشام : وكان أيضا قال ابن اسحق : وكان أمام رسول الله ﷺ ورايتان سوداوان ، أحدهما مع علي بن أبي طالب ، والآخرى مع بعض الأنصار »

أحدهما مع علي والآخرى مع رجل من الانصار ، وأظهر السلاح ، وكان خرج من المدينة على غير لواء معقود ، وسار من الروحاء . وتبعه قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر (١) بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس الظفري ، ويقال بل كان معه معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائد بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد (٢) بن جشم بن الخزرج الانصاري ، وقيل بل كان مع عبد الله ابن كعب بن عمرو بن عوف بن مذبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار المازني .

خبر سفيان الضمري

فلقي سفيان الضمري فقال رسول الله ﷺ : من الرجل ؟ فقال : بل من أئمة ؟ قال رسول الله ﷺ : فأخبرنا ونخبرك ، قال : وذلك بذلك ؟ قال النبي ﷺ : نعم ، قال : فسلوا عما شئتم ، فقال رسول الله ﷺ : أخبرنا عن قريش ، فقال : ينبغي أنهم خرجوا يوم كذا وكذا من مكة ، فإن كان الذي أخبرني صادقاً فإنهم يحبب هذا الوادي : قال رسول الله ﷺ : فأخبرنا عن محمد وأصحابه ، قال : خبرت أنهم خرجوا من يثرب يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صادقاً فإنهم يحبب هذا الوادي ، قال الضمري : فمن أئمة ؟ قال النبي ﷺ : نحن من ماء ، وأشار بيده نحو العراق ، فقال (الضمري) (٣) من ماء العراق ؟ ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى أصحابه ، ولا يعلم واحد من الفريقين بمنزل صاحبه ، بينهم قوز (٤) من رمل ، ومضى فلقبه بـ كسب وعدي بن أبي الزغباء فأخبراه خبر العير .

خبر العيون وسقاء قریش

وتول النبي ﷺ أدنى بدر عشاء ليلة الجمعة ل سبع عشرة مضت من رمضان ، فبث علياً والزبير وسعد بن أبي وقاص وبسب بن عمرو رضى الله عنهم يتحسرون (٥) على الماء وأشار لهم إلى ظريب (٦) وقال أرجو أن تجدوا الخبر عند هذا الظليب الذي إلى الطرب (٧) فوجدوا على تلك الظليب (٨) رواية (٩) قريش فيها سقاؤهم ، فأفلق عامتهم وفريقهم عجير ، فجاء قريشاً فقال : يا آل غالب ، هذا ابن أبي كبشة وأصحابه قد أخذوا سقائكم ، فاج المسكر وكرهوا ذلك ، والسياء تحطر عليهم وأخذ تلك الليلة [أبو] (١٠) يسار غلام عبيدة بن سعيد بن العاص ،

== وفي تلخيص القوم) ص ٥١ : « وعقد رسول الله ﷺ يومئذ الألوية ، وكان لواء رسول الله ﷺ الأعظم ، ولواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحبش بن النضر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ » .

(١) في (خ) « كعب » ، وهو خطأ والصحيح من (الإصابة) ج ٨ ص ١٣٨ عرجة قتادة بن النعمان برقم ٧٠٧ .

(٢) في (خ) « زيد » ، وما أثبتناه من (الاصطحاب) ج ١٠ ص ١٠٤ ترجمة رقم ٢٤١٦ .

(٣) زيادة للإيضاح وهذه الرواية مطابقة لرواية الواقدي في (النازي) ج ١ ص ٥٠ خلاف ما أثبتناه علق (ط) .

(٤) القوز : السكب المال من الرمل (المجم الوسيط) ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٥) في (خ) « يتحسرون » بالميم .

(٦) ظريب : تصغير ظرب : كسكتف : ما تأ من الحجارة وحده طرته ، أو الجبل المنبسط أو الصغير (ترويض القاموس) ج ٣ ص ١٢٠ .

(٧) الظليب : البئر القديمة لا يعلم حائلها .

(٨) الرواية من الإبل : حوامل الماء .

(٩) زيادة من (ابن هشام) ج ٢ ص ١٨٦ .

وأسلم غلام منه بن الحجاج ، وأبو رافع غلام أمية بن خلف ، فأتى بهم النبي ﷺ وهو يصل فقالوا : (نحن) (١) سقناه قريش بثمننا نسقهم من الماء ؛ فسكره القوم خبرهم فضربوهم ، فقالوا نحن لاني سفيان ، ونحن في العير ، فأمسكوا عنهم . فلم رسول الله ﷺ وقال : إن صدقكم ضربتموهم ، وإن كذبكم تركتوهم ، ثم أتبل عليهم بألم ، فأخبروه أن قريشاً خلف هذا الكتيب .

عدة المشركين يوم بدر

وأنهم يتحرون يوماً عشرين يوماً نسماً ، وأعلوه بن خرج من مكة ، فقال ﷺ : القوم بين الألف والقسمائة ، وقال : هذه مكة قد ألت [اليكم] (٢) أفلاذ كبدا .

المشورة في منزل الحرب

واستشار أصحابه في المنزل ، فقال الحباب بن المنذر بن الجوح بن زيد بن (حرام بن) (٣) كعب بن غم بن كعب ابن سلمة الأنصاري : انطلق بنا إلى أدنى ماء (٤) القوم فأتى حالم بها وبقلبها (٥) ؛ بها قلب قد عرفت عذوبة مائه ، وماء كثير لا ينزح (٦) ، ثم لبني عليها حوضاً ونقذ في الآنية فشرب وقاتل ونفوز (٧) ماسواها من القلب . فقال : يا حباب ، أشرت بالرأي ، ونهض من دمه فنزل على القلب يدر ، وبات تلك الليلة يصل إلى جذم (٨) شجرة هناك . وكانت ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان . وفعل ما أشار به الحباب .

المطير يوم بدر

وبعث الله السماء ، فأصاب المسلمين ما لبثت الأرض ولم يمنع من السير ، وأصاب قريشاً من ذلك ما لم يقدروا أن يتحملوا منه ، وإنما بينهم قسوز من رمل (٩) ، وكان مجىء المطر نعمة وقوة للمؤمنين ، وبلاء ونقمة على المشركين .

النعاس الذي أصاب المسلمين

وأصاب المسلمين تلك الليلة نعاس أتى عليهم فتأهوا حو أن أحدهم [تكون] (١) ذفته بين يديه وما يشعر حتى يقع على جنبه ، واحتلم رفاعه بن رافع بن مالك حتى اغتسل آخر الليل . وبعث ﷺ عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فأحاطا بالقوم ، ثم رجعا فأخبراه أن القوم مذهبون . وأن السماء تسح عنهم (٢) .

بناء عريش رسول الله

وبني رسول الله ﷺ - لما نزل القلب - عريش من جريد . وقام سعد بن معاذ على بابه متوشح السيف . ومعنى رسول الله ﷺ على موضع الوقفة ، وعرض على أصحابه مصارع رءوس الكفرة من قريش مصرعاً مصرعاً ، يقول : هذا مصرع فلان ، و [هذا] (٣) مصرع فلان ، فأتى واحد منهم مضجعه الذي حدث له الرسول . وعدل ﷺ الصفوف ، ورجع إلى العريش فدخل ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه ، وأصبح يدر يوم الجمعة السابع عشر وقيل الثامن عشر من رمضان قبل أن تنزل قريش فطلعت قريش وهو يصفهم ، وقد أتوا حوضاً . ودفع رايته إلى معصب بن عمير فتقدم حيث أمره النبي ﷺ أن يضعها ، ووقف ﷺ ينظر إلى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه ، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ، فنزل ﷺ بالعدوة (٤) الشامية ، ونزلوا بالعدوة الثانية . فجاء رجل فقال : يا رسول الله إني أرى أن تملو الوادي ، فإني أرى رعباً قد هاجت من أعل الوادي . وإني أراها يشت بنصرك فقال ﷺ : قد صفت صفوفي ووضعت رايتي ، فلا أغرب ذلك . ثم دعا ربه تعالى فنزل عليه : وإذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ، (٥) يعني بعثهم على إثر بعض .

خبر سواد بن غزيرة

ولما عدل رسول الله ﷺ الصفوف تقدم سواد بن غزيرة أمام الصف فدفع النبي ﷺ في بطنه فقال : استو يا سواد ، فقال : أرجعتني والنبي ﷺ يمشي بالحق أقدمي (٦) ؛ فكشف ﷺ عن بطنه وقال : استقد ، فاعتنقه وقبله فقال : ما حركك على ما صنعت ؟ فقال : حضر من أمراءه ما قد ترى ، وخشيت القتل ، فأردت أن أكون آخر عهدي (٧) بك [أن يسجلني بجلدي] (٨) ، وأن أعتقك ؛ وكان ﷺ يسوي الصفوف وكأنما يقوم بها القداح (٩) .

(١) زيادة لبيان .

(٢) السح : العجب والبيان من فوق (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٥٢٤ .

(٣) زيادة لبيان .

(٤) العدوة : شاطئ الوادي وجانبه الصلب .

(٥) الآية ٩ / الأفعال .

(٦) أدنى : أمضى القصد ، وهو القصد .

(٧) ل (خ) عهد ، وما أئتمناه من (المغازي) ج ٣ ص ٢٧١ .

(٨) ل (تاريخ الطبري) ج ٢ ص ٤٤٧ : فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يسجلني بجلدي ونحوه في (البداية والنهاية) ج ٣ ص ٢٧١ .

(٩) القداح : جمع قدح .

(١) زيادة للإيضاح .

(٢) زيادة لا بد منها .

(٣) زيادة من لابه .

(٤) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ١٥ .

(٥) القلب : جمع قلب .

(٦) لا ينزح : لا يتنزل (ابن سعد) : قد عرفت عذوبة مائه لا ينزح ج ٢ ص ١٥ وما أئتمناه من (خ) و (ط) وهي رواية الوائلي (المغازي) ج ١ ص ٥٣ .

(٧) نفوز : نفقد ، ل (ابن سعد) ج ٢ ص ١٥ : نفوز ، و (المغازي) ج ١ ص ٥٣ : نفوز ، و (ط) و (د) .

(٨) جذم الشجرة : ما يبق من جذعها بعد أن يقطع أعماله .

(٩) القوز : السكيب العالي من الرمل (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٧٦٦ .

الريح التي بعثت والملائكة

وجاءت ريح شديدة، ثم هبت ريح أشد منها، ثم هبت ريح ثالثة أشد منهما؛ فكانت الأولى جبريل عليه السلام في ألف مع رسول الله ﷺ، والثانية ميكائيل عليه السلام في ألف من ميمنته، والثالثة إسرئيل في ألف من ميسرته. ويقال جاء جبريل في ألف من الملائكة في صور الرجال، وكان في خمسمائة من الملائكة في الميمنة، وميكائيل في خمسمائة من الميسرة، ووراءهم مدد من الملائكة لم يقاتلوا، وهم الآلاف المذكورون في سورة آل عمران (٢١)، وكان إسرئيل وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة. وكان الرجل يرى الملك على صورة رجل يعرفه، وهو يثبته ويقول له: ما هم بشيء، ففكر عليهم (٢)، وهذا معنى قوله تعالى: وإذ يوحى إليك الملائكة أني معكم فتبشروا الذين آمنوا سائقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان (٣)، وفي مثل هذا قال حسان رضي الله عنه:

ميكال معك وجبرئيل كلاًهما مددٌ لنصرك من عسيرة قادر (٤)

ألوية بدر

ويقال كان على الميمنة أبو بكر رضي الله عنه، والثابت أنه لم يكن على الميمنة والميسرة أحد، وكان لواء رسول الله ﷺ الأعظم - لواء المهاجرين - مع مصعب بن عمير، ولواء الخوارج مع الحباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ، ومع قريش ثلاثة ألوية لواء مع أبي عزيز (بن عمير) (٥)، ولواء مع النضر بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة.

خطبته يوم بدر

وخطب رسول الله ﷺ يومئذ بحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فبقي أحكم على ما حاكم الله عليه، وأنهم عما نهاكم عنه، فإن الله عظيم شأنه، يأمر بالحق ويحب الصدق، ويصطلي على الخير أهله، على منازلهم دنده، به يذكررون وبه يتفاضلون، وإنكم قد أصبحتم بنزل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه، وإن العبر في مواطن البأس بما يفرج الله به الهم، وينجي به من الغم، وتدركون النجاة في الآخرة، فيكم لبي الله يحذركم ويأمركم، فاستحيوا اليوم أن يطع الله عز وجل على شيء من أمركم بمقتكم عليه، فإن الله يقول: ولما لقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم (٦)، أنظروا الذي أمركم به من كتابه، وأراكم من آياته، وأعزكم [به] (٧) بعد ذلته، فاستمسكوا به

(١) الآيات من ١٤٣ إلى ١٤٧ آل عمران.

(٢) الكسرة: الإقدام على الدو.

(٣) في (خ) إلى قوله تعالى: الرعب - والآية ١٢ / الأفعال.

(٤) في (خ) جبريل، ولم يرد ذكر هذا البيت في الأسماء التي ثبتت في غزوة بدر ولا في كتب السنة ولا في ديوان حسان ابن ثابت ولا في كتاب الشعر والعمراء لابن قتيبة عند ترجمته لحسان بن ثابت.

(٥) زيادة للإيضاح.

(٦) من الآية ١٠ / غافر.

(٧) زيادة للإيضاح.

برضى به وبكم عنكم، وإبلاؤكم في هذه المواطن أمراً تستوجبوا وعدمكم به من رحمة ومنفرتة، فإن وعدته حق وقوله صدق وعقابه شديد. وإنما أنا وأنتم بالله إلى القيوم، إليه ألقانا ظهورنا، وبه اعتصمنا، وعليه توكلنا، وإليه المصير، ينصر الله لي والمسلمين.

دعاؤه على قريش

ولما رأى رسول الله ﷺ قريشاً منصوب من الوادي - وكان أول من طلع زمعة بن الأسود على فرس له يتبعه ابنه، فاستجال بفرسه يريد أن يتبوا للقوم منزلاً - قال رسول الله ﷺ: اللهم إنك أنزلت على الكتاب، وأمرتني بالقتال، ووعدتني إحدى الطائفتين، وأنت لا تخلف الميعاد، اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها ونظرها تحادك (١) وتكذب رسولك، اللهم فاصرك الذي وعدتني، اللهم أنهم الغداة (٢).

بعثة عمر إلى قريش يعرض عليهم الرجوع

ولما أزل القوم بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه إليهم يقول: ارجعوا؛ فإنه إن بلى هذا الأمر مني غيركم، أحب إلي من أن تلوه مني، [وأن] (٣) إليه من غيركم أحب [إلي] (٤) من [أن] (٥) إليه منكم، فقال حكيم بن حزام: قد عرض تصفاً قبله، والله لا تنصرون عليه بعد ما عرض من النصف (٦)، فقال أبو جهل: والله لا ترجع بعد أن أمكننا الله منهم، [ولا نطلب أثراً بعد عين، ولا يعترض لميرنا بعد هذا أبداً] (٧).

النفر الذين شربوا من الخوض

وأقبل نفر من قريش حتى وردوا الخوض - منهم حكيم بن حزام - فأراد المسلمون طردهم فقال رسول الله ﷺ: دعوهم؛ فوردوا الماء فشربوها، فما شرب منهم أحد إلا قتل، إلا ما كان من حكيم بن حزام نجاً (٨).

بعثة عمير بن وهب لحرز المسلمين وماقاله لقريش

وبعث قريش عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن الجحى ليحرز (٩) المسلمين، فلما لم يرفع مدداً ولا كيناً رجع فقال: القوم ثلاثمائة إن زادوا [زادوا] (١٠) قليلاً، معهم سبعون بعيراً وفرسان؛ ثم قال: يا معشر

(١) حاده: خالقه وعصاه ونازمه.

(٢) أنهم: من أحاطه الله: أهلكه.

(٣) زيادات يفضيها السياق.

(٤) التمسك: الإصاف وإعطاء الحق.

(٥) زيادة من (الغازي) ج ١ ص ٦١.

(٦) في (تاريخ الطبري) ج ٢ ص ٤٤١: فجاء على فرس يقال له الرجيه، وأسلم بعد ذلك لحين إسلامه؛ فكان إذا اجتهد في ميمنته قال: لا والله نجات يوم بدر، وفي (ابن هشام) ج ٢ ص ٩٣: لا والله نجات من يوم بدر.

(٧) في (خ) د: لجوز، وجرز: بقدر العدد بالنسبة.

(٨) زيادة من (ط) ورواية (الواقدي) بغير هذه الزيادة.

فَرِيضٌ : البَلَايا تَحْمِلُ الْمَنَايَا ، وَاصْخِرْ يَثْرِبُ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ ، قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ (١) إِلَّا مَيُوفُهُمْ ، إِلَّا تَرَوْهُمْ خَرْمًا لَا يَتَكَلَّمُونَ ، يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ (٢) الْأَفَاعِي ، وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يَقْتُلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى يَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلًا ، فَبِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ مِثْلَ عَصَدِهِمْ فَأَخِيرَ فِي الْعَيْشِ بِمِثْلِ ذَلِكَ قَرُّوْا رَأْيَكُمْ .

فَبَشِّرُوا أَيَا سَلَمَةَ الْجَشْمِيِّ ، فَأَطَافَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِقَرْمِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَلَدًا وَلَا عُدَادًا وَلَا حِلْقَةً وَلَا كَرَاعًا ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يَرِيدُونَ أَنْ يَرْوِبُوا إِلَى أَمْلِهِمْ : قَوْمًا مُسْتَعْتَبِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إِلَّا مَيُوفُهُمْ ، زُرُقُ (٣) الْعَيُونِ كَأَنَّهُمَا (٤) الْحَصَى تَحْتَ الْحِجَفِ (٥) ، قَرُّوْا رَأْيَكُمْ .

حكيم بن حزام يوافر قريشاً على الرجوع

فَتَى حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ فِي النَّاسِ لِيَرْجِعُوا فَوَافَقَهُ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو جَهْلٌ وَهَبُ (١) إِلَى حَامِرِ الْحَضْرَمِيِّ أَخِي الْمُتَنَوِّلِ بَنِيَّةً ، وَحَتَّى عَلَى أَخِيهِ بَنَارُ أَخِيهِ ، فَقَامَ ثُمَّ سَاقَ عَلَى أَسْتِ التَّرَابِ بَعْدَمَا اكْتَشَفَ وَمَرَّخَ : وَأَعْمَرَاهُ ! فَأَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيَ الَّذِي رَأَى عَتَبَةُ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ .

بده القتال يوم بدر وأول من قتل

ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَمَلَ فَنَاضِلُ الْمُسْلِمِينَ وَشَبَّتَ الْحَرْبَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مَجْعُ مَوْلَى صُرٍّ [بْنِ الْخَطَّابِ] (٧) فَتَشَبَّهَ عُمَرُ ، فَكَانَ مَجْعُ أَوَّلَ مَنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ ؛ وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْإِنصَارِ حَارِثَةُ بْنُ مَرْثَدَةَ قَتَلَهُ حَبِيبُ بْنُ الْعَرَقَةِ ، وَيُقَالُ صَبْرُ بْنُ الْحَمَامِ قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ الْمُصْطَلِي .

مناشدة رسول الله ربه

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَرِيضِ وَأَصْحَابُهُ عَلَى صَفْوَتِهِمْ ، فَاصْطَفَعَ فَنَشِئَهُ نَوْمٌ غَلِيظٌ — وَكَانَ قَدْ قَالَ : لَا تَقَاتِلُوا حَتَّى أَرْدُكُمْ ، وَإِنْ كُشِبَ كُمْ (٨) فَأَرْوَهُمْ ، وَلَا تَسْلُكُوا السُّيُوفَ حَتَّى يَنْشُوكُمْ — فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ دَنَا النَّوْمُ ، وَقَدْ نَالُوا مَا ؛ فَاسْتَيْقَظَ ﷺ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ يَنَاشِدُ رَبَّهُ مَا وَعَدَهُ مِنَ التَّعْزِيرِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ تَظْهَرْ عَلَى هَذِهِ الْمَصَابَةِ يَظْهَرِ الشِّرْكُ وَلَا يَاقُمْ لَكَ دِينٌ ؛ وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَيَنْصُرَنَّكَ اللَّهُ وَلَيُبَيِّضَنَّ وَجْهَكَ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أُشِيرَ عَلَيْكَ — وَرَسُولُ اللَّهِ أَعْظَمُ وَأَعْلَمُ بِأَمْرِ اللَّهِ — مَعَ أَنْ يُشَارَ عَلَيْهِ — إِنْ اللَّهُ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مَنْ أَنْ يَنْشُدَ وَعْدَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا بَنِي رَوَاحَةَ ، أَلَا أُنَشِّدُكُمْ اللَّهَ وَعْدَهُ ، إِنْ أَنْتُمْ لَا تَخْلُفُ الْمِيَادَ .

(١) لِي (خ) مطبوعة ، وما أثبتناه من (ابن سعد) ج ٢ ص ١٦ (والمغازي) ج ١ ص ٦٢ .

(٢) التَّلَمَّظُ : تَحْرِيكُ السَّانِ فِي الْقَمِّ بَعْدَ الْأَكْلِ وَاتِّمَامُ الْقِيَامِ بِالْمَقْعِدِ .

(٣) لِي (خ) : زُرُقُ زُرُقٍ : تَسْكَارُ مِنَ النَّاسِخِ .

(٤) لِي (خ) : كَأَنَّهُمَا .

(٥) الْحِجَفُ : جَمْعُ حِجَّةٍ ، وَهِيَ جِلْدٌ يُمَارِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى تَخْلُفَ فَتَكُونُ دُرَّةً كَالدَّرَجِ .

(٦) لِي (خ) : وَوَمِبٌ .

(٧) زِيَادَةُ لِلإِبْرَاحِ .

(٨) كَتَبَ وَأَكْتَبَ : إِذَا دَنَا مِنَ النَّوْمِ وَأَقْرَبَهُ .

وَلَمْ يَذْكُرْ بَنُ إِسْحَاقَ وَلَا الْوَاقِدِيَّ أَنَّهُ ﷺ قَاتِلٌ ، وَخَرَجَ الْفَرِيضِيُّ ، نَا إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي اسْمَعَلَ ، عَنْ حَارِثَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ وَحَضَرَ النَّاسَ ، أَمَّنَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَمَا كَانَ مِنْ أَحَدٍ أَقْرَبَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ بَأْسًا [مُسْتَدَّ أَحْمَدُ ج ١ ص ١٢٦] .

الأسود بن عبد الأسد مقتلته عند الخوض

فَلَمَّا تَوَاحَفَ النَّاسُ قَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ (١) الْخَزْرَمِيُّ — مَعَيْنَ دَنَا مِنَ الْخَوْضِ : أَغَاثَهُ اللَّهُ لِأَشْرَبِ مَنْ حَوْضُهُمْ أَوْ لَاهُتْمُهُ ، أَوْ لَامُوتُنْ دُونَهُ ، فَمَدَّ حَتَّى دَنَا مِنْهُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ حِزْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ فَضْرَبَهُ فَأُطِنَ (٢) قَدَمُهُ ، فَخَسَفَ الْأَسْوَدُ حَتَّى وَقَعَ فِي الْخَوْضِ فَجَدَّهُ بِرِجْلِهِ الصَّحِيحَةِ وَشَرِبَ مِنْهُ ، وَحِزْرَةُ يَتْبَعُهُ فَضْرَبَهُ فِي الْخَوْضِ فَقَتَلَهُ ، فَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَخَرَجَ عَتَبَةُ ، وَشَيْبَةُ وَالْوَلِيدُ ، وَدَعَوْهُمَا إِلَى الْمُبَارَاةِ .

المبارزة وخروج الأنصار وكراهية رسول الله ذلك ودعوته للمهاجرين

فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَتَيَانٌ وَهُمْ : مُعَاذٌ وَمَعْرُذٌ وَعَوْفٌ بَنُو عَفْرَاءَ ، وَيُقَالُ فَاتَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ (٣) فَاسْتَجَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ قِتَالٍ — لَقِيَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ — فِي الْإِنصَارِ ، وَأَحَبُّ أَنْ تَكُونَ الشُّوْكَ (٤) بَنِي عَمِّهِ وَقَوْمِهِ ، فَأَمَرَهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى عَصَائِفِهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا — ثُمَّ نَادَى مُنَادِي الْمُشْرِكِينَ : يَا مَعْزُومُ ، أَخْرَجَ لَنَا (٥) الْأَكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا ، فَقَالَ ﷺ : يَا بَنِي هَاشِمٍ ، قَوْمُوا فَتَقَاتَلُوا بِحَقِّكَمُ الَّذِي بُعِثَ بِهِ نَبِيُّكُمْ ، إِذْ جَاءُوا بِبَاطِلِهِمْ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ، فَقَامَ عَلَى وَحْزَةٍ وَعَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ الْمَطْلِبِ ، فَشَا إِلَى الْإِيهِمْ (٦) . وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَعَهُ مَعْلَمٌ بِصُوقَةِ بَيْضَاءَ ، فَقَالَ عَتَبَةُ لَابَنَتِهِ : قُمْ يَا وَلِيدُ ، فَقَامَ فَقَتَلَهُ عَلَى ، ثُمَّ قَامَ عَتَبَةُ فَقَتَلَهُ حِزْرَةُ ، ثُمَّ قَامَ شَيْبَةُ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ فَضْرَبَهُ شَيْبَةُ فَقَطَعَ سَاقَهُ ، فَكَّرَ حِزْرَةُ وَعَلَى فَقَتَلَا شَيْبَةَ وَاحْتَدَلَا عَبِيدَةَ إِلَى الصَّفِّ (٧) فَقُتِلَتْ فِيهِمَا (٨) هَذِهِ الْآيَةُ فِي هَذَيْنِ خَصِمَيْنِ اخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا فَخَلَّتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَرْقٍ رَدِّهِمْ وَالْحَمِيمِ (٩) .

(١) لِي (خ) : «الأسدي» . (٢) أَيِ ضَرْبِهِ ضَرْبَةً مَرِيضَةً بِالسَّيْفِ تَطْمُتُ رَجُلَهُ ، وَتُسَمَّى الْغَرِيْبَةُ مَا بَيْنَ .

(٣) وَهِيَ رَوَايَةُ الْوَاقِدِيِّ (ج ١ ص ٦٨) لَا أَنَّهُ اسْتَدْرَكَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : «وَالْتَهَتْ هُنْدًا أَنَّهُمْ بَنُو عَفْرَاءَ» .

وَلِي (تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ) ج ٢ ص ٤٤٥ أَنْ فَاتَهُمُ ابْنُ رَوَاحَةَ .

(٤) لِي (الْمَغَازِي) ج ١ ص ٦٨ : «بَنِي» . (٥) لِي (خ) : «(الْمَغَازِي) : «لَنَا وَلِي (ط)» : «إِلَيْنَا» .

(٦) لِي (ابْنُ سَعْدٍ) : «فَعَمُوا إِلَيْهِ» ج ٢ ص ١٧ وَلِي (الْمَغَازِي) : «فَشَا إِلَى الْإِيهِمْ» ج ١ ص ٥٨ .

(٧) «فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : أَلَمْ تَشْهَدُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ لَوْ رَأَى أَبُو طَالِبٍ لَعَلَّمَ أَنَا أَحَقُّ مِنْهُ بِقَوْلِهِ :

وَلَسَلَهُ حَتَّى كَلَّعَ صَرَّحَ حَسُولَهُ وَفَدَّعَيْتُ مِنْ أَيْتَانِيَا وَالْمَلَائِكَةِ» .

(الْمَكَايِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ) ج ١ ص ١٢٥ .

وَلِي (الْمَغَازِي) ج ١ ص ٧٠ .

«كَذَّبَهُمُ وَبَيَّنَّ اللَّهُ مُنْخَلَّ عَمْدًا» وَلِي (الْمَغَازِي) : «دَوْلَةُ وَتَنَاضَلَ» .

«وَلَسَلَهُ حَتَّى كَلَّعَ صَرَّحَ حَسُولَهُ» وَنَدَّعَلَ مِنْ «أَيْتَانِيَا وَالْمَلَائِكَةِ» .

وَلِي (ابْنُ حَنَامٍ) : «كَذَّبَهُمُ وَبَيَّنَّ اللَّهُ إِبْرِي عَمْدًا» أَيِ لَا يُبْزَى وَالْمَعْنَى لَا يُبْزَى .

(٨) لِي (الْمَغَازِي) ج ١ ص ٧٠ : «وَقُتِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ» .

(٩) الْآيَةُ ١٩ / الْحَجُّ وَوَق (خ) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : «فِي رَبِّهِمْ» .

استفتاح أبي جهل

واستفتح أبو جهل يومئذ فقال : اللهم أفلط منا الرحم . وأانا بما لا يعلم ، فأحيته الغداة . فأقول الله تعالى : وإن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ، وإن تقهوا فهو خير لكم وإن تمودوا نمد وإن تغنى عنكم فتكم شيئا ولو كنتم ، وإن الله مع المؤمنين (١) . وقال يومئذ :

مانتقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سنن
مثل هذا ولدتنى أمي (٢)

إبليس يذمر المشركين ثم نكوصه على عقبيه

وتصور إبليس في صورة سراق (بن مالك) ، بن جهم (المدلبي) (٣) ، يذمر المشركين ويخبرهم أنه لا غالب لهم من الناس ، فلما أبصر عدوه الله الملائكة نكس على عقبيه وقال إني بكم منكم إلى ما لا تحرون (٤) فتشببه بالحارث بن هشام وهو يرى أنه سراق ، فضرب في صدر الحارث ، فسقط ، وانطلق إبليس لا يرى حتى وقع في البحر ، [ورفع يديه وقال : يارب ، موعدك الذي وعدتني] (٥)

شعار المسلمين في القتال وإعلامهم

وأقبل أبو جهل يحض المشركين على القتال بكلام كثير (٦) وجعل ﷺ شعار المهاجرين ويا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج ويا بني عبد الله ، والأوس ويا بني عبيد الله ، ويقال كان شعار رسول الله ﷺ : يا منصور أمت ، (٧) وقال ﷺ : إن الملائكة قد سوت فقوموا (٨) ، فأعابوا بالصوف في منافرهم وقتلهم وكان أربعة يمسكون في الزحف (٩) ؛ فكان حوزة معلما بريشة نعام ، وعلى مئذنة بريشة نعام ، وعلى مئذنة بصوفة

(١) الآية ١٩ / الأنفال ول (خ) إلى قوله تعالى [الفتح ، الآية ١] .

(٢) في (البداهة والتهامة) ج ٣ ص ٢٨٣ ما تقدم الحرب العوان مني .

ول (ابن هشام) ج ٢ ص ٢٠٠ ما تقدم الحرب العوان مني .

والحرب العوان جمع عون : الحرب الشديدة التي تقاتل فيها مرة بعد أخرى ، وبالبازل من الإبل التي يخرج منه نمل في ذلك يحل لدعوة مرحلة الشباب .

(٣) زيادة من لبيد .

(٤) وذلك معنى الآية ٨ / الأنفال وهي قوله تعالى : ولقد زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإن جار لكم .

(٥) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ٧٩ .

(٦) من هذا الكلام الكثير : لا يراكم خذلان سراقه بن جهم ، ثم لما كان على مياد من عمد وأصحابه .

سيلم إذا رجنا إلى مد يد ما نضع بقومنا من (الغازي) ج ١ ص ٧٩ .

(٧) ل (ابن هشام) ج ٢ ص ٢٠١ أحسن أحسن .

(٨) أي اتخذوا سببا وهي البلا .

(٩) ل (خ) : الزحف . والزحف : جمع زحف وهو لقاء العدو .

يضام ، والزبير معلما بصابة صفراء - وكان يحدث أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلى عليها حمام صفر - وكان أبو دجانه معلما بصابة حمراء .

خبر قتال الملائكة يوم بدر

وقال سبيل بن عمرو : ولقد رأيت يوم بدر رجلا يضام على خيل بلى بين السماء والأرض معلما ، يقتلون ويأسرون ، وقال أبو أسيد الساعدي [يد أن ذهب بصره] (١) ؛ لو كنت معكم الآن بدير [ومضى بصرى] (٢) لأريتكم الشغب الذي خرجت منه الملائكة . وكان (٣) ابن عباس يحدث عن رجل من بني غفار حدثه ، قال : أقبلت أنا وابن عم لي يوم بدر حتى أصدنا في (٤) جبل ونحن مشركون ننظر الوقعة على من تكون الدبرة (٥) ، فنظرت مع من ينتهب ، فبينما نحن في الجبل إذ رأيت سحابة دنت منا ، فسمعت فيها حممة الجبل وقمعة الحديد ، وسمعت قائلا يقول : أقدمتم خير يوم ؛ فاما ابن عمي فانكشف فاع قلبه فأت ، وأما أنا فسمعت أهلك فنامت واتبع البصر حيث تذهب السحابة ، فجاءت إلى النبي ﷺ وأصحابه ثم رجعت وأبصر فيها شيء ، عما كنت أسمع . وقال أبو مريم الغفاري عن ابن عم له : بينا أنا وابن عم لي على ماء بدر - فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش - قلنا : إذا التقت الفئتان همدنا إلى هسكر محمد وأصحابه ، فانطلقنا نحو الجنبه اليسرى من أصحابه ونحن نقول : هؤلاء ربيع قريش ، فبينما نحن نمشي في الميدة إذ جاءت سحابة فنشيتنا ، فرفطنا أبصارنا إليها ، فسمعنا أصوات الرجال والسيوف ، وسمعنا رجلا يقول لفرسه أقدم خير يوم ، وسمعناهم يقولون : رويدا أنتم أحقراكم ، فزلوا على ميمنة رسول الله ﷺ ثم جاءت أخرى مثل [ذلك] (٦) فكانت مع النبي ﷺ ، ففزعنا إلى النبي ﷺ وأصحابه فإذا هم الشغب على قريش فأت ابن عمي ، وأما أنا فنامت وأخبرت النبي ﷺ وحسن إسلامه . وقال رسول الله ﷺ ما فرى الشيطان يوما [هو] (٧) فيه أصغر ولا أحقر ولا أدمر ولا أغبط منه في يوم عرفة - وما ذاك إلا للمعبري من تنزل الرحمة - وتجاوز الله عن الذنوب العظام - إلا ما فرى يوم بدر ، وقيل ما رأى يوم بدر ، قال : أما إنه قد رأى جبريل يرفع الملائكة . وقال ﷺ يومئذ : هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبي ، إني لأصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور . وقال عبد الرحمن بن عوف رأيت يوم بدر رجلين من بين النبي ﷺ أحدهما ، وعن يساره أحدهما ، يقاومان أشد القتال ، ثم يليهما ثالث من خلفه ، ثم وبعدهما رابع أمامه . وعن صهيب : ما أدرى كم ين مقلوعة أو ضربة جائرة (٨) لم يندم كدسها (٩) - يوم بدر - قد رأينا . وعن أبي بردة بن نيار قال : جئت يوم بدر بثلاثة رءوس فوضعهم بين يدي رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ، أما رأسان فقتلتهما ، وأما الثالث فأتى رجلا أبيض طويلا ضربه فتدهدى (١٠) أمامه فأخذت رأسه ، فقال

(١) زبانات للإيضاح .

(٢) ل (خ) : فكان . وما أبنتاه من (ط) و (ابن هشام) .

(٣) الخبر في (الغازي) ج ١ ص ٧٦ .

(٤) الدبرة : المزرعة . ول (الغازي) ج ١ ص ٧٦ : الدبرة .

(٥) ل (الغازي) ج ١ ص ٧٧ : تلك .

(٦) زيادة من (الغازي) ج ١ ص ٧٧ .

(٧) الجائفة : التي تبلغ الجوف .

(٨) تدهدى : تدرج (التهامة) ج ٢ ص ١٤٣ .

(٩) الكدس : الجرح .

وَقَالَ: ذَلِكَ قَتْلَانٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَمْ تَقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ الْمَلِكُ يَصُورُ فِي صُورَةٍ مِنْ يَمْرِفُونَ مِنَ النَّاسِ يُبْتَوْنُهُمْ فَيَقُولُ: إِنْ قَدْ دَلَّوْهُ مِنْهُمْ فَسَمِّتُهُمْ يَقُولُونَ: لَوْ حُلُّوا عَلَيْنَا مَا بَتْنَا، لَيْسُوا بِشَيْءٍ. وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ قَتْلَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا» (١).

وعن حكيم بن حزام: لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع به وادي نخض (٢) بِسَادٍ (٣) مِنَ السَّمَاءِ فَسَدَ الْوَقْتُ، فَوَذا الْوَادِي بِسِيلًا نَخْلًا. فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنْ هَذَا شَيْءٌ مِنْ مَنَ السَّمَاءِ أَبْدَى بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَكَانَتْ إِلَّا الْهَرَبَةُ: وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ.

نهي الرسول عن قتل بني هاشم ورجال من قریش

ونهي رسول الله ﷺ يومئذ عن قتل بني هاشم، فقال: من أتى منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ونهي عن قتل عباس بن عبد المطلب، وقال: من أصرَّ أمَّ حكيم بنت حزام فليخل سبيلها فإن رسول الله قد أمرها وكان قد أمرها رجل من الأنصار وكفها بذراعتها (١) فلما سمع المنادي على سبيلها. ونهي أيضاً عن قتل أبي الهيثم فقتله أبو داود المازني، ويقال قتلته الجند بن زياد (٢) ونهي عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل فقتله غيب بن يساف ولا يعرفه. ونهي عن قتل زمعة بن الأسود فقتله ثابت بن الجذع (٣) ولا يعرفه.

دعاؤه ثم رميه المشركين بالحصى

ولما تجمع القتال كان رسول الله ﷺ رافعاً يده يسأل الله النصر وما وعده. وأمر ﷺ فأخذ من الحصى تكماً فومأ بها وقال: شامت الوجوه، اللهم ارفع قلوبهم، وزلزل أقدامهم، فأنهزم أعداء الله لا يلون على شيء. وأنفروا ويوعهم، والمسلمون يقتلون ويأسرون، وما بقى منهم أحد إلا امتلأ وجهه وحيناه، ما يدري أين يتوجه والملائكة يقتلونهم. وذلك قوله تعالى: «فَلَمْ تَقْنُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ، وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى، وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسْبًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (٤).

أسر عقبة بن أبي معيط وقتله

وجاء بعقبة بن أبي معيط فرسه، فأخذه عبد الله بن سلمة الجعلافي. فأمر النبي ﷺ عاصم بن ثابت بن أبي أنس فغضب عتق صبراً. وصدق الله رسوله ﷺ في قوله لعقبة: «إِنْ وَجَدْنَاكَ خَارِجَ جِبَالِ مَكَّةَ تَلْتَلِكُ صَبْرًا».

(١) آية ١٢/الأحق.

(٢) وادي بين مكة والمدينة في قرية ونخل (معجم البلدان) ج ٢ ص ٢٨٢.

(٣) البجاد: كساء غلط (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٢٨.

(٤) الذبابة: الضفيرة من الشعر.

(٥) ل (خ) د زياد وما أتته من (المازني) ج ١ ص ٨٠.

(٦) ل (خ) د الجزع وما أتته من (المازني) ج ١ ص ٨١.

(٧) الآية ١٧/الأحق، ول (خ) إل قوله تعالى: «وَرَمَى».

أسر أمية بن خلف

وبينا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يجمع أدراعه بعد أن ولي الناس إذا أمية بن خلف وابنه علي، فأخذ يسوقهما أمامه إذ بصربه بلال فنادى يا مشر الأنصار، أمية بن خلف رأس الكفر، لا تجورت إن تجورت: فأقبلوا حتى طرح أمية على ظهره ففقطع الجباب بن المنذر أربية عنه، وضربه شبيب بن يساف حتى قتله، وقتل عمار بن ياسر علي بن أمية بن خلف. وقتل الزبير بن العوام عبيدة بن سعيد بن العاص، وقتل أبو دجانة عاصم بن أبي عوف ابن ضبيرة (١) السهمي، وقتل علي رضي الله عنه عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة وحرملة بن عمرو وهو يراهما أبا جهل. وقتل حمزة رضي الله عنه أبا نيس بن الفاكين المغيرة وهو يراهما أبا جهل: [وكان أبو جهل في مثل الحرَجَّة (وهو الشجر المثلث) والمشركون يقولون: أبو الحكم لا يُخْلَصُ إلَه].

قتل أبي جهل

فصمد معاذ بن الجراح إلى أبي جهل وأبو جهل يرتجز:

ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سن

لمثل هذا ولدتني أمي

فضربه طرح رجله من الساق، فأقبل عليه عكرمة بن أبي جهل فضربه على عاتقه طرح يده من العاتق، وبقيت الجملة، فوضع معاذ عليها رجله وتمطى (بها) (٢) عليها حتى قطمها. وضربه مع معاذ معوذ وعوف ابنا عفراء فقتل رسول الله ﷺ معاذ سيف أبي جهل ودرعه.

ولما وضعت الحرب أوزارها أمر رسول الله ﷺ أن يُكَلِّسَ أبو جهل فوجده عبد الله بن مسعود في آخر رمق، فوضع رجله على عنقه وضربه فقطع رأسه وأتى به بسلبه النبي ﷺ فحسرت به وقال: اللهم قد أنجرت ما وعدتني قسم على نعمتك.

ويقال إن معاذاً ومعوذاً ابني عفراء أنبأ أبا جهل، وضرب ابن مسعود عنقه في آخر رمقه، وقد رأى في كتفيه آثار السباط. فوقف النبي ﷺ على مصرع ابني عفراء فقال يرسم الله ابني عفراء. فأنهما قد شركا في قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر، فقتل: يا رسول الله، ومن قتله معهما؟ قال: الملائكة، ودافقه (٣) ابن مسعود. وقال ﷺ: اللهم اكفني نوفل بن خويلد، فأمره جبار بن صخر ولقبه على قتله، فقال عليه السلام: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه. وقتل علي أيضاً العاصم بن محسن فأعطاه رسول الله ﷺ. عوداً فإذا هو سيف أبيض طويل، فقاتل به حتى هزم الله المشركين، فلم يزل عنده حتى هلك. وانسكر سيف سلمة ابن أسلم بن حريش فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب (٤) فقال: اضرب به: فإذا سيف جيد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر.

(١) ويقال: ابن صيرة بالمعاد المهمة.

(٢) زيادة يتم بها المعنى.

(٣) دافقه: أجهز عليه وحرقه.

(٤) العراجين: جمع عرجون، وهي شوايخ النخل، وابن طاب: خزيه من النخل بالمدينة (هناش ط) ص ٩٧.

فرق المسلمين

وقال النبي ﷺ لما تصافوا للقتال: من قتل قتيلا فله كذا، ومن أسر أسيرا فله كذا، فلما انهزم [المشركون] (١) كان الناس ثلاث فرق: فرقة قامت عند خيمة النبي ﷺ وأبو بكر معه فيها، وفرقة أذلت على النهب تنهب، وفرقة طليت أسودا فأسروا وغنموا.

اختلاف المسلمين في الغنائم، وما نزل من القرآن في ذلك

وكان سعد بن معاذ من أقام على خيمة النبي ﷺ [فقال النبي ﷺ] (١): ما منعنا أن نطلب العدو زهادة في الأجر ولا جبن (٢) عن العدو، ولكن خفنا أن يمرى (٣) موضعك فتصبل عليك خيل من خيل المشركين ويدجال من رجلهم؛ وقد أقام عند خيمتك وجوه من المهاجرين والأنصار ولم يشذ. أحد منهم، والناس كثير، ومضى تعط هؤلاء لا يبق لأصحابك شيء، والأسرى والقتلى كثير، والغنيمة قليلة. فاختلفوا فأبطل الله تعالى وبأولئك من الانتفال قل الأنفال لله والرسول (٤) فرجع الناس وليس لهم من الغنيمة شيء، ثم أنزل الله تعالى: وأعطوا أنما غنمتم من شيء فإن الله يحكمه والرسول (٥) فقسمه رسول الله ﷺ. ويقال: لما اخفقوا في غنائم بدر أمر ﷺ بها أن (٦) ترد في القسمة، فلم يبق منها شيء إلا رد، فظن أهل الشجاعة أن رسول الله ﷺ يخصهم بها دون أهل الضعف، ثم أمر ﷺ أن تقسم بينهم على سواء فقال سعد: يا رسول الله، أعطى فارس القوم الذي يحميم مثل ما أعطى الضعيف؟ فقال ﷺ: نكثتكم أمك، وهل تنصرون إلا بضعتكم؟ ونادى مناديه: من قتل قتيلا فله عليه، وأمر بما وجد في العسكر وما أخذوا بغير قتال فقسمة بينهم، ويقال أمر أن ترد الأسرى والأسلاب وما أخذوا في الغنم؛ ثم أفرع بينهم في الأسرى وقسم الأسلاب التي ينزل (٨) الرجل نفسه في المبارزة، وما أخذوه من العسكر قسمة بينهم، والثبت من هذا: أن كل ما جعله لهم فإنه سلكه لهم، وما لم يجعل فقسمة بينهم.

جمع الغنائم وقدرها وقسمتها

وجمعت الغنائم واستعمل عليها رسول الله ﷺ عبد الله بن كعب بن عمرو المازني وقسمها بسيرة (٩)، وقيل بل استعمل عليها خباب بن الارت؛ وكان فيها إبل ومناخ وأنطاخ (١٠) وثياب، وكانت الشهبان على ثلاثمائة وسبعة عشر سهما، والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر، والخيول فرسان لهم أربعة أسهم، وثمانية نفر لم يحضرها ضربهم ﷺ بسهامهم وأجوزهم: ثلاثة من المهاجرين وهم: عثمان بن عفان - خليفته رسول الله ﷺ على ابنه رقية - فانت يوم قدم زيد بن حارثة - وطليحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بهما رسول الله ﷺ.

(١) زيادة ينقضها البيان.

(٢) في (خ) «جبن» ولعلها زيادة في الأجر ولا جبن.

(٣) أي يخلو عن محرمه.

(٤) أول سورة الأنفال.

(٥) الآية ٤١/ الأنفال.

(٦) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ١٠٠.

(٧) كسيرة: بفتح أوله وثانيه: ككتب بين المدينة وبدر (معجم البلدان) ج ٣ ص ٢٩٦.

(٨) جمع قطع: بباط من جلد (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٩٣٠.

يحمسان العير تلقاه (١) الحوارة؛ ومن الأنصار أبو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة، وعاصم بن عدي خلفه على قباء وأهل العالية، والحارث بن ساطب أمره بأمر بني عمرو بن عوف، وشوات بن جبير كسيرة بالروحاء (٢)، والحارث بن الصمغ كسر بالروحاء. وروى أن سعد بن عباد ضرب له بسهمه (٣) وأجره، وضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه وأجره، وضرب لرجل من الأنصار، ولرجل آخر، وهؤلاء الأربعة لم يجمع عليهم (٤)، وضرب أيضا لأربعة عشر رجلا قتلوا ببدر.

وكانت الإبل التي أصابوا مائة بغير وخمين بغيراً، وكان معهم أدم كثير (٥) حملوه فتجارة فننم المسلمون، وأصابوا قطيفة حراء (٦) وكانت الخيل التي غنمت عشرة أفراس، وأصابوا سلاحاً وظهرأ ورجل أبي جهل فصار للنبي ﷺ؛ ولم يزل عنده يضرب في إبله ويغزو (٧) عليه حتى ساقه في هدي (٨) الحديبية. وكان لرسول الله ﷺ حصني (٩) من الغنيمة قبل أن يقسم منها شيء. فتنفلى سيفه ذات النقطار وكان لمبيته بن الحجاج. وكان ﷺ قد غزا إلى بدر بسيف ربه له سعد بن عباد يقال له الصمصم، ودفعه ذات الفضول. وأخذ (١٠) مالك حضروا بدرأ ولم يسهم لهم، وهم ثلاثة: غلام لحاطب بن أبي بلتعة، وغلام لعبد الرحمن بن عوف، وغلام لسعد بن معاذ ويقال شهد بدرأ من الموالى عشرون رجلاً. واستعمل ﷺ شقران غلامه علي الأسري فأخذوه من كل أسير، ما لو كان سراً ما أصابه في المقسم.

أسر سبيل بن عمرو وفراره ثم يأسره رسول الله ﷺ

وأسر سبيل بن عمرو ففر بالروحاء من مالك بن النخشم فقال رسول الله ﷺ: من وجده فليقتله، فوجده النبي ﷺ فلم يقتله، وأمر فتربط يده إلى عنقه ثم قرنه إلى راحلته فلم يركب خطوة حتى قدم المدينة. وأسر أبو بردة بن ييار رجلاً يقال له عقيد بن وهب من بني سعد بن ليث (١١)، فلقى عمر بن الخطاب رضي الله

(١) في (الغازي) ج ١ ص ١٠١: بلغا الحوارة. وراء ذي الروثة بينهما وبينها ليلان على الساحل، وبين ذي الروثة والمدينة ثمانية فرس أو أكثر قليلا.

(٢) الروحاء: من عمل السرح هل نحو من أربعين يوماً (معجم البلدان) ج ٣ ص ٧٦.

(٣) الغازي ج ١ ص ١٠١: وقال ﷺ حين فرغ من القتال ببدر: لئن لم يكن شهيداً سعد بن عباد: لقد كان فيها راحياً.

(٤) في المرجع السابق: وهؤلاء الأربعة ليس يجمع عليهم كاجتماعهم على الغانية.

(٥) الطعام خبطة بالإدام (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٠.

(٦) في (الغازي) ج ١ ص ١٠٢: فقال بعضهم: ما لنا لا نرى القطيفة؟ ما نرى رسول الله ﷺ إلا أخذها. فأبطل الله عز وجل: وما كان لبي أن يذبل إلى آخر الآية ١٦ / آل عمران.

(٧) في (خ) «ينزأ».

(٨) الهدى: ما أهدى إلى بيت الله الحرام ليستشعر.

(٩) الحصن: ما يسطقه الرئيس من الغنيمة قبل قسمتها (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١١٨.

(١٠) في (خ) «واحدة» وأخذها: أعطاه (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١١٣.

(١١) كذا في (خ) وفي (الغازي) ج ١ ص ١٠٥ (ما أئنه)، وفي (ابن هشام) ج ٢ ص ٢٥٦: قال ابن اسحق: وسيد بن وهب، خليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث.

عنه قبل أن يتفرق الناس فقال : أنزوني يا عمر أنكم قد غلبتم الكلا ، والثلاث والعشرين . فقال عمر : عباد الله المسلمين !! أنتمكم وأنت أسير في أيدينا أجم أخذه من أبي بردة فضرب عنقه ، ويقال إن أبا بردة قتله .

أمر الأسرى يوم بدر

ولما أتى بالأسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال رسول الله ﷺ ، يا أبا عمرو ، كأنه شق عليك الأسرى أن يؤسروا ؟ فقال نعم يا رسول الله ، كانت أول وقعة التقينا فيها والمشركون ، فأجبت أن ينظم الله ، وأن نخن فيهم القتل

قتل النضر بن الحارث

وأمر المقداد بن الأسود النضر بن الحارث ، فعرض على رسول الله ﷺ بالأنيل ، (١) وقد صار من بدر قتلته على رضى الله عنه بالسيف صبراً . وأسر عمرو بن أبي سفيان بن حرب ، قيل لأبي سفيان : ألا تقدي حشراً ؟ قال : حنطة قتل وأقتدى (٢) عراً ، فأصاب بمال وولدي ، لا أقبل ولكن أنتظر حتى أصيب منهم رجلاً فأنديه .

أسر المشركين سعد بن النعمان

فأصاب سعد بن النعمان [بن زيد] (٣) بن أكنال أحد بني عمرو بن عوف جاء معتمراً ، فلما قضى عمرته صدّر — وكان معه المنذر بن عمرو — فطلبهما (٤) أبو سفيان فأدرك سعداً فأسرته وقتلته المنذر . ففي ذلك يقول جرار ابن الخطاب :

تداركت سعداً حذوة فأسرته وكان شفاء لو تداركت مُشَدِّراً
وقال في ذلك أبو سفيان :

أرسل ابن أكنال أجيوا دعاهم تنافسوا ، لانسلموا السد الكهلا
فإن بني عمرو بن عوف أذلة لمن لم يفكثوا عن أسيرهم الكهلا
فقدادوه سعداً يابنه عمرو .

(١) الأنيل : موضع قرب المدينة ، وهناك عين ماء لجفر بن أبي طالب بن بدر ووفاى الصقر (مجمع البلدان) ج ١ ص ٩٤ .

(٢) في (خ) : وأقنديه .

(٣) زيادة من ليه .

(٤) في (خ) : فطلبهم .

(٥) هناك البنان في (ابن هشام) ج ٢ ص ٢١٣ وفي (ابن الأثير) ج ٢ ص ١٢٣ هكذا :

أرسل ابن أكنال أجيوا دعاهم تنافسوا لانسلموا السد الكهلا
فإن بني عمرو ليهام أذلة لمن لم يفكثوا عن أسيرهم الكهلا

مقالة عمر في سبيل بن عمرو

ولما أسر سبيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله ، انزع ثنيته يدلع (١) لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً ، فقال ﷺ : لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً ، ولعله يقوم مقاماً لا تكرمه ، فقام سبيل بن عمرو حين جاءه وفاة النبي ﷺ بخطبه أبي بكر رضى الله عنه ، كما كأنه كان سمها ، فقال عمر رضى الله عنه حين بلغه كلام سبيل : أشهد أنك رسول الله ، يريد قول النبي ﷺ : لعله يقوم مقاماً لا تكرمه .

تحخير رسول الله في أمر الأسرى

وكان على رضى عنه يقول : أتى جبريل إلى النبي ﷺ يوم بدر فخير في الأسرى أن تضرب أعناقهم ، أو يؤخذ منهم الفداء . ويُستشهد منهم في قابل عدهم . فدعا رسول الله ﷺ أصحابه (٢) فقال ما أعله جبريل ، فقالوا : بل تأخذ الفدية لتعتق بها ويُستشهد منا فيدخل الجنة ، فقبل منهم الفداء وقتل منهم عدهم بأخذ . ولما حبس الأسرى بعثوا إلى أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ليكلم النبي ﷺ في أمرهم ، فأخذ أبو بكر يكلم النبي ﷺ فيهم ، ويُسلمين أن يمن عليهم أو يفاديهم ، وأخذ عمر يبحث رسول الله ﷺ على ضرب أعناقهم ، فقبل ﷺ منهم الفداء وأمن أبا عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان (٣) الخبي الشاعر وأعتقه بعدما أعطى النبي ﷺ ألا يقتله ولا يكثر عليه أبداً .

طرح قتلى بدر في القلب

وأمر ﷺ بالقلوب فمُثِّرت (٤) وطُرحت القتل فيها إلا أمية بن خلف فإنه كان مسحاً فانتفخ ، ولما أرادوا أن يلقوه ترايل [لحده فقال النبي ﷺ : أنزكوه] (٥) .

موقف رسول الله على قتلى بدر وما قاله

ثم وقف عليهم فتأدبهم : يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبه بن ربيعة ، يا أمية بن خلف ، يا أبا جهل بن هشام ، هل وجدتم ما وعدكم (٦) وبكم حقاً فإن قد رجعت ما وعدني رجحاً؟ بش القوم كنتم لبيكم ، كلذبتموني وصدقني الناس ، وأخبرتموني وآرائي ، وقالتموني ونصرني الناس ! قالوا (٧) : يا رسول الله تنادي قوماً قد ماتوا ! قال : قد علوا أن ما وعدكم بهم حق . وقال السدي عن مقيس بن عبيد بن عباس : وقف رسول الله ﷺ على قتلى بدر فقال :

(١) دلح السان دلوما : خرج من اللحم واستخرج (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٢١٢ .

(٢) في (ط) : وأصحابه .

(٣) في (خ) : وعمر بن عبد الله بن حميد . وفي (الغازي) ج ١ ص ١١٠ : أبا عزة عمرو بن عبد الله بن حميد الجلي .

(٤) في المرجع السابق : أن مُثِّرت .

(٥) زيادة من المرجع السابق ، وترايل : تفكك لحده وتفرق .

(٦) في (خ) : فما وعد .

(٧) في (خ) : وقال ، وما أبتناه من (الغازي) ج ١ ص ١١٢ .

جزاكم الله عن من عصاة شراً ، فقد خربتوني (١) أمناً وكذبتموني صادقاً ثم التفت إلى أبي جهل فقال : هذا أعتى على الله من فرعون ، إن فرعون لما أيقن (٢) بالملك وحّد الله . وإن هذا لما أيقن بالملك دعا باللات والعزرى . وكان انهما من قوم حين زالت الشمس ، فأقام رسول الله ﷺ يدي وأمر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها ، وتذب نفراً من أصحابه أن يفتوه ، ثم صلى العصر وراح فر بالأنيل (٣) قبل غروب الشمس فزول وبات به . وكان ذكوان بن عبد قيس (٤) يحرس المسلمين تلك الليلة حتى كان آخر الليل ارتحل ، فلما كان بمرق الظبية أمر عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح بضرب عنق عقبة بن أبي معيط ، ويقال بل أمر علي بن أبي طالب بضرب عنقه ، والاول أشهر .

قسمة الغنائم

ولما نزل بئر وهو شغب بالهفراف قسم الغنائم بين أصحابه ، وتمنّى سيفه ذا الفقار وكان لمحبته بن الحجاج فكان صفية ، وأخذ سهمه مع المسلمين وفيه جل أبي جهل . وكان مهنرياً (٥) ، فكان يفرّو عليه ويضرب في لقاحه .

وبالهفراف مات عيشة بن الحارث رضى الله عنه . واستقبل طلحة وسعيد بن زيد رسول الله ﷺ بئر بان (٦) [فيما بين ملل والباله] وهو منحدر من بدر يريد المدينة .

بشرى أهل المدينة بنصر رسول الله

وقدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة من الأنيل إلى المدينة لجا يوم الأحد (٧) الضحى فتأذى عبد الله : بأشتر الأضار ، أبشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين وأمرهم ، ثم استمع دور الانصار فبشرهم . وقدم زيد ابن حارثة على ناقة رسول الله ﷺ القصواء يبشر أهل المدينة فلم يصدق المافقون ذلك وشتموا ، وقدم شقيران بأشري وهم في الأصل سبعون . وتلقى الناس رسول الله ﷺ بالرحام يهنئونه بفتح الله ، فقدم المدينة ﷺ مزيداً مضطراً منصوراً قد أعلى الله كلمته ومكّن له وأعز نصره ، ودخلها من نسيئة أوداع في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رمضان فلقاه الولائد بالدفوف وهن يقطن :

طلع البدر علينا من ثنيات الدواع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

(١) في (خ) « خربتوني » وما أيقن من (ط) .

(٢) في (خ) « دالها » .

(٣) يقول (الواقدي) ١٦٧ : الأنيل وأدولة ثلاثة أميال وبينه وبين بدر ميلان ، فكانه بات على أربعة أميال من بدر .

(٤) في (خ) « ذكوان بن قيس » والتصويب من المرجع السابق .

(٥) نسبة إلى مبرة بن حيوان ، ومم قبيلة عذينة تنسب إليها الإبل (ماض ط) من ٩٨ .

(٦) في (خ) « بئر بان » .

(٧) عند الضحى : حين يرتفع قبل الزوال .

إسلام المنافقين

فأذن الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين واليهود ، فلم يبق بالمدينة يهودى ولا منافق إلا خضع عذقه . وأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة ، ومن ثم دخل عبد الله بن أبي بن سلول (١) وجماعته من المنافقين في دين الإسلام تنقيّة (٢) .

نوح قريش على قتلها

وناحت قريش على قتلها بمكة شهراً ، وجزّ النساء شورهم ، وجعل صنوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح لعمير بن وهب بن خلف بن وهب الجهمي - وهو المصّر - إن يقتل رسول الله ﷺ أن يتحمل بن يثرب ويقوم بهاله ، وحمله على بيع وجهه .

خبر عمير بن وهب ومقدمه المدينة لقتل رسول الله ﷺ ثم إسلامه

وعودته إلى مكة

فقدم عمير المدينة ودخل المسجد متقلداً سيفه يريد رسول الله ﷺ ، فأدخله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على النبي ﷺ فقال : ما أقدمك يا عمير ؟ قال : قدمت في أسير عندكم تسفروننا فيه ، قال : فما بال سيف ؟ قال : قبحها الله من سيوف ، وهل أغت من شيء ؟ إنما أنسيته (٣) حين نزلت وهو ذرقتي . فقال : أصدّق ، ما أقدمك ؟ قال ما قدمت إلا في أسرى ، قال : فما شرطت لصفوان بن أمية في الحبحر ؟ ففزع عمير ، قال : ماذا شرطت له ؟ قال : تمحلت له بقتلى على أن يقضى دينك ويمول حيالك ، والله سائل بينك وبين ذلك . قال عمير : أشهد أنك رسول الله وأنت صادق . وأسلم ، فقال ﷺ : عدوا أحكام القرآن وأطلقوا له أسيره ، فعاد عمير إلى مكة يدعو الناس إلى الإسلام فأسلم معه بشر كثير .

مقدم جبير بن مطعم في فداء أسرى قريش

وقدم جبير بن مطعم في فداء الأسرى ، وقدم أربعة عشر من قريش ، فجعل النبي ﷺ فداء الرجل أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف [درهم] ، (٤) ومنهم من من عليه لأنه لا مال له .

خبر زينب بنت رسول الله في فداء زوجها

وبعث زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع بقلادة لما كانت لحديجة رضى الله

(١) في (خ) « أبي بن سلول » ، وهو خطأ والصواب ما أيقن لأن سلول جدته .

(٢) في (خ) « عذقه » ، والقبيلة : إظهار الصلح والائتلاف وإظهار الخلاف والممانعة حديثاً أو جديداً .

(٣) في (خ) « والغازي » نسبه .

(٤) زيادة للإيضاح .

عنها من جزع خفصار (١) - مع أخيه عمرو بن الربيع ففرق لها رسول الله ﷺ قال : إن رأيتم أن تطلقوا فامسروها وتودوا إليها متاعها ففعلتم ، قالوا : نعم ، فطلقوا أبا العاص وردوا الفلدة إلى زينب . وأخذ النبي ﷺ على أبي العاص أن يعطي سبيل زينب فوعده ذلك . وكان الذي أسره عبد الله بن جبير بن النعمان أخو سخوات ابن جبير ، وفك رسول الله ﷺ عن السائب بن عبيد . وعبيد بن عمرو بن علقمة بنير فدية . وقد أسرها سلة بن أسلم بن حريش الأشجلى لأنه لا مال لها ، ولم يقدم لها أحد .

أسرى قریش وفداؤهم بتعليم الغلمان الكتابة

وكان في الأسرى من يكتب ، ولم يكن في الأنصار من يحسن الكتابة ، وكان منهم من لا مال له ، فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويحل صிலه .

فيومئذ تعلم زيد بن ثابت الكتابة في جماعة من غلمان الأنصار . خرج (٢) الإمام أحمد من حديث عكرمة عن ابن عباس قال : كان من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء . لحمل رسول الله ﷺ فداءهم أن يملوا أولاد الأنصار الكتابة ، قال : فجاء غلام يركب إلى أبيه (٣) فقال ما تأكل ؟ قال ضربني دمل ، قال : الحديث ١١ يطب بنت حل (٤) بدر : واه لا تأتية أبدا . وقال عامر الشعبي : كان فداء الأسرى [من] (٥) أهل بدر أربعين أوقية ، فمن لم يكن عنده علم عشرة من المسلمين ، فكان زيد بن ثابت [من] معل .

عدة من استشهد يوم بدر

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر . ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار ، وقتل من المشركين سبعون وأربع مائة ، وقيل أربعة وسبعون أحصى منهم تسعة وأربعون أسيرا (٦) .

قتل عصماء بنت مروان

وكانت عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد تحت يزيد بن حصن الخطمي ، وكانت تؤذي رسول الله ﷺ وتحبب الإسلام وتحرض على النبي ﷺ وقالت شعرا ، (٧) فتذر عمير بن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن

(١) الجزع : خوزنية بين بلاد سواد وطمار : بلدة باليمن . وذكر (الواقدي) ج ١ ص ١٣٠ أن هذه الفلدة كانت خديجة بنت خويلد أدخلتها بها على أبي العاص حين بن بها . فلما رأى رسول الله ﷺ الفلدة عرفها ورق لها ، وذكر خديجة وردها عليها .

(٢) (السند) ج ١ ص ٢٤٧ .

(٣) في (خ) : النبي ، وهذا ليس بالسند .

(٤) في (خ) : قال .

(٥) في (خ) : دخل ، والاحتمال : النار أو المداوة والمعد (المجم الوسيط) ج ١ ص ٣٠٩ .

(٦) زيادة لبيان .

(٧) ذكر ابن قتبية في (المعارف) ص ١٥٥ : وعدة من قتل من المشركين يوم بدر عثرون رجلا وأمر أربعة وأربعين رجلا .

(٨) ذكر (الواقدي) هذا الشعر في (المغازي) ج ١ ص ١٧٢ :

خطمته [واسمه عبد الله بن مجشم بن مالك بن الأوس] الخطمي لئن ردت رسول الله ﷺ من بدر إلى المدينة ليقنلها . فلما رجع رسول الله ﷺ من بدر جاءها عير ليلا حتى دخل عليها في بيتها [وحوفا نفر من ولدها أيام ، منهم من ترصعه في صدرها ، فحسها يده - وكان ضرب البصر - ونمى الصبي عنها] (١) ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ، وأتى فصلي الصبح مع النبي ﷺ . فلما انصرف نظر إليه وقال : أقتلت ابنة مروان ؟ قال : نعم يا رسول الله [قال نصرت الله ورسوله يا عمير ، فقال : هل علي شيء من شأنها يا رسول الله ؟ فقال] (٢) لا ينتطح فيها عثران . فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ . وقال لأصحابه : إذا أحببت أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله بالغيث فانظروا إلى عمير بن عدي ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنظروا إلى هذا الأعمى الذي أتى (٣) في طاعة الله فقال [رسول الله ﷺ] لا تقل الأعمى ولكنه البصير . فلما رجع عمير وجد بها في جماعة يدقونها فقالوا : يا عمير أنت قتلنا ؟ قال نعم فبيدوني جميعا ثم لا تنظرون ، فوالذي نفسي بيده لو قاتم جميعا ما قاتلت لضربتكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم فيومئذ ظهر الإسلام في بني منطمة فذبح حسان عمير ابن عدي (٤) وكان قتل عصماء خمس بقين من رمضان فرجع النبي ﷺ من بدر على رأس تسعة عشر شهرا .

فرض زكاة الفطر

وقام رسول الله قبل يوم الفطر يترمين خطيبا فسلم الناس زكاة الفطر ، وخرج إلى المصلى يوم الفطر فسلم بالناس صلاة الفطر والسننة (٥) بين يديه ، وهي أول صلاة صلاها في يوم العيد .

قتل أبي علفك اليهودي

ثم كان قتل أبي علفك اليهودي في شوال على رأس عشرين شهرا ، وكان شيخا من بني عمرو بن عوف قد بلغ

فياست بن مالك والتقيت
أنتم أناوي من غيركم
مراحمه بعد قتل الرماح
وعرفه وبنت بن المرح
لا من مراد ولا مدح
كأمر من شري المرح

- والأناوي : القريب . - وسراء ومذبح : قبيلان من قبائل اليمن .

(١) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٢٨ .

(٢) زيادة من (المغازي) ج ١ ص ١٧٣ .

(٣) تمرى : إذا جرى (أي باع) فبه في سبيل الله .

(٤) هذه من الآيات من (الواقدي) ج ١ ص ١٧٤ .

في والليل وبني واقف
معي يا قاتل أخطم وبها
فوزت في ماجدا مرة
نصرتها من جميع الدماء
فاوردك الله برؤ الجنا
وخطبة دون بني المرح
بعوثها والتسليم
كرم الداخل والمخرج
مقبيل الصباح ولم يخرج
در جلال في تسعة المخرج

ونجيب الدماء : ما كان إلى السواد أو دم الجوف .

(٥) السننة : معا قصيرة في سنن ولما رجع إلى أسفها ، وهذه السننة كانت تحمل بين يدي رسول الله ﷺ وكانت لزيد بن العوام قدم بها من المينة فأخذها منه رسول الله ﷺ (ماش ط) ص ١٠٣ .

خشرين ومائة سنة (١)، وكان يمرض على عداوة النبي ﷺ ولم يدخل في الإسلام، وقال شعراً (٢)؛ فغزوهم
ابن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف الأنصاري أحد البكائيين (٣)
من بني النجار ليقتلنَّه أو يموت دونه، وطلب له غره (٤)، حتى كانت ليلة صائفة - ونام (أبو علفك) (٥)
بالفيحاء في بني عمرو بن عوف - فأقبل (٦) سالم فوضع السيف على كبده فقتله.

غزوة بني قينقاع وإجلاؤهم

ثم كان إجلاء بني قينقاع - (٧) أحد طوائف اليهود بالمدينة - في شوال بعد بدر، وقيل في صفر سنة ثلاث،
وجعلها محمد بن إسحق بعد غزوة فرارة الكُدر، وكان سببها أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة مهاجراً وأدعته
يهود كلها وكتب بينه وبينهم كتاباً، وألحق كل قوم بحلفائهم، وجعل بينه وبينهم أماناً وشرط عليهم شروطاً منها:
ألا يظاهروا عليه عدواً. فلما قدم من بدر بنت يهود وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله ﷺ من العهد،
لجمعهم [يسوق بني قينقاع] (٨) وقال: يا معشر يهود، اسلموا قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قريش، فوالله
إنكم لتعلمون أني رسول الله، فقالوا: يا محمد لا يتركك مع القبيح، إنك قهرت قوماً أغماراً (٩) وإنا والله أصحاب
الحرب، ولئن قاتلنا لتعلمن أنك لم تقا تل مثلنا.

سبب إجلائهم

فبينما هم على ما هم عليه - من إظهار العداوة وبذ العهد - جاءت امرأة رجل من الأنصار إلى سوق بني قينقاع
لجلت عند صائغ في حلي لها، فجاء أحد بني قينقاع خلّ دُرْعها من ورائها بشوكه وهي لا تشعر، فلما قامت
بدت عورتها فضحكوا منها، فاتبعه رجل من المسلمين فقتله. فاجتمع عليه بنو قينقاع وقتلوه وبذوا العهد إلى النبي
ﷺ وحاربوا، وتحصنوا في حصنهم. فأنزل الله تعالى: وإما تحافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء إن الله
لا يحب الخائنين (١٠) فقال ﷺ: أنا أخاف (١١) بني قينقاع فصار إليهم رسول الله ﷺ يوم السبت النصف من شوال

(١) في (خ) سنة سنة تكرار.

(٢) ذكره (الوافي) ج ١ ص ١٧٥ وهو:

تد عشت سبياً وما إن أرى	من الناس داراً ولا بئماً
أجمت عسولاً وآت إلى	منيب مراماً إذا ما دم
كسدتهم أمرم راكب	مراماً حلالاً للفقر ممأ
فلو كان بالملك مددكم	وبالنصر تابعتم تبعاً

(٣) البكائيون هم البنية الذين نزل فيهم قوله تعالى: ولا حل الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه
تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفلون، الآية ٩٢ التوبة.

(٤) في (خ) حزة. (٥) زيادة للإيضاح. (٦) في (خ) دأبل.

(٧) في (خ) د قينقا. (٨) زيادة للإيضاح.

(٩) أغمار: جمع كثر، وهو الجبال الذي لا تجربة عنده.

(١٠) الآية ٨٨/الأفال. (١١) في (خ) د أخافه من.

بعد بدر يوضع وعشرين يوماً؛ وهم سبعمائة مقاتل: منهم ثلاثمائة مستدرون بدروع الحديد، ولم يكن لهم حصون
ولامائل، وإنما كانوا تجاراً وصاغة، وهم حلفاء لعبد الله بن أبي بن سلول، وكانوا أشجع يهود فكانوا أول
من غدر من اليهود، فحاصروهم خمس عشرة ليلة حتى نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فأمرهم فربطوا،
واستعمل على رباطهم وكتافهم المنذر بن قدامة السلمي من بني غنم بن السلمي بن مالك بن الأوس؛ ثم تخلى عنهم
بشفاعة عبد الله بن أبي بن سلول، وأمرهم أن يخرجوا من المدينة، فأجلاهم محمد بن مسلمة الأنصاري، وقيل عبادة
ابن الصامت؛ وقبض أمواهم، وأخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاث قسي (١) وهي البكتوم والروحاء
والبيضاء، وأخذ درعين: الصندريئة وفضة، وثلاثة أسياف وثلاثة أرماح. ووجدوا في منازلهم سلاحاً
كثيراً وآلة الصياغة، وخمس (٢) ما أصاب منهم، وقسم ما بقي على أصحابه. وخرجوا بعد ثلاث فلقحوا بأذرع (٣)
بنسائهم وفزارهم، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى هلكوا؛ وقال الحاكم: هذه وبني النضير واحدة وربما اشتبا على
من (٤) لا يتأمل.

واستخلف رسول الله ﷺ في غزوة بني قينقاع على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، وحمل لواءه حمزة بن
عبد المطلب رضي الله عنه، وكان أيضاً؛ ولم تكن الرايات يومئذ.

غزوة السويق

ثم كانت غزوة السويق، خرج رسول الله ﷺ يوم الأحد الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً
في مائتين من المهاجرين والأنصار؛ واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، فغاب (٥) خمسة أيام. وذلك أن
المشركين لما رجعوا إلى مكة من بدر حرم أبو سفيان صخر بن حرب الله عن حتى يثار من محمد وأصحابه بن أميب
من قومه، فخرج في مائتين راكب وقيل في أربعين راكباً، فجاءوا بني النضير - في طرف المدينة - ليلاً،
ودخلوا على سلام بن مششك فسقى أبا سفيان خمرأ وأخبره من أخبار النبي ﷺ، وخرج [أبو سفيان] (٦)
سحراً فوجد رجلاً من الأنصار في حوث فقتله وأجبره - وهذا الأنصاري هو معبد بن عمرو - وحرّق بيتين
بالمرضى، وحرّق حرناً لهم وذهب. فخرج رسول الله ﷺ بمن معه في أثره، وجعل أبو سفيان وأصحابه
يلقون جرئ السويق (٧) - وهي عامة أزوادهم - يتخفون منها لسرعة سيرهم خوفاً من الطلب. فجعل المسلمون
يأخذونها. فسميت غزوة السويق لهذا.

أول عيد ضحى فيه رسول الله

وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة. وصلى رسول الله ﷺ صلاة الإحصى بالمصلى، وضحى بشاة، وقيل
بشاتين، وضحى معه ذوو اليسار. قال جابر ضحينا في بني سلمة سبع عشر أضحية؛ وهو أول عيد ضحى فيه
النبي ﷺ.

(١) جمع قوس.

(٢) أخذ معن القنية.

(٣) أذرع: بلذ في أطراف العام يجاور أرض البلقاء ومان (منجم البلدان) ج ١ ص ١٣٠.

(٤) في (خ) عاشقها ولا يتأمل. (٥) في (خ) فقات. (٦) زيادة للإيضاح.

(٧) الجرب: جمع جراب، وهو ماء يكون فيه الزاد والسويق؛ طعام يخذ من الحنطة والشعير.

كتاب المعامل والديات

وكتب عليه السلام في هذه السنة المعامل (١) والديات، وكانت معلومة بسببه.

زواج فاطمة بنت رسول الله وغزوة قرارة الكدر

ويقال: فيها بنى على بفاطمة رضى الله عنهما، على رأس اثنين وعشرين شهراً ثم كانت غزوة قرارة الكدر؛ ويقال قررة بنى سليم وخطافان، خرج إليها رسول الله ﷺ لنصف من محرم على رأس ثلاثة وعشرين شهراً؛ هذا قول محمد بن عمر الواقدي (١)؛ وقال ابن اسحق، كانت في شوال سنة اثنين. وقال (٢) ابن حزم: لم يقيم منصرفاً من بدر بالمدينة إلا سبعة أيام، ثم خرج يريد بنى سليم وحل لواءه على بن أبي طالب رضى الله عنه، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم. وذلك أنه بلغه أن بقرارة الكدر جماعة من غطفان وسليم، فأخذ منهم الطريق فلم يجد في الجمال أحداً. فأرسل في أهل الوادي نفرأ من أصحابه واستقبلهم في بطن الوادي فوجد رجلاً (٣) فيها غلام يقال له يسار، فسأله فأخبره يسار أن الناس ارتفعوا إلى المياه، فأنصرف وقد ظفروا بالنعم (٤). برى المدينة، فأدركه يسار وهو يصلّي الصبح فصلّى وراءه، وطابت به أنفس المسلمين لرسول الله ﷺ فقبضه وأعتقه. وقدم المدينة، وقد غاب خمس عشر ليلة، وأخذ خمس النعم — وكانت خمسمائة — وقسم باقيها؛ وقيل بن أصاب كل رجل منهم مائة أبرة — وكانوا مائة رجل، وكان كسبها بصرار على ثلاثة أميال من المدينة.

مصرية قتل كعب بن الأشرف

ثم كان قتل كعب بن الأشرف اليهودي لأربع مئة من شهر ربيع الأول على رأس خمسة عشر شهراً (١) وذلك أنه كان من بني إيهان بن طس. حليفاً لبني قريظة، وأمه من بني النضير، وكذا حدث أنه ولرسوله وهو النبي ﷺ وأصحابه، ويحرض عليهم كفار قريش في شعره، ثم خرج إلى مكة بعد بدر ليجل بؤى [قتل بدر ويحرض] (٢) قريشاً، وعاد إلى المدينة.

سبب قتله

قال النبي ﷺ: اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت — في إعلانه الشر وقوله الأشعار — وقال: من لي بابن الأشرف فقد آذاني. فقال محمد بن مسلمة: أنا يا رسول الله، وأنا أقتله، قال: فافعل. وأمره بمشاورة

(١) المعامل والديات: ما دوس الله من العوض في الجنائيات وغيرها.

(٢) في (النازي) ج ١ ص ١٨٢.

(٣) في (خ) د وبنك.

(٤) في (خ) د بنم.

(٥) كذا بالأصل والصواب (النازي) ج ١ ص ١٨٤ ومن (ابن سعد) ج ٢ ص ٣١ دعية ومقرين شهراً من

ساجر رسول الله ﷺ.

(٦) زيادة للإيضاح.

سعد بن معاذ، فاجتمع محمد بن مسلمة ونفر من الأوس منهم جناد بن أمية بن وقش بن ربيعة بن كعب بن عبد الأشهل، وأبو نائلة سلسكان بن سلامة والحارث بن أوس [بن معاذ، وأبو عيسى بن جبر أحد بني حارثة] (١) فقالوا: يا رسول الله، نحن نقتله فأذن لنا فلنقل، قال: قولوا (٢). فأتاه أبو نائلة وهو في نادي قومه — وكان هو ومحمد بن مسلمة أخويه من الرضاعة — فتحذنا وتناشدا الأشعار حتى قام اليوم فقال له: كان قدوم هذا الرجل علينا من البلاد، وحاربنا العرب ورمشنا عن قوس واحدة، ونقطعت السبل هنا حتى جهدت الأنفس، وشاع اليأس، فقال كعب: قد كنت أحتلك بهذا أن الأمر يصير إليه، قال أبو نائلة: ومعي رجال من أصحابي على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بها فتبتاع منك طعاماً وتقرأ، وفومك ما يكون لك فيه ثقة، وإاكم هنا ما حدثك من ذكر محمد؛ قال: لا أذكر منه حرفاً، لكن أصدقني، ما الذي تريدون في أمره؟ قال: خذلناه والتجى عنه، قال: سررتي، فإذا ترهنوني قال الحنيفة (٣)، فرضى. وقام أبو نائلة من عنده على معاذ. فأتى أصحابه فأجمعوا أن يأتوه إذا أمسى لميعاده، وأخبروا النبي ﷺ، فشى معهم ووجههم من البقيع (٤)، وقال: امضوا على بركة الله وهوته، وذلك بعد أن صلوا العشاء في ليلة مقمرة مثل النهار. فأتوا ابن الأشرف فهتف به أبو نائلة — وكان حديث عهد بمسرس (٥) — فوثب ونزل من حصنه إليهم، فجعلوا يتحادثون ساعة، ثم مشوا قبيل شرج المعجوز (٦) ليتحدثوا بقية ليلتهم؛ فأدخل أبو نائلة يده في رأس كعب وقال: ما أطيب عطرك هذا! ثم مشى ساعة وعاد لمثلها وأخذ بقرون (٧) راحه فغربه الجماعه بأسياهم، ووضع محمد بن مسلمة منتهولاً (٨) معه فمرة كعب حتى انتهى إلى حائطه، فصاح صيحة أسمع جميع أعظام اليهود، فأشعلوا يراهم.

واستمر الجماعة رأس كعب واحتملوه وأتوا رسول الله ﷺ — وقد قام يصلّي ليلته بالبقيع — فلما بلغوه كبروا فكبر ﷺ ثم قال: أفلحت الوجوه، فقالوا: ووجهك يا رسول الله. ورموا برأس كعب بين يديه، لحمد الله على قتله، وسفل على جرح الحارث بن أوس، وكان قد جرح ببعض سيوف أصحابه قتيلاً من وقته. وأصبح رسول الله ﷺ من الليلة التي قتل فيها ابن الأشرف فقال: من غفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، غفقت اليهود فلم يطلع عظيم من عظامهم ولم يتفقروا، (وخافوا أن يبيشوا كما بيت ابن الأشرف) (٩).

مقتل ابن سنيّة

وكان ابن سنيّة من يهود بني حارثة حليفاً لحويصة بن مسعود [قد أهلك] (١٠)، فعدا [أخوه] (١١) تحية

(١) زيادة من (ابن همام) ج ٣ ص ١٠.

(٢) قال يقول: كناية عن بعض الكذب في الحديث.

(٣) الحنيفة: السلاح مائة والدرج خاصة.

(٤) جميع التردد بالمدينة.

(٥) يعني ابن الأشرف.

(٦) شرج المعجوز: موضع قرب المدينة. (معجم البلدان) ج ٣ ص ٢٤٤.

(٧) شفاقر رأسه.

(٨) سيف دقيق قصير ماض يكون في جوف سوط يشده القائل على وسطه ليقتل به الناس.

(٩) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ١٩٠ (١٠) زيادة من المرجع السابق.

(١١) زيادة للإيضاح.

[بن زعفران] (١) على بن سنان فقتله ، فجعل أخوه حويصة يضربه ويقول : أي عدو الله أقتله !! أما والله لو لم
شحم في بطنك من ماله ، فقال حويصة : [فقلت (٢)] والله لو أمرني بقتلك الذي أمرني بقتله لقتلتك [قال : أو الله
لو أمرك محمد بقتل لقتلتني ؟ قال : نعم ، والله لو أمرني بضرب عنقك لضربتها ، قال : والله إن ديناً بلغ بك هذا
لعجب ، فأسلم حويصة] (٣)

لجاءت يهود إلى النبي ﷺ يشكون ذلك (٤) ، فقال : إنه لو فركا فرقه من هو على مثل رأيه ما اغتيل ،
ولكنه نال منا الأذى وهجأنا بالشر ، ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان السيف . ودعاهم أن يكتب [بينه و (٥)
بينهم كتاباً يتقون إلى ما فيه ، فكتبوا بينهم وبينه كتاباً ، وحذرت يهود وخافت وذات من يوم قتل ابن الأشرف .

غزوة ذي أمر بنجد

ثم كانت غزوة ذي أمر (٦) بنجد ، وخرج رسول الله ﷺ في يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول على رأس
خمسة وعشرين شهراً في قول الواقدي (٧) ، وذكر بن اسحق أنها كانت في المحرم سنة ثلاث ، ومعه أربع مائة وخمسون ،
قيم عدة أفراس ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وذلك أنه بلغه أن جمعاً — من بني ثعلبة
ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن ذعلفان ، وبني عارب بن خصفة بن قيس — بنى أمراً جمعوا يريدون
أن يسيبوا من أطرافه ﷺ ، فجمعهم دشور بن الحارث من بني عارب . فأصاب (رسول الله ﷺ) (٨) رجلاً منهم
بنى تفضة يقال له جبار من بني ثعلبة فأسلم ، وسار معهم بدلم على هزوات أقوم حتى أبطهم من كليب ، فهربت
الأعراب فوق الجبال . فنزل ﷺ ذي أمر ، فأصابهم مطر كثير ، فذهب ﷺ لحاجته فأصابه انطار قبل أن يرويه
قتزه ونشره على شجرة ليحف واضطجع تحتها والأعراب تنظر إليه .

خبر دشور الذي أراد قتل رسول الله

فبادر دشور وأقبل مشتملاً على السيف حتى قام على رأس النبي ﷺ بالسيف مشهوراً وقال : يا محمد ،
من ينعمك مني اليوم ؟ قال : الله . ودفع جبريل عليه السلام في صدره فوق السيف من يده فأخذه النبي ﷺ

(١) زيادة للإيضاح .

(٢) زيادة من ابن همام ج ٢ ص ١٣ .

(٣) زيادة من المرجع السابق ومن الواقدي ج ١ ص ١٩١ ، ١٩٢ وزاد : فأسلم حويصة يومئذ ، فقال حويصة
— ومي نيت أم أو أحداً يدنها — يقول :

لعلني ذنباً بأبيش فأنبر
من ما مصونه فلن بكادبر
ولو أن لي ما بين ميمى ومأرب

بوم ابن أمي لو أمرت بقتله

حاصر كلون الملح أغلى مثله

وما صرني أن قتلتك ماناً

والدمري : صم فاني خلف الأذن .

(٤) يعني قتل ابن الأشرف ول (خ) : يشكو .

(٥) زيادة لبيان .

(٦) (الغازي) ج ١ ص ١٩٣ (وتلخيص التوهم) ص ٥٤ وذكر (الطبري) في تاريخه ج ٢ ص ٨٧ : وهي غزوة ذي أمر ،

فأقام بنجد شهراً فكانه أو قريباً من ذلك ، ذكر هذا في أحداث السنة الثالثة من الهجرة .

(٨) زيادة للإيضاح .

وقام به على رأسه فقال : من ينعمك اليوم مني ؟ فقال : لا أحد ، وأسلم ، وحلف لا يكشتر عليه جمعاً أبداً ثم أدير ،
فأعطاه سيفه . فأتى قومه ودعاهم إلى الإسلام ، وفيه نزلت : يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم
أن يسلطوا عليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم وانفوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١) . وعاد ﷺ إلى المدينة
فكانت غيبته أحد عشر ليلة .

زواج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ

وفي ربيع الأول هذا تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه بأم كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، ودخل بها في جهاد
الآخرة ، رضي الله عنها .

غزوة بني سليم بالفرع

ثم كانت غزوة بني سليم يسحران (٢) من ناحية الفرع ، خرج ﷺ في السادس من جهادى الأول على رأس
سبعة وعشرين شهراً في ثلاثمائة رجل ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، ولم يظهر وجهاً ، فأخذ (٣) السير ،
حتى إذا كان ذون بجران (٤) ليلة لقي رجلاً من بني سليم فأخبره أن أقوم افترقوا ، فلبس مع رجل وسار حتى
ورد بجران (٥) وليس بها أحد ، فأقام أياماً ورجع ولم يبق كيداً ، وأرسل (٦) الرجل . فكانت غيبته
عشر ليالٍ (٧) .

سرية زيد بن حارثة إلى القردة

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى القردة (٨) — وهي أول سرية خرج زيد (بن حارثة) (٩) فيها أميراً ،
سار لهلاك جهادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهراً — يريد صفوان بن أمية وقد نكب (١٠) عن الطريق —
وسلك على جهة العراق يريد الشام بتجارة فيها أموال اقريش — خوفاً من رسول الله ﷺ أن يترضاها . فقدم
نعيم بن مسعود الأشجعي على كنانة بن أبي الحقيق في بني لنتشير فشرب معه ، وهم سليل بن النعمان (١١) يشرب ،

(١) الآية ١١ / المائدة . ول (خ) : عنكم الآية .

(٢) ل (خ) : بجران في كل المواضع كلها .

(٣) ل (خ) : أخذ وأخذ السير : أسرع .

(٤) أوله : أسنقه . (٥) كذا في (خ) ول (الواقدي) ليالٍ ج ١ ص ١٩٧ .

(٦) الأسرعة : بالتحريك ، ماء أو مل مياه التلوث بنجد في الرملة لبني نجابة (جمع البهادر) ج ٤ ص ٢٢٢ .

(٧) زيادة من الواقدي ج ١ ص ١٩٧ ، ومن الطبري ج ٢ ص ٤٩٢ .

(٨) نكب : عدل .

(٩) زعم حنفي (ط) : أنه لم يجد سليل بن النعمان ، هذا الصواب ، وأنه لم يجد الخبر ١١ : وأقول : هذا الخبر بناءً على :

(الغازي الواقدي) ج ١ ص ١٩٨ — ١٩٩ . (والبيدانية والتهامة لابن كثير) ج ١ ص ٢ — ٣ .

ولم تمكن الخمر قد لمعرت ، فذكر نعيم خروج صفوان في عبده وما معهم من الأموال ، فخرج (سليط) (١) من ساعته وأخبر النبي ﷺ ، فأرسل زيد بن حارثة في مائة وإكسب فأصابوا العير وأقلت أعيان القوم . فقدموا بالعير خمسمائة رسول الله ﷺ ، فبلغ الحسن عشرين ألف درهم ، وقدم ما بقي على أهل البادية ، وكان فيمن أسر فرائ بن سحيان (٢) فأسلم .

زواج حفصة أم المؤمنين

وفي شعبان من هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ؛ وقال أبو سعيد سنة اثنتين ؛ ويقال بعد أحد .

زواجه زينب أم المساكين

وتزوج زينب أم المساكين في رمضان قبل أحد بشهر ، وفي نصف رمضان ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما .

غزوة أحد

ثم كانت غزوة أحد يوم السبت لسبع تحمسون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً (٣) ، وقيل كانت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال ؛ وقيل كانت لثلاث منه ؛ وعن مالك بن أنس : كانت بعد بدر بسنة ؛ وعنه أيضاً كانت على أحد وثلاثين شهراً من الهجرة ، وهي وقعة امتنع الله عز وجل فيها عباده المؤمنين واختبرهم ، ويميز فيها بين المؤمنين والمنافقين .

ما فيها من دلائل النبوة

وكان فيها من دلائل النبوة : تحقيق قول النبي ﷺ الآية بن خلف : بل أنا أفنك ، فقتله ؛ ورؤيته حين قتاده لم يوحشها بعد سقوطها . وغسل الملائكة لحظاظه وظهور ذلك للانصار ، قرأوا الماء ينظر من رأسه رفعا لنعابة التي كانت عليه ؛ وما اعترافهم من النماز مع قرب العدو منهم وذلك خلاف عادة من انهزم من عدوه ، واستخف النبي ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم .

سبب قتال أحد

وذلك أنه لما عاد المشركون من بدر إلى مكة وجدوا العير التي نعيم بها أبو سفيان بن حرب من النعام موقوفة في دار الندوة - وكذلك كانوا يضمنون - فلم يجرعها ولا قرعها فطابت أنفسهم أشراقهم أن يخرجوا منها جيشاً

كثيلاً لقتال رسول الله ﷺ وباعوها ؛ وكانت ألف بعير ، والمال خمسون ألف دينار ، وكانوا يرجعون في الديار ديناراً ، فأخرجوا منها أربابهم فنزل فيهم قول الله تعالى : إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغفلون ، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ، (٤) .

بعثة قريش تستنصر العرب

وبعثوا - عمرو بن العاص وهبيرة بن أبي وهب ، وابن الزبيري ، وأبا حمزة عمرو بن عبد الله الجهمي الذي من عليه النبي ﷺ يوم بدر - إلى العرب يستنصرونها . فألبوا العرب وجمعوها .

خروج قريش من مكة

وخرجوا من مكة ومعهم الفطن (٥) - ومن خمس عشرة امرأة - وخرج نساء مكة ومعهن الدفوف فيكن قنلى بدر ويتعن عليهم . وحشدت بنو كنانة ، وعقدوا ثلاثة الزوية ، وخرجوا من مكة خمس مضين من شوال في ثلاثة آلاف [رجل فيهم سبعمائة دارع ، ومعهم مائتا فرس] (٦) وثلاثة آلاف بعير وخمسة عشر امرأة .

كتاب العباس إلى رسول الله ﷺ

وكتب العباس بن عبد المطلب كتاباً إلى رسول الله ﷺ مع رجل من بني غنار يخبره بذلك ، فقدم عليه وهو بقباء فقرأ عليه أبي بن كعب واستنكم أياً (٧) . ونزل [رسول الله ﷺ] (٨) على سعد بن الربيع فأخبره بكتاب العباس فقال : والله إنني لأرجو أن يكون في ذلك خير (٩) . وقد أرجفت اليهود والمنافقون وشاع الخبر . وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر وقد قاروا قريشاً من ذي طوى ، فأخبر النبي ﷺ الخبر وانصرفوا .

خبر أبي عامر الفاسق

وكان أبو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلاً [من الأوس] (١٠) إلى مكة وحرض قريشاً وسار معها وهو يهدأ أن قومه يؤازرونهم - واسم أبي عامر هذا عبد عمرو (١١) بن سفيان الراعب ، وكان رأس الأوس في الجمالية ، وكان مترهباً ، فلما جاء الإسلام خذل فلم يدخل فيه ، وجاهر رسول الله ﷺ بالمدارة فدعا عليه ، فخرج من المدينة إلى مكة ، وهمت قريش وهي بالابواء أن تنبش قبر أمته أم النبي ﷺ ثم كفهم الله عنه .

بث العيون

وبعث رسول الله ﷺ - أنساً ومونساً ابني فضالة ليلة الخيبر عيين ، فأعترضا لقريش بالعقيق (١٢) ، وعادا

(١) الآية ٣١ / الأنفال . وفي (خ) : « ثم يغفلون الآية » . (٢) جمع طينة ، وهي المرأة تكون في كحولها .
(٣) ما بين القوسين في (خ) : « ومائتا فرس وسبعمائة دارع » . وقد أبتناه بعد إعادة السياق .
(٤) في (خ) : « أيتا » . (٥) زيادة للإيضاح . (٦) في (خ) : « خيراً » .
(٧) زيادة من (الواتدي) ج ١ ص ٢٠٥ . (٨) في (خ) : « عمرو بن صفى » .
(٩) « والعرب تقول لكل سبيل ماء شقته السبل في الأرض فأظهره ورسقه » . عقب وفي بلاد العرب أربعة أعقسة وهي أودية عادية شققها السيول ، والمراد في هذا الخبر هو « عيين يتاخية المدينة » (معجم البلدان) ج ٤ ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(١٠) زيادة للإيضاح .
(١١) [وقال رسول الله ﷺ يوم حنين حين أعلن المؤلفة بالرحم إن من الناس ناساً نكلمهم إل إيمانهم منهم الفرائ بن حيان] (شارف) ص ٢٢٤ .
(١٢) ذكره (الطبري) في التاريخ ج ٢ ص ٤٩٩ في أحداث السنة الثالثة
(١٣) وهي رواية (الواتدي) ج ٢ ص ١٩٩ . (والطبري) في التاريخ ج ٢ ص ٤٩٩ ، وابن سعد في (الطبقات) ج ٢ ص ٣٦

إلى النبي ﷺ فأخبراه . ونزل المشركون ظاهر المدينة يوم الأربعاء فرعت إياهم آثار الحرق والزود يوم الخميس ويوم الجمعة حتى لم يتركوا حضراء . وبعث رسول الله ﷺ الحباب بن المنذر بن الجوح فظفر إليهم وعاد وقد تحرك عودهم وامعهم ، فقال ﷺ : لا تذكروا من شأنهم حرفاً ، حسبنا الله ونعم الزكيل ، اللهم بك أجول وبك أمول

المناوشة قبل أحد

وخرج سلة بن سلامة بن وقش يوم الجمعة فلقى عشرة أفراس طليعة فرائضهم بالنبل والحجارة حتى انكشفوا عنه ، وعاد إلى قومه بني عبد الأشهل فأخبرهم ماله ، وبات وجوه الأوس والخزرج ليلة الجمعة لست مضين من شوال عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلى ﷺ خوفاً من يات (١) المشركين ، وحرسوا المدينة حتى أصبحوا .

رؤيا رسول الله وخطبته

ورأى ﷺ رؤيا ، فلما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناس تخطب على المنبر لحمد الله وأتى عليه ثم قال : أيها الناس ، إني رأيت في منامي رؤيا ، رأيت كائناً في درع حصينة ، ورأيت كأن سيقى ذا الفقار انقسم (٢) من عند ظبته (٣) ، ورأيت بقرأ تذبح ، ورأيت كائناً مردف كعباً . فقال الناس يا رسول الله ، فما أرايتها ؟ قال : أما الدرع الحصينة فالمدينة ، فامكثوا فيها ، وأما انقسام سيقى من عند ظبته فصية في نفس ، وأما البقر المذبح فقتل في أصحابي ، وأما أن مردف كعباً فكعبش الكتيبة تقتله إن شاء الله . وفي رواية : ولما انقسام سيقى فقتل رجل من أهل بيتي . وقال : أشيروا علي .

اختلاف المسلمين في الخروج إلى العدو

ورأى رسول الله ﷺ ألا يخرج من المدينة فوافقه عبد الله بن أبي والأكابر من الصحابة مهاجرهم وأنصارهم ، وقال عليه السلام : امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الآطام ، فإن دخل علينا فانتلناهم في الأزقة — فتعن أعلم بها منهم — ورموا من فوق الصياصي والآطام (٤) . وكانوا قد شيكوا المدينة بالبينان من كل ناحية فهي كالخصن ، فقال فتیان أحداث لم يشهدوا بديراً وطلبوا الشهادة وأحبوا لقاء العدو : أخرج بنا إلى عدونا ، وقال حرة ومعد بن عباد ، والنعمان بن مالك بن ثعلبة ، في طائفة من الأنصار : إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أننا كرهنا الخروج إليهم جبناً عن لقاءهم ، فيكون هذا جرأة منهم علينا ، وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة ورجل فظفمك الله الله عليهم ، ونحن اليوم بشر كثير ؛ قد كنا تمنى هذا اليوم وتدعو الله به ، فساقة الله إلينا في ساحتنا .

(١) البيات : أن يردوا بالناس ليلاً .

(٢) انقسم : تنكسر .

(٣) الظبة : حد السيف من قبل ذبائه وطرفه .

(٤) الصياصي : جمع صيصية وهي الحصن . (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٣١ . والآطام : جمع أطم وهو البيت المرتفع (المرجع السابق) ج ١ ص ٢٠٢١ .

كراهية رسول الله للخروج

ورسول الله ﷺ لما يرى من إلحاحهم كاره ، وقد لبسوا السلاح . وقال حرة : والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى أجالدهم (١) . وسبق خارجاً من المدينة ، وكان يوم الجمعة صائماً ويوم السبت صائماً . وتكلم مالك بن سنان ووالده أبي سعيد الخدري ، والنعمان بن مالك بن ثعلبة ، وإياس بن أوس بن عتيك ، في معنى الخروج للقتال . فلما أبر إلا ذلك صلى (٢) رسول الله ﷺ الجمعة بالناس وقد وعظهم وأمرهم بالجد والجهاد ، وأخبرهم أن طم النصر ما صبروا ، ففرح الناس بالشخص (٣) ، إلى عدوم ، وكره ذلك المخرج كثير . ثم صلى رسول الله ﷺ العصر بالناس وقد حشدوا ، وحضر أهل العوالي (٤) ، ورفعوا النساء في الآطام : ودخل ﷺ بيته ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فدمياه وإبساها . وقد صف الناس له ما بين سحرته إلى منبره .

خبر ندامة المسلمين على استكرههم الرسول للخروج

جاء سعد بن معاذ وأبيد بن حضير فقالا للناس : قلتم لرسول الله ﷺ ما قلتم واستكرهتموه على الخروج ، والامر ينزل عليه من السماء ، فبدوا الأمر إليه فما أمركم فافعلوه ، وما رأيتم فيه له هوئى أو رأى فأتبعوه . فبينما على ذلك إذ خرج رسول الله ﷺ قد لبس لأمته (٥) ، ولبس الدرع فأظهرها وحزم وسطها بمنطقة (من آدم) (٦) من حائل سيف ، وأعم وتقلد السيف ، فقال الذين يلحون : يا رسول الله ، ما كان لنا أن نخالفك ، فاصنع ما بدا لك ؛ فقال : قد دعواكم إلى هذا الحديث فأبيتكم ، ولا يئبني لئني إذا لبس لأمته أن يضربها حتى يحكم الله بيني وبين أعدائه ؛ انظروا ما أمرتكم به فاتبعوه ؛ امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم .

ووجد مالك بن عمرو النخعي (٧) — وقيل بل هو عكر بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر بن سحنم ابن عدي النجار ، وهو قول ابن الكلبي — قد مات ، ووضعوه عند موضع الجنازة فصلى عليه .

الألوية يوم أحد

ثم دعا بثلاثة أرماع فنقد ثلاثة ألوية ، فدفع لواء الأوس إلى أبي سبيد بن حضير ، ولواء الخزرج إلى حباب بن المنذر بن الجوح — ويقال إلى سعد بن عباد — ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب ؛ ويقال إلى مصعب بن عمير (٨) رضي الله عنهم .

(١) جالده بالسيف : ضرب بسرعة كاله يجلد بسوط .

(٢) (خ) : صلى الله . (٣) الشفوس : الخروج .

(٤) العوالي : ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال (معجم البلدان) ج ٤ ص ١٦٦ .

(٥) اللأمة : أداة الحرب وإبساها .

(٦) ما بين القوسين كان في (خ) يد قوله وحائل سيف .

(٧) وهو قول (الواقدي) ج ١ ص ٢١٤ ل (خ) وعمره .

ثم ركب فرسه وتقلد القوس وأخذ قياده (١) بيده . والمسلمون عليهم السلاح فيهم مائة دارع ، وخرج السعدان أمامه يمدوان - سعد بن عباد وسعد بن معاذ - والناس من يمينه وشماله ، حتى انتهى إلى رأس الثانية .

كثيبة عبد الله بن أبي وحلفاؤه من يهود

[حتى إذا كان بالشيخين التفت فنظر إلى] (٢) كتيبة خشناء لها زجج (٣) فقال : ما هذه ؟ فقالوا : هؤلاء حلفاء عبد الله بن أبي ابن سلول من يهود ، فقال : لانتصر بأهل الشرك على أهل الشرك ؛ ومضى فمكر بالشيخين (٤) - وهما أطمان - ، والمشركون يميث يرونة ، فاستعدوا الحرب . وهم بتوسلة وبتوسلة الأبخرجوا إلى أحد ثم خرجوا .

خيال المسلمين

وكان المسلمون ألفاً فيهم مائة دارع ، وفرسان أحدهما لرسول الله ﷺ والآخر لابن بردة بن نيار .

عرض الغلمان وردهم عن القتال

وعرض عليه غلمان : عبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، والذمان بن بشير ، وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب (وعمر بن حزم) (٥) ، وأسيد بن ظهير ، وعرابية بن أوس ، وأبو سعيد الخدري ، (وسعد ابن حبة الأنصاري) (٦) ، وسمرة بن جندب ، ورافع بن خديج ، فردم ؛ ثم أجاز رافع بن خديج لانه رام ، فقال سمرة بن جندب لزوج أمه مري بن سنان : أجاز رسول الله رافع بن خديج وردني وأنا أصرعه ، فأعلم بذلك رسول الله ﷺ فقال : تصارعا ، فصارع سمرة رافعاً فأجازه ؛ ونزل عبد الله بن أبي فاحيه .

الحرس والأدلاء

فلما فرغ العرض وغابت الشمس ، أذن بلال بالمترب ، فصرخ رسول الله ﷺ بأصحابه ، ثم أذن بالعشاء . وعمل بهم ؛ واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلاً يطوفون بالمكر . وقال حين صلى العشاء : من يحفظنا الليلة ؟ فقام ذكوان بن عبد قيس فلبس درعه وأخذ درفته ، فكان يطيف بالسكر ليلته ، ويقال بل كان يحرس رسول الله ﷺ لم يفارقه . ونام رسول الله ﷺ حتى (٧) كان السحر قال : أين الأدلاء ؟ من رجل يد لنا

(١) في (الغازي) ج ١ ص ٢١٥ وأخذ قياده بيده .

(٢) في (خ) مكان ما بين القوسين « رأى » وما أنتهاه من (ابن سعد) ج ٢ ص ٩٩ .

(٣) زجج : صوت وجعل به .

(٤) موضع مسمى كذلك لأن شيخاً وعبيدة كانا يمان عليه بتاجبان هناك .

(٥) زيادة من (ابن هشام) ج ٢ ص ١٨ .

(٦) أقنعه (الرواقدي) و (ابن همام) ، وذكر ابن سيد الناس (عبد الأخر) ج ٢ ص ٦٦ وسعد بن حبة - بفتح الحاء المهملة وسكون الهمزة - وقع الناء التثنية من قول ناه التاليف - جد أبي يوسف القتيبي وهو سعد بن بجر - بفتح الحاء المهملة وكسر الهمزة وسكون الهمزة - ابن معاوية حليف بني عمرو بن هوف ، وذكره ابن عبد البر في (الاستيعاب) ج ٤ ص ٢٦ رجة رقم ٩٢٣ .

(٧) في (الرواقدي) ج ١ ص ٢١٦ فلما كان في السحر ، وق (ابن همام) حتى إذا كان السحر .

على الطريق [و] (١) يخرجنا على القوم من كسب ؟ فقام أبو حشمة الحارثي - ويقال أرس بن قيطي ويقال محبصة وأبو حشمة أثبت - فقال : أنا يا رسول الله

نبوءة رسول الله بسل السيوف

خرج ﷺ فركب فرسه فملك به في بني حارثة ، فذهب فرس أبي بردة بن نيار بذنبه فأصاب «كلاب» (٢) سيفه فل سيفه ، فقال رسول الله ﷺ : يا صاحب السيف ، يشم سيفك ، فإني إخال السيوف ستدمل فيكثراً سلباً (٣) .

وليس من الشيخين ورعاً واحدة حتى انتهى إلى أحد ، فلبس درعاً أخرى ومنعراً ووضعه فوق المنفر . ولما نهض ﷺ من الشيخين زحف المشركون على نعبته ، وقد رأس فيهم أبو سفيان صخر بن حرب لعدم أكابرهم الذين قتلوا بيد . وروى عليه السلام أحداً وقد حانت الصلاة وهو يرى المشركين ؛ فأذن بلال وأقام ، وصلى عليه السلام بأصحابه الصبح صلوفاً .

انحزال ابن أبي ورجوعه

وانحزل (٤) ابن أبي في كتيبة وهو يقول : أيمصيني ويطيع الولدان ؟ حتى عاد إلى المدينة ومعه ثمانمائة . فبقى رسول الله ﷺ في سبعائة ، وذكر له قوم من الأنصار أن يستعينوا بمقاتلتهم من يهود فآبى (٥) ﷺ من ذلك ومن أن يستعين بمشرك .

تعبئة جيش المسلمين

وصف رسول الله ﷺ أصحابه وجعل الرماة خمسين رجلاً ، عليهم عبد الله بن جبير ، [ويقال بل جعل عليهم سعد بن أبي وقاص ، وابن جبير أثبت] (٦) ؛ وجعل على إحدى المجنبتين الزبير بن العوام ؛ وعلى الأخرى المنذر ابن عمرو الغنوي (٧) ، وجعل أحداً خلف ظهره واستقبل المدينة .

(١) زيادة من (الوالدي) ج ١ ص ٨ .

(٢) «كلاب» السيف : الممار أو الملقطة التي تكون في قلم السيف وتكون فيها ملاقة .

(٣) هذه رواية (الرواقدي) ج ١ ص ١٨ ، وأما رواية (الغازي) ج ٢ ص ٥٠٦ فهي كما نقلها من (ابن اسحق) :

«ذهب فرس بذنبه فأصاب «كلاب» سيفه ، فاستلمه ، فقال رسول الله ﷺ : وكان يحب القاتل ولا يتأف - لصاحب

السيف : ثم سيفك ، فإني أرى السيوف ستدمل اليوم » ، ورواية (ابن الأثير) في (الكامل) ج ٢ ص ١٥٩ :

«ذهب فرس بذنبه فأصاب «كلاب» سيف صاحبه ، فاستلمه ، فقال له رسول الله ﷺ : سيودلكم ، قتل أرى السيوف

ستدمل اليوم » .

(٤) انحزل : انقطع ثم انفرد ثم تراجع (عاش ط) في (الغازي) « ارتحل »

(٥) يقول : « أبي ذك » ، « أبي من ذلك » متعدياً بنفسه أو بحرف الجر .

(٦) ما بين القوسين في (خ) بعد قوله « الغنوي » وهذا حق موضعها .

(٧) له المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة ، ذكره صاحب (الإصابة) ترجمة رقم ٨٢١٩ ج ٩ ص ٢٨٥ ، ولم أجده في

ما عندي من كتب السيرة أو الرجال باسم « الغنوي » .

(م. ١٥ - إنتاج الإسماعيل ج ١٠)

تعبئة المشركين يوم أحد

وأقبل المشركون : على ميمنتهم خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل ، ولهم بجنتان مائتا فارس ، وعلى الخيل صفوان بن أمية ، ويقال عمرو بن العاص ، وعلى رماثهم - وكانوا مائة - عبد الله بن أبي ربيعة . ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة : واسمه عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قصي .

تسوية صفوف المسلمين

ومضى رسول الله ﷺ على وجهه يسوي الصفوف حز كأنما يقوم بهم اقتداح ، إن رأى صدراً خارجاً قال : تأخر . فلما استوت دفع اللواء إلى مصعب بن عمير فتقدم به بين يدي النبي ﷺ .

خطبة رسول الله يوم أحد

ثم قام خطب الناس فقال : يا أيها الناس : أوصيكم بما أوصاني الله في كتابه من العمل بطاعته والتساهى من عارمه . ثم إنكم بمنزل أجر ، وذخر لمن ذكر الله عليه ثم وطئ نفسه له على الصبر واليقين والجِدَّة والنشاط ، فإن جهاد العود شديد كربه (١) . قليل من يصبر عليه إلا من عزم الله رشده ، فإن الله مع من أطاعه ، وإن الشيطان مع من عصاه . ففتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد ، واتقوا بذلك ما رعدكم الله . وعليكم بالذي أمركم به فإني حريص على رشدكم وإن الاختلاف والتنازع والتلبط من أمر الدين والضعف عما لا يحب الله ولا يبطي عليه النصر ولا الظفر . يا أيها الناس : حذروني (٢) أن من كان على حرام فرّق الله بينه وبينه ورغب له عنه غفر الله له ذنبه ؛ ومن صلى على صلى الله عليه وملائكته عشراً ، ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله في عاجل دينه أو آجل آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فطبعه الجمعة يوم الجمعة إلا صلياً أو امرأة أو مريضاً أو عبداً ملوكاً ؛ ومن استغنى عنها (٣) استغنى الله عنه والله غني حديد . ما أعلم من عمل يربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به ، ولا أعلم عمل يربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه وإنه قد نفث في وصى الروح الأمين أنه إن تموت نفس حتى تستوفى أقصى رزقها ، لا ينقص منه شيء وإن أبطأ عنها فاتوا الله ربكم ، وأجلوا في طلب الرزق ، ولا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية ربكم . فإنه لا يقدر ما عتده إلا بطاعته . قد بين لكم الحلال والحرام ، غير أن بينهما شبهاً (٤) من الأمر لا يسلها كثير من الناس إلا من عصم الله ، فمن تركها حفظ عرضه ودينه ، ومن وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أو شك أن يقع فيه ، وليس ملك إلا وله حمى ، ألا وإن حمى الله عارمه . والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى (٥) تداعى إليه سائر الجسد (٦) ، والسلام عليكم .

(١) في (خ) : ابن ربيعة ، والنسوب من (الغازي) ج ١ ص ٢٢٠ .

(٢) في نسخة من (الغازي) : شديد كربه .

(٣) حذروني : أي قد استغنى بي ولزمي .

(٤) في (خ) : استغنى من الله ، وما أنفناه من (الغازي) ج ١ ص ٢٢٢ .

(٥) في (خ) : شبهات ، وما أنفناه من (الغازي) ج ١ ص ٢٢٢ .

(٦) في (خ) : إذا اشتكى ، مكررة . (٧) في (ط) : جسد . وما أنفناه من (الغازي) ج ١ ص ٢٢٢ .

أول من أنشب الحرب

وأول من أنشب الحرب أبو عامر . طلع في خدين من قومه مع عبيد قريش فنادى : يا لأوس ، أنا أبو عامر ، فقالوا : لا مرحباً ولا أملاً يا فاسق ! فقال : لقد أصاب قومي بعدى شر افتراهموا بالحجارة ساعة حتى ولّى . ودعا طلحة بن أبي طلحة إلى البراز فبرز له على رضى الله عنه فقتله ، فكبر المسلمون وسرّ النبي ﷺ بقتله : فإنه هو كبش السكتية .

نساء المشركين وغناؤهم

وكانت نساء المشركين - قبل التقاء الجيدين - أمام صفوفهم يضربن بالأكبار والدقاق والغرايسل ، ثم يرجعن فيمكن في مؤخر الصف ؛ فإذا دنا القوم بعضهم من بعض تأخر النساء وقن خلف الصفوف ؛ لئلا يكلن كلن إلى رجل حرصنه وذكرته قتلهم بيد ؛ ويقلن :

نحن بنات طارق نمنى على القمارق (١)

إن تقبلوا نفاق أو تدبروا فراق

فراق غير وامق

وكان النبي ﷺ إذا سمع قولهن قال : اللهم إني بك أحول وأصول ، وفك أقاتل ، حسبى الله ونعم الوكيل . ويقال إن هنداً قامت في النسوة يضربن بالدقوف وتقول :

وأيها بنى عبد الدار ويا حمزة الأديار

ضرباً بكل بشار

وتقول : نحن بنات طارق نمنى على القمارق [إلى آخره] ، اتفارق جمع تمرقة بضم النون والراء ، وربما كسرت النون ، حثاه يهقوب : وهي الرائدة ، وقد تسمى الطنفة التي فوق الرسل تمرقة ويقال في قولها : نحن بنات طارق : إنما أرادت بنات الأمر الواضح المضى كإساءة النجم ، وذلك من قوله تعالى : واليهاء والطارق . [

خبر قزمان

وكان قزمان (٢) يعرف بالشجاعة وقد تأخر ، فعبرته نساء بني مخزوم فأتى رسول الله ﷺ وهو يسوي الصفوف

(١) في (ص) : الأثر ج ٢ ص ١٩ ، وشرش القمارق ، وفي (أربع الطبرى) ج ٢ ص ١٠٠ ، وبسط القمارق .

وأضاف ابن الأثير في (الكامل) ج ١ ص ١٥٣ :

« أيها بنى عبد الدار أيها حمزة الأديار »

ضرباً بكل بشار

(٢) يقول الواقدي في (الغازي) ج ١ ص ٢٢٢ : « وكان قزمان من الملاحين وكان قد تخلف عن أحد ، فلما أصبح عرسه »

نساء بني سلهس ... الخ .

حتى انتهى إلى الصف الأول ، فكان أول من رمى من المسلمين بسهم ، فجعل يرمى تسليلاً كأنها الريح ، ويكسب كتبت (١) أجل ، ثم فعل بالسيف الأفاعيل حتى قتل سبعة ، وأصابته جراحة فوق ، فزاده فناداه بن النعمان ، أبا الفيداني ، هنيئاً لك الشهادة ، فقال : إني والله ما قاتلت يا أبا عمرو على دين ، ما قاتلت إلا على الحفاظ (٢) أن تسين إلينا قرين حتى نطأ سبيلنا (٣) ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فذكر للنبي ﷺ فقال : من أهل ثار ، إن الله يريد هذا الدين بالرجل الفاجر .

خبر الرماة يوم أحد

وتقدم ﷺ إلى الرماة فقال : احوا لنا ظهورنا ، فإننا نخاف أن تؤذ من وراءنا ولزموا مكانكم لا تفرحوا منه ، وإذا رايتهم نزعهم حتى تدخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم ، وإن رأيتمونا تقتل فلا تميئونا ولا تدفوا عنا ، اللهم إني أشهدك عليهم . وارشقوا خيلهم بالنبل ، فإن الخيل لا تقدم (٤) على النبل . وكان الرماة تحمي ظهور المسلمين ، ويرشقون تخيل المشركين بالنبل فلا تقع إلا في فرس أو رجل فتسوي الخيل هوارب . وشدة المسلون على كتاب المشركين جعلوا يحترقون حتى اختلت صفوفهم .

حملة لواء المشركين ومصارعهم

[وحمل لواءهم بعد طلحة ابنه أبو شيبة عثمان بن طلحة] (٥) حمل عليه حمزة فقتله . فحمله أخوه أبو سعد ابن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فقتله . فحمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله . فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله . فذوات أمهم سلاقة بنت سعد بن الشهيد - وكانت مع نساء المشركين - أن تهرب في حفر رأس عاصم الخنزير ، وجعلت لمن جاء به هاتمة من الإبل . ثم تداول حمل لوائهم عدة ، وكلهم يقتلون ، وقال الزبير بن بكار : حدثني أبو الحسن الأثرم ، عن أبي عبيدة ، قال : كان لواء المشركين يوم أحد مع طلحة بن أبي طلحة بن عبد المزي بن عثمان بن عبد الدار فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي ثم الهزلي [يراى] (٦) .

نه أي مذنب عن حرمة أعيان فاطمة الميم الخولا

(١) كنت يكت كتباً : دفع من صدره صوتاً شديداً يكون من شدة التيقظ وفي الأفة : كنت الأسد كنيته : صوتت عند ابتداء غلباتها (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٧٧٥ .
(٢) الحفاظ : أقرب من الحارم والمنع عند الحروب (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٨٥ وفي (ابن هشام) ج ٣ ص ٢٤ : فزاد ما قاتلت إلا من أحساب قري ولولا ذلك ما قاتلت .
(٣) سبب التخييل ، كناية من الزرع والأرض .
(٤) في (خ) : لا تقوم . والتصويب من (الواقدي) ج ١ ص ٢٢٥ .
(٥) كذا في (خ) وهو خطأ ، وصوابه في (القاري) ج ١ ص ٢٢٦ : ثم حمل لواءهم بعد طلحة عثمان بن أبي طلحة ، أبو شيبة .
(٦) ترجمته في (الإصابة) ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٦ برقم ١٦١٨ .

جلدت يداك لم . بما جعل طمئة فتركت طلحة العجين مجدلاً وشددت شدته بأسل فكشفهم بالجسر إذ يهرون أخول أخولا وعملت سيفك بالدماء ولم تكن لترد حرات (١) حتى ينهلا

قال : ثم أخذ اللواء بعد طلحة أخوه أبو سعد بن أبي طلحة فقتله سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، ثم أخذ اللواء أخوه عثمان بن أبي طلحة وهو أبو شيبة . فقتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، ثم أخذ اللواء مسافر ابن طلحة بن أبي طلحة ، فقتله عاصم [بن ثابت] (٢) بن أبي أبي الأفلح ، رماه فلما أحس بالموت دفع اللواء إلى أخيه الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة فرماه أيضاً عاصم [بن ثابت] (٣) بن أبي الأفلح ، فلما أحس الموت دفع اللواء إلى أخيه كلاب بن طلحة فقتله قزمان عديد (٤) بن طلحة من الأنصار ، ثم أخذ اللواء الحارث بن أبي طلحة فقتله قزمان ، فأخذ اللواء أرطاة بن شرحبيل (٥) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار صاحب لواء رسول الله ﷺ ، ثم قتل مصعب بن عمير . ثم أخذ اللواء المشركين أبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله قزمان أيضاً . ثم أخذ اللواء القاسط بن شريح (٥) بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار فقتله قزمان أيضاً . فذات عشرة ، وقبل سبعة من صليبتهم مشركون قتلوا يوم أحد . ثم أخذ اللواء صواب ، غلام لهم حبشي فقالوا له : [لا] (٦) نؤمن من قبلك . فقطعت يمينه فأخذ اللواء بشماله . فقطعت فأنزمت القناة ، وقال (٧) : قضيت ماعلى ؟ قالوا نعم ، فرماه قزمان فقتله . ووقع اللواء فنفرق المشركون ، فأخذت اللواء حمزة بنت حنيفة الحارثية ، [قال السكبي : حمزة بنت الحارث بن الأسود بن عبد الله بن عامر بن عرف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة] فأقامته وقتراجع المشركون فقال حسان بن ثابت رضي الله عنه ، يمسير بني مخزوم بالفرار ، ويذكر صبر بني عبد الدار :

(١) كذا في (خ) ، وللمرجع السابق : لترد لى اليد حتى ينهلا ، وهذه الآيات في ابن هشام ج ٣ ص ٧٩ على ما النحر :

نه أي مذنب عن حرمة
سبقت يداك له بما جعل طمئة
وشددت شدته بأسل فكشفهم
بالبجر إذ يهرون أخول أخولا
المذنب : المأى .

— الحرمة : ما يجب على الإنسان أن يدافع عنه .

— ابن فاطمة : الإمام علي .

— الميم الخولا : كرم الأعمام والأخوال .

— الجر : أصل الجبل .

— أخول أخولا : واحداً بعد واحد .

(٢) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ٢٢٧ .

(٣) يقال فلان عديد بن فلان : أي يمد عليهم وليس منهم مليحة .

(٤) كذا في (ابن سعد) ج ٢ ص ٤١ ، و (الواقدي) ج ١ ص ٢٢٨ . ول (ابن هشام) ج ٣ ص ٦٢ : أرطاة عبد شرحبيل .

(٥) في (خ) : القاسط ثم شرحبيل ، والتصويب من (ابن هشام) ج ٣ ص ٦٢ .

(٦) زيادة للبيان .

(٧) في (القاري) ج ١ ص ٢٢٨ . وقال : يا بني عبد الدار ، هل أعفرت ؟

صل البأس منهم إذا فررتهم عصابة من بني قصى صميم
عمرة تحمل اللواء وطارت في زعاع من القنا عزم
لم تعلق حمل الزعانف منهم إنما يحمل اللواء النجوم
وقال في صواب (١):

لحرتم باللواء وشراً فعز لواء حين ردت إلى صواب
جعلتم عسكركم فيه لبيد لآلام من متى فوق التراب
وقال في إقامة الحارثية اللواء ، وفي سياق الأحاديث معهم (٢):

إذا عضل (٣) سبقت إلينا كأنهم جدادهم شرك مدلسات المواجب
أفنا لهم ضرباً مبيراً مثلاً وحزناهم بالطن من كل جانب
ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بيع الجلاب (٤)
وقال أبو عبيدة فيما سمع من علي:

أفنا لكم ضرباً طلعنا (٥) مثلاً وحزناكم بالطن من كل جانب

عضيان الرماة ودولة الحرب على المسلمين

وما ظفر الله نبيه ﷺ في موطن قط ما ظفروه وأصحابه يوم أحد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الأمر . لقد
قتل أصحاب اللواء ، وانكشف المشركون منهزمين لا يلبون ، ونازمهم يدعون بالويل بعد ضرب إندفاف وانفراح ،
ولكن المسلمين أتوا من قبل الرماة ، فإن المشركين لما انهزموا وتبعهم المسلمون : يضمون السلاح فيهم حيث

(١) هذه الأبيات في ديوان حسان بن ثابت م ٣٧٢ هكذا :

لحرتم بالاراء وعز لواء حين ردت إلى صواب
جعلتم عسكركم فيه لبيد لآلام من متى فوق التراب
ولولا لواء الحارثية أصبحوا يباعون في الأسواق بيع الجلاب
وقال أبو عبيدة فيما سمع من علي:

ورواها أيضاً (الطبري) ج ٢ م ١٦٣ - ١٦٤ (وابن هشام) ج ٣ م ٢٢ ، باختلاف بسيط وقال : آخرها بيتا يروى
لأبي خراش المذلي وأندديه له خلف الأحرار :

أمر الدين أن عصبت يداها وما إن تصبان على خضاب
في أبيات له ، وفي أمراته ، في غير حديث أحد .

(٢) انظر الديوان م ١٧٢ .

(٣) عضل : اسم قبيلة . والجداية : الصغير من ولد الطي . خبرك : موضع . انظر (ابن همام) ج ٢ هامش م ٢٨ .

(٤) الجلاب : ما يجلب إلى الأسواق ليباع فيها (المرجع السابق) .

(٥) كذا في (خ) و (ط) ولهما طلعنا ، بالهاء الملهة والطلع : التعبد . (ترتيب القاموس) ج ٣ م ٨٦ .

شاموا ، ووقعوا ينتهبون عسكرهم ، قال بعض الرماة لبعضهم : لم (١) نقيمون هاهنا في غير شيء ، قد هزم الله العدو
وهؤلاء أخوانكم ينتهبون عسكرهم ، فادخلوا عسكر المشركين فاغتموا مع إخوانكم . فقال بعضهم : ألم تعلموا
أن رسول الله ﷺ قال لكم : احموا ظهورنا ، ولا نهضوا مكانكم ، وإن رأيتونا قتل فلا تنصرونا ،
وإن غنمنا فلا تتركونا ، احموا ظهورنا ، فقال الآخرون : لم يرد رسول الله هذا . وانطلقوا ، فلم يبق منهم مع
أميرهم عبدالله بن جبير إلا دون العشرة . وذهبوا إلى عسكر المشركين ينتهبون . وكانت الرياح أول النهار صبا فصارت
دبوراً ، وبينما المسلمون قد شغلوا بالنهب والغنائم ، إذ دخلت الخيول تنادي فرسانها بشعارهم : يا لهوى [يا هبل] (٢) ،
ووضعوا في المسلمين السيوف وهم آمنون ، وكل منهم في يده أر حوضته شيء قد أخذه . فقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً ،
ونفرت المسلمون في كل وجه ، وتركوا ما انتهبوا ، وخلوا من أسروا ، وكسر خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل
في الخيل إلى موضع الرماة ، فرماهم عبدالله بن جبير بمن معه حتى قتل ، لجردوه ومثل به أبيض المثل (٣) ، وكانت
الرماح قد شرعت في طائنه حتى خرقت ما بين سرته إلى خاعته وخرجت حشوته (٤) . وجرح عامة من
كان معه ، وانتفضت صفوف المسلمين .

قولهم إن محمداً قتل ، وانتفاض صفوف المسلمين

ونادى إبليس عند جبل عتير (٥) - وقد تصور في صورة جمال بن سراقه : إن محمداً قد قتل : ثلاث صرخات ؛
فأكانت دولة أسرع من دولة المشركين (٦) .

اختلاط الأمر على المسلمين ، فيقتل بعضهم بعضاً

واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ، ويضرب بعضهم بعضاً ، ما يشعرون من المجلة والدمش . وجرح أسيد بن
حضير جرحين ضربه أحدهما أبو بردة [بن نيار] (٧) وما يدرى ؛ وضرب أبو زعنة (٨) أبا بردة ضربتين
وما يشعر والقتل أسياف المسلمين على إيمان [حليل بن جابر] وهم لا يعرفونه حين اختلطوا ؛ وحذيفة يقول :
أبي ، أبي حتى قتل . فقال حذيفة : ينفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . فزادته عند رسول الله ﷺ خيراً ،
وأمر رسول الله بديته أن يخرج ، فتصدق حذيفة بن إيمان بديته على المسلمين . ويقال إن الذي أسابه عتبة
ابن مسعود .

وأقبل الحباب بن المنذر بن الجوح يصيح : يا آل سلمة ، ألقوا إلي عتقاً (٩) واحدة : ليك داعي الله ١١

(١) في (خ) « لا » .

(٢) في (خ) « إذ دخلت الخيول بالهبل تنادي فرسانها بشعارهم يا لهوى » .

(٣) كذا في (خ) : التناكب والوقية (المعجم الوسيط) ج ٢ م ٨٥٤ .

(٤) المقوعة : جميع ما في البطن مما القوم (المرجع السابق) ج ١ م ١٧٧ .

(٥) أحدهما جبال أحد ، ويقال ليوم أحد : يوم عتير » .

(٦) الدولة : الذنابية (المعجم الوسيط) ج ١ م ٣٠٤ .

(٧) زيادة من (الواقدي) ج ١ م ٢٢٢ .

(٨) في (خ) « أبو رحنة » وما أتينا من (الوالدي) ج ١ م ٢٢٣ .

(٩) الدعوات : الجماعة من الناس ، يقال جاء الناس عتقاً عظيماً (المعجم الوسيط) ج ٢ م ٦٣٢ .

فيعرب يرمز جيلان صغيرين رأيه وما يدري ، حتى أظهر الدمار بينهم (١) جلولاً يصيحون : أميت أميت ! فكف بعضهم عن بعض . وقتل مصعب بن عمير ويده اللواء . قتل ابن قتيبة واسمه عمرو ، وقيل عبد الله .

تفرق المسلمين ثم البشرى بسلامة رسول الله

وتفرق المسلمون في كل جهة ، وأصدروا في الجبل لما نادى الشيطان : قتل محمداً ! فكان أول من بشرم رسول الله ﷺ سالماً كعب بن مالك ؛ فجعل يصيح ورسول الله ﷺ يسير إليه ياصبه على فيه : أن اسكت . ودعا بكلمة كعب - وكانت صفراء أو بيضاء - فلبسها ونزع لأمته قلبها كعب . وقتل كعب حتى جرح سبعة عشر جرحاً لثمة قتاله . وصار أبو سفيان بن حرب يقول : يا معشر قريش أبكم قتل محمداً ؟ فقال ابن قتيبة : ألا قتلته أقال : نسورك (٢) كما تفعل الأصابع بأبطالها (٣) . رجعل يطوف بأبي عامر الفاسق في المعرك ، هل يرى محمداً ؟ وتصفح القتلى فقال : ما نرى مصرع محمداً كذب ابن قتيبة . ولحق خاله بن الوليد فقال : هل تبين ذلك قتل محمداً ؟ قال : رأيته قبل في نفر من أصحابه مصعبين في الجبل . قال [أبو سفيان] (٤) هذا حق ، كذب ابن قتيبة ، زعم أنه قتله .

نداء رسول الله المسلمين إليه

وجاء رسول الله ﷺ - وقد انكشف الناس إلى الجبل وهم لا يلورون عليه - يقول : إلى يا فلان ، إلى يا فلان ، يا رسول الله ! فاعرج واحد عليه . هذا ، والنبل يأتيه ﷺ من كل ناحية وهو في وسطها والله يصرفها عنه . رعد الله بن شهاب الزهري يقول : دلوني على محمد فلا تجوت أن تجا رسول الله ﷺ إن جنبه مائة أحد . ثم جاوزوه عبد الله بن شهاب فأتى صفوان بن أمية (٥) فقال له : ترحمت (٦) ! ألم يكنك أن تعرب محمداً فتقطع منه الشاة (٧) ، فقد أمكنك الله منه ؟ قال : وهل رأيته ؟ قال نعم ! إنه إلى جنبك ! قال : والله ما رأيته ! لحلف (٨) أنه مما عتوج ، خرجنا أربعة تماهدنا على قتله فلم نخش إلى ذلك

أمر المسلمين بعد الهزيمة

وكان رسول الله ﷺ لما انكشف المسلمون لم يبق منه إلا نغير (٩) ، فأحدث به أصحابه من المهاجرين والانصار وانطاعوا به إلى التسليم وما المسلمين لواء قائم ولا فئة ولا جمع ، وإن كنائب المشركين لتحتوهم (١٠)

- (١) ل (خ) منهم ، والنصوب من (الوادي) ج ١ ص ٢٣١ .
- (٢) نسورك : فليكنك السوار (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٦٢ .
- (٣) ل (خ) : يطلنها ، والنصوب من (الغازي) ج ١ ص ٢٢٦ .
- (٤) زيادة للإيضاح .
- (٥) ل (خ) : صفوان بن أمية بن شهاب ، وما أتينا من (الغازي) ج ١ ص ٢٣٨ .
- (٦) ترحمت : في (خ) : فترحت ، والصواب ما أتينا ، وهو دعاء من الترحيح ، وهو الحزن
- (٧) الشاة : قرحة تخشن فتشأمل بالركي (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٦٩ .
- (٨) ل (الغازي) : أحاف بالله ج ١ ص ٢٣٨ .
- (٩) تعبركة سر .
- (١٠) يأخذونهم من حوالهم من كل جانب .

مقبلة ومسيرة في الواحد ينشقون ويفترقون : ما يرون أحداً من الناس يزدحم ، ثم رجعوا نحو معسكرهم - انشوروا (١) في المدينة وفي طلب المسلمين فبينما هم على مام فيه إذ طلع رسول الله ﷺ إلى أصحابه : فكأنهم لم يصبهم شيء حين رأوه سالماً .

ما نال المشركون من المسلمين

وكان ابن قتيبة - لما قتل مصعب بن عمير وسقط اللواء من يده - ابتدره وجلان من بني عبد الدار - ووسط ابن حرمة وأبو الروم فأخذه أبو الروم فلم يزل في يده حتى دخر به المدينة حين انصرف المسلمون . ويقال بل دفعه رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه . واقتتل قريشان على الاختلاط من الصافى ، ولأدى الميركون بشمارهم [يا حمري ، يا آل هبل] فأرجعوا في المسلمين قتلاً ذريعاً ، وقالوا من رسول الله ﷺ ما نالوا . ولم يزل ﷺ شبراً واحداً بل وقف في وجه العدو ، وأصحابه شوب إليه مرة منهم طائفة ، وتفرق عنه مرة ، وهو يرى عن قومه أن يجبر حتى تهاجروا .

من ثبت مع رسول الله من المسلمين في أحد

وثبت معه خمسة عشر رجلاً (٢) : سبعة من المهاجرين هم : أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وحل بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبو بيدة بن الجراح ، والزبير بن العوام ، ومن الانصار سبعة : الحباب بن المنذر ، وأبو دجانة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن النضلة ، وسهل بن حنيف ، وأسيد بن حنيفة ، وسعد بن ماذ . ويقال ثبت سعد بن عبيدة ، وسعد بن مسلمة : فيجملونهما مكان أسيد بن حنيفة ، وسعد بن ماذ .

المبايعون على الموت

ورأيه يومئذ على الموت ثمانية : ثلاثة من المهاجرين هم : علي ، والزبير وطلحة ، وخمسة من الانصار هم : أبو دجانة ، والحارث بن النضلة ، وحباب بن المنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حنيف فلم يقتل منهم أحد يومئذ . ورسول الله ﷺ يدعوهم في أخراهم [حتى انتهى من انتهى منهم إلى قريب من دون الميراس] (٣) ويقال ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلاً كلهم يقول : وجهي دون وجهك ، ونفس دون نفسك ، وهليك السلام غير مردع (٤) .

- (١) ل (الوادي) ج ١ ص ٢٣٨ : نحو معسكرهم ، وتأمروا في المدينة ولم يطلبا .
- (٢) زيادة من المرجع السابق .
- (٣) كذلك ل (خ) و (ط) ، ورواية (ابن سعد) ج ٢ ص ١٢٢ ، و (الوادي) ج ١ ص ٢٤٠ : أربعة مع رجلاً ، سبعة من المهاجرين وخمسة من الانصار .
- (٤) زيادة من (الوادي) ج ١ ص ٢٤٠ ، والميراس : ماء يجلب في أحد (المرجع السابق) .
- (٥) غير مردع : غير متروك ، إشارة إلى قوله تعالى : وما وعدك ربك وما قل ، آه ٢ / الضحى .
- (٦) (١٦٦ - منافع الأصحاب ج ١) .

خبر المدافعين عن رسول الله

ويقال إن رسول الله ﷺ لما حله القتال (١) وغلص إليه ، ذب عنه مصعب بن عمير . وأبو دجانة حتى كثرت به الجراحة ، فجعل ﷺ يقول : من رجل يشري نفسه ؟ فوثب فتية من الأنصار خمسة ، منهم حمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى أثبت وفاته (٢) . فقة من المسلمين فقاتلوا حتى أجهضوا أعداء الله . فقال ﷺ لعلمارة بن زياد : أدن مني ؛ إلى إلى أحتي وسد رسول الله ﷺ فقة - وبه أربعة عشر جرحاً - حتى مات . وجعل ﷺ يومئذ يذمهم (٣) الناس وبمعضهم على القتال . وكان رجال من المشركين قد أذقوا (٤) المسلمين بالرمي ، منهم حبان بن العرقة وأبو أسامة الجشمي ؛ فجعل النبي ﷺ يقول لسعد بن أبي وقاص : إرم فذاك أبي وأمي .

خبر حبان بن العرقة وأم أيمن

وروى حبان بن العرقة بسهم فأصاب ذيل أم أيمن - وقد جاءت تسقى الجرحى - فأنكشف عنها فاستغرب (٥) في الضحك ؛ ففنى ذلك على النبي ﷺ . فدفع إلى سعد بن أبي وقاص سهماً لأنصل له فقال : إرم ؛ فوقع السهم في ثمر حبان فوقع مستقيماً وبدت عورته ، فضحك ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : استناد (٦) لما سعد ؛ أجاب الله دعوتك وسدد رميتك .

وكان مالك بن زهير (٧) - أخو أبي سلمة (٨) الجشمي - هو وحبان بن العرقة قد أكثرا (٩) في المسلمين القتل بالنبل ، فرمى سعد بن أبي وقاص مالكا أصاب السهم عينه حتى خرج من فناء قتله . ورمى رسول الله ﷺ يومئذ عن قوسه حتى صارت شظايا فأخذها قتادة بن النعمان فلم يزل عنده

خبر حين قتادة

وأصابت عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجهه ، فجاء رسول الله ﷺ فأخذها وردعا فمادت كما كانت ولم تغرب عليه بعدها . وكان يقول بعد ما أسن : هي أقوى عيني ؛ وكانت أحسنها .

مباشرة القتال

وبأمر ﷺ القتال ورمى بالنبل حتى فثيت نباله ، وتسكبرت سية (١٠) قوسه . وقبل ذلك ما انقطع وتره وجثيت في يده قطعة تكون شبراً في سية القوس ، فأخذ القوس عكاشة بن محسن ليوتر (١١) له فقال : يا رسول الله ،

(١) كذا في (الغازي) ج ١ ص ٢٤٠ .

(٢) أي يبيع نفسه للموت . (٣) رجعت . (٤) يخرش .

(٥) في (خ) : « أولفو » ، وأذن : أسرع إلى الرمي وأخذوا (للجهم الوسيط) ج ١ ص ٣١٤ .

(٦) في (خ) : « استغرت » .

(٧) أي اصطف . (٨) في (خ) : « أخاه » .

(٩) كذا في (خ) ، (ط) وفي الرواية : « أبي أسامة » ج ١ ص ٢٤١ .

(١٠) في (خ) : « أكنوا » . (١١) سية القوس : طرفه .

(١٢) يوتر القوس : يبدو وترها .

لا يبلغ الوتر ، فقال مداه يبلغ ؛ قال عكاشة : فإن الذي يشه بالحق ، بلددته حتى بلغ وطولت منه لبتين أو ثلاثاً على سية القوس ، ثم أخذ ﷺ قوسه لما زال إرام القوم - وأبو طلحة يستره مترماً عنه - حتى تحطمت القوس .

خبر أبي طلحة

وكان أبو طلحة قد ثر كنانته - وفيها خمسون سهماً - بين يدي النبي ﷺ - وكان رامياً وكان حبيساً (١) - فقال رسول الله ﷺ : صوت أبي طلحة في الجيش خير من أربعين رجلاً ؛ فلم يزل يرمى بها ورسول الله ﷺ من خلفه بين رأسه ومنكبه ينظر إلى مواقع النبل حتى فثيت نبله وهو يقول : نحرى دون نحرى جعلني الله فداك . فإن كان ﷺ يأخذ العود من الأرض فيقول : إرم أبا طلحة ؛ فيرمى بها سهماً جيداً .

سبب تسمية أبي رهم المنحور

وروى يومئذ أبو رهم النفاذ بسهم فوق في نحره ، فبصق عليه رسول الله ﷺ فبرأ ؛ ومضى بعد ذلك المنحور .

المتعاهدون من قریش على قتل رسول الله

وكان أربعة من قریش قد تعاهدوا وتعاهدوا على قتل رسول الله ﷺ وهرفهم المشركون بذلك ؛ وهم : عبد الله بن شهاب ، وعتبة بن أبي وقاص ، وعمر بن قتيبة ، وأبي بن خلف [وزاد بعضهم (٢) عبد الله بن حيد ابن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي] .

خبر ما أصاب رسول الله من الجراحة يوم أحد

وروى عتبة يومئذ رسول الله ﷺ بأربعة أخجار فكسرت رباطه ، أشطى (٣) باطنها اليمنى السفلى ، وشجع في وجنته حتى غاب حلق المغفر (٤) في وجهه ، وأصابت ركبته ؛ فجهدتها (٥) ؛ وكانت تحفر حفرها أبو عامر كالفناذق يكذب بها المسلمين ؛ وكان رسول الله ﷺ واقفاً على يدها ولا يشرب به . والثبت أن الذي رمى وجنته ﷺ ابن قتيبة ، والذي رمى شفته وأصاب رباطه عتبة بن أبي وقاص . وأقبل ابن قتيبة - وهو يقول : دلوني على محمد ؛ فوالذي يحلف به (٦) لئن رأيته لأقتلنه - فملاه بالسيف ، ورماه عتبة بن أبي وقاص مع تحليل (٧) السيف ؛ وكان عليه درعان . فوقع ﷺ في الحفرة التي أمامه على جنبه فجحشت ركبته ، ولم يمتنع سيف ابن قتيبة شيئاً إلا وكهن الضربة بشقل السيف فوقع لما ﷺ وانفض ، وطلحة يحمله من ورائه ، وعلى أخذ يده حتى استوى قائماً . ويقال : الذي شج رسول الله ﷺ في جبهته ابن شهاب ، والذي أشطى رباطه وأدى شفته عتبة بن أبي وقاص ؛ والذي كسى وجنته حتى غاب الحلق في وجنته ابن قتيبة وسال الدم من شجته التي (٨) في جبهته حتى

(١) ربيع الصوت جهرة . (٢) ذكره ابن الأثير في (الكامل) ج ٢ ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٣) الرباطية : إحدى الأسنان الأربعة التي في مقدم الفم من أعلى وأسفل ، وأشطى : كسرت فصار لها شظية .

(٤) من أدوات الحرب لوقاية الفخذ والخصب .

(٥) جحشت الرربة : أصيبت إصابة كالموت أو أشد .

(٦) كناية عن اللات والعزى ، وهو من أيمان العنكب .

(٧) في (خ) : « تحليل » ، وجعل السيف : إذا علا . (٨) في (خ) : « انتهى » .

أخضل الدم لحية عليه السلام وكان سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه يضل الدم من وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم يقول كيف يفلح قوم قتلوا هذا بنبيهم؟ وهو يدعهم إلى الله عز وجل. قال الله تعالى: «ليس لك من الأمر شيء» أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون. (١) وقال: اشتد غضب الله (٢) على قوم دعوا (٣) رسول الله، اشتد غضب الله على قوم دعوا وجه رسول الله، اشتد غضب الله على رجل قتل رسول الله، وقال: اللهم لا يجوز لرجل الجول على أحد منهم! فما حال الجول على أحد من رماه أو جرحه صلى الله عليه وسلم: فأت عتبة، وقتل ابن قتيبة في المعركة. ويقال بل رمى إسمه فأصاب مصعب بن عمير رضي الله عنه قتله، فقال صلى الله عليه وسلم: ماله أفاء الله؟ فعمد إلى شاة يحملها فقتلته بقرنها وهو منتفلا فقتلته فوجد ميتاً بين الجبال. وكان صدق الله قد رجع إلى قومه فأنبئهم أنه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم [وهو رجل من بني الأدرم (٤)] من بني فهر] وأقبل عبد الله بن حديد بن زهير - حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الحال - يركض فرسه مقنماً في الحديد يقول: أنا ابن زهير! دلوني على محمد، فواته لأقتله أو لأمرن دونه. فقال له أبو دجانة: هلم إلى من يبق نفس محمد بنفسه. وضرب فرسه عرقها (٥) ثم علاه بالسيف فقتله. رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ويقول: اللهم أرض عن أبي خشرشة كما أنا عنه راض. وكان أبو دجانة قد ترس عنه صلى الله عليه وسلم بظهره، وتبطل يده وهو لا يتحرك رضي الله عنه.

نزع الحلق من وجهه صلى الله عليه وسلم

ولما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب أقبل أبو بكر رضي الله عنه يسمي، فوافقه طلحة بن عبيد الله، وبيدرو (٦) أبو عبيدة بن الجراح فأخذ بثيابه حقة المغفر فزاعها وسقط على ظهره وسقطت ثنيته، ثم أخذ الحلقة الأخرى [فكان أبو عبيدة في الناس أترم (٧)] ويقال إن الذي نزع الحلقة من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن وهب بن كلفة، ويقال أبو اليسر، وأثبت ذلك: عتبة بن وهب، فيما ذكره الواقدي (٨). وقال غيره الصحيح أن أبا عبيدة ابن الجراح وعتبة بن وهب عالجاها حتى طارت ثنيتهما أبي عبيدة في ماله لهما، فكان أحسن أهم خلق. ولما نزعنا جمل الدم بيل، فجعل مالك بن سنان [وهو والد أبي سعيد الخدري] يمالج الدم بفيه ثم ازدرده (٩). فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب أن ينظر إلى من خالط دمه دى فليتنظر إلى مالك بن سنان. وقيل له: تشرب الدم؟ فقال نعم! أشرب دم رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مس دمه دى لم تصبه النار.

مسح فاطمة الدم عن وجهه صلى الله عليه وسلم

وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء، فلما رأت الذي بوحي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقت وجعلت تمسح

الدم عن وجهه وذهب على رضي الله عنه بأن يمأه وقال لفاطمة: أمسكي هذا السيف غير ذمير فأتى بماء في جنة (١) فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يشرب منه - وكان قد عطش - فلم يستطع، ووجد رجلاً من الماء كرهها فقال: هذا ماء آجن (٢)، فتمضمض منه فاه الدم الذي فيه، وغسلت فاطمة عن أبيها الدم، ورأى صلى الله عليه وسلم سيفاً على عتصفاً فقال: إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، وسيف أبي دجانة غير مذهوم.

النساء يحملن الطعام ويستقن الجرحى

وخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء ماء - وكان قد جئن أربع عشرة امرأة منهن فاطمة عليها السلام، يحملن الطعام والشراب على ظهورهن، ويستقن الجرحى، ويدأوينهم (٣). ومنهن أم سلمة بنت ملحان، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها على ظهورهما القرب، ومنهن حنة بنت جحش وكانت نسى العطش وتداوى الجرحى، ومنهن أم أيمن نسى الجرحى - فلم يجد محمد بن مسلمة عند النساء ماء. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عطش عطشاً شديداً، فذهب محمد إلى قناة حتى استنى من حسي (٤)، فأتى بماء عذب فشرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير. وجعل الدم لا يقطع؛ وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لن ينالوا منا مثلاً حتى تستلوا الركن.

دواء جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما رأت فاطمة الدم لا يوقا (٥) - وهي تفسله وعلى يصب الماء عليها بالحن، أخذت فؤامة حمير فأحرقتة حتى صار ماداً، ثم أنصفتها بالجرح فاستمسك الدم؛ ويقال دارته بصوقة محترقة. وكان صلى الله عليه وسلم بعد دأوى الجرح في وجهه بعظم بآل حتى يذهب أثره، ومكث يجد كونه طرية ابن قتيبة على عاتقه شهراً أو أكثر من شهر.

قتل رسول الله أبي بن خلف

وأقبل يومئذ أبي بن خلف يركض فرسه حتى [إذا] (٦) دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترض له ناس من المسلمين ليقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم: استأخروا عنه! وقام وحرفته في يده فرماه بها بين سابعة (٧) البيضة والدرع فطعته (٨) هناك، فوقع عن فرسه وكسر ضلع من أضلاعه، فاحتلموه فأت - لما ولوا [قائلين] (٩) - بالطريق، وفيه نزلت وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى (١٠). وكان أبي بن خلف قد قدم المدينة في فداء ابنه وقد أسر يوم بدر،

- (١) الجن والفرس. (٢) الماء المنبر الطعم والاول (النهاية) ج ١ ص ٢٦.
(٣) ل (خ) و يدأوين. (٤) الجرحى: محفلة قرية من القرى قبل أن لا يكون إلا في أرض أسفلها حجارة وتوقها ومل، فإذا أمطرت انشأها الزل.
(٥) فلما انشأ إلى الهجرة أمسكنه (النهاية) ج ١ ص ٢٧٨.
(٦) ل (خ) و يرقى.
(٧) زيادة للسبب.
(٨) السابغ والسابغة والتسبغة: ما توصل به من خلق الدروع فتستر العنق. (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٤٤.
(٩) زيادة للإيضاح. (١٠) الآية ١٧ / الأهل.
(١) في (خ) قطعاه.

- (١) الآية ١٢٨ / آل عمران، ول (خ) د عليهم الآية. (٢) ل (خ) د غضب على. (٣) أي لم رسول الله صلى الله عليه وسلم. (٤) ثم بنى بهم الأدرم. (٥) أي قطع عرقها. (٦) بيدرو: أسرع. (٧) ل (خ) د وكان أترم، وما أثبتناه من (الغازي) ج ١ ص ٢٤٧، والترم هو سقوط الثنية أو انكسار السن من أصلها. (٨) الغازي ج ١ ص ٢٤٧. (٩) تزيه الفاموس) ج ١ ص ٤٠٢. (١٠) ملح: امتسح ووضع، وازدرد: ابتلع، تقول ملح الصبي أنه إذا وضعها (النهاية) ج ١ ص ٢٥٣.

قال . يا محمد ! إن عندي فرساً أجلاً فرقاً (١) من ذرة كل يوم أفتلك عليها ، فقال رسول الله ﷺ : بل أنا أفتلك عليها إن شاء الله . ويقال : قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله ﷺ كلبته بالمدينة فقال : أما أنتله عليها إن شاء الله . وكان ﷺ في القتال لا يلفت وراءه ، فكان يقول لأصحابه : إني أخشى أن يأتي أبي بن خلف من خلفي فإذا رأيتموني فاذنوني ، فإذا رأي يركض على فرسة ، وقد رأى رسول الله ﷺ فرسه فجعل يصيح بأعلى صوته : يا محمد ، لا تحوت ! إن تحوت ! فقال انعم : يا رسول الله ! ما كنت صانماً حين يشاك ، فقد جاءك ! وإن شئت عطف عليه . بعضنا . فأتى ﷺ ، ودنا أبي ، فتناسول رسول الله ﷺ الحرب من الحارث بن الصمة ، [ويقال من الزبير بن العوام] ، ثم انفض [بأصحابه] (٢) كما ينتفض البعير ، فتطأير عنه أصحابه - ولم يكن أحد يشب رسول ﷺ إذا جد الجدد - ثم أخذ الحرب فطعن بها في عنقه وهو على فرسه فجعل يحدو كما يحدو الثور ، ويقول له أصحابه : أبا عامر ! والله ما بك بأس ؛ ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ماضره ! فيقول : لا واللآلئ والعمرى ، ولو كان هذا الذي بي بأحد [ذي] (٣) الحجاز لما نوا أجمعون ! أليس قال لأفتلك ؟ فاستلمه وشغلهم ذلك عن طلب النبي ﷺ ؛ ولحق رسول الله ﷺ بمظلم أصحابه في الشعب . وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : مات أبي بن خلف يظن رابع ؛ فأتى زبير يظن رابع - بعد هوى (٤) من الليل - إذا نار تاجع لي فبهتها ، فإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجذبها يصيح : العطش ! وإذا رجل يقول : لا تسقه ، فإن هذا قاتل رسول الله ، هذا أبي بن خلف . فقلت : ألا سحقاً (٥) ! ومثل مات بسرف (٦) ويقال لما تناول النبي ﷺ الحرب من الزبير حل أبي على رسول الله ليضربه ، فاستقبله مصعب بن عمير يحول بنفسه دون رسول الله ، فغضب مصعب وجه أبي ، وأبصر رسول الله ﷺ فرجة بين سائفة النبي والدروع فطعن هناك ، فوقع وهو يحدو .

قتل عثمان بن عبد الله المخزومي

وأقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي على فرس ألقى يريد رسول الله ﷺ ، وعليه لامة (٧) كاملة - ورسول الله ﷺ موجه إلى الشعب - وهو يصيح : لا تحوت ! إن تحوت ! فوقف رسول الله ﷺ وعثر عثمان فرسه في تلك الحفرة فقع ، ويخرج الفرس عازراً (٨) فأخذه المسلمون فمروه . ومضى الحارث بن الصمة إليه فانطربا ساعة بسيفهما ، ثم ضربه الحارث على رجله فبرك ، ودفع عليه وأخذ دعه ومغفره وسيفه - ولم يسمع بأحد (٩) سلب يومئذ غيره - فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي أحاطه (١٠) . وكان عبد الله بن جحش أمره ببعث نخلة ، فأتته من رسول الله ﷺ ، وعاد إلى مكة حتى قدم فقتله الله بأحد .

- (١) أجلاً : أي أعاقها . (النهاية) ج ١ ص ٢٨٩ ، والفهرست : مكابال بالمدينة بيع ثلاثة آصع ، (مترجم القاموس) ج ٢ ص ١٢٩ .
(٢) زيادة للإيضاح والبيان .
(٣) الهوى : الساعة من الليل (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ١٠٠٢ .
(٤) سحقاً : بعد أشد البعد وسحق الله نادياً أي أبده ، (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٢٠ .
(٥) موضع على ستة أميال من مكة (معجم البلدان) ج ٣ ص ٢١٢ .
(٦) اللامة : أدوات الحرب كلها من ربح وشيشة ومقر وسيف ودرع (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٨١٠ .
(٧) عار القرس : أفتك فذهب على وجهه (هامش ط) ص ١٤٩ .
(٨) ذي (خ) : يأخذ . . . (٩) أحاطه : أحاطه .

ذبح عبيد بن حاجر

[ويرى مصرعه] (١) عبيد بن حاجر العامري [فأقبل] يبدو فغضب الحارث بن الصمة جرحه على عاتقه ، فاحتماه أصحابه . ووثب أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري إلى عبيد فتناوش ساعة ثم ذبحه بالسيف ذبحاً ، ولحق برسول الله (٢) .

سهل بن حنيف ينضح باتيل عن رسول الله

وكان سهل بن حنيف ينضح باتيل عن رسول الله ﷺ فقال عليه السلام : نبأوا سهلاً فإنه سهل . ونظر رسول الله ﷺ إلى أبي الدرداء رضي الله عنه والناس منهزمون فقال : نعم لفارس عويمر غير أفنة (٣) . ويقال لم يشهد أبو الدرداء أحدًا وأتى أبو أسيرة بن الحارث بن علقمة رجلاً فاتخلفاً ضربات (٤) حتى قتله أبو أسيرة ؛ فأقبل خالد بن الوليد على فرس آدم أغر فطعن أبا أسيرة من خلفه : خرج لرمح من صدره فمات .

قتال طلحة بن عبيد الله

وقابل طلحة بن عبيد الله عن رسول الله ﷺ قتالاً شديداً - حين انهزم عنه أصحابه وكرّ المشركون فأبدقوا به من كل ناحية - وصار يذب بالسيف من بين يديه ومن ورائه وعن يمينه وعن شماله ؛ يدور حوله يترس بنفسه حول رسول الله . وإن السيوف لتغشاه ، والنبل من كل ناحية ، وإن هو إلا حبة بنفسه لرسول الله حتى انكسروا ، فجعل رسول الله ﷺ يقول لطلحة : قد أوجب (٥) وكان طلحة أعظم الناس غناء عن رسول الله ﷺ يومئذ .

ورى مالك بن زهير الجشمي يرمي رسول الله ﷺ ، فأتى طلحة يده عن وجهه المقدس فأصاب خصره فقتل خصره . وقال حين رماه : حر (٦) ! فقال رسول الله ﷺ : لو قد بسم الله لنخل الجنة والناس ينظرون ! من أحب أن ينظر إلى رجل نشى في الدنيا وهو من أهل الجنة فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله ؛ طلحة من قضى نحبه .

ولما جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا ، أقبل يذبح من بني عامر بن أوى - يقال له شية بن مالك المضرب - يصيح : دلوني على محمد ! فغضب طلحة عرقوب فرسه فاكتسعت (٧) به ، ثم طعن صدقه وقتله ؛ وأصيب يومئذ طلحة في رأسه : ضربه رجل من المشركين ضربة زهر مقبل وأخرى وهو معرض عنه فتزف الدم حتى ضى عليه ؛ فنضح أبو بكر رضي الله عنه الماء في وجهه حتى أفانق ، فقال : ما فعل رسول الله ؟ قال خيراً ، هو أرسلني إليك . قال : الحمد لله كل مصيبة بعده جليل (٨) .

- (١) زيادة للبيان من (الوادي) ج ١ ص ٢٥٣ .
(٢) ذي (خ) : رسول الله .
(٣) غير آفنة : غير جبان (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٢٩١ .
(٤) ذي (خ) : في ضرباته .
(٥) قد أوجب لنفسه الجنة .
(٦) حر : كذا يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضى وأحرقه غلة كالجيرة والضمير ونحوها (النهاية) ج ١ ص ٣٨٥ .
(٧) ذي (خ) : فافتككت ، وهي رواية الوادي في (المنازي) ج ١ ص ٢٥٥ وسنأها : سلمت من ناحية ، وخبرها ، وروى به إلى الأرض .
(٨) جليل : هيئة قلبية .

قتال علي والحباب بن المندر

وكان علي بن أبي طالب يذب عن رسول الله ﷺ من ناحية ، وأبو دجانة مالك بن خراشة بن كزاذان بن عبد مرد بن ذلبة الأنصاري يذب من ناحية ، وسعد بن أبي وقاص يذب طائفة ، وانفرد على بفرقة فيها عكرمة بن أبي جهل ، فدخل وسطهم بالسيف - فغضب به وقد استملوا عليه - حتى أفضى إلى أحرم ، ثم كثر فيهم ثانياً حتى رجع من حيث جاء . وكان الحباب بن المندر الجوح يوش المشركين كما تخاش القوم ، واشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ، ثم برز بالسيف في يده واقتروا عنه ، وجعل يحمل على فرقة منهم ولأنهم يهربون (١) منه . وكان يومئذ معلماً بصابة خضراء في مغفره .

خبر عبد الرحمن بن أبي بكر وكان مشركاً

وطلع يومئذ عبد الرحمن بن أبي بكر المديني فقال : من يارز ؟ وانجز فقال :

لم يسبق إلا شكة ومبوب وصارم يقتل ضلالاً الشيب (٢)

وفي رواية : وناشئ يترب أرحام الشيب ، فتمش إليه أبو بكر رضى الله عنه وهو يقول : أنا ذلك الاشيب ! ثم انجزه فقال :

لم يسبق إلا حبي ودينى وصارم تقضى به يمينى

فقال له عبد الرحمن : لولا أنك أبى لم أنصرف ، فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر رضى الله عنه : شئت منك ، وارجع مكانك ، ومتنا بنفسك

خبر شماس بن عثمان

كان شماس بن عثمان بن الشريد الخزومي لا يرى رسول الله ﷺ [يصره] (٣) يميناً ولا شمالاً إلا رآه في ذلك الوجه يذب بسيفه . حتى غشي رسول الله ﷺ قمره بنفسه دونه حتى قتل رحمه الله ! فذلك قول النبي ﷺ : ما وجدت لشماس شبيهاً إلا الجنة (٤) .

أول من أقبل بعد الحزيمة

وكان أول من أقبل من المسلمين بعد التولية قيس بن محرز ، [ويقال قيس بن الحارث بن عدي بن جذيم بن جردة بن سارة] مع طائفة من الأنصار فصادفوا المشركين فدخلوا في حومتهم ، فأقلت منهم رجل حتى قتلوا

(١) في (خ) و (ل) و (م) : وما أوثقاه من (الغازي) ج ١ ص ٢٥٧ .

(٢) ذكر الواقدي هذا الخبر بقية الشعر ، وذكره (ابن مناصم) ج ٢ ص ٢٠٣ ضمن أخبار غزوة بدر ، والبيت في (ابن مناصم) هكذا :

لم يبق غير شكة ومبوب وصارم يقتل ضلالاً الشيب

وفي (خ) : لا صارم .

والشكة : السلاح . والمبوب : الفرس الكثير الجري .

(٣) زيادة لسانى .

(٤) الجنة : كل ما ولى من سلاح وغيره (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٤٧ .

ولقد ضاربهم قيس حتى قتل نفرًا فا قتلوه إلا بالرماح : نظموه ، ووجد به أربع عشرة ضربة قد جافته (١) وعشر ضربات في بدنه .

خبر الداعين إلى القتال

وكان عباس بن عباد بن فضالة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج ، وخارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن أمية القيس بن مالك الأغرة ، وأوس بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان يرفون أصواتهم ، فيقول عباس : يا معشر المسلمين ! الله وبيدكم ! هذا الذي أصابكم به ، صية نبيكم في وعدكم النصر فإ (٢) صبرتم . ثم نزع مغفرة وخلع درعه وقال لخارجة بن زيد : هل لك فيما ؟ قال : لا ، أنا أريد الذي تريد ، ظالموا القوم جميعاً ، وعباس يقول : ما عدونا عند ربنا إن أصيب رسول الله ومناعين تطرف ؟ فيقول خارجة : لا عندنا أنا عند ربنا ولا حجة ، فقتل مفيان بن عبد شمس السدوسي عباساً ، وأخذت (٣) خارجة الرماح ، لجرح بضعة عشر جرحاً ، وأجهز عليه صفوان بن أمية . وقتل (٤) أوس بن أرقم رضى الله عنهم .

خبر أبي دجانة وخبر السيف

وقال رسول الله ﷺ يومئذ : من يأخذ هذا السيف بمقه ؟ قالوا : وما حقه ؟ قال يضرب به العدو ! فقال عمر رضى الله عنه : أنا يارسول الله ! فأعرض عنه . ثم عرض به ذلك الشرط فقام الزبير رضى الله عنه . فقال : أنا ! فأعرض عنه حتى وجد (٥) في أنفهم . ثم عرضه الثالثة فقال ذو المشهرة أبو دجانة : أنا يارسول الله آخذه بمقه فدفعه إليه ، فصدق به حين لقي العدو ، فأعطى السيف حقه ، فا قاتل أحد أفضل من قتاله . لقد كان يضرب به حتى إذا كل عليه شحذه على الحجارة ، ثم يضرب به العدو حتى رده كأنه منجل ، وكان حين أعطاه السيف ليس مشهراً فأعلم بها ! وكان قومه يعلمون - لما بلوا منه - أنه إذا لبس تلك المشهرة لم يبق في نفسه غاية . فخرج يمشى بين الصنمين واختال في مشيته ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه : إن هذه المشية بينضها الله إلا في مثل هذا الموطن ، ويقال كان يعلم رأسه بمصا به حراء .

خبر رشيد الفارسي

ولقي رشيد الفارسي مول بني معاوية (٦) وجلا من المشركين قد ضرب سعداً مول ساطب جزله (٧) بانتنين ، فغضب عليه عاتقه فقتله ، فأعرض له أخوه يندو (٨) فقتله ، فقال له رسول الله ﷺ : أحسنت يا أبا عبد الله وكساه يومئذ ولأولده .

(١) جافته : أصابت جوفه (المرجع السابق) ج ١ ص ١٤٧ .

(٢) في (خ) : ما . (٣) في (خ) : وأخذ .

(٤) وجدنا : فضياً (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ١٠١٣ .

(٥) في (خ) : بنى معونة ، وما أوثقاه من (الغازي) ج ١ ص ٢٦١ .

(٦) في (الغازي) : ضربة جزله ، ج ١ ص ٢٦١ .

وجزله جزلاً : أى قطعه (المعجم الوسيط) ج ١ ص ١٢١ .

(٨) في (الغازي) ج ١ ص ٢٦١ وأقبل يندو كأنه كلب .

خبر عمرو بن ثابت

وكان عمرو (١) بن ثابت بن وقش بن زغبة بن عبد الأشهل الأنصاري شاكاً في الإسلام حتى كان يوم أحد فأسلم وقاتل حتى أثبت فرجه وهو بأخر رمق فقالوا : ما جاء بك ؟ قال : الإسلام آمنت بآله ورسوله ، ثم أختل سني وحضرت ، فرزقني الله الشهادة ومات . فقال رسول الله ﷺ : إنه لمن أهل الجنة .

خبر مخيريق

وكان مخيريق من أصحاب يهود ، يقال يوم السبت : يامسح يهودا والله إنكم لتعلمون أن محمداً نبي ، وأن نصره عليكم لحق أنتم أخذ سلاحه وحضر أحداً مع النبي ﷺ فقتل . وقال حين خرج : إن أحببت فأهوال محمد بضعها حيث أراد : فهي عامة صدقات رسول الله ﷺ . وقال فيه ﷺ : مخيريق خير يهود .

خبر عمرو بن الجوح وولده وما كان من أمر امرأته

وخرج عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلة وهو أعرج وهو يقول : اللهم لاتردني إلى أهلي ! فقتل شهيداً واستشهد ابنه خلاد بن عمرو ، وعبد الله بن عمرو بن حرام [بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي] (٢) ، أبو جابر بن عبد الله ، لحملهم هند بنت عمرو بن حرام — زوجة عمرو بن الجوح — على أمير لها تريد بهم المدينة ، فنقبها عائشة رضي الله عنها — وقد خرجت في نسوة تستروح الخبر ، ولم يضرب الحجاب يومئذ — فقالت لها : هناك الخبر ، فما وراءك ؟ قالت : أما رسول الله فصالح ، وكل مصيبة بعده جليل ، واتخذ الله من المؤمنين شهداء ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً . قالت عائشة من هؤلاء ؟ قالت : أخى وابن أخى خلاد وزوجى عمرو بن الجوح ، قالت : فأين تذهبين بهم ؟ قالت : إلى المدينة أقبرن فيها ، ثم قالت : حنن (٣) — تزجر بهيرها فبك ، فقالت عائشة : لما عليه (٤) ، قالت : ما ذاك به ، ربما حل ما يحمل البعيران — ولكنى أراه لتغير ذلك ، وزجرته فقام (٥) فوجهته راجعة إلى أحد فأصرح ، فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته بذلك فقال : فإن الجمل مأمور ، هل قال شيئاً (٦) ؟ قالت : (٧) إن عمراً لما وجهه إلى أحد قال : اللهم لاتردني إلى أهلي خزيان (٨) وارزقني الشهادة فقال رسول الله ﷺ : فذلك الجمل لا يمضي ! إن منك يامسح الأنصار من لو أقسم على الله لأبره : منهم عمرو بن الجوح . ياهند ! ما زالت الملائكة مظلة على أخيك

(١) ل (خ) « عمر » (٢) زيادة من ليه .

(٣) كلة تزجر الإبل (ترجيب النواوس) ج ١ ص ٦٩٨ .

(٤) أى بكى على من الجمل .

(٥) ل (خ) بد قولها : « فقام » و « بك » و « لاهنى لها » . وناسبتها لرواية (الوالدى) « فقام » فلما وجهت به إلى المدينة بكى ج ١ ص ٦٩٥ .

(٦) الضجر ل قوله « قال » عائد على الشهيد .

(٧) ل (خ) « قال » (٨) ل (خ) « خزيان » و « ل (الوالدى) ج ١ ص ٦٩٦ » خزيان « ولعل الصواب ما أنشأه .

من لمن قتل إلى الساعة ينظرون أين يدفن . ثم مكث ﷺ حتى قبرهم . ثم قال ياهند ! قد توافقوا في الجنة ، عمرو ابن الجوح ، وابذك خلاد ، وأخوك عبد الله ، قالت يا رسول الله أدع الله أن يجعلني معهم (١) .

أول قتيل من المسلمين يوم أحد

وقال جابر بن عبد الله : كان أبى أول قتيل قتل من المسلمين يوم أحد ، قتله سفيان بن عبد شمس أبو أبى الأعور السلمي ، فمضى عليه رسول الله ﷺ قبل الموقعة .

خبر أم عمارة وقتالها يوم أحد

وكانت أم عمارة [نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف (٢) بن مذبول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار] امرأة غزية بن عمرو بن عطية بن خلفاء بن مذبول [بن عمرو بن غنم مازن بن النجار] (٣) — قد شهدت أحداً هي وزوجها وابنها ، ومعهما شئ (٤) لتسقى الجرحى . فقالت وأبلى بلاء حسناً يومئذ — وهى حاضرة ثوبها على وسطها — حتى جرححت لائق عشر جرحاً ، بين طعنة برح أو ضربة بسيف . وذلك أنها كانت بين يدى رسول الله ﷺ هى وابناها عبد الله وحبيب ابنا زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن مذبول ، وزوجها غزية بن عمرو — يذبحون عنه ، فلما اتهم المسلمون جعلت تباشر القتال وتذب عن رسول الله ﷺ بالسيف ، وترعى بالقوس . ولما أقبل ابن قتيبة — لعنه الله — يريد النبي ﷺ كان فيمن اعترض له ، فغضبها على عاقبها ضربة صار لها فيما بعد ذلك غور أجوف ، وضربت به ضربات فقال رسول الله ﷺ : لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وقال : ما التفتت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دونى . وقال لابنها عبد الله بن زيد : بارك الله عليكم من أهل بيت ، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان ، ومقام ربيك [يعنى زوج أمه] خير من مقام فلان وفلان ، ومقامك خير من مقام فلان وفلان ، وحكم الله أهل بيت ، قالت أم عمارة : ادع الله أن يرافقك في الجنة ، قال : اللهم اجعلهم رفقاء في الجنة ، قالت : ما أبالي ما أصابني من الدنيا .

خبر حنظلة وغسيل الملائكة

وخرج حنظلة بن أبى عامر [بن عمرو بن صبيح بن مالك بن أمية (٥) بن خزيمة بن زيد بن (٦) عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس] وهو حنظلة الغسيل — إلى رسول الله ﷺ وهو يسوى الصفوف بأحد ، فلما انكشف المشركون ضرب فرس أبى سفيان بن حرب فوقه على (٧) الأرض وصاح ، وحنظلة يريد ذبحه ، فأدركه

(١) ل المرحوم السابق « عسى أن يجعلني معهم » .

(٢) ل (خ) مكان « عوف » « خلفاء » وهو خطأ ل ليه .

وما أنشأه من (الإصابة) ترجمة ١٢٤٠ ج ١ ص ٢٥٧ .

(٣) زيادة (الاستيعاب) ج ١ ص ١٣٩ ترجمتها ولم (٢٥٩٠) .

(٤) يقال : قن الماء على العرباب ، وشلت العين الدمع (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٩٦ .

(٥) ل (خ) مكان « اللهم » ما نصه : فأبو مالك بن الأوس اجملهم والصواب . ما أنشأه ، واسطر (المازني) ج ١ ص ٢٧٣ .

(٦) ل (خ) « أنه »

(٧) ل (خ) « زيد بن مالك بن عوف » وهو خطأ والصواب من (ما) .

(٨) ل (خ) « فوق الأرض » .

الأسود بن شعوب (١) فعمل على حنطة بالرمح فألقاه ، ومضى حنطة إليه في الرمح وقد أثبتته ثم ضرب به الثانية فقتله ، ونجماً وسفيان فقال رسول الله ﷺ : [إني رأيت الملائكة تنسل حنطة بن أبي] (٢) عامر بين السماء والأرض بما المزن في محافضة النفس ، قال أبو أسيد الساعدي : فذهبنا إليه فإذا رأسه يطار ماء . فلما أخبر النبي ﷺ بذلك أرسل إلى امرأته فسألها ، فأخبرته أنه خرج وهو جنب .

خبر هند بنت عتبة

وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف - زوجة أبي سفيان بن حرب - أول من مثل بقتل المسلمين ، وأمرت نساء المشركين أن يثان بهم ، لجدعن الأنوف والآذان ، فثان بالجميع إلا حنطة النسيل .

أول من دخل المدينة بعد الهزيمة

ولما صاح إبليس : إن محمداً قد قتل - نفرق الناس ، فنهض من وزد المدينة ؛ فكان أول من دخلها بهذا الخبر أبو عبادة سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصاري ، ثم ورد بعده رجال . فجعل النساء يلقن : عن رسول الله تفرون ، وجعل بن أم مكتوم يقول : عن رسول الله تفرون ! وكشحت أم أيمن في رجبهم بمضهم التراب وتقول : هاك المنزل ، أغزل به ، وولم سيفك ! رقيق ، إن المسلمين لم يعدوا الجبل - وكانوا في سفحه - لم يجاوزوه (٣) . وأقبل [أبو] (٤) أمية بن أبي حنيفة بن المغيرة وهو يقول : يوم يوم بدر . وقتل رجلاً من المسلمين فتربه على رضى الله عنه فقتله ، وقال النبي ﷺ يومئذ : أنا ابن الموائك (٥) . وقال أيضاً : أنا النسي لا كذباً أنا ابن عبد المطالب

خبر أنس بن مالك

ومر أنس بن النضر بن ضخم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن هدي بن النجار - وهو هم أنس ابن مالك - بنفر من المسلمين فمود فقال : ما يقدمكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ ! قال : فأتهمون بالحياة بعده ؟ قوموا فأتوا على ما مات عليه ! ثم جالد بسيفه حتى قتل رضى الله عنه . فوجد به سبعون ضربة ، وماعرف حتى هرقته أخته .

(١) كذا في (خ) و (الواقدي) ج ١ ص ٢٧٢ ، ولكن في (ابن هشام) ج ٣ ص ٦٠ : حذاه بن الأسود بن شعوب الأزدي و (الكامل) ج ٢ ص ١٥٨ .

(٢) ل (خ) : بن عامر . (٣) ل (خ) : لم يجاوزوه .

(٤) ل (خ) . و (الواقدي) ج ١ ص ٢٧٩ : أمية ، وما أثبتناه من (ابن هشام) ج ٣ ص

(٥) الموائك : جمع مائكة ، وهي التي تكسر من الطبيب حتى تحسّر بشرتها (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٥٨٣ ، وقال ابن الأثير في النهاية ج ٣ ص ١٨٠ : والموائك : ثلاث نسوة كن من أمهات النبي ﷺ : إحداهن عائكة بنت جلال بن فالح بن ذكوان ، وهي أم عبد مناف بن كعب .

والثانية : مائكة بنت مسرة بن جلال بن فالح بن ذكوان ، وهي أم هاشم بن عبد مناف .

والثالثة : مائكة بنت الأوس بن مسرة بن جلال ، وهي أم ومب أبي أمية أم النبي ﷺ .

الأولى من الموائك أم الثانية ، والثانية أم الثالثة : وبنو صاحب نضر بهذه الولادة .

خبر خارجة بن زيد

ومر مالك بن النخشم على خارجة بن زيد أبي زهير وهو قاعد ، فحشرتة ثلاثة عشر جرحاً ، كلها قد خلصت إلى مقتل فقال : أما علمت أن محمداً قد قتل ! فقال خارجة : فإن (١) كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت ؛ لقد بلغ [محمد] (٢) قتال من دينك . ومر على سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري أحد النقباء - وبه اثنا عشر جرحاً كلها خلصت إلى مقتل - فقال : علمت أن محمداً قد قتل ! فقال سعد : أشهد أن محمداً قد بلغ رسالة ربه ، فقاتل من دينك فإن الله حي لا يموت ، وقال منافق : إن رسول الله قد قتل فأرجعوا إلى قومكم فإنهم داخوا البيوت .

خبر ثابت بن الدحداحة وأصحابه : آخر من قتل يوم أحد

وأقبل ثابت بن الدحداحة (٣) (ويقال بن الدحداح) بن نعيم بن غنم بن إياس بن بكير والمسلمون أرواح (٤) قد سقط في أيديهم فصاح : يا معشر الأنصار ! إلى الله ، أنا ثابت بن الدحداحة ، إن كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت ، فقاتلوا من دينكم فإن الله مظهركم وناصرهم . فنهض إليه نفر من الأنصار فحمل بهم على كتيبة فيها : خالد بن الوليد ، وعمر بن العاص ، وعكرمة بن أبي جهل ، وضرار بن الخطاب ، فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الأنصار رضى الله عنهم ، فيقال إن هؤلاء آخر من قتل من المسلمين . ووصل رسول الله ﷺ إلى الشعب مع أصحابه فلم يكن هنالك قتال .

خبر وحشى ومقتل حمزة

وكان وحشى عبداً لابنة الحارث (٥) بن عامر بن نوفل ، ويقال لجبير بن مطعم ، فقالت له ابنة الحارث : إن أبي قتل يوم بدر ، فإن قتل أحد الثلاثة فأنت حر - إن قتل محمداً ، أو حمزة ، أو علياً ، فإن لا أرى في القوم كفواً لأبي غيرهم . فكان حمزة رضى الله عنه إلى صخرة ، وقد اعترض له سباع بن هيد العزى (واسم عبد العزى عمرو بن فضلة بن غنشان بن سليم) - وهو ابن أم أتمار - فاحتمله ورمى به وبترك عليه فشحطه شحط (٦) للشاه . ثم قام حتى بلغ المسيل فولت رجله عن جرف ، فبرز وحشى وحربه وضرب بها خاصرة حمزة خرجت من مثانته فلقق بربه . فأناه وحشى فشق بطنه وأخرج كبده فجاء بها إلى هند بنت عتبة فقال لها : ماذا لي إن قتل قاتل أبيك ؟ قالت سلبى (٧) ! فقال هذه كيد حمزة ! فضمتها ثم لفظتها ، ونزعت ثيابها وحلبها فأعطته وحشياً .

(١) (خ) : وإن ، وما أثبتناه رواية (الواقدي) ج ١ ص ٢٨٠ وهو أجود . (٢) زيادة للإيضاح .

(٣) ل (خ) : الدحداحة ، و (الدحداح) .

(٤) الأوزاع : الجماعات والفرق والتفرقون (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ١٠٢٩ .

(٥) ل (خ) : الحرب ، وما أثبتناه من (الواقدي) ج ١ ص ٢٨٥ .

(٦) شحط القتل : الدم : اضطرب (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٧٤ .

(٧) السلب : كل ما يحل من سلاح ونهب ودابة ، والمراد هاكل ما علك من الخيل والذهب وغيره . (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٤١ .

ورجعت إذا جاء مكة أن تعطيه عشرة دنانير، وفاتت معه حتى أراها مصرع حزة فقطعت مذاكيره؛ وجدعت
أنه وقطعت أذنيه، ثم جعلت مسكين ومصددين وخديتين (١) حتى قدمت بذلك مكة وكبده معها.
وفي المسند الإمام أحمد قال: فظفروا فإذا حزة قد بقرت بعنه، وأخذت منه كبده فلاكتها فلم تستطع أن تأكلها.
فقال رسول الله ﷺ: أكلت منها شيئاً؟ قالوا: لا. قال: ما كان الله ليدخل من حجرة النار. وفي رواية ابن
سعد (٢): إن الله قد حرم على النار أن تذوق من لحم حزة شيئاً أبداً. ويروي أن هنداً لما أخرجت كبده حزة لاكتها
فلم تستطع أن تليها فذقتها، ثم علكت على صخرة مشقة فصاحت بأعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا
بما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ، فهاجما حسان بن ثابت لما بلغ ذلك من قولها (٣).

موقف رسول الله على مقتل حزة

وجعل رسول الله ﷺ يقول: ما فعل عبي؟ ويكرر ذلك، فخرج الحارث بن الصمة فأبطأ، فخرج على رضى الله
عنه فوجد حزة رضى الله عنه مقتولاً. فأخبر النبي ﷺ فخرج يمشي حتى وقف عليه فقال: ما وفيت؟ ووافاً اغبط إلى
من هذا! غطلت صفة بن عبد المطلب (٤) رضى الله عنها فقال ﷺ: [يا زبير] (٥) أغنى أمك. هذا وحزة
يحفر له فقال: إن في الناس تكسفاً؛ فقالت: ما أما بغاة حتى أرى رسول الله ﷺ، فلما رآه قالت: يا رسول
الله! أين ابن أمي حزة؟ قال: هو في الناس، قالت: لا أرجع حتى أنظر إليه. فجعل الزبير يحملها حتى دفن حزة
رضى الله عنه. وقال رسول الله ﷺ: لولا أن يحزن لئنا تركناه للعافية (٦) حتى يحشر يوم القيامة من يعاون
البيع وحواصل الطير.

بكاء رسول الله على حزة

ويقال لما أصيب حزة رضى الله عنه جاءت صفة بنت عبد المطلب تطلبه لحالت بينها وبينه الانصار، فقال
رسول الله ﷺ: دهرها؛ جلست عنده فجعلت إذا بكى رسول الله ﷺ، وإذا نشجت لكج (٧). وكانت فاطمة

(١) المذبة والحداد: السوار تجملة للمرأة في يديها.
والمضنة والمضد: الذئب يكون كالسوار، تجملة من مضدها بين الكف والرق. والحدادة وجمها المخدم: الخاضع
تجملة لرجلها. هامش (ط) من ١٥٣.

(٢) (الطبقات الكبرى) ج ٢ ص ١٢٣.
(٣) قالت:

نحن جزيناكم يوم بدر
ما كان من عيلة لي من سر
شفتي قفى وشفتي ندرى
نفكر وحتى على مهري
فقال حسان: أشرت لسكاع وكان عاذتها

(ابن عمام) ج ٣ ص ٢٩ - ٢٧.

(٤) أخت حزة، وعمها النبي ﷺ، وأم الزبير بن العوام.

(٥) زيادة الباء.

(٦) الثانية: خلاص الرزق من الدواب والطير (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٦١٢.

(٧) تقع لشيء إذا تردد البكاء في صدره من غير انتحاب (المرجع السابق) ص ٩٢١.

عليها السلام تبكى ورسول الله ﷺ كلما بكى يبكي، وقال: لن أصاب بمثلك أبداً. ثم قال: أيتها أمانى جبريل
وأخبرني أن حزة مكتوب في أهل السموات السبع: حزة بن عبد المطلب أسد الله وأسود رسوله.

المثالة بحمزة

ورأى رسول الله ﷺ به مثلاً شديداً فأحزنه ذلك المثل، ثم قال: لئن ظفرت بقرش لأمثلن بثلاثين منهم، فزلت هذه
الآية. وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لمؤخير لصابرين (١) [فعنا رسول الله] فلم يثل بأحد (٢).
وجعل أبو قتادة الأنصاري يريد أن ينال من قرش، لما رأى من غم رسول الله ﷺ في قتل حزة وما مثل به،
ورسول الله ﷺ يشير إليه أن اجلس - وكان قائماً - فقال ﷺ: احتسبتك عند الله؛ ثم قال: يا أبا قتادة:
إن قريناً أهل أمانة، من بغاهم العوائز كبه (٣) الله لفيه، وعسى إن طالت بك مدة أن تحفر عملك مع أعمالهم
وفعالك مع فعالهم، لولا أن تبطر (٤) قرش لا تخبرتها بما لها عند الله، فقال أبو قتادة: والله يا رسول الله ما غضبت
إلا الله ورسوله حين قالوا منه ما قالوا، فقال ﷺ: صدقت، بئس القوم كانوا للنبيهم.

مقتل عبد الله بن جحش وخبره

وقال عبد الله بن جحش بن وثاب بن يعمر (٥) بن صبرة بن مرة بن كعب (٦) بن غنم بن دودان (٧) بن أسد
ابن خزيمة الأسدي: يا رسول الله! إن هؤلاء القوم قد نزلوا حيث ترى، وقد سألت الله فقلت: اللهم إني أقسم
عليك لنفي العدو غداً فيقتلونني ويقترونني ويمثلون بي، فألفاك مقتولاً قد صنع هذا بي، فقول: فيم (٨) صنع
بك هذا؟ فأقول: فيك؛ وأنا أسألك أخرى: أن تلي تركتي من بعدي فقال: نعم. فخرج حتى قتل ومثّل به. ودفن
هو وحزة (٩) رضى الله عنه في قبر واحد. وولى تركته رسول الله ﷺ فاشترى لابنه (١٠) مالا بخير، فأقبلت
أخته حمزة بنت جحش. فقال لها رسول الله ﷺ: يا حنن! احتسبي؛ قالت: من يا رسول الله؟ قال: خالك حزة؛
قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، غفر الله له ورحمه، هنيئاً له الشهادة! ثم قال لها: احتسبي؛ قالت من يا رسول الله؟
قال أخوك، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، غفر الله له ورحمه، هنيئاً له الشهادة! ثم قال: لها احتسبي، قالت من
يا رسول الله؟ قال: مصعب بن عمير، قالت وأحزنناه! وفي رواية أنها قالت: وأهقرناه! فقال ﷺ: إن لأزوج
من المرأة مكاناً ما هو لأحد! ثم قال لها: لم قلت هذا؟ قالت يا رسول الله، ذكرت يتم بليه فرائق. فعنا رسول
الله ﷺ لولده أن يحسن عليهم الخلف، فتزوجت طلحة فولدت له محمد بن طلحة، فكان أول من أوصى الناس لولدها.
وكانت حمزة خرجت يومئذ إلى أحد مع النساء يسقين الماء.

(١) الآية ١٢٦ / النحل.

(٢) هذه رواية (الوالدي) ج ١ ص ٢٩٠.

(٣) ل (خ) «أكبه».

(٤) البطر: يقول بطر فلان الصفة: استغنىها فكفرها.

(٥) ل (خ) «رياب بن هلال»، «ابن كثير»، «داود»، «ليم».

(٦) حمزة: خال عبد الله بن جحش.

(٧) في (المنزلي) «لأمة»، ج ١ ص ٢٩١.

ظهور رسول الله على أصحابه في الشعب

وظهر رسول الله ﷺ على أصحابه في الشعب بين سعد بن عباد وسعد بن معاذ يتكفأ في الدرع [وكان يتكفأ إذا مضى يتكفأ تكفؤاً] (١) - وقد بدن وظاهر بين درعين - وكان يتوكأ على طلحة بن عبيد الله ، فما صلى ظهر يومئذ بأصحابه إلا جالساً . وقد حمل طلحة رضى الله عنه - حين انتهى إلى المخرة - حتى ارتفع عليها . ثم مضى إلى أصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه ، فلما رأوهم ولوا في الشعب ظناً أنهم من المشركين ، حتى جدل أبو دجانة يليح إليهم بمائة حمراء على رأسه فرفقوه فرفجوا أو بعضهم . وكانوا الذين ثبتوا معه ﷺ - وطلخوا وهو بينهم إلى الشعب - أربعة عشر : سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار .

سرور المسلمين بإسلامه رسول الله ﷺ

فسروروا برسول الله ﷺ حتى كأنهم لم تصبهم في أنفسهم مصيبة وبينهم على ذلك رد الأمر كذا إذا هم فوقعهم ، وإذا كانوا قد قبلت ، فندبهم النبي ﷺ يحضهم على القتال ، فمدوا إليهم فأنكسروا ، ورسول الله ﷺ يقول : وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين (٢) . وأبو سفيان في سفح الجبل فقال ﷺ : ليس لهم أن يملونا فأنكسروا (٣) .

خبر النعاس

وألقى الله النعاس على من مع النبي ﷺ وهم سلم (٤) لمن أرادهم ، لما بهم من الحزن فناموا ثم تعبوا من نومهم ، فإن لم تصبهم قبل ذلك نكبة ، وقال مصعب بن قيس ، ويقال بشير ، بن مليل بن زيد بن العاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري : لو كان لنا من الأمر شيء ماقتناه ما هنا ، فأنزل الله تعالى : فإذا تصعدون ولا تلونوا على أحد [إلى آخر الآيات] (٥) قال أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم (٦) ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري : لقد رأيته يومئذ - في أربعة عشر رجلاً من قومي - إلى جنب رسول الله ﷺ وقد أصابنا النعاس أمة ، فما منهم إلا رجل ينط فخطباً حتى إن الجحف (٧) لتناطح . ولقد رأيت

- (١) زيادة البيان ، وهي صفة متية للنبي ﷺ وذلك أنه كان إذا مضى كأنما ينعط من صعب ، راجع (صفة الصفوة لابن أبي حنيفة) ج ١ ص ١٥٦ باب صفة رسول الله ﷺ وج ٢ من هذا الكتاب .
- (٢) في (خ) : الرسل الآية ١٤٤ / آل عمران .
- (٣) في (خ) : ما أنكسروا ، وما أثبتناه رواية (الواقدي) ج ١ ص ٢٩٥ .
- (٤) النعاس : الاستسلام والنعيم ، والأمر من غير حرب (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٤٦ .
- (٥) الآيات من ١٥٣ - ١٥٥ / آل عمران .
- (٦) في (خ) : ابن غزبه ، وهو خطأ ، ونسبه في (الإصابة) مكذوب : كعب بن عمرو بن ميساد بن سواد بن غنم الأنصاري أبو اليسر ، راجع (الإصابة) ترجمة رقم ٧٤١٦ ج ٨ ص ٣٠١ .
- (٧) الجحف : تقول : جحف فلان مع فلان كجحفاً : مال .

سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر به حتى أخذه بعد ما تلّم : وإن المشركين لتحتنا . وقال أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد بن مائة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري : ألقى علينا النعاس ، فكنكت أنفس حتى سقط سنيق من يدي ، وكان النعاس لم يصب أهل التفاف والدك يومئذ ، وكل (٨) متافق يتكلم بما في نفسه ، وإنما أصاب النعاس أهل اليقين والإيمان .

خبر أبي سفيان ومقاتلته ورد عمر

ولما تجاوزا أراد أبو سفيان بن حرب الانصراف ، وأقبل على فرس حتى أشرف على المسلمين في مرض الجبل فنادى بأعلى صوته : أعل جبل أتم صاح : أين ابن أبي كبشة ؟ أين ابن أبي قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟ يوم يوم بدر ، ألا إن الأيام دول ، وإن الحرب سجال ، وحظلة بحظلة (٩) ، فقال عمر رضى الله عنه : أجيئه يا رسول الله ؟ فقال ، بلى ، فأجبه فقال أبو سفيان : أعل جبل فقال عمر : الله أعلى وأجل ، فقال أبو سفيان : إنها قد أمنت فقال عنها ، ثم قال : أين ابن أبي كبشة ؟ أين ابن أبي قحافة ؟ أين ابن الخطاب ؟ فقال عمر رضى الله عنه : هذا رسول الله ، وهذا أبو بكر ، وهذا عمر . فقال أبو سفيان يوم يوم بدر ، ألا إن الأيام دول وإن الحرب سجال ، فقال عمر : لا سواء اقتلانا في الجنة وقتلناكم في النار ، قال أبو سفيان : إنكم لتقولون ذلك ، لقد خبنا إذا وخبرنا ، لنا البرى ولا عرى لكم ، فقال عمر : الله مولانا ولا مولى لكم ، قال أبو سفيان : إنها قد أمنت يا ابن الخطاب فقال (١٠) عنها قم إلى يا ابن الخطاب أكلك ، فقام عمر ، فقال أبو سفيان : أنشدك بدينك ، هل قتلنا عمداً ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ، قال أنت عندى أصدق من ابن قبيصة ، ثم قال أبو سفيان ورفع صوته : إنكم واجدون في قتلاكم حنتاً ومثلاً ، إلا أن ذلك لم يكن عن رأى سرائنا ، أدركته حمية الجاهلية فقال : أما إذ (١١) كان ذلك فلم نكرهه ثم نادى : ألا إن مرعدكم بدر (١٢) الصفراء على رأس المحول ، فقال رسول الله ﷺ قل نعم ! فقال عمر رضى الله عنه : نعم .

إنصراف المشركين ومخافة رسول الله من مباغتة المدينة

فانصرف أبو سفيان إلى أصحابه وأخذوا في الرحيل ، فاشفق رسول الله ﷺ والمسلمون من أن ينير المشركون على المدينة فهلك الذراري والنساء ، فبحث سعد بن أبي وقاص لينظر : إن ركبوا الإبل وجنبا الخيل فبواظنهم ، وإن ركبوا الخيل وجنبا الإبل فهي النار . ثم قال عليه السلام : والذي نفسي بيده لن ساروا إليها لاسيرن إليهم

- (١) في (خ) : وكل ، وما أثبتناه من (المغازي) ج ١ ص ٢٩٦ .
- (٢) يريد حظلة ولده ، وحظلة غيبيل الملائكة .
- (٣) في (خ) : فقال ، وما أثبتناه من (الواقدي) ج ١ ص ٢٩٧ وماله عنها : نجاف عنها ولا نذكرها بوجه ، حتى ألهتهم . (النهاية) ج ٢ ص ٢٩٤ .
- (٤) في (خ) : إذا .
- (٥) كذا في (خ) و (الواقدي) ج ١ ص ١٩٧ . أما في (ط) : بدر الصفراء .

ثم لأنهم ، فذهب سعد يسعى إلى العقيق فإذا هم قد ركبوا الإبل وجنوا الخيل ، بعد ما تشاوروا نهب المدينة فأشار عليهم صفوان بن أمية ألا يفعلوا ، فإنهم لا يدرون ما ينشأهم ، فناد فأخبر النبي ﷺ .

قدوم أبي سفيان مكة

وقسم أبو سفيان مكة فلم يصل إلى بيته حتى أن حبل فقال : قد أنعمت ونصرتني وشفيت نفسي من عمد وأصعابه ، وحلق رأسه .

أول من قدم إلى مكة بخبر أحد

فكان أول من قدم مكة بخبر أحد وانكشف المشركين عبد الله بن [أبي] أمية بن المغيرة فكره أن يأتيهم بجيئة أهلهم ، فقدم الطائف وأخبر أن أصحاب محمد قد غفروا واتهمنا . ثم قدم وحشي مكة فأخبرهم بمصاب المسلمين وقد سار أربعمائة على راحلته ، ووقف على الثنية التي نزل الجحون قنادي : يا معشر قريش ! أبشروا ؛ قد قتلنا أصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلاً في زحف قط ؛ وجرحنا عمداً فأثبتناه بالجراح ، وقتل حمزة ، فسروا بذلك .

قتلى المسلمين وقتلى المشركين

وقتل من المسلمين بأحد أربعة وسبعون (١) : أربعة من قريش وسائرهم من الأنصار ، ويقال خمسة من قريش . وقتل من المشركين أربعة وعشرون ، وأسر من المشركين أبو عزة عمرو (٢) بن عبد الله بن حدير بن وهب بن حذافة ابن جح ، ولم يمس منهم غيره فقال : يا محمد ، من علي ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ، لا ترجع إلى مكة تسمح عارضيك تقول : قد خست [وفي رواية سخرت] محمداً مرتين ، ثم أمر به عاصم ابن ثابت فضرب عنقه ، ويقال إن المشركين لما انصرفوا بحمراء الأسد في أول الليل ساعة ، ثم رحلوا وتركوا أبا حمزة قائماً مكانه حتى ارتفع النهار ، ولحقه المسلمون وهو مستنبه ينادي ، وكان الذي أخذه عاصم بن ثابت فأمره النبي ﷺ فضرب عنقه .

صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهداء أحد

ولما انصرف المشركون أقبل المسلمون على أمواتهم ، فكان حمزة رضي الله عنه فيمن أتى به أولاً فصلى عليه رسول الله ﷺ وقال : وأيت الملائكة تغسله ، لأن حمزة كالجسد يومئذ ذلك اليوم . ولم يستل ﷺ الشهداء وقال : لقوم بدمائهم وجراحهم ، فإنه ليس أحد يجرح في الله إلا جاء يوم القيامة جرحه لونه لون دم وريحه ريح مسك ، ثم قال : ضعوم . أنا الشهيد على هؤلاء يوم القيامة . فكان حمزة أول من كبر عليه رسول الله ﷺ ، ثم جمع إليه الشهداء . فكان كلما أتى بشهد وضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهداء ، حتى صلى عليه سبعين

(١) في (خ) ٥ بن أمية .

(٢) رواية (الروائي) ج ١ ص ٣٠٠ سيعون .

(٣) في (خ) ٥ عمر .

أمرة ، ويقال كان يؤتى بقسمة حمزة عاشرهم فصلى عليهم ثم رفع القسمة وحمزة مكانه ، ويؤتى بقسمة آخرين فبوضعون إلى جنب حمزة فصلى عليهم حتى قتل ذلك سبع مرات . ويقال : كبر عليهم تسماً وسبماً ونحساً وقيل لم يصل عليهم ، خرج به أبو داود (١) عن حديث جابر وأنس وابن عباس رضي الله عنهم : وهو مذهب مالك ، واليث بن سعد والشافعي ، وأحمد ، وداود (٢) ، ألا يصل على المقتول في المركة ، وقال فقهاء الكوفة والبصرة والقاسم : يصل عليهم .

خبر دفن القتلى ودفن حمزة

وقال رسول الله ﷺ للمسلمين ، أحفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر . وقدموا أكثرهم قرآناً ، فكانوا يقدّمون أكثرهم قرآناً في القبر ، ولما داروا حمزة رضي الله عنه أمر رسول الله ﷺ بردة تمده عليه وهو في القبر ، فجعلت البردة إذا خسروا رأسه بدت قدماءه ، وإذا خسروا رجله ينكشف وجهه ، فقال رسول الله ﷺ : غطوا وجهه ، وجعل على رجله الحرام (٣) . فيكي المسلمون وقالوا : يا رسول الله ! عم رسول الله لا نجد له ثوباً ؟ فقال : تفتح الأرياف والأصفار فيخرج إليها الناس ثم يبعثون إلى أهلهم ، إنكم بأرض حجاز (٤) جردية [الجرديّة التي ليس بها شيء من الأشجار] (٥) والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . والذي نفسي بيده لا يصبر أحد على لاوائها وشذاتها إلا كنت له شقيقاً أو شهيداً يوم القيامة .

مصعب بن عمير

مر رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير وهو مقتول في بركة (٦) فقال : لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة منك ولا أحسن ليّ منك ، ثم أنت شعث الرأس في بركة . ثم أمر به فقبر .

(١) في سنن أبي داود ج ٣ ص ٤٩٨ حديث رقم ٣١٣٥ : حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، ٥٠٠٠ أن أنس بن مالك حدثهم أن شهداء أحد لم يقدلوا ، ودفنوا بدمائهم ولم يصل عليهم ، ولما أتى ابن القيم على أبي داود : وقد ورد في الصلاة على قتلى أحد من المسلمين عدة أحاديث : منها ما أخرجه الشيخان عن عتبة بن مامر أن النبي ﷺ خرج يوماً يصل أهل أحد صلاته على الميت ، ومنها حديث أنس أن النبي ﷺ صلى على حمزة ، ومنها حديث أبي مالك النخعي قال : كان قتل أحد يؤتى بهم بقسمة عاشرهم حمزة ، فصلى عليهم رسول الله ﷺ ثم يحملون ، ثم يؤتى بقسمة منهم فيصل عليهم ، وحمزة مكانه ، حتى صلى عليهم رسول الله ﷺ .

ول (عون المعبود) ج ٨ ص ٤٠٨ .

وقال : المأظف والخلاف في الصلاة على قتيل معركة الكفار مشهور ، قال الترمذي : قال بعضهم : يصل على الشهيد وهو قول الكوايين وإسحاق ، وقال بعضهم لا يصل عليه ، وهو قول المدنيين والشافعي وأحمد . والمحدث سكت عنه المنفرد .

(٢) صاحب مذهب معتقل ، وأبانه يرفون بأطاهرة تولى ينفاد سنة ٢٧٠ هـ [عاش (ط)] .

(٣) خسروا : غطسوا .

(٤) الحرم : ثبات صحراوي .

(٥) المجاز : ثمس بذلك لأنه يمتدح بالجلال ، (معجم البلدان) ج ٢ ص ٢١٨ .

(٦) هذه الزيادة من نص (الروائي) ج ١ ص ٣١١ .

(٧) البردة : كساء مخطط بالحرف به : (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٤٨ .

وكان كثير من الناس جربوا موثاقهم إلى المدينة ففرغهم. فنادى منادى رسول الله ﷺ: ردوا القتلى إلى مضاجعهم؛ فلم يرد أحد إلا رجلاً واحداً أدركه المنادى ولم يدفن، وهو شماس بن عثمان الخزومي.

موقف المسلمين للنساء على الله

ولما فرغ رسول الله ﷺ من دفن أصحابه ركب فرسه وخرج، والمسلمون حوله؛ غانمهم جرحى، ولا مثل لبني (١) سلمة وبني عبد الأشهل ومعه أربع عشرة امرأة، فلما كانوا بأهل الحرة قال: اصطفوا فثنى على الله؛ فاصطف الرجال صنفين خلفهم النساء ثم دعا فقال: اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت، ولا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت، ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت. اللهم إني أسألك التعميم المقيم الذي لا يتحول ولا يزول، اللهم إني أسألك الأمن يوم الحوف واتمنى يوم القافة، عاقداً بك اللهم من شر ما أنطينا وشر ما منعت منا. اللهم توفنا مسلمين. اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسولك ويرصدون عن سبيلك. اللهم أنزل عليهم رجلك وعذابك إله الحق. آمين.

دخول رسول الله إلى المدينة

واقبل حتى طلع على بني عبد الأشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال: لكن حمة لا بواكي له؛ لخرج النساء ينظرن إلى سلامته، فقلت أم عامر الأشهلية: كل مصيبة بعدك جنل (٢) وجاءت أم سعد بن معاذ [وهي كبشة بنت رافع بن معاوية] (٣) بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر، [وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج] تعدو نحو رسول الله ﷺ وقد وقف على فرسه، وسعد بن معاذ أخذ بمنان الفرس فقال سعد: يا رسول الله: فقال مرحباً بها. فذنت حتى تأملت رسول الله ﷺ وقالت: أما إذ رأيتك سالماً فقد أشرفت انصيبة (٤). فمرأها رسول الله ﷺ بمعرو بن معاذ إنها ثم قال: يا أم سعد: أبشري وبشري أهلهم أن قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعاً - وهم ثقي عشر رجلاً - وقد شفّعوا في أهلهم، قالت رضيتم برسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا؟ ثم قالت: يدع يا رسول الله لمن خلفوا، قل: اللهم أذهب حزن قلوبهم، وأجبر مصيبتهم، وأحسن الخلق على من خلفوا، ثم قال: نحن أبا عمرو الدابة. لحلى سعد الفرس فتبعه الناس فقال: يا أبا عمرو، إن الجراح في أهل دارك فاشية، وليس منهم مجروح إلا يأتي يوم القيامة جرحه كأغور ما كان: اللون لون الدم والريح ريح المسك، فمن كان مجروحاً، فليقر في داره وليداو جرحه، ولا يبلغ معي بيتي، عزمة مني. فنادى فيهم سعد: عزمة من رسول الله ﷺ ألا يتبع رسول الله ﷺ جريح من بني عبد الأشهل، فتخلف كل مجروح. فباتوا يوقدون النيران ويدلون الجراح، وإن فيهم ثلاثين جريحاً، ومضى سعد مع رسول الله ﷺ حتى جاء بيته فأنزل عن فرسه إلا حملاً، وانكأ على سعد بن عباد

وسعد بن معاذ حتى دخل بيته فلما أذن بلال بصلاة المغرب خرج على مثل تلك الحال يتوكأ على السعد بن معاذ ثم عاد إلى بيته.

خبر البكاء على حمة

ومضى سعد بن معاذ إلى نسائه فساكن حتى لم يبق امرأة إلا جاء بها إلى بيت رسول الله ﷺ، فبكين حمة رضي الله عنه بين المغرب والعشاء، والناس في المسجد يوقدون النيران يتكدون (١) بها من الجراح. وأذن بلال رضي الله عنه حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله ﷺ، فجلس بلال عند بابه حتى ذهب ثلث الليل، ثم ناداه الصلاة يا رسول الله، فبى رسول الله ﷺ من نومه وخرج، فإذا هو أخف في منيته منه حين دخل، وسمع البكاء فقال ما هذا؟ فقيل: نساء الانصار يبكين على حمة فقال: رضي الله عنكن وعن أولادكن؛ وأمر أن فرد النساء إلى منازلهن. فرجمن بعد ليل مع رجلين. وصلى رسول الله ﷺ العشاء ثم رجع إلى بيته، وقد صف له الرجال ما بين بيته إلى مصلاه يمشي وحده حتى دخل، وبانت وجهه الأوس والخزرج على بابه يحرسونه فتركاً (٢) من قريش أن تكبر، ويقال إن معاذ بن جبل رضي الله عنه جاء بنساء بني سلمة، وجاء عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بنساء بلحارث [بن الخزرج] (٣) فقال رسول الله ﷺ: ما أردت هذا؟ ونماهن الغد عن النوح أشد النوى.

شهادة المنافقة—ين

وجعل عبد الله بن أبي ابن سلول والمنافقون يشتمون معه ويُسَرُّون بما أصاب المسلمين، ويظهرون أفحيح القول: فيقول ابن أبي لابنه عبد الله - وهو جريح قد بات يكوى الجراحة بالنار - ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأى؛ عصاني محمد وأطاع الولدان؛ والله لكأنى كنت أنظر إلى هذا؛ فقال ابنه: الذي صنع الله لرسوله (١) وللمسلمين خير.

مما قالت اليهود والمنافقون شهادة بقتلى أحد

وأظهرت اليهود القول الذي قالوا: ما محمد إلا طالب ملك؛ ما أصيب هكذا نبي قط؛ أصيب في بدنه، وأصيب في أصحابه؛ وجعل المنافقون يُفخِّون عن رسول الله ﷺ أصحابه ويأمرونهم بالفرق عنه، ويقولون: لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل. وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك في أماكن؛ فثنى إلى رسول الله ﷺ يستأذنه في قتل من سمع ذلك منه من يهود والمنافقين، فقال عليه السلام: يا عمر، إن الله مظهر دينه وممزي نبيه، واليهود ذمة فلا تقتلهم، قال: فهؤلاء المنافقون؟ قال: أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله؟ قال: بلى، يا رسول الله؛ وإنما يفعلون ذلك تعوداً من السيف، فقد بان لنا أمرهم، وأبدي الله أشغالهم عن هذه

(١) السكادة؛ خرفة مُسَحَّن وتوضع على الورم أو موضع الوجع (المرجع السابق) ج ٢ ص ٢٩٨.

(٢) فرقا؛ خروفاً.

(٣) زيادة للإيضاح.

(٤) لى (خ) «ولرسوله».

(١) لى (خ) «ولا مثل بنى» وما أنتهاه عبادة (الواقدي) ج ١ ص ٣١٤.

(٢) جال؛ مبيغة؛ قال ابن هشام: الجلل يكون من القليل ومن الكثير وهو هاهنا من القليل.

(٣) زيادة من نسخها.

(٤) أخرج المصيبة؛ قلت؛ والكناية: القليل من الكثير (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٥٥٢.

الشكبة افعال : نبيت من قتل من قال لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله : يا ابن الخطاب ، إن قريشاً لن يثأروا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن .

ما نزل من القرآن في غزوة أحد

ونزل في غزوة أحد من قوله تعالى : « وإذا غدوت من أهلك فبؤى المؤمنين فماعد للقتال » من سورة آل عمران إلى آخرها (١) ، وكان قد نزل قبل أن يخرج ﷺ إلى أحد قوله تعالى : « إذ تقول للمؤمنين ألن يكفئكم أن يمددكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين (١٢٤) بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (١٢٥) وما جمعه الله إلا بشرى لكم وانظروا لقلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » (آل عمران ١٢٦) (٢) . فلم يصبروا وتكشفوا ، فلم يمد رسول الله ﷺ بملك واحد يوم أحد .

خبر معاوية بن المغيرة وكان هو الذي مثل بحمزة

وكان معاوية بن المغيرة بن أبي العاص قد انهمز ومضى على وجهه ونام قريشاً من المدينة ، فلما أصبح دخلها ، وأتى عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما رآه قال : ويحك أهلكني وأهلكك نفسك ، وأدخله بيته . ثم سأل فيه رسول الله ﷺ فأجابه ثلاثاً فإن وجد بعد من قتل ، لجره عثمان . وخرج بعد ثلاث فأدركه زيد بن حارثة وعمار ابن ياسر بالباء (٣) فرياه حتى قتلاه ، وكان هو الذي مثل بحمزة رضى الله عنه .

غزوة حراء الأسد

ثم كانت غزوة حراء الأسد (٤) يوم الأحد صبيحة أحد . وذلك أن عبد الله بن عمر بن عوف المزني (٥) أوفى باب النبي ﷺ ليلة الأحد ، وبلال على الباب بعدما أنزله وهو ينتظر خروج النبي ﷺ ، فلما خرج أخبره المزني أنه أقبل من أهله حتى كان بملل إذا قريش قد نزلوا ، فسمع أبا سفيان وأصحابه يشترون (٦) ليرجعوا حتى يستأملوا من بقر ، وصفران يأبى ذلك عليهم . فدعا رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وذكر لما ذلك ، فقالا : أطلب العدو يا رسول الله ، ولا يقتحمون على الذرية ، فلما صلى الصبح يوم الأحد - وهو وجه الأوس والخزرج ،

(١) من الآية ١٢١ إلى آخر السورة .

(٢) ل (خ) بدأ الآيات بقوله تعالى : « إذ يمددكم بثلاثة آلاف » وهكذا نس (الواقدي) ج ١ ص ٢٢٠ ، وما أثبتناه أجود .

(٣) الجاهل : جبيل بالمدينة ، على ثلاثة أميال من ناحية المذبح إلى الجرف .

(٤) حراء الأسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة ، إنه انتهى رسول الله ﷺ يوم أحد في طلب المشركين . (مجمع البلدان) ج ٢ ص ٣٠١ .

(٥) هذه رواية (الواقدي) في (المغازي) ج ٢ ص ٢٣٤ وقد ذكر (ابن هشام) ج ٢ ص ٤٤ ، و (الكامل) ج ٢ ص ١٦٤ و (الطبري) ج ٢ ص ٥٣٤ ، ذكروا خلاف ذلك في أمر بدء هذه الغزوة .

(٦) هذه الكلمة عامية ، وقد أكثر (القرطبي) من استعمالها .

وقد بانوا في المسجد على بابه - أمر بلالا فتأذى : إن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس .

خروج جرحى أحد للغزو

طرح سعد بن معاذ إلى داره يأمر قومه بالمسير وكلها جريح فقال : إن رسول الله يأمركم أن تطلبوا عدوكم . فقال أسيد بن حضير - وهو سبع جراحات يريد أن يداريها - سمياً وطاعة لله ورسوله ، وأخذ سلاحه ولم يخرج على دواء ، ولحق برسول الله ﷺ ، وجاء سعد بن عباد قومه ، ووجه أبو قتادة إلى طائفة فبادروا جميعاً . وخرج من بني سلمة أربعون جريحاً - بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحاً (١) ، وبغراش بن الصمة عشر جراحات - حتى وافوا رسول الله ﷺ فقال لما رأهم : اللهم ارحم بني سلمة .

المساواة

ودفع رسول الله ﷺ لواءه إلى أبي بكر ، وقيل لعلى رضى الله عنهما ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وأقام على حرسه عبيد بن بشر .

خبر عبد الله ورافع ابن سبل

وكان عبد الله ورافع ابنا سبل بن رافع بن عدي بن زيد بن أمية بن زيد الأنصاريان ، رجلاً من أحد وهما جراح كثيرة فخرجا يوحفان ، فضعف رافع لحمله عبد الله ظهره عقبة ومنى عقبة (٢) ، فدعا لهما رسول الله ﷺ لما أنبأه وقال : إن طالت بكم مدة كانت لكم مراكب من خيل وهنال وإبل ، وليس ذلك بغير لكم ، ولم يخرج أحد لم يشهد أحداً سوى جابر بن عبد الله ، واستأذنه رجال لم يخرجوا أحداً فلم يأذن لهم .

خروج رسول الله

ولما اجتمع الناس وكعب رسول الله ﷺ ركعتين في المسجد ودعا بفرسه على باب المسجد - وعليه الدرع والمغفر - فركب ، وإذا بطليحة رضى الله عنه ، فقال : يا طليحة ، سلاحك : فأسرع ولبس سلاحه - وبه نسع جراحات - وأقبل فقال له ﷺ : أين ترى القوم الآن ؟ قال هم بالسبيالة : قال : ذلك ظننت . أما إنهم - يا طليحة - لن يثأروا منا مثل أمس حتى يفتح الله مكة علينا .

الطلائع

وبعث ﷺ الله عليه وسلم ثلاثة نفر من أسلم طليعة في آثار القوم هم : سليط (٣) ونعمان ابنا سفيان بن خالد ابن عوف بن دارم وآخر [من أسلم من بني عور ، لم يسم] (٤) فقتلوا ، ومضى ﷺ في أصحابه حتى هكروا

(١) ل (خ) جريحاً .

(٢) العتبة : المرة بعد المرة ، ولس (الواقدي) ج ١ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ : فكان عبد الله يحمله على ظهره عقبة ويضع

الآخر عقبة . (٣) ل (خ) سليطاً . (٤) زيادة من المرجع السابق ص ٢٣٧ .

بمعراء الأمد، وكان عامة زادهم الغمر. وتخلل سعد بن عباد رضي الله عنه ثلاثين يوماً حتى وافق الحمر، وساق جريراً ليحمر، وكان عليه السلام يأمر في النهار بجمع الخطب، فإذا أمسوا أمر أن توقد النيران، فيوقد لكل رجل ناراً، فقد أوقدوا خمسمائة نار حتى رُويت من مكان بعيد. وذهب ذكر معتكر المسلمين ونيرانهم في كل وجه، فكان ذلك مما كبت الله به عدوم.

غزوة بدر معونة

ولقي معبد بن أبي معبد الخزاعي - [وهو يومئذ مشرك ، وكانت خزاعة مسلماً للنبي ﷺ] (١) - رسول الله ﷺ فقال : يا عم ، لقد عز علينا ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك ، ولوددت أن الله أعل كعبك ، وأن المصيبة كانت بنبيك ، ثم مضى ، فوجد أبا سفيان وقريشاً بالروحاء وهم مجتمعون على الرجوع : فأخبرهم أن عمداً وقومه وأصحابه قد تركهم يتحرقون عليهم (٢) مثل النيران ، وأنهم في طلبهم ، فانهفروا سراعاً خائفين من الطلب لهم . وبعث أبو سفيان مع نفر من عبد القيس مراً بهم يريدون المدينة أن يعلموا (٣) رسول الله ﷺ أنهم أجمعوا الرجعة إليه ، فلما بلغوه ﷺ ذلك قال : حسبتا الله ونعم الوكيل . فنزل في ذلك قوله تعالى : والذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، (٤) وقوله تعالى : والذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم وأتقوا أجر عظيم ، (٥) . وبعث معبد الخزاعي رجلاً فأخبر رسول الله ﷺ بانصراف أبي سفيان ومن معه خائفين ، فانصرف ﷺ إلى المدينة بعد ثلاث .

سرية أبي سلهة بن عبد الأسد إلى قطن

ثم كانت صرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن : وهو جبل بناحية فيد به ماء لبني أسد بن خزيمة بنجد ، وذلك في الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً : دعاه رسول الله ﷺ لطلال الحرم واستعمله على خمسين ومائة رجل ، وعقد له لواء ، وأمره أن يرد أرض (٦) بني أسد ، وأن يغير عليهم قبل أن تلاق عليه جوعهم ، وأوصاه ومن معه بتقوى الله ، فإسار ، وكان الذي هيّج هذا أن رجلاً من طيء - يقال له الوليد بن زهير بن طريف - قدم المدينة ، وأخبر أن طليحة وسلمة ابني (٧) خويلد تركهما قد سارا - في قومهما ومن أطاعهما - لحربه رسول الله ، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك ، بعث أبا سلمة ، وخرج الطائي معه دليلاً ونسكّب بهم عن الطريق ، وسار

(١) تنذر بالغيء نذراً : علمه خذره (المجمع الوسيط) ج ٢ ص ٩٩٢ .

(١) راجع (معجم البلدان) ج ١ ص ٣٠٢.

(٢) أول النهار قيل الفجر .

(4) زيادة السياق .

(۰) ن (خ) : چندپ

(۶) ن (خ) د آن پر د پارضه

(۲) ل (خ) د پی ۰۰

خبر عامر بن الطفيل ومقتل القراء

ورث عامر بن الطفيل على حرام قتلته ، واستصرخ بنو عامر فأبوا - وكان أبو براء بنجاحة يجده - فاستصرخ قبايل من سليم - عصية ورعلاء (١) - فنقدوا معه حتى وجدوا القراء فقال لهم ، ققتلوا رضى الله عنهم إلا المنذر ابن عمرو فإنهم آمنوه إن شاء . فأبى أن يقبل آمنهم حتى يأتي مقتل حرام ، فلما أتى مصرعه قاتلهم حتى قتل ، وأقبل الحارث [بن الصمة] (٢) وعمر بن أمية بالسر والخييل واقفة ، قاتلهم الحارث حتى قتل بعد ما قتل منهم عدة . وأعتق عامر بن الطفيل عمرو بن أمية عن أمه وسجرتا نصيته .

وكان من قتل يومئذ عامر بن أمية بن سفيان بن مالك بن جعفر بن كلاب الكلبي بالرمح ثم انزعه ، فذهب بعامر في السباه حتى غاب عنه وهو يقول : فزت والله ! فأسلم جبار لما رأى من أمر عامر .

دعاء رسول الله على أصحاب الغدر

ولما بلغ رسول الله خبر بئر معونة وجاء معها في ليلة واحدة مصاب [خبيب بن عدي] (٣) ومرثد بن أبي مرثد وبعت محمد بن مسلمة ، فجعل يقول : هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارها . ودعا على قتلهم بعد الركعة من الصبح في صبح تلك الليلة التي جاء الخبر فيها . فلما قال : سمع الله لمن حده ، قال : اللهم أشدد وطأتك على مفسر : اللهم عليك ببني لحيان وذغب ورحل وذكوان ، وعصية فإنهم عصوا الله ورسوله ، اللهم عليك ببني لحيان وعصقل والقارة ، اللهم أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من المؤمنين . فغار غر الله لها ، وأسلم سالمها الله . ثم سجد . فقال ذلك خمس عشرة ليلة ، ويقول أربعين يوماً ، حتى نزلت . ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعضبهم . طائون ، (٤) .

خزن رسول الله على القراء وما نزل فيهم من القرآن

ولم يجد رسول الله على قتلى ما وجد على قتل بئر معونة ، وأنزل الله فيهم قرآناً نسخ بعد ما قرئ مدة . وبلغنا قولنا [عنا] (٥) ، أنا لقينا ربنا فرضى عنا ورحمنا الله .

هدية أبي براء إلى رسول الله

وأقبل أبو براء فبعث ابن أخيه ليبد بن ربيعة بفرس هدية له . ول الله عليه فرده وقال : لا أقبل هدية مشرك ، قال : فإنه قد بعث يستشفيك من وجع به [وكانت به الدبلة] (٦) فتناول النبي عليه السلام ممدرة من الأرض

(١) في (خ) : ورهمل .

(٢) زيادة لحيان .

(٣) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٥٣ ، و (الواقدي) ج ١ ص ٣٤٩ .

(٤) الآية ١٢٨ / آل عمران ، وفي (خ) : في الآية .

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٥٣ ، وبدون هذه الزيادة رواها (الواقدي) ج ١ ص ٣٥٠ .

(٦) الدبلة على وزن الجبلة : داء ل الجوف (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ١٤٩ .

فتفعل فيها ثم ناوله وقال : دُفعا (١) بماه ثم استبها إياه . فقتل فبراً . ويقال بعث إليه بسكة (٢) على فلم يزل يلعبها حتى برأ ، وشق على أبي براء ما فعل عامر بن الطفيل .

مقتل المشركين

وقدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ بعد ما أتى بمسيرة قناة (٣) وجلب من بني كلاب قد قدموا على رسول الله فكسأهم وأمنهم ، فقتلهم للذي أصابت بنو عامر من القراء - فقال له النبي ﷺ : بمس ما صنعت ! قتلت رجلين وكان لهما منى أمان وجوار لأدينيهما . وأخرج ديتهما دية حرين مسلمين فبعث بها وبسلبهما إلى عامر ابن الطفيل .

غزوة الرجيع (سرية مرثد بن أبي مرثد)

ثم كانت غزوة الرجيع : وهو ماء لحديل بين مكة وعدنان بناحية الحجاز وذلك في صفر على رأس سنة وثلاثين شهراً . وذلك أن بني لحيان جعلت فرانس لمصطل والقارة [رسم من بني الحون بن عمرومة بن مدركة] أخوة بني أسد بن خزيمه [على أن يقدموا على النبي ﷺ فيكلموه أن يخرج إليهم نفرأ يدعونهم إلى الإسلام ليقنلوا من قتل سفيان بن بليح المذلي (٤) ، ويبيعوا سائرهم على قريش بمكة . فقدم سبعة نفر من عصسل والقارة مقرين بالإسلام ، فقالوا : يا رسول الله ، إن قينا سلاحاً قاشياً ، فأبعث معنا نفرأ من أصحابك يقرئونا القرآن ويفقهونا في الإسلام .

خروج مرثد وأصحابه إليهم ومقتلهم

فبعث معهم ستة وقيل عشرة وهو الأصح كما وقع في كتاب الجامع الصحيح للبخاري رحمه الله : وأمر عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي [ويقال عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح] فخرجوا حتى إذا كانوا بماء لحديل - يقال له الرجيع قريب من الهدنة - لقيهم (٥) مائة في أيديهم السيوف فقاموا ليقاتلهم ، فقالوا : ما نريد قتالكم ، ولا نريد إلا أن نصيب منكم من أهل مكة ثمتاً ، ولكم عهد الله وميثاقه لا نقتلكم ، فاستأسر خبيب بن عدي الأنصاري ، وريد بن الدبلة بن مارية بن عبيد بن عامر بن بياضة الأنصاري والياضى وعبد الله بن طارق بن عمرو ابن مالك البلوي ، وأبى أبو سليمان عاصم بن ثابت ، ومرثد ، وعائد بن أبي البكير ، وهشتب بن عبيد : أن يقبلوا جوارهم .

(١) داف الدواء : خاضه وأذابه بآياه هاشم (ط) ص ٩٧٣ .

(٢) البسكة : وعاء من جلود مستدير يخمس بالسن والصل ، وهو باليمن أنس (النهاية) ج ٣ ص ٢٨٤ .

(٣) في (خ) : بصد قناة ، وما أنقناه من (الواقدي) ج ١ ص ٣٥١ ، (ابن سعد) ج ٢ ص ٥٣ ، وقناه : واد بالمدينة .

وأحد أدينيهما الثلاثة (معجم البلدان) ج ٤ ص ٤٠١ .

(٤) هذا هو نهب سرية عبد الله بن أنس ، وفي الحديث أن من أخرج دية حرين مسلمين فبعث بها وبسلبهما إلى عامر ابن الطفيل .

(٥) في (خ) : لقيهم .

خبر عاصم بن ثابت حتى الدبر

ورما عاصم حتى فليت ببله ، ثم طاعنهم حتى كسر روعه ، ثم كسر غنقه سيفه وقاتل حتى قتل . فبعث الله عليه الدبر (١) لحته ، فلم يدر منه أحد إلا لدغ وجهه ، ثم بعث الله في الليل ميلاً فاحتمله فذهب به فلم يقدروا عليه . وذلك أنه كان قد نذر ألا يمس مشركاً ولا يمس مشرك . وكانوا يريدون أن يمزوا رأسه ليذهبوا به : إلى سلافة بنت سعد بن الشبيد لتشرب في قفة قحفة (٢) إلخ : فإنها نذرت إن أمكنها الله منه أن تأكل ذلك من أجل أنه قتل لما ابتين في يوم واحد .

خبر الأسرى يوم الرجيع

وقتلوا (٣) مئتين ؛ وخرجوا بخييب بن عدي بن مالك بن عامر بن مالك بن جعدة بن سحج بن كهلانة ابن عرف بن عمرو بن عرف بن مالك بن الأوس ، وعبد الله بن طارق ، وزيد بن الدثنة ، وهم موقوفون بأوتار قيسم ، ففرع عبد الله بن طارق يده من رباطه وأخذ سيفه ، فقتلوه رجلاً بالحجارة وقبروه ببر الظهران .

خبر خييب بن عبد بن مكة

وقدموا مكة بخييب وزيد فابتاع خييباً سحج بن أبي إهاب بثانين مثقالاً ذهباً ، ويقال بخمسين فريضة (١) ويقال اشترته ابنة (٢) الحارث بن عامر بن نوفل بثان من الإبل . [وكان سحج بن أبي إهاب قد ابتاع خييب ابن عدي بزوج أخته عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ، ليقتله بأبيه : قتل يوم بدر] (٣) ويقال أنه شرك فيه أناس من قريش . وحبس سحج خييباً - لأنه كان في ذي القعدة وهو شهر حرام - فأقام محبوساً في بيت ماوية (٤) ، مولاة بني عبد مناف ، وحبس زيد عند أسطاس مولى صفوان بن أمية ، ويقال عند قوم من بني سحج ، فرأت ماوية خييباً وهو يأكل عنباً من قطف مثل رس الرجل في يده ، وما في الأرض يومئذ حبة عنب ، فعدت أنه رزق رزقه الله ؛ فأسلت بعد ذلك ، وكان يجر بالقرآن فيسمع النساء فيكبن ، فلما أعلته ماوية - بعد انصلاح الأشهر الحرم - بقتله . ما أكثر ذلك ، وطلب حديده فأتته ؛ وسى مع إبنها أبي حدين (٥) . مولى بني الحارث

(١) الدبر : جماعة النحل والزناير (المعجم الرسيط) ج ١ ص ٢٦٩ .

(٢) القحفة : ما انقلب من الجمجمة (المرجع السابق) ج ٢ ص ٧١٦ .

(٣) ق (خ) : وقتل .

(٤) لفريضة : ما تفرض في السائمة من الصدقة ، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة لغير الزكاة ، (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٤٧٣ و (التهذيب) ج ٣ ص ٤٢٢ .

(٥) ق (خ) : اختاره ابنه الحارث ، وما أنبأناه من (الواقدي) ج ١ ص ٣٥٧ .

(٦) ما بين القوسين من (الواقدي) ج ١ ص ٣٥٧ ومكانه ق (خ) : أنه هكذا . وكان خييب قد قتله عقبة بن الحارث بن عامر ابن نوفل فأرادوا قتله به ، وهذا خطأ كله ولي (ابن سعد) و (الواقدي) أنه اشتراه « لابن أخيه » وهذا خطأ أيضاً ؛ فبديل ما قاله ابن حجر في (الإبراهيمية) ج ٧ ص ٢٠ ترجع رقم ٥٥٨٥ مات عقبة بن الحارث في خلافة ابن الزبير .

(٧) ق (الواقدي) : في بيت امرأة يقال لها ماوية ، وهو أجرة .

(٨) ق (خ) : أبي الحسن بن الحارث ، وهو خطأ ؛ هكذا قال علي (ط) ، ولي (ابن هشام) ج ٣ ص ٩٦ : قال ابن هشام : ويقال إن القلام ابنها . ولي (ابن الأثير) ج ٢ ص ١٦٧ : يدب سبي لها . راجع (فتح الباري) ج ٧ ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي فقال له ما زحاً له : وأريك إنك لجرى . أما خشيت أمك غدري حين بعثت معك بجديدة ، وأنت تريدون قتلي ؟ فقال ماوية ، يا خييب ، إنما أمك بأمان الله ، فقال : ما كنت لأقتله ؛ ثم أخرجوه في الحديد إلى النعيم (١) ومعه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أهل مكة ومعه زيد بن الدثنة .

مقتل خييب

فصل في خييب وكتبتين أمهما من غير أن يطول فيهما - وكان أول من من الركتين عند القتل (٢) - ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدءاً ، ولا تنادر منهم أحداً ، ثم أوثقوه رباطاً وقالوا : أرجع عن الإسلام ونحلي سبيلك فقال : لا إله إلا الله ؛ والله ما أحب أني رجعت عن الإسلام وأن لي ما في الأرض جميعاً ؛ قالوا : فتنحب أن محمداً في مكانك وأنت جالس في بيتك ؟ فقال : والله ما أحب أن يشاك محمد شوكة وأنا جالس في بيتي ، فجلسوا يقولون : يا خييب أرجع ؛ قال : لا أرجع أبداً . قالوا : أما واللوات والعزى لئن لم تفعل لنقتلك ؛ قال : إن قتلي في الله لقليل (٣) ، فجلسوا وجهه من حيث جاء فقال : ما صرفكم وجهي عن القبلة ؟ ثم قال : اللهم إني لا أرى إلا وجهه عدي ، اللهم ليس هاهنا أحد يبلغ رسوك عنى السلام فبأنه أنت عنى السلام ، فقال رسول الله ﷺ - وهو جالس مع أصحابه وقد أخذته غيبة (٤) - : وعليه السلام ورحمة الله ، ثم قال : هذا جبريل يقرئني من خييب السلام . ثم أحضروا أبناء من قتل بيد - وهم أربعمائة غلاماً - فأعطوا كل غلام رماً فطعنوه برماحهم فاضطرب على الخشب ، وقد دفعوه إليها . وانفلت فصار (٥) وجهه إلى الكعبة فقال : الحمد لله (٦) ، فطعنه أبو سريضة - واسمه عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي - حتى أخرجها من ظهره ، فبكث ساعة يوحّد ويشهد أن محمداً رسول الله ثم مات رضي الله عنه ، وتولى قتل زيد نسطاس ، وقد روى أن غزوة الرجيع كانت قبل بر معونة .

غزوة بني النضير

ثم كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهراً من مهاجر النبي ﷺ ، ويقال كانت في جمادى الأولى (٧) سنة أربع ، وروى عقيل بن خالد وغيره عن ابن شهاب قال : كانت غزوة بني النضير بعد بدر بستة أشهر .

(١) النعيم : موضع بمكة في الرحل ، وهو بين مكة ومكة على فرسخين من مكة وقيل أربعة (معجم البلدان) ج ٢ ص ٤٩ .
(٢) وكذلك فعلها حجر بن الأديب حين قتله معاوية وقد صلى هاتين الركتين أيضاً زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ وتفصيل الخبرين في (الروض الأثافي) ج ٣ ص ٢٧٥ .

(٣) ق (خ) : قتل .

(٤) الغيبة : كالتفويت .

(٥) ق (خ) : وسار . وما أنبأناه من (الواقدي) ج ١ ص ٣٦١ .

(٦) ولي المرجع السابق : الحمد لله التي جعل وجهي نحو قبلة التي رضى لنفسه ولتبه وللمؤمنين .

(٧) ق (خ) : الأول .

سبيلها، وغدر اليهود برسول الله

سبيلها أن عمرو بن أمية الضمري لما قتل الرجلين من بني عامر خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعين في دينهما - لأن بني النضير كانوا حلفاء بني عامر، وكان ذلك يوم السبت - فصل في مسجد قباء ومعه رهط من المسلمين - ثم جاء بني النضير ومعه دون العشرة من أصحابه (١) فيجدهم في ناديتهم، فجلس يكلمهم أن يعينوه في الكافرين الذين قتلهم عمرو بن أمية، فقالوا: نعم، فجلس حتى أسطعك، ورسول الله ﷺ مستند إلى بيت؛ فخلوا بهم إلى بعض، وأشار عليهم سبي بن أخطب أن يطرحوا عليه حجارة من فوق البيت الذي هو تحته فيقتلوه، فانتدب لذلك عمرو بن جحاش لي طرح عليه صخرة، وهما الصخرة أيرسلها على رسول الله ﷺ وأشرف بها فجاء الوحى بما همموا به، فنهض ﷺ سريعاً كأنه يريد حاجة ومضى إلى المدينة. فلما أبطأ حتى به أصحابه - وقد بحث في طلب (٢) محمد بن مسلمة - فأخبرهم بما هممت به يهود وجاه محمد بن مسلمة فقال: اذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم: [إن رسول الله أرسلني إليكم] (٣) أن أخرجوا من بلده، فإنكم قد تقضتم العهد بما هممت به من الغدر، وقد أجلتهم عشرين سنة، فمن رزى بعد ذلك ضربت عنقه.

أمر إجلاله بني النضير

فأخذوا يتجهزون في أيام، ثم بحث حبي بن أخطب مع أخيه جدي (٤) ابن أخطب إلى النبي ﷺ: إنا لا نخرج فليصنع ما بدا له، وقد غره عبد الله بن أبي بأن أرسل إليه سويداً وكذا عساً بأن يقيم بني النضير ولا يخرجوا: فإن ممي من قومي وغيرهم [من العرب] (٥) ألفين، يدخلون معكم فيموتون من آخرهم درلكم. فلما بلغ جدي رسالة أخيه حبي كبر رسول الله ﷺ وكبر من معه وقال: حاولت يهوداً ونادى مناديه بالمسير إلى بني النضير.

مسير رسول الله إليهم وحصارهم

وسار رسول الله ﷺ في أصحابه فصل المصير بقضاء بني النضير وقد قاموا على مجذور (٦) حصونهم ومعهم نبل والحجارة، ولم يأتهم ابن أبي واعترلهم (٧) قريظة فمن تمنهم بسلاح ولا رجال، وجعلوا يرمونهم بالنبل والحجارة حتى أمسوا فلما صلى رسول الله ﷺ العشاء - وقد تمام أصحابه - رجع إلى بيته في عشرة من أصحابه، وعليه الدرع والمنقعر وهو على فرس - واستعمل علياً رضي الله عنه على السكر؛ ويقال بل استعمل

(١) في (خ) «وأصحابه».

(٢) في (خ) «طلبه».

(٣) زيادة من الواقدي ج ١ ص ٣٦٦.

(٤) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ٣٦٨.

(٥) في (خ) «جدي».

(٦) زيادة من (الواقدي) ج ١ ص ٣٦٨.

(٧) في (خ) «جذر».

(٨) في (خ) «اعتزلهم».

أبا بكر رضي الله عنه. وبات المسلمون يحاصرون حتى أصبحوا. وأذن بلال رضي الله عنه بالمدينة، فنادى رسول الله ﷺ في أصحابه الذين كانوا معه فصل بالناس في فضاء بني سخطمة، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قتال بني النضير

وحملت مع رسول الله ﷺ قبة آدم أرسل بها سعد بن عباد، فضر بها بلال ودخلها رسول الله ﷺ، فرى عزرك - من اليهود - فبلغ نبه أقبه، فحوت حيث لا يصلها النبل. ولزم النبي ﷺ الدرع وظل عاصم ست ليال من ربيع الأول. وحينئذ حُرمتم الخبز، على ما ذكره أبو محمد بن حزم. وفقد على رضي الله عنه في بعض الأيام فقال النبي ﷺ: إنه في بعض شأنكم! فعن قليل جاء برأس عزرك: وقد كمن له حتى خرج في نفر من اليهود يطلب غرة من المسلمين، وكان شجاعاً رامياً، فشد عليه على رضي الله عنه فقتله، وفر اليهود فبعث معه النبي ﷺ أبا دجانة وسهل بن ضيف، عشرة فأدركوا اليهود الذين فروا من على رضي الله عنه فقتلهم، وأتوا برؤوسهم فطرحت في بعض البثار (١). وكان سعد بن عباد رضي الله عنه يحمل التمر إلى المسلمين.

تحريق نخلمهم وشرط إجلالهم

وأمر رسول الله ﷺ بالنخل فقطعت وحُرقَت، واستعمل على ذلك أبا بلال المازني وعبد الله بن سلام فتق على يهود قطع النخل، وبعث حبي بن أخطب إلى النبي ﷺ بأنه يفرج ومن معه، فقال عليه السلام: لا أقبله اليوم، ولكن أخرجوا منها ولكم [دماكم] (٢). ما حملت الإبل إلا الحافة (٣)، فلم يقبل حبي؛ وحالفت عليه طائفة من معه وأسلم منهم يامين بن عمير بن كعب [ابن عم عمرو بن جحاش] (٤)، وأبو سعد بن وهب ونزلاً فأحرزوا أموالها، ثم نزلت يهود على أن لم ما حملت الإبل إلا الحلقة، وجعل يامين الرجل من قيس عشرة دنانير - ويقال نخعة أرسق من تمر حتى قتل عمرو بن جحاش غيلة فُسر رسول الله ﷺ بقتله.

كيف كان جلاؤهم

وأقام على حصار يهود نخعة عشر يوماً حتى أجلاهم وولّى لإخراجهم محمد بن مسلمة. وكانوا في حصارهم يخرجون بيوتهم [بأيديهم] (٥) ما يليهم، والمسلمون يخرجون ما يليهم ويحرقون، حتى وقع الصلح؛ فجعلوا يحملون الخشب ويحملون النساء والنزيرة، وشقوا سوق المدينة والنساء في الموادج عليهم الحرير والديباغ وحلى الذهب والمصفرات وهن يضربن بالدفوف ويصرن بالمزامير تجلداً - وكبارهم يومئذ حبي بن أخطب، وسلام بن

(١) في (خ) «البثار» والبتار: جمع بئر.

(٢) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٥٨.

(٣) الحلقة: السلاح كله.

(٤) في (خ) «كعب بن عمرو بن جحاش»، وهو خطأ، وما أثبتناه من سياق ترجمته في (الإصابة) ج ١ ص ٢٢٢.

برقم ٩١١٧.

(٥) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٥٨.

أبي الحقيق - وقد صف لهم الناس وهم يرون ، فكانوا على سنانة بعير فتزل أكرهم بغير فدايت لهم ، وذمبت طائفة منهم إلى الشام ، فكان من صار منهم إلى خير أكبرهم كحبي بن أخواب ، وسلام بن أبي الحقيق وحزن النافقون لخروجهم أشد الحزن .

أموال بني النضير

وقبض رسول الله ﷺ الأموال والحلقة : فوجد خمسين درهماً وخمسين بيضة (١) ، وثلاثمائة سيف وأربعين سيفاً . وقال عمر رضي الله عنه : ألا تغمس ما أحسنت فقال ﷺ : لا أجعل شيئاً جعله الله لي دين المؤمنين - بقوله : وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دية بين الأغنياء منكم . (٢) كهيئة ما وقع فيه السهمان للمسلمين . وكانت بنو النضير من صفايا رسول الله ﷺ جعلها حباً لنوائبة ، وكان ينفق على أهله منها : كانت خالصة له ، فأعطى من أعطى منها ، وحبس ما حبس ، وكان يورع تحت النخل ، وكان يدخل منها قوت أهله ستة من الثعير وأتمر لأزواجه وبني المطلب (٣) ، وما فضل جعله في الكراع والسلاح . واستعمل على أموال بني النضير أبا رافع مولاة ، وكانت صدقاته منها ومن أموال غيره .

المهاجرون والأنصار

وكان رسول الله ﷺ لما تحول من بني عمرو بن عوف إلى المدينة تحول المهاجرون فتنافست فيهم الأنصار أن ينزلوا عليهم حتى افتروا فيهم السهمان ، لما نزل أحد من المهاجرين على أحد من الأنصار إلا بقرة ، فكان المهاجرون في دور الأنصار وأموالهم .

خبر قسمة أموال بني النضير على المهاجرين دون الأنصار

فلما غنم رسول الله ﷺ بني النضير بميث ثابت بن قيس بن شمس قدمه الأنصار كلها - الأوس والخزرج - فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر الأنصار وما صنعوا بالمهاجرين ، وإزاحم إياهم في منازلهم ، وأفرتهم على أنفسهم ، ثم قال : إن أحببت قسمة بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله على من بني النضير ، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم ، وإن أحببت أعطيتهم وخرجوا من دوركم ، فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ : يا رسول الله ، لا تقسمه للمهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ، ونادت الأنصار : رضينا وسلمنا يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وقسم ما أفاء الله عليه على المهاجرين دون الأنصار إلا رجائين كانا محتاجين : سهل بن حنيف بن زاهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو خثاس (ويقال خثاس) بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري ، وأبو دجاجة صاك بن خرشة بن لوذان بن عبود بن ثعلبة الأنصاري . وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق ، وكان

(١) البيضة ، من أدوات الحرب .

(٢) آية ٧ / الحشر ، ول (خ) : ... الفري ، الآية .

(٣) ر (خ) : بني عبد المطلب .

سيفاً له ذكر . ووسخ ﷺ في الناس من أموال بني النضير ، وأنزل الله تعالى في بني النضير وسورة الحشر . وفي جمادى الأولى (١) مات عبد الله بن عثمان من رقية .

زواج رسول الله بأم سلمة

وفي شوال من هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ بأم سلمة رضي الله عنها .

غزوة بدر الموعد

ثم كانت غزوة بدر الموعد لئلا ذى القعدة على رأس خمسة وأربعين شهراً . وسببها أن أبا سفيان بن حرب لما أراد أن يصرف يوم أحد نادى : موعد بيننا وبينكم بدر الصفراء رأس الحول تلتقي فيه ففتنبل ، فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه - وقبض أمره رسول الله ﷺ - : نعم ، إن شاء الله .

سوق بدر الصفراء وكراهية أبي سفيان الخروج إلى الموعد

وكانت بدر (٢) الصفراء مجتمعاً للعرب في سوق يقام لئلا ذى القعدة إلى ثمان منه ، فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج وأحب ألا يوافي رسول الله ﷺ الموعد ، وكان يظهر أنه يريد الغزو في جمع كثيف ، فيبلغ أهل المدينة عنه أنه يجمع الجوع ويسير في العرب ، فتأهب المسلمون له .

رسالة أبي سفيان نعيم بن مسعود لتخذيل المسلمين

وقدم (٣) نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فأخبر أبا سفيان (٤) وقريشاً بتبوء المسلمين لحربهم . وكان عاماً (٥) جدياً ، أعلمه أبو سفيان بأنه كاره الخروج إلى أفاء المسلمين ، واعتل بجذب الأرض ، وجعل له عشرين فريضة توضع تحت يد سهل بن عمرو ، على أن يخذل المسلمين عن المسير لموعده ويحمله على بئر . فقدم المدينة وأرسل بكثرة جوع أبي سفيان حتى رعب (٦) المسلمين ، وهو يعاود فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج . واستبشر المنافقون واليهود وقالوا : نعم لا يذهب (٧) - من هذا الجمع - فبلغ ذلك رسول الله ﷺ حتى غشي الأيخرج معه أحد . وجاءه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما - وقد سمعا ما سمعا - وقالوا : يا رسول الله ، إن الله مظهر دينه ومصدق نبيه ، وقد وعدنا القوم موعداً ، ولا تحب أن تنقلب فيرون أن هذا جبن . فسر لموعدهم ، فواته إن في ذلك لحكمة . فسر رسول الله ﷺ . ثم قال : والذي نفسي بيده لا تخرجن وإن

(١) ن (خ) : الأول .

(٢) وبدر الموعد ، وبدر القتال ، وبدر الأول ، والثانية : كلها موضع واحد . (معجم البلدان) ج ١ ص ٢٥٨ .

(٣) ن (خ) : وقبض .

(٤) ن (خ) : ما أخبر أبا سفيان ، مكررة .

(٥) ن (خ) : عامة .

(٦) ر (خ) : خوف .

لم يخرج معي أحد . فبصر الله المسلمين وأذهب ما كان يصبر الشيطان ، وخرجوا بتجاراتهم لهم إلى بدر فوجعت رجلاً كثيراً .

خروج المسلمين إلى بدر

واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة عبد الله بن رواحة ، وسار في ألف وخمسمائة ، فمهم عشرة أفراس ، وحل لراحمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فالتهموا إلى بدر ليلة حلال ذي القعدة ، وقام السوق صبيحة الحلال فأتوا ثمانية أيام والسوق قائمة . وخرج أبو سفيان من مكة في ألفين معهم خمسون فرساً ثم رجعوا من بجنة (١) ، وذلك أن أبا سفيان بدا له الرجوع فقال : يا معشر فريش ، ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا لحام خديب غداة نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن ، وإن غامك هنا علم جديب . فإني راجع فأرجعوا . فرجع الناس ، فمستم أهل مكة وجيش السويق : يقولون [ما خرجتم قريشون السويق] (٢) .

جذب مجمل بن عمرو ، وبني ضمرة

وقم مجمل بن عمرو بن ضمرة [ويقال عثي بن عمرو] - والناس مجتمعون في سوقهم ، والمسلمون أكثر ذلك الموسم فقال : يا معشر الله أخبرنا أنه لم يبق منكم أحد ، فاعلمكم إلا أهل الموسم . فقال رسول الله ﷺ : ما أنجزنا إلا موعدة أبي سفيان وقذال عدونا ، وإن شئت مع ذلك لبذنا إليك وإلى قومك العهد ثم جاءنا ك (٣) قبل أن يرحل من هنا هذا . فقال الضمري : بل يكف أدينا عنكم وتتمسك بملكتك .

معهيد الخزاعي يندو أهل مكة

وانطلق (٤) معبد بن أبي معبد الخزاعي سرياً - بعد انقضاء الموسم (٥) - إلى مكة ، وأخبر بكثرة المسلمين وأنهم أهل ذلك الموسم وأنهم أنفان ، وأسيرهم بما قال رسول الله ﷺ لأشعري . فأخذوا في السكيد والنفقة لقتال (٦) رسول الله ﷺ ، واستجلبوا من سوطهم العرب وجمعوا الأموال ، وضربوا البعث على أهل مكة فلم يترك أحد منهم إلا أن يأتي بحال ، ولم يقبل من أحد أقل من أوقية لثرو الخندق . وأمر الله تعالى ، الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (٧) ، يعني نعم بن مسعود .

- (١) - حديث : موضع على أموال يسيرة من مكة يباح من الظهور وأسم سوق العرب (معجم البلدان) ج ٥ ص ٥٨ .
- (٢) - هذه زيادة من (الغازي) ج ١ ص ٣٨٨ ومن (ابن حنبل) ج ٣ ص ١٢٣ وغيرهما من كتب السيرة ، وفي (خ) (ب) قوله بجنة ، و يقال عثي بأنه عام جديب ولهم عدو بن عمرو من بني ضمرة والناس مجتمعون
- (٣) - وفي (خ) : و جادنا ك ، والجادنة : الخارية بالسيف .
- (٤) - وفي (خ) : فاطلق ، وحله أجود .
- (٥) - وفي (خ) : السوم .
- (٦) - وفي (خ) : فأتوا ثمانية ، والنفقة لقتال . . . وما أوتاه من (الرازي) ج ١ ص ٢٨٩ .
- (٧) - الآية ١١٣ / آل عمران ، وفي (خ) إلى قوله فاخشوهم . . .

وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة فكانت غيبتة هنا ست عشرة ليلة . وذكر أبو محمد بن حزم أن بدر الوعد بعد ذات الرقاع (١) .

سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع اليهودي وسبب ذلك

ثم كانت سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق حتى قتل سحر ليلة الاثنين لأربع خلون من ذي الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً ، وقبل كان قتله في جمادى الأولى سنة ثلاث . وكان سبب ذلك أن أبا رافع كان قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب ، ورجل لهم الجمل العظيم لحرب رسول الله ﷺ - فإنه كانت له ربيعة قريظة بعد يوم بسات (٢) - فميت رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك بن الحارث بن قيس بن هيثم بن الحارث ابن أمية بن زيد بن مارية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري (٣) - وكانت أمه نجير يهودية أَرْضَتْه - وبعث منه أربعة م : عبد الله بن أبيس ، وأبو قنصادة ، والأوس بن الخزاعي ، ومسعود بن سنان ، وأمرهم بقتله ، ونهى عن قتل النساء والولدان ، فالتهموا إلى خيبر ونزلوا على أم عبد الله [ابن عتيك] (٤) ليلاً - وقد تلقمهم بتمر وخير - فكنوا (٥) حتى هدأت الرجل ، ثم خرجوا ، واستنشقوا على أبي رافع فقالت امرأته : ما شانكم ؟ فقال لما عبد الله بن عتيك - وكان موطن باليهودية - : جئت أبا رافع هدية ، ففتحت له فدخل بمن معه - وأبو رافع زائم - فلوهم بأسياهم وقد صاحبت الرأ ؛ وانكأ عبد الله بن أبيس بسيفه على يمينه حتى بلغ الفرائش ، وذلك : فزروا ، ونهى أبو قتادة الأنصاري قومه فجميع فاخذها ، [فوقع من الدرجة] (٦) فانكفت رجله فاخذ ملوه . وقام الصائغ وأتت يهود ، فخرج منهم أبو ذئب (٧) ، الحارث في آثارهم ومعه جمع فنجام الله منهم . وقد كنوا يومين حتى سكن الطلب ، ثم أقبلوا إلى المدينة برسول الله ﷺ على المنبر فقال : أطلعت الوجوه أفتالوا : أفتج وجهك يا رسول الله ؟ قال : أختصوه ؟ قالوا : نعم ، لكننا نعلمي قتله . وأدوه أسياهم فقال : هذا أقر الظلم في سيف عبد الله بن أبيس فكانت غيبتهم عشرة أيام ويقال : كانت هذه السرية في رمضان سنة ست (٨) .

(١) وكذلك أوردنا (ابن حنبل) بعد ذات الرقاع وأيضاً (الطبري) في التاريخ و (ابن الأثير) في السكال (٩) (ب) كبير

في البداية والنهاية .

(٢) - وفي (خ) : بسات . . .

(٣) - هذا نسبة عنهم إلى الأوس ، ولأعك أنه من الخزرج ، يقول (ابن عبد البر) في (الاستيعاب) ج ٦ ص ٢٩٧ : وكان

الرمط الذين ولوا ابن أبي الحقيق خزرجيون ، والذين قالوا كتب ابن الأشرف أوسيون ، كذلك قال ابن إسحاق وغيره . . . ولم

يختلفوا في ذلك . . .

(٤) - زيادة للإيضاح .

(٥) - وفي (خ) : و فأكثروا . . .

(٦) - زيادة في بيان . وفيه اختلاف ليس وقع من الهربة ، يقول (ابن حنبل) ج ٣ ص ١٠٦ : فوكان عبد الله بن عتيك

ربلاً من الهربة . قال : فوقع من الهربة

(٧) - كذلك (خ) وفي (الرازي) ج ١ ص ٢٩٣ ، و الحارث أبو زباب . . . وهو السويدي .

(٨) - ذكر المؤلف سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق ، و جعلها في ذي الحجة على رأس ستة وأربعين

شهراً - أي في السنة الرابعة من الهجرة - وهذا التاريخ من رواية موسى بن عتبة . ويقال سلام بن أبي الحقيق كان بعد

تعليم زيد بن ثابت كتابه يهود

وفي هذه السنة الرابعة أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عوف ابن غنم بن مائت التجار الأنصاري رضي الله عنه أن يتعلم كتاب يهود، وقال: لا آمن أن يبدلوا كتابي. وولد الحسين بن علي رضي الله عنهما - في قول بعضهم - ليال خلون من شعبان.

غزوة ذات الرقاع

ثم كانت غزوة ذات الرقاع: ومثيت بذلك لاتهاكات عند جبل فيه ثقب حرم وبض وسود كأنه أرقاع؛ وقيل سميت بذلك لأنهم رفعوا راياتهم، ويقال أيضاً ذات الرقاع شجرة بذلك الموقع يقال لها ذات الرقاع. وأصح الأقوال ما رواه البخاري من طريق أبي موسى قال: خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة (١) - ونحن ستة نفر يبتنا بعير نعقبه - فنقبت أقدامنا، ونقبت قدمائنا. وسقطت أعفاري، وكنا (٢) كلفاً على أرجلنا الحرق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نمصب من الحرق على أرجلنا (٣).

ما فيها من دلائل النبوة

وفي وهذه الغزاة ظهر من أعلام النبوة: ظهور بركة الرسول في أكل أصابعه من ثلاث بيضات سقى شبراً ولم تنقص، وسبق جمل جابر بعد تعلقه، وبره الصبي بما كان به، وقصة غوث [بن الحارث] (٤) وقصة الجمل لما يرك يشكو.

الخروج إلى الغزوة

وخرج رسول الله ﷺ ليلة السبت لعشر خلون من المحرم على رأس سبعة وأربعين شهراً، وقدم صراراً (٥) يوم الأحد خمس بقين منه، وغاب خمس عشر ليلة. وسبها أن [قادمًا] - قدم بجلب له (٦) - من مجد إلى المدينة - أخبر

عن غزوة الأنصار، ورواه الأحرار. عند موسى بن عتبة، وعد أم حزم كانت سنة أوبى، فهذا ما روي صحيح عند ابن عتبة بجمل الغزوة والسرية في سنة أربع على الفريز، والمكن القرظي أخذ تاريخ السرية من موسى بن عتبة وصححه واعتمده بجله في سنة أربع، ثم جعل غزوة الأحزاب في سنة خمس. ولا أدري لم كسّل هذا المصنف في جعلها واحدة - وهي السرية - من تاريخ موسى بن عتبة، ورواه الفزاة إلى سنة خمس من رواية البخاري ج ٣ ص ٣٥.

- (١) ر (خ) مع رسول الله، وما ألتناه من رواية البخاري ج ٣ ص ٣٥.
- (٢) ر (خ) غزوة.
- (٣) ر (خ) فكننا.
- (٤) ر (خ) ورواه البخاري: وحدث أبو موسى بهذا، ثم كره ذلك، قال: ما كنت أصح بأن أذكره، كأنه كره أن يكون شيء من عمله أنشاء.
- (٥) ر (خ) الأمانين، وأنشاء النخل: صناره، أو عاتق، أو شاة (ترتيب الفاموس) ج ١ ص ١٥١.
- (٦) زيادة لبيان.

- (٧) صرار: موضع عن ثلاثة أميال من المدينة على طريق المدينة (سجيم البلدان) ج ٣ ص ٣٩٨.
- (٨) ر (خ) قادمًا قادمًا بجلب، والجلب: ما يجلب ليبيع.

أن بني أتمار بن بغيض، وبني سعد بن ثعلبة بن زيان بن بغيض، قد جمعوا الحرب المسلمين؛ فخرج ﷺ في أربع مائة، وقيل في سبعمائة، وقيل ثمانمائة، واستخاف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبث السرايا في طريقه فلم يركبوا أحداً، ثم قدم كسالتهم وقد ذهبوا إلى رؤوس الجبال وأطلتوا على المسلمين، تخاف أن يربطوا بعضهم من بعض.

صلاة الخوف

وصلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فكان أول ما صلاها يومئذ؛ وقد خاف أن يغيروا عليه وهم في الصلاة، فاستقبل القبلة وخافه خلفه وخافته مواجهة العدو، فصلى بالطائفة التي خلفه ركعة وسجدتين ثم ثبت قائماً فصلوا خلفه ركعتين وسجدتين ثم سلوا، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم ركعة وسجدتين، والطائفة الأولى مقبلة على العدو، فلما صلى بهم ركعة ثبت جالساً حتى أتوا لأنفسهم ركعة وسجدتين ثم سلم هكذا ذكر ابن اسحاق والواندي وغيرهما من أهل السير. وهو مشكل.

تحقيق القول في صلاة الخوف متى كانت

فإنه قد جاء في رواية الشافعي وأحمد والنسائي عن أبي سعيد: أن رسول الله ﷺ حبيه المشركون يوم الخندق عن ظهر والصر والمغرب والعشاء فصلاهن جميعاً، وذلك قبل نزول صلاة الخوف. قالوا: وإنما نزلت صلاة الخوف بمسئفان كما رواه أبو حنيفة الزرق قال: كنا مع النبي ﷺ بمسئفان فصلى بنا الظهر، وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد، فقالوا: لقد أصبنا منهم غفلة، ثم قالوا: إن لهم صلاة بعد هذهي أحب إليهم من أموالهم وأبنائهم. فنزلت - يعني صلاة الخوف - بين الظهر والعصر، فصلى بنا العصر فقرعنا فرقين، وذكر الحديث. أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي (١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ نازلاً بين ضبجان (٢) وعسفان محاصر المشركين، فقال المشركون: إن هؤلاء صلاة هي أم إليهم من أبنائهم وأبكارهم، أجمعوا أمرهم ثم ميلوا عليهم قبلة واحدة. جاء جبريل عليه السلام فأمره أن يقسم أصحابه نصفين، وذكر الحديث. رواه النسائي (٣) والترمذي (٤) وقال: حسن صحيح. وقد علم بلا خلاف أن غزوة عسفان كانت بعد الخندق فاقضى هذا أن ذات الرقاع بعدها بل بعد كعبه. وتوיד هذا أن أبا موسى الأشعري وأبا هريرة رضي الله عنهما شهداها: أما أبو موسى الأشعري فإنه قدم بعد خيبر، وقد جاء في الصحيحين عنه: أنه شهد غزوة

- (١) (مسند أحمد) ج ٤ ص ٦٠٤، ٦٠٥.
- (٢) مسنن أبي داود) ج ٢ ص ٢٨ حديث رقم ١٢٣٦.
- (٣) (موسن المبرور) ج ٤ ص ١٠٤ حديث رقم ١٢٢٤.
- (٤) مسنن النسائي) ج ٣ ص ١٦٧.
- (٥) ضبجان: جبل على يرب من مكة. وقال الوالدي: بين ضبجان ومكة غص وعشرون ميلاً (سجيم البلدان) ج ٣ ص ١٥٣ ر (خ) ضبجان.
- (٦) ومسان: على مرحلتين من مكة على طريق المدينة (المرجع السابق) ج ٤ ص ١٢٢.
- (٧) مسنن الترمذي ج ٢ ص ٢٩ باب ٢٩٢ حديث رقم ٥٦١.

لما أتاهم كانوا يلتفتون على أرجلهم الخرق لما تقبت، فسميت بذلك؛ وأما أبو هريرة، فعرفت مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة: هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف؟ قال: نعم، قال: متى؟ قال: عام غزوة نجد، وذكر صفته من صفات صلاة الخوف، أخرجه (١) الإمام أحمد وأبو داود والنسائي. وإنا

جلد أبو هريرة مبسلاً أيام خيبر.

وكذلك قال عبد الله بن عمر، قال: غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فذكر صلاة الخوف. وإجازة (٢)

عبد الله في القتال كانت عام الخندق. وقد قال البخاري: إن ذات الرقاع بد خيبر. واستشهد بقصة (٣) أبي موسى وإسلام أبي هريرة.

وقال ابن اسحق: إنها كانت في جهاجي الأولى بعد غزوة بني النضير بشهرين، وقد قال بعض من أرتخ: إن

غزوة ذات الرقاع أكثر من مرة؛ فواحدة كانت قبل الخندق، وأخرى بعدها.

وقد قيل: إن قصة جمل جابر وبنيه من رسول الله ﷺ كانت في غزوة ذات الرقاع. وفي ذلك نظر، لأنه

جلد أن ذلك كان في غزوة تبوك.

ويستدل بحديث جمال بن سراقه بغيره إلى المدينة بسلامته وسلامة المسلمين.

خبر الربيعة: عباد بن بشر وعمار بن ياسر

وكان رسول الله ﷺ قد أسأب في عالم لؤس، منهم جارية وصيفة كان زوجها معها، فلما انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة حلف زوجها ليطلق عمداً، ولا يرجع إلى قومه حتى يعيب عمداً، أو يهريق فيهم دماً، أو يتخلص صاحبه. فبينما رسول الله ﷺ في مسيرة في عشية ذات ربيع فزل في شب فقال: من رجل يكلمني؟ البلية؟ فقام عمار بن ياسر وقدام عباد بن بشر يصلي، وأقبل عدو الله يضرب غرة وقد وجلسا على فم التثقيب. فقال أحدهما لصاحبه: أي الليل؟ (١) أحب إليك [أن أكفيك، أو له أم آخوه]؟ (٢) قال: [بل] أكفي أمله. فقام عمار بن ياسر وقدام عباد بن بشر يصلي، وأقبل عدو الله يضرب غرة وقد سكت الريح. فلما رأى سواده من قريب قال: يعلم الله إن هذا لبيعة التوم: فقروا له سهماً فوضعه فيه، فالتزمه [فوضعه] (٣)؛ ثم رماه بأخر فوضعه فيه، فالتزمه فوضعه فيه، ثم رماه اثنا عشر فوضعه فيه. فلما غلبه الدم ركع ومجد، ثم قال لصاحبه: اجلس فقد آتيت؛ فجلس عمار، فلما رأى الأعرابي أن عماراً قد قام علم أنهم قد نذروا به. فقال عمار: أي أخي؟ ما متفك إن توقفت في أول سهم وبني به؟ قال: كنت في سورة أقرأها - وهي سورة

- (١) في (خ) و (ج) و (د) و (هـ).
- (٢) في (خ) و (ج) و (د) و (هـ).
- (٣) في (خ) و (ج) و (د) و (هـ).
- (٤) يكلاناً: يرمانا، ولي التوفيل: وقل من يكلوك بالليل والنهار من الرحمن و (المجم الوسيط) ج ٢ ص ٢١٣.
- (٥) في (خ) و (ج) و (د) و (هـ).
- (٦) ما بين الأقواس لفظ مشطوب في (خ) والتصويت من (ابن مطام) ج ٣ ص ١٢٢ ويحذف مع اعتلاب بغيره (الرازي)
- ج ١ ص ٢٩٧.
- (٧) زيادة إسحاق.

الكهف - فذكرت أن أنفها حتى أفرغ منها. ولولا أن خديت أن أصبح تنزاً أمرني به رسول الله ﷺ ما انصرف ولو أني على نفسي. ويقال: بل هو معمار بن حزم، وأثبتها عباد بن بشر.

خبر فرخ الطائر

وجاء رجل يفرخ طائر، فأقبل أبواه، أو أحدهما، طرح نفسه في يد الذي أخذ فرخته. فعجب الناس من ذلك، فقال رسول الله ﷺ: أتعجبون من هذا الطائر؟ أخطئتم فرخته فطرح نفسه ورحمة لفرخته أو أنه لربكم أرحم بكم من هذا الطائر بفرخته.

خبر صاحب الثوب الملق

ورأى رجل رجلاً وعليه ثوب منخرق فقال: أما له غير هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله: إن له ثوبين جديدين في البية (١)، فقال له خذ ثوبيك. فأخذ ثوبيه فلبسهما ثم أدبر فقال ﷺ: أليس هذا أحسن؟ ما له

ضرب الله عنه أفسح ذلك الرجل فقال: في سبيل الله يا رسول الله! فقال ﷺ: في سبيل الله فغرت عنه

بعد ذلك في سبيل الله.

خبر البضات

وجاءه عبدة (٢) بن زيد الحارثي بثلاث بضات وجدعا في مفحص (٣) تمام، فأمر جابر بن عبد الله بملسها. فوئب فملسها وأتى بها في قصة، فأكل ﷺ وأصحابه منه بغير خبز والبيض في التقصبة كما هو، وقد أكل منه عامتهم.

خبر غرورث

وقيل إن حديث غرورث بن الحارث كان في هذه النزاة (٤)، وقيل كان في غزوة ذات الرقاع التي بعد الخندق - لما أخرجوا في الصحابين (٥) عن جابر بن عبد الله ومنى الله عنه قال: أبلست مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا

بذات الرقاع، قال: كنا إذا أتينا على شجرة ظليمة تركناها لرسول الله ﷺ، قال: لجاء رجل من المشركين

- وسيف رسول الله ﷺ مسلتي بشجرة - فأخذ سيف نبي الله ﷺ (٦) فاختاراه (٧)، فقال لرسول الله

ﷺ: أتحافني؟ قال: لا؛ قال: فمن يملك مني؟ قال: الله يملك مني (٨)؛ فقال: فتهده أصحاب رسول الله

- (١) البية: وماء من خوس ونحوه. (المجم الوسيط) ج ٢ ص ١٢٩.
- (٢) في (خ) و (ج) و (د) و (هـ).
- (٣) القصص: ما تقصه النعام واللقا من الأرض لتستخذ منه جنباً لحيث والفرخ.
- (٤) في (خ) و (ج) و (د) و (هـ).
- (٥) صحيح البخاري: ج ٢ ص ٣٦، صحيح مسلم: ج ٢ ص ١٢٩.
- (٦) في (خ) و (ج) و (د) و (هـ).
- (٧) اختار سيف: أحسنه (لترتيب التامون) ج ٢ ص ٢٩.
- (٨) في (خ) و (ج) و (د) و (هـ).

فأغمد السيف وعلمته . قال : فنودي بالصلاة فصل بطائفة ركعتين ثم تأخروا ، وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين . قال : فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات والقوم ركعتان . والله أعلم .

تحريم الخمر

قال البلاذري : وفي سنة أربع من الهجرة معزمت الخمر .

غزوة دومة الجندل

ثم كانت غزوة دومة الجندل . خرج إليها رسول الله ﷺ في الخامس والعشرين من ربيع الأول من سنة أربع وأربعين شهراً في ألف من المسلمين ، واستخاف على المدينة سبع بن عوف الغفاري .

سبب غزوة دومة الجندل

وسببها أن رسول الله ﷺ أراد أن يذهب إلى أدنى الشام ، وقيل له : إنها طرف من أهواء الشام فلو دوت فما كان ذلك مما يفرح قيصر ، وذكر له أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً من [الضافطه] (١) ، وأنهم يظلمون من أمرهم ، ويريدون أن يذهبوا (٢) من المدينة . فغضب الناس وسار معه (٣) السير ، وسكب عن طريقهم ، فكان يسير الليل (٤) ويكون النهار ، ومعه دليل من بني عذرة يقال له مذكور . فلما كان بينه وبين دومة الجندل يوم أو ليلة هجم على ما بينهم [ورعاتهم فأصاب منها ما أصاب] (٥) ، وفر باقيهم ، فتنفرق أهل دومة لما بلغهم الخبر ، ونزل رسول الله ﷺ بإساحتهم فلم يجد بها أحداً . فأقام أياماً وبث سراياه ، فعادت يابل ولم يلق أحداً ، وعاد إلى المدينة في العشرين من ربيع الآخر . ووادع في طريقه عيشة بن حصن الفزاري .

زواجه بأمة سلمة ثم بزينة بنت جحش ونزول آية الحجاب

وفي ليل بقيت من شوال تزوج أم سلمة ، وقيل تزوجها سنة اثنين بعد بدر . وقيل قبل بدر . وفي ذي القعدة من هذه السنة تزوج ابنة عمته زينب بنت جحش . وقيل تزوجها سنة ثلاث ، ويقال سنة خمس ، وقيل تزوجها سنة ثلاث مع زينب أم المساكين . ونزلت آية الحجاب . وفي هذه السنة أمر زيد بن ثابت بتلخيص كتابه ، وفيها رجع اليهودي واليهودي ، وفي جمادى الآخرة تصدقوا بصلواتهم وصلى صلاة الحروف . وزلزلت (٦) المدينة . وسابق بين الحيل ، وقيل في سنة ست ، وجعل بينهما سبقاً ومعللاً .

غزوة المريسيع « بنى المصطلق »

ثم كانت غزوة المريسيع ، ويقال غزوة بنى المصطلق وهم بنو جذيمة بن كعب بن خزاعة ، لجذيمة هو المصطلق .

- (١) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٦٢ . والضافطه من الناس ، من يجلب الميرة والتماع إلى المدن .
(٢) في (خ) « يدنو » . (٣) في (خ) « ندوا » . (٤) في (خ) « بالليل » .
(٥) في (خ) مكان ما بين القوسين « فأصاب منها » والنسبة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٦٢ .
(٦) في (خ) « زلزل » .

والمريسيع ماء لخزاعة بينه وبين الفسرج نحو من يوم ، وبين الفسرج والمدينة ثمانية وود (١) . وكانت في سنة ست من الهجرة ، وقيل سنة خمس . خرج رسول الله ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان ، واستخاف على المدينة زيد ابن حارثة ، وقال ابن هشام : استعمل أبا ذر . ويقال نيملة بن عبد الله الليثي ، [ودفع رواية المهاجرين إلى أبي بكر رضي الله عنه] (٢) ، وقيل إلى عمار بن ياسر ، ورواية الانصار إلى سعد بن عباد .

سببها

وسببها أن الحارث بن أبي ضار بن حبيب [بن الحارث بن عاتكة] (٣) بن مالك بن جذيمة [بن سعد] (٤) بن كعب ابن خزاعة سيد بنى المصطلق - جمع لحرب رسول الله ﷺ من قومه ومن العرب [جمعاً] (٥) كيزاً ، فهبطوا إلى المدينة ، وكانوا ينزلون ناحية الفسرج . فلما بلغ خبرهم رسول الله ﷺ فبعث بريرة بن الحصيب بن عبد الله ابن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سهم بن هازن بن الحارث بن سلمان بن أسلم بن أفضى ابن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمي - يتلم علم ذلك ، فأناه بخبرهم . فغضب الناس وأخبرهم خبر عدوهم ، فأسرعوا الخروج . وقادروا ثلاثين فرساً منها : عشرة للمهاجرين ، وعشرون للانصار ، وارسول الله ﷺ فرساناً هما : لزانة والطرب . وخرج كثير من المنافقين ليصيروا من سحر من الدنيا وأقرب الهمر عليهم .

إسلام رجل من عبد القيس

فلقى رسول الله ﷺ في طريقه رجلاً في طريقه من عبد القيس فأسلم ، وسأل : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ فقال له النبي ﷺ : الصلاة في أول وقتها . فكان بعد ذلك لا يؤخر الصلاة إلى الوقت الآخر . فأصاب عيناً من المشركين فغضب عنه بعد أن عرض عليه الإسلام فأبى .

الانتهاء إلى المريسيع ولقاء العدو

وانتهى رسول الله ﷺ إلى المريسيع [وهو ماء لخزاعة من ناحية قديد إلى الساحل] وقد بلغ القوم مسير رسول الله ﷺ وقتله عنهم ، فتنفرق عن الحارث . من كان قد اجتمع إليه من أنباء (٦) العرب ، وضرب له رسول الله ﷺ قبة من آدم ، وكان معه من نسائه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما . فصف أصحابه وقد تبسوا الحارث للحرب ، ونادى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس : قولوا لا إله إلا الله تمتوا بها أنفسكم وأهالكم . فأبوا ورهوا بالنبل ، فرمى المسلمون ساعة بالنبل ثم حلوا على المشركين حملة رجل واحد ، فأفكت منهم إنسان ، وقتل منهم عشرة وأسر سائرهم ، وسبيست النساء والدوية ، وغنمت الإبل والشاة ، ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد .

- (١) برودة : جمع بريد ، والبريد ، فرسخان أو اثنا عشر ميلاً (ترتيب القاموس) ج ١ ص ٢٤٤ . والليل : أربعة آلاف فواص ، والفرسخ : ثلاثة أميال (تلويح البلدان) ص ١٥ .
(٢) ما بين القوسين مكروى (خ) .
(٣) زيادة من اللب . (٤) زيادة للبيان .
(٥) ل (خ) « ذهبوا » .
(٦) أخلاط من قاتل غنمة .

يُقال له مثنى بن مِصْبَاة. أصابه رجل من الأنصار من رمل عباد بن الصامت وهو يرى أنه من العدو^(١)، فقتله خطأ.

شعار المسلمين

وكان شعارهم يا منصور أمت أمت. وقيل بل أغار عليهم عليهم السلام وهم غارون و نعمهم نسق على الماء.

وكان من خبر الرجل الذي قتل: أنه خرج مثنى بن مِصْبَاة في طلب العدو، فرجع في وضح شديدة فوجد رجلاً [من رمل عباد بن الصامت] يقال له أوس [فقتله وهو يظنه مشركاً، فأمر رسول الله عليه السلام أن يخرج دية]، ويقال قتل رجل من بني عمرو بن عوف [قدام أخوه مقيس بن مِصْبَاة من مكة مسلماً فيها يظهر يطلب ذمة أخيه، فأمر له النبي عليه السلام بالدية فقبضها، ثم عاد على قتال أخيه فقتله، ثم ارتد وخلق بقرش وقال شعراً، فقدم عليه السلام دمه، حتى قتله تيملة [بن عبد الله الليثي] يوم الفتح.

الأسرى والغنائم

وأمر عليه السلام بالأسرى فكنسوا، واستعمل عليهم بريدة بن الحبيب، وأمر بما وجد في رحاطهم من مثنى وراحل الخنص، وسيف النعم والثاء واستعمل عليها شقران: مولاه. واستعمل على التقسم - مقدم الخنص وسهمان المسلمين - بحجة بن مجزوم^(٢) بن عبد يثوث بن عمرو بن عمرو بن زيد الأصغر الزبيدي، فأخرج رسول الله عليه السلام الخنص من جميع المنع فكان يليه بحجة بن مجزوم^(٣)، وكان يجمع إليه الإعراس. وكانت الصدقات على حكتها، أهل النوى، عمول عن الصدقة، [وأهل الصدقة] [عمول عن النوى. فكان يعطى من الصدقة لليثيم والمكثين والضعيف، فإذا أحلم اليثيم فإلى النوى] وأخرج من الصدقة ووجب عليه الجهاد، فإن كره الجهاد وأباه لم يسط من الصدقة شيئاً وظل بينه وبين أن يكتب نفسه. وكان رسول الله عليه السلام لا يمنع سائلاً: فأناه رجلاًن ببالانه من الخنص فقال^(٤): إن شئنا أعطيك ما تشاء ولا حظ فيها لنبي ولا لقوى مكتسب.

قصة الغنائم

وفرق النبي فصار في أيدي الرجال، وقسم المغانم والنعم والثاء، وحصلت الجزود وبشر من الغنم، وريعت رنة المغانم فيمن يريد، وأسهم للفارس سهمان وأصحابه سهماً، وألوا رجل سهماً، وكانت الإبل التي بهمهم وخمسة آلاف شاة، وكان النبي مائتي أهل يبيت.

- (١) في (خ) و (ع) و (د) و (هـ).
- (٢) زيادة لبيان.
- (٣) في (ج) و (د) و (هـ).
- (٤) في (خ) و (ع) و (د) و (هـ).
- (٥) في (خ) و (ع) و (د) و (هـ).

خبر لجويزية بنت الحارث وزواج رسول الله بها وبركتها على أهلها

ومازت بنو زينة بنت الحارث بن أبي طريف في سهم ثابت بن قيس بن خنيس أوابن له - فكانت على تسع أواق من ذهب، فبينما النبي عليه السلام على الماء إذ دخلت عليه لسأله في كتابتها وقالت: يا رسول الله، أتى امرأة مسلمة ونهبت والنسب، وأخبرته بما جرى لها واستعانت في كتابتها، فقال: أؤخير من ذلك، أؤذي عنك كتابتك وأتزوجك! قالت نعم، فطلبها من ثابت فقال: هي لك يا رسول الله. فأذى ما عليها وأعتقها وتزوجها، وخرج الخبر إلى الناس وقد اقتصروا رجالاً إلى المصطلق وملكومتهم ووطئوا نساءهم، فقالوا: أصهار النبي! فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك النبي. وكانك لجويزية ونسب الله عنها عظمى البركة على قومها.

قضاء أسرى بني المصطلق

ويقال إن رسول الله عليه السلام جعل صدقاتها عتق كل أسير من بني المصطلق، ويقال جعل صدقاتها عتق أربعين من قومها، وقيل: كان النبي: منهم من من عليه رسول الله عليه السلام بغير فداء، ومنهم من أعتدى، وذلك بعد ما صار النبي في أيدي الرجال، فاعتدت المرأة والفتوة يشتد فراضع به وكانوا قد دعوا المدينة بينفس النبي، فقدم عليهم ألوهم فأنقذوهم، فلم يبق امرأة من بني المصطلق إلا رجعت إلى قومها. قال الواقدي: وهذا الثبت، وقيل إن الحارث أعتدى ابنته جويزية من ثابت بن قيس بما أعتدى به امرأة من النبي، ثم خطبها النبي عليه السلام إلى أبيها فأنكحها: وكان اسمها برة، فسماها^(١) عليه السلام جويزية^(٢)، قال الواقدي وأثبت هذا عندنا حديث عائشة أن النبي عليه السلام قضى عنها كتابتها وأعتقها وتزوجها.

خبر بن العول

وسئل رسول الله عليه السلام في هذه الفتوة عن العول فقال: ما عليكم أن لا تشعلوا؟ ما من تسمية كاتبة يوم القيامة إلا وهي كاتبة فقال رجل من اليهود لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقد خرج بخارية بيضاء في السوق: لملك فريد يسها زنى خطبها صخلة^(٣)؟ فقال: كلا، إنى كنت أمرت عنها. فقال: تلك المومودة الصغرى! قلبنا أخبر رسول الله عليه السلام بذلك قال: كذبت يهود.

خبر جهجاه وسنان على الماء

وبينا المسلمون على ماء الربيع إذ أقبل سنان بن عمرو الجهني - وقيل هو سنان بن تميم الله، وهو من جهينة ابن مسود بن أسلم - حليف الأنصار - ومعه فتيان من بني سالم يستقون. [وعلى]^(١) الماء جمع من المهاجرين والأنصار، فأدل داره، وأدل جهجاه بن مسعود بن حرام النخاري - أجدلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه - داره.

- (١) في (خ) و (ع) و (د) و (هـ).
- (٢) زيادة لبيان.
- (٣) في (خ) و (ع) و (د) و (هـ).
- (٤) زيادة لبيان.

تنازعهما واختلاف المهاجرين والانصار:-

فأقبلت دلو سنان ودلو جهجاه ويتنازعا ، فغريب جهجاه سنانا فقال الدم قنادى : يا الخرج ا و ثارت الزوال ، فغريب جهجاه وجعل ينادى فى العسكر : يا قريش ا يا كنانة ا فأقبلت قريش وأقبلت الهجرم والخارج وشهروا السلاح حتى كادت تكون فتنة عظيمة ، فقام وجمال فى الصلح فترك سنان سقته .

تحریر عبد اللہ بن ابی و ما کان من مقالہ فی ذلک

وكان عبد الله بن أبي جالس في عشرة من المناقبين فغضب وقال : والله ما رأيت كال يوم مذلة ! والله إن كنت لسكرها
لوحى هذا . ولكن قد غلبوني . قد فطروها . قد نافرونا وكافرونا في بلدنا . وأسكروا متنا . والله ما جسرنا
وجلايب ^(١) قريش هذه إلا كما قال النخائل : ^(٢) وسمن كلبك يا كلك . ، والله لقد ظننت أني سأسموت قبل أن أسمع
مافئنا . يتف بما هتف به جهجاه وأنا حاضر لا يكون ذلك مني غير . ^(٣) والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن
الأعرس منها الأول . ثم أقبل على من حضر من قومه فقال : هذا مافئتم بأنفسكم . أحللتهموم بلادكم . ونزلوا
منازلكم . وآيتهموم ^(٤) . في أموالكم حتى استنزلوا . أما والله لو أسكنكم [عنهم ما] ^(٥) بأبدكم لتصوروا ^(٦) .
إلى غير بلادكم . ثم لم ترضوا مافئتم حتى جعلتم أنفسكم - أغراضا ^(٧) لنا يا فئتكم دوزنهم ^(٨) . فأبغضتم أولادكم
وقلتهم وكثروا .

إيلاخ زید بن ارقم رسول الله مقالة عبد الله بن أبي

وكان زيد بن أرقم حاضراً - وهو غلام لم يبلغ أو قد بلغ - فحدث رسول الله ﷺ بذلك، وعندئذ أمر من المهاجرين والأنصار، فقهر وجهه ثم قال: يا غلام، لملك غضبت عليه؟ قال: لا والله، لقد سمعت منه، وشاع ليله أخفاً سمحك! قال: لا يا بني الله. قال: فلهذه شبه عليك؟ قال: لا والله لقد سمعت، منه يا رسول الله، وشاع في المسكر ما قاله ابن أبي، حتى ما كان الناس حديث إلا هو. وأكسب حاجة من الأنصار زيد بن أرقم قتالاً - في جنة كلام - : وألقى الأرواح أن يزل الله على نبيه، حتى تعلموا أني كاذب أم غيري. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله! امر عباد بن بشر فليترك برأسه، فذكره ذلك وقال: لا يتحدث الناس أن عمداً يقتل أصحابه، ويبلغ الخبر ابن أبي، فحلف بأقبح ما قال من ذلك شيئاً، ثم مضى (٧) إلى رسول الله ﷺ وحلف بأقبح ما قال.

رحيل رسول الله ﷺ مقالة المناقنين

وإسرع رسول الله ﷺ عند ذلك السير، ورحل فأساقط لم يكن يؤخر لها. فاقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) كاز: حله للثلاثين مسمية المهاجرين بملايب قریش كراهة عن فخرم.

(١٧) لا يكون ذلك في غير مورد لا يكون في لهذا الدوادع أو تغيير أو العاير.

زبان: (1) فارسی (2) عربی (3) انگلیسی (4) ترکی

(٧) (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (٥١٣) (٥١٤) (٥١٥) (٥١٦) (٥١٧) (٥١٨) (٥١٩) (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢) (٥٢٣) (٥٢٤) (٥٢٥) (٥٢٦) (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) (٥٣١) (٥٣٢) (٥٣٣) (٥٣٤) (٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٧) (٥٣٨) (٥

عن أبيه رسول الله ﷺ وهو في ذئب شجرة عنده شليم أسيرود يشترط ظهور (١) فقال: يا رسول الله! كأنك
تدعي ظهورك فقال: فخصمت في الناقة (٢) الآية. فقال عمر: يا رسول الله! إني لأرى أن الحرب حق بين أبي
في قتالته. فقال: لا تمنعني الناس أن محمداً قتل أصحابه.

أيضاً : طلوع رسول الله على العسكر ومقالة شهيد بن عبادة

ويقال : لم يسمع أحد من الإسرائيليين أن الله قد طلع على راحته وكانوا في حذر شديد ، وكان لا يوحى حتى يبرأ ، إلا أنه لما جاءه ابن آدم في تلك الساعة ، فكان أول ما من الله به عليه عبادة ورضى الله عنه ، وبغال السيد بن مضر - فقال : خرجت يارسل الله في ساعة ما كنت تفروح فيها ، قال : أرى أن ينزل عليك ما قال صاحب ابن أبي زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعراس منها الأذن ، قال : فأنتم يارسل الله فخرجه إن نزلت ، فهو الأذن وأنت الأعراس ، يارسل الله أوفى به ، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظرون له الخرز ، ما جيت عليهم إلا خنزرة واحدة عند يوسع اليهودي ليتزوجوه ، فأرى إلا قد سلبتك لملكه .

تصديق الله خبر زيد بن ارقم

قَالَ: لَا أَعْلَمُ وَأُفِيدُ
قَالَ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ تَلَاغَا عَلَيْهِ، فَرَجَعَا إِلَيْهِ فَأَبَاهُ (٦) وَبَكَّتَاهُ بَمَا صَنَعَ، وَبِمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَذَّابُ الْحَدِيثُ،
وَسُئِلَ اللَّهُ ﷺ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَقَدْ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ — فَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ مَرُّ أَرْسُ بْنُ خُثُولٍ فَلَمْ يَلَمْ عَلَيْهِ،
قَالَ: لَهُ عِبَادَةٌ: وَاللَّهِ لَيُزِيلَنَّ فِي لَيْ رَأْسَكَ مُرْسَلٌ بِهِ، وَمَرَّ عِبَادَةٌ بِنِ الْصَّامِتِ بَابُ أَبِي — حَتَّى رَاحَ
الْمُتَأَنِّفُونَ (٥) وَكَانَ عِبَادَةٌ بِنِ الْصَّامِتِ قَبْلَ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ أَبِي: إِيْمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَفْتِيكَ، فَنُزِلُ فِي ابْنِ أَبِي، وَإِذَا جَاءَكَ
مِنْ نَفَقَةٍ مِنْ رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «أَذْكَأُ يَا عَلَامُ وَحَدَّثَنِي اللَّهُ حَدِيثَكَ» أَوْ نَزَلَ فِي ابْنِ أَبِي، وَإِذَا جَاءَكَ
يَسْتَفْتِي رَأْسَهُ فَهُوَ مُعْتَمِدٌ فِي الْمِيرِ — إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَسْىُ فَتُسْرِعُ (٣) عَنْهُ، فَأَخَذَ بِالْأُذُنِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ حَتَّى ارْتَفَعَ
وَيُنَادِي: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ — وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ يَمَارِضُهُ بِرَأْسِهِ يَرِيدُ وَجْهَهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ

حدیث عبد اللہ بن عبد اللہ عن ابي خذرہ

وجاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي قتال : يارسول الله ، إن كنت تريد أن تقتل (٧) أبي فلان بملكه عنه
 (١) النضر باليد : النفس ، وبالنظر والجنون والمحاب : الإثارة ، وبالزبل : السم بالدم ، والقسمتان : الجارية الحنة
 القنبر للأعضاء (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٤١٧ .
 (٢) تذهب الدنيا براكبها : شردت به ، ورعا طويحت به في وجهه (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٧١٧ .
 (٣) صفة منه في ذكره : رفيعة عنه .

(٤) وَلَيْسَ أَذْنُهُ ظِمٌّ مِمَّا يَخْتَارُ مَعَاسِمَهُ، وَأَوَّلُ أَفْعَالِهِ أَنْ يَطْلُبَ حُدُودَ إِسْرَائِيلَ، وَيُخْبِرَ عَمَّا صَنَعَ أَذْنُهُ (الحمد الوسيط)

1000

(۹) - مؤلف: ابن خلدون

(۶) ذ(خ) و ط(ب) :

فقرئ به ، فوافقه لإحسان إليك زائده قبل أن تقوم من مجلسك هذا . والله لقد حلت الحزج ماكان فيها (١) رسول
أبو بوالله (١) متى ، وإلى لآخرى — يارسل الله — أن تأمر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أظن إلى قاتل أبي يحيى
في الناس فقتله فأدخل النار ، وعفوك أفضل ، ومثلك أعظم . فقال رسول الله ﷺ : ما أدركت قتله ، وما أمرت
به ، ولنحسب صحبته ماكان بين أظهرنا . فقال : يارسل الله ! إن أبي كانت هذه البجعة قد استعرا (٢) عليه
ليخرجوه ، لجاء الله بك فوضعه ورفنا بك ، ومعه قوم يطبقون به (٣) يذكرونه أمورا قد غلب الله عليها . وقال
عبد الله في ذلك شعرا .

سير رسول الله

ولما خرجوا من الربيع قبل الزوال لم ينح (٤) أحد إلا لحاجة أو صلاة ، ورسول الله ﷺ يستحث راحلته
بالسوط في ترابها (٥) حتى أصبحوا ، ومدوا أيديهم حتى انتصف النهار ، ثم راحوا مردين (٦) . فنزل من الندماء
يقال له بقاء .

الريح التي أُنذرت بموت كهف المنافقين رفاعه بن التابوت

وأخسهم ريح شديدة — استندت إلى أن زالت الشمس ثم سكنت آخر النهار — حتى أشفوا منها ، وسالوا
رسول الله ﷺ عنها ، وخافوا أن يكون عينة بن حصن خائف إلى المدينة ، وقالوا : لم ننج هذه الريح إلا من
حدث . فقال ﷺ : ليس عليكم بأس منها ، فإنا بالمدينة من نقب (٧) إلا عليه ملك يخرج به ، وما كان يدخلها عدو
حتى تأتوها ، ولكبه مات اليوم منافق عظيم الفباقي بالمدينة : فلذلك عرفت الريح . وكان موته لاناقدن غيظا شديدا ،
وهو رفاعه بن زيد بن التابوت (٨) [أحد بني قينقاع ، وكان عظيما من عظماء يهود ، وكنيا المنافقين] (٩) ، مات
ذلك اليوم . وكانت هذه الريح أيضا بالمدينة حين دفن عدو الله فسكنت .

جنح المنافقين لموته

وقال عبادة بن الصامت يومئذ لابن أبي : أبا حبيب ! مات غيليك . قال : لى أخلاقى ؟ قال : من موته فتبع
إبراهيم وأهله رفاعه بن زيد (١٠) بن التابوت : قال : ياريلاه ! كان والله وكان وكان : وحمل بذكر . فقال له

- (١) لى (خ) : ما كان فيها ما كان رجل ، ورواها .
- (٢) البجعة : تصغير بجرة وهي الأرض والبلدة ، وتشتق : أجهوا أمرهم .
- (٣) أضافوا به : أضافوا به .
- (٤) لى (خ) : هاج ، ورواها .
- (٥) لى (خ) : هاج ، ورواها .
- (٦) الشقي من المؤمنين ، ولى التزويل وكلاهما لفت التزويل وقيل من راق ، و٢٦ ، ٢٧ / القباية .
- (٧) روى الترمذي : روى ، ورواها : روى الأرمي بخوار ، لى سيرة ومدة (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٣٤٠ .
- (٨) في (خ) : زيد بن رفاعه بن التابوت ، ورواها للواقدي ج ٢ ص ٤٢٣ ، ولى (الطبري) ج ٢ ص ٦٠٧ درفاعه
- (٩) ابن زيد بن التابوت ، ولى (عبود الأثر) ج ٢ ص ٩٤ رفاعه بن زيد بن التابوت .
- (١٠) زيادة من المراجع السابقة .

معبادة : — اعتصمت والله بالذميب الأبرار قال : من خبرك يا أبا الريد بموته ؟ قال : رسول الله أخبرنا الساعة
أنه مات هذه الساعة ، فأعطى في يديه وانصرف كتيباً حزيناً . فلما دخلوا المدينة وجدوا عدداً من مات
في تلك الساعة .

خبر ناقة رسول الله التي فقدت ، ومقالة المنافق

وقد ناقة رسول الله ﷺ — القصص — من بين الإبل وهي سارحة ، فتغلبها المسلمون في كل وجه ،
فقال زيد بن الصلت [القينقاعى] (١) وكان منافقا : أفلا يجزئه الله بمكان ناقته ! فأنكر القوم ذلك عليه ، وأسموه كل
مكروه ، ومموا به ، فهرب إلى رسول الله ﷺ متمذبا به وقد جاءه الوحى بما قال ، فقال : — والمنافق يسبح —
إن رجلا من المنافقين شتم أن حلت ناقة رسول الله ﷺ وقال : ألا يجزئه الله بمكانها ؟ فلم يرد أن يحدا لينبر بأعظم
من شأن الناقة ! ولا يعلم النيب إلا الله ، وإن الله قد أخبرني بمكانها ، وأنها في هذا الشعب : عقابكم ، قد تعلق
زمامها ببجعة فاعمدوا عمدوا . فذهبوا فأتوا بها من حيث قال رسول الله ﷺ .

حماية النقيب لحيل المسلمين

ولما مر رسول الله ﷺ بالنقيب (٢) رأى سعة وكلا وغدرا (٣) كثيرة ، فأمر ساطب بن أبي بنة أن يحفر به
بئرا ، وأمر بالنقيب أن يحفر ، واستعمل عليه بلان بن الحارث المزني ، قال : ومك أسمى منه يارسل الله ؟ قال :
أقم رجلا حبيبا — إذا طلع الفجر — على هذا الجبل حيث انتهى صوته ، فاحمل لحيل المسلمين وألبهم التي يتزودون
عليها . قال : يارسل الله ، أفرأيت ماكان من سوائهم (٤) المسلمين ؟ فقال : لا يدخلها . قال : أرايت المرأة والرجل
الضعيف يكون له الماشية البجيرة وهو يضيف عن التحول ؟ قال : دعه يرحى .

وسبق رسول الله ﷺ يومئذ بين الحيل والإبل ، فسبقت القصص الإبل وعليها بلال وسبق فرسه الظرب
وعليه أريد الساعدى .

بلال حديث الإفك

وكان حديث الإفك (٥) . وذلك أن رسول الله ﷺ نزل منزلا ليس معه ماء ، وسقط حقد عائشة ورضى الله
عنها من عنها ، فأقام رسول الله ﷺ بالناس حتى أصبحوا ، وظهر (٦) الناس وقالوا : حسبنا عائشة . فضاقت بذلك
أبو بكر ورضى الله عنه وعاتب عائشة عنابا شديدا .

- (١) زيادة من لسه ، ولى (خ) : السواب .
- (٢) الشيخ : من أودية الحجاز يدفع سبله إلى المدينة يسلكه العرب إلى مكة منه ، وهو قبيل الخبيات (معجم البلدان) ج ٥ ص ٣٠١ .
- (٣) يُعَدُّ ر : جمع غدير ، وهو القطعة من الماء يتأفروها السبل (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٦٤٥ .
- (٤) السوام : جمع سائمة ، وهي الإبل الرابية .
- (٥) الإفك : ألغى ما يكون من الكذب والإفترار ، وقيل هو البهتان وهو الأمر الذى لا تعرف به حتى يجابك ، وأصله
الأفك وهو التلذذ ، لأنه أول ما يترك عن وجهه . وأجمع المسلمون على أن المراد ما أفك به على عائشة وأنا وصف الله تعالى ذلك
الكذب بكونه إفكا لأن المروء من حال عائشة خلاف ذلك (التفسير الكبير لفقر الرازى) ج ٢ ص ١٧٢
- (٦) لى (خ) : ضعى .

له عنه : ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر ، والله ما قبل لنا هذا في الجامعة حيث لا نريد (٢) الله ، فيقال لنا في الاسلام : وأقبل عليها متضجاً فبكت .

نزول القرآن بمرأة عائشة

فقد رسول الله ﷺ ، ما كان يشاء وسجى (٢) بوجهه ، وجمعت وسادة من آدم تحت رأسه ، ثم كسفت عن وجهه وهو مضحك وبسح جبينه وقال : يا عائشة ، إن الله قد أنزل برأيتك . فأرسل الله تعالى : « إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسموا شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي نولى كبره منهم له عذاب عظيم » (٢) . فخرج ﷺ إلى الناس مسروراً ، فصد المنيبر وتلا على الناس ما نزل عليه في براءة عائشة ورضي الله عنها ويقال : كان نزول براءة عائشة ورضي الله عنها بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة .

أصحاب الإفك

وكان الذين عاشوا في الإفك مع ابن أبي إسحاق بن أمية ، وحنان بن ثابت ، وحنيفة بنت جحش ، وفخريهم رسول الله ﷺ الحد . قال الواقدي : وقيل لم يصبرهم (٤) ، وهو أثبت .

إصلاح رسول الله بين الأوس والخزرج

ومكث رسول الله ﷺ أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن معاذ في تفرق حتى دخل على سعد بن عباددة ومن معه ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن عباددة طعاماً فأصابوا منه وانصرفوا فكثرت أياماً ، ثم أخذ بيد سعد بن عباددة ونفر معه ، فانطلق به حتى دخل منزل سعد بن معاذ ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن معاذ طعاماً فأصابوا منه [منه] (٥) ، ثم خرجوا ، فذهب من أنفسهم ما كانوا تناوؤا من ذلك القول .

- (١) في (خ) « ولا يجزم » .
- (٢) « سجى » : غطى .
- (٣) آية ١١ / البقرة وال (خ) « إلى قوله » : « عصبية » : عصب .
- (٤) « قال الواقدي وغيره » : اختلوا على حد النبي ﷺ أصحاب الإفك ، على قولين : أحدهما أنه لم يعد أحد من أصحاب الإفك لأن المدة لم يبق بقرار أو بيعة ، ولم يتجدد الله أن يقيم بإخباره عنها ، كما لم يتجدد بقتل المنافقين ، ولقد أخبره بكثيرهم .
- (٥) قلت : وهذا فائدة عاتق لنس القرآن ، فإن الله عز وجل يقول : « والذين يرون الحسنة ثم لم يأثروا بأمره شهداء » أي على صدق قولهم « قد قدموا نماذجاً جيدة » .
- (٦) « وناولوا نائل » : أي النبي ﷺ حد أهل الإفك عبد الله بن أبي مسطح بن أمية وحنان بن ثابت وحنيفة بنت جحش ، وفي ذلك ما شاع من المسلمين :

أند فائق حسان الذي كان أهله
وحسنه إذ نارا مهيماً ورشداً

وأمين سلول ذاق في الحسد خزيه
كما خاض في إلك من القول ميثم

و قلت : المشهور من الأخبار والمروء عند العلماء أن الذي أحدث حساد ومسلح وحنيفة لم يسع بمد لبيد الله بن أبيه .
رابع (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) ص ٤٩٢ .
(٥) قيادة لبيان .

مقالة عبد الله بن أبي في جعيل بن سراقه

وكان جد الله بن أبي ابن سلول [وسلول أمه ، وإسماعيل بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم ابن عثم بن عمرو بن الخزرج] لما قال - وذكر جميل بن سراقه النفاذ - ويقال الضمري ، وجهجاه بن مسعود : ويقال : ابن سعيد بن حرام بن غفار النفاذ ، وكان من قراء المهاجرين - قال : « ومثل مدين يكسر على قومي ، وقد أنزلنا محمداً في ذروة كنانة وعزها » والله لقد كان جميل يرضى أن يسكت فلا يتكلم ، فصار اليوم يتكلم !

مقالته في صفوان

ثم كان من كلامه - في صفوان بن المظن بن دبيعة بن خزاعي بن عمار بن مرة بن قايح (١) بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة (٢) بن سليم السلي - ما كان ، ودمه بالإفك . قال حسان بن ثابت بن المذار بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عددي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري ورضي الله عنه :

أسمى الجلابيب قد صرّوا وقد كثروا وابن الفريفة أسمى بضعة البسلد (٣)

وفي آيات أخر .

خبر صفوان بن المظن في ضرب حسان بن ثابت

لجاء صفوان بن المظن - بعد ما قدموا المدينة - إلى جميل بن سراقه فقال : انطلق بنا فنضرب حسان ، فوالله ما أراد غيرك وغيري ، ولنتعن أقرب إلى رسول الله منه ، فإني جميل أن يذهب إلا بأمر رسول الله ﷺ ونخرج صفوان مصلاً بالسيف ، حتى ضرب حسان بن ثابت في نادي قومه . فوثب الأنصار فأوثقوه وباطنوا ، وولى ذلك منه ثابت بن قيس بن شماس [بن زهير] (٤) بن مالك بن أمية . أقيس بن مالك الآخر الأنصاري - فرب به عمارة بن حزم بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد عوف بن عثم بن مالك بن النجار الأنصاري (٥) غلب على حن . وجاهله وبجسارته إلى رسول الله ﷺ ، فقال حسان . يا رسول الله شير على الشريف في نادي قومي ، ثم ضربني لأن أموت أو أراي إلا ميتاً من جراحاتك أقتال [قتلت] (٥) لهفوان : ولم ضربته وحملت السلاح عليه ؟ وتخطى ﷺ فقال يا رسول الله ، آذاني ورجلي وسفني على (٦) وحسنتي على الإسلام أقتال لحسان . أفضت على قوم أسلوا .

- (١) في (خ) « صالح » ، « دهبته » ، وسبق تصويب لبيد من الاستنباط تحت رقم ١٢٢٣ .
- (٢) « ولي (هيروان حسان) ص ١٦٠ : « أسمى الجلابيب قد صرّوا وقد كثروا » .
- (٣) « الجلابيب » : الذين يأثرون من حافنا ومن حافنا ، ولم يُعرف لها واحد .
- (٤) في (خ) : « كثر التنازع من قوله » : « فرب به عمارة » . « إلى قوله » : « بن النجار الأنصاري » ، و (خ) بعده « وجاه به وثابت » . « ولي (الواقدي) » ثم جاء به وثابت ص ٤٩٦ .
- (٥) « من الضعافة » .

(١) اسم امرأة: كانت معها .
 (٢) لى (خ) و تلتى .
 (٣) صحیح البخاری ج ٣ ص ٢٧ .
 (٤) زیادة لیلیان من (ابن هشام) ج ٣ ص ١٨٧ .
 (٥) لى (خ) و یاب .
 (٦) الوهم بالتحريك : التلکط .
 (٧) لى (خ) و تلتى .

التي : الجثة ، والذئب : جمع غامة ، والى أنها كناية عن أعراض اللس .

[illegible]

والله اعلم بالصواب: جمع غالبة، والمعنى أنها كناية عن أعراض الناس.

وكن جابر بن عبد الله رفيق عباده من راحة في غزوة اليربوع ، فقتل حتى انتهى إلى وادي العقين في وسط الليل ، وناس مرسون ، فقدم ابرو احة إلى المدينة ففرق أهل ، فإذ مع امرأته إسماعيل ، فظن أنه رجل ، ونسب عن نفسه ، وانتم البيت رافعا سيفه يريد أن يضرهما ، ثم فكر وادكر ، فدمر امرأته برجله فاسقطت

فتح بني قريظة بلا شك . وفتح بني قريظة في آخر ذي القعدة من السنة الرابعة من الهجرة ، وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة . بعد سنة ونمائية أشهر من موته ، وكانت المناقشة بين الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بأزيد من خمسين ليلة وذكر ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، وغيره ، أن التنازل لسعد عبادة إنما كان أسيد بن الحضير ؛ وهذا هو الصحيح ، والوجه لم يصر (١) منه أحد من بني آدم . والله أعلم .

غزوة الخندق

ثم كانت غزوة الخندق ؛ وتسمى الأحزاب . وهي الغزاة التي ابتلى الله سبحانه فيها عباده المؤمنين وزايلهم ، ونبت الإيمان في قلوب أوليائه ، وأظهر ما كان يبيته أهل النفاق وفرضهم وقرعهم : ثم أول حال نصره ونصر عبده . وهرم الأحزاب ، وأعو جهده ، ورد الكثرة بنظمهم ، وروى المؤمنين شر كيدهم ، وحرم عليهم شرباً وقداً أن ينزوا المؤمنين بعدهما ؛ بل جعلهم المنلوين ، وجعل حربه م التالين بمنته وفضله .

بدونها

وكان من خبرها : أن رسول الله ﷺ حصر يوم الثلاثاء ثمان مئتين من ذي القعدة سنة خمس . وقيل : كانت في شوال منها ، وقال موسى بن عتبة : كانت في سنة أربع ، ومصححه ابن حزم . وقال ابن إسحاق في شوال سنة خمس ، وذكر ما يتطرق قبل غزوة ذات الرقاع (٢) . واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم

سببها

وسبب ذلك أنه ﷺ لما أجلى بني النضير ساروا إلى خيبر ، وبها من يهود قوم أهل عدد وجهل ، وليست لهم من البيوت والأحساب ما لبى التضييق طرأ [سلام بن أبي الحقيق ، و (٣) حبي بن أخطب ، وكتانة ابن أبي الحقيق ، وهوذة بن قيس الوائلي : من الأوس ، وأبو عامر الراهب (٤) . في بضعة عشر رجلاً إلى مكة يدعون قريباً وأبايعها إلى حرب رسول الله ﷺ . فقالوا لقرش : نحن معكم حتى ننتأصل محمداً ، جئنا اننا انكم على عدوتكم وقناله . فنهضت قرش لذلك ، وتذكروا أحقادهم بيد ، فقال أبو سفيان : ورحباً وأدلاً : أحبب الناس زائناً من أعانتنا على عداوة محمد .

تعاهد بطون قرش عند الكعبة على قتال المسلمين

وأخرج خصم رجلاً من بطون قرش كلها وتماثلوا وتماثلوا . وقد ألقوا أكبادهم (٥) بالكعبة ، وم

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٠ .

(٢) ل (خ) ، يسمو ، والقي : لم يتخل ولم يبرأ .

(٣) زيادة من (ابن حزم) ج ٣ ص ١٢٧ ، وهذا الذي عليه أكثر الرواة ، ولكن القرظي قدم مقتل أبي رافع سلام ابن أبي الحقيق على غزوة الأحزاب . مثل هذا التقديم ليس يصح أن يذكر سلام بن أبي الحقيق في عداة أصحاب الأحزاب ، لأن مقتله عند القرظي في سنة أربع ، وكانت الغزوة في سنة خمس ، وراجع (زاد اللام) ج ٣ ص ٢٧٠ ومستدرك (ط) .

(٤) كذا في (خ) ، ومكانه ل (ابن حزم) ج ٣ ص ١٢٧ وأبو حمار الوائلي .

(٥) في (خ) : «أكبادهم» وهذه عادتهم في إعتصام الجيوش .

بينها وبين أسرارها - : ألا يغفل بعضهم بعضاً ، ولستكون كلمة واحدة حل محمد ما بق منهم رجل . ثم قال أبو سفيان يا منير يهود : أتم أهل الكتاب الأول وتسلم ، أهدونا عما أصبحنا [نختلف] فيه (١) نحن ومحمد ، أدبنا غير أم دين محمد ؟ فنحن حمار البيت ؛ وننصر الكوكم وننسى الحجيج ، وننبد الأصنام !

خبر اليهود في نصرة المشركين

فقال يهود : اللهم أنتم أولى بالحق منه ؛ إنكم لتعظمون هذا البيت ، وتقومون على السقاية ، وتنفرون البيوت ، وتنبذون ما كان عليه آباءكم . فأتهم أول بالحق منه . فأمر الله تعالى في ذلك (٢) : «لم تزل الذين أدبوا نصلياً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون الذين كفروا هم أولادنا» أهدى من الذين آمنوا سبيلاً .

الخروج إلى القتال

واتعدوا لوقت وقته ، وخربت يهود إلى غطفان ، وجعلت لهم نحر خيبر سنة إنهم نصرهم . ونجرت قريش ؛ وسيرت تدعو العرب إلى نصرها ، وأبوا (٣) أحابيشهم (٤) ومن تبعهم .

الأحزاب ومنازلهم

وأنت يهود بني سليم فعدوهم السير معهم ، ولم يكن أحد أسرع إلى ذلك من عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جريئة (٥) بن لؤذان بن فزارة بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان [ويقال له ابن النقيطة : يعني لا تعرف له أم] (٦) الفزاري .

وخرب قرش ومن تبعها من أحابيشها في أربعة آلاف ؛ وعقدوا اللواء في دار الندوة ، وحمله هنان بن طلحة بن أبي طلحة ، وقادروا معهم ثلاثمائة فارس وكان معهم ألف بغير وخمسمائة بغير . ولا تقم سليم بحر الظلمة في سبيلها ، يقوم سفيان بن عبد شمس [حليف حرب بن أمية وهو] (٧) أبو أبي

(١) في (خ) : «أخبرونا عما أصبحنا نحن فيه» وهو نس (الزهد) ج ٢ ص ٤٤٢ ، وما أنتهاه أجود ، وهو نس (ابن حزم) ج ٣ ص ١٢٧ وما بين التوسن زيادة منه .

(٢) الآية ٥١ / النساء ، والآيات التي تزلت في شأنهم من أول الآية ٥١ إلى آخر الآية ٥٥ / النساء .

راجع : أسباب النزول الواحد ص ١١٤ و ١١٥ .

(٣) في (خ) : «والجوا» .

(٤) نسبة إلى «بغيش» ، وهو جبل بأصل مكة بين مكة والأوك ، يقال به سميت أحابيش قرش ، وذلك أن بني المصطلق وبني المول بن خزاعة اجتمعوا عنده وحالفوا قرشاً وتماتوا باله : إلا أنه واحدة على غير ما سبأ ليل ووضعت نهار ، وما رسا حديث

مكانه (معجم البلدان) ج ٢ ص ٢١٤ .

(٥) في (خ) : «جريئة» .

(٦) كذا في (خ) ، وهو خطأ ، وصوابه : «من حاش» (ط) ص ٢١٨ . قال الأبيطة من أم حصن بن حذيفة بن بدر وأخوته

ومرسله ، واسمها «نضيرة» بنت «عسيم» بن مروان بن وهب بن بيش بن مالك بن سعد بن عدى بن فزارة ، ويقال له خبر

تلقبها باللقبة أخبار ، أجود ما أن حذيفة بن بدر ألقبها في جوارحه . قد أشرت بهن السنة المذهب ، فنسبها إليه ، ثم أعجبت

عاطفها إلى أبيها فترجوها .

(٧) زيادة لبيان من (ابن سعد) ج ٢ ص ٦٦ .

وهمكروهم إل سفح سلع ، فتباخر المسلمون في العمل ، وقد استناروا من نبي قرظلة آله كثيرة - من مساحي
وكرازيين ومكامل (١) - ، الحفر في الخندق . وكل ﷺ بكل جانب من الخندق قوماً يحفرونه . وكان السباب
يقولون الغراب ، ويخرج الهاجرون والأصناف في نقل التراب وحمل وزورهم المكامل ، ويرجمون بها بعد إلقاء التراب
فما وقد علاهما حجارة من جبل سلع : وهي أعظم سلاحهم ، يرمون بها .

وكان رسول الله ﷺ يحمل التراب في المكامل والقوم يرتجزون (٢) ، ورسول الله ﷺ يقول :

هذا الحال لا جمال خيبر هذا أمر ديننا وأظهر

أخبار المسلمين يوم حفر الخندق

وجعل المسلمون إذا رأوا من الرجل فنوراً منكموا منه . وتنافس الناس في سلمان الفارسي . فقال المهاجرون :
سلمان منا - وكان قوياً عارفاً بحفر الخنادق - وقالت الأنصار ، هو منا ونحن آخرته (٣) . فقال ﷺ : سلمان
منا أهل البيت . ولقد كان يعمل عمل عشرة رجال حتى حانه (٤) : قيس بن أبي معصية فلبط به (٥) ، فقال ﷺ :
مروءة فليثوراً وليقتل به ؛ ويكنى إنياء . غلته ، فقتل فكأنما سأل من عقاب . وجعل سلمان خمس أفرع طولا
وخمسة في الأفرع ففرغها وحده وهو يقول : اللهم لا تعيش إلا تعيش الآخرة وحفر رسول الله ﷺ وحمل التراب
على ظهوره . وفي حديث سلمان التميمي ، عن أبي عثمان النهدي : أنه عليه السلام حين ضرب في الخندق قال :

بسم الله وبه هديتنا ولو جددنا غيره نقتينا

جندنا ربنا وجندنا ديننا (٦)

وكان بنو سلمة ناحية يحفرون ويرتجزون . فنوم رسول الله ﷺ على كعب بن مالك ألا يقول شيئاً ، وعزم
على حسان بن ثابت ، وقال : لا ينضب أحد ما قاله صاحبه ، لا يريد بذلك سوءاً ، إلا ما قال كعب وحسان فإنهما
يجدان ذلك (٧) .

(١) السامح والكرازيين والمكامل : الجارل والذؤوس والتف فكتف .

(٢) يرتجزون : يرتجون بأرجلهم من أوزان الشعر .

(٣) في (خ) : لا تخره ، وآخره : آخر من قولهم بعد طأوانه البلاد .

(٤) حانه : أصابه بالعين من المسد (الجم الوسيط) ج ٢ ص ٦٤١ .

(٥) لبط به : سقط على الأرض من إياء (الرجع السابق) ص ٨١٣ .

(٦) قال علق (ط) : وهذا كلام لم أجد فيه شيئاً يعني من أصول الكتب ، ولا أدري ما هو ، وتقول : روى ابن كثير في
البيداء والنهاية (ج ٤ ص ٩٦ ، ص ٩٧ ما نصه :

« وعلق البيهقي في الدلائل : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان (بنده) عن أبي عثمان من سلمان أن رسول الله ﷺ ضرب
في الخندق وقال :

بسم الله وبه مديتنا ولو جددنا غيره نقتينا

يا جندنا ربنا وجب ديننا

لأن : وهذا حديث قريب من هذا الوجه .

(٧) لأن علق (ط) :

(٢٢٢) - إنتاج الأنعام ج (١)

الأحور الشلبي الذي كان مع معاوية ابن أبي سفيان بعضين . وكان أبو سفيان بن حرب قائد جيش قريش وخرجت
بنو أسد وقائدا طليعة بن خويلد الآسدي . وخرجت بنو فزارة في ألف يقوم عينه بن حصن . وخرجت
أشجع في أربمئة يقوم مسعود بن ربيعة بن حانث بن مالك بن حبيب بن نبيح بن أمية بن قنقة بن خلافة بن
سليح بن بكر بن أشجع بن ريث (١) بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان (٢) [وقال ابن إسحق : هو مسعر
بن ربيعة بن نورة بن طريف بن حمزة (٣) بن عبد الله بن هلال بن حلال بن أشجع] . وخرجت بنو مرة
في أربمئة يقوم الحارث [بن عوف (٤) بن أبي حارثة بن مرة بن نسيبة بن غيث بن مرة بن دوف [بن سعد (٥)
بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ؛ وقيل لم يحضر بنو مرة . وكانوا جميعاً عشرة آلاف] ، وأقبلت قريش
في أحاسنهم ومن تبعها من بني كنانة (٦) حتى نزلت وادي النقيع . ونزلت غطفان بجانب أحد ومعه اثنتان
فارس فسرحت قريش وكافها في عضة (٧) وادي النقيع ، ولم تجد لحيلها هناك شيئاً إلا حلمات من علفها ، وهو
الدرة ، وسرحت غطفان أهلها إلى الثابة في أثنا وطرافها (٨) . وكان الناس قد حصدوا ذرهم قبل ذلك بنهر ،
وأدخلوا حصادهم وأتباعهم . وكادت خيل غطفان وإبلها تمك من الحوال ، وكانت المدينة إذ ذاك جديدة .

مشورة رسول الله حين باهه خبر خروج الأحزاب وإشارة سلمان

بحفر الخندق

وكانت خراقة عندما خرجت من مكة : أتى ركبهم رسول ﷺ - في أربع ليال - حتى أخبروه ، فندب
الناس وأخبرهم خبر عدوم ، وشاورهم : أبرز من المدينة ، أم يكون فيها ويخندق عليها ، أم يكون قريبا والجبل
وداءم ؟ فاختاروا . وكان سلمان الفارسي يرى رسول الله ﷺ بتمام بالدينة - ويريد (٩) أن يتركهم حتى
يردوا ، ثم يخبرهم على المدينة وفي طرفها - فأشار بالخذق فذهبهم ذلك ، وذكروا يوم أحد فأحبوا التثبت
في المدينة . وأمرهم رسول الله ﷺ بالجبد ، ووعدهم النصر إن هم صبروا واتفقوا وأدوم بالطاعة .

خبر حفر الخندق

وركب فرسا له - معه عدة من المهاجرين والأنصار - فاراد ، وفأينزله ، وجعل رملما (١٠) خائف ظهروه
وجعل في [حفر (١١)] اخندق لينظمهم ، وندب الناس ويخبرهم بدنو عدوم ، وعيّن حفر الخندق في الراد (١٢)

(١) في (خ) وأيت .

(٢) (ح) (سمعة) والتصويب من (ابن هشام) ج ٣ ص ١٦٨ .

(٣) زيادة من لسه .

(٤) زيادة لسيلو (ابن هشام) ج ٣ ص ١٢١ بصورل .

(٥) التمشاء : كل شجرة له شوك (الجم الوسيط) ج ٢ ص ٦٠٧ .

(٦) الأثل : شجرة من الفصيلة الطراوية طويلة متفرقة - جريد الخشب كثير الأغصان (الجم الوسيط) ج ١ ص ٩ .

والطراوة : جنس من النبات منه أشجار وجنيات من الفصيلة الطراوية ومنه الأثل (الرجع السابق) ج ٢ ص ٥٥٥ .

(٧) هذا الحرف لي (خ) كبراً ما بينه وبينه ، ويريد ، والأغرب لعمري ما أفتناه .

(٨) سلج جبل قريب للمدينة (معجم البلدان) ج ٣ ص ٩٢٦ .

(٩) زيادة للإشباح .
(١٠) في (خ) والفراد .

تغییر اسم جمیل و تسمیہ عمر

وكان جميل بن سراقه رجلاً صالحاً ، وكان ذمياً قبيحاً ، وكان يعمل في الخندق ، فغير رسول الله ﷺ اسمه يومئذ رسماً محرماً ، وجعل المسلمون يرمونهم ويقتلون :

وكان لباس يومها ظمراً
من بد جليل عمراً

سبب الذي عن أن يروع المسلم أو يؤخذ سلاخه

وكان زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري فيمن يقال التراب فقال رسول الله ﷺ: أما إنه نعم الغلام ! ورغبه عيناه فنام في الخندق — وكان القرء شديداً — فأخذ حمارة بن حزم سلاحه وهو لا يشعر ، فلما قام فرغ ، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا رقادة ! تمت حتى ذهب سلاحك ! ثم قال: من له علم ببلح هذا النمل ؟ فقال حمارة : يا رسول الله ! هو حنذي ، فقال ! فرده عليه . ونهى أن يروح المسلم ، و [لا]^(١) يترخذ متاعه [جذا ولا]^(٢) لا عبا .

ولم يتأخر عن العمل في الخندق أحد من المسلمين . وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يقدان التراب ثيابهما من الجحالة . إذ لا لم يجدوا مكانا - لجحالة المسلمين - ؛ وكانوا لا يفرقان في عمل ولا سير ولا منزل . وقال رسول الله ﷺ وهو يعمل في الخندق .

العلم لولا أنت ما امتدنا ولا صدقنا ولا ملنا.

(د) [انفكاك] لم يقوا صبيها

وإن أرادوا قتلة أيضا (٢)

یہ وہی ہے۔

خبر نبوة عن الفتح يوم حفر الخندق

وَضَرَبَ بِالْكَرْبِ قَصَادِلَ حِرَاءَ فَصَلَّاهُ (١) الْحَبِيرَ، فَنَضَمَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقِيلَ: نَعَمْ تَضَمَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَيْرَ تَضَمٍّ مَضَامٍ، وَلَمْ يُرَفَّ أَمَلُهُ وَلَا كَيْفَ سَأَلُهُ وَلَقُولُ: رَوَى (الواقدي) فِي (الْمَنَازِلِ) ج ٢ ص ٤٤٧

وحدثني أبو عبد الله السائي عن أبيه عن جده ، عن كعب بن مالك قال : جعلنا يوم الخندق لرجل من غنم ، وكان - بن حنبل - فاحية ، فغرم رسول الله ﷺ على ألا أقول شيئاً ، فقلت : هل غرم على غنم ؟ قالوا : حسان بن ثابت ، فغرمت أن رسول الله ﷺ إنما أتاه لوجده ، فقلت : على غير ما ، فما سكت كعب لعرف حتى فرغنا من الحديث . وقال رسول الله ﷺ : يؤخذ ولا يختبأ أحد ما كان صاحبه ، لا يريد بذلك سوءاً ، إلا ما قال كعب وحده ، فإنهم يحذرون ذلك .

والصاحح لما في الغزى قد انحصر ورواه الواقدي اختصاراً آخر ، ومنه ما في أعلى .

وغيره وسئل أنه **عليه السلام** أن يزوج السليم أو يؤخذ منه أو لا أخاً له . والفرق البرد .
(١) زيادة السليمان من (الإصابة) ج ٢ ص ٤٢ عند ترجمته من ثابت بن يزيد (الواقدي) ج ٢ ص ٤١٨ :

(٢) زيادة من (١٠٠) إلى ٢٠٠ من ٢٢٠ .

(١) صلح الجبل : صورتها في رتبتي (الجبل المبني) : ص ٩٠ .

الله ؟ قال : أمنحك من قوم يوتى بهم من الشرق في السبيل (١) ، يساقون إلى الجنة وهم كارهون . وضرب عمرو ابن الخطاب رضى الله عنه بالمولد فنادى جبراً صلياً ، فأخذ رسول الله ﷺ منه المولد فغضب غضباً شديداً فذهبوا به إلى الحبس ، ثم ضربوا أخرى فذهبوا به إلى الشام ، ثم ضربوا أخرى فذهبوا به نحو المشرق ، وكسر الحجر عند الثانية فقال ﷺ : إن رأيت في الأولى ظهور اثنين ، ثم رأيت في الثانية قصور الشام ، ورأيت في الثالثة قصر كسر ، الأبيض بالذائق ، وجعل يصفه لاسمان فقال : صدقت ! والذي يملك بالحق إن هذه أصفته ! وأشد أملك رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : هذه فتوح يفتحها الله عليكم بعدى ؛ يا لاسمان لنفتحن الشام فيهرب هرقل إلى أقصى ملكته ، وتظرون على الشام ولا يأتاكم أحد ، ولتفتحن اليمن ، ولتفتحن ملأ الشرق وتقتل كسرى فلا يكون كسرى بعده .

ولما كمل الخنزق صارت المدينة كالخمن ورفع المسلمون النساء في الآطام والصبيان.

البركة في طعام جابر

ورأى جابر بن عبد الله رضي الله عنه رسول الله ﷺ يحضر، وآه خيصاً (١)، فأتى امرأته فأخبرها ما رأى من شخص رسول الله ﷺ فقال: والله ما عندنا شيء إلا هذه الشاة ومد من شعير، قال: فاطعني وأصلحي فلبسوها بعضاً، وشكرنا بعضاً، وخبزوا السمير، ثم أتى جابر رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! قد صنعت لك طعاماً فات أنت ومن أحببت من أصحابك فتبسمك ﷺ أسأله بين أصابع جابر ثم قال: أجيئوا جابر أديعوك فاقبلوه معه، فقال جابر في نفسه، والله إنها لالفضيحة! وأنى المرأة فأخبرها فقالت: أنت دعوتهم أو هو؟ فقال: بل هو دعاهم! قالت دعهم فهو أعلم. واقبل رسول الله ﷺ وأمر أصحابه، وكانوا أفرقاً عشرة عشرة. ثم قال لجابر: اغرفوا وغطوا البرمة، وأخرجوا من التتور الخبز ثم غطوه. ففعلوا وجعلوا، ينفرون وينفرون البرمة ثم يفتحونها فأرونها (٢) فقصت شيئاً؛ ويخرجون الخبز من التتور وينظفونه فيأرونها ثم يس شيئاً، فأكلوا حتى شبعوا، وأكل جابر وأحد (٣).

عرض الغلمان وإجازتهم

وعرض رسول الله ﷺ النعمان وهو يحفر الخندق ، فأجاز من أجاز ، فكان من أجاز (عبد الله) بن عمر (بن الخطاب) ، وزياد بن ثابت ، والبراء بن عازب ، ومأمهم إلا ابن نضس عشرة سنة وكان النعمان الذي أياضوا يعملون معه ثم أمرهم (1) فرجعوا إلى أهلهم .

عدة المسلمين يوم الخندق

وكان المسلمون يمتدّون ثلاثة آلاف ، وزعم ابن إسحاق أنه إنّما كان فيهم مائة ، وهذا غلط . وقال ابن حزم :

(١) السكندر، جمع كبيل؛ وهو القيد من أى شيء كان، (المرجع السابق) ج ٢ ص ٧٧٤.

(٦) يقال: طرس الجوع فلاناً: أخفق وأخذل بطنه في جوفه، فهو خيس.

(۱) واحم (بحم الزائد) من الف (البد) - ۴۰۲ ص ۴۰۲ باب ممتد: ۲۵

(۶) ی (خ) و اُسرهم .
(۷) زیاده الاغیاج .

وشرح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ثلاثة آلاء، وقد قيل في تسعة عشرة قطرة، وهو الصحيح الذي لا شك فيه، والأول ركنه (١).

اجتماع رسول الله في العمل يوم الخندق

ومن شدة اجتماعه في العمل : كان يترقب مرة بالمشول ومرة بالمساحة يترقب بها التراب ، ومرة يعمل التراب في الكتف ، ويلبغ يده يديه على حجر ينقعه الأيسر فقام ، فقام أبو بكر وهو رضى الله عنهم على رأسه يمتنان الناس من أن يمررا به فيذهبهم ، ثم فزع ووثب فقال : أفلا نفرضون ؟ وأخذت كبريتين يترقب به وهو يقول : اللهم إن العيش عيش الآخرة ، فافترق الانصار (٢) والمهاجرة ، اللهم المن عسلا ، والقدرة ، فم كفون أقل المجارة (٣) . وفترغ حفر الخندق في ستة أيام .

مواقف المسلمين

وعكر لجلل خلف ظهره والخندق أمامه . ردفع لواء المهاجرين إلى زيد بن حارثة : ولواء الانصار إلى سعد بن عباد . وعزيب له قبة من آدم . وحاقب بين ثلاث من فسانه ، وكانت عاقبة أياماً ، ثم أم سلة ، ثم تزيب بنت جحش : وبقيت لسانه في الأظلام .

خبر حبي بن أخضب وأبي سفيان

فكان حبي بن أخضب يقول : لا في سفيان بن حرب ولعريش في مسيرة يوم : إن قوى قريظة معكم ، وهم أهل حليقة رافرة ، وهم سيمائة مقاتل ونحوون مقاتلا ، فلما ذكرنا قال له أبو سفيان : أئت قومه حتى يتخذوا لهم الذي ينضمون ويدين محمد .

عهد بني قريظة

وأتى بني قريظة - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قدم المدينة صاحب قريظة والتخيم ومن معهم من يهود ألا يكونوا معه ولا عليه : يقال : صالحهم على أن ينصرفوا عن دهم (٤) ، ويقعدوا على معاقلمهم (٥) الأولى التي بين الأوس

- (١) يقول ابن القيم في (زاد المعاد) ج ٢ ص ٢٧١ : وشرح رسول الله صلى الله عليه وسلم لآلاء من المسلمين ، فتضمن بالليل من خلفه ، وبالحندق أمامهم . وقال ذلك أيضاً (البيهقي) ج ٢ ص ٥٧٠ .
- (٢) (خ) و (ن) في الأضمار .
- (٣) يقول علق (ط) : حكنا زكريا وقد روى الثقات ، ولم يذكر هذا الكلام من قوله : اللهم المن ... الخ ، وهو كمن حاله ليس بشيء . وتقول : قوله : اللهم المن عسلا ، والمهاجرة ، فقام ، فقام أبو بكر وهو رضى الله عنهم على رأسه يمتنان الناس من أن يمررا به فيذهبهم ، ثم فزع ووثب فقال : أفلا نفرضون ؟ وأخذت كبريتين يترقب به وهو يقول : اللهم إن العيش عيش الآخرة ، فافترق الانصار (٢) والمهاجرة ، اللهم المن عسلا ، والقدرة ، فم كفون أقل المجارة (٣) . وفترغ حفر الخندق في ستة أيام .
- (٤) وذكره أيضاً في (المطالب العالمة) ج ٤ ص ٢٢٨ راجع ٤٢٢ .
- (٥) (خ) و (ح) و دهمه منهم ، وهو رواية (الواقدي) ج ٢ ص ٧٤٤ و (أ) فيلنهم من (ط)
- (٦) حاقبهم الأولى : أي الديانة التي كانت في المجاعة ، أو على مراتب أيامهم (ترتيب الأمان) : ج ٣ ص ٢٨٧ .

والخروج - فأتى كعب بن أسد . وكان صاحب عقد بني قريظة وعهداً (١) . ففكره قريظة دخول حبي بن أخضب إلى دارهم ، فإنه يجب الرياسة والشرف عليهم ، وكان يتيه بأبي جهل في قريش (٢) . فأتته عزال (٣) بن محمداً أول الناصر ، فقال له حبي : قد بينك بما تستريح به من محمد ، هذه قريش قد دخلت وأدى العقيق ، وضغطان بالوطاة : فقال عزال (٤) : جئتنا والله بئس الدهر ! فقال : لا يقبل هذا ! ثم أتى كعب بن أسد فقال له : [لك أمرق مشنوم ، وقد شامت (٥) قومك حتى أهلكتهم ، فارجع عنا ! فإزال به حتى حتى لأن له ونقض العهد ، وشوا كتاب الذي كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم (بينة (٦) بينهم ، واستدعى رزاسم - وهو : الزبير بن باطل ، ويتأش بن قيس ، وعزال (٧) بن عموال ، وعقبة بن زيد ، وكعب بن زيد - وأعلمهم بما صنع من نقض العهد ، فلحمة (٨) الأسر لما أراد الله بهم من حلاكهم .

نقض بني قريظة العهد ومجاهرتهم بالعداوة

فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبه ، - والمسلمون على خندقهم يتناوبونه ، معهم بضعة وثلاثون فارساً . وانفرسان يطوفون على الخندق - إذ جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله : يا بني أن بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت . فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل .

بعمته الزبير بن العوام لاستغلاله خبر بني قريظة وتسميته (حوارى رسول الله) وبهت الزبير بن العوام رضى الله عنه إليهم لينظر . فماد بأنهم يصلحون حصونهم ، ويدعون (٩) خارجهم وقد جمعوا ما بينهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : إن لكل نبي حواري (١٠) الزبير . ثم بث سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، وأسيد بن حضير لينظروا ما يأنه عن بني قريظة وأوصام - إن كان حقاً - أن يهلكوا له [إلى يئزوا] لئلا ، يفت ذلك في أعصاب المسلمين ويورث وكنها ، فوجدوم مجاهرين بالعداوة والغدر ، فقتلوا ، وقال اليهود - عليهم لعائن (١١) الله - من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبهم سعد بن معاذ وانصرفوا عنهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما وراءكم ؟ قالوا : تمسكنا بالفتار (١٢) [يسنون غدرهم بأصحاب الرجيع] . فكشعروا صلى الله عليه وسلم وقال : أبشروا بنصر الله وعونه .

- (١) (خ) في هذا المكان ومن بن أخضب ، وهو تكرار لا مدى له .
- (٢) (ز) كان يقب في قريش بأبي جهل ، ول (أرقدي) ج ٢ ص ٤٥٥ : وله في قريش شبه أبو جهل بن حاتم ، وما أفتناه من (ط) .
- (٣) (ز) في (خ) و (ن) و (ط) .
- (٤) (ز) في (خ) و (ن) و (ط) .
- (٥) (ز) في (خ) و (ن) و (ط) .
- (٦) (ز) في (خ) و (ن) و (ط) .
- (٧) (ز) في (خ) و (ن) و (ط) .
- (٨) (ز) في (خ) و (ن) و (ط) .
- (٩) (ز) في (خ) و (ن) و (ط) .
- (١٠) (ز) في (خ) و (ن) و (ط) .
- (١١) (ز) في (خ) و (ن) و (ط) .
- (١٢) (ز) في (خ) و (ن) و (ط) .

رعب المسلمين يوم الأربعاء

وانسى الخبر الى المسلمين ، فتمتد الحوف وعظم البلاء ، ونجم النفاق وفصل الناس : وكانوا كما قال الله تعالى : **وإذا جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا زاغت الألقاب ، أولفت القلوب الحناجر ونظنوا بالله انقضت مكائلك ابل للؤمنون وزلزلوا وزلزالا شديدا** (١) .

مقالة المناقبين

وحكم قوم وكلام قبيح ، فقال مقتب بن قتيير (٢) (ويقال له ابن بشر ، ويقال له ابن بشير) بن حليل (ويقال ابن ميل) بن زيد بن (٣) العلاف بن ضيفة بن زيد بن مالك بن هول بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري : يدنا محمد (أن نأكل) (٤) كنوز كبرى وقصر ، وأحدنا لا يأمن أن يذهب لحاجته ما رهندنا أنه ورسوله إلا غروا !

من أخبار يهود يوم الأربعاء

ومعت بنو قريظة أن يهربوا على المدينة ليلا ، وبست سبي بن أعوب إلى قريش أن يأتيه منهم ألف رجل ومن خططان ألف . فنبذوا بهم . فجاء الخبر بذلك إلى رسول الله ﷺ فسلم البلاء . وبست سلمة بن أسلم من حواريش ابن عصى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري - في منق رجل ، وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير ، ومعهم خيل المسلمين ، وكانوا يبيتون بالحدائق خائفين . فإذا أصبحوا أمشوا . وكان الخوف على اللدادي بالمدينة من بني قريظة أشد من الخوف من قريش وضمان إلا أن الله الذي ود بني قريظة عن المدينة بأنها كانت محروس . وبست رسول الله ﷺ خروا بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري انظر غرة يبنى قريظة فكان (٥) لهم ، حمله رجل منهم وقد أخذه النوم ، فأكبته الله من الرجل وقبلة ولحقه بالنبي ﷺ فخرجه ، وخرج يابش بن قيس في عشرة من اليهود يربد المدينة ، فقاتل بهم نفر من أصحاب سلمة بن أسلم فمروهم حتى مروهم . وصر سلمة فيمن معه فأطلق يهود غافوه ، وظنوا أنه البسيات .

بنو حارثة الذين قالوا إن يوتنا عورة

وبعث بنو حارثة بأرس بن قتيبي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يقولون : إن يوتنا عورة ، وليس في دار من دور الأنصار مثل دارنا . ليس يبتنا وبين خطمان أحد يرد ثم عشا

- (١) آية ١٠ / الأحزاب ، ول (خ) إن قوله تعالى : **وإذا زاغت الألقاب** .
- (٢) ل (خ) : **قريش** ، والتصويب من (الوادي) ج ٢ ص ٤٥٩ .
- (٣) ل (خ) : **بند قريظة** ، ابن مليح ، ماله : **عبد الأوس العلاف** ، وهو بنسبا ، لأن مليحا هذا هو أخو الأوس ، وكلاما يزيد بن العلاف .
- (٤) منه رواية (ابن هشام) ج ٢ ص ١٣٣ ول (خ) بدون هذه الزيادة وم رواية (الوادي) ج ١ ص ٥١٩ .
- (٥) ل (خ) : **دما كن** .

فأذن لنا فلتخرج إل دورنا فتمنع خيرينا ونسأنا . فأذن لهم ﷺ . فبلغ سنة بن معاذ ذلك فقال : يا رسول الله ! لا تأذبن لهم ؟ إنا والله ما أسأنا وإيام شدة فقط إلا صنعوا هكذا . فقدم . وقال ابن السكيت : وأبو ميل (١) بن الأوس بن زيد بن العلاف بن ضيفة بن زيد بن مالك بن هول بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري : يدنا محمد (أن نأكل) (٢) كنوز كبرى وقصر ، وأحدنا لا يأمن أن يذهب لحاجته ما رهندنا أنه ورسوله إلا غروا !

حراسة رسول الله ثلثة يرافها من الخندق

وكان رسول الله ﷺ يختلف إلى ثلثة في الخندق يحرسها (٣) ، فإذا آذاه البرد دخل فيه فأذاه حائشة ومن الله عنها في حوضها ، فإذا دنى خرج إلى تلك الثلثة يحرسها ويقول : ما أئتمني على الناس إلا منها . فبيتا هو ليلة في حوض عاتية قد دنى . وهو يقول : ليت رجلا مسلما يحرسني الليلة ، فجاء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال : **وأيها عليك هذه الثلثة فاحرسها** . ونام ، وقام ﷺ ليلته في قبة يصل ، ثم خرج فقال : هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى : يا عبياد بن بشر ، قال : ليك ! قال : **ملك أسد** ، قال : نعم ، أنا في نفر سور قبلك . فبش يطيف بالخندق ، وأعلمه بجبل تطيف بهم . ثم قال : اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم ، واغلبهم لا ينيهم خيرك .

نوبة المشركين عند الخندق

وكان المشركون يتناوبون بينهم : فينبذ أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوما ، وينبذ خالد بن الوليد يوما ، وينبذ عمرو بن العاص يوما ، وينبذ عبيدة بن أبي وجب يوما ، وينبذ عكرمة بن أبي جهل يوما ، وينبذ ضرار ابن الخطاب الغهري يوما . فلا يزالون يجلبون خيلهم ، ويظهر قون مرة ويحشرون مرة أخرى ، وينارسون المسلمين ، وينبذون رماهم فيرمون ، وإذا أبو سفيان في خيل يطيفون بمضيق من الخندق ، فرامام المسلمون حتى وجعوا .

طلب المشركين ضيقا من الخندق وردهم

وكان عباد بن بشر أرم الناس لقبه رسول الله ﷺ يحرسها . وكان أسيد بن حضير يحرس في جماعة ، فإذا عمرو بن العاص في نحو المائة ويدون العيون من الخندق ، فرامام حتى ولوا ، وكان المسلمون يتناوبون الحراسة ، وكانوا في قريشيد وجوع . وكان عمرو بن العاص وعائذ بن الوليد كثيرا ما يطالبان غرة ، ومصيا من الخندق يتفحانه ، فكانت المسلمين معهم فالتع في تلك الليالي .

شعار المهاجرين

وكان شعار المهاجرين : يا خيل الله . وجاء في بعض الليالي عمرو بن عبد [بن أبي القيس] (٤) في خيل المشركين ، ومعه مسعود بن ربيعة (٥) بن نيرة بن طريف بن حنيفة بن عبد الله بن ملال بن خلاوة بن أشجع بن ريث

- (١) ل (خ) : **وأيها ميل** ، والتصويب من (الإسابة) ج ٢ ص ١٢٣ رقم ١٠٧٧ . حيث يقول : **وإذا أئتمني أن يكون هو الذي ينده ، ولم فيه تصعب وتحريف** . ويؤيد ابن هشام أن يكون هو الذي ينده . والذي ينده هو : أبو ميل الأوس .
- (٢) (الاستبصار) (لابن عبد البر) ج ١٢ ص ١٥٤ ترجمة رقم ٣١٨٦ . ابن الأثير .
- (٣) الثلثة : **النوخ الذي قد أئتمني الله (المعجم الوسيط)** ج ١ ص ٩٩ .
- (٤) ول (خ) : **وخرسها** .
- (٥) (زيادة للإيضاح) (وهو عمرو بن عبد ود بن أبي القيس) .

ناراً . وفي حديث جابر : أن رسول الله ﷺ إنما شغل يومئذ عن صلاة العصر . وفي حديث أبي سعيد وعبد الله ابن مسعود : أنه كُندل يومئذ عن أربع صلوات ، «ظهر والعصر والمغرب والشمس» ، وفي مرسل سعيد بن المسيب أنه شغل عن الظهر والعصر ، فأحتمل أن يكون كله صحيحاً ، لأنهم حوصروا في الخندق وشغلوا بالأسواب أياماً . ومثل حديث جابر في ذلك حديث علي رضي الله عنه ، وهو حديث ثابت من طرق عنه ، أن النبي ﷺ قال : شغلنا عن صلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ، ملا الله قلوبهم وبطونهم - أو بيوتهم - لاراً .

طلب المشركين جيفة نوفل بن عبد الله

وأرسلت بنو غزيم يطلبون جيفة نوفل بن عبد الله : يشترونها ، وأعطوا فيها عشرة آلاف درهم ، فقال رسول الله ﷺ : إنما هي جيفة حمار أو كره ثمته ، فغشى بينهم وبينه . وفي رواية أن أباسفيان بعث يديه مائة من الإبل ، فأبى النبي ﷺ فقال : خذوه ، فإنه خير من الدرة خيث الجنة .

إقتتال الطالبيين من المسلمين

وخرجت طليعتان من المسلمين ليلاً فالتقيا - ولا يشعر بعضهم ببعض ، ولا يشقون إلا أنهم العدو - فمكثت بينهما جراحة وقتل ، ثم نادوا بإسار الإسلام ، ستم لا ينصرون ، فكف بعضهم عن بعض ، وجاءوا قتال رسول الله ﷺ : جراحكم في سبيل الله ، ومن قتل منكم فإنه شهيد ، فكأنوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بأبشارهم .

خبر الفتى الذي ذهب إلى أهله

وكان رجال يستأذنون أن يدخلوا إلى أهلهم ، فيقول رسول الله ﷺ إنى أخاف عليكم من قرينة . فإذا أحو ، يقول : من ذهب منكم فليأخذ سلاحه . وكان فتى حديث عهد بعرس ، فأخذ سلاحه وذهب ، فإذا امرأته قائمة بين يائين ، فيها لها الرمح ليطنها فقات : اكلف حتى ترى ما في يديك ، فإذا بحة على فرائسه ، فركب فيها زحمة فغضربت ، وخر الفتى ميتاً ، فقال رسول الله ﷺ : لما أخبر بذلك - : إن بالدينة نجداً قد أسلوا فإذا رأيت منهم شيئاً فأذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقبلوه فإنما هو شيطان .

جوع المسلمين وخبر البركة في الطعام

وكان المسلمون قد أصابهم مجاعة شديدة ، وكان أهلهم يمشون إليهم بما قدروا عليه ، فأرسلت عشرة ابنة رواحة ابنتها بخصعة تمر مجهزة في ثوبها ، بل وزجها بشير بن سعد بن مسيلة الانصاري ، وإلى أخيها عبد الله بن رواحة - فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في أصحابه فقال : تمانى يا بنية ما هذا منك ؟ فأخبرته ، فأخذته في كتفيه ونثره على نوب بسط له ، وقال لجمال بن سراقه : اصرخ ، يا أهل الخندق أن علم إلى اللداء : فاجتمعوا عليه .

(١) راجع : (إليكم الأحكام القرآن الكريم) ص ٢٦٨ - ٢٧٧ حيث ذكر هذا الخبر بتأويله .

يأكلون منه حتى صدر أهل الخندق وإنه ليفيض من أطراف الثوب . وأرسلت أم متعب (١) الأنصارية (٢) بقعة فيها حيس (٣) إلى رسول الله ﷺ وهو في قبته مع أم سلمة ، فأكلت حاجتها ، ثم خرج بالقبعة فنادى مناديه : علم إلى عنانته ، فأكل أهل الخندق حتى نهلوا وهي كما هي .

موادعة عينة بن حصص ثم نقض ذلك

وأقام ﷺ وأصحابه محصورين بضعة عشرة ليلة حتى اشتد الكرب ، وقال ﷺ : اللهم انى أنشدك مهادك ووعدك ، اللهم انك إن تشأ لا تميد ، وأرسل إلى عينة بن حصص ، والحارث بن عوف - وهما رئيسا غطفان - أن يجعل لما نلت تمر الدنية ويوجعان بين معهما ، فأقبل نصف التمر ، فأبى عليهم إلا الثلث ، فرفضا . وجاءا في عشرة من قومها حتى تقارب الأمر ، وأحضرت الصحيفة والدرء ليكتب عثمان بن عفان ورضي الله عنه الصلح - وعياد بن بشر قائم على رأس رسول الله ﷺ مقنع في الحديد - ، فأقبل أسيد بن حضير ، وعينة ماد رجليه فقال له : يا عين المجرس (٤) ، أقبض رجليك : أتمد رجليك بين يدي رسول الله ﷺ ؟ والله لولا وصول الله لأنفذت حقيقك بالرمح إنم قال : يا رسول الله صلى الله عليه ، إن كان أمراً من السماء فأهض له ، وإن كان غير ذلك فوائه لأنطيمهم إلا السيف . حتى طمعت بهذا منا فقدعا رسول الله ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما خفية ، فقالا : (٥) إن كان هذا أمراً من السماء فأهض له ، وإن كان أمراً لم تؤمر فيه ولك فيه هوى فسمع وطاعة ، وإن كان إنما هو الرأي فاهض عندنا إلا السيف . فقال رسول الله ﷺ : انى رأيت العرب قد رمك عن قوس واحدة فقلت أرضعهم ولا أقاتلهم . فقالا : يا رسول الله ، والله إن كانوا ليأكلون المسلمين (٦) في الجاهلية من الجهد ، ما طعموا بهذا منا قط : أن يأخذوا تمره إلا بإسراء أو قرى . فحينئذ أتانا الله بك وأكرمنا بك ، وعدانا بك ، نعطى الدنية إلا أنطيمهم أبداً إلا السيف . فقال ﷺ : شق الكتاب . فشق سعد ، وقام عينة والحارث ، فقال ﷺ : أرى جوعاً ، وبتنا السيف : رافعاً صوته .

خبر نعيم بن مسعود الأشجعي في تمديد الأحزاب

وكان نعيم بن مسعود بن عامر بن أبيب بن ثعلبة الأشجعي صديقاً لبني قريظة ، وقدم مع قومه من الأحزاب

- (١) كذا في (خ) ، (ط) ، ول (الواقعي) : «أم عامر الأنصارية» .
- (٢) قال علق (ط) : «لم أجد لها ترجمة ولا خبراً» .
- (٣) ترجمتها في (الاستيعاب) ج ١٣ ص ٢٤٧ برقم ٣٥٧٦ وترجمتها في (الإصابة) ج ١٣ ص ٢٤٣ برقم ١٢٦٨ ، وأما بسنده وتأويله في (الغاري) ج ٢ ص ١٧٦ ، ١٧٧ .
- (٤) القبة : «معدنة مطبوقة لاصق (ترتيب القنادوس)» ج ٣ ص ١٦١ .
- (٥) والمسلم : «تمريظ بسنن وأوطى ليعين شديداً ثم يشد منه لواء ورمحاً يهبط فيه كسرون» - (الزيج السابق) ج ١ ص ٧٨٩ .
- (٦) المجرس : «الفرس والديب ، أو ولده ، والديب ، ويقال : ثلاث مجرس : أليم (المجم الوسيط) ج ٢ ص ٩٧٣ .
- (٧) في (خ) (مقال) .
- (٨) الواسط : «علم من الدم واللحم كان ينفذ في الجاهلية ، وقيت وقيت بيلاد بني مساك» - (ترتيب القنادوس) ج ٣ ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

حين أجدب الجباب (١) وهلك الخف والكراع (٢) ، فقل الله في قلبه الإسلام . فأتى رسول الله ﷺ ليلاً فسلم ، فأمره أن يجذل النيس : وأذن له أن يقرينة ، وأشار عليهم ألا يقاتلوا مع قريش وخطان حتى يأخذوا منهم رهناً من أشرفهم فقبلوا وأبى ، واستكفهم بحجة إليهم . ثم جاء إلى أبي سفيان في رجال قريش ، وأعلمهم أن قرينة قد ندمت على ما كان منها ، وأنهم راسلوا محمداً بأنهم يأخذون (٣) من أشرف قريش وخطان سبعين رجلاً يسلمونهم (٤) إليه ليضرب أعناقهم ، حتى يود بني النضير إلى ديارهم . ويكفون قريش وخطان سبعين رجلاً يسلمونهم (٥) إليه ليضرب أعناقهم ، حتى يود بني النضير إلى ديارهم . ثم جاء إلى سعد بن عدي قريشاً عنه ، وأشار عليهم ألا يجيئوا قرينة إلى إعطاء الرهن ، وسأهم كتمان أمره ، ثم جاء إلى غطفان وأعلمهم عن بني قريظة بما أعلم به قريشاً عنهم ، وحذرهم أن يذهبوا إليهم رهناً ، فأرسلت يهود عزال (٦) ابن سميال إلى قريش بأن الشواء قد طال ولم يصنعوا شيئاً ، والراي أن يتواعدوا على يوم تزحف فيه قريش وخطان وهم ، ولكنهم لا يخرجون لذلك مهم حتى يرسلوا إليهم برمائين من أشرفهم ، فأنهم يخافون : إن أصابكم ما تكرهون رجسهم وتركتوهم . فلم يرجعوا إليهم بجواب رجاء . نعم إلى بني قريظة وقال لهم : إن عند أبي سفيان وقد جاءه رسولكم يطلب منه الرهان فلم يرد عليه شيئاً . فلما رآى رسولكم قال : لو طلبوا مني عناقاً (٧) مارهمنا فلا تخافوا منه حتى تأخذوا الرهن : فإنكم إن لم تقاتلوا محمداً - وانصرف أبو سفيان - فمكثوا على موادعتكم الأولى .

فلما كانت ليلة السبت بعث أبو سفيان بمكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة أن يخرجوا غداً لينابروا محمداً جميعاً ، فقاتلوا : إن غدا السبت ، لا تقاتل فيه ولا تعمل عملاً ، وإننا مع ذلك لا تقاتل معكم حتى تعطونا رهاناً من رجالكم لتلا يبرحوا ، فأناب نخعي أن أصابكم الحرب أن تشمروا إلى بلادكم وتذهبوا إلى محمد ، ولا طاقة لنا به ، فتخفقت قريش مدق ما قال لهم نعيم : وأرسلت غطفان إلى بني قريظة بمسعود بن ربيعة في رجال مثل ما راسلهم أبو سفيان ، فاجاب يوم بثل (٨) ما أجابوا به عكرمة ، فتخفقت غطفان وبني قريظة بما قاله نعيم . ونيس كل منهم من الآخر واختلف أمرهم .

اختلاف الأحزاب

وأخذ أبو سفيان ومن معه يلهون سبي بن أخطب ، فأتى بني قريظة فلم يجد منهم . ورائقة له وآبوا أن يقاتلوا مع قريش حتى يأخذوا سبعين رجلاً من قريش وخطان رهاناً عندهم .

دعاء رسول الله على الأحزاب وهبوب الريح عليهم

وكان رسول الله ﷺ قد دعا على الأحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ،

- (١) في (خ) (أجدب الجباب) وما أبتناه من (الغازي) ج ٢ ص ٤٨٠ .
- (٢) كناية عن حراك الأصابع .
- (٣) أي يقول ما يبتاه في الحيلة والمصلحة .
- (٤) في (خ) (يسلمونهم) .
- (٥) في (خ) (يقتلونهم) .
- (٦) الدنانير : الأمان من أولاد المذنب والتم من حين الولادة إلى تمام الملوك (للمسلم الوسيط) ج ٢ ص ٦٣٦ .
- (٧) في (خ) (ساما) ككررة .

الهم اهزمهم . وكان دعاؤه عليهم يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له بين الظاهر والعموم يوم الأربعاء ، فمرو السرو في وجهه ، فلما كان ليلة السبت ، بعث الله الريح على الأحزاب حتى ما يكاد أحدهم يهتدي لوضع رجله ، ولا يقر لهم قدراً ولا بناء . وقام رسول الله ﷺ يصل إلى أن ذهب تلك الليل . وكذلك فعل ليلة قتل كعب بن الأشرف . وكان ﷺ إذا سجد الأمر أكثر من الصلاة .

خبر الريح وتفرق الأحزاب ورجوعهم

وبعث حذيفة بن الغيان رضي الله عنه لينظر ما فعل القوم وما يقولون . فدخل عسكرهم في ليلة شديدة البرد فإذا هم مصطلون على نارهم والريح لا تفر لهم قدراً ولا بناء ، وهم يشعرون (١) في الرجيل حتى ارتحلوا . وأقام عمرو ابن العاص وطلحة بن الوليد في ما بين فارس جريد (٢) ، ثم ذهب حذيفة إلى غطفان فوجدهم قد ارتحلوا ، فأنهزم التي ﷺ بذلك . فلما كان السحر لحق عمرو وعنه بقريش ، ولحق كل قبيلة بمحلتها (٣) .

مدة حصار الخندق

وكانت مدة حصار الخندق خمسة عشر يوماً ، وقيل ثلثين يوماً ، وقيل قريباً من شهر . وأصبح ﷺ بعد رحيل الأحزاب ، فأذن للمسلمين في الانصراف ، ففتحوا بنائهم .

كتاب أبي سفيان إلى رسول الله وود رسول الله

وكتب أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ كتاباً فيه : يا رسول الله ، فإني أحلف باللات والعزى ، لقد سرت إليك في جمنا وإنا نريد ألا نمرد (٤) أبداً حتى لنستأصلكم (٥) ، فرأيتك قد كرهت لقاءنا ، وجعلت مضايق وختافاً ، فليت شعري من علمك هذا ؟ فإن رجوع حنك فلنك منا يوم كيوم أحد . وبعث به مع أبي أسامة الجشمي ، فقرأه أبي بن كعب على رسول الله ﷺ في قبته ، وكتب إليه : ومن محمد رسول الله إلى أبي سفيان ابن حرب . أما بعد ، فقد غارت بالله الغرور . أما ما ذكرت - أنك سرت إلينا في جمعكم ، وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا - فذلك أمر يقول الله بينك وبينه ، ويجعل لنا المأقبة حتى لا تذكر اللات والعزى . وأما قولاك : من علمك الذي صعدنا من الخندق ؟ فإن الله ألهمني لما أراد من غيظك وغيظ أصحابك : وليأتين عليك يوم تدافني بالراح ، وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وإساف وإن الله وميسل ، حتى أذكرك ذلك .

ويقال كان في كتاب أبي سفيان : ولقد علمت أني لقيت أصحابك ناجياً (٦) وأنا في عهدهم لقريش فما خص أصحابك منا شعرة ، وروضوا منا بمدافعتنا بالراح ، ثم أقبلت في عهدهم قريش حتى

- (١) هذه الكلمة عابية ، والله فيها (يتشاورون) .
- (٢) جريدة : جبل لا رجعة فيها (المسلم الوسيط) ج ١ ص ١١٦ .
- (٣) الهلة : منزل القوم .
- (٤) في (خ) (ولا نمرد باليك) وفي رواية (واللهي) ج ٢ ص ٩٢ وما أبتناه من (ط) .
- (٥) في (خ) (ولست أسلمهم) وفي (الواقدي) فاستأصلكم .
- (٦) في (خ) (بأسا) .

لقت قومي - فلم تلقنا - فأولمت بقومي ولم أسد لها من وقعة ، ثم غزوتكم في صفر فقتلت وحرقتم [يعني غزوة السويدي] . ثم غزوتكم في جمعا يوم أحد ، فكانت وقتنا فيكم مثل وقتكم بنا بيدر . ثم سرنا إليكم في جمعا ومن ثالب إلينا يوم الخندق ، فأزمت الصياصي وخندقم الخنادق .

ما نزل من القرآن في شأن الخندق

ونزل الله تعالى - في شأن الخندق يذكر سمته وكفاته عدوم ، يبد سوره الظن منهم ، ومقالة من تكلم ؛ لفتاوى - قوله عز وجل : يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم رجلا وجنودا لم تر وما كان بما عملون يصير (١) .

ذكر من قتل من المسلمين

وقتل من المسلمين يومئذ ستة نفر ، ثلاثة من بني الأشهل م : سعد بن معاذ ، وأنس بن أرس بن حنك بن همر ، وعبد الله بن سهل ؛ واثنان من بني بشت بن الحارث م من بني سلمة هما : الطفيل بن النعمان ، وشلبة بن هبة (٢) ؛ وواحد من بني النجار م من بني دينار [هو] (٣) : كعب بن زيد أصابه سهم غرب (٤) فقتله .

من قتل من الكفار

وقتل من الكافرين ثلاثة نفر م (٥) : منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم ثلاث منه بركة ، وتوفي بن عبيد الله بن النيرة بن مخزوم ، وعمر بن عبد الله بن قنله على رضى الله عنه . ولم تفر كفار قريش المسلمين يوم الخندق .

غزوة بني قريظة

ثم كانت غزوة بني قريظة : خرج إليهم رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس ، واستخف على المدينة ابن أم مكتوم ، وحصرهم خمسا وعشرين ليلة ، وقيل خمسة عشر يوماً ، وقيل شهراً .

سببها

وسبب ذلك أن رسول الله ﷺ لما رجع من الخندق دخل بيت عائشة رضى الله عنها (٦) فاغتسل ودعا بأخيمر ليبيخه ، وقد صلى الظهر فأناه جبريل عليه السلام وقت الظهر - على بئنه عليها راحة ، عليها طيئة ، وعلى ثيابه التبع - فوقف عند موضع الجنائز فتأذى : عذوبك (٧) من عارب . خرج رسول الله ﷺ فرحاً .

- (١) الآيات من ١٧ إلى ٢٧ / الأحزاب ، ولم تروها ، الآيات .
- (٢) قال ابن هشام : سهم غرب ، يأسفة وغير إنشافة ، وهو الذي لا يعرف من أين جاء . ولا من أين روى . ويقول (الراصدى) (٣) في (خ) : دفنة ، ورواية (الراصدى) ، ولى (ابن هشام) ج ٣ ص ١٥٥ : ابن خنبة ،
- (٣) زيادة لبيان .
- (٤) قال ابن هشام : سهم غرب ، يأسفة وغير إنشافة ، وهو الذي لا يعرف من أين جاء . ولا من أين روى . ويقول (الراصدى) ج ٢ ص ٩٦ : قال كعب بن زيد : وقتله شرار بن الخطاب .
- (٥) مكشفاً في (ابن هشام) ج ٣ ص ١٥٥ ، ولى (الراصدى) ج ٢ ص ٩٦ : عثمان بن منبه .
- (٦) في (خ) : دفنة .
- (٧) أي ماتت من ينسوك .

فتأ : ألا أذكركم نعمت اللأمة ولم تمنعها الملائكة بعد ؟ لقد طردناهم إلى حراء الأسد إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة ، فإني عاهد إليهم لفرارهم معهم ونهم . [ويقال جاءه على فرس أبيض] (١) .

الخروج إلى قريظة

فدعا رسول الله ﷺ حلياً رضى الله عنه فدفع إليه لواءه ، وكان اللواء على ساه لم يحل من مرجعه ، من الخندق ، فبهت بلالا رضى الله عنه فأذن في الناس : إن رسول الله ﷺ يأمركم ألا تصلوا العصر إلا في بني قريظة . ومن فتادة قال : بعث رسول الله ﷺ يومئذ متادياً ، يا أخيل الله أركي . وليس النزع والمنفر والبيضة ، وأخذ فتاة بيده ، ونقله النرس ، وركب فرسه . وصف به أصحابه وقد لبسوا السلاح وركبوا الخيل : وكانت له عصابة ثلاثة أفراس معه . وقيل سرج عصابة وهو راكب على حمار م (٢) . وسار فر بنفر من بني النجار قد صفوا وعليهم السلاح ، فقال : هل من بك أحد ؟ قالوا : نعم ! دعي البكي ؛ مر على بئنه عليها رسالة ، عليها قطيفة من استبرق ، فأمرنا بلبس السلاح ، فأخذنا سلاحنا ورسنا ، وقال لنا : هذا رسول الله ﷺ يطالع عليكم الآن ! فقال ذلك جبريل .

وصول على إلى حصن بني قريظة وسفاهة يهود

والتى إلى بني قريظة ، وقد سبق على في نفر من المهاجرين والأنصار ، وغرر الراية عند أهل الحصن ، فاستقبلهم يهود يشتمون رسول الله ﷺ وأزواجه ، فسكت المسلمون وقالوا : السيف بيننا وبينكم . فلدار إلى على رسول الله ﷺ رجع إليه ، وأمر بأ فتاة الأنصارى أن يأزم اللواء .

مسيره إليهم وما قاله

وسار رسول الله ﷺ إلى يهود ، وقال يومئذ : الحرب خدعة . وتقدمه أسيد بن حضير فقال : يا أجداء الله ! لا يبرح حصنكم حتى تموتوا جوعاً ، إنما أنتم بمنزلة نملب في جحر . قالوا : يا ابن الحضير : نحن مواليك دون الخروج ! واخادوا . فقال : لا عهد بيني وبينكم ولا إل (٣) . ودنا رسول الله ﷺ منهم وقد فرس عنه أصحابه . فقال يا أخوة القردة والحنازير وعبيدة الطواغيت ! أنتم ترون ؟ لجأوا يحلفون : ما فعلنا ! ويقولون : يا أبا القاسم ما كنت جهولاً !

تقدم الرماة وبده الرماة

وتقدمت الرماة من المسلمين ، وقال رسول الله ﷺ لسيد بن أبي وقاص : يا أسد ، تقدم فارمهم . فرام والمسلمون ساعة . ويهود ترامهم ، ورسول الله ﷺ واقف على رصه فيمن معه . ثم انصرفوا إلى منازلهم . وباتوا وقد بهت إليهم سعد بن عباد بأحمال تمر فأكلوا ، وقال رسول الله ﷺ وهو يأكل منه : نعم الطعام أقر .

- (١) ذكره (الراصدى) ج ٢ ص ٤٩٧ .
- (٢) كبريتي : لا سرج عليه .
- (٣) الإين : العهد والقربة قال تعالى (لا يرفقوا بكم إلا ولا دله) ٨ / التوبة .

واجتمع المسلمون عنده عشاء ، ومنهم من صلى ومنهم من لم يصل حتى جاء بني قريظة ، فأجاب كل رجل من قريظتين .

تعبئة المسلمين حول الحصون

ثم خدا سحراً وقدم الزماد وحياً أصحابه ، فأحاطوا بحصون يهود وراموم بالذئيل والحجارة وهم يرمون من حصونهم حتى أسروا ، فباتوا حول الحصون .

مفاوضة يهود للصلح

فقال نيشان بن قيس وكلم رسول الله ﷺ : على أن يتزوا على ما نزل عليه بنو النضير : له الأموال والحلقة ، ويحرق دماءهم ، ويخرجون من المدينة بالنساء والذراري ، ولهم ما حلت الإبل إلا الحلقة ، فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يتزوا عن حكمه ، وعاد نيشان إليهم بذلك .

مشورة كعب بن أسد اليهودي

فأشار إليهم كعب بن أسد بأن يدخلوا في الإسلام ، وذكرهم بما عندهم من العلم بذنوبه ، فلم يقبلوا رايه . فأشار إليهم أن يقتلوا أبناءهم ونساءهم ثم يخرجوا فيقتلوا حتى يقتلوا . يظنوا ، فأبوا ذلك فأشار إليهم أن يخرجوا ليل السبت والمسلمون آمنون فيبيتوتهم فقالوا : لا نحل السبت . واختلفوا وادعوا كل ما مضوا .

ذكر من أسلم من يهود بني قريظة

ونزل منهم [ثعلبة بن كعبه ، وأسيد بن سعيه]^(١) ، وأسيد بن عبيد وأسلسوا . واقتوا على أنفسهم وأهلهم وأموالهم ، ونزل عمرو بن سعدى ، [وكان أن يدخل مع بني قريظة في غدوهم برسول الله ﷺ] ، وقال لا أغدر بمحمد أبداً . فبات في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب [(٢)] فلم يدر أين هو وأقبل : [أنه كان ارتقى برمة فبين ارتقى من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فأصبحت رومته ملقاة ولا يدرى أين ذهب]^(٣) .

خبر أبي لبابة في مشورة اليهود

فلما انتهت عليهم الحصار طلبوا أبا لبابة بن عبد المنذر ، فدخل حريم فقالوا : له ما نرى ؟ أن نعزأ أبي إلان

(١) في (خ) : ثعلبة بن أسيد ابن أسيد ، وهو خفاف ، وصوابه من (الواقدي) ج ٢ ص ٢٠٣ مكنفا : « ثعلبة وأسيد ابن أسيد ، وأسيد بن عبيد منهم » : « ولي (ابن حنن) ج ٢ ص ١٤٤ » قال (ابن اسحق) : ثم إن ثعلبة بن سبيبة ، وأسيد ابن سبيبة ، وأسيد بن عبيد ، ولم يقر من بني قريظة ولا انضم ، لسبهم فوق ذلك . ثم يقوم القوم .
(٢) في (خ) : « ونزل عمرو بن سعدى فلم يدر أين هو ، وسبيله مضطرب فاستوفيتاه من (المرجع السابق) ذات الجزء والصفحة .
(٣) في (خ) : « ولما وجدت رومته » ، وقام الشياك من المرجع السابق ج ٢ ص ١٤٤ - ١٤٥ .

نزل عن حكمه ، قال : فأتوا . وأما إلى حالته ، وهو الذبح ، ثم نزل - والناس ينتظرونه - وقد نزل على ما كان منه . ثم على وجهه حتى ارتبط في المسح إلى سارية . وبلغ رسول الله ﷺ ما صنع وذهابه ، فقال : دعوه حتى يحدث الله فيه ما يشاء ، ولو جاءني استغفرت له ، وأما إذا لم يأتي بآتي وذبح فدعوه . فكان كذلك من عشرة ليلة ، - وكان رسول الله ﷺ قد استعاض على القتال ، وأتوا فيه : وآتوا بن اعترقوا بذنوبهم خاطوا عملا صالحا وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ، (٢) .

ويقال نزلت : « يا أيها الذين آمنوا لا تخوفوا الله ورسوله وتخوفوا أماناتهم وأنتم تعلمون »^(٣) .

ويقال نزلت فيه : « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين ذكروا أننا بأفواههم ولم يؤمن قلوبهم »^(٤) . والاول أثبت .

نزل بني قريظة على حكم رسول الله وكتائبهم وما وجد عندهم

ثم نزلت يهود على حكم رسول الله ﷺ فأمر بأسراهم فكفوا راداً عاماً - وجعل كل قوم محمد بن مسلمة - ونحوه ناجية ، وأخرج النساء والذراري من الحصون فكفوا راجية ، واستعمل عليهم عبيد . بن سلام . وجمعت أمتهم وما وجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والشياب ، فوجد فيها ألف وخمسمائة سيف ، وثلاثمائة درع ، وألف وخمسمائة نرس وجعنة ، وألف كبرياء كثيرة ، وخمرو وجرار سكر ، فهدى ذلك كله ولم يخلص . ووجد من الجواهر النواضع عدة . ومن الناضية شيء كثير ، ولجميع ذلك كله .

طلب الأوس حلفاء بني قريظة

وطلب الأوس من رسول الله ﷺ أن ييب لهم بني قريظة فإنهم حلفائهم ، كما وهب لابن أبي [بني] (٥) فينتاع حلفاءه .

تحكيم سعد بن معاذ في بني قريظة

فقال : أما ترضون أن يكون الحكم فيهم للرجل منهم ؟ قال : بلى . قال : فذاك إلى سعد بن معاذ . وسعد يومئذ في المسجد في خيمة رفيعة . ويقال كعبية^(٦) . بنت سعد بن سعد بن كعب بن عبد الأسلية . - ذات تداوي الجرحى وتم الشكش . ويقوم على الضائع التي لا أحد له ، وكان لما خيمة في المسجد ، وكان رسول الله ﷺ جعل سعد ابن معاذ فيها منكم جرح . فخرجت الأوس لخلوه على حمار . وجعلوا وهم يحول يقولون له : يا أبا عمرو ! إن

(١) في (خ) : « وإذا » .
(٢) في (٢) : « ... ذوب عليهم ، الآية » .
(٣) في (٢) : « ... ذوب عليهم ، الآية » .
(٤) في (٢) : « ... ذوب عليهم ، الآية » .
(٥) في (٢) : « ... ذوب عليهم ، الآية » .
(٦) في (٢) : « ... ذوب عليهم ، الآية » .

رسول الله قد ولاك أمر مولى لك لتعلمن فيهم فأحسن ، فقد رأيت ابن أبي وما منع من حلفائه ، وأكثروا في هذا وشبهه ، وهو لا يشككم ، ثم قال : قد آن لسعد ألا يأخذ في الله لومة لائم فقال الضحاك بن خليفة بن ثعلبة بن عدى بن كعب بن عبد الأشهل الأنصاري : وأقوامه أروال غيره منهم نحو ذلك ، ثم رجع إلى الأوس فبنى لهم قريظة . فلما جاء سعد إلى رسول الله ﷺ والثاس سوله قال : قوموا إلى سيدكم أفتأواه على أرواحهم صفين يحيد كل منهم . [ويقال إنما هي قريظة بقوله : قوموا لسيديكم ، وإذا كر بلام عندك . فقال سعد : أترضون الذين حضروا ؟ يا أبا عمرو ! إن رسول الله قد ولاك فأحسن فيهم ، وإذا كر بلام عندك . فقال سعد : أترضون بمحكمي لبنى قريظة ؟ قالوا : نعم ، فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن الحكم ما حكم ، ثم قال : فاني أحكم فيهم أن يتحمل من حورت عليه الموائس ، ونسبى النساء والذرية ، وتقدم الآهوال . فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة (١) .

خبر بني قريظة بعد حكم سعد وما جرى في قتلهم

فأمر بالسبي فبلغوا إلى دار أسامة بن زيد ، والنساء والذرية إلى دار ابنة الحارث ؛ وقد اختلف في أسما قتل : كبسة بنت الحارث بن كريب بن [ديمة (٢)] بن حبيب بن عبد شمس ، وكانت تحت مسيلة الكذاب ، ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريب ، وأمر بأعمال القريظت على بني قريظة ، فباتوا يكسئونها كدتم الحنسر (٣) . وأمر بالسلام والائات والنياب لحمل ، وبالإبل والنتم فسكرت (٤) هناك ثم صرح الشجر ، ثم غدا ﷺ إلى المدينة في يوم الخميس السابع من ذي الحجة والأسرى معه ، وأتى إلى السوق ، فأمر بخدود غلذت (٥) ، وحفر فيها هو وأصحابه ، وجلس ومعه عليته أصحابه ، ودعا (٦) برجال بني قريظة فكانوا يخرجون أرسالا ضروب أعتاقهم .

مقالة حي بن أخطب عند قتله

ولما جرى بعدو الله حي بن أخطب [بن سمية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الحارث بن أبي حبيب بن ثعلبة بن ناخوم من بني إسرائيل من سبط لاوي بن يعقوب ، ثم من ولد هارون بن عمران أخى موسى صلى الله عليه (٧)] ، قال له رسول الله ﷺ ألم يمكنك الله منك يا عدو الله ؟ فقال : بلى والله ما لك نفسي في عدائوك ،

- (١) في (خ) : وصح أرقعة ، والأرقعة السوات .
- (٢) زيادة من نسب عبد الله بن عامر بن كريب .
- (٣) الكدم : آخر النسخ (المجمع الوسيط) ج ٢ ص ٧٨ والمفسر : جمع حمار .
- (٤) في (خ) : دبركت .
- (٥) المندود : جمع خد : كالأخدود وهو الخفرة (المجمع الوسيط) ج ١ ص ٢٢٠ .
- (٦) في (خ) : دعى .
- (٧) في (خ) : في مكان ما بين القوسين في نسب حي بن أخطب : وبين ربة بن عمرو بن الحارث بن وائل بن ربيعة بن جزيعة بن ثعلبة بن عدى بن أسير بن سبيل بن الكور وفيه عدة كثير ، ووالأجداد : مر (لا يثبت) ج ١ ص ١٢٦ ترجمة عليه بنت حمر ولم ٣٤٠٥ وانظر أيضاً ترجمته في (الإصابة) ج ١ ص ١٤٦ ولم ٦٤٦ .

ولقد اختلفت العرب في مثاقته ، وأبى الله إلا أن يملكك منى ، فلتعلم كل مثاقيل ، ولكنه من يغفل الله يهدل . ثم أنبل على الناس فقال : أبها الناس لا بأس بأمر الله ، قدروا كتابه ، ملحة كتب على بني إسرائيل فأمر ففترعت عنه .

أمر رسول الله بالإحسان إلى الأسرى

ثم أتى بهو (١) بن سميال ، وباش بن قيس فضربت أعناقها ، وقد جاءه به ، حتى فاته ردف الله فأرضه ، فقال ﷺ الذي جاء به : لم صنعت به هذا ؟ أما كان السيف كفاية ؟ ثم قال : أحسنوا إسلامهم ، ويقيموا أساقمهم ، لا تجمعوا عليهم سر الفس وسر السلاح . وكان يتوحنأ مانعاً ، فيساقمهم وسقوهم وأحسومهم ، فلما أبروا راح رسول الله ﷺ فقتل من بني منهم .

إسلام رفاعة بن سمؤال

وسالت أم النضر سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن مالك بن عدى بن عامر بن قثم بن عدى بن النصار وسول الله ﷺ في رفاعة بن سمؤال فقال : مو لك ؟ فأسلم .

كراهة بعض الأوس قتل قريظة ، ثم تفريق الأسرى في الأوس

وباه سعد بن حباد والحباب بن النضر قتالا : بأرسول ، إن الأوس قد كرهت قتل بني قريظة لكان حلفهم . فقال سعد بن معاذ : ما كرهه من الأوس أحد فيه خير . فبن كرهه فلا أرواه الله . فقام أسيد بن حنيد فقال : يا رسول الله ، لا تيقن دار من دور الأوس إلا فترقت فيها . ففترقت في دور الأنصار فقتلهم . وضرب رسول الله ﷺ كعب بن أسد بين يديه .

قتل بنانة اليهودية وسبيلها

وأمر ببنانة امرأة الحكم القرظي -- وهي من السبي -- فقتلها ، لأنها ألفت من حصن الزبير بن عاصم (٢) بإشارة زوجها على نفر من المسلمين كانوا يستظلون في فية ، ففسدت نعت رأس خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارة بن أمية التميمي بن مالك الأغر لاث .

قتل كل من أنبت ، وبكاء نساء يهود

وأمر رسول الله ﷺ بقتل كل من أنبت منهم ، وترك من لم يلبس ، وتماهى القتل فيهم إلى الليل فقتلوا على شكل السقف ثم رد عليهم الثياب في الخنادق . وكان من شك فيه منهم أن يكون بلغ ، نظر إلى مؤثره : فإن كان أنبت قتل ، وإلا ترك في السبي . وكانوا سنانة ، [وقيل ما بين السنانة إلى السبمانة ، وقيل كانوا سبمانة]

- (١) في (خ) : بترل .
- (٢) جليل : من أجليد وهو الجلب . وليس مغلوبة ، بل لغة صحوحا (لرب القاموس) ج ١ ص ٤٢٦ .
- (٣) في (خ) : بعد قوله : بال الجرب ، يظهر أن التصدير المذكور وليس ، وتماهى من (الزنادي) ج ٢ ص ١١٧ .

أمر السبي

ولما بيعت السبايا بالذرية بعث رسول الله ﷺ بطائفة إلى الشام مع سعد بن حبيابة (١) ، بينهم وليتهم وليتهم
 بهم سباجاً وخيلاً . واشترى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما طائفة . فسكان يوجد عند
 العياض المال ولا يوجد عند المشوا ، فرح عثمان ، كثيراً لأنه صار في سهم العياض . ويقال : لما قدم ﷺ
 جعل الشواب على حدة ، والمجانز على حدة ، وخيبر عبد الرحمن وعثمان فأخذ عثمان العياض . واشترى أبو الدحيم
 الهدي امرأتين - مع كل واحدة ثلاثة أطفال - بنفسين ومائة دينار ، وجعل يقول : أستم على دين يهود ؟
 فقول المرأتان : لا نفارق دين قومنا حتى نموت عليه ، ومن يبيعك . وكان السبي أفعاً من النساء والعبيد ،
 فأخرج رسول الله ﷺ خمسة قبل بيع النخ ، لجرا السبي خمسة أجزاء : فأخذ نخساً ، فكان يتيق منه ويحب
 منه ، ويخضع منه من أراد ، وكذلك صنع بأصحاب من رثتهم : قسمت قبل أن يباع ، وكذلك النخل عزل
 عنه ، وكل ذلك يسوم عليه خمسة أجزاء ويكتب في سهم منها [الله] ٤ ، ثم يخرج السهم ، لحيت طار سهمه
 أخذه ولم يتخير . وصار الخس إلى حمية بن جزم الأريدي ، وهو الذي قسم المنتم بين المسلمين .

النبي عن التفريق بين النساء والولد حتى يباعوا

ونهى رسول الله ﷺ أن يفرق في القسم بين النساء والذرية ، وقال : لا يفرق بين الأم وولدها
 حتى يباعوا ، فقيل : يا رسول الله ! وما بلوغهم ؟ قال : نحيط الجارية ونعلم التلام . وكان يفرق يرمث بين
 الأخوين إذا بلغتا ، وبين الأم وابنتها إذا بلغت . وكانت الأم وولدها الصغار تباع من المشركين من العرب ،
 ومن يهود المدينة ونجا ، ويخبر ، يخرجون بهم . وإذا كان الولد صغيراً ليس أم لم يبع من المشركين ولا من
 يهود إلا من المسلمين . فكانت أموات بني قريظة أول في وقع فيه السهمان والخس .

موت سعد بن معاذ ، وبكاء أمه ، وحزن رسول الله ﷺ على سعد ثم دفنه

ولما حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة ، وجع إلى خيمة وقبلة بنت سعد الأسلمية - وكان قد
 كوى جرحه بالدار فانتفخت يده ، وسال الدم فحسه أخرى فانتفخت يده ، فقال الله أن يتيها حتى يقاتل بني
 قريظة - فانتفجر جرحه ومات بعد ما عاده النبي ﷺ فعمل إلى منزله . وغسله الحارث بن أوس بن معاذ ،
 وأسيد بن حشير ، وسلمة بن سلامة بن وقش بحضرة رسول الله ﷺ ، ولم سديكي وتقول :

[ويل أم سعد سعداً صرامة وحداً
 وسودداً وجداً وقارساً معدداً
 سداً به مسداً يمشها ما قدما (٢)]

- (١) كذا في (خ) وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٢٣ ، وفي باقي كتب السيرة : وسعد بن زيد الأعرجي .
- (٢) غير بيته في (خ) ، وأثبتها من (الواقدي) ج ٧ ص ٩٢ .
- (٣) وردت هذه الدية بروايات كثيرة في كتب السيرة ، وما أثبتناه هو أحودها

يخبر الزبير بن باطل

خبر الزبير بن باطل

وسأل ثابت بن قيس بن خثام رسول الله ﷺ في الزبير بن باطل ، قال : هو لك . فلم يمرض بالحياة وطلب
 أن يذبحه بأجبه ، فغرب الزبير بن العوام عنه . وطلب ثابت بن قيس أهله وولده فخره إلى الهامة ،
 وكانوا مع آل ثابت بن قيس .

إسلام ربحانة بنت زيد

وأخذ رسول الله ﷺ ربحانة بنت زيد لنفسه صفياً وعزها حتى كتم ، لا زال بها [ثلمة بن سمية (١) حتى
 سلمت ، فبعها إلى بيت أم المنذر سلمى بنت قيس حتى حانت ثم طهرت . لجأها وخيرها أبعثها
 ويؤثر بها أن تكون في ملكه يطؤها بالملك ؟ فاخترت أن تكون في ملكه ، وقيل اعتقها وتزوجها .

بيع المنافع وقسمة الفي

وأمر بالنافع فبيع في من يزيد ، وبيع السبي ، وقسمت النخل أسهماً ، وكانت الخيل سناً وتلاني فرساً ،
 فسمهم : القيس سهمان ، ولصاحب سهم ، والراجل سهم . وقاد رسول الله ﷺ ثلاثة آلاف فلم يغرب إلا سهماً
 واحداً ، وأسهم لخالد بن سويد بن ثلمة بن عمرو ، وقد قتل تحت الحصن طرحت عليه رسي ، ففدخته شدتها
 شديداً . وأسهم لآخي شان بن حصن [واسمه وهب بن عبد الله ، ويقال عبد الله بن وهب . وقيل علبر ، ولا يصح ،
 ويقال : لم يرحب بن حصن بن حوث بن قيس بن مرة بن كعب بن غنم بن دودان بن أسد بن خزاعة ، وعلى
 هذا فهو كائنه بن معن ، وهو أصح ما قيل فيه . ومات رسول الله ﷺ بمحاصرهم ، وكان يقاتل مع المسلمين .
 وكان المسلمون ثلاثين ألفاً ، فكانت سهمان الخيل والرجال على ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهماً : لغرس
 سهمان ولصاحبه سهم ، وأسهم يرمث على الأموال فخرت خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها لله ، طرحت السهمان ،
 وكذا في الرمي (٢) والإبل والغنم والسبي ، ثم فضل أربعة أسهم على الناس .

ترك في رسول الله ﷺ للنساء

في خنثاء في رسول الله ﷺ النساء الآن حضرت القتال ولم يسهم لهن . ومن صفية بنت عبد المطلب ،
 ومن عمارة ، وأم مليط ، وأم الدلاء الأنصارية ، والسعيداء بنت قيس الأنصارية ، وأم سعد بن معاذ ، وهي :
 ثمانية بنت زافع بن عبيد بن ثلمة بن عبيد بن الأجر ، وهو نخدرة . بن عوف بن الحارث بن الخزرج .

- (١) وفي (خ) : ابن سعد .
- (٢) وفي (خ) : ثلاث ، مكررة
- (٣) أرى ثمة : وفي المنافع (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٢٢٨ .
- (٤) كذا في (خ) ، و (ط) . وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٩٢ ، وأخذني .

خروج وجه إليه وسبيله

خرج الياء يوم الاثنين لحسن خلون من الحرم على أريفة وخمسين شهراً (١)، فتاب انتفى حشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من الحرم . وقد بلغ رسول الله ﷺ أن سفيان بن خالد بن نبيح المنلى ثم التميمي بول عربة وما حولها في ناس لجمع لحرمه ، وضوى إليه بشر كثير من أماء العرب . فبعت عبد الله بن أبيس وحده لبقته ، وقال له انتسب إلى خراقة .

صفة ابن نبيح

(قتال عبد الله بن أبيس : يا رسول الله ، انتم لي حتى أعرفه) (٢) ، قال : إذا رأيته هبت ، وفترقت منه ، وذكرت الشيطان ، وآية (ما بينك وبينه) (٣) أن تجد له فتشيرة إذا رأيته ، وأذن له أن يقول ما بدا له ، وكان أبيس (٤) لاياب الرجال . فأخذ سيفه وخروج ، حتى (إذا) (٥) كان يبطن حركة لتي سفيان يمشي : ورواه الأحابيش ، فهابة ، وهرقه بالثمت الذي تمت له رسول الله ﷺ . وقد دخل وقت العصر ، فصل وهو يمشي يوي . إماماً برأه ، فلما دنا منه قال : من الرجل ؟ قال : رجل من خراقة ، سمعت بحمك لحمد لجتك لا كرون منك . وشمى معه محاده وشيشيد ، وقال : عجبا لما أحدث محمد من هذا الدين الخلدت ، فارق الآباء وسفه أعلامهم ! فقال سفيان : لم يلق محمد أحداً يشبهني ! حتى انتهى إلى خباته وتفرق عنه أصحابه . فقال : علم يا أخا خراقة .

قتل سفيان بن خالد

فدما منه وجلس عنده حتى نام الناس ، فقتله وأخذ رأسه واختفى في غار ، والحيل طلبه في كل وجه ، ثم سار الليل وتوارى في التهار إلى أن قدم المدينة . ورسول الله ﷺ في المسجد فقال : أفلح الوجه ! قال : أفلح وجهك يا رسول الله ! ووضع الرأس بين يديه ، وأخبره الخبر ، فدفع إليه عصاً وقال : فخصمك (٦) ، بهد في الجنة ، فإن المنخصم (٧) في الجنة قبل ، وكانت عنده حتى أدرجت في أكفانه بعد موته .

غزوة القرطاة

ثم كانت غزوة القرطاة من بني بكر (٨) بن كلاب ، بناحية خنيفة بالبكرات ، وبين ضربة والمدينة سبع ليال .

- (١) ومن رواية (الواقدي) ج ٢ ص ٢٨١ ، وذكر في (مفتاح القلوب) ص ٥٦ ، وخرج من المدينة يوم الاثنين لحسن خلون من الحرم على رأس حلة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ ، وذكره أيضاً (ابن سعد) ج ٢ ص ٢٠٠ وهو السواب (٢) زيادة لسفيان من (الواقدي) ج ٢ ص ٢٢٢ و (ابن سعد) ج ٢ ص ٢٠١ .
(٣) في (خ) و آية فلك أن تجد ، ول (الواقدي) ج ٢ ص ٢٢٢ : آية بينك وبينه ، وما أفتناه من (ط) فهو أفلح على السبيل .
(٤) كملاني (خ) ، وفي (الواقدي) ج ٢ ص ٢٢٢ و (ابن سعد) ج ٢ ص ٢٠١ : وكنت لا أحلب الرجال) ولها في (خ) و وكان ابن أبيس ، وكلمة ابن ، ساطعة من الناسخ .
(٥) زيادة لسفيان .
(٦) اختصر ثلاث : أسلمة المنخصمة ، واخصر بها : اعتد عليها . والمنصرة : ما يتركها عليها كالنساء ونحوها .
(٧) المعجم الوسيط ج ١ ص ٢٢٢ .
(٨) في (خ) من بني بكر .

فقال رسول الله ﷺ : كل البواكي يكذبون إلا أم سعد . ثم كشف في ثلاثة أنواب وحل في سرير . ففعل رسول الله ﷺ [بجنازة] (١) وهو بين ممودي سريره حتى رفع من داره إلى أن خرج ، ومشي أمام جنازته ، ثم صلى عليه . ونزل في قبره أريفة نفر : الحارث بن أوس بن معاذ ، وأسيد بن معنيد ، وأبو لالة ، وسلمة بن ملامة ؛ ورسول الله ﷺ واقف على قديم على قبره . ولما وضع في حده تنهد وجهه وسبح ثلاثاً ، فسمع المسلمون ثلاثاً حتى أرتج البقيع (٢) ، ثم كبر ثلاثاً وكبر أصحابه حتى أرتج البقيع ، فسل من ذلك فقال : تضاعق على صاحبكم قبره ، وضع حنة لو نجحنا أحد لنجا منها سعد ، ثم فرج الله عنه . وجمعت أم سعد تنظر إليه في الحد وقالت : أحسبك عند الله . وعزأها (٣) رسول الله ﷺ على قبره . وجلس ناحية والمسلمون يرددون تراب تنعبر حتى سوى ورش الماء عليه ثم وقف ﷺ قديماً ، ثم انصرف .

بلوغ خبر قريظة إلى يهود بني النضير

ومار حصيل بن ثوروة الأشجعي يومين حتى قدم خيبر ، فأعلم سلام بن مشكم ، وكنانة بن الويع بن أبي الحقيق ، ويهودي بنى النضير ، ويهود خيبر بأن رسول الله ﷺ قد فتك مثالك قريظة صبراً بالسيف ، وبسبي النساء والذرية ، فقال سلام بن مشكم ، وكانت له رئاسة بني النضير بعد يوم بعث (٤) : هذا كله عمل محمد ابن أخيط ، لا قامت يهودية بالمجاز أبداً ! وأصح نساؤهن وأقرب المآتم ، ومزعت اليهود إلى سلام ليروا رايه . فأشار عليهم ليعبروا معه ، ويهود تبا وفكروا وادى القري - ولا يجلوا معهم أحداً من العرب - حتى ينورا محمداً في عفر داره ، فوافقوا على ذلك .

زواجه ﷺ زينب بنت جحش

وفي هذه السنة الخامسة تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش ، في قول طائفة .

فرض الحج

وفيها فرض الحج ، وقيل سنة ست ، وقيل سنة سبع ، وقيل سنة ثمان ، وقيل غير ذلك .

سرية عبد الله بن أبيس إلى سفيان بن خالد بن نبيه الهذلي

ثم كانت سرية عبد الله بن أبيس بن أسعد (٥) بن سرام بن حبيب بن مالك بن فثم بن كعب بن تميم بن فثالة ابن إياس (٦) بن يربوع بن البرك بن وبرة [ويروى بالهني وليس بجني ، ولكنه من وبرة قضاة وجهية أيضاً من قضاة] (٧) - إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ، ثم الهجاني .

- (١) الجنازة : سرير الميت أو الميت نفسه .
(٢) البقيع : بجمع القبر ، وهو مدائن أهل المدينة .
(٣) ل (خ) و عزما .
(٤) ل (خ) و يثك .
(٥) ل (خ) و ابن إسحاق .
(٦) ما بين القوسين ل (خ) بعد قوله و الهذلي ثم الهجاني ، وهذا هو حق مكانه .
(٧) ما بين القوسين ل (خ) بعد قوله و الهذلي ثم الهجاني ، وهذا هو حق مكانه .

غزوة الغابة

وكانت غزوة الغابة ويقال: غزاة ذى قرد [وقال قرد بضمين]، وهو ماء على بريد من المدينة، وفي ربيع الأول. وقال ابن عبد البر^(١): كانت بعد لحيان بيلال وقال البخاري: كانت قبل خيبر بثلاثة أيام^(٢)، وفي مسلم نحوه^(٣)، وفيه نظر لإجماع أهل السير على خلافه^(٤).

سبلها

وسبلها أن تلحق رسول الله ﷺ - وكانت عشرين لثمة^(٥) - منها ما أصاب في ذات الرقاع، ومنها ما قدم به محمد بن مسلمة من نجد - وكانت ترعى البشاء فتربوا إلى الغابة، وكان الراعي يذوب بلبها كل ليلة عند المغرب، فاستأذن أبو ذر جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن مسكين بن حرام بن غفار الغناري، رسول الله ﷺ في الخروج إلى لقاحه، فقال: إني أخاص عليك من هذه الأعنحية أن تبت^(٦) عليك، ونحن لا نأمن عيكيشة^(٧) بن حصن وذويه، وهو في طرف من أطرافهم، فلما ألح عليه أبو ذر رضى الله عنه قال: لكأنى بك قد قتل أبك وأخذت امرأك، ووجئت متوكأ على عصاك.

سيلة السمرح

فلما كانت ليلة السمرح، جعلت سبيكة فوس القناد بن عمرو لا تفر ضرباً يديها وصهيلها، فيقول أبوهمب: والله إن لها لساناً لا ينظر آراءها^(٨)، فإذا هرولة عذناً، فيقول: عطش! فيعرض الماء عليها فلا تريد، فلما طلع الفجر أسرهما ولبس سلاحه وخرج، حتى صلى مع رسول الله ﷺ الصبح فلم ير شيئاً. ودخل النبي ﷺ بيته، ورجع القناد إلى بيته، وفرسه لا يقدر، فوضع سرجه وسلاحه واضطجع، فأناه أت فقال: إن الحيل قد أصبحت بهلا^(٩)!

- (١) ل (خ) - أبو عبيد التمر.
- (٢) (صحح البخاري) ج ٣ ص ٤٨، فتح "برى" ج ٧ ص ٤٦٠.
- (٣) (شرح صحيح مسلم للنووي) ج ١٢ ص ١٧٣ وما بعده.
- (٤) يقول (ابن جرير الدبري): "وأما الرواية من مسلمة بن الأكوع بتهمة النزوة من رسول الله ﷺ بعد مقدمه المدينة، منصرفاً من مكة عام المدينة، فإن كان ذلك صحيحاً، فينبغي أن يكون ما روى عن مسلمة بن الأكوع إما في ذى الحجة من سنة ست من الهجرة، وإما في أول سنة سبع، وذلك أن أنصار رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة عام المدينة كان في الحجة من سنة ست من الهجرة، وبين الوقت القوي ولأنه إن استحقاق النزوة ذى قرد، بولت الأذى روى عن مسلمة ابن الأكوع قريب من سنة أشهر، (تاريخ الطبري) ج ٢ ص ١٦٦.
- (٥) اللثمة: السلسلة المطوية المزينة (المجد الوسيط) ج ٧ ص ٨٣٤.
- (٦) ل (خ) - وتتمه، والصورة من (أوراق) ج ٢ ص ٣٨.
- (٧) تآثرى: عابس الدابة ومرطباً ومطلمها (المجم الوسيط) ج ١ ص ١٤.
- (٨) أصبحت بها: أغير عليها سباً (المجم الوسيط) ج ١ ص ٥.

خرج فيها محمد بن مسلمة لعشر خلوة من الحرم، فغاب تسع عشرة ليلة، وقدم ليلة بقيت من الحرم. وكان في ثلاثين رجلاً، فسار الليل وكان^(١) النهار [حتى إذا] كان بالعبدية^(٢) لقي طمناً من عارب؛ فأغار عليهم. وقتل نفر منهم وفر سائرهم، واستاق، لهما وشاة، ومغنى، وقدم عباد بن بشر حيناً لينظر بنو بكر ابن كلاب. فلما أتاهم بهم شئ، الثغارة عليهم. وقتل منهم عشرة، واستاق النعم، والشاة، وقدم المدينة؛ وهي خمسون ومائة بغير، وثلاثة آلاف شاة، وخمسة رسول الله ﷺ وتسعم مائتي، فمستأل الجلود بشر من الغنم.

غزوة بني لحيان

ثم كانت غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة، بناحية ميسان^(٣). خرج فيها رسول الله ﷺ لثلال ربيع الأول سنة ست في مائتي رجل. ومعهم عشرون فرساً، يربس بنو لحيان يأخذ بنار أصحاب الرجيع. فسكر من ناحية الخروب في أبريل ناره، وأخبر أنه يريد الشام، ثم راح يوماً حتى انتهى إلى حيث كان مصاب عاصم بن ثابت وأصحابه بين أراج وعصفان يعني عمران^(٤)، وبينها وبين عصفان خمسة أميال. وقد هرب بنو لحيان، فقام يومئذ يربس وبنو السرايا فلم يقصروا على أحد. فأتى عصفان ومائتي راكب من أصحابه، ثم هرب بنو لحيان، حتى بما كراع النعم ثم كراً. وقال الواقسي^(٥): بمث أبابكر رضى الله عنه في عشرة فرارس فبلغ كراع النعم ورجيع، ولم يبق أحد. فقال عصفان: إن منا يبلغ قرناً فينه نحرهم، ويخافون أن نكون نريد. وكان خبيب بن عبد بنوهم في أبيهم، لحافاً أن يكون قد جاء إجماعهم. وحاد رسول الله ﷺ إلى المدينة. وقد غاب أربع عشر ليلة وكان يختلف على المدينة ابن أم مكتوم.

دعاء رسول الله

وقال في منصرفه إلى المدينة: آتيون تائبون عابدون لربنا حامدون. اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة على الأهل، اللهم أعوذ بك من وعشاء السفر وكربة المذنب، ورسو المنظر في الأهل والمال. اللهم بلغنا بلغاً صالحاً يبلغ إلى خير، منفرة منك ومضراً، وهذا أول ما قل هذا الدعاء^(٦). وصحح جماعة أن غزوة بني لحيان هذه كانت بعد ترقية ستة أشهر، وأنها كانت في جمادى الأولى. وصحح ابن حزم أنها في الخامسة.

- (١) ل (خ) - وأكن.
- (٢) زيادة: لحيان.
- (٣) لتفسيرية: قال الأسمي: الدعاء: يبعد وادى الرمة تقع بين عصفان والغربة (مجم البيهقي) ج ٣ ص ٢٢٢.
- (٤) وضرب: ضرباً إلى طريق مكة من البصرة من نجد (المروج الساق) ج ٣ ص ٤٧ وهي ل (خ) - والغربة.
- (٥) قال التكري: لمخففان على رجلين من مكة على طريق المدينة ولجعة على ثلاث مراحل، فسرا الليل حتى بنو لحيان يستأنان وقد مضى ثمن ستين وشهران وأحد عشر يوماً (مجم البيهقي) ج ١ ص ١٢٢.
- (٦) ل (خ) - غفران.
- (٧) (بخاري) ج ٢ ص ٣٦.
- (٨) ذكره النووي (لأكثر) ج ١ ص ١١٨، وابن سيد الناس في (عيون الأثر) ج ٢ ص ١٣ وغيرهما.

غارة ابن عينة على السرح

وكانت الفاح رسول الله ﷺ قد روت وعطست ومجبات كتبه (١)، وأدق عبد الرحمن بن عيينة ابن حصن في أربعين فارساً من بني عبد الله بن غطفان، [ذكر ابن الكلبي أن النسي أغار على سرح المدينة عبد الله بن عيينة بن حصن]. وم نام. فأشرف لهم ابن أبي ذر فقتله وسافوا التفاح. لجاء أبو ذر إلى النبي ﷺ فخبره فلبس.

خبر سلطہ بن الکرم

وكان طلحة بن عمرو [بن أم مكتوم] - [واسمه سنان] بن عبد الله بن قيس بن خزيمه بن مالك بن سلامان ابن أسلم بن أفضى الأسلمي قد غدا إلى العتبة للباحث رسول الله ﷺ [يفرس الطلحة بن عبد الله] [٢٦] لثوب يساهمة، ليها، فلقى عذرا عبد الرحمن بن عوف ورضي الله عنه - وكان في إبله فاعطاه ما كانها، فأنشده أن تلحق رسول الله ﷺ قد أغار عليها ابن عيينة في أربعين فارسا. وأنهم رأوا إمدادا بعد ذلك أمده به ابن عيينة، ففرج طلحة إلى المدينة وصرخ على ثنية الدواع بأعلى صوتها يا أصحابا، انزلوا، ويقال نادى: الفزع الأعرج! فأنشده. ووقف على فرسه حتى طلوع رسول الله ﷺ في الحديده، فمكثا فوقه واقفا. - وقيل دكب فرسا فزينا لآبي طلحة فقال له مندوب، فلما انصرف قال: إن وجدتهنا لبحرا [٢٧].

فداء الفرع ليلة السرح

[ونمودى يا خيل الله اركبي، اوكان اول ما نمودى بها] (٦٧)، فكان (٧٨) اول من اقبل اليه القناد بن عمرو وخيله السلاح شامرا سيفه، فمقد له راء على رعه وقال: امض حتى تلحقك الجبول، انا على اترك. يخرج حتى اترك اخريات العدو، فقطر له فرس. وادرك مسندة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري فقتلنا عينا برميهما، ثم فر مسندة، فنصب مقدار الاول، ولحقه ابو قتادة - مسلماً بهامة صفراء على فرس له - فقبلا راء فاستد ابوقتادة فرسه حتى غاب، وقد اترك مسندة فقتله.

[illegible][illegible]

(۱) $\frac{1}{2} \log 2 = 0.1505$

(٥) هذه الكلمة في (ط) ولييه، وما ألفتها من (خ) ومي في (خرقني) ج ٢ ص ٣٩ على لسان سلفه ابن الأكم:

وَمِنْ هَذِهِ السُّكُونِ (خ) بِبَلَدِهِ ، وَفِي ذَلِكَ بَلَدُهُ

(هـ) ما بين القوسين زيادة في (خ) ولها خطأ من السسخ وحذفها أولى ، لأن خبر أبي طلحة ليس في هذه النسخة .

(۶) و (ز) و ک: ج ۱، ص ۲۸۰ و (زاد انوار) ج ۳، ص ۷۷۸.

(المجلد ١، ص ٢٤٩)
 (م) : مرقاة المفاتيح : (تأليف النجاشي) ، ٦٠١ هـ ، (دار المطبعة) ، ص ٧٨ ،

وخرج سلمة بن الأكوع حل وعجله يمدو ، يسبق الخيل ، حتى طلق العدو فرمام بالنبل والخيل تسكر حبه وهو يقول:

خندھا وانا ابدا لا کفرع

[حق انتهى إلى ذي قرد وقد استنقذ منهم جميع الفلاح وثلاثين بردة، قال سلمة:

وصول رسول الله إلى ذي قرد

فلحقنا [١٧] رسول الله ﷺ والحجول هضاباً، وكانوا تخامية أفراس، وكان القناد أمير الفرسان [وقيل بل
 أمير سعد بن زيد الأشهلي] [١٨]. فقال سلمة: يا رسول الله! إن القوم عطاش، وليس لهم ماء دون أحساب.
 وكذا وكذا، فلو يشتكى في مائة رجل استغدت ما بأيديهم من السرح وأخذت بأهناق القوم! فقال: ملككت
 فأستجيب [١٩]. ثم قال: [إنهم الآن] [٢٠] ليمضون. وفي غطفان. وذهب الصريح إلى بني عمرو بن عوف
 لجملات الأمداد، فلم يرزل الحيل تأتي، والرجال على أقدامهم، و [على] [٢١] الإبل، والقوم يستغيثون الجبر والختار،
 حتى اتهاوا إلى رسول الله ﷺ، فاستغذوا حشر لقائهم - منها جبل أبي سبيل - وأفلت القوم
 بمشرك [٢٢].

पुष्प

وكانت راية رسول الله ﷺ العقاب يحملها سعد ، وكان قد أدرك حمز ، فضلة بن جند الله بن مرة بن كبر

(١) ما بين النوبتين زيادة من : (زاد المقد) ٢٧٨ هـ وسببها اضطراب لي (خ) ليد قوله : ه اليوم يوم الرنح
ما بين : حتى لحلم رسول الله ﷺ والخيول عتاه ه وكما رواه ابنه أدمه القرصان حتى لحلم رسول الله ﷺ
بني قرد ه راجع (ابن سعد) ٢ ص ٨١ هـ و (الواقدي) ٢ ص ٥٤١ هـ .

(٧) ل (خ) د معدن بن زيد، والسراب، الأنهار من (ابن سعد) ج ١ ص ٢٤١ و (الوالدي) ج ١ ص ٢٤١، يقول

هذا حاله في الحال :
ابن سعد (توفي سنة ٢٤٠ هـ) من هذه السيرة سعد بن زيد الأشجول ، ولكن الناس يسمونهم إلى المقاد

عليه السلام أولاد القبط أنا

راجع دیوان مصان) ص ۴۲۶.

حسن الفراء ملكة الأمر في حاسن الفراء ، واسمه السوية والرائي ، وهو مثل بخيريه قلعة:

ص ٢٤٨ مِثْل رِجَم ١٦٢٩ .
ص ٢٤٩ مِثْل رِجَم ١٦٢٩ .

(۱) زیادة من (این عدد) ۷۲ ص ۸۱

(٥) من القرى ، وهو ما يقدم نصيب .

(١٧) يقول ابن اللاد (١) في (زاد الماد) ٣ ص ٢١٩: «والتب: مصنف غلط من: التبث، والمصحح: أحمد ابن اللاد».

يا خيل الله اركبي

وفي فزوة النابة نودي عندما جله الفزع : يا خيل الله اركبي : ولم يكن يقال قبلها .

سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر

ثم كانت سرية عكاشة بن محصن بن حمران بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة — الأمدى — إلى الغمر : وهو ماء لبنى أسد حل ليلتين من فداء (١) في ربيع الأول سنة ست . خرج في أربعين رجلاً ينفذ السير فقتل به القوم فهربوا ، وانتهى إلى عليا بلادهم فلم يلق أحداً . وبث سراياه فظفروا بنهم فاستأفروا مائتي بئر وعادوا .

سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة

ثم كانت سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة — موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً — يريد بني ثعلبة وبني حوال من ثعلبة (٢) : وهم مائة رجل ، في ربيع الأول ، فسار في عشرة حتى وردوا ليلاً واناموا ، فأحاط بهم المائة رجل من بني ثعلبة ففزعوا ، وداموم ساعة بالنبل ، ثم حلت الأعراب بالرماح عليهم فقتلهم ، وسقط محمد بن مسلمة جريحاً ، فعمل بعد ذلك إلى المدينة .

سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة

ثم كانت سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة في شهر ربيع الآخر سنة ست . خرج في ليلة السبت ومعه أربعون رجلاً ، فغاب ليلتين ، وكانت بلاد بني ثعلبة وأنمار قد أجديت ، فتبع بنو محارب وبنو ثعلبة وأنمار سحابة وقعت بالمراض إلى تغلبين ، [والمراض على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة] ، وأجمعوا أن يهربوا على سرح المدينة يعطن هيفاً (٣) : [موضع على سبعة أميال من المدينة] . فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة رضي الله عنه بمن معه بعدما صلوا صلاة المغرب : فمشوا ليلهم حتى وافوا ذا القصة مع حماية الصباح (٤) : فأغاروا على القوم فأعجزهم هرباً . وأخذوا رجلاً واستاقوا نعلماً ، وجدوا رقة من متاع ، وعادوا فخلص رسول الله ﷺ النسيمة ، وقسم باقيها . وأسلم الرجل وترك لحاله .

سرية زيد بن حارثة إلى العيص

وكانت سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى العيص : على أربع ليال من المدينة ، في جمادى الأولى منها ، ومعه سبعون ومائة راكب ، ليأخذوا غير آل قريش قد أخذت طريق العراق ودليلها فرات بن حيان العجلي .

(١) نهد : بريدة ل نصف طريق مكة من الكوفة (معجم البلدان) ج ٤ ص ٢٨٢ .

(٢) في (خ) : تغلب .

(٣) في (خ) : هيف .

(٤) حماية الصباح : بقية الظلمة في آخر الليل .

فظفر بها زيد ، وأمر أبا العاص بن الربيع ، والمغيرة بن معاوية بن أبي العاص ، ووجد فضة كثيرة لصفوان بن أمية . وقدم المدينة ، فأجارت زينب [بنت رسول الله] (١) عليها السلام زوجها أبا العاص .

إسلام أبي العاص زوج زينب بنت رسول الله

فقال رسول الله ﷺ : المؤمنون يد على من سواهم ، يحبر عليهم أديانهم ، وقد أجرتنا من أجارت : ورد عليه كل ما أخذ من المال . فماد إلى مكة وأدى إلى كل ذي حق حقه ، وأسلم . ثم قدم المدينة مهاجراً ، فرد رسول الله ﷺ عليه زينب بذلك النكاح .

إفلات المغيرة بن معاوية من أسر عائشة رضي الله عنها

وأفلت المغيرة بن معاوية فتوجه إلى مكة ، فأخذه خوات بن مجير أسيراً — وكان في سبعة نفر مع سعد ابن أبي رقاد — فدخلوا به المدينة بعد العصر ، فقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها : احنطظي عليك بهذا الأسير ، وخرج . فقلت عائشة مع امرأة بالحديث ، فخرج وما شعرت به .

خبر دعاء رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها

فدخل النبي ﷺ فلم يره وسألها ، فقالت : سَفَلْتُ عنه ، وكان ما هنا آتياً ، فقال : قطع الله يدك . وخرج فصاح بالناس ، فخرجوا في طلبه حتى أخذوه وأتوا به . فدخل رسول الله ﷺ على عائشة وهي تغلب يدها فقال : مالك ؟ قالت : أنظر كيف تقطع يدي لقد دعوت على بدعوك ! فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ورفع يديه ثم قال : اللهم ! إنما أنا بشر أغضب وآف كما يغضب البشر ، فأجما مؤمن أو مؤمنة دعوت عليه فأجعلها له رحمة (٢) .

سرية زيد بن حارثة إلى الطرف

وكانت سرية زيد بن حارثة إلى الطرف — ماء على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة ، بناحية نخل من طريق العراق — في جمادى الآخرة منها ، ومعه خمسة عشر رجلاً يريد بني ثعلبة ، فأصاب لهم نسماً وشاء . وقدم من غير قتال بهشرين ميراً ، ثم غاب أربع ليال .

سرية زيد بن حارثة إلى حسمى وسبها

وكانت سرية زيد أيضاً إلى حسمى وراء وادي القرى ، في جمادى الآخرة هذا . وسبها أن دحية السكبي أقبل من عند قيصر ملك الروم بجائزة وكسوة ، فلقبه بحسمى الحنسي . بن عارض وابنه عارض بن الهند في جمع من الجذام ، فأخذوا ما معه . ودخل المدينة بسمك (٣) نوب ، [ويقال : بل نفر إليه النعمان بن أبي جهمال في نفر من بني الضبيب فخلص له متاعه بعد حرب] . فبعث رسول الله ﷺ زيداً على خمسين رجلاً ومعه دحية ،

(١) زيادة للإيضاح .

(٢) راجع ج ٢ من هذا الكتاب باب : وأما اشتراطه على زيد أن يغلبه لم يرد من أحد أبداً .

(٣) نوب سهل : بال سخل .

فكان يسير ليلاً ويكن نهاراً، حتى هجم مع الصبح على الغيد وابنه فقتلها، واستاق ألف بغير وخسة آتاني شاة، ومائة ما بين امرأة وصبي... فأذركم بنو الصليب - وقد كانوا أسلموا وقرأوا من القرآن - - وحدّثوه أن يريد عليهم ما أخذ. ثم قدم زيد بن رفاعه الجفامي في نفر من قومه على رسول الله ﷺ المدينة، فذكر له ما صنع زيد بن حارثة، ورضوا بأخذ ما أصاب لهم من الأهل والمال، وانغصوا عمن قتل. فبث معهم على أن طالب رضى الله عنه ومعه سيفه أمارة - لزيد عليهم زيد ما أخذ لهم - فرد جميع ذلك بعد ما فرقته فيمن معه، وقد ولى مشوا النساء.

سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل يدعوم إلى الإسلام

وكانت سرية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه إلى كلب بدومة الجندل في شعبان منها (١)، ليدعوا كلباً إلى الإسلام، ومعه سبعمائة رجل. فأقده بين يديه، ونقض عمامته بيده الكريمة، ﷺ، ثم عشمه بربانة سوداء وأرسله بين كنفه منها، ثم قال: هكذا فاعم يا ابن عوف! ثم قال ﷺ: انشد باسم الله وفي سبيل الله، فقال من كفر بالله، لا تنقل ولا تنذر ولا تقتل وليداً.

الحسن المبالغات

ثم بسط يده فقال: يا أيها الناس! اتوا خمساً قبل أن تحل بكم: ما نقصتم (٢) مكيال قوم إلا أخذتم منه بالسيب (٣) ونقص من الثمرات لعلهم يرجعون، وما نكث قوم عهد إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما منع قوم لركة إلا أسلك الله عنهم كقطر السحاب: ولولا أنهم لم يستكروا، وما ظهرت الأمانة في قوم إلا سلط الله عليهم الظاعون، وما حكم قوم بغير آي القرآن إلا ألبسهم شياً (٤) وأذاق بعضهم بأس بعض.

إسلام الأصمغ ملك كلب، وزواج عبد الرحمن بن عوف تماضر ابنته

فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قسم دومة الجندل، ودعا أهلها ثلاثة أيام إلى الإسلام ولم يأبون إلا عاربه. ثم أسلم الأصمغ بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن عضم الكلبى، وكان نصرانياً وهو رأس قوم. فكتب عبد الرحمن بن عوف بذلك إلى رسول الله ﷺ مع رافع بن مكيث، وأباه أراد أن يتزوج فيهم. فكتب إليه أن تزوج تماضر ابنة الأصمغ. فتزوجها، ففوى أول كلبية تزوجها قرشي. فولدت له أبا سعدة، [القبيلة] (٥). [ومضى تحت لعلها بن المنذر لقمه]. وأقبل بعدما فرض الحوية على من أقام على دينه.

- (١) من سنة ست.
- (٢) كذا في (خ) و (ط) وفي (الواقعي) ج ٢ ص ٦٦ وما يقتضى.
- (٣) السبي جمع سبة، ومى اللعط والجذب.
- (٤) أى عناقيت القبايل، إشارة إلى قوله تعالى: «وأن يلبسكم شياً ويثقبكم بأس بعض». من الآية ٦٥/الأحزاب.
- (٥) هكذا رسم هذه الكلمة في (خ) و (اليابان) مستقيم بدونها وحذفها أولى.

سرية على بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر

ثم كانت سرية على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى بني سعد بن بكر (١) وكانوا بندق (٢) في شعبان منها، ومعه مائة رجل. وقد أجمعوا [بني بني سعد بن بكر] (٣) على أن يمدوا يود خير. فسار ليلاً وكن نهاراً، حتى [إذا] (٤) انتهى إلى ماء بين خيبر وفك يقال له السحج، وجد عيناً لبني سعد قد يمشو إلى خير - لتجعل لهم يهود من غمرها كما جعلوا النورم، حتى يقدموا عليهم - فدخلهم على القوم بعد ما أغمسوه. فسار على حتى أغار على نعمهم وشعبها، وفرت رعاتها فأذرت القوم. وقد تجمعوا مائتي رجل، وحليم وبنو بن حليم، ففترقوا. وانتهى على بن منه فلم ير منهم أحداً، وساق النعم: وهي شحميات بعر وأغنا شاة ففعل الحسن وصني رسول الله ﷺ لقوحاً تدعى (الحفنة) (٥)، ثم قسم ما بيني، وقدم المدينة.

سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة (٦)، وسببها

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الغضارية، بناحية وادي القرى: حل سبع ليال من المدينة، في رمضان سنة ست، وسببها أن زيداً أخرج في تجارة إلى الشام، [رمه بضائع لأصحاب النبي ﷺ] (٧)، فخرج عليه - دوايس رادى القرى - ناس من بني بدر من فزارة فضر به ومن معه حتى ظنوا أنهم قتلوه، وأخذوا ما كان معه ثم تحامل حتى قدم المدينة. فبعثه رسول الله ﷺ في سرية إلى بني فزارة، فكان يكن نهاره ويسير ليله، ونشرت بهم بنو بدر فاستعدوا، فلما كان زيد ومن معه على مسيرة ليلة أخطأ بهم دليهم الطريق، حتى صبحوا القوم فأحاطوا بهم. فقتل سلمة بن الأكوع رجلاً منهم، وأخذ [سلمة بن] (٨) سلامة بن وقش، [ويقال بل سلمة بن الأكوع، واسم الأكوع سنان]، جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وأمسأ أم قرفة: فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وغنموا. ثم قدموا المدينة، ففرع زيد بن حارثة الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ يحمله فحمله حتى اعتقه وقبضه، وسأله فأخبره بما ظفروه له.

ونقل في هذه السرية عبد الله بن مسعدة، وقيس بن النعمان بن مسعدة بن حكمة بن مالك [بن حذيفة] (٩) بن بدر.

- (١) في (خ) و (بني عبد الله سعد بن بكر، والذي أنباه من: (الواقعي) ج ٢ ص ٦٦، و (ابن سعد) ج ٢ ص ٨٩.
- (٢) مذكور: قرية بالمجاز بيننا وبين المدينة بومان، وليل ثلاث. (سبع البهالان) ج ٤ ص ٢٢٨.
- (٣) زيادة لبيان والإيضاح.
- (٤) في (خ) و (ابن سعد) ج ٢ ص ٦٦ و (الواقعي) ج ٢ ص ٦٦.
- (٥) كذا في (خ) و (ابن سعد) ج ٢ ص ٦٦ و (الواقعي) ج ٢ ص ٦٦.
- (٦) قال البديلي في (فتح الأنساب) ج ٢ ص ٢٢٣: «قال الأصمغ: «مى امرأة فزارية، وكانت تحت مالك بن حذيفة بن بدر وكان يسأل لي يتيها خيول سبعمائة مائة كلهم عثم». وذكره حليفاً على التل رقم ١٦٤، وهو: «أشعب من أم قرفة».
- (٧) (سيرة الأنساب) لأبي حنبل العسكري: برقم ١٦٤: «أشعب من أم قرفة» ج ٢ ص ٦٦.
- (٨) زيادة لبيان والإيضاح من (ابن سعد) ج ٢ ص ٦٦.
- (٩) زيادة لا بد منها.
- (١٠) زيادة من النسب.

أحد بني قريظة . ولم قريظة ذلكها فليس بن الحسرة [اليهودي] ١٨ : قتلنا عتينا : ربط بين رجلها حبلا ، ثم ربطها بين يميني [ثم زجرهما فذهبا فقطعاها] ١٩ : وهي صجور كبيرة . فأمر رسول الله ﷺ برأسها فذير به في المدينة ليُعلم قتلها ، ويسدق قول رسول الله في قوله لغريش : أرايتم ابن قتلت أم قريظة ؟ فيقولون : أياكون ذلك ؟ ، وكان زوجها مالك بن حذيفة بن بدر . وأخذ رسول الله ﷺ من سلمة بن الأكوع ابنة أم قريظة ، فوجهها لحزن بن أبي وهب بن عمرو بن خثعم ، وهي مشركة وهو مشرك ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن . وكانت جميلة .

سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر

ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم (٢) بخيبر ، وكان من يهود ، في شوال سنة ست . وكان قد بعث رسول الله ﷺ قبل ذلك في رمضان في ثلاثة نفر ينظر إلى خيبر وما شكل به يهود ، فوفى ذلك وعاد بعد إنامة ثلاثة أيام ، فقدم ليالي اثنين منه ، فأخبر رسول الله ﷺ بما نديه إليه .

خبر أسير بن زارم

وكان أسير قد تأسر على يهود بعد أبي رافع . فقام فيهم يريد حرب رسول الله ﷺ ، وسار في فسطاط لجمعها ليسير إلى المدينة ، فقدم بخبره خارجة بن حثيل الأشجعي (١) . فذهب رسول الله ﷺ الناس فانتدب له ثلاثون رجلا ، واستعمل عليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه . فقدموا أخيرا ، وبعثوا إلى أسير فأخبرهم حتى يأتوه (٢) ، فاجابوا فيه ، فأثرو وقالوا له : إن رسول الله قد بعثنا إليك أن يخرج إليك فيستملكك على خيبر ويحسن إليك . فطلع في ذلك ، وخرج في ثلاثين من يهود ، ثم تدم في أثناء الطريق حتى عُرف ذلك منه .

غصبرة لليهودى

وتم بعد الله بن أنيس - وكان فيمن خرج مع ابن رواحة - فقام عبد الله بندره وبأدر يقتله ، فلو أن أسير تم قتل ، ومالوا على أصحابه فقطعوا كلهم . إلا رجلا واحدا فرأى منهم ؛ ولم يُصحب أحد من المسلمين . وخدموا المدينة - وقد خرج رسول الله ﷺ يتحسب أخبارهم - فخدموا الحديث ، فقال : نجاكم الله من القوم الظالمين . ونفث في شجة عبد الله بن أنيس فلم تنفج (٣) بعد ذلك ولم تؤذ ، وكان العظيم قد نقل . ومسح على وجهه ودعا له ، وقطع له قطعة من عصاه فقال : أساك هذه علامة بيني وبينك يوم القيامة أعرفك بها ، فإنك تأتي يوم القيامة

- (١) في (ابن هشام) ج ٤ ص ١٩٥ : وليس بن الحسرة الهجري ، وفي (الوالدي) ج ٢ ص ٥٦٥ : فليس بن الحسرة .
- (٢) زيادة لتمام المعنى من الرفع السابق ومن (الطبري) ج ٢ ص ٦٤٢ ، ٦٤٣ .
- (٣) وفي بعض كتب العمدة : وأزم ، وفي (ابن هشام) : اليهم بن زارم ، ج ٤ ص ١٩٦ .
- (٤) في (الوالدي) : وابن حنبل ، وفي (خ) ، (ط) : وحيل . ويقول علق (ط) من : وخارجة ، ولا رأيت أحدا من أصحاب النبي ذكره . خبر هذه السرية ، ولاول : وراجع الخبر بتمامه في (الوالدي) ج ٢ ص ٥٦٦ .
- (٥) في (خ) : وحق يأتوه له .
- (٦) كيدال (ط) وفي (خ) ، (الوالدي) : وطلع ، بالفتح .

مكة مشرا . فملك معه في قبره على جده ، ويروي أن النبي ﷺ كان قد قال له : يا عبد الله ! لا أرى أسير بن زارم إلى الآن .

سرية كرز بن جابر

ثم كانت سرية كرز بن جابر بن جسر بن لاجب بن حبيب بن عمرو بن شيان بن عارب بن فهر بن مالك القرشي الهجري - إلى أغير على فلاح النبي ﷺ وبني الجدر - في شوال سنة ست - وهي على ستة أميال من المدينة ، وذلك أن نفرأ من غريظة ثمانية قدموا على النبي ﷺ [فأسلموا ، واستولوا المدينة . وطمعوا ، فأمر بهم رسول الله ﷺ (١)] إلى فلاحه - وكان سرح المسلمين بنو الجدر ناحية قباء . قريبا من حيدر ، نرى هناك - فكانوا فيها حتى (٢) صحووا وسبوا - وكانوا استأذنوا أن يشرؤا من ألبانيا وأبولاما فأذن لهم - فقدموا على الفلاح فاستاقوا ، فبدرهم يسار مول النبي ﷺ ومعه نفر فقاتلهم ، وأخذوه فقطعوا يده ورجله وغرؤوا الدوك في لسانه وعياله حتى مات ، وانطلقوا بالسرح . فاقبلت امرأة من بني عمرو بن عوف على حمارها حتى تمر بيسار فتجده تحت شجرة ، فلما رآته وما بأرجعت إلى قومها فأخبرتهم ، فخرجوا نحو يسار حتى جاءوا به إلى قباء ميتا . فبعث رسول الله ﷺ في إثرهم عشرون فارسا . واستعمل عليهم كرز بن جابر الهجري ، فخرجوا في طلبهم حتى أمد بهم الليل فبازوا بالحرم ، وأصبحوا لا يديرون أين يسلكون ؛ فذا هم بأمرأة تحمل كنف بهير فأخذوها ، فقالوا : ما هذا منك ؟ قالت : مروت . يقوم قد تحروا بهيرا فأعطوني ملدا . ودلهم على موضعهم فأنوم . فأحاطوا بهم وأسرهم جميعهم .

عقاب الأسرى

وذهبهم وأردوهم . على الخيل حتى قدموا بهم المدينة - وقد خرج رسول الله ﷺ إلى النابة (٣) - فأثرو بهم . فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسمل (٤) أعينهم ، وصلبوا بالزغابة .

النهي عن المثلة

فبزلت هذه الآية : [وما جوار الذين يماريون الله ورسوله ، ويسمسون في الأرض فسادا أن يُقتلوا أو يسلبوا أو يُقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض لهم شئ في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ، فلم تفسك بعد ذلك عين ، ولا يمت ﷺ بعد ذلك بشئ إلا ناهم عن المثلة . وروى جعفر ابن محمد ، عن أبيه عن جده : لم يقطع رسول الله ﷺ لسانا قط ، ولم يفسك عيناً ولم يرد على قطع اليد والرجل .

- (١) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٩٣ واستولوا : استولوا (رهب القادوس) ج ٤ ص ٥٥٤ وقيل : لا ، لند وأذن (الرجح السابق) ج ٣ ص ٥٨ .
- (٢) في (خ) : وحى إذا ، وحلف ، إذا ، أولى لسان .
- (٣) في (خ) : بالناية .
- (٤) في (خ) : فسادا ، الآية ، والآية ٣٣ / الآية .
- (٥) سمل العين : فلما (ترهب القادوس) ج ٢ ص ١١٧ .

اللقاح

ولما خضر المسلمون باللقاح خضعوا عليها سلمة بن الأكوع ومعه أبو رزم الغفاري . وكانت خمسة عشرة نفقة غزيراً . فلما أتوا النبي ﷺ من إرمجة إذا اللقاح على باب المسجد فقام (١) ، فلما نظر إليها تفقد منها نفقة يقال لها الخشاء . وقد خضرها أقوم ، فردا إلى ذي الجدر فكانت هناك ، وكان ابنها يروح به سلمة ابن الأكوع إلى رسول الله ﷺ ، كل ليلة وطسب (٢) لين .

عمرة الحديبية

ثم كانت عمرة الحديبية [على مقربة مكة (٣)] . وذلك أن رسول الله ﷺ رأى في النوم أنه دخل البيت وحقق رأسه ، وأخذ مفتاح البيت ، وعرف من المرفقين (٤) ، فاستفر أصحابه إلى العمرة ، فأمرهم وتباروا للخروج .

إسلام بسر بن سفيان وشرأوه الهدي لرسول الله ﷺ

وقسم عليه بسر بن سفيان بن عمرو بن حويز الجراحي في ليال من شوال مسلماً . فقال له : يا بسر ! لا يخرج حتى يخرج منها ، فإنا إن شاء الله ممتدرون . فأقام رابعاً بدأ رسول الله ﷺ ، فكان يبيت بها إلى ذي الحجة حتى خضر خروجه ، فأمر بها فجلبت إلى المدينة ، وسلمها إلى ناجة بن جندب بن عجم بن يعمر بن ذرارة بن عمرو بن ألفة بن سهم (٥) بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أنصى الأسلمي ليقدمها إلى ذي الحليفة .

سلاح المسلمين وهديهم

ومخرج المسلمون لا يتكفرون في الفتح — للزبيا المذكورة — ، وليس معهم سلاح إلا السيوف في القرب . وساق قوم الهدي (٦) : منهم أبو بكر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسفيان بن عثان . وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن عباد ورضوان الله عليهم .

كلام عمر في أمر السلاح

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أفتضى يا رسول الله علينا من أبي سفيان بن حرب وأصحابه ولم تأخذ الحرب عهداً ؟ فقال : ما أدري ، ولست أسب أهل السلاح معتزاً . وقال سعد بن عباد رضي الله عنه :

- (١) هذه تركبة فدر مقبولة في (خ) وليها خنار ، تساعل من المدين .
- (٢) الرشي : وسقاء اللبن ، وهو جلد المذبح فاقوله (ترتيب القاموس) ج ٤ ص ٦٢٧ .
- (٣) ما بين اللوسين في (خ) كان يند قوله : وطسب لين ، ومطابق مكانه . والحديبية في المال ومعناها الحرم ، وقد ملك بن أسى أنها جميعها من الحرم . (معجم البلدان) ج ٢ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
- (٤) عركف : ولف برقة في المبح .
- (٥) ل (خ) : وقالته بن تيم ، وما أفتناه من (ط) .
- (٦) الهدي : ما يهدي إلى الحرم من النخس . (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٩٧٨ .

لومعتنا يا رسول الله السلاح منها ، فإن رأينا من القوم ريباً كنا معدين لهم ، فقال : لست أهل السلاح ، إنما خرجت معتزاً .

يوم الخروج

واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم . ومخرج من المدينة يوم الإثنين لئلا ذي القعدة . فلما هو الصحيح ؛ وإليه ذهب الزهري ، وقنادة ، وموسى بن عتبة ؛ ومحمد بن إسحق ، والواقدي (١) ، واختلف فيه على عروة بن الزهر ، فنته : مخرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية في رمضان ، وكانت الحديبية في شوال (٢) . وعنه أنها كانت في ذي القعدة من سنة ست .

بدء الجهاد للعمرة

قال الواقدي : فاقفلس في بيته ، ولبس ثوبين من نسج صغار (٣) ، وركب واحته القصواء . من عند أبيه ، ومخرج المدون . فغلى الظهر بندي الحليفة . ثم دعا بالبنين فلبسهم (٤) ، ثم أسبر (٥) منها عدة — ومى موشحات إلى القبلة — في الشق الأيمن .

إشعار الهدي وتقليده

ثم أمر ناجة بن جندب بإشعار ما بقي ، وقلد (٦) نملأ نملأ ، ومى سمون بدنة : منها جل أبي جهل الذي غنمه يوم بدر . وأسبر المسلمون بدتهم ، وقلدوا النقال في رقابها . وبيت بسر بن سفيان حيناً له ، وقدم عباد بن بشر طالبة في عشرين فرساً ، ويقال أمير سمع بن زيد الأشهل .

إحرام رسول الله ﷺ من ذي الحليفة

ثم صلى ركعتين وركب من باب المسجد بندي الحليفة (٧) ، فلما أبيت به واحته مستقيمة القبلة أحرم فلي : ليك اللهم ليك . ليك لا شريك لك ليك ؛ إن أخذ والذمة لك واسك ، لا شريك لك . واحرم غامة الناس بإسرامه .

- (١) في (الغازي) ج ٢ ص ٥٧٣ .
- (٢) قال ابن القيم في (زاد اللاد) ج ٣ ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ : وقال حاتم بن عمرو : من أبيه : مخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في رمضان ، وكانت في شوال ، ومطابقه ومطابق كانت خزانة الفتح في رمضان .
- (٣) صمكة : قرية باليمن يذهب القلوب إليها (التمام) ج ٣ ص ١٢ .
- (٤) من الجلبكلى : وهو البسك أو الأكسية التي يلبسها الدابة فتصان به (ترتيب القاموس) ج ١ ص ١١٨ .
- (٥) أسبر : لبسها . وهو أن يشق جلدها ، أو يطنها حتى يظهر الدم (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٧٢٠ .
- (٦) فلبسها غلالة : جعلها في عتقها ، ومنه تقليد لبدة شيئاً يعلم به أنها هدف . (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٦٧٤ .
- (٧) ل (خ) : بالحديبية .

هدية إيمان بن حنيفة

وأمدى له إيمان بن حنيفة بن خزيمة الفخاري مائة شاة وبيرين جملان لبناً : بعت بهما مع ابنه خفاف بن إيمان .
ففرق ذلك قال : بارك الله فيكم . وأمدى له من ودان لياه [وهو صاحب أيضاً كالحص] وعشرون (١) ومغنايس (٢) ،
لجمل يأكل الضغنايس والعشرون وأصعبه ، وأدخل منه حل أم سلة .

خبر كعب الذي آذاه القمل وهو محرم

ورأى بالأنواء كعب بن حجر بن أمية بن عدي بن حبيد بن الحارث البجلي وأمه بنهانت فلا وهو محرم ،
فقال : هل تؤذيكم مؤامك يا كعب ؟ قال : نعم يا رسول الله ! قال : فاحلق رأيتك . وفيه نزلت : **وَمَنْ كَانَ**
مَعَكُمْ مِنْهُمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُ فَاتَّخِذْ إِلَى اللَّهِ مِنْ دُونِهِ آلَاءَ . فأمروهم رسول الله ﷺ أن يذبح شاة ،
أو يصوم ثلاثة أيام ، أو يطعم ستة مساكين : لكل مسكين مدين ، أي ذلك فعل أجواه . ويقال : إن كعب بن
هجرة أمدى بقرة قلدها وأسرهما .

ما عطلب من الحلوى

وعطلب (١) من ناجية بن جذوب بغيره من الهندي ، فجاء بالأنواء إلى رسول الله ﷺ وأخبره ، فقال :
اتخذوا (٢) ، وأصبح فلاحدهما في دمها ، ولا تأكل أنت ولا أحد من أهل وقتلك منها ، وعطل بين الناس وبينها .

نزول الجحفة

ولما نزل الجحفة لم يجد بها ماء ، فبعت رجلاً في الروايا إلى الخمرار ، فربح بها وقال : يا رسول الله ! ما أستطيع
أن أمدني رعباً ! فبحث رجلاً آخر بالروايا ، فربح وذكر كما ذكر الأول : فبعت آخر وخرج السقاء معه ،
فأسفوا وأتوا بالماء . ثم أسر بشجرة يقيم (٣) ما تحتها .

خطبة رسول الله

وعطلب الناس فقال : إني كائن لكم فرطاً (١) ، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم (٢) تعذبوا : كتاب الله
وسنة نبيه .

- (١) الغفر : بؤت أو شجر صنار فإذا سال وطع أسله خرج منه شبه الغن (النهاية) ج ٣ ص ١٧٧ و (ترتيب الثموس)
ج ٣ ص ١٤٦ .
(٢) الضغنايس : صنار القشاة ، جمع ضغنايس (المرجع السابق) ص ٧٨ .
(٣) آية ١٩٦ / البقرة ، ول (خ) وفيه نزلت ، فندية
(٤) عطلب البعير والثرس : التمسكس (ترتيب الثموس) ج ٣ ص ٢٥٠ .
(٥) الضمير هنا عائذ على السكدة وهي البعير .
(٦) وفي حديث فاطمة أنها فكتبت البيت حتى أغرت . فباعتها ، أي كتمت شجره ، والقبالة : الكتمان . (النهاية) ج ٤
ص ١١٠ .
(٧) فرط : سبق ، وأكثرت ما يستعمل في السبق إلى الماء (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٦٧٢ .
(٨) نزل (خ) و لن ، وما أنهتاه من (الزاوي) ج ٢ ص ٥٧٧ .

عدد المسلمين

وسلك طريق البيداء (١) ، وخرج معه من المسلمين ألف وستائة ، ويقال : ألف وأربعمائة ، ويقال ألف
وخمسمائة وخمسة وخمسون رجلاً ، ويقال : ألف وثلاثمائة (٢) .

عدد النسماء

وأربع نسوة : أم سلمة أم المؤمنين ، وأم حمارة ، وأم منيع - أسماء بنت عمرو بن عدي [بن سنان بن نابل] (٣)
ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارية ، وأم عامر الأشجعية ، وقال بعضهم : كانوا سبعمائة . قال ابن
حزم : وهذا وهم شديد البشة ، قال : والصحيح بلا شك ما بين ألف وثلاثمائة إلى ألف وخمسمائة .

مقالة بني بكر ومزينة وجهينة

ورم فيها بين مكة والمدينة بالأعرابي بني بكر ومزينة وجهينة فاستغفروهم ، فقتلوا بأبنائهم وأموالهم ، وقالوا
فيما بينهم : أريد محمد أن يغزو بنا (١) إلى قوم معه بن في الكراع والسلاح ؟ [ثم أخذ رأيهم أكلة جوار (٢)] لن
يوجه محمد وأصحابه من سفرهم هذا أبداً قوم لا سلاح معهم ولا عدد !

هدية بني نهشل

ثم قدم ناجية بن جذوب مع الحلوى في فتيان من أدم ، ومعهم حلوى للمسلمين . واني بالروحاء طائفة من بني نهشل
فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، وبشوا إليه بلبن من معهم فقال : لا أقبل هدية من مشرك .

رد هدية المشركين

وودعة ، فأتباعه المسلمون منهم . وأتبعوا ثلاثة أسير (١) فأكل منها قوم أجلته . وسأل الخروزي رسول الله
ﷺ عنهم فقال : كلوا ، فكل صيد البر لكم لحلال في الأحرار تأكلونه إلا ما صدمت أو صيد لكم .

الصياد في الحرم

ورأى أبو قتادة بالأنواء حماراً وحشياً - وكان غلاماً (١) لحمل حلبة فقتله ، فأكل منه رسول الله ﷺ .
ووجهه يومئذ العسكب بن جثامة بن قيس الليثي بجوار وحشي أمهاته له فردة ، وقال : إن لم يرده إلا أنا حرم .

- (١) البيداء : اسم لأرض مساه بين مكة والمدينة ، وهي إلى مكة أقرب . (معجم البلدان) ج ١ ص ٥٢٣ .
(٢) راجع : (فتح الباري) ج ٧ ص ٤٤٣ الحديث رقم ٤١٥٤ ، ٤١٥٥ ، ٤١٥٦ . و (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي
ص ٦٠٩١ و (تفسير الطبري) ج ٢٦ ص ٨٧ و (زاد المسند) ج ٣ ص ٢٨٧ .
(٣) في (خ) سكان ما بين القوسين : بني أبي بن عمرو ، وهو خطأ ، وما أنهتاه من (ط) .
(٤) في (خ) : أريد عمداً يتروكنا ، وما أنهتاه من (الزاوي) ج ٢ ص ٥٧٤ .
(٥) كتابه عن هبة الله ، فإن أسكة الجوز مائة لا يجاوزون العشرة .
(٦) أنشبه : جمع شبيه ، وهو حيوان من جلس الزواحف يأكل الأعرابي ط (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٥٢٢ .
(٧) نعل : غير محرم .

بلاغ خبر المسلمين إلى أهل مكة وخروجهم إليهم

وبلغ أهل مكة خروج رسول الله ﷺ فراعهم ذلك ، وتشاوروا . ثم قدموا عكرمة ابن أبي جهل ويقال خالد بن الوليد - على مائق فارس إلى كراع النسيم ، واستقروا من أطاعهم من الأسايش ، وأجلبت قتيب منهم ، ووضعوا العيون على الجبال ، وهم عشرة رجال يوصى بعضهم إلى بعض بالهوت : فقل محمد كذا كذا ، حتى يتبين ذلك إلى قريش ببلد خ (١) . وخروجوا إلى بلح وضربوا بها القباب والأبنية ، ودهم اللهاء والهيان ، فمكروا هناك ، وقد أجمعوا على منع رسول الله ﷺ من دخول مكة وعاريتة .

إجماع قريش على منع المسلمين من دخول مكة ، ومشورة المسلمين

ورجع يسر بن سفيان من مكة وقد علم خبر القوم ، فأتى رسول الله ﷺ من وراء صفوان وأخبره الخبر . وامتثل رسول الله ﷺ الناس : هل ينص لي بخبره ويقابل من صدقه عن البيت أو يخالف الذين استنقروا إلى أمهاتهم فيصيرهم ؟ فأنشأ أبو بكر رضي الله عنه أن يحضروا لوجههم ، ويقابلوا من صدقهم . وكال اقتداء بن عمرو : يا رسول الله لا تقول لك كما قلت بنو إسرائيل لموسى وأذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ولكن وأذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم (٢) . فأتاه رسول الله ﷺ لورسوت بنا إلى كبرك النضاد لسنننا منك ما بقي منا رجل . وقال أسيد بن الخطير : يا رسول الله أنى أن نصدك من خراجنا له . فن صدنا قتلنا . فقال : إنا لم نخرج أفعال أحد ، وإنما خرجنا عملاً .

بديل بن ورقاء وخبر قريش

واقبه بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة بن سحرى بن عامر بن مازن بن دهم بن عمرو بن ربيعة [وهو الحمى (٣)] الخراسي - في تغري من خراقة ، منهم الخليل بن علقمة الحارثي ، من بني المساريت بن عبيدة ، فقال : يا محمد ! لقد اغتورت بقتال قريشك ثلاث (٤) العرب ، والله ما أرى منك أحدا له وجه . مع أني أراكم قوما لا سلاح معكم ! فقال أبو بكر رضي الله عنه كصفت ببطر الأت ! فقال بديل : أما والله لو لا يد لك عندى لأجيتك ، فواته ما أنتم أنا ولا قوسى ألا أكون أحب أن يظهر محمد . أنى رأيت قريشا قد تلتك عن ذرائعها وأموالها ، قد خرجوا إلى بلح فاضطربوا (٥) الأبنية ، معهم العود المظاقل (٦) ، وترادوا

- (١) يندرج : وأبو قبل مكة من جهة الغرب (مجمع البلدان) - ١ من ٨٠ .
(٢) زيادة البيان .
(٣) (خ) وسمك .
(٤) (خ) و عمرو بن ربيعة .
(٥) استعجب القوم : اجتمعوا للفسخرة (المجمع الوسيط) - ١ من ١٩٠ .
(٦) اضطرب البناء : ألامه .
(٧) العود : جمع عائد ، ومن العود مدينة عهد بالنتاج (المجمع الوسيط) - ٢ من ٦٣ ، المطابق : جمع لسطنل ومن ذات الشغل من الإنسان والميلان (المرجع السابق) - ٥٩٠ .

على الطعام (١) يطمعون الجزير (٢) من جهادهم ، يتفون به على حربك ، فزرك (٣) . وكانت قريش قد تراقبوا وجها أموالا يطمعون بها من ضوى إليهم من الأحاديث . وكان يعلم في أربعة أمكنة : في دار الندوة بطنافهم ، وكان صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسويط بن عبد المزى كل منهم يعلم في داره .

دخول خالد بن الوليد في المشركين للقضاء المسلمين

ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى المسلمين ، فصف خيله فيما بينهم وبين القبلة ؛ فقدم رسول الله ﷺ عباد بن بشر في خيله ، فقام بإزائه وحلف أصحابه . وحانت صلاة الظهر فذبح بلال وأقام ، فعلى رسول الله ﷺ بأصحابه مستقبل القبلة وهم خلفه ، ويكع بهم وليد . ثم قاموا ؛ فكانوا على ما كانوا عليه من التهيئة فقال خالد ابن الوليد : قد كانوا على غرة ، لو كنا حلفنا عليهم أصبنا منهم ! ولكن نأق الساعة صلاة هي أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم !

صلاة الخوف

فزل جهرا عليه عليه السلام بين الطور والعصر هذه الآية : وإذا كنت فيهم فأنت لهم الصلاة فتعلم طائفة منهم ملك وأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فنيكروا من وراءكم وأبكت طائفة أخرى لم يصلوا فليعلموا منك وأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، وذ الذين كفروا لو فتفانون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيعلمون عليكم ميلة واحدة ، ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ، وخذوا حذركم ، إن الله أعد للكافرين عقابا مهينا (١) . فحالت الدهر ، فأذن بلال وأقام ، فقام رسول الله ﷺ مواجها القبلة والندو أمامه فكبر وكبسر الصفان جميعا ، ثم ركع فركع الصفان جميعا ، ثم سجد فسجد الصف الذي يليه ، وقام الآخرون يجرؤونه . فقام ففنى رسول الله ﷺ السجود بالصف الأول ، قام وقاموا معه ، وسجد الصف المؤخر السجدين ، ثم استأخر الهف الذي يليه ، وقدم الصف المؤخر فقاموا بلون رسول الله ﷺ ، فقاموا جميعا . ثم ركع الصف فركع الصفان جميعا ، ثم سجد وسجد الصف الذي يليه ، وقام الصف المؤخر يجرؤونه فقبان على الندو . فلما رفع رأسه من السجدين ، سجد الصف المؤخر السجدين بقيتا عليهم ، واستوى الصف جالساً فتشهد ثم سلم .

الخلاف في أول صلاة الخوف

وكان ابن عباس وعلى الله يقول : هذه أول صلاة خلاها رسول الله ﷺ في الخوف . وقال سفيان بن

- (١) ترادوا : طافوا (المرجع السابق) - ١ من ٣٥٩ .
(٢) الجزير : لم يقطع قسماً صفراً ثم يقطع به كبر وطبع ، فإذا اكتمل فبجبه ذكر عليه الدابن ومحمداً به ، ثم آدم بإمامه . (المرجع السابق) - ٢ من ٢٢٩ .
(٣) ك : فعل الأمر من رأى .
(٤) الآية ١٠٢ / النساء ، وفي (خ) و فلفم الآية .
(٥) ٢٨٠ - إشاع الأصابع ج (١)

مسجد، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي عبيد الله الزرقى. أنه كان - - مع النبي ﷺ يومئذ، فذكر أن النبي ﷺ صلى علينا. وذكر أبو عبيد الله أنها أول ما صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف - - يعني ابن عباس. وقال الواقدي: حدثني ربيعة بن عثمان، عن وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ أول صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع، ثم صلاها بعد بصفان. بينهما أربع سنين. قال الواقدي (١): وهذا الحديث حديثنا.

مسیر المسلمین إلى ثبوت ذات الحفظ وحيرة الدلیل

فما أسمى رسول الله ﷺ قال تيامنوا في هذا المصطل (١) ، فإن حيون قرش بحر الظهران أو بضجان ، فكم يعرف ثنية ذات الحظ ؟ فقال ويدة بن الحبيب : أنا ، يا رسول الله فقال : أدلك أماننا . وأخذ ويدة في المصطل . قبل جبال سراوح قبل المغرب ، فسار قليلا (٢) وحار . فتول حزة بن عمرو الأسلمي فسار بهم قليلا ، ثم يدو ابن توجعه . فسار بهم عمرو بن [عبد] بهم الأسلمي حتى بلغها .

خبر الشية وأن من جازها غفر له

فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده ، ما مثل هذه الثنية إلا مثل الباب الذي قال الله لى إسرائيل :
و ادخلوا الباب سعداً و قوروا سعطاً (٥) ثم قال لا يجوز هذه الثنية أحد إلا ضفر له . فجعل الناس يسرعون .

طعام المسلمين

فما نزل من النبوة قال : من كان معه فقتل [أى فليصلب] . فقال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه : وأينما منه نزل ؟ إنما كان حامة زادنا أحر . فقالوا يا رسول الله ! إنما نلخاف من قريب أن نرانا أقتل ! ثم لم يروكم . لأن الله سيصلبكم (ص) عليهم . فأردقوا التبريدان ، واصطلع من أراد أن يصلب : فلفظ أو قدوا خصامة ناز .

الغفران، وخبر الرجل المبرور من شفران الله

فلما أصبحوا حملوا رسول الله ﷺ الصبح ثم قال : والذي نفسي بيده ، لقد غفر الله لكم أجمعين ،
إنكم مؤمنون وأحبا على أهل الأرض استغفر الله لكم (١) اليوم ، ليس منهم . فطلب في المعسكر فإذا به ناحية ، وهو

(١) (القارى) ج ٢ ص ٨٣ .
 (٢) لى (خ) د المانوا ، والمسنن : الامرجاج فى صلابة ، وللمراد هنا الرجل المتبوى ، (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٢١٠ ،
 والتهابى) ج ٣ ص ٢٢٨ .
 (٣) فى (خ) د ليل ، والتصويب من (الواقى) ج ٢ ص ٨٣ .
 (٤) قيادة من (الرجم السابق) ص ٨٤ ، ومهم : اسم صم .
 (٥) آية ٥٨ / البقرة ، والمحنة : طلب المنفرة (الجمع الوسيط) ج ١ ص ١٨٦ .
 (٦) من السنج ، وهو العمام لى سيدى الله .
 (٧) يُسَبِّحُ : يخلع .
 (٨) لى (خ) د رجال .

من بني ضمرة من أهل سيف البحر (١) ، قد أوى إلى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، قال له سعيد — وقد قيل له ما قال فيه رسول الله ﷺ — : ويحك ! اذهب إلى رسول الله يستغفر لك ! فقال : بمسئدتي أمم إلى من أن يستغفر . وكان قد أضل بهيره . فقال سعيد : تحول عنى ، لا سيحك الله ! فانطلق يطلب بهيره ، فبينما هو في جبال سوادع (٢) إذ رآته فمده فتردى فأتاه وأكلته السباع .

34.

وقال يرمثا: أنا كاهن ابن كنهم قطع السحاب، ثم نخير من على الأرض.

الذين من الحليبية، وخبروا حالة رسول الله ﷺ

وسار حتى (٢) دنا من المدينة — وهي طرف الحرم ، على تسعة أميال من مكة ، فوقعت يد راحته وصلى الله عليه وسلم
على ثنية يهبط على غاظمها (١)، فهزمت . فقال المسلمون : حلّ حلّ [يزعمونها] - فأبى أن تبزيهت ، فقالوا :
خلّت الفصول! (٣) افتقال : إنها ما خلّت ، ولا هو لما عبادة ، ولكن حبس حابس الغيل ، أما والله لا يباليوني
اليوم مخطئة فيها تعظيم حرمة الله إلا أعطيتهم إياماً . ثم زرعوها قدامت ؛ فولد واجداً حتى ينزل بالناس على عمدٍ
من تمام (٤) المدينة [ظنون] قليل الماء .

پیشانی

واشتكى الناس قلة الماء ، فانزع سهما من كنيسته فأمر به فترقى البلد ، فجاست لهم بالرواء حتى صدروا عنه بطن ، وانهم ليعترفون بأنهم جلوسا على شخير البئر . وكان الذي نزل بالسهم ناجية بن جندب ، وقبل ناجية بن الأعمى ، وقيل عابد بن النفاذ ، وقيل البراء بن عازب .

مقالة المناققين في دليل النبوة

وكان على الماء نقر من الناقطين : الجذ بن قيس ، وأوس [بن خول] ، وعبد الله بن أبي ، فقال أوس بن خول : ويحك يا أبا الجباب ! أما لك أن تبصر ما أبصر هذا ؟ فقال : إني قد رأيت مثل هذا . فقال أوس : تنحك الله وقبح رأيك ! فأقبل ابن أبي (٢) يريد رسول الله ﷺ ، فقال : أي أبا الجباب !

(١) سيلف البحر : ساحله .
(٢) علم موشج لاسم موشج (معجم البلدان) ج ٣ ص ٤١ - ٢٠ .
(٣) ل (خ) ، و (القروى) وه وسار قلنا ، ول (ط) و (ابن سعد) د وسار حتى .
(٤) التناط : من القوط ، وهو المحدث الخامس من الأروى (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ٢٨٤ .
(٥) خلّات الناقة : خناثا : كركنت : (المعجم السبطين) ج ١ ص ٢٤٨ - .
(٦) التّمدد : مكان اجتماع الماء ، ثم الماء : فكأنّ (الرصع السابق) ص ١٠٠ .
(٧) ن (خ) د عبادة .
(٨) ظاهري البارة يرم أن أوس بن خولى من النافين ، وهو ليس منهم ، وإبريت الفوسن زيادة للبيان .
(٩) ل (خ) د فاقيل إلى .

أين رأيت مثل ما رأيت اليوم ؟ فقال : ما رأيت مثله قط ! قال : فلم قامت ما قلت ؟ فقال حيد الله بن أبي : استغفر الله . فقال ابنه : يا رسول الله ! استغفر له ! فاستغفر له .

المطر والصلاة في الرحال

ومطر المسلمون بالحديبية مراراً وكثرت المياه ، ومطروا مطراً ما ابتلت منه أذفل النعال ، فتروى : إن الصلاة في الرحال . وصلى رسول الله ﷺ الصبح في الحديبية في إثر سماء (١) كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .

الأنسواء

قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي ، فلما من قال : مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن في كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا ينهم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر ب(٢) . وكان ابن أبي قال : هذا نزه الحريف ، مطرنا بالسترى .

الهدايا

وأهدى عمرو بن سالم سفينان الحراميان بالحديبية إلى رسول الله ﷺ غنماً وجزوراً ، وأهدى عمرو ابن سالم لعدد بن عباد جزراً . وكان صدقاً له . فجاء سعد بالنعم إلى رسول الله ﷺ ، وأخبره أن عمرواً أهداهما له فقال : وعمرو قد أهدى إلينا ما ترى فيأرك الله في عمرو ! ثم أمر بالجزور (٣) ونعم ونقسم في أصحابه ، وفرق النعم فيهم من آخرها . فدخل على أم سلمة وبعضها ، وأمر ﷺ الذي جاء بالحديبية بكسوة .

نخب بديل بن ورقاء مع رسول الله

ولما اهدئان بالحديبية ، جاءه بديل بن ورقاء وركب من خزاعة — وهم حية (٤) — نصح رسول الله ﷺ ، منهم المسلم ومنهم الموادع ، لا يخفون عليه بنهامة شيناً — فسلموا ثم قال بديل : يشترك من عند قومك كعب بن لؤي وطامر بن لؤي ، وقد استغفروا لك الإحاديث ومن أعانهم ، منهم النوذ المغافل — [الساد (٥) والصبيان] — يسمون بأنه لا يخلون بينك وبين البيت حتى تهدم خضرنازم (٦) . فقال ﷺ : إنا لم نأت لقتال أحد ، إنما بدنا لشخوف هذا البيت ، فن صدنا عنه فالتناه . وقرئ قوم قد أضرت بهم الحرب ونهتهم ، فإن شادوا مائة منهم

- (١) السماء : من أسماء الخضر .
- (٢) ل (خ) : أصبح من عبادي مؤمناً وكافراً ، وما أتيتاه هو رواية (البخاري) ج ٣ ص ١٢ ، ول (للمازى) باب لزوجة الحديبية ، وأعد في (المسند) ج ٤ ص ١١٧ (رابو طلود) ج ٤ ص ٣٩٠ ، و (السالك) ج ٢ ص ١٦٤ ، باب كرامة الاستغفار بالكوكب .
- (٣) ل (خ) : الجزور .
- (٤) الحية — حامنا — : مثل . والحق : أن يتنا صدوراً سليبة في الحانقة على الهدم التي معدناه بيتنا .
- (٥) ل (خ) : والنساء .
- (٦) خضرنازم : دهمنازم وجماعهم .

مدة يأمرون فيها ، ويخلون فيها ويتنا وبين الناس — والناس أكثر منهم — ، فإن ظهر أمرى على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيها دخل فيه الناس ، أو يقاموا وقد جموا (١) . والله لأجهن على أمرى هذا إلى أن تنفرو سائق (٢) أو ينفذ الله أمره أفضد بديل وركبه إلى قريش . وقد تواسوا ألا يسألوا بديلاً عما جاء فيه . فلما رأى أنهم لا يستخبرونه قال : إنا جئنا من عند محمد . أتيتون أن نخبركم ؟ فقال حكمة بن أبي جهل ، والحكم بن أبي العاصم : لا ، والله ما لنا حاجة بأن نخبرونا عنه ، ولكن أخبره منا : أنه لا يدخلها علينا عامه هذا حتى لا يبق منا رجل .

سماح المشركين مقالة بديل

فأشار حلیم عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقف [واسمه فسي (٣) بن منه بن بكر بن عكرمة بن خصنة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان — أن يسموا كلام بديل ، فإن أعجبهم قبله ، وإلا تركوه . فقال صفوان بن أمية ، والحارث بن هشام : أخبرنا بالذي رأيت والذي سمعتم . فأخبروه بمقالة النبي ﷺ ، فقال عروة بن مسعود : فإن بديلاً قد جاءكم بخطة رشدة ، لا يردوها أحد إلا أخذ شراً منها ، فاقبلوها منه ، وابتشروني حتى آتيكم بمصدقاتها ، وأكون لكم عيناً .

بعثة قريش عروة بن مسعود إلى رسول الله ﷺ

فيشوه . فقال : يا محمد ! إن تركت قومك على أعداد (٤) مياه الحديبية قد استغفروا لك ، وهم يشعرون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تخناهم ، وإنما أنت من قناهم بين أحد أمرين : إما أن تحتاج قومك — فلم نسفع برجل اجتاحت أمهه قبلك — أو بين أن يجذلك من لرى ملك ، فإن لا لرى ملك إلا أوباشاً (٥) من الناس لا أعرف وجههم ولا أنسابهم ، فنضب أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال : امصم . يظن اللات ! نحن نخذله ؟ فقال : أما والله لا يد لك عندى لأجبتك وأطلق عروة يس لجة رسول الله وهو يكلمه ، والنخبة بن شعبة بن أبي طامر بن مسعود بن معتب بن مالك فأنتم على رأسه بالسيف ، فخرج يد عروة [وهو محمد] وقال : اكفف يبك عن مس لجة رسول الله قبل ألا تصل إليك ، فلما فرغ عروة من كلامه ، ورد عليه رسول الله ﷺ كما قال بديل بن ورقاء ، عاد لل قريش فقال : يا قوم قد وقفت على كسرى وهرقل والتجاشي ، وإنى والله ما رأيت ملكاً قط أطوع فيمن هو بين ظهرايه من محمد في أصحابه ، والله ما يفسون (٦) إليه النظر ، وما يرفعون عنده الصوت ، وما يكفيه إلا أن يدير إلى امرى . فنفذ ، وما يتنضم وما يهتق [الأوقمت في يد قريش منهم يسح بها جلده وما يتروا من وضوء إلا ازدحموا عليهم أيهم — يظن منه بشيء . وقد حورت القوم ، وأهلوا أنكم إن أردتم السيف بذرهم لكم ، وقد رأيت قوماً لا يبالون ما يصنع بهم إذا منوا ما جهمهم ، والله لقد رأيت لتسيلات (٧) معه ، إن كن ليبلنه أبداً على سكال ، فركرايكم . وقد عرض عليكم خنقة ، فادبره (٨) يا قوم . اقبلوا ما عرض فإني لكم ناصح ، مع أنى أخاف ألا تتصروا عليه . وجل

- (١) كسبوا : استراحوا .
- (٢) ل (خ) : ليس .
- (٣) الأعداد : جمع معد وهو : الماء الجاري الذي لا مائة لا تنقطع كماء المين (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ١٦٩ .
- (٤) الأوباش والأوشاب بمعنى ، وم الأخلط من الناس وغيرهم .
- (٥) أي يحدون إليه النظر .
- (٦) تصغر لسوة ، لاليل والنعظيم .
- (٧) أي اجعلوا بينكم وبينه مدة مدلة .
- (٨) كسبوا : استراحوا .

أتى هذا البيت مظهراً له مع الهدى ينحرو ويصترف ! فقالوا لا تسلم بهذا يا أبا أيمن فورد ! لو غيرك تسلم بهذا ! ولكن تردده في عامنا هذا ويرجع إلى قابل .

بعثة مكرز بن حنص إلى رسول الله ﷺ

ثم جاء مكرز بن حنص بن الأنصيف بن طعنة بن عبد المارث بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن ميمص بن عامر بن ثوى بن غالب بن فهر - فلما طلع قال رسول الله ﷺ : إن هذا رجل غادر (وفي رواية : هذا رجل فاجر) وجاء ، فكلمه ينحرو عما كلم به أصحابه ، وعاد بذلك إلى قريش .

بعثة الحليس سيد الأحابيش

فبعثوا الحليس بن عاتقة بن عمرو بن الأرقع بن عامر بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة الحارثي الكناني سيد الأحابيش ورأسهم ، فقال ﷺ هذا من قوم يستلثمون الهدى (وفي رواية يتألمون) (١) ، أبشوا الهدى في وجهه ، فقبضوه فلما رأى الهدى يسيل في الوادي - : عليه القلائد ، قد أكل أوباره (من طول الحبس من عن عله) (٢) ، يرجع الحنين ؛ واستقبله القوم في وجهه يديرون ، وقد أقاموا نصف شهر فنفثوا وشمشروا (٣) - رجوع ، ولم يصل إلى النبي ﷺ إعظاماً لما رأى . وقال لقريش : إنى قد رأيت ما لا يحل منه ! رأيت الهدى في قلائده قد أكل أوباره مكرزاً (٤) من عله ، والرجال قد قالوا رقلوا أن يطوفوا بهذا البيت ! أما والله ما على هذا حالنا كرم ولا فائدة لكم : على أن تصدروا من بيت الله من جاء له منظار لحرمته مؤدياً لحفه ، والهدى مكرزاً أن يبلغ عله ! والذي نفسي بيده ، لتخلن بينه وبين ما جاء به ، أو لا تفرون بالأحابيش نفرة وجهل واحد ! قالوا : كل ما رأيت مكيدة من محمد وأصحابه ، فاكفف عنا حتى نأخذ لأنفسنا بعض ما نرضى به . وفي رواية الزيد بن بكار (٥) أنه لما رجع قال : يا قوم ! الهدى ! القلائد ! السماء ! فقال قريش : ما تنجب منك ، ولكن تنجب منا إذا أرسلناك ، إنما أنت أمراؤ جلف .

بعثة رسول الله ﷺ خراش بن أمية إلى قريش

وبعث رسول الله ﷺ إلى قريش خراش بن أمية بن الفضل السلمي الخزاعي - على جعل لرسول الله ﷺ يقال له الشلب - ليبلغ أشرفهم أنه إنما جاء مستمراً . ففتر الخيل مكرمة بن أبي جهل ، وأرادوا قتله ، فنهه من هناك من قومه ، فرجع . فأراد النبي ﷺ أن يبعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فظالم على نفسه وأشار به ثمان رضى الله عنه .

- (١) جحدون .
- (٢) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ٩٦ .
- (٣) التخل : ترك الطبيب ، والعمف : تلبذ العمر من الطول .
- (٤) مكرزاً : عيوباً .
- (٥) ما بين القوسين يباين لي (خ) .

بعثة عثمان بن عفان

فبعثه ليخبرهم : إنما لم تأت (١) لقتال أحد ، وإنما جاء زواراً لهذا البيت معظمين لحرمته ، ومنا الهدى تنحرو وتصرف . فأبوا على عثمان أن يدخل عليهم رسول الله ﷺ ورحب به أبان سعيد بن العاص وأجاره ، ورجله من يده (٢) إلى مكة وهو يقول : أقبل وأدبر ولا تحف أحداً ، بنو سعيد أمة أمة الحرم ! فبلغ عثمان من بكة ما جاء فيه ، فقالوا جميعاً : لا يدخل محمد هدياً أبداً .

حراسة المسلمين وأسر بعض المشركين

وكان يتناوب حراسة المسلمين بالحديبية ثلاثة : أوس بن خول ، وعباد بن بشر ، ومحمد بن مسلمة . فبعث قريش مكرز بن حنص على خمسين رجلاً ليصليروا من المسلمين غرة ، فقتلهم محمد بن مسلمة ، ورجاه بهم رسول الله ﷺ فبلغ النبي ﷺ - بعد إقامة عثمان بمكة ثلاثاً - أنه قتل ، وقتل معه عشرة رجال مسلمون قد دخلوا مكة يأذن رسول الله ﷺ ليدروا أحوالهم . وبلغ قريشاً حبس أصحابهم ، فجاء جميع منهم ودموا بالنبل والحجارة ، فرموا المسلمون وأسروا منهم اتى عشر فارساً . وقتل من المسلمين ذريح ، وقد اطلع النية من الحديبية ، فرماه المشركون فقتلوه .

بله الصلح

فبعث قريش سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودر بن نضر بن مالك بن حنبل بن عامر بن ثوى بن غالب ابن فهر (٣) ، وحوصلب بن عبد العزى ، ومكرز بن حنص (ليصالحوه) (٤) .

تحرك المسلمين إلى منازل بني مازن بعد خبر مقتل عثمان ، والبيعة

وأم رسول الله ﷺ منازل بني مازن بن النجار ، وقد نزلت في ناحية من الحديبية جميعاً ، فجلس في رحلتهم . وقد بلغه قتل عثمان رضى الله عنه ، ثم قال : إن الله أمرني بالبيعة . فأقبل الناس يبايئونه حتى تداكروا ، فابنى لهم مناعاً إلا وشئوه ، ثم لبسوا السلاح ، وهو معهم قليل . وقامت أم حمارة إلى عمرو كانت تستظل به فأخذته بيدها وعلقت كعباً في وسطها . وكان رسول الله ﷺ يبايع الناس ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ بيده ، فبايهم على ألا يطهروا ، وقيل بايهم على الموت . ويقال : أول من بايع عثمان بن أبي ستان وهب بن عحص فقال : يا رسول الله ، أبائك على ما في نفسك . فكان رسول الله ﷺ يبايع الناس على بيعة ستان ، فبايوه (ولا) (٥) الجدي بن قيس أخيراً تحت بطن بعير .

- (١) لي (خ) وإياه لم يأت .
- (٢) يدهج : وادليل مكة من جهة الترتب (معجم البلدان) ج ١ ص ٤٨٠ .
- (٣) في (خ) وهم .
- (٤) زيادة من (ط) ، ورواية (الراصدى) ج ٢ ص ٩٦ يدور حله الزيادة .
- (٥) زيادة لابد منها للبيان .

حفظ : ما رأيت قوماً قط أشد حياءً من دخل معهم من أصحاب محمد وبعضهم لبعض ! أما إلى القول لك :
يا أبا جندل ، فقد أخذ من محمد نصفاً (١) أيضاً بعد هذا اليوم حتى يدخلها نحو (٢) ، فقال مكرز : وأنا أرى ذلك .

رد أبي جندل إلى أسر المشركين

وقال سبيل بن عمرو : هذا أول من فاضلتك عليه ، رده ! فقال رسول الله ﷺ : إنا لم نقض الكتاب بعد !
فقال سبيل : والله لا أكاتبك على شيء حتى ترده إلى . فردّه عليه ، ولكنه أن يتركه ، فأبى سبيل وضرب وجهه
بعض من شوك ، فقال رسول الله ﷺ : بهل أو أجره من العذاب فقال : والله لا أقبل . فقال مكرز وسوط :
يا محمد ! نحن نجره لك . فأدخلاه قسطيناً فأجابه فكف عنه أبوه . ثم رفع رسول الله ﷺ صوته فقال :
يا أبا جندل ! اصبر واحتسب . فإن الله جاهل لك ولبي منك فرجاً قريباً . إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ،
وأعطيناكم على ذلك عهداً ، وإنا لا نقصدو .

عودة عمر إلى مقالته

وماذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! أليس برسول الله ؟ قال :
بلى ! قال : أليس على الحق ؟ قال : بلى ! قال : أليس هدونا على الباطل ؟ قال : بلى ! قال : فلم تعطى الدية في
ديننا ؟ فقال : ألي رسول الله . وإن أعصيه ولن يضيئني . فانطلق إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك ،
فأجابه بنحو ما أجاب به رسول الله ، ثم قال : ودع عنك ما ترى يا عمر . فوثب إلى أبي جندل يمشي إلى جنبه ،
وسبيل يرفقه ، وعمر يقول : اصبر يا أبا جندل ! فإنا هم المشركون ، وإنا دم أحدم دم كلب ! وإنا هم رجل ،
وهم (٣) السبيل يحرضه على قتل أبيه . وسبيل يقول : يا أبا جندل ! إن الرجل يقتل أباه في الله أو الله لو أددنا
آباءنا لقتلناهم في الله ، فرجل رجل ، فقال له أبو جندل : ما لك لا تقتله أنت ؟ قال عمر : نأني رسول الله عن
نفسه وقتل غيره . قال أبو جندل : ما أنت أحمق . بطاعة رسول الله نفي .

مقالة المسلمين لرسول الله في الصلح

وقال عمر ورجال معه : يا رسول الله ! لم يكن ديننا منك تدخل المسجد الحرام ، وتأخذ من فتح الكعبة ،
وتمزق مع العرفين ؟ ونحن نألم بصل إلى البيت ولا نحن ! فقال : قلت لكم في سفركم هذا ؟ قال عمر : لا .
فقال ﷺ : أما إنكم ستدخلونه ، وتأخذ من فتح الكعبة ، وأحلقن رأسي وروؤسكم يعني مكة ، وأعرف مع
العرفين ، ثم أقبل على عمر رضي الله عنه وقال : أليس يوم أحد ؟ إذ تصمدون ولا تلونون على أحد ، وأنا
أدعوكم في آخركم ؟ أليس يوم الأحزاب ، إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذا زافت الأبصار وبليت
الغروب المناجر ؟ أليس يوم كذا ؟ أليس يوم كذا ؟ والمسلمون يقولون : صدق الله ورسوله ، يا بني الله !

- (١) الشكيب : الإصاف .
(٢) الله : شوك : الظهر والإفلال .
(٣) لي (خ) : « وسلك » والتصويب من ابن حنبل .

ما فكرنا فيما فكرت فيه ، ولأت أظلم بالله وبأمره منا ، فلما دخل ﷺ عام الفضة (١) وحلق رأسه قال : هذا
الذي وعدتكم . فلما كان يوم الفتح ، أخذ الفتح وقال : ادعوا إلى عمر بن الخطاب ! فقال : هذا الذي قلت لكم .
فلما كان في حجة الوداع وقف بمرقة فقال : أي عمر ! هذا الذي قلت لكم . قال : أي رسول الله ! أما كان فتح في
الإسلام أعظم من صلاح المدينة .

فتح المدينة وخبر أبي بكر

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : ما كان فتح أعظم في الإسلام من فتح المدينة ، ولكن الناس
يؤمنون بقصر رأيهم عما كان بين محمد وربه والعباد يجلون ، والله لا يدخل كعبة إلا ببيعة حتى تبلغ الأمور ما أراد .
لقد نظرت إلى سبيل بن عمرو في حجة الوداع قائماً عند النحر يقرب إلى رسول الله ﷺ بدنة . ورسول الله ﷺ ينحرف ما
ييده ! ودعا الحلاق لحلق رأسه ، فانظر إلى سبيل يلتقط من شعره ، وأراه يعضه على عيبيه ! وأذكر زيادة أن يقرب
يوم المدينة بأن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ! وإني أراه أن يكتب أن عمداً رسول الله ! الحمد لله الذي هدانا
للإسلام . فعلموا الله وبركاته على نبي الرحمة الذي هدانا به ، وأخذنا به من الهدى .

كتاب الصلح

فلما حضرت الدواة والصحيفة - بعد طول الكلام والراحة - دعا رسول الله ﷺ أرس بن سخول
يكتب ، فقال سبيل : لا يكتب إلا ابن حنبل على . أو عثمان بن عفان ، فأمر علياً فكاتب ، فقال : أكتب
بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سبيل : لا أعرف الرحمن ، أكتب ما أكتب ، باسمك اللهم ، فضايق المسلمون من
ذلك وقالوا : هو الرحمن ، والله ما أكتب إلا الرحمن . قال سبيل : إنا لا أناض على شيء . فقال رسول الله ﷺ
أكتب ، باسمك اللهم . فلما ما اصطلي عليه محمد رسول الله . فقال سبيل : لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك
وإن كنت ، أتوقف عن اسمك واسم أبيك ، محمد بن عبد الله ؟ فضج المسلمون منها ضجعة هي أشد من الأولى حتى
أوتعت الأصوات ، وقام رجال يقولون : لا تكتب إلا محمد رسول الله ، وإلا فالسيف بيننا ، علام تعطى هذه
رضي الله عنهما بيد الكاتب وأمسكها وقالوا : لا تكتب إلا محمد رسول الله ، وإلا فالسيف بيننا ، علام تعطى هذه
الدية في ديننا ؟ لحمل رسول الله ﷺ عفة - ضهم - ويروي . إليهم بيده : استكثروا . وجعل سوط يتعجب ما
يصنعون ، ويقول لمكرز : ما رأيت قوماً أحوط لدينهم من هؤلاء ! فقال رسول الله ﷺ : أنا محمد بن عبد الله .
فأكتب ، فكاتب .

نص كتاب الصلح

و باسمك اللهم ، هذا ما اصطلي عليه محمد بن عبد الله وسبيل بن عمرو ، اصطلما دلي وضع الحرب هنر منين ،
يا من فيها الناس ويكتب بعضهم من بعض . على أنه لا إسلام ولا إفلال (٢) ، وإن بيننا عيبة مكافرة . والله من
أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده قبل ، وأنه من أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدهما قبل . وأنه من أتى
محمداً منهم بغير إذن وليه رده محمداً إليه . وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردوه ، وأن محمداً يرجع عنا جاهد

- (١) من حمرة الفضة . وصيان ذكرها بعد غزوة وادي الديرة .
(٢) الإسلام والإفلال : السرة والحلابة ، والبيعة : سبيل عمر حيا .

هنا بأصحابه ، ويدخل علينا من قابل في أصحابه فيقيم بها ثلاثاً ، لا يدخل علينا سلاح السلاح السافر :
النيوف في القريب . .

شهود الكتاب

شهد أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وهشام بن
عقان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعبد بن مسلمة ، وحويطب بن عبد العزى ، ومكر بن صفوان بن عبد مناف ،
وكتب على صدر الكتاب .

نسخة كتاب الصلح

ودخل خزاعة في عهد رسول الله ، وبني بكر في عهد قريش

فقال سهيل : يكون عدى : وقال رسول الله ﷺ : يا عدى أتم كتب له نسخة ، وأخذ رسول الله ﷺ
الكتاب الأول ، وأخذ سهيل نسخه . وكتب من هناك من خزاعة فقالوا : نحن ندخل في عهد محمد وعنده ،
ونحن عن كمن وناهنا من قريش . وكتب بنو بكر فقالوا : ندخل مع قريش في عهدنا وعهدنا ، ونحن على كمن
رواه كما من قريش . فقال حويطب لسهيل : يا أبا أخوالك يا حداوة ، وقد كانوا يستقرون منا ، قد دخلوا في
عهد محمد وعنده ، أو قال سهيل : ما م إلا كنهم . هؤلاء أقاربنا ولختنا (١) قد دخلوا مع محمد ، قوم اختاروا
لأنفسهم أمراً فأنصت بهم ؟ قال حويطب : نصت بهم أن نفر عليهم حلفاءنا بني بكر ، قال سهيل : إياك أن
نسمع هذا منك بكر ، فإنهم أهل شوم . فتقدوا بخزاعة ، فنصب محمد لحلفائه ، فبذعن العبد بيتاً وبيته .

مسألة الهدنة

وقال عبد الله بن نافع ، عن عامر بن عمر ، عن عبد الله بن دينار (٢) : عن ابن عمر قال : كانت الهدنة بين
لحمي بني بكر وبين أهل مكة بالخديبية أربع سنين ، خرجهم الحاكم ومحممه ، وفي كتاب عمر بن أبي شبة في أخبار مكة :
كانت سنين .

خبر أمر رسول الله المسلمين بالهجرة والخلق والإحلال

فنا فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب ، وانطلق سويل وأصحابه ، قال : قوهوا فاهجروا واحلقوا وحلقوا
فم جميعاً أحد إلى ذلك . فرددوا ثلاث مرات ، فلم يقبلوا . فدخل على أم سلمة رضي الله عنها وهو شديد الغضب ،
فأنصت ، فقلت : مالك يا رسول الله ؟ مرأاً ، وهو لا يجيب . ثم قال : عجبا يا أم سلمة : إني قلت للناس
بأنهم يهاجروا واحلقوا وحلقوا ، فلم يجيبني أحد من الناس إلى ذلك ، وهم يسمعون كلامي ، وينظرون لي وجهي ؛
فقلت يا رسول الله ، انطلق أنت إلى حديثك فاهجروهم ، فإنهم سيقبضون بك ، فاعطيتهم (٣) ثوبه وخرج ، فأخذ
الحربة وبيع كديته ، وأدوى بالحربة إلى البكة فاهجروته ؛ بهم الله والله أكبر . ونحوه .

(١) في (الواقدي) : ولنا ٢٠٠ ص ١١٢ .
(٢) في (خ) : هذين وبعده وما اقتبناه من (ط) .
(٣) اضطلع بجره : أدخلته من تحت إبطه الأيمن فغطى به الأيسر .

نحر الهدى

فتواب المسلمون إلى الهدى وازدهروا عليه ينحروته ، حتى كاد يعضهم يتبع على بعض ، وأشرك ﷺ بين
أصحابه في الهدى ، ففخر البكة من سبعة ، وكان الهدى سبعمائة ، وقيل مائة . وكان الهدى دون الجبال التي
تطلع على وادي الثنية ، عرض له المشركون فردوا وجوه البني ، ففخر رسول الله ﷺ بأنه سبعمائة ، [وهي
الحديبية] . وشردها رجل أبي جهل من الهدى وهو يوحى - وقد قلده وأشعر ، وكان نجيباً متهرباً - فرز من
الحديبية حتى انتهى إلى دواجر جهل بمكة ، وخرج في إثره عمرو بن عتبة (١) بن هدي بن ثابي السلي الأضاري ،
فأبى سبها . مكة أن يسطرو حتى أمرهم سبيل بن عمرو بنديف إليه ، فدفعوا فيه مائة ذقة ، فقال رسول الله ﷺ
لولا أننا سبنا في الهدى قلنا . ونحروهم عن سبعة . ونحرو طلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وهشام بن
عقان بدنان ساقوهم . وكان رسول الله ﷺ مضطرباً (٢) في الحل ، وإنما يصلي في الحرم . وحضرته من يسأل من
لموم البدن معتر (٣) ، فأعطاهم من لحومها وجلودها . وأبى المسلمون من هديهم وأطعموا المساكين ، وبعث
ﷺ من الهدى بشرين بئنة لتفتر عنه المروعة مع رجل من أسلم ، ففخر ما عند المروعة وفرق عليها .

دعاء رسول الله للمحلتين والمقتصرين

فنا فرغ رسول الله ﷺ من نحر البدن ، دخل قبة له من آدم حراء ، فيها الحلاق فحلق رأسه ، ثم أخرج رأسه
من قبة وهو يقول : رحم الله المحلتين ! قيل يا رسول الله ! قال رحم الله المحلقين ! ثلاثاً . ثم قال :
والمقتصرين ، وروى بشروه على شجرة كانت بجبة من كسيرة خضراء ، لجبل الناس يأخذون الشعر من فوق الشجرة
فيتعاصرون فيه (٤) . وأخذت أم عمار طائفت من شعر ، وكانت تدلها العريش وتلقيه حتى يبرأ ، وحسنى
ناس وقصر آخرون . وكان الذي حلقه ﷺ خراش بن أمية بن الفضل السكبي ، فلما حلقوا بالحديبية
ونحروا . بعث الله تعالى رجلاً عاصفة فاحتملت أسلحهم فاقفوا في الحرم .

خبر أم كلثوم بنت عتبة

وخرجت يومئذ أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط ، وهي عاتق [لم تزوج] فقبل رسول الله ﷺ معرتها
ولم يؤد لها إلى المشركين (٥) . وقدمت المدينة ، فزوجهما زب بن حارثة .

(١) في (خ) : وعب .
(٢) يبرأ .
(٣) يأخذ كل منهم حصته .
(٤) زيادة لبيان .
(٥) يقول ابن القيم في (زاد المعاد) ٣٠٨ ص في الكلام من الموائد العظيمة المستفادة من صلح الحديبية : هـ ومنها جزوات
صلح الكفار على رد من يهاجهم إلى المسلمين والأجود من ذهب . من المسلمين لأهم ، معنا وغير النساء ، وأما النساء ، فلا يجوز
وهن أني الكفار . وهذا موضع الشيخ غامض في هذا المقدم بنسب الفركان ، ولا يدل على دعوى الشيخ في غيره بغير موجب هـ .

ديعة بن أسرم بن حبيش بن حورام بن حبيشة بن سلول بن كعب الجوازية ، فتزوجها أبوهم بن حذيفة ، وطلق عياض بن غنم القهري أم الحكم بنت أبي سليمان بن حورب ، فتزوجها عبيد الله بن عثمان الثقفي فولدت له عبيد الرحمن ابن أم الحكم ، وكلمهم يومئذ مشترك ، ولم يعلم أن امرأة من المسلمين لحقت بالمشركين .

بعثة الرسل إلى الملوك

وفي هذه السنة السادسة ، بعث رسول الله ﷺ رسوله إلى الملوك بكتبه ، فأرسل حاطب بن أبي بلتعة [عمرو ، وثقيف راشد] بن معاذ الثقفي إلى القوقس بمصر .

• وأرسل شعاع بن وهيب [ويقال ابن أبي وهب] بن دبيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كعب بن غنم ابن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني .

• وأرسل دحية بن خليفة بن كزرة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الحارث [وهو زيد مائة] ابن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف ابن غشوة بن زيد اللاب بن وفيدة بن نور بن كلب السبكي ، إلى قيسر ملك الروم .

• وأرسل سليط بن عمرو بن عبيد شمس بن عبيد ودف بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي شامي . إلى حمودة بن علي الحنفي ، وإلى ثمامة بن أثال [وهما] قديما الخجامة .

• وبعث عبيد الله بن حذافة بن قيس بن حداد بن سهم القرشي السهمي ، إلى كسرى ملك فارس .

• وأرسل عمرو بن أمية بن خويلد بن عبيد الله بن ياس بن عبيد بن ناضرة [؟] بن كعب الشكري ، إلى تنعاش ملك الحبشة .

• وأرسل العلاء بن الحضرمي [اسمه عبيد الله] بن عباد [وقيل عبيد الله بن عمار ، وقيل عبيد الله بن خنار] وقيل عبيد بن عبيدة بن عجلان [بن مالك] ، وقيل العلاء بن عبيد الله بن عمار بن أكبر بن دبيعة بن مالك بن أكبر بن عوف ابن مالك بن الحارث بن أبي بن العسكر ، إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين . وقيل إن إرساله كان سنة ثمان

ودود الملوك

• فأما القوقس ، فإنه قبل كتاب رسول الله ﷺ ، وأمدى إليه أربع جزورى ، منهن مارية [التبطية] [؟] ، وأما قيسر [واسمه مرغل] ، فإنه قبل أيضاً الكتاب واعترف بالنبوة ، ثم خاف من قومه فأمنك .

• وأما الحارث بن أبي شمر الغساني ، فإنه لما أئاد الكتاب قال : أنا سائر إليه [يعني عارياً] . فقال رسول الله ﷺ ، وقد أئنه ذلك عنه : بأد . ملشك .

• وأما النجاشي فإنه آمن برسول الله وآتبعه ، وأسلم على يد جعفر بن أبي طالب ورضي الله عنه ، وأرسل ابنه

(١) في (خ) : الحارث .

(٢) زيادة لبيان .

(٣) في (خ) : عبيد بن ناضرة .

في سنة من الحجة ففرقوا في البحر ، وبعث إليه رسول الله ﷺ أن يروجه بأمر حبيبة بنت أبي سليمان بن حورب وكانت مهاجرة بالمدينة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتعسر هناك - فزوجه إياما ، وقام بصداقها : أربعة أنة دينار من حنطه .

• وأما كسرى [بوزنيز مرمر] فإنه رزق الكتاب ، فقال رسول الله ﷺ : مرق الله ملكه ، فسلط عليه ابنه شيرويه فقتله .

• وأما حمودة بن علي ، فبعث وفداً بأن يحمل له رسول الله ﷺ الأمر بده حتى يسلم ، وإلا تهدده وساربه ، فقال النبي ﷺ : اللهم اكفنيه آفات بعد قليل .

• وأما المنذر بن ساوى ، فإنه أسلم وأسلم أهل البحرين .

سحر لبيد بن الأعصم لرسول الله ﷺ

وفي محرم سنة سبع سحر لبيد بن الأعصم رسول الله ﷺ حل مال جملة له من بني بالدينة من اليهود والنصارى .

غزوة خيبر

وكانت غزوة خيبر في صفر سنة سبع ، وبينها وبين المدينة ثمانية يود ، مشى ثلاثة أيام . وقيل سميت بخيبر ابن قاتبة بن ملال بين مهمل بن عجيل بن عوف بن آدم بن سالم بن نوح [؟] وكان عثمان بن عفان معصراً .

أول الخروج إلى خيبر

ويقال : خرج رسول الله ﷺ للال وبيع الأول . ونقل عن الإمام مالك أن خيبر كانت في سنة ست ، وإليه ذهب أبو محمد بن حزم ، واليهود على أنها كانت في سنة سبع وأمر أصحابه بالتهيؤ للفرز ، واستنفر من حوله ينزرون معه . وجاءه المخلفون عنه في غزوة المدينة ليخرجوا معه وجاءه النسيمة ، فقال : لا تخرجوا معي إلا وأغبين في الجهاد ، وأما المدينة فلا . وبعث منادياً فنادى : لا يخرج من معنا إلا وأغب في الجهاد . واستخاف على المدينة سابع بن عرفة التغافى ، وقيل : أبا ذر ، وقيل : نجيبة بن عبيد الله اللبي .

ما كانت تفعله يهود قبل غزو المسلمين

وكان يهود خيبر لا يظنون أن رسول الله ﷺ ينزوم ؛ لأنهم وحدهم وصلاحهم وعدمهم ؛ كانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف منال صفواً ثم يقولون : محمد ينزونا ! ! هيأت هيأت (؟) أفعمى الله عليهم فخرج النبي ﷺ حتى نزل بإساحتهم ليلاً .

(١) (معجم الزبادان) ج ٢ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) اسم لعل ماضى بمعنى : كسبه .

مقتل محمود بن مسلمة

قال الواقدي : وجلس محمود بن مسلمة الانصاري تحت حصن ناعم ، فبلغ فيته (١) ، وقد قاتل يومئذ ، وكان يوماً صاعقاً (٢) ، فدل عليه مرعب [اليهود] (٣) ، رسي ففشت البيعة ، ودمعات جلدته عينية على وجهه ، ولدت عينه (٤) ، فأتى به رسول الله ﷺ فرد الجملدة كما كانت ، ودهبها بثوب ، ونحوه إلى الرجيع خشية على أصحابه من البيات ، فكان مقامه بالرجيع سبعة أيام ، يندو كل يوم قتال ، ويستألف على العسكر عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ويقال أهل النخاعة يومئذ (٥) ، فإذا أمسى رجع إلى الرجيع ، ودن جرح يحمل إلى العسكر ليدأوى ، لمخرج أول يوم خمسون من المسلمين .

اليهودى المستأمن

ونادى يهودى من أهل النخاعة بيد ليل : أنا آمن ، وأبأسكم ؟ فقالوا : نعم ! فدخل على رسول الله ﷺ فذله على حورة يهود . فدعا أصحابه وحضتهم على الجهاد . ففندوا عليهم ، ففأمرهم الله بهم ، فلم يترك في النخاعة شيء من الدنية ، فلما انتهوا إلى الشق وجدوا فيه ذرية ، فدفع رسول الله ﷺ إلى اليهودى زوجته .

حراسة المسلمين وفتح النخاعة

وكانت الحراسة نكرة بين المسلمين ، حتى فتح الله حصن النخاعة ، فوجد فيه ملجئيين ، فغصبهم حصن النصار (١) ، ففتحه الله ، ونارزل المسلمون حصن ناعم في النخاعة ، فبنى رسول الله ﷺ من القنصل حتى يأذن لهم . فعمد رجل من أشجع فعمل على يهود فقتله مرعب ، فنادى منادى رسول الله ﷺ : لا تحمل الجنة لعاصم ، ثم أمر الناس بالقتال . وكان ليهود عبد حبشي اسمه يسار ، في ذلك حامر اليهودى ، يرعى له غنما ، فأقبل بالغنم حتى أسلم ، ورد الغنم لعاصمها ، وقاتل حتى قتل شهيداً .

الألوية ، وأول راية في الإسلام

وفرق رسول الله ﷺ الرايات ، ولم تكن راية قبل خيبر ، إنما كانت الألوية ، فكانت راية النبي ﷺ سوداء تدعى الغناب : من يود لعائنة رضى الله عنها ، ولراثة أبيض ، ودفع راية إلى علي ، وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سعد بن عبادة رضى الله عنهم .

مدد عيينة بن حصن ليهود

وكان عيينة بن حصن قد أقبل مدداً ليهود بنخلمان في أربعة آلاف ، وأرسل رسول الله ﷺ إليه أن يرجع

(١) ق (خ) : و قال : : القل .

(٢) الصائف : شديد الحر .

(٣) زيادة للإيضاح .

(٤) كسر الفى تدوراً : سلب من جوف شيء ، أو من بين أحياء لغير (تريب القاموس) ج ٤ ص ٣٤٧ .

(٥) ق (خ) : ولومه .

دعاه رسول الله لما أشرف على خيبر

ولما أشرف على خيبر قال لأصحابه : قفوا ! ثم قال : قولوا : اللهم رب السموات السبع وما أهلك : ووب الأرمين السبع وما أهلك : [ورب السيامين وما أهلك] (١) ، [ورب الرياح وما أذرت : فإذا كسألك خيبر هذه القرية وخيبر أهلها وخيبر ما فيها : ونعوذ بك من شرها] (٢) [وشر أهلها] (٣) [وشر ما فيها : ثم قال : ادخلوا حل بيكاته . وعرض بنزله ساعة .

خيبر يهود وغزو المسلمين

وكانت يهود يهودون كل ليلة قبل الفجر : ويصفون الكتاب : وخرج كتابه بن أبي الحقيق في أربعة عشر رجلاً إلى غطفان : يدعم إلى نصرم ولهم نصف خير سنة ، فلما نزل رسول الله ﷺ بإساحتهم : لم يشر كوا تلك الليلة ، ولم يصح لهم ذلك ، حتى طلعت الشمس ، فأصبحوا وأندتهم تخفق ، وفنحوا حصونهم ، [وغدوا إلى أعمالهم] (٤) ، منهم الساسي والكرازين والمكائل ، فلما نظروا المسلمين قالوا : محمد وأصحابه ١١٠٢ ولوا حاربنا إلى حصونهم . ورسول الله ﷺ يقول : الله أكبر ! خربت خيبر ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

قتال أهل النخاعة

وقاتل يومئذ بل القيل أهل النخاعة (٥) ، فمات أمى يقول بالناس إلى الرجيع (٦) . وكان يندو (٧) بالمسلمين على راياتهم . وكان شعارهم : يا منصور أمت . وأمر بقطع نخاعهم ، فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا أربابها عتق (٨) ، ثم نادى بالناس من قطعها . ويروى أن رسول الله ﷺ لا نزل خير أخذه الشقيقة (٩) ، فلم يخرج إلى قتال .

(١) زيادة لى بنى كعب العير ، ول (خ) و (الواقدي) ج ٢ ص ٢٤٢ بدون هذه الزيادة ، وذكره الإمام الترمذى ل (الأذكار) ص ٢٠١ (باب ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها أو لا يريد) .

(٢) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ١٠٦ .

(٣) يبتون بأخمس الجيش و الرجيع السابق .

(٤) حصن من حصون خيبر التي ذكرها (ابن سعد) ج ٢ ص ١٠٦ وم : حصن الحب بن معاذ ، وحصن ناعم ، وحصن قلعة الزبير والشقي ، وبن حصون منها حصن أبي وحصن النزار ، وحصن الكنبية منها القاموس والربيع وسلام ، وهو حصن من أبي الحباب .

(٥) الرجيع : هو النضج الذي غمرت فيه مشل والتارة بالنسبة لغير الذين يهتم رسول الله ﷺ ، ومذا غير ذلك ، وذكر ابن إسحق في فزاة خيبر أنه عليه السلام حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على معشر ذبي لديها مسجد ثم على الصبياء ثم أقبل حتى نزل بواقي يقال له الرجيع . . . وهذا غير الأول لأن ذلك قرب الثائب وخيبر من ناحية الشام علة أيام عن المدينة ، فيكون بين الرجيعين أكثر من علة وهو يومئذ (معجم البلدان) ج ٢ ص ٢٩ .

(٦) ق (خ) : و يندو .

(٧) يندو : الدخلة يحملها (تريب القاموس) ج ٢ ص ١٧٩ .

(٨) الدقية : وجع يأخذ نصف الرأس والوجه (تريب القاموس) ج ٢ ص ٧٣٩ ، (زاد المعاد) ج ٤ ص ٨٧ فصل حديثه

(٩) ق (خ) : و يندو .

وله نصف عمر خير ، فإني إن تخلي عن حلفائه ، فبعت الله على غطفان الرصب ، لخرعوا على الصعب والدلول (١) ، فذل عند ذلك عدو الله كنانة بن أبي الحقيق ، وأيقن بالهزيمة .

حصن ناعم ورجوع المسلمين

وجم (٢) رسول الله ﷺ على الحصون ، وأخ على حصن ناعم بالرمي ، ويوجد قتال . ورسول الله ﷺ على فرس يقال له الطرب ، وعليه درعان ومنفر ويضفة ، وفي يده قناة وترش . وقد دفع لواده إلى رجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ، فحث ﷺ المسلمين على الجهاد ، وسالت كتاب يهود : أمامهم الحارث رجل منهم فرجع ولم يصنع شيئاً . فحث ﷺ المسلمين على الجهاد ، وسالت كتاب يهود : أمامهم الحارث أبو زئيب يند (٣) الناس هذا ، فساقهم صاحب راية الانصار حتى اتوا إلى الحصن فدخلوه ونخرج أسير يقدم يهود ، فكشف الانصار حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ في موطنه ، فاستند ذلك على رسول الله ﷺ وأمسى مهوماً (٤) . [ونخرج مع ذلك سعد بن جادة] ، فقال ﷺ لأصحابه الراية غداً رجال يهيم الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ليس بغرار ، أبشر يا محمد بن مسلمة غداً - إن شاء الله تعالى - يقتل قاتل أخيك ، وتوالت عادية يهود .

بعثة على لفتح حصن ناعم

فما أصبح رسول الله ﷺ أرسل إلى علي رضي الله عنه - وهو أرمم - فقال [علي] (٥) : ما أبصر سلا ، ولا جبلاً ، فذهب إليه فقال ﷺ : افتح عينك افتحصها ، فقتل قبيها ، فأرمد بعدها .

مقتل أبي زئيب اليهودي

ثم دفع إليه اللواء ، ودعا له ومن معه بالنصر . وكانت أول من خرج إليه الحارث أبو زئيب - أخو مرحب - فأنكشف المسلمون ونبذت على ، واضطربا ضربات فقتله على . وانزوم اليهود إلى حصنهم .

خبر مرحب اليهودي ومقتله

ثم خرج مرحب فعمل على علي وضربه ، فاقاه بالشمس ، فامتن ترس على رضى الله عنه . فتنازل باباً كاز عند الحصن فقبس به من نفسه ، فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه الحصن ، وبهت رجلاً يدعى النسي وﷺ بفتح حصن مرحب . ويقال إن باب الحصن ميرتب بعد ذلك ، فلم يجمعه أرويون رجلاً . وروى - من وجه ضيف عن جابر : ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً ، فمكثن جدهم أن أعادوا الباب وعن أبي رافع : فلقد رأيتني في نفر مع

- (١) كناية عن شدة الرعب .
- (٢) ثم : لزم مكانه .
- (٣) ل (خ) : يهناه ، والفتح : الإصرار .
- (٤) ل (الزائلي) ج ٢ ص ٦٥٣ بعد قوله : مهوماً ، وقد كان سعد بن جادة رجلاً ، نبههم بذلك السيل إذا قيل بعدها عبادة [ونخرج مع ذلك سعد بن جادة] .
- (٥) زيادة قبيها

سبعة - أنا ما منهم - بجهد أن قلب ذلك الباب فما استطعنا أن قلبه . وزعم بعضهم : أن حنظل على باب خير لا أمل له ، وإنما يروى عن رماح الناس وليس كذلك ، فقد أخرجه ابن إسحاق في سيرته عن أبي رافع ، وأن سبعة لم يقبلوه وأخرجه الحاكم من طرق منها : عن أبي علي الحافظ ، حدثنا الميثم ابن خفاف اللوزي : حدثنا إسحاق بن موسى الفزاري [تليط] (١) السعدي ، حدثنا المطلب بن زياد ، حدثنا إيث بن أبي سليم : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن حسين : عن جابر : أن علياً حمل الباب يوم خير ، وأنه حوَّج بعد ذلك فلم يجمعه أرويون رجلاً .

خبر مرحب وأسير وبأسر ومقتلهم

يقال إن مرحباً برز كأنه حمل تهزول يدهو للبراز ، نخرج إليه محمد بن مسلمة فتيار لا ماعة ، وضرب محمد مرحباً فقطع رجله وسقط ، فر به على رضى الله عنه فغرب عنقه وأخذ سلكيه ، فأعطى رسول الله ﷺ سلكيه محمد بن مسلمة . وبرز أسير ، فخرج له محمد بن مسلمة فقتله محمد بن برز بأسر ، وكان من أشدائهم ، فقال :

قد علمت خير أني بأسر شاكي السلاح بطسل مناور

إذا البوث أقبلت تبادر وأصعبت من صواق النخاطر (٢)

أبى حماد فيسه موت سائر

فقتله الزبير رضى الله عنه وهو يقول :

قد علمت خير أني زئبان قرم لقوم غيب نكس فنران

وإن حاة الجسد وإن الأختيار بأسر لا يفرحك جمع الكنار

لجمعهم مثل السراب الجرار (٣)

(وفي رواية : ما قام مثل السراب الموار) فقال رسول الله ﷺ : أبشروا ! قد ترجعت خير وتيسرت . وبرز عامر فقتله على وأخذ سلاحه .

البشرى يقتل قاتل محمود بن مسلمة

ولما قتل مرحب بعث رسول الله ﷺ معتمداً بن سراقه الفزاري يبشر محمود بن مسلمة : أن الله قد أول فرائض البنايت ، وأن محمد بن مسلمة قد قتل قاتله ، فسر بذلك ، ومات في اليوم الذي قتل فيه مرحب ، بعد ثلاث من سقوط الرعى عليه .

فتح حصن الصغف بن معاذ بعد الجوع والجهل

وكان الناس قد أثاروا على حصن النخاعة عشرة أيام لا يفتح ، وجهدهم الجوع ، فبشرا أساء بن حارثة بن هند

- (١) زيادة مع ليه (تزييت الذهب) ج ١ ص ٢٢٥ .
- (٢) ل (الطبري) ج ٣ ص ١١ وأجبت عن صواق النخاطر .
- (٣) ل (خ) : فأنهم مثل السراب الجار وما أهنأه من (البلى) ج ٣ ص ١١ .

ابن عبد الله بن غياث بن سعد بن عمرو بن طامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى الأسلمي. إلى رسول الله ﷺ
 تشكروا الجوع والصف فادع الله لنا اللهم افتح عليهم أعظامهم فيه ، أكثره طعاما وأكثره رزقا .
 ودفع الوباء إلى الحبيب بن المنذر بن الجوح ، وتذب الناس . فما رجعوا حتى فتح الله عليهم -صلى الله عليه وسلم- .

خبر أبي اليسر في إطعام المسلمين

قال رسول الله ﷺ: من رجل يطعننا من هذه النعم ؟ فقال أبو اليسر كعب بن عمرو بن عمرو ابن سواد بن خثعم بن كعب بن سلمة : أنا يا رسول الله أو أخرج يسمي مثل الطغي ، قال عليه السلام ، اللهم عتقنا به فأذك النعم وقد دخل أولها الحصن ، فأخذ شابين من آخرها واستغضنهما ، ثم أقبل صدوا ، فأمرهما رسول الله ﷺ فذبحنا (١) وقسمنا ، فما بقي أحد من أهل السكرك الحاصرين الحصن إلا أكل منها ، وكانوا هذبا (٢) كثوبا

فكر الإنسان والتحرر لها

وخرج من الحصن عشرون حماراً أو ثلاثون ، فاشتدوا المسلمون وانتحروها ، وطينوا لجورها ، فربم رسول الله ﷺ وهم على تلك الحال ، فقال ، فأخبر خبرها ، وأمر فنفذ : إن رسول الله ﷺ يأمر عن لحوم الخمر [٢٢] الآية فأكفوا القديور

والنهي عن متعة النساء وكل ذي ناب ومخلب
 و [نماك] (١) عن متعة النساء. (*) : وعن كل ذي ناب ومخلب - وذبح السلطون فرسين قبل فتح حصن
 العصب فاكلوا.

مقتل عامر بن سنان الأنصاري

وقد قيل حاصر بن سنان الانصارى - عم سلمة - بن عمرو بن الأكوع [وسنان هو الأكوع] - وقد لاقى
سوديا فبدره بغيره، فأتى حاصر بدرته، فبنا سيف اليهودى عنه، وضرب حاصر رجل اليهودى فقتلها، ورجع

- (۱) فی (خ) وند لھا .
- (۲) فی (خ) وند لھا .
- (۳) زیادة لمیان .
- (۴) زیادة تمیان .

يقول (ابن القيم) في (زاد المعاد) ٣: ص ٣٤٣ وما يبدوا

ولم نخرج القعة يوم خيبر وإنما كان تمريرها عام الفتح هذا هو الصواب .

وقال القاضي: لا أعلم شيئاً محرم، ثم أبيع، ثم محرم إلا لمدة، ولذا: مُدْعِيَّتُ رَيْن، وخالفهم في ذلك آخرون،
وقولوا: لم تخرم إلا عام الفتح.

(هـ) في (ب) و (ج) و (د) و (هـ).

السيف عليه ، فولى فان : فقال أسيد بن حضير : حبط عمله ، فقال رسول الله ﷺ كذب من قال ذلك ، وإن له

خير حصن الحصب

وما أطم المسلمون على حصن العصب يومئذٍ، هذا يوم الحجاب بن المنذر في اليوم الثالث منه، والراية، فقاتلهم
أشد قتال، وبكر رسول الله ﷺ فزأروا بالابل، وقد ترس المسلمون على رسول الله. ثم حملت اليهود حلة
منسكة، فارتكسفت المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله ﷺ، وهو واقف قد نزل عن فرسه، ولم يعدم^{٢٦}
يملك الفرس، وثبت الحباب برايته يراهم على فرسه. فندب رسول الله ﷺ وحضهم على الجهاد فقبولوا حتى
زحف يوم الحباب، واندت الأبر، فأنزمت يهود وأغلقوا الحصن عليهم، ومنعوا من أعلى جُدُرِهِ بالجهاد زياً
كثيراً فباعد عنه المسلمون ثم كروا. فخرجت يهود وقالوا أشد قتال، فقتل ثلاثة من المسلمين، ثم هزمهم
الله تعالى.

غنائم حصن الشعب

عبد الله كأنه أحدهم ، فلبس معهم .
 حضروه فلقوه (١٠) بنالهم . ولما صر بين الخطاب وبين الله قال ﷺ : فإنه يجب لله ورسوله أن يراج
 فأسرق ، وشرب الخمر رجل من المسلمين يقال له عبد الله الخمار (١١) ، خدعته رسول الله بتمليه ؛ وأمر من
 منها غنما وبقر وأحرأ ، وآلة الحرب ، ومنجنيقا ، ودبابات وعدة ، وخمسة أنة قطيفة ، وحشرة أحوال نخب (١٢)
 ونغار كانت يهود تأكل فيها وتسرب ، فقال عليه السلام : افسدوها ، والطبخوا ، وكأوا فيها واشربوا . وأمر جوا
 محرومة من منافع الخمر (١٣) ، ووجدوا أخوانا سكر (١٤) ، بأمر بالسكر فكسر في شوايه . ووجدوا آية من نخاص
 من ذلك الحصن طعامهم ، وعلف دوابهم ، ولم يجمع أحد من شوه ، ولم يفضس . ووجدوا بزأ في عشرين مكانا ،
 كهم (١٥) فنادى بنادى رسول الله ﷺ : كأوا واعفوا ولا تحتلوا [يعني لا تغتصبوا به إلى بلادكم] . فاخلوا
 واتقدم المسلمون الحصن يقتلون ويأسرون ، فوجدوا فيه من أشد به واترو السمن والعسل والزيت والوردك

فقط الخبير

وتحولت يهود إلى قلعة (١١) الزبير ، فزحف رسول الله ﷺ وحصرهم — وكانوا في حصن متين — مدة ثلاثة أيام حتى فتحه ، وكان آخر حصون النخاعة .

- (١٦) الجاهد : الجاهد على أمره .
(١٧) الدروس : دروس أو دروس تشكون في المدرس إن كان قد نكس . (مرتبب الأامرس) ج ٢ ص ١٨٧ .
(١٨) مدغم : اسم عبد أسود
(١٩) في (خ) و كبريا .
(٢٠) في (خ) و الدين .
(٢١) في (خ) ، ط ، و كبريا ، و صرنا من النسخ ، و ما أتينا من (الوالدي) ج ٢ ص ١٦١ .
(٢٢) من قوله : همك البناج بكه ، عدد بنوب (ترتيب الأامرس) ج ٣ ص ٢٨٧ .
(٢٣) خروني : هم خاوية و ما كادق ، و الشكر : كل ما يسكو .
(٢٤) في (خ) و شجرة و م ، (١٧) و (خ) ، و لفظة .
(٢٥) كلفا في (خ) ، (٢٦) ، و في المراجع السابق و عبد الله الخمار ، (١٠) في (خ) و شجرة و م ، (١٧) و (خ) ، و لفظة .
(٢٦) - (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (

صفية بنت حبي : إسلامها ، وزواج رسول الله بها

وكانت صفية بنت حبي تحت كنانة بن أبي الحقيق ، فبإسارها رسول الله ﷺ ، وبهت بها مع بلال إلى رثعه ، فزها وبأبنة عمها على القتل ، فصاحت ابنة عمها صياحاً شديداً ، ففكره رسول الله ﷺ ما صنع بلال وقال : ذهبت منك الرحمة ، فمخرجاً حادثة السن على القتل ! فقال : يا رسول الله ! ما ظننت أنك تكره ذلك ، وأجبت أن تولى مصارع قومها أفدع ابنة عم صفية إلى دحية الكلبي ، وأعتق صفية وترزوها ، وبهت معها صدقاتها ،

خبر أنشأة المسعومة

التي أكل منها رسول الله ﷺ وقتلت بشر : البراء

ثم إن زينب ابنة الحارث اليهودية أخت مرحب (١) ، ذهبت غزاً لما وطئها رستمها ، فلما علم رسول الله ﷺ الغرب وانصرف إلى منزله ، وبعد زينب عند رحله ، فقدمت له الشاة هدية . فأمر بها فوضعت بين يديه ، وتقدم هو وأصحابه إليها ليأكلوا . فتناول الذراع ، وتناول بشر بن البراء عظماً ، واشتم رسول الله ﷺ ثم أزدرد ، وقال : كفى أليكم ، فإن هذه الذراع تجري أنها مسعومة ، فقال بشر بن البراء : والله يا رسول الله ، وجدت ذلك من أكلتي (٢) التي أكلت ، فاستمعت أن النظا لا كراهية أن تصص عليك طعامك . فلم يرم (٣) بشر من مكانه حتى تغير ثم مات : ودعا رسول الله ﷺ زينب وقال : سمعت الذراع ؟ قالت : من أخبرك ؟ قال : الذراع ! قالت نعم ! قال : وما حلك على ذلك ؟ قالت : قتلت أبي وعمي وزوجي ، وولدت من قومي ما ولدت ، فقتلت : إن كان نبياً فستخبره الشاة ، وإن كان ملكاً استرحس منه ! فقتل : أمر بها فقتلت ثم صلبت (٤) ، كما رواه أبو داود . وقيل : عفا عنها (٥) .

الاختلاف في قتل صاحبة الشاة المسعومة

وقد اختلفت (٦) الآثار في قتلها (٧) : فق صحيح مسلم أنه لم يقتلها ، وهو مروى عن أبي هريرة وجابر ،

(١) كنانة (خ) ، وفي سنن أبي داود ج ٤ ص ٦٤٨ ، وبرى بعض الرواة أن زينب بنت الحارث ، هذه من أبية آخر مرحب اليهودي ، وابع (بمع الزوائد) ج ٦ ص ١٥٣ .

(٢) زعم الزوائد ج ٨ ص ٢٩٦ .

(٣) أكلني : ألقى . (٤) لم يرم : لم يمارق مكانه .

(٥) سنن أبي داود ج ٤ ص ٦٤٧ وما بعدها ، (باب قمين حتى رجلا سراً أو المسعومة) ، (باب ما صنع بلال) ، (الأحاديث

أزهد : ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٢٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥١ ، ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤ ، ١٥٥٥ ، ١٥٥٦ ، ١٥٥٧ ، ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٤ ، ١٥٦٥ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٧ ، ١٥٦٨ ، ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، ١٥٧١ ، ١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٥ ، ١٥٧٦ ، ١٥٧٧ ، ١٥٧٨ ، ١٥٧٩ ، ١٥٨٠ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٢ ، ١٥٨٣ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ ، ١٥٨٦ ، ١٥٨٧ ، ١٥٨٨ ، ١٥٨٩ ، ١٥٩٠ ، ١٥٩١ ، ١٥٩٢ ، ١٥٩٣ ، ١٥٩٤ ، ١٥٩٥ ، ١٥٩٦ ، ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ ، ١٦٠٢ ، ١٦٠٣ ، ١٦٠٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، ١٦٠٩ ، ١٦١٠ ، ١٦١١ ، ١٦١٢ ، ١٦١٣ ، ١٦١٤ ، ١٦١٥ ، ١٦١٦ ، ١٦١٧ ، ١٦١٨ ، ١٦١٩ ، ١٦٢٠ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٢ ، ١٦٢٣ ، ١٦٢٤ ، ١٦٢٥ ، ١٦٢٦ ، ١٦٢٧ ، ١٦٢٨ ، ١٦٢٩ ، ١٦٣٠ ، ١٦٣١ ، ١٦٣٢ ، ١٦٣٣ ، ١٦٣٤ ، ١٦٣٥ ، ١٦٣٦ ، ١٦٣٧ ، ١٦٣٨ ، ١٦٣٩ ، ١٦٤٠ ، ١٦٤١ ، ١٦٤٢ ، ١٦٤٣ ، ١٦٤٤ ، ١٦٤٥ ، ١٦٤٦ ، ١٦٤٧ ، ١٦٤٨ ، ١٦٤٩ ، ١٦٥٠ ، ١٦٥١ ، ١٦٥٢ ، ١٦٥٣ ، ١٦٥٤ ، ١٦٥٥ ، ١٦٥٦ ، ١٦٥٧ ، ١٦٥٨ ، ١٦٥٩ ، ١٦٦٠ ، ١٦٦١ ، ١٦٦٢ ، ١٦٦٣ ، ١٦٦٤ ، ١٦٦٥ ، ١٦٦٦ ، ١٦٦٧ ، ١٦٦٨ ، ١٦٦٩ ، ١٦٧٠ ، ١٦٧١ ، ١٦٧٢ ، ١٦٧٣ ، ١٦٧٤ ، ١٦٧٥ ، ١٦٧٦ ، ١٦٧٧ ، ١٦٧٨ ، ١٦٧٩ ، ١٦٨٠ ، ١٦٨١ ، ١٦٨٢ ، ١٦٨٣ ، ١٦٨٤ ، ١٦٨٥ ، ١٦٨٦ ، ١٦٨٧ ، ١٦٨٨ ، ١٦٨٩ ، ١٦٩٠ ، ١٦٩١ ، ١٦٩٢ ، ١٦٩٣ ، ١٦٩٤ ، ١٦٩٥ ، ١٦٩٦ ، ١٦٩٧ ، ١٦٩٨ ، ١٦٩٩ ، ١٧٠٠ ، ١٧٠١ ، ١٧٠٢ ، ١٧٠٣ ، ١٧٠٤ ، ١٧٠٥ ، ١٧٠٦ ، ١٧٠٧ ، ١٧٠٨ ، ١٧٠٩ ، ١٧١٠ ، ١٧١١ ، ١٧١٢ ، ١٧١٣ ، ١٧١٤ ، ١٧١٥ ، ١٧١٦ ، ١٧١٧ ، ١٧١٨ ، ١٧١٩ ، ١٧٢٠ ، ١٧٢١ ، ١٧٢٢ ، ١٧٢٣ ، ١٧٢٤ ، ١٧٢٥ ، ١٧٢٦ ، ١٧٢٧ ، ١٧٢٨ ، ١٧٢٩ ، ١٧٣٠ ، ١٧٣١ ، ١٧٣٢ ، ١٧٣٣ ، ١٧٣٤ ، ١٧٣٥ ، ١٧٣٦ ، ١٧٣٧ ، ١٧٣٨ ، ١٧٣٩ ، ١٧٤٠ ، ١٧٤١ ، ١٧٤٢ ، ١٧٤٣ ، ١٧٤٤ ، ١٧٤٥ ، ١٧٤٦ ، ١٧٤٧ ، ١٧٤٨ ، ١٧٤٩ ، ١٧٥٠ ، ١٧٥١ ، ١٧٥٢ ، ١٧٥٣ ، ١٧٥٤ ، ١٧٥٥ ، ١٧٥٦ ، ١٧٥٧ ، ١٧٥٨ ، ١٧٥٩ ، ١٧٦٠ ، ١٧٦١ ، ١٧٦٢ ، ١٧٦٣ ، ١٧٦٤ ، ١٧٦٥ ، ١٧٦٦ ، ١٧٦٧ ، ١٧٦٨ ، ١٧٦٩ ، ١٧٧٠ ، ١٧٧١ ، ١٧٧٢ ، ١٧٧٣ ، ١٧٧٤ ، ١٧٧٥ ، ١٧٧٦ ، ١٧٧٧ ، ١٧٧٨ ، ١٧٧٩ ، ١٧٨٠ ، ١٧٨١ ، ١٧٨٢ ، ١٧٨٣ ، ١٧٨٤ ، ١٧٨٥ ، ١٧٨٦ ، ١٧٨٧ ، ١٧٨٨ ، ١٧٨٩ ، ١٧٩٠ ، ١٧٩١ ، ١٧٩٢ ، ١٧٩٣ ، ١٧٩٤ ، ١٧٩٥ ، ١٧٩٦ ، ١٧٩٧ ، ١٧٩٨ ، ١٧٩٩ ، ١٨٠٠ ، ١٨٠١ ، ١٨٠٢ ، ١٨٠٣ ، ١٨٠٤ ، ١٨٠٥ ، ١٨٠٦ ، ١٨٠٧ ، ١٨٠٨ ، ١٨٠٩ ، ١٨١٠ ، ١٨١١ ، ١٨١٢ ، ١٨١٣ ، ١٨١٤ ، ١٨١٥ ، ١٨١٦ ، ١٨١٧ ، ١٨١٨ ، ١٨١٩ ، ١٨٢٠ ، ١٨٢١ ، ١٨٢٢ ، ١٨٢٣ ، ١٨٢٤ ، ١٨٢٥ ، ١٨٢٦ ، ١٨٢٧ ، ١٨٢٨ ، ١٨٢٩ ، ١٨٣٠ ، ١٨٣١ ، ١٨٣٢ ، ١٨٣٣ ، ١٨٣٤ ، ١٨٣٥ ، ١٨٣٦ ، ١٨٣٧ ، ١٨٣٨ ، ١٨٣٩ ، ١٨٤٠ ، ١٨٤١ ، ١٨٤٢ ، ١٨٤٣ ، ١٨٤٤ ، ١٨٤٥ ، ١٨٤٦ ، ١٨٤٧ ، ١٨٤٨ ، ١٨٤٩ ، ١٨٥٠ ، ١٨٥١ ، ١٨٥٢ ، ١٨٥٣ ، ١٨٥٤ ، ١٨٥٥ ، ١٨٥٦ ، ١٨٥٧ ، ١٨٥٨ ، ١٨٥٩ ، ١٨٦٠ ، ١٨٦١ ، ١٨٦٢ ، ١٨٦٣ ، ١٨٦٤ ، ١٨٦٥ ، ١٨٦٦ ، ١٨٦٧ ، ١٨٦٨ ، ١٨٦٩ ، ١٨٧٠ ، ١٨٧١ ، ١٨٧٢ ، ١٨٧٣ ، ١٨٧٤ ، ١٨٧٥ ، ١٨٧٦ ، ١٨٧٧ ، ١٨٧٨ ، ١٨٧٩ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨١ ، ١٨٨٢ ، ١٨٨٣ ، ١٨٨٤ ، ١٨٨٥ ، ١٨٨٦ ، ١٨٨٧ ، ١٨٨٨ ، ١٨٨٩ ، ١٨٩٠ ، ١٨٩١ ، ١٨٩٢ ، ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ، ١٨٩٧ ، ١٨٩٨ ، ١٨٩٩ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠١ ، ١٩٠٢ ، ١٩٠٣ ، ١٩٠٤ ، ١٩٠٥ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ ، ١٩٠٩ ، ١٩١٠ ، ١٩١١ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣ ، ١٩١٤ ، ١٩١٥ ، ١٩١٦ ، ١٩١٧ ، ١٩١٨ ، ١٩١٩ ، ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ ، ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧١ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ ، ١٩٨٩ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩١ ، ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ ، ١٩٩٦ ، ١٩٩٧ ، ١٩٩٨ ، ١٩٩٩ ، ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ ، ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٤ ، ٢٠٠٥ ، ٢٠٠٦ ، ٢٠٠٧ ، ٢٠٠٨ ، ٢٠٠٩ ، ٢٠١٠ ، ٢٠١١ ، ٢٠١٢ ، ٢٠١٣ ، ٢٠١٤ ، ٢٠١٥ ، ٢٠١٦ ، ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٩ ، ٢٠٢٠ ، ٢٠٢١ ، ٢٠٢٢ ، ٢٠٢٣ ، ٢٠٢٤ ، ٢٠٢٥ ، ٢٠٢٦ ، ٢٠٢٧ ، ٢٠٢٨ ، ٢٠٢٩ ، ٢٠٣٠ ، ٢٠٣١ ، ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٣ ، ٢٠٣٤ ، ٢٠٣٥ ، ٢٠٣٦ ، ٢٠٣٧ ، ٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩ ، ٢٠٤٠ ، ٢٠٤١ ، ٢٠٤٢ ، ٢٠٤٣ ، ٢٠٤٤ ، ٢٠٤٥ ، ٢٠٤٦ ، ٢٠٤٧ ، ٢٠٤٨ ، ٢٠٤٩ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥١ ، ٢٠٥٢ ، ٢٠٥٣ ، ٢٠٥٤ ، ٢٠٥٥ ، ٢٠٥٦ ، ٢٠٥٧ ، ٢٠٥٨ ، ٢٠٥٩ ، ٢٠٦٠ ، ٢٠٦١ ، ٢٠٦٢ ، ٢٠٦٣ ، ٢٠٦٤ ، ٢٠٦٥ ، ٢٠٦٦ ، ٢٠٦٧ ، ٢٠٦٨ ، ٢٠٦٩ ، ٢٠٧٠ ، ٢٠٧١ ، ٢٠٧٢ ، ٢٠٧٣ ، ٢٠٧٤ ، ٢٠٧٥ ، ٢٠٧٦ ، ٢٠٧٧ ، ٢٠٧٨ ، ٢٠٧٩ ، ٢٠٨٠ ، ٢٠٨١ ، ٢٠٨٢ ، ٢٠٨٣ ، ٢٠٨٤ ، ٢٠٨٥ ، ٢٠٨٦ ، ٢٠٨٧ ، ٢٠٨٨ ، ٢٠٨٩ ، ٢٠٩٠ ، ٢٠٩١ ، ٢٠٩٢ ، ٢٠٩٣ ، ٢٠٩٤ ، ٢٠٩٥ ، ٢٠٩٦ ، ٢٠٩٧ ، ٢٠٩٨ ، ٢٠٩٩ ، ٢١٠٠ ، ٢١٠١ ، ٢١٠٢ ، ٢١٠٣ ، ٢١٠٤ ، ٢١٠٥ ، ٢١٠٦ ، ٢١٠٧ ، ٢١٠٨ ، ٢١٠٩ ، ٢١١٠ ، ٢١١١ ، ٢١١٢ ، ٢١١٣ ، ٢١١٤ ، ٢١١٥ ، ٢١١٦ ، ٢١١٧ ، ٢١١٨ ، ٢١١٩ ، ٢١٢٠ ، ٢١٢١ ، ٢١٢٢ ، ٢١٢٣ ،

وفي أبي داود أنه قتلها . وعن ابن عباس : دفنها إلى أولياء بشر بن البراء بن معرور . وكان أكل منها ثلاث بها ، فقتلوا . وقال ابن سحنون : أجمع أهل الحديث أن رسول الله قتلها . وكان نفر ثلاثة قد وضعوا أيديهم في الطعام ولم يصيبوا منه شيئاً ، فأمرهم رسول الله ﷺ فأخذوا أرساطاً وذوهم .

احتجاج رسول الله ﷺ سم الشاة

واخذهم ﷺ تحت كنفه اليسرى ، وقبض على كامله ، صححه أبو هريرة بالقرن والشفرة . وقال ﷺ فمر من موته : ما زالت أكلة خيبر يعطيني منها صداداً (١) ، حتى كان هذا أن أنقطع أبهى (٢) . يقال : الذي مات مسموماً من الشاة دبشر بن البراء ، وبشر أبيت .

مغانم خيبر

واستعمل رسول الله ﷺ على مغانم خيبر فزوة بن عمرو بن وذكاة (٣) بن حبيد بن عامر بن رياحة البياض الأنصاري ، فلم يخص الطعام والدم والعلف ، يأخذ الناس منه حاجتهم . وكان من احتاج إلى سلاح يقاتل به أخذ من صاحب المئمة ثم وده (٤) إليه . فلما استعيت المغانم كلها جواماً رسول الله ﷺ خسة أموالاً ، وكتب في سهم منها له ، وسائر السهمان أطفال . وكان أول سهم خرج سهم النبي ﷺ ، لم يغير في الأنعام . ثم أمر ببيع الأنعام الأربعة فبعت لزيد ، فباعها فزوة بن عمرو . ودعا فيها ﷺ بالبركة فقال : اللهم أنت عليها اتفاقاً ! - فتدأ الناس عليها حتى نفق في يومين ، وكان يشن أنهم لا يتخلصون منه حيناً لكثرة . فأعطى رسول الله ﷺ من خنسه ما أراد الله : فأعطى أهله ، وأعطى رجلاً من بني عبد المطلب وزناً ، وأعطى اليقيم والسائل . وجمعت مصاحف فيها التوراة ، ثم ردت على يهود .

الغلول من الغنائم

ونادى منادى رسول الله ﷺ : أدركوا الحياض والخيط (٥) ، فإن الغلول عار وشنا ، وإن يوم القيامة انصب فزوة رأسه بعصاة ليستقل بها من الشمس ، فقال رسول الله ﷺ : عصاة من نار عصيت بها رأسك فطرحها . وسائر رجل أن يبط من الن . شيئاً فقال ﷺ لا يحل من الن خيط ولا خيط لا أحد ، ولا معطى . رساله رجل عقلاً فقال : حتى تخصص الغنائم ثم أعطيك عقلاً ، وقتل (٦) كبر كبركة يومئذ فقال ﷺ : إنه الآن ليحرق في النار على شاة غلبا ، يرفو رجلاً من أشجع فلم يصل عليه ، وقال : إنك حاكم على في سبيل الله : فوجد في مشاة خز (٧) لياسن في ذمهم .

- (١) الشاة : احتياج وجع الدمع يد سنة (ترتيب القاموس) ج ٣ ص ١٧٠ .
- (٢) الأيم : وربرد الشاة (المريح السابق) ج ١ ص ٢٢١ .
- (٣) ل (خ) دودة بن مبل ، والصواب ما انتهت من كتب السير .
- (٤) ل (خ) دودة .
- (٥) الحياض والخيط : الحياض والإبرة ، (راجع مستند الحياض) ج ٢ ص ٢٩٦ حديث رقم ٨٩٤ .
- (٦) ل (خ) د وبل .
- (٧) ل (خ) د حزو ، وما انتهت من (القاموس) ج ٢ ص ٦٨١ .

واشترى الناس يومئذ تبرأ بذهب جزائفاً (٨) ، فبى (٩) رسول الله ﷺ عن ذلك . ووجد رجل في خربة مائى حرم ، فأخذ منها رسول الله ﷺ الحسن ردقها إليه .

النهي عن أشياء

ومنع [ﷺ] (١٠) يومئذ يقول : من كان يذعن بأنه واليوم الآخر فلا يسق ماله ذرع غيره (١١) ، ولا يبيع شيئاً من المئمة حتى يعلم . ولا يركب دابة من المئمة حتى إذا أديرها (١٢) ودعها . ولا يلبس ثوباً من المئمة حتى إذا أخلقه وده ، ولا يأت (١٣) امرأة من المئمة حتى تستبرأ بحيضة ، وإن كانت حبل حتى تمنع الحمل . ومن حل امرأة : يحج (١٤) فقال : لمن هذه ؟ فبى : الغلان . قال : لعله يفرحها ؟ قالوا : نعم ! قال : كيف يولدها ؟ بولدها ؟ بولدها ، بانيه ، ويسترقه وهو يندو (١٥) في حمة وبصره اتخذ مومت أن الله لئمة تلبس في قبره .

قدوم أصحاب السفينتين

وقدم أهل السفينتين من عند النماش بعد أن فتحت خيبر ، فيهم جعفر بن أبي طالب وأبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، في جماعة من (١٦) الأشعريين يودون على سبعين . وذكر ابن سعد عن الواقدي بسنده (١٧) : أنهم لما سموا خبر محرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ، رجع ثلاثة وثلاثون رجلاً وثماني نسوة . فأت منهم رجلاً بكنة ، وشخص بكنة سبعة نفر . وشهد بآتهم أربعة وعشرون رجلاً . فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من الهجرة ، كتب رسول الله ﷺ إلى أنجاشي يدعوهم إلى الإسلام مع عمرو بن أمية الضمري ، فأسلم . وكتب إليه أيضاً أن يوجه أم حبيبة [بنت أبي سفيان] إلى المدينة ، وكانت فيمن ماجر إلى الحبشة - فوجه إليها . وكتب إليه أيضاً أن يبعث بمن بقي عنده من أصحابه ويحملهم ، لحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية ، فأرسلوا يسأل بولا وهو الجار (١٨) . ثم ساروا حتى قدوا المدينة ، فوجدوا (١٩) رسول الله ﷺ جدير فأنزلهم فقال ﷺ : ما أجدي بأهلها أنا أسكر ؟ قدوم جعفر ، أو فتح خيبر ! أم خنجه وقيل بين عليه .

- (١) ل (خ) د واشترى الناس يومئذ تبرأ بذهب جزائفاً وما انتهت من المريح السابق ج ٢ ص ٦٨٢ .
- (٢) ل (خ) د دتمس : و (ط) د تسير ، و (القاموس) ج ٢ ص ١٤٦ .
- (٣) رباذ : رباذ .
- (٤) الشاة : الشاة ، وذرع غيره : الحمل الثقيل من قبره .
- (٥) ل (القاموس) ج ٢ ص ١٤٦ .
- (٦) ل (خ) د ولا يأت .
- (٧) ل (خ) د فتح . والفتح : المأمر القريب التي دعا ولادها (النهاية) ج ١ ص ٢٤٦ .
- (٨) ل (القاموس) ج ٢ ص ١٨٢ ، و (ط) د يندو ، و (سنن القاموس) ج ٢ ص ٢٢٧ باب في الن من وطه الحياض : من أين الشاة ، أن التي رأى حرارة عجة حتى حبل فلما لعله قد تم بها قالوا نعم ، قال لعله محمست أن الله لئمة تلبس في قبره ، كيف يولدها ؟ وهو لا يحل له ؟ وكيف يستفهمه وهو لا يحل له ؟ .
- (٩) ل (خ) د ل .
- (١٠) ل (القاموس) ج ٢ ص ٦٨٢ .
- (١١) زيادة البيان من (ط) .
- (١٢) الجار : د مدينة على ساحل بحر القنزم ، بينها وبين المدينة يوم وليلة وهي فرسة ثمرتها ألها اللين من أرض الحبشة وسيفر وعدل والسين وسائر بلاد الحنا (معجم البلدان) ج ٢ ص ٩٢ ، ٩٣ .
- (١٣) ل (خ) د فوجدوا .

لورين لرجل واحد . ويقال إنه لم يسهم [الافروس واحد ، وهذا أثبت . ويقال إنه عرب العربي وهذا من المجهين (١) يوم خير ، فأقسم العربي دون الجي . وقيل : لم يكن في عهده عليه السلام هجين ، إنما كانت العرب (٢) حتى كان زمن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه وفتحت آفصار ولم يُسمع أن رسول الله ﷺ ضرب لأكابر من الخيل لنفسه إلا لفروس واحد ، فكان له ﷺ ثلاثة أسهم : لفروسه سهمان وله ٢٠٠ .

إحصاء الناس بخير

دول إحصاء الناس بخير زيد بن ثابت ، قسم رسول الله ﷺ بينهم الثمان : وم ألف وأربعمائة ، والخيال مائتا فروس . وكانت السهمان التي في الزكاة والحق على ثمانية عشر سهماً . وكان من كان فارساً له في ذلك ثلاثة أسهم فوضي لم تُحصد ولم تقسم . إنما لما رؤوس مسعون ، لكل مائة رأس يُقسم على أضعافه ماخرج من غناتها

مساقاة اليهود على زرع خير

ولما فتح رسول الله ﷺ خير ، ساق (٢) يهود على النطر من انحر والزرع ، وكان يزرع تحت النخل . وكان يبعث عبد الله بن رواحة يفرس (١) عليهم النخل ، ويقول إذا خرص ، إن شئت [فلكم] (٥) ، وتضمنون نصف ماخرست ؛ وإن شئت فلتا ، وتضمن لكم ماخرست . وخرص عليهم أربعين ألف وبنشقي (٦) ، فلما قتل ابن رواحة بموته وخرص عليهم أبو الهيثم بن النخعيان ، وقيل جبار بن صخر ، وقيل قروة بن عمرو .

شكوى اليهود من انصافهم

وجعل المسلمون يفتنون (٧) في حرمهم ويقلعهم بعد المساقاة ، فشكت يهود ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فنادى عبد الرحمن بن عوف ، الصلاة جامعة ؛ ولا يدخل الجنة إلا مسلم . فاجتمع المسلمون ؛ فقام رسول الله ﷺ

- (١) المجهين من الخيل ؛ ما كانت له غير عربية ، وهو جيب يعاب به .
- (٢) الغراب ؛ من الخيل الأسبل .
- (٣) المساقاة ؛ ما كان في النخل والكرم والجميع الذي يشرب به . فلو لم يكن من الثرة إلا شيء ، وإليه ذهب الجمهور ، ونسبها الناس في قوله الجليل بالنخل والكرم ، ونسبها داود بالخل ، وقال مالك يجوز للزرع والجر ، ولا يجوز في القول عند الجميع .
- (٤) الخرس ؛ أي لم يزرع (ترتيب القادوس) ج ٢ ص ٢٧ ، وحكي القومضي عن بعض أهل العلم أن تفسيره : أن الخيل إذا أدركت من الربط والذهب ما يجب فيه الزكاة ، يبت الإمام خارساً ينظر ، فيقول : يخرج من هذا كذا وكذا زيباً ، وكذا تمراً ليحصد ، وينظر مبلغ العسر فيه فيجبه بملهم ويثل بهم . وإذا جاء وقت الجفافة ، أخذ منهم العسر ، وهو قول مالك والشافعي وأحمد وإسحق .
- (٥) زيادة للبيتاني ، وروى (الرائد) ج ٢ ص ٦٩١ : إن شئت لكم وتضمنون نصف ماخرست ، وإن شئت ملأ وتضمن لكم ماخرست .
- (٦) الوشي ؛ ستون صاعاً أو حل يبر (ترتيب القادوس) ج ٤ ص ٦١١ .
- (٧) ويصح أن المراد : ترك دوابهم يرمي فيه .

إشراك القادسين في غنائم خير

وحكم المسلمون أن يدخلوا جهنماً ومن قدم معه في سهمانهم فقتلوا . وقدم الدوسيون ، فيهم أبو هريرة والعليل بن عمرو وأصحابهم ، ونظر من الأشعرين ، فحكم رسول الله ﷺ أمعابهم (١) فيهم أن يشركوكم في النينة ، فقالوا : نعم ، يا رسول الله .

الجنس وقسمته

وكان اتفق إلى رسول الله ﷺ من كل منتهى غنمه المسلمون ، شهدوا أو غاب عنه . وكان لا يقسم لغائب في منتهى ما يشهده ، إلا أنه في يد من غاب عنه لم يشهدوا وكانت خير لأهل المدينة من شهدوا أو غاب عنها . قال الله سبحانه : وعدكم الله مغنماً كثيرة تأخذونها فجعل لكم هذه (٢) - يعني خير ، وقد تحالف عنها رجال ، ومات رجلان وأسلم ﷺ لمن تحالف منهم ومن مات وأسلم لمن شهد خير ولم يشهد المدينة ، وأسلم لرجل كانوا يختلفون إلى أهل ذلك ، وأسلم لثلاثة مرضى لم يحضروا القتال ، وأسلم للذين استشهدوا . وقيل كانت خير لأهل المدينة ، لم يشهدوا غيرها ، ولم يسهم فيها لغيرهم ، والأول أثبت .

وأسم لغيره من يهود المدينة - غزاهم إلى خير - كسهم المسلمين ، ويقال أمعابهم (٣) ولم يسهم لهم ، وأعطى نابيك كانوا معه ولم يسهم .

من شهد خير من النساء

وشهد خير عثرون امرأة : منهن ، أم المؤمنين أم سلمة ، وحنيفة بنت عبد المطلب ، وم أمينة ، وسمي امرأة أبي رافع مولاة النبي ﷺ وامرأة عاصم بن عدي ، [وولدت بخير سهلة بنت عاصم] ، ولم يحضر نسية بنت كعب ، وأم شبيب وهي أم شبات ، وكثيرة بنت سعد الأسلمية ، وأم مطاوع الأسلمية ، وأم سلمة بنت ملحان ، وأم الضحاك بنت مسعود الخازمية ، وهند بنت عمرو بن حرام ، وأم العلاء الانصارية . وأم عامر الأسلمية ، وأم عطية الانصارية ، وأم سليط ، وأمينة بنت قيس النخارية ، وفردنج لمن (٤) من النوق . ولم يسهم لمن . وولدت امرأة عبد الله بن أبيس فأخذها ومن ولدت .

خير أقراس المؤمنين وسهمانها

وقاد رسول الله ﷺ في خير ثلاثة أقراس : زار والظرب . والسكب . وقاد المسلمون مائق فرس ، وقيل بلامتانة ، والأول أثبت ، فأقسم لمن له فكرسان خمسة أسهم : أربعة لفروسيه وسهماً له (٥) ، ولم يسهم لأكثر من

- (١) في (ج) (وأصعابه) .
- (٢) في (ج) (أحلام) وأخذني ؛ منح ووجب .
- (٣) رشح له : أعطاه معطاء يسيراً .
- (٤) في (سنة الدار) ج ٢ ص ٢٢٠ ، ٢٢١ : من ابن عمر أن رسول الله ﷺ أسهم يوم خير القادرس ثلاثة أسهم ولرجل سبهين .

إغراسه بصفية بنت حني

وانصرف عليه السلام من خير بريد وادي (١) القرى . فلما كان بالصبا أعرس بصفية بنت (٢) حني مساءً ، وأولم عليها (٣) بالحنين والسويق والتمر (٤) . وبات أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه قريباً من قُبَيْتِه ، آخذاً بقمح ليف حتى أصبح ، وهو يحرسه عليه السلام .

غزوة وادي القرى

فلما اتى إلى وادي القرى - وقد شوى إليها (١) ناس من العرب - استقبله اليهود بالرُمى ، فقتل منهم (٢) ، وهو يحيط رحى النبي عليه السلام - بهم . فعبا عليه السلام أصحابه وصحبهم للقتال ، ودفع لواءه إلى سعد بن عباد ، وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى نعل بن حنيف ، وراية إلى عبيد بن بشر . ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا . وبرزوا ، فقتل منهم أحد عشر رجلاً . وبات عليهم وهذا لقتالهم ، فأخذوا بأيديهم (٣) ، فأخذوا بحشوة ، وغمم ما فيها فقسه ، وعامل يهود على التخل .

مصالحة يهود تيماء

فطلب يهود تيماء الصلح فصرحوا على الجزية ، وأقاموا على أموالهم . وانصرف عليه السلام من وادي القرى - وقد أقام أربعة أيام - يريد المدينة ، فلما قرب منها نزل وعمرس .

النوم عن صلاة الصبح

فنام يومه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس ، فأذن بلال ، وركعوا ركعتي الفجر ، ثم صلى بهم حتى إن أحدهم لبست (١) لعمري عن جيبته من حر الشمس . فلما ساءم قال : كانت أمنا يد الله ، فلو شاء قبضها ، وكان أولي بها ، فلما ردها إلينا صلياً ، ثم أقبل على بلال - وكان قد قال قبل أن ينام : ألا رجل صالحٌ حافظ لعينيه يحض لنا صلاة الصبح ؟ فقال بلال : أنا ! ثم نام معهم ، غلبته عيناه ، فقال عليه السلام (٢) : مه ! بلال ؟ فقال : يحض لنا صلاة الصبح ؟ فقال بلال : أنا ! ثم نام معهم ، غلبته عيناه ، فقال عليه السلام (٣) : مه ! بلال ؟ فقال :

(١) في (خ) : وأخرى .

(٢) في (خ) : من جن .

(٣) أولم : من الولية .

(٤) الحنيس : طعام لعرب ، وسويق : يتخذ من الحنطة والتمر .

(٥) شوى إليه شرباً وضرباً ، وانشوى إليه : إذا أوى إليه (الناظر للزهرى) ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٦) مدغم : غلام لرسول الله ﷺ .

(٧) أمالي بيده : صلح من غير قتال .

(٨) سلت : كسح (ترتيب الخافض) ج ٢ ص ٥٩٠ .

(٩) زيادة للانشاح .

(١٠) مكة استفهام بمعنى ماذا .

بأي وأى ، قبض نفسي الذي قبض نفسك ! فتبسم عليه السلام (١) . وقد قيل إن ذلك كان تمرجه من حنين . والأول قول محمد بن شهاب عن سعيد بن المسيب ، وهو أعلم الناس بالسيرة والمغازي ، وكذلك سعيد بن المسيب ، ولا يقاس بهما الخائف لهما في ذلك : ورؤي عن قتادة أن ذلك كان في جيش الأمراء ، وهذا وهم ، وجيش الأمراء كان في غزوة مؤتة ، ولم يشهدا النبي عليه السلام . وعن عطاء بن يسار أنها كانت في غزوة تبوك ، وهذا لا يصح (٢) ، لأن الآثار الصراح على خلاف قوله مستندة ثابتة ، وقوله مرسى .

جبل أحد واتخاذ المنبر وحنين الجذع

ولما نظر إلى أحد قال : هذا جبل يحبنا ونحبه (٣) ! ألهم إلى حرمته ما بين لائتي المدينة (٤) . ونسب أن يترك الرجل أهله ليلاً بعد صلاة العشاء (٥) . ولما قديم المدينة اتخذ المنبر ، وله درجتان والمسراح ، وشطب عليه الحن الجذع (٦) الذي كان يستند إليه إذا خطب .

(١) (المغازي للوالدي) ج ٢ ص ٧١٢ ، (موطأ مالك) باب النوم من الصلاة حديث رقم ٢٥٠٢٤ ، (سنن أبي داود) حديث رقم ٤٣٥ ، ٤٣٦ باب من من نام من الصلاة أو نسيها وقال الخطابي في (معالم السنن) ج ١ ص ٣٠٢ : (وفي الحديث من الفقه أنهم لم يصلوا في مكائهم ذلك عندما استيقظوا حتى التادوا وراحهم ثم توضأ ثم أقام بلال وصل بهم . وقد اختلف الناس في معنى ذلك وتأويله فقال بعضهم : إنما فعل ذلك لترفع الغمض قال تسكون صلاتهم في الوقت انتهى من الصلاة فيه ، وذلك أول ما يترفع الغمض قالوا : والقول لا ينفي في الأولات انتهى من الصلاة فيها ، وعلى هذا مذهب أصحاب الرأي . وقال مالك والأوزاعي والثوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية : نقض القرائن في كل وقت من من الصلاة فيه أو لم يته عنها ، ولأنهم من الصلاة في الأوقات إذا كانت تطوعاً وابتداء من أجل الاختيار دون الوجبات ، فإنها تنقض القرائن فيها إذا ذكرت أي وقت كان) .

وانظر أيضاً : (سنن الترمذي) ج ١ ص ٢٩٨ ، (سنن ابن ماجه) حديث رقم ٦٩٧ .

(٢) يقول ابن القيم في (زاد المعاد) ج ٣ ص ٣٥٧ : « لكن قد اضطربت الرواية في هذه القصة ، فقال عبد الرحمن بن مهدي عن شعبه ، من جامع : إن الحارس فيها كان ابن مسعود ، وقال المنذر عنه : إن الحارس كان بلالاً ، واضطربت الرواية في تاريخها ، فقال المنذر بن سليمان من شعبه عنه : إنها كانت في غزوة تبوك ، وقال غيره عنه : إنها كانت في مرجهم من المدينة ، فقال علي بن عيسى بن عيسى بن عيسى : إنها كانت في غزوة تبوك ، وقال غيره عنه : إنها كانت في مرجهم . ويقول أيضاً في ص ٣٥٨ من المرجع السابق : فصل في قصة هذه القصة (باختصار) :

- أن من نام عن صلاة أو أصابها بوقتها حين يستيقظ أو يذكرها .

- أنه السمن والروثية مقفص كما يقصر الفرس .

- أنه الفاشية يؤخذ لها مقام .

- وقبها نايه على اجتناب الصلاة في أمكة الفيضان .

(٣) (جمع الزوائد) ج ٦ ص ١٥٥ ، ورواه أحمد ، ومطبعة ، ذكره ابن أبي حاتم وقال : روى عنه عبد العزيز ولم يخرجه ، قلت : وروى عن الزهري عند أحمد ، وفيه رجال رجال الصحيح ، وانظر أيضاً (موطأ مالك) حديث رقم ١٦١٠ .

(٤) (اللبية : الأرض الواسعة ، والمدينة ما بين لائتي) (والمرجع السابق) حديث رقم ١٦١٢ .

(٥) (سنن الترمذي) ج ٤ ص ١٦٦ حديث رقم ٢٨٥٥ . وفي الباب عن أنس وابن عمر وابن عباس . هذا حديث حسن صحيح ، وقد روى من غير وجه من جابر عن النبي ﷺ . وقد روى عن ابن عباس : أن النبي ﷺ نهى أن يتركوا النساء ليلاً ، قال : فتركوا رجلاً من بني رسول الله ﷺ فوجد كل واحد منهما مع امرأة رجلاً .

وفي (المغازي) ج ٢ ص ٧١٢ ، ٧١٣ : « عن أم حارثة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بالمرج : لا تتركوا النساء بعد صلاة العشاء . قالت : فذهب رجل من الحب فترك أهله فوجد ما يكره عليّ - وله ولم يجه - ، ومن يزوجه أن يتركها وكان له منها أولاد وكان يحبها ، فبني رسول الله ﷺ ورأى ما يكره .

(٦) (الغصن القاصي عباس) ج ١ ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ و (ولائن النبوة لابن عديم) ج ٢ ص ١٤٢ ، ١٤٣ و (المطالب العلية =

رد زينب إلى أبي العاص

وفي جهادى الأول من سنة سبع ، ود رسول الله ﷺ ابنته زينب على أبي العاص ابن الوصي .

سرية عمر بن الخطاب إلى تربة

ثم كانت سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تربة ، في شعبان سنة سبع . يمشي رسول الله ﷺ في ثلاثين رجلاً إلى تحسّر مؤذن بشركة ، وهي بناحية البلاء ، على أربع ليال من مكة . طريق منها وعمران . خرج ومعه دليل من بني تربة ، فكانوا يسيرون الليل ويكونون النهار ، حتى أتوا عظم وقد كبروا . فلم يلقوا أحداً وعادوا إلى المدينة .

سرية أبي بكر إلى بني كلاب

ثم كانت سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب يتبع بناحية تحسرية ، في شعبان هذا ، فبیت ناساً من هوازن ، وقتل منهم .

سرية بشير بن سعد إلى مرة بقدة

وسرية بشير بن سعد إلى فكةك ، فيه أيضاً . ومعه ثلاثون رجلاً ليوقع بأقوام ، فاستاق نساء وشاء واخذ إلى المدينة ، فأدركوه ليلاً وراهم بالشبل حتى فبت بين المسلمين ، وأحيط بهم وأصيروا . واستاق المرتزقون تحسّسهم وشاءهم . فتعامل بشير بن سعد حتى انتهى إلى فكةك ، فأقدم عند يهودى حتى انكملت جراحه ، وعاد إلى المدينة .

سرية الزبير بن العوام ثم سرية غالب بن عبد الله إلى بني مرة أيضا

فبينا رسول الله ﷺ في الزبير بن العوام ، ويصنعه إلى مصاب القوم ، ومعه مائتا رجل ، وعقد له لواء . ثم بدت غلب بن عبد الله [التقي] على مائتي رجل في مفرقة ثمان ، ومعه أسامة بن زيد وعليه بن زيد الحارثي ؛ فسار حتى دنا منهم . فبغت الغلائع عليها عليه بن زيد ، وأغلده وخبرهم . ثم راقم ، وسقط من معه على الجهاد ، وأوصاهم بالتقوى ، وحمل بهم على القوم ، فقاتلوا ساعة ثم سموا الماشية والنساء . وقد قتلوا الرجال .

قتل أسامة الرجل الذي قال لا إله إلا الله

ومن أسامة بن زيد في إثر رجل منهم يقال له نسيك بن مرداس . حتى دنا منه ، فقال : لا إله إلا الله ! فقتله .

المن حرج ٤ ص ٢ حديث رقم ٣٨٢٧ باب علامات النبوة (سنن ابن ماجة) ج ١ ص ٤٥٤ ، باب ما جاء له يده
في البر حديث رقم ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ .
(٢) زيادة لبيان .

ثم تديم وأقبل إلى جماعته فقال له غالب بن عبد الله : يس والله ما قتلت ! فقتل امرؤ . يقول لا إله إلا الله ! وساق لشعمم والنساء والسي فبكت سائرهم عشرة أبيرة لكل رجل ، أو عطلا من الغنم ؛ بكل حوزور بعشرة . وقدموا المدينة ، لحوت زيد رسول الله ﷺ بخبره . فقال [ﷺ] : فمكة يا أسامة ، وقد قال : لا إله إلا الله ؟
فبدا [أسامة] يقول : إنما قلنا مؤثراً من القتل ! فقال [ﷺ] : أفلا شفت عن قلبه فسلم أصادق هو أم كاذب ؟ فقال أسامة : لا أقبل أحداً يقول لا إله إلا الله أبداً (١) .

سرية غالب بن عبد الله إلى الميعة

ثم كانت سرية غالب بن عبد الله بن مسعود النبي أيضاً - في رمضان منها إلى الميعة ، ليوقع بني عوال وبني عبد بن قملة ، في مائة وثلاثين رجلاً ، ومعه يسار مول رسول الله ﷺ ، فاستاقوا تسعاً وشاء . وقتلوا من أعرف لهم ، على ما يقال له الميعة بناحية نجد ، بعده من المدينة ثمانية يهود ، وعادوا بالمقيمة .

سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار

ثم كانت سرية بشير بن سعد إلى يمن وجبار في سنة سبع . وذلك أن حسيل بن ثورية الأسدي أخبر رسول الله ﷺ أن جماعة من فطمان بالجاب . قد راعوا عبيد بن حنشل أن يرحلوا إلى أطراف المدينة . فذكر ذلك لأبي بكر وهو رضي الله عنهم ، فأشار بإرسال بشير بن سعد ، فعقد له لواء ، وبعث معه ثلاثمائة رجل . وكان حنشل دليلهم . حتى أتوا إلى يمن وجبار وهي نحو الجباب ، والجناب يمارض سلاح وخير ووادى القرى ، فزلا بسلام . ثم دلوا من القوم فأصابوا تسعاً كثيراً ما لا راحة لهم ، وتفرق الرعاة فأنزلوا أصحابهم ؛ ففروا على وجوههم ؛ فلم يبق بشير أحداً . وعاد بالدمع . فوجدوا هبتاً لعينة فقتله ؛ ثم أتى جمع عبيدة فأوقع بهم ولم لا يضرهم ؛ فأسرهم فأنزموه ، وأسروهم رجلاً أو رجلين ؛ وقدموا المدينة فأسلموا وتركوا لحالهم .

عمرة القضية

ثم كانت عمرة القضية ؛ وتسمى عمرة القضاء ؛ وغزوة القضاء ؛ وعمرة القضاء ؛ ويقال لها عمرة القضاء ؛ قال الثورياني : أخبرنا (٢) ورفاه بن ابن أبي سريح ، عن جاهد ، في قوله تعالى : و الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ، (٣) قال : فعمرت قريش لرد ما (٤) رسول الله ﷺ يوم الحديبية تحسّر ما في ذي القعدة عن البلد الحرام ، فأدخله الله مكة من العام التالي ففرض عمرته ؛ وأقص (٥) ما حبل بينه وبين يوم الحديبية .

- (١) زيادة لبيان .
- (٢) ذكر ابن سعد في (اللبنيات الكبرى) ج ٢ ص ١١٩ أن هذا المأجور سرية غالب بن عبد الله التقي إلى الميعة .
- (٣) في (خ) و ن ، وهي اختصار أخبرنا ، وكان ه ناء ، من اختصار حدثنا .
- (٤) الكاكة / ١٩٤ / البقرة .
- (٥) ل (خ) و برود ما .
- (٦) اعتداء الترحيل .

اول الجمع للعمرة

وذلك ان ذا القعدة لما اُعلن في سنة سبع، امر رسول الله ﷺ أصحابه ان يشعروا قضاء عمرتهم ولا يختلف احد من شهود الحديبية، فلم يختلف من اهلها احد فوسى، وخرج سوى اهل الحديبية رجال عَسَافاً، وكان المسلمون في عشرة القعدة الذين، وقال جماعة من العرب: والله يا رسول الله ما لنا زاد، وما من احد يطعمنا، فامر المسلمون ان يتفقدوا في سبيل الله، وان يصدقوا، ولا يكفروا ايديهم فيسلكوا (١)، فقالوا: يا رسول الله ايم تصدق واحدنا لاجد شيئاً؟ فقال: بما كان، ولو بشق تمر، ولو بشق تمر (٢) يجعل به احدكم في سبيل الله، فانزل الله تعالى في ذلك: «وانفقوا في سبيل الله ولا تقنوا بايديكم الى التهلكة»، (٣) ينسب ترك التهلكة في سبيل الله.

الهدى ومسير المسلمين

وساق عليه السلام ستين ليلة، وجعل عليها نافية بن جندب، وب الامستلمس ليسر امامه يطلب الرعي في الصحراء، ومعه اربعة فتيان من اسلم، وكان ابراهيم كلثوم بن حصصين الغناري من يسوقها ويوكها، وقيل ﷺ هديه بيده وحمل السلاح فيها البيض والذروع، وقاد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة، وقدم الخيل والسلاح، واستخاف على المدينة ابا بكر الصديق، واحرم من باب المسجد، لانه سلك طريق الشروع (٤)، ولولا ذلك لاجل من البيداء، وسار يسلحوا والمسلمون معه يلبون، فلما انتهى محمد بن مسلمة بالحجسلى الى تمر الطهران (٥)، وجد بها نفراً من قريش، فالتوه من رسول الله ﷺ فقال: يصبح هذا الغزى غداً ان شاء الله.

بلوغ الحبس الى قريش

وروا سلاحاً كثيراً مع بشير بن سعد، فاسرعوا الى مكة واخبروا قريشاً فزعروا، وقالوا: والله ما احداثنا حدثنا، فقيم ينزونا: محمد؟ ولما نزل رسول الله ﷺ من مكة، انظر ان قدم السلاح الى بطن يا صبح (٦)، وترك معه مائتين من اصحابه، عليهم اوس بن سؤلى، وخرج مكبر بن حصص في نفر سقى لقوا رسول الله ﷺ بطن يا صبح (٧)، فقالوا: يا محمد، والله ما عرفنا صغيراً ولا كبيراً بالنداء، تدخل بالسلاح الحرم، وقد شرب الابدخل الا سلاح المسافر، السيوف في القرمب؟ انى لا ادخل عليهم السلاح: فنادى [مكرز] (٨) الى مكة فخرجت قريش الى رؤوس الجبال، وقالوا: لانظر اليه ولا الى اصحابه.

- (١) في (خ) «فهاككوا».
- (٢) اللقنن: السهم، العربى.
- (٣) ١١٠٠ / البقرة.
- (٤) في (خ) «الذروع».
- (٥) في (خ) «من الظهران».
- (٦) في (خ) «من الظهران».
- (٧) في (خ) «يا صبح» وهو.
- (٨) زيادة للايضاح.

دخول رسول الله مكة

وسار الهدى بنى طوى، ودخل عليه السلام مكة من النبية (١) التي تطلع على الجبون، وقد وكب القصور، واصحابه حوله فتوشعوا السيوف يمشون، وقبذ الله بن ربيعة اخذ بزمام راحلته، فلم يزل عليه السلام يلبي سقى اسلم الركن، وقيل لم يقطع الثانية حتى جاء عروش مكة.

طواف المسلمين بالكعبة

وتحدثت قريش ان المسلمين في عهد، ووقفت منهم جهات عند دار الندوة، فاضطجع (٢) عليه السلام بردائه، واخرج عنده النبي، ثم قال: رسم الله امرأ ارام اليوم قوة، فلما انتهى الى البيت - وهو على راحلته، وابن ربيعة اخذ بزمامها، وقد صفاه المسلمون - دنا من الركن فاستلمه بمسحة بيضاء (٣) وهو مضطجع بثوبه، وهزول هو والمسلمون في الثلاثة الاشرط الاول وكان بن ربيعة يحجر (٤) في طوافه - وهو اخذ بزمام الناقة، فقال عليه السلام: ايها (٥) يابن ربيعة اقل: لا اله الا الله وحده، صدق وعده، وانصر عبده، وانصر عبده، وهزم الاحزاب وحده، فقاما الناس، فلما قضى طوافه، خرج (٦) الى اعفا فمس على راحلته، والمسلمون يتقون من اهل مكة ان يرميه احد منهم او يعضيه اذى.

نحر الهدى عند المروة

ووقف عند فراغه قريباً من المروة - وقد وقف الهدى عندما - فقال: هذا النحر، وكل لماح بكه منحر، ونحر عند المروة، وكان قد اعتمر معه قوم لم يشهدوا الحديبية فلم يجروا، وشركه في الفسدى من شهد الحديبية، فمن وجد بدنة من الإبل فحرمها، ومن لم يجد بدنة فخص له في البقرة، وكان قد قدم رجل يهتف فالتوا الناس منه، وحلق عليه السلام عند المروة، حلقه مشعر بن عبد الله المكي.

دخول رسول الله الكعبة

ثم دخل البيت، ولم يزل فيه حتى اذق بلال بالظفر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة بن ابي جهل: لقد اكرم الله ابا الحكم لم يسمح هذا البعد يقول ما يقول! وقال صفوان بن امية: اخذته الذي اذهب ابي قبل ان يرى هذا! وقال خالد بن اسيد: اخذته الذي امات ابي ولم يشهد هذا اليوم، حين يلزم ابن ام بلال يهتف فوق الكعبة! وفعل سبيل بن عمرو ورجال معه وجوههم سبوا، وقيل لم يدخل عليه السلام الكعبة، بل ارسل اليهم فابوا، وقالوا: لم يكن في شرطك! فامر بلال فاذن فوق الكعبة مرة ولم يبدش، وهو التبت.

- (١) في (خ) «النبية».
- (٢) الاضطجاع: هو ان يدخل القانتب بالبيت رجاءه من تحت ارجله الايمن وينقل به اليسر من جوف صدره ويظهره.
- (٣) الحجون: مصا مشقة الرأس.
- (٤) ارتجى: ترم بالربيز من الشعر.
- (٥) ليه: طلب الاستراحة من الكلام.
- (٦) في (خ) «وخرج».

أما واقع ليعمل إليه ميمونة حين يمسي ، فخرج بها مساءً ، ولقي هنثاء (١) من سفهاء المشركين . فبني النبي ﷺ على ميمونة بسيرف .

منزل رسول الله

ولم ينزل بمكة ديناً ، وإنما ضرب له قبة من آدم بالأبطح ، وكان هناك حتى سار منها ، وبث ثمانين رجلاً من طائفة بالبيت إلى بطن بأبجج (٢) ، فأقاموا عند السلاح حتى أتى الآخرون فقتلوا نسكهم . وقدم المدينة في ذي الحجة .

سرية بن أبي هوجاه إلى بني سليم

وكانت سرية ابن أبي العوجاء الشامي إلى بني سليم في ذي الحجة سنة سبع . وبث رسول الله ﷺ في خمسين رجلاً إلى بني سليم ، وقد أخذوا به لحدوا (٣) له ، فقاتلوا حتى قُتل عامه أصحاب ابن أبي العوجاء ، وانفضت بالجراح ، ثم تحامل إلى المدينة فقدمها أول يوم من صفر .

إسلام عمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ، وعثمان بن أبي طلحة

وفي صفر سنة ثمان ، خرج عمرو بن العاص بن زائل بن حاشم بن سليم بن سهم بن عمرو بن مصعب بن كعب بن لؤي القرشي السهمي من مكة - بعد موصله من المدينة - يريد المدينة ، فهاجرت فرجدة في طريقه خالده بن الوليد بن النخعة بن عبد الله بن عمرو (٤) بن عزم القرشي الخزوي ، وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد الدار بن نضى القرشي المديني . وقد قصدا أصداء . قدموا المدينة ، ودخرا على رسول الله ﷺ . فبأيه خالد أزال ، ثم بأيه عثمان ، ثم عمرو على الإسلام . فقال عليه السلام : إن الإسلام يحب (٥) ما كان قبله ، والمجرة تحب ما كان قبلها .

سرية غالب بن عبد الله إلى الكدبد

وفي صفر هذا كانت سرية غالب بن عبد الله بن [مسعود بن جعفر بن] كلب بن عوف ابن كعب بن حاسم بن ليث بن بكير (٦) بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمية بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان الكناني ثم العيثي - إلى الكدبد ليُسَير على بني المرح من بني ليث ، في ربيع الأول منها . فخرج في بضعة عشر رجلاً حتى [إذ] (٧) كان بقُدَيْد لقي الحارث بن مالك بن قيس بن مخزوم (٨) بن جاهل بن عبد مناف

- (١) لي (ع) د مينا .
 (٢) لي (خ) د أبجج .
 (٣) لي (خ) د وهو له .
 (٤) لي (خ) د عمرو .
 (٥) يعمر ما كان قبله من الدامي والقبوب .
 (٦) مكثنا سيالي اللب .
 (٧) لي (خ) د مولا .
 (٨) زيادة لسيال .

زواجه ﷺ ميمونة رضي الله عنها

ورخطب ميمونة ، فحملت أمرها إلى البساس بن عبد المطلب ، فزوجها وهو نحرهم ؛ وقيل تزوجها لما أحل . وكلم علي بن أبي طالب رسول الله ﷺ في عمارة بنت حمزة - وكانت مع أمها سلمى بنت حميس بمكة - فقال مدم نترك بنت عمنا بنية بين طهر إلى الشركين ، فخرج بها ، حتى إذا ذرا من المدينة ، أراد زيد بن حارثة - وكان وصي حمزة وأخوه المهاجرين - أن يأخذها من علي ، وقال : أنا أحق بها . ابنة أخي ! فقال جعفر ابن أبي طالب : الخالة والبدة ، وأنا أحق بها . لمكان خالتها عندى ، وأسماء بنت حميس (٩) . فقال علي رضي الله عنه : إلا أن أراك في إني عمي ، وأنا أخرجتها (١٠) من بين أظهر المشركين ، وليس لكم إليها نسب دوني ، وأنا أحق بكم . فقال رسول الله ﷺ : أحكم بينكم ، أما أنت يا زيد فوكل الله ورسوله ، وأما أنت يا علي فأخى وساحي . ولما أتت يا جعفر فقتله خنقاً وخنقاً ، وأنت يا جعفر أرى بها . تحتك (١١) خالتها ، ولا تنكح المرأة على خالتها ولا عمها . فقتل بها جعفر ، فقام بجعفر لحمل حول النبي ﷺ فقال : ما هذا يا جعفر ؟ قال : يا رسول الله . كان الجاشع ابن أرقم أحداً قام لحمل حوله . فقال علي رضي الله عنه : تزوجها يا رسول الله ! قال : هي ابنة أخي مع الرضاة !

طلب قريش خروج رسول الله من مكة

ولما كان عند الظهر يوم الرابع ، أتى سبيل بن عمرو وسوط بن عبد المطلب رسول الله ﷺ - في مجلس الأنصار ، وهو يتحدث مع سعد بن عباد - فقال : قد اتفق أصحابك ، فأخرج عنا . فقال ﷺ : وما عليكم لا تركنوني فأهرست (١٢) ، بين أظهركم ، وصنفت طعاماً ؟ فقالوا : لا حاجة لنا في طعامك . أخرج عنا ، فنشدك (١٣) الله والهدى الذي بيننا وبينك إلا أخرجت من أرضنا ! فهدى الثلاث قد هفت ! فنظرت سعد بن عباد وقال لسبيل [بن عمرو] (١٤) كذب لا أم لك ! ليست بأرضك ولا أرض أبيك ، والله لا يوح منها إلا طائفاً راضياً ! فقبض ﷺ ثم قال : يا سعد ، لا تؤذوا زواراً في رسائلنا ، فأمسكت الرجلان (١٥) عن سعد ، وروى أنهم بشوا حياءً مع النبي عليه السلام ليخرج عن بلدكم .

الرحيل والبناء ميمونة

وأمر عليه السلام أبا رافع بالرحيل ، وقال : لا يُسَير بها أحد من المسلمين وركب سق بن سريش ، وخلف

- (١) و (خ) د مهن .
 (٢) لي (خ) د أخرجا .
 (٣) لي (خ) د قبلك .
 (٤) زيادة لا لباح .
 (٥) بزواج ميمونة رضي الله عنها .
 (٦) قد نكح الله : لنكحك بآله .
 (٧) أمسكت الرجل : سكت سكراً ما ولا على قلب .

ابن يخضع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، [وكان يقال لمالك بن قيس : ابن البرصاء] فآخذه فغده وثاقاً ، [البرصاء هي أم قيس بن عوذ^(١) ، واسمها : ربيعة بنت ربيعة بن زياح ابن أبي ربيعة بن نزيك بن هلال بن عامر] ، وخلف عليه سويد بن صخر . وأثنى الكندي عند غروب الشمس ، فكان في ناحية الوادي ، وبعت بنتد بن مكيت الجنبي وبيته^(٢) ، فأتى تلامشراً على الماخر^(٣) ، فغلاه ، وانبطع ، فخرج ورجل من خيابه فقال [لامرأته]^(٤) : إني أرى على هذا التل سواداً ما رأيت عليه [أول يرى هذا]^(٥) . ورواه بعضهم ثم آخر فآخضاه ، وثبت مكانه ، فقال : لو كان والله^(٦) ! لقد تحركت بعد ! لقد طأطأه سهمي ! ثم دخل خيابه . ورواه واحد مائتي الحى من إياهم وأغناهم ، ففعلوا وعملوا ، حتى إذا انصافوا من المساء ون عليهم الغارة ، فقتلوا القاتلة ، وسبوا الذرية ، واستأقوا النعم والنساء . وكان شعارهم : أميت ! ثم انحدروا بها نحو المدينة ، واحتفلوا ابن البرصاء معهم . فجاء القوم بمالا قبل لهم به ، وبيتهم وبيتهم الوادي ، فجاء الله بالسيل حتى ملا عبيته^(٧) ، ولم يستطع أحد أن يحوز به ، فوقف المشركون ينظرون إليهم ، حتى فاتوم ولا يقدرين على طلبهم ، إلى أن قدسوا المدينة . فبث رسول الله ﷺ في مائتي رجل إلى معاصب أصحاب بغير بن سعد ، وذلك في صفر سنة ثمان كما تقدم .

سرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاح

ثم كانت سرية كعب بن صمعد الغفاري إلى ذات أطلاح من أرض الشام ، ورواه وادي القرى ، في خمسة عشر رجلاً ، فقاتلهم حتى قُتلوا . وأملت منهم رجل جريح ، فتعامل حتى أتى المدينة فقتل ذلك على رسول الله ﷺ .

سرية شيجاع بن وهب إلى السبي

وكانت سرية شيجاع بن وهب [الأسدي]^(١) إلى السبي^(٢) - وهو ماء من ذات عرق إلى وتجرة ، على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة ، وخمس من المدينة - يريد بني عامر بناحية ركية في ربيع الأول أيضاً ، على أربعة وعشرين رجلاً ، فخرج حتى أغار على القوم وهم غارون فأصابوا أخصاً وشاء ، وقدموا المدينة ، وكانت ساهم خمسة عشر بيباً كل رجل . وكعدوا البيدر بشرة من النعم . وغابوا خمس عشرة ليلة . وقدسوا بسبياً ، فبين جارية وضيفة . فقدم وقدم مسلمين ، فرد من إليهم ، واختارت الجارية الوضيفة وشجاع بن وهب ، وكان قد أخذها بسطن ، فأقامت عنده حتى قُتل بالجامعة .

سرية قطبة بن عامر إلى خشمهم بنبالة

ثم بعت رسول الله ﷺ قطبة بن عامر بن تحديدة في عشرين رجلاً إلى حمى بن خشمهم بناحية بنبالة . فخرجوا على عشرة أميرة يستقونها ، فوجد رجلاً فسأله فلم يجبه عن القوم ، وسجل صبيح بالخاضر ، ففترب عنه ،

- (١) ل (خ) (مول) .
- (٢) الماخر : الملى الذى يمكنه القوم .
- (٣) زيادة من (ابن سعد) ج ٢ ص ١٢٤ .
- (٤) ل (خ) ه ذابلا ، ول رواية الشدة ج ٢ ص ٤٦٨ و لو كان دابة ، ول (ابن سعد) و ربيعة ، وكأها يحيى .
- (٥) بشتية الرادى : فاحبه وشاكتة .
- (٦) زيادة لبياب .

وشق الغارة لئلا يفتاظه القوم قتلاً شديداً حتى أتى قطبة عليهم ، وساق النسم والنساء حتى قدم المدينة . فكانت ساهم أربعة أميرة لكل رجل أو كعدلاً : عشرة من النعم عن كل سهم .

غزوة مؤتة

ثم كانت غزوة مؤتة من عمل البلقاء بالانصاف دون دمشق . [ومضى بهم أوله ، واسكان نايه ، بعده تاه معجبة بانثنين من فوقها] ، كانت في جمادى الأولى .

سبيلهم

وسبب ذلك أن الحارث بن عمير الأزدي لما نزل مؤتة بكتاب رسول الله ﷺ إلى صاحب بفسرى ، أخذهم فربسبيل بن عمرو السدساني وضرب عنه . فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ ونذب الناس فأفسروا ، وعسكروا بالجوف ، ولم يبين لهم الأمر^(١) .

الأمراء يوم مؤتة

فلما صل الظهر جلس في أصحابه وقال : زيد بن سارة أمير الناس ، فإن قتل زيد بن سارة لغيره بن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر فبئس الله بن ربيعة ، فإن أصيب جند الله بن ربيعة فبئس المسلمين يذلهم رجلاً فيجملوه^(٢) عليهم . وعقد لواء أبيش ودفنه إلى زيد بن سارة ، فودع الناس الأمراء ، وبخرج معهم إلى مؤتة ثلاثة آلاف . فعمل المسلمون ينادون : دفع الله عنكم وردكم صالحين غائبين .

وداع جيش مؤتة ووصية الأمراء

ومكتبهم رسول الله ﷺ إلى ثلبة الوداع ، ثم وقف وهم سوله ، وقال : أوصيكم بتقوى الله ، وبمن معكم من المسلمين خيراً . أغروا بسم الله في سبيل الله ، فخالوا من كفر بالله لا تتدروا ولا تشغلوا ولا تغفلوا وليلاً من الليل عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث فأيتمن ما أليابوك إليها ، فاقبل منهم واكفف منهم . وإذا لم تقبل عدوك من الإسلام ، فإن قتلوا فاقبل منهم واكفف عنهم ؛ ثم ادعهم إلى التور من دارم إلى دار المهاجرين ، فإن قتلوا فأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، وإن دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم ، فأخبرهم أنهم يكونون كأحباب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله ، ولا يكون لهم في الف . ولا في الغنمية شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ؛ فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية ، فإن قتلوا فاقبل منهم واكفف عنهم ؛ فإن أبوا فاستغن بالله وقائهم . وإن أتت ساحتهم أهل حصن أو مدينة فأرادوك أرت تستسلم على حكم الله فلا تستسلم على حكم الله ، ولكن أتر لهم على حكمك ، فإنك لا تدري أصيب حكم الله فيهم أم لا ؟ وإن ساهرت أهل حصن أو مدينة فأرادوك على أن تحمل لهم ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تحمل لهم ذمة الله وذمة رسوله ، ولكن

- (١) ل (خ) و الأمراء .
- (٢) ل (خ) ه ذابجلوه .

اجعل لم ذلك وذمة ايديك وذمة اصحابك ، فانكم ان تشفوا (١) ذمتكم وذمة آباءكم شبر لكم من ان تشفوا ذمة الله وذمة رسوله .

وتستجدون رجالاً في الصوامع متولين الناس ، فلا تستجدوا لهم ، وتستجدون آخرين في رؤوسهم فانظروا بالسيوف . لا تقتلن امرأة ولا صغيراً ضرعاً (٢) ولا كيداً قابلاً ، ولا تفرقن نخلاً ، ولا تخلصن شجراً ، ولا تهدموا بيتاً .

من خبر عبد الله بن رواحة

وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله ! مررت بنى أخطه عنك . قال : انك تادم خدماً بلداً ، السجود فيه قليل فأكثر السجود . قال : زدني يا رسول الله . قال : اذكر الله ، فإنه عون لك على ما تطيب (٣) . فقام من عنده ، حتى اذا مضى فاصبر رجوع . فقال : يا رسول الله ، ان الله يترجمك الزر ا فقال : يا ابن رواحة . ما بصوت فلا تمجروني ان اسأت مشراً ان تحسن واحدة . فقال : لا اسألك من شيء . بعدما

بلوغ المسلمين إلى مصرع الحارث بن عمير

ومضى المسلمون ، وقد أمرهم رسول الله ﷺ ان يتها إلى مقتل الحارث بن عمير ، وسمع العدو يجهدهم ، فاجتمعوا لهم . فقام فيهم رجل من الأزد يقال له شرجيل [بن عمرو النخعي] (٤) ، وتقدم (٥) الغالغ أمامه ، وبعت أخاه سندوس بن عمرو في خسين فلقوا المسلمين في وادي القري فقاتلوه وقتلوه . ونزلوا بمشأن [من أرض الشام] (٦) ، فبلغهم أن هرقل قد نزل حاكمه بن البلقاء ، في مائة ألف من الروم ومعه من يهرأه ورائل وبكر وخم ورجلهم مائة ألف ، عليهم رجل من نبل يقال له مالك .

أول القتال يوم موقعة ، وخوف المسلمين ثم إندامهم

فأقاموا لياليتين ، وأرادوا ان يكتبوا إلى رسول الله ﷺ بالخبر لهدم أو يديهم وبجلاً . فسمعهم عبد الله ابن رواحة وقال : والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد ، ولا بكثرة سلاح ، ولا بكثرة خيول ، إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ! انطلقوا ، والله لقد رأينا يوم بدر ما معنا فسرسان ، ويوم أحد فرس واحد ! فقاموا إلى الحنين : إما ظهور عليهم ، فذلك ما وعدنا الله ووعد نبيينا ، وليس لوعده مخفف ، وإما الشهادة ، فلتحق بالآخران نرافقهم في الجنان ! فشدج الناس وتموضوا إلى موقعة . فرأوا الشركيين معهم ما لا قيل لهم به

- (١) أغتر القصة : قلها .
- (٢) المتاحص : جمع ، وهو جيش الكفا ، والحق أن القديمان قد استأجرا من لى ولوس هؤلاء .
- (٣) القى لا يستطع الدفاع من نفسه .
- (٤) كذا في (ط) و (خ) و (ج) و (د) و (هـ) .
- (٥) زيادة للإيضاح من (ط) .
- (٦) لى (خ) و (د) و (هـ) .
- (٧) زيادة للبيان من (ط) .

من السكدة والسلاح والكراع ، والدياج والحريم والذهب . قال أبو هريرة : وقد شهدت ذلك فبقي بصري (١) فقال لى ثابت بن أقرم (٢) : يا أبا هريرة ! ما لك كالك ترى جوعاً كثيرة ! قلت : نعم ! قال : لم تشهدنا بديرا إلا لم تشهر بالكثرة .

مقتل زيد بن حارثة

وقاتل الأمراء يومئذ على أربابهم : فأخذ اللواء زيد بن سارته فقاتل وقاتل الناس معه ، والمسلمون على صفوفهم ، وحل المبنة فقلبه بن قتادة السدوسي وحل المديرة عباية (٣) بن مالك ، فقتل زيد طناً بالرماح .

مقتل جعفر بن أبي طالب

ثم أخذ جعفر يقول على فرسه فمربها ، ثم قاتل حتى قُتل ، ضرب به رجل من الروم فقلعه نصفين ، فوقع أحد نصفيه في كرم ، فوجد في نصفه بضعة وثلاثون جرماً . وقيل : ما يُنسل بديه (٤) فيها بين منكبته - اثنتان وسبعون (٥) خربة يسف أوطنة برص ، ووجد به طنة قد أفلته .

مقتل عبد الله بن رواحة

ثم أخذ اللواء بعده عبد الله بن رواحة ، فقاتل حتى قُتل .

سقوط لواء المسلمين

وسقط اللواء ، فاختلط المسلمون والمشركون ، وانهمز المسلمون أسوأ موزة ، وقتلوا ، وانسحبهم المشركون . فجل قلبه بن عامر يصيح : يا قوم ! يفتل الرجل مقبلاً أحسن من أن يقتل مدباً ! فما يشوب (٦) إليه أحد . ثم تراجعوا ، فأخذ اللواء ثابت بن أقرم ، وصاح يا لأصهار ! فأناه الناس من كل وجه وهم قليل ، وهو يقول : لن أبا الساس .

أخذ اللواء لخالد بن الوليد

فلما نظر إل خاله بن الوليد قال : خذ اللواء يا أبا ساجان ! فقال : لا آخذه ، أنت أحق به . أنت رجل لك من (٧) . وقد شهدت بديراً . قال ثابت : خذ أبا الرجل ! فوالله ما أخذه إلا لك ! فأخذه خالد لحمله ساعة ؛ وجعل المشركون يحملون عليه . فثبت حتى شكر كرك (٨) المشركون ، وحل بأصحابه فقهض جميعاً من جمعهم ، ثم

- (١) كتابه من التزج والغيرة .
- (٢) لى (خ) و (ج) و (د) و (هـ) .
- (٣) لى (خ) و (ج) و (د) و (هـ) .
- (٤) لى (خ) و (ج) و (د) و (هـ) .
- (٥) لى (خ) و (ج) و (د) و (هـ) .
- (٦) يشوب : يبرج .
- (٧) لى (خ) و (ج) و (د) و (هـ) .
- (٨) شكر كرك : ارتد ورجع .

دخمه منهم بشر كثير (١)، فانحاش (٢) بالسلمين فاستكفوا واجعين . وقد قيل إن ابن ربيعة قتل مساء . فبات خالدا فلما أصبح غداً ، وقد جعل منك منه سائفة وسائفة مقدمة ، ومبعثته مديرة وكثيرته مينة ، فانكر الشركون [٣] ما كانوا يعرفون من رايهم وحياهم ، قتالاً : قد جاهد مكدماً ووكيدوا ، فاستكفوا منهزمين ، فقتلوا منهم مائة لم يحفظها قومهم . والاولى ثابت : أن خالداً انهم بالناس فيسروا بالفرار ، وتسلم الناس (٤) به .

مرجع المسلمين إلى المدينة

فلما سمع أهل المدينة يقدمهم تلقوهم ، وجعلوا يحثون فودعهم التراب ، ويقولون : يا فرير ! افررت في سبيل الله ؟ فيقول رسول الله ﷺ : ليسوا بفروار ، ولكنهم كبراء إن شاء الله .

خبر المنزولين وما لقوا من الناس

فالتصرفوا إلى بيوتهم فلبسوها ، فانهم كانوا إذا خرجوا صاحوا بهم : يا فرير ! افررت في سبيل الله ؟ وكان لرجل يدعى عليهم فيأبون يقتلون له لئلا يقولوا (٥) : ألا قدمت مع أصحابك فقتلت ؟ حتى جعل رسول الله ﷺ يرسل إليهم رجلاً رجلاً ، يقول : أتم السكرا في سبيل الله ! وكان بين أبي هريرة وابن عمر له كلام . إلا فراركم يوم مائة ! فأكذرى ما يقول له .

إخبار رسول الله ﷺ عن أهل القتال يوم مؤتة

وكان رسول الله ﷺ - لما التقى الناس بمؤتة - جلس على الثبر وكشف له ما بينه وبين الشام ، فهو ينظر إلى ممتركهم فقال :

زيد بن حارثة

أخذ الراية زيد بن حارثة ، لجناه الشيطان لحب إليه الحياة وكراهة إليه الموت فقال : ألأت حين استعكم الإيمان في قلوب المؤمنين ، تعجب إلى الدنيا ! ففرضت ثمناً حتى استشهد : ففعل عليه وقال : استغفروا له ! وقد دخل الجنة وهو يسى .

جعفر بن أبي طالب

ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب لجناه الشيطان فناه الحياة وكراهة إليه الموت ، فقال : الآن حين استعكم الإيمان في قلوب المؤمنين تمسني الدنيا أم معنى فدمعاً حتى استشهد (٦) ، ففعل عليه ودعا له . ثم قال : استغفروا وتخيكم فإنه شهيد دخل الجنة ، فهو يطير في الجنة بمناحين من ياترت حيث شاء من الجنة .

- (١) ل (خ) و كبير .
- (٢) انحاش : جمع ثم انصرف بهم .
- (٣) ل (خ) ما بين اللوسين والاكروا ، ومن رواية (الرائد) ج ٢ ص ٧٦٤ ، وما أقتناه من (ط) .
- (٤) أبي خالده .
- (٥) ل (خ) و تقول .

عبد الله بن رواحة

ثم أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد ، ثم دخل الجنة مسترساً . فذوق ذلك على الانصار ، فقال : أصابته الجراح . قيل : يا رسول الله ما إعراسه ؟ قال : لما أصابته الجراح سكر (١) ، فغاب نفسه فنجس ، فاستشهد فدخل الجنة ، ففسر عن قومه :

سلمة بن الأكوع

وقال يومئذ : خير الفرسان أبو قتادة ، وخير الرجال (٢) سلمة بن الأكوع . ولا أخذ خالد الراية قال ﷺ الآن حميم الوطيس (٣) :

دخول رسول الله ﷺ على أهل جعفر بن أبي طالب

ودخل ﷺ على أسماء بنت عميس (٤) امرأة جعفر بن أبي طالب فقال : يا أسماء أين ذو جعفر ؟ لجأت بهم إليه ، ففهمهم إليه وشهم ، ثم ذكرت عينا فبكي ، فقلت : أي رسول الله لئله يهلك عن جعفر شيء ؟ فقال : نعم ، فقتل اليوم ! فقامت تصيح ، واجتمع إليها النساء لجعل رسول الله ﷺ يقول : يا أسماء لا تقولن مشجراً (٥) ، ولا تخفري صدراً . وخرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وهو يقول : واحماه ! وقال (٦) : على مثل جعفر قلبك (٧) الباكية ! ثم قال : استموا آل جعفر طاماً ، فقد شنوا عن أنفسهم اليوم . وقد روى أن النبي ﷺ لما نسي لإسماء جعفر ، مسح على رأس عبد الله بن جعفر ، وعينا بهر اقلان (الموع) حتى ليته نقط (٨) ، ثم قال : اللهم إن جعفرأ قد قدم إلى أحسن الثواب ، فاستغفنه (٩) في ذروته بأحسن ما خلقت أحداً من صاذاك في ذروته ! قال : يا أسماء ، ألا أشررك ؟ قالت : بلى بأبي أنت وأمي ! قال : فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة ! قالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! فاعلم الناس ذلك .

خطبته في أمر جعفر

فقال ، وأخذ بيد عبد الله بن جعفر ، مسح يديه وأمس عبد الله حتى رقى الثبر ، وأمس عبد الله أمامه على البرجة السفلى ، والجون يمسرف عليه ، فتكلم وقال : إن المرء كثير بأخيه وابن عمه . ألا إن جعفرأ قد استشهد ،

- (١) سكر : فحاش .
- (٢) الرجال : جمع راجل . وهو الذي لا فرس له .
- (٣) كناية عن شدة الحرب واحتدامها .
- (٤) ل (خ) و حميم .
- (٥) الجعسر : الإصطاح .
- (٦) ل (خ) و فقال .
- (٧) ل (خ) و فنتك .
- (٨) ل (خ) و حتى تطر لحيته ، ومن رواية (الرائد) ج ٢ ص ٧٦٧ ، وما أقتناه من (ط) .
- (٩) كخلف الله عليك : دعاه لمن حله له ما لا يتناخ عنه ، وأخلف الله عليك : دعاه لمن حله له ما يتناخ عنه .

ويقال : خرج أبو سفيان على أنه قال له رسول الله ﷺ : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ! ويقال : لما صاح لم يجزئ النبي عليه السلام وركب وراحته وانطلق إلى مكة .

مرجع أبي سفيان إلى مكة وما قيل له

وكانت قد طالت غيبته ، واثمتته قريش أنه قد أسلم . فلما دخل على هند ليلا قالت : لقد حبست حتى انتهك قولك ! فإن كنت مع طول الإقامة بشتهم بئسج ، فانت الرجل ! ثم دنا منها فجلس منها الرجل من امراته ، فجلس تقول : ما صنعت ؟ ف أخبرها الخبر وقال : لم أجد إلا ما قال لي على افتريت برجليها في صدره ، وقالت : كُتبت من رسول قوم أو أصبح ملحقاً رأسه عند إساف ونانته (١) ، رذيع طما وصح بالدم رؤوسهما ، وقال : لا أأارق حياتكما حتى أموت كل ما مات عليه أبي .

وقالت له قريش : ما وراك ؟ هل جئتنا بكتاب من محمد ، أو زيادة في ممة أماناً من أن يزورنا ؟ فقال : والله لقد أتى علي ، ولقد كنت أحماء عليه فاقدرت على شيء منهم ، إلا أنهم يرموني بكلمة واحدة . إلا أن علياً قد قال - لما حانق في الأمور - : أنت سيد كنانة ، فأيسر بين الناس ! فناديت بالجواري ، ثم دخلت على محمد فقلت : إني قد أجرت الناس ، وما أظن أن ترد جوارى ! فقال : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ! لم يردني على ذلك . قالوا : ما زاد على أن تلعب بك تلعباً ! قال : والله ما وجدت غير ذلك .

جهاز رسول الله للفتح

ولما ولي أبو سفيان واجداً قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها : جهيزينا وإنني أمرك . وقال عليه السلام : اللهم خذ من قريش الأخبار واليون حتى تأتيهم (٢) بنته ، [وفي رواية : اللهم خذ علي إيسادهم فلا يردني إلا بنته . ولا يسموني إلا لجاناً] . وأخذ ﷺ بالأهلاب (٣) . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف عليها ويهول : لا تدعوا أحداً يمر بكم تسكروا ولا تذكروا . وكانت الأفاب مسلة ، إلا من ملك آل مكة فإنه يُسقط به ويساد له .

خبر أبي بكر

ودخل أبو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها رمى بهجر رسول الله ﷺ . فبذل سوطاً ودينياً ، فقال : يا عائشة ، أقم رسول الله يمزور ؟ قالت : ما أدري ! قال : إن كان ثم يسفر فأدبنا (٤) نبياً له . قالت : ما أدري ! لعله يريد نبياً ، لعله يريد مؤازراً ! فاستجبت عليه (٥) حتى دخل رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله ، أردت سراً ؟ قال : نعم ، قال أفأهجر ؟ قال : نعم ، قال : فأين تريد يا رسول

- (١) إساف ونانته : من أمدام المعركين .
- (٢) في (خ) (تأنيهم) .
- (٣) الأهلاب جمع لقب ، وهو الطريق بين الجبلين .
- (٤) أدبنا : أعلمنا وأخبرنا .
- (٥) استجبت عليه : لم تصله جوارياً نبياً .

خبر أبي سفيان في دار أم المؤمنين ابنته

ثم قام أبو سفيان فدخل على ابنته أم حبيبة (١) رضي الله عنها ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوئته دونه وقالت : أنت امرئ تهجم بمشرك ! فقال : يا بنية ! لقد أسألك بددي شرّاً ! قالت : هذا والله للإسلام ، وأنت يا أبتى سيد قريش وكبيرها ، كيف يسقط منك دخورك للإسلام ؟ وأنت سيد صحرا لا يسمع ولا يهيمس ! قال : يا عبيدة ! وهذا منك أيضاً ! ألأنت ما كان يمد آباءي ، وأنتع دين محمد ؟

مناشدة أبي سفيان أكابر أصحاب رسول الله ﷺ

ثم خرج فأتى أبا بكر رضي الله عنه فكلمه ، وقال : تمكثم محمداً ، أو تهجر (٢) أنت بين الناس ! فقال : جوارى في جوار رسول الله ﷺ ، ثم أتني عمر رضي الله عنه فكلمه بنقل ما كلم به أبا بكر فقال [عمر (٣)] : والله لو وجدت لك ترك (٤) ، ففانك لا عشتها عليكم عليكم ! فقال [أبو سفيان (٥)] : نهجيت من ذي رخصي شرّاً ، ثم دخلت على عثمان رضي الله عنه فقال : إنه ليس في الغرم أحد أقرب لي ربحاً منك ! فرد في المدينة وجسد المهد ، فإن صاحبك ليس برعده عليك أبداً ! قال : جوارى من جوار رسول الله ﷺ فدخلت على فاطمة وكلمها في أن تهجر بين الناس . فتألت إجماعاً امرأة ! قال : ممرى أحد أيتيك تهجر بين الناس ! قالت : إنما هما سيئان ! وليس مثلهما بهجر .

مناشدته علياً ومشورة علي

فأتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : يا أبا حسن ! أيسر بين الناس أو تمكث محمداً يريد في المدة ! فقال ويحك يا أبا سفيان ! إن رسول الله قد عزم أن لا يدخل ، وليس أحد يستطيع أن يكلمه في شيء ، يكرمه . قال : فما الرأي ؟ يسرني (٥) لا مري ، فإنه قد حانق مني ، فرتني بأمر مري أنه تأملي . قال : والله ما أجد لك شيئاً أشق من أن تقوم فتجيب بين الناس ، فبك سيد كنانة . قال : ترى ذلك منينا من شيئا ؟ قال : لا أظن ذلك والله ، ولكنني لا أجد لك غيره . فقام أبو سفيان بين طهرى الناس فصاح : ألا إني قد أجرت بين الناس ، ولا أظن محمداً يهجرني ! ثم دخل على النبي ﷺ فقال : يا محمد ! ما أظن أن ترد جوارى ! فقال : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ! ثم جاء [أبو سفيان (٥)] لسمد بن عباد فقال : يا أبا ثابت ! قد عرفت الذي كان يدني وبينك ! وإن كنت لك في قومنا جاراً ، وكنت لي يترك مثل ذلك ، وأنت سيد هذه البعثة (٦) ، فأجر بين الناس وزد في المدة . فقال : يا أبا سفيان ! جوارى في جوار رسول الله ! ما يهجر أحد على رسول الله .

- (١) أم المؤمنين .
- (٢) في (خ) (تهجر) .
- (٣) زيادة لبيان من (ط) .
- (٤) اتق السيف .
- (٥) في (خ) (بقرني) .
- (٦) زيادة لبيان .
- (٧) البعثة : البلدة .

دعوة المسلمين من القبائل

فلما أبا رسول الله ﷺ الفز، أرسل إلى أهل البادية وإلى من حوله من المسلمين يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليطع رسول الله ﷺ ومطاع بالدين . وبثت رسلاً في كل ناحية حتى قدموا فقامت أسلم ، وفستار ، ومربنة ، وحبيبة ، واشجع ، والدينه ، وأتت بنو سليم بقبيلته ، وعسكر بئر أبي عبيدة ، وعقد الألبية والرايات .

غدة المسلمين

وكان المهاجرون سبعاً ، ومعهم ثلاثمائة فارس ، وكانت الأنصار أربعة آلاف ، ومعهم خمسمائة فارس ، وكانت موزنة ألفاً ، فيها مائة فارس ومائة دابة ، وكانت أسلم أربعمائة ، فيها ثلاثون فارساً ، وكانت حبيبة ثمانمائة ، معها خمسون فارساً ، وكانت بنو كعب بن عمرو خمسمائة . ويقال : لم يبق رسول الله ﷺ إلا الألبية والرايات حتى انتهى إلى قبيلة بني .

الخروج إلى الفتح

وخرج يوم الأربعاء لعشر خلوة من رمضان بعد العصر . ودعى أبو خزيمة الفضل بن الحبيب من حديث شعبة بن قتادة عن أبي كعب عن أبي سعيد الخدري . قال خرجنا مع رسول الله ﷺ فتح مكة لسيح عشرة أو تسع عشرة بين من رمضان والحديث . ودواء سعيد (١) بن أبي حروبة ، من تسعة بآسواده ، فقال فيه : خرجنا مع رسول الله ﷺ لفتح عشرة . وقال هشام بن قتادة فيه بإسناده : ثمان عشرة . وعن عطية بن قيس ، عن كعب بن عجرة (٢) ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : آذنا (٣) رسول الله ﷺ بالرحيل إلى طام الفتح اللتين خلفتا من رمضان والحديث .

مسير المسلمين

وخرج المسلمون فقادوا الحيو ، واستطرو الإبل ، وكانوا عشرة آلاف رجل ، وقال الحارث : إننا عشر ألفاً وقدّم رسول الله ﷺ أمامه الزبير بن العوام رضي الله عنه في مائتين ، فلما كان بالبدياء قال : إني لأرى (٤) السحاب يستلج بهنم بني كعب . ولما خرج من المدينة لأدى مناديه : من أحب أن يعصم قديمه ، ومن أحب أن ينظر في قديمه . وصام هو ، حتى [إذا] (٥) كلن بالفتح صبح طر رأسه ووجهه الماء من العطش . فلما كان بالكعبة بين

(١) ل (خ) وسعد .

(٢) هو كعب بن عجرة ، أبو النعمان البصري .

(٣) ل (خ) وآذنا .

(٤) ل (خ) ولا أرى ، وول (النازي) ج ٢ ص ٨٠٩ ولأرى السحاب تستلج . واستلج السحاب : أشرف قبل

أول الليل .

(٥) زيادة لسان .

الله ، قال : قريباً ، وأخلف ذلك يا أبا بكر ! وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاد ، وطوى عنهم (١) الوجه الذي يريد ، وقال أبو بكر : يا رسول الله ! أليس بيتنا وبيتهم مدية ؟ قال : إنهم غدروا وفتنوا الهدى ، فلما غاذهبهم ، واختر ما ذكرت لك ، فلان يظن أنه يريد الشام ، وثان يظن قتيلاً ، وثان يظن هواناً .

خبر حاطب بن أبي بلتعة ورسالته إلى قريش

فلما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى قريش وطى بذلك الناس ، كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش ، يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ في أمرهم . وكان كتابه إلى ثلاثة نفر : صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، فيقول فيه : إن رسول الله قد أدنى في الناس بالذو ، ولا أراه يريد غيركم ، وقد أحببت أن يكون لي عندكم يد بكتابي إليكم . وأعطى الكتاب إلى امرأة من موزنة من أهل العرج - [يقال لما كثر ، ويقال لما سار مولاه عمرو بن مسعود بن ماسم بن عبد مناف] - وسهل لما ديناراً [وقيل : عشرة دنانير] ، على أن يبلتة قريشاً ، وقال : أخيه ما استطعت ، ولا تفرح على الطريق فإن علي حرساً (٢) . فجعلته في رأسها ثم فلتت عليه فزونها ، وسلكت على غير تقرب . حتى لقيت العارفين بالحق . وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبث علياً والزبير رضي الله عنهما قتل : أدركا امرأة من موزنة ، قد كتب معها حاطب كتاباً بجدع قريشاً ، فأدركاهما فاستزلاهما ، والنساء (٣) في رحلها فلم يجدوا شيئاً . فقالا لما : إننا نلطف بالله ما كذب رسول الله ولا كذبنا ، ولشجر جهنم هذا الكتاب ! ولست نكف عنك ! فلما رأيت منكما الجدل قالت : أخرجنا مني ! فأخرجنا عنها ، فخلعت قروين رأسها ، فاستخرجت الكتاب . فجاء به رسول الله ﷺ فدعا حاطباً فقال : ما حالك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله ! والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدت ، ولست كنت أخرجك أبداً . هل لي في القوم أصل ولا حشيرة ، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد . فصانعتهم . فقال عمر رضي الله عنه : فإني قد وافق . ترى رسول الله يأخذ بالانقلاب ، وتكتب إلى قريش تحذير ! ادعني يا رسول الله أضرب عنقه فإنه قد وافق . فقال : وما يدريك يا عمر ؟ لعل الله أطع يوم يدعو على أهل بدر فقال : [عملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم] (٤) . وأمر الله في حاطب : دبا أبا الذين آمنوا لا تنتدوا عدوهم وعدوكم أولياء . فلقون إليهم بالوعدة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيل وابتغاء مرضاتي ، تسرون إليهم بالوعدة وأنا أهل بما أخفيتم وما أخفيتم . ومن يملئه مشك فقد ضل سواه السبيل (٥) .

ومضت سارية إلى مكة ، وكانت مذبذبة ، فأقبلت تنقح بجهاد رسول الله ﷺ ، وقد ارتدت عن الإسلام .

(١) طوى عنهم : أخفى عنهم .

(٢) ل (خ) ووالناساء .

(٣) أخرجه (أبو داود) ج ٣ ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً ، حديث رقم ٢٦٥٠ ، وأخرجه

(البخاري) في المنازى ، باب فضل من شهد بدرًا ، ولى النصير ، خبر سورة المدحنة ، وفي الأدب ، من لم ير إكثار من

قال ذلك مثلاً أو جاملاً ، (ومسلم) في فضائل الصحابة باب فضائل أهل بدر ، (والترمذي) في التفسير ، تفسير سورة المدحنة

(والدوري) في الزكاة ، وأحد في (المستد) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأقره أباها (سالم السنة البخاري)

ج ٣ ص ١١٠ .

(٥) أول سورة المدحنة ، ولى (خ) تالون إليهم بالوعدة ، الآية .

الظهر والعصر أخذ إناة من ماء في يده حتى رآه المسلمون، ثم أنظر تلك الساعة، ويقال كان نظره يومئذ بعد العصر. ويُنسب أن قوماً ساموا، فقال: أراك تلك المساءة. وقال عمر الظهران: إنكم مصبحو (١) عدوكم. والغطر أقوى لكم.

منزل رسول الله بالعرج

فلما نزل العرج - والناس لا يدرون أين يتوجه (٢) - أتى قريش، أو إلى هوازن، أو إلى قتيق، وأحسوا أن يملوا (٣) - أتى كعب بن مالك رسول الله ﷺ - وقد جلس في أصحابه، وهو يتحدث - ليلم ذلك، فأثبته شعراً، فنبش ولم يزد على ذلك. فلما نزل بتقيد قيل: هل لك يا رسول الله في بعض النساء وأدم الإبل؟ فقال: إن الله سترهم على بصلة الرحم، وكرهم في لسان الإبل - [وفي رواية: [إن] (٤) الله سترهم على] بهر الوالدين وكرهم في لسان الإبل - (٥). وجاء حديثه بن حصن بالعرج وسار (٦) وكان الأقرع بن حابس قد أتى بالشعيا في عشرة من قومه. فلما عقد ﷺ الألوية بتقيد عينة الألو يكون قدم بقومه.

خير السكبة

ونظر عليه السلام بعد مسيره من العرج إلى كبة تير (٧) على أولادها، ومن سوطا يرضعنها، فأمر جيشيل بن سراقه يقوم حذاءها، لا يصر من لها أحد من الجيش ولا لأولادها.

الطلائع

وقدم من العرج هريذة من خيل (٨) طليعة، فأثروا بين من هوازن، فساله عنهم فقال: تركتهم يبقاه قد جمعوا الخيول وأجلبوا العرب، وبعثوا إلى سحرش (٩) في عمل الديابات (١٠) والمخنيق، وهم ساترون إلى هوازن فيكونوا جميعاً. فقال [ﷺ] (١١) وإلى من جعلوا أرمهم؟ قال: إلى مالك بن عوف. قال: وكل هوازن قد

- (١) ل (خ) د مصعباً، يابيات الألف بعد واو الجماعة.
- (٢) ل (خ) (توجه).
- (٣) ل (خ) د مأتى، ول رواية (الرائي) ج ٢ ص ٨٠٦: فقال كعب بن مالك: أتى رسول الله ﷺ بأعلم لكم علم وجهه.
- (٤) زيادة للحيات من (ط).
- (٥) قال ابن الأثير: (النهاية) : ليات: جمع لبة، وم اللبنة التي فرق الصدور فيها منخر الإبل، وما كاية عن الكرم ولة الرحم، ولذلك استعدوا الفطو.
- (٦) وذلك بعد إسلامه، في (الرائي) ج ٢ ص ٨٠٤: قد دخل رسول الله ﷺ يومئذ مكة بين الأفرع وقرينة.
- (٧) تير: تليق وتكسر من أباها دفناً من أولادها.
- (٨) في (خ) د من خيل جديدة. - والجريدة: الطائفة من الفرسان لا رجالة فيها (تريب القاموس) ج ١ ص ٤٧١.
- (٩) حريش: مدينة في شرقي جبل السواد من أرض البلاء وحوران من عمل دمشق. (معجم البلدان) ج ٢ ص ١٧٧.
- (١٠) الديابات: في عهدهم آلة تتخذ من جلود وخبس يمدخل فيها الرجال، ثم يقر بها من الحصن المحاصر والرجال ل
- (١١) زيادة للحيات.

أجاب؟ قال: إبطاً من بني عامر كعب وكلاب، وقد تركزت بمكة فرائتهم حاضرين لما جاء به أبو سفيان، وهم حاثقون. فقال النبي ﷺ حسبتا الله ونسم الوكيل، ما أراه إلا صدقني وأمر خالد بن الوليد لحبه سقى دخل مكة وقتلها فأسلم، هوازن قتل بأوطاس.

إسلام أبي سفيان

وقدم بالأنواء أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يريد الإسلام، بعد ما عاين رسول الله ﷺ عشرين سنة وجهه، ولم يتخلف عن قتاله. فلما طلع ﷺ في موكبه، وقف تنهوا وجهه، فأعرض عنه. فحرك إلى ناحية فأعرض عنه مراراً، وأعرض عنه الناس ونجموا له، جلس على باب منزل رسول الله ﷺ بالأزمنة حتى فتح مكة، وهو لا يملكه ولا أحسد من المسلمين، فلما كان يوم هوازن، ثبت فيمن ثبت مع رسول الله، وأخذ العباس رضي الله بلبام بقلته، وأخذ أبو سفيان بالجاب الآخر (١)، فقال ﷺ: من هذا؟ فقال العباس: يا رسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان بن الحارث (٢)، فأعرض عنه، أي رسول الله! قال: قد فلتك، ففترقه له كل هداوة عاديتها فقبل أبو سفيان رجلاه في الركاب. فالتفت عليه السلام إليه، فقال: أخى المعشري! ويقال: إنه جاء هو وعبد الله ابن أبي أمية - أخو أم سلمة - إلى بيتي العتاب (٣) فطردهما، ففتفت فيهما أم سلمة، وأبانتة عنهما ما رقتك عليهما، فقبلهما.

العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل

وقدم العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل، بالسفيا. وقيل: بل قدم العباس بن أبي الحليفة - وقيل بالجيفة - فأسلم، وبعث شككاه (٤) وضفى مع رسول الله ﷺ فأقام معه، ولم يخرج من عنده حتى راح عليه السلام. وكان ينزل معه في كل منزل حتى دخل مكة.

رواية أبي بكر

روى أبو بكر الصديق رضي الله عنه - في الليلة التي أصبح فيها بالجيفة - أن النبي ﷺ لما دنوا من مكة، خرجت عليهم كلمة تير، فلما دنوا منها استأثقت على ظهرها، فإذا أطيأ ما تخفي لينا (٥). فنذكرها أبو بكر،

- (١) ل (خ) د الجباب.
- (٢) ذكر قال أول السحاب أنه أخوة من الرضا من قبل حليمة السعدية.
- (٣) ل (خ) د، (ط) د ريل العتاب، وهو خطاً وسواه ريل العتاب، وفي: (موقع بين مكة والدينة قرب الجيفة، لقي به أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن النخيلة مهساجين أبي أمية وهو يريد مكة عام الفتح) (معجم البلدان) ج ٥ ص ٣٣٣.
- (٤) التوكيل: مناع المأمر ومعه (تريب القاموس) ج ١ ص ٤١٢.
- (٥) الألباء: جمع لبش، واللبش: بالكسر والفتح: حلمات القوم التي من خلف وثلث وحانثر.
- (٦) ٣٥٠ - إتمام الأساطير ج ١

دخولهم على رسول الله

وأتى بهم العباس ودخل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! أبو سفيان ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، قد أسلموا ، وهم يدخلون عليك فقال : أذن خلتهم ، فدخلوا عليه . فبكوا عند ما شابه الأبل يستغفرونهم ، ودعاهم إلى الإسلام ، فأسلم حكيم وبديل . وقال أبو سفيان : أسلمت لأن لا يله إلا الله . فقال رسول الله : وأتى رسول الله . قال : والله يا محمد ، إن في الناس من هذا لشيئاً بعد ، فزجها (١) . ثم قال العباس : قد أسلمنا ، اذهب بهم إلى منزلك فذهب بهم .

خبر أبي سفيان بعد سماع الأذان

فلما أذن الصبح ، أذن السكر كلهم ، ففرح أبو سفيان من أذانهم وقال : ما يستخون ؟ أمروا في بني ؟ قال : لا ، ولكنكم قاموا إلى الصلاة ! قال أبو سفيان : كم يصلون في اليوم واليلة ؟ قال : يصلون خمس صلوات . قال : كثير والله ! فلما رآهم أبو سفيان يتدبرون وضوء النبي ﷺ قال : ما رأيت يا أبا الفضل مثلكم كهذا ! لا مملوك (٢) كسرى ولا ملك بني الأصفر ! فقال العباس : وتبكت آ من ! قال : أدخلني عليه . فأدخله ، فقال يا محمد ! استعمرت إلى واستعمرت إليك ، فلا والله ما لي بك من مرة إلا عشتعرت علي ، فلو كان إلى سناً وإلك مطلاً لقد غاباك ! وشهد أن محمداً رسول الله .

مقالة أبي سفيان وحكيم بن حزام

ثم قال أبو سفيان وحكيم : يا محمد ! جئت بأولاد بني النضر - من تعرف ومن لا تعرف (٣) - إلى صغيرتك وأهلك ! فقال ﷺ : أتم أعظم وأجر ، غدرتم عهد الحديبية ، وظاهرتم علي في كذب بالإم والهدون في حترم الله وأمنه . فقال أبو سفيان وحكيم بن حزام : يا رسول الله ! لو كنت جعلت جديك (٤) ومكيدك هوزان ، فم أهد رحاً وأنت لك عداوة ! فقال : إني لأرسل (٥) من ربي أن يجمع ذلك لي . ففتح مكة وإعزاني الإسلام بها ، وهو أنزل ، وإن ينتفعني الله أموالهم وذراتهم ، فإني راعب إلى الله في ذلك .

وقيل : إن أبا سفيان وكب خاف العباس ، ورجع حكيم بن حزام وبديل إلى بني ورقاء .

خبر عمر بن الخطاب حين رأى أبا سفيان

فلما مر العباس بصر بن الخطاب ، ورأى أبا سفيان أهدوا له ! الحمد لله الذي أمكن منك

- (١) من الإرجاء وهو التأخير ، وقد فهمت الحديث .
- (٢) أي (خ) : لا مملوك كسرى .
- (٣) أي (خ) : من تعرف ومن لا تعرف .
- (٤) أي (خ) : فقال أبو سفيان يا رسول الله وحكيم بن حزام ،
- (٥) الحمد لله العبد ، ومن لا (خ) : جديك .
- (٦) أي (خ) : ولا رحوا .

فقال رسول الله ﷺ : ذهب ككأسهم (٦) ، وأقبل ككؤم (٧) . ثم سألوك بمرحلتكم وأنتم لا ترون بعثتهم ، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه .

منزل المسلمين بقسديد

فلما نزل عليه السلام قديداً لقيته سليم - ولم تسمه على الحيول جميعاً ، مع كل رجل رعه وسلاحه ، ويقال إنهم ألف - لجلهم مقدمته مع خالد بن الوليد ورضي الله عنه واجتمع المسلمون بمر الظهران . ولم يبلغ قريشاً حرف واحد من سيرهم ، فأمر ﷺ المسلمين أن يوقدوا النيران ، فأوقدوا عشرة آلاف نار وأسرها لأجراس . أن تقطع من أعتاق الإبل ليلال فتبع مكة ، وفي غزوة بدر .

بعثة قريش أبا سفيان يتجسس

وبعثت قريش أبا سفيان يتجسس الأخبار ، وإن أتى محمداً فخلطهم منه سواراً ، فإن رأى رفته من أصمابه أذنه بالحرب ، فخرج معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ، قرأوا الأبيية والعسكر والنهران بمر الظهران ، وسعوا صهيل الخيل وروغاه الإبل فأفرعهم ذلك فرعاً شديداً وقاراً : هؤلاء بنو كعب جاشتها الحرب (٨) ! فقال بديل ، هؤلاء أكثر من بني كعب ! قالوا : فتجسس (٩) هوزان على أوصنا ! والله ما تعرف هذا إن هذا العسكر مثل حاج الناس ! وكان على الحرس تلك الليلة هو بن الخطاب رضي الله عنه .

خبر العباس وقدمه بأبي سفيان وصاحبيه على رسول الله

وقد وكب العباس رضي الله عنه والنداء (١٠) ، على أن يجب رسولاً إلى قريش يهدمهم : أن رسول الله ﷺ داخل عليهم في عشرة آلاف . فسمع صوت أبي سفيان ، فقال : أبا سفيان ! فقال : يا بليدك ! أبا الفضل ؟ قال : نعم ! قال : فما وراءك ؟ قال هذا رسول الله في عشرة آلاف من المسلمين ، فأسلم ، فكانك أمك وعشيرتك . وأقبل على حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فقال : أسلمنا ، فإني لكما هار متقي فلتروا إلى رسول الله ، فإني أخشى أن تفتطروا دون النبي ! قالوا ففعلن ملة .

ويروى أن أبا سفيان وحكيماً وبديلاً لما ظنوا أمر [الظهران] (١١) عداة ، وداروا النهران والنساء طيط والعسكر وأهم ذلك فينيام كذلك لم يشعروا حتى أخدم نفر - كان رسول الله ﷺ بهم صبر وفاء - به بخطهم (١٢) أمهرهم ، وأتوا بهم السكر ، فلقبهم عند ذلك العباس فلهارهم .

- (١) الكسكسب : صباح من علف السائب الكسكسب ، وجوزن ككرب المنة سري من أكل لم الإنسان ، وشبه بها المنة سري للإنسان من علفها . (الربيب القانوس) ج ٤ ص ٧٠ ولقد ورد ما : كناية عن عداة قريش لرسول الله ﷺ .
- (٢) الذي : الذين يسبون من الندى ، وحلفا كناية عن إبداء شرم رذيل خيرم .
- (٣) جاعلتها الحرب : حاجتها ، كما تجبش النار القدر فيقال بها .
- (٤) من الاتعاج : وهو طلب الكلا أياها الرينج .
- (٥) اسم ينفه كانت لرسول الله ﷺ .
- (٦) زيادة في بيان ، ول (خ) : ودمنا .
- (٧) خطهم : جمع خطام ، وهو الجبل الذي ينادي به إليهم .

بلا عهد ولا عهد . ثم خرج نحو رسول الله ﷺ يشتد ، فركض العباس البيعة حتى اجتمعوا على باب رسول الله ﷺ ، فدخلوا . فقال عمر : يا رسول الله ! هذا أبو سفيان عدو الله ، قد أمكن الله منه بلا عهد ولا عهد ، فدعنى أخشيت عنته . قال العباس : إني قد أجرتك أم الترم . رسول الله ﷺ ، وقال : والله لا يتأخيه الله أحد دوني . فلما أقر عمر في أبي سفيان قال العباس : مهلا يا عمر ! ولا تخش . فقال النبي عليه السلام العباس : اذهب به فقد أجرتك ، فليبت عندك حتى تتقدم به علينا إذا أصبحت . ففدا به . فقال له رسول الله ﷺ : ويعلك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك ؟ أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ قال : بلى أنت ! ما أحملك وأكرمك وأعظم عفتك ! قد كان يقع في نفسي أن لو كان مع الله ﷻ ، لقد أغنى عنى شيئا بعد . قال : يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ﷻ ؟ [قال :] : بلى أنت وأمي ! ما أحملك وأكرمك وأعظم عفتك ! أما هذه لو الله ! إن في النفس منها لشيئا بعد . فقال العباس : ويعلك ! أشهد ! أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ قبل والله أن يشهد ! فشهد شهادة الحق .

من دخل دار أبي سفيان فهو آمن

فقال العباس : يا رسول الله ! إنك قد عرفت أبا سفيان وحبه الشرف والنفوذ ، أجل له شيئاً . قال : نعم ! من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . ومن أغلق [عليه] داره فهو آمن . وأمر ألا يسهروا على جريح ، ولا يسهروا مدبره ، ويروى أن أبا سفيان وحكما قال : يا رسول الله ! أدع الناس إلى الأمان ! أرايت إذا غزيت فريش وكنت أسبها ، آمرون هم ؟ قال : نعم ! من كف يده وأغلق [عليه] داره فهو آمن . قالوا : فأبشنا نؤذيكم فيهم بذلك . قال : اطلتوا ، فمن دخل دارك يا أبا سفيان فهو آمن ، ودارك يا سقيم ، و [ومن] [] كف يده فهو آمن .

ودا أبي سفيان بعد فراغه

فلما توجهوا قال العباس : إني لا آمن أبا سفيان أن يرجع من إسلامه ويكفر ، أردده حتى يفتنه ويرى يتود الله ملك . فأدركه عباس فجلسه ، فقال : أغدوا يا بني هاشم ؟ قال : ستعلم أننا لنأخذ بشرك ، ولكن لي إليك حاجة ، فأصبح حتى تنظر إلى بيتك الله ، وإلى ما أعددت للشرك . فجلسه بالحقبي - دون الأراك إلى مكة - حتى أصبحوا . وقيل : بل قال عليه السلام العباس بعد ما خرج أبو سفيان : أصبح به خفيق الزاوي حتى نمر به يتود الله فيراها . فدخل به العباس في مضيق الزاوي ، وأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى : لتصبح كل قبيلة قد ارتحلت ووقفت مع صاحبها عند رايته ، وتظهر كل ما معها من المشقة .

- (١) التزمه : اعتله .
- (٢) تلاعباً : تنازلاً .
- (٣) لم يأن : لم يحسن .
- (٤) لي (خ) : ولله .
- (٥) زيادة لحيات .
- (٦) زيادة لحيات .
- (٧) محذور : جمع قدور ، وهو النادر .

تعبئة المسلمين ومروهم على أبي سفيان

فأصبح الناس على ظهر (١) ، وعيا رسول الله ﷺ أصحابه ، لجعل أبا عبيدة بن الجراح على القدمة ، وماله ابن الوليد على اليمنة ، والزبير بن العوام على الميسرة ، وهو ﷺ في القاب ، وقدم بين يديه الكتائب فرقت القبايل كل قاديها ، والكتائب على رايها . فقدم عليه بن الوليد في بني سلميتم - وهم ألف يحمل لوازم عباس بن مرداس ، وخفي بن تدي - فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : غالة بن الوليد ، فلما حاذى غالة قال : ابن أختك ؟ قال : نعم ! ومرت بنو غفار في الأمانات يحمل رايهم أبو ذؤيب الغفاري [ويقال : أيمان ابن رخصة] ، فلما حاذوا كبروا ثلاثاً ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : بنو غفار . فقال : مالي ولبن غفار ! ثم مضت أسلم في أريانة - فيها لؤدان يحمل أحدها بريدة بن الحصيب ، والآخر ناجية بن الأعم . فلما حاذوها كبروا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : أسلم . قال مالي ولا أسلم ! ما كان بيتنا وبينهم ترك ؟ قط . قال العباس : ثم قوم مسلمون دخلوا في الإسلام ثم مرت بنو كعب بن عمرو في خيابة ، يحمل لوازم يسر بن سفيان . قال من هؤلاء ؟ قال : بنو كعب بن عمرو . فلما حاذوه كبروا ثلاثاً ، ثم مرت مسرة بنسرة في أنف - فيها ثلاثة ألوية ومائة فارس ، يحمل ألويتها : النعمان بن مقرن ، وبلال بن الحارث ، وحيد الله بن عمرو - فلما حاذوه كبروا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : مزينة . قال : مالي ولمزينة ! جاني تقطع من شواعها (٢) ! ثم مرت هبة في ثمانانة - معها أربة ألوية يحملها أبو روعة (٣) مبيد بن خالد ، وسويد بن صخر ، ورافع بن مكيب ، وعبد الله بن بدر - فلما حاذوها كبروا ثلاثاً . ثم مرت كنانة [بنو ليث ، وخيرة ، وسد بن بكر] في مائتين ، يحمل لوازم أبو رافد العتي ، فلما حاذوها كبروا ثلاثاً ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال : بنو بكر . قال : أهل شؤم ! هؤلاء الذين غزا محمد بسبهم ، أما والله ما شؤرت (٤) فيه ولا علمته ، ولقد كنت لكارما حيث يلتقي ، ولكنه أمر ستم (٥) ! قال العباس : قد غار الله لك (٦) في غزو محمد لبكم . ودختم في الإسلام كافة . ومرت بنو ليث - وهم مائتان وخمسون يحمل لوازم الحبيب بن جشانة - فلما حاذوها كبروا ثلاثاً ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال : بنو ليث . ثم مرت أشجع - وعما ثلاثان معهم لؤدان يحملها (٧) منقل بن سنان ، ونعيم بن مديود -

- (١) على استعداد للفر .
- (٢) قيادة الجبان .
- (٣) الشرة : النار ، وكنية من مواليهم .
- (٤) التفتاع : من إذا فقههم لماسل رحليه تنهضة مع (تريب القاموس) ٢٧٠ ص ٦٠٠ والفرافق : جمع شامق و هو الجبان السالية ، وكان مزينة من أصحاب الجبال . وكان أبو سفيان بذلك عن أنهم أبلاب فلاط .
- (٥) لي (خ) : أبو روعة .
- (٦) شؤرت : من الشؤرة ، وفي (خ) : شؤوت .
- (٧) لي (خ) : ستم ، وهم الأكرم : منس وأشد .
- (٨) غار الله لك : اختار لك خير الأمرين .
- (٩) لي (خ) : لؤدان يحملها .

ملك ابن أخيك العداة عتاجاً فقال له العباس : يا أبا سفيان ! ليس بذلك وتلك نبوة . قال : فتستسر (١) قال فأنج وملك فأدرك قومك قبل أن يدخل عليهم .

خروج أبي سفيان إلى مكة وما كان منه

خرج أبو سفيان فقدم الناس حتى دخل مكة من كداء وهو يقول : من أغلق بابي فهو آمن ! حتى انتهى إلى هند بنت عتبة ، فأخذت برأسه فقالت : ما وراءك ؟ قال : هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد . وقد جعل لي من دخل داري فهو آمن ! قالت : فيحك الله وسرك قوم ! رجعل يصرخ بمكة ! يامعشر قريش ! ويحكم أئمة قد جاء مالا قبلكم به ! هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد فاستلعموا تسلموا ! قالوا : فيحك الله وأند قوم ! وجهلت عند تقول ! أقتلوا وأندكم هنا ، فيحك الله رافد قوم ! فيقول ! ويلكم ! لا تترسكم هذه من أنفسكم ! رأيت مالم تروا (٢) ! رأيت الرجال والكرام والسلاح ، فالأحد (٣) هذا طاعة !

خبر العباس في مكة

وذكر عمر بن شبة (٤) : أن العباس ركب بركة رسول الله ﷺ من مر [الطهران] (٥) ليدعو أهل مكة فقدمها وقال : يا أهل مكة اسلموا لسيما ، قد استبطيتهم بأشهب بارز (٦) . وأعلمهم بمسير الزبير من أعلى مكة . ورجى خاله بن الوليد من أسفلها لقتالهم ، ثم قال : من أتى سلاحه فهو آمن ، ومن أغلق بابي فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

موقف المسلمين

وانتهى المسلمون إلى ذي طوى ، فوقفوا ينظرون إلى رسول الله ﷺ حتى تلاحق الناس ، وقد كان صفوان ابن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو دعوا إلى القتال ، واجتمع إليهم — من قريش وغيرهم — جماعة عليهم السلاح ، يحملون بانه لا يدخلها محمد بن عبد الله .

دخول رسول الله مكة

وأقبل رسول الله ﷺ في كتيبه الحضراء — على ناقته القصواء ، ومتهجراً بشفقة مسرعة شجرة ، [وفي رواية : وهو متهجرج بشفقة برد أسود] ، وعليه علامة سوداء ، ورايته سوداء ، ولوائه أسود — حتى وقف بذى طوى وتوسط الناس ، وإن عسروه (٧) نيسر واسطة الرمثل أو يقرب منه ، توأصاً له شمال حين رأى ما رأى من فتح الله وكثرة المسلمين ، ثم قال : المييش عيش الآخرة .

- (١) نمر : صرقت سونا شديداً من خيونه .
(٢) ل (خ) : دالا تروا . . .
(٣) ل (خ) : د عمرو بن شبة .
(٤) ل (خ) : د عمرو بن شبة .
(٥) زيادة للبيان .
(٦) استبطان الراوى : دخول بطنه ، الأصعب الأيسر : الجيش ، والبارز : البهر الذي أم السنة الثامنة ، ومن تمام قوته ، والذي : أشكر وسمي بهذا الجيش الصعب الذي لا طائفة لكم به .
(٧) العسرون : الأحية ، أو ما فضل منها بعد العارفين ، أو ما بقيت على الذفق وتعبه سطلا ، أو هو ملولها : قوتهم القاموس ج ٢ ص ١٥٦ .

فقال أبو سفيان : [من هؤلاء ؟ قال : بنو أشجع . قال : (١) هؤلاء كانوا أشد العرب حل محمد ! فقال العباس : أدخل الله قلوبهم الإسلام : فهذا من فضل الله .

كثيية رسول الله ﷺ

فلما طلعت كثيية رسول الله ﷺ الحضراء ، طلع سواد وغيرة من سبابك الليل ، ومرو الناس حتى من رسول الله ﷺ على ناقته القصواء بين أبي بكر وأسيد بن مسعود — وهو يحدهما — ، ومعه المهاجرون (٢) والأنصار ، — فيها الرايات والألوية ، مع كل بطن من بطون الانصار راية ولواء — في الحديد لا يبرى منهم إلا الحديد ، ولمصر بن الخطاب فيها زجل (٣) ، وعليه الحديد ، وهو يرفعها (٤) فقال أبو سفيان : لقد أمر أمرم عدى (٥) بمدقته وذلة ! فقال العباس : لئن الله يرفع ما يشاء ، وإن عمر من رقبته الإسلام .

مقالة سعد بن عبادة لأبي سفيان

وكان في الكثيية ألفا ذارح . وسعد بن عبادة يعمل راية رسول الله ﷺ أمام الكثيية ، فنادى : يا أبا سفيان ! اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستبشركم الحزبة ، اليوم أقتل الله قريشاً ! فنادى أبو سفيان — عندما حاذاه التي عليه السلام — يا رسول الله ! أمرت يقتل قومك ؟ زعم سعد ومن معه كذا — وذكر ما قاله سعد — وأنى أنك الله في قومك ! فأثرت الناس . وأرسم الناس وأوصل الناس ! !

عزل سعد راية رسول الله

فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : يا رسول الله ! ما تأمر من سعد أن تكون منه في قريش صولة . فقال رسول الله ﷺ : يا أبا سفيان ! اليوم يوم الرحمة (٦) ، اليوم أعز الله فيه قريشاً ! وأرسل إلى سعد ففرله ، وجعل التراء إلى قيس بن سعد ، فأبى سعد أن يسلم الأواء إلا بأمانة ، فأرسل ﷺ بهامته ، فذفع الأواء إلى ابنه قيس . ويقال : دخل سعد ببلوانه حتى غرزه بالمحجون . ويقال إن رسول الله ﷺ أمر حلياً فأخذ الراية ، فذهب على باحسى دخل بها مكة ففرزها عن الركن . وقيل . بل أمر الزبير بن العوام فأخذ الأواء (٧) وصحبه جماعة .

مقالة أبي سفيان حين رأى ما رأى

وقال أبو سفيان : ما رأيت مثل هذه الكثيية قط ، ولا تخبرني بخبر ! ما لأحد به طائفة ولا يئيدان ! لقد أصبح

- (١) زيادة للبيان .
(٢) في (خ) : المهاجرون . . .
(٣) زجل : حلية وصوت .
(٤) يكتها من التفرق والانفجار .
(٥) أوبر أمره : ارتفع عاهه .
(٦) ل (الراوى) ج ٢ ص ٨٧٢ : اليوم يوم الرحمة .
(٧) رابع (زاد المعاد) ج ٢ ص ٤٠٤ .

مداخل المسلمين إلى مكة

وأمر الزبير بن العوام أن يدخل من كداء من أعلى مكة ، وأن يهبط رأيتة بالحجون ، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من الشبيط : وهي كداء من أسفل مكة . [ويقال : بعث الزبير بن العوام من أعلى مكة ، وأمر سعد ابن عبيدة أن يدخل من كداء] . ودخل رسول الله ﷺ من أذخر .

النهي عن القتال

ونهي عن القتال . ويقال : بل أمرهم بقتال من قتلهم ، فقرأوا بنوء من النبل . فظهر عليهم رسول الله ﷺ فأمن الناس إلا شراعة عن (١) بنى بكر . وذكر جماعة أنه لم يؤمنهم . وقيل : أمر بقتل ستة نفر ، وأربع نسوة : عكرمة بن أبي جهل ، وهب بن الأسود ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ومقيس بن صبابه اللبي ، والحويث بن نقيذ (٢) بن بجير بن عبد قيس ، وملال بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كعب بن نسيب بن غالب بن فهر (٣) ، فقيم هو الأذرم (٤) [وعبد بن عبد مناف هو سؤدذ بن غنم الأذرم] . ومند بنت عتبة بن ربيعة ، وسارة مولاة عمرو بن هشام ، وقينتين لابن غنم : فرثا وفريشة ، ويقال : فرثا وأربعة .

قتال خالد بن الوليد

فكل الجنود دخل فلم يلق جمعا ، إلا خالد بن الوليد ، فإنه وجد جمعا من قريش وأحاديثها : فيهم صفوان ابن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل بن عمرو . فعدوه الدخول ، وشهدوا السلاح ، ورووا بالنبل ، وقلوا : لا تدخلنا محزنة أبدا . فصاح خالد في أصحابه وقتلهم : فقتلهم أربعة وعشرين رجلا من قريش ، وأربعة من هذيل . [وقيل : بل قتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا] : وانهموا أقيح هزيمة . وقتل من المسلمين ثلاثة .

خبر راعش المشرك

وكان راعش (٥) ، أحد بني صاعلة الهذلي ، [وقيل : حماس (٦) بن قيس بن خالد أحد بني بكر] ، يمدد سلاحا : فقالت له امرأته : لم تعد ما أرى ؟ قال : لحمد وأصحابه . فقالت له : ما أرى أن يقوم لحمد وأصحابه شيئا . فقال : والله إنني لأرجو أن أخدمك بعضهم ، ثم قال :

(١) ل (خ) : غير .

(٢) ل (خ) : قيد ، وبعد هذا ل (خ) : وابن بجير ، والسواب حذف واو الطيف .

(٣) ل (خ) : فهم .

(٤) ل (خ) : بعد قوله : هو الأذرم ، ما له : (عبيدة بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كعب بن نسيب بن غالب بن فهر) وهو تكرار من الناسخ .

(٥) ل (ابن هشام) ج ٤ ص ٢٧ (الراعي الهذلي) .

(٦) المرجع السابق ص ٢٨ .

إن تقدموا اليوم فإني على هذا سلاح كامل وأنته (١) ودوغراد بن مريع السله (٢)

هزيمة المشركين

ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل ، فزهم خالد بن الوليد . فزحاس (٣) منزهة حتى دخل بيت ، وقال لامرأته : أغلق علي بابي ا فقالت : فأين ما كنت تقول ؟ فقال (٤) :

إنك إن شهدت يوم الخندمة
إذ فر صفوان وفر عكرمة
واستقبلتنا بالسيف المسلة
بفطن كل مساعد وجسمه
ضربا فلا قمع إلا غفقه
لم نهب خلتنا ومهمه
لم تنطق في اليوم (٥) أدنى كلمة

التامين

واتبعهم المسلون ، وأبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يصيحان : يا معشر قريش اعلام تقتلون أنفسكم ؟ من دخل داره فهو آمن . ومن وضع السلاح فهو آمن . فاقنهم الناس الدور وأغلقوا عليهم الأبواب ، وطرحوا السلاح في الصخر ، فأخذها المسلون . ويروى أن رسول الله ﷺ عقد لابي ربيعة عبد الله بن عبد الرحمن - أحد القزح بن شهران بن حضرمين بن خلف بن أفضل [وهو خشم] - لواء وأمره أن يتأدى : من دخل تحت لواء أبي ربيعة فهو آمن .

(١) الأداة : الحرب ذات السنان الطويلة . (٢) حرار بن حذمين . (٣) ل (خ) : خامس .

(٤) هذه الأبيات ل (ابن هشام) ج ٤ ص ٣٨ هكذا :

إنك لم شهدت يوم الخندمة
وأبو يزيد قائم كالنخلة
بفطن كل مساعد وجسمه
لم نهب خلتنا ومهمه
ل (الواقدي) ج ٢ ص ٨٢٧ : ٨٢٨ :

وأتت لواء شوتنا بالخندمة
وأبو يزيد كالنخلة الموقعة
وطربنا بالسيف المسلة
لم زير خلتنا وغفقه

ومن معاني هذه الأبيات :

التهبت والمهمة : أصوات الأبطال في الحرب .

الزفير : صوت الأسد .

أبو يزيد : هو سهيل بن عمرو .

الموقعة : المرأة التي تقتل زوجها ابن لها أيتام .

(٥) ل (خ) : في اليوم .

قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

وَلَمَّْا سَمِعَ (١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِهِ إِذَا خَرَّ ، نَظَرَ إِلَى الْبَارِقَةِ (٢) ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْبَارِقَةُ ؟ أَلَمْ أَعْنِ الْقِتَالَ ، قَتِيلٌ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قُوتِلَ ، وَلَوْ لَمْ يَقَاتِلْ مَا قَاتَلَ ! فَقَالَ : قَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ .

ابْنُ خُطَلٍ

وَأَتَى ابْنَ خُطَلٍ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ فِي الْحَدِيدِ عَلَى فَرَسٍ يَدُهُ قَنَاقَةٌ . وَبَنَاتُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَدْ نَشَرْنَ وَزَيَّنْنَ ، وَبَعْضُهُنَّ يَحْمَرْنَ مِنْ (٣) رُجُوهِ الْحَبْلِ ، فَقَالَ لَهَا : أَمَا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ حَتَّى تَرَيْنَ مَرْبُوبًا كَأَقْوَاهِ الزَّادِ (٤) ! فَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى الْحَدِيدَةِ ، وَرَأَى خَيْلَ الْمُسْلِمِينَ وَقَتْلَهُمْ ، دَخَلَ وَهَبَ حَتَّى مَا يَسْتَمْسِكُ مِنَ الرَّجْدَةِ ، فَأَتَتْهُ إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ ، وَطَرَحَ سِلَاحَهُ ، وَدَخَلَ بَيْنَ أَسْتَارِهِمَا . فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَسْبٍ دِرْعَهُ وَمَنْعَرَهُ ، وَبَيْضَتَهُ وَسَبِيحَهُ وَفَرَسَهُ ، وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ بِالْحَجْرَيْنِ .

دُخُولُ الزُّبَيْرِ مَكَّةَ

وَأَتَى زُبَيْرُ بْنُ جُنَّهِ مَعَهُ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْحَجْرَيْنِ ، فَتَفَرَّقَ بِهِ الرَايَةُ . وَلَمْ يَدْخُلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلَانِ (٥) ، أَخْطَأَ الطَّرِيقَ ، هُمَا : كَنْزُ بْنُ جَابِرٍ الْغُبَرِيُّ ، وَخَالِدُ الْأَشْجَسِيُّ الْحِمْيَرِيُّ .

مَنْزِلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ

وَلَمَّا اشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِذَا خَرَّ فَطَرَّ بِيُوتَ مَكَّةَ ، وَقَفَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيْهِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَوْضِعِ قَبْنِهِ فَقَالَ : هَذَا مَنْزِلُنَا يَا جَابِرُ ، حَيْثُ تَفَاضَلَتْ عَلَيْنَا قُرَيْشٌ فِي كَفَرِهِمَا ! وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ قَدْ ضَرَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجْرَيْنِ قَبْلَهُ مِنْ أَدَمَ ، فَأَتَى حَتَّى أَتَى إِلَى الْقَبْنَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِمَنْ يَبْقَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَقِيلَ لثَلَاثَ عَشْرَةٍ (٦) مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ . فَخَشِيَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بَرَايَتَ حَتَّى وَكَّرَ مَا عِنْدَ قَبْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَكَانَ مَعَهُ أُمُّ سَلَمَةَ وَصَبُوءَةُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا يَنْزِلُ مِنْكَ مِنَ النَّصِيبِ ؟ فَقَالَ : وَمَلِىَ تَرَكْنَا هَافِيًا مَنْزِلًا ؟ وَكَانَ عَصِيْلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَدْ بَاعَ مَنْزِلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَزَلَ إِخْوَتُهُ ، وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ بِمَكَّةَ قَتِيلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُوتِلَ فِي بَعْضِ بِيُوتِ مَكَّةَ فِي غَيْرِ مَنْزِلِكَ ، فَقَالَ : لَا أَدْخُلُ الْبِيُوتَ ، فَلَمْ يَزَلْ عَضُطُ بِأُذُنَيْهِ بِالْحَجْرَيْنِ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا ، وَكَانَ يَأْتِي الْمَسْجِدَ مِنَ الْحَجْرَيْنِ لِكُلِّ صَلَاةٍ .

خَبَرُ إِجَارَةِ أُمِّ جَانِيٍّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ وَالْخَارِثُ بْنُ هِشَامٍ

وَكَانَتْ أُمُّ مَالِكٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ تَحْتَ (٧) حُصَيْنَةَ بِنْتِ أَبِي وَهَبٍ الْخَزُومِيِّ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا حَوَالُ مَا — عَبْدَ اللَّهِ

- (١) ظَهَرَ : ارْتَفَعَ عَلَيْهَا .
- (٢) الْبَارِقَةُ : مَرْبَقُ السِّلَاحِ وَجِلْبَانُهُ .
- (٣) حَمَرْنَ : جَمَعَ خَارَ : وَهُوَ غَضَاءُ الرَّأْسِ عِنْدَ الْمَرْأَةِ .
- (٤) الزَّادُ : جَمْعُ زُرَادَةٍ ، وَهِيَ كَالْقُرْبَةِ لِلنَّاءِ ، وَالْمَنْعِيُّ أَنَّهُ يَمِيدُ ضَرْبًا يَنْجُرُ مِنْهُ الدَّمُ كَمَا يَنْجُرُ الْمَاءُ مِنَ الزَّادِ إِذَا أُرْسِلَ مَشْرُوعًا .
- (٥) قِي (خ) : هَذَا لَا يَجْلِبُ ، وَهُوَ خَطٌّ ، وَيَا أَهْلَهُمَا حَقَّ اللَّهُ .
- (٦) قِي (خ) : جَمْعٌ دَلِيلَاتٍ عَمُورَةٍ ، مَكْرُورَةٍ .
- (٧) حُصَيْنَةُ : حَارِثِيَّةٌ وَشَيْبَةُ .

(٨) قِي (خ) : وَتَحِبُّ ، وَالتَّصَوُّبُ مِنَ (الْقَارِئِ) ج ٢ ص ٢٢٩ .

ابْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ حَمَرُوهُ بَيْنَ الْغُبَرَةِ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدٍ (١) بَيْنَ غَزْوَةِ الْخَزُومِيِّ ، وَالْخَارِثُ بْنُ هِشَامٍ بَيْنَ الْمَنْعَرَةِ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدٍ (٢) بَيْنَ غَزْوَةٍ — يَسْتَجِيرَانِ بِهَا فَأَخَذَتْهُمَا . فَدَخَلَ عَلَيْهَا الْخَوَارِثُ عَلَى أَبِي طَالِبٍ بِمَرْثَدٍ قَتَلَهُمَا ، وَقَالَ : تَجْمِيرُ الْمَرْثَدِيِّينَ ؟ فَحَالَتْ دُونَهُمَا وَقَالَ : رَأَيْتُ لَتِيدَانِي فِي قَبْلِهِمَا ! فَخَرَجَ وَلَمْ يَكِدْ ، فَأَخَذَتْ عَلَيْهَا يَدَيَّ ، وَذَعَبَتْ إِلَى خِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ ، فَسَكَتَ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ عَلَيَّاهُ تَشْكِيًا ، وَقَالَتَ لَا : لَمْ تَجْمِرِي الْمَرْثَدِيِّينَ ؟ وَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ (٣) رَحْمَةُ اللَّهِ الشَّيْءَ (٤) ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِفَاتِمَةَ أُمِّ حَالٍ ، فَقَالَتَ : مَاذَا أَتَيْتِ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَلِيٍّ ؟ أَمَا كَدْتَ أَنْفَلْتَ مِنْهُ ! أَجَبَتْ حَمُورِي مِنْ الْمَرْثَدِيِّينَ ، فَتَفَضَّلَتْ عَلَيْهَا لِيَقْتُلَهُمَا ، فَقَالَ : مَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ ! قَدْ أَمْسَكَ مِنْ أَمْسَتِ ، وَأَجْرُنَا مِنْ أَجْرَتِ . ثُمَّ أَمَرَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ فَسَكَتَتْ لَهُ مَا هُوَ فَأَغْشَلَتْ ، وَصَلَّى ثَمَّ وَكَعَمَاتٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مَلْتَمِئًا بِهِ ، وَذَلِكَ خُشْيٌ ، وَرَجَعَتْ أُمُّ حَالٍ ، فَأَخْبَرَتْهُمَا ، فَأَقَامَا عِنْدَهُمَا يَوْمَيْنِ ثُمَّ مَضَيَا . وَأَتَى آتَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخْبَرْتُ بَيْنَ هِشَامٍ وَابْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ جَالِسَانِ فِي تَادِيهِمَا فِي الْمَلَاءِ الْمُرَصَفِ (٥) ! فَقَالَ : لَا سَبِيلَ إِلَيْهِمَا قَدْ أَمْسَكَا .

تَجْمِيرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِلطُّوُافِ بِالْبَيْتِ

وَمَكَثَ ﷺ فِي مَنْزِلِهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَأَخْطَلَ وَضَعُ رَأْسِهِ حُفَاتُورُ أَرْبَعٍ ، [وَقِيلَ : بَلْ اخْتَلَطَ فِي بَيْتِ أُمِّ حَالٍ بِمَكَّةَ] ، وَصَلَّى ثَمَّ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ ، وَذَلِكَ ضَحْيٌ ، وَذَلِكَ فِي الصُّبْحِ (٦) ، وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : سَلَّمَ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ لَبَسَ السِّلَاحَ وَمَنْعَرًا مِنْ حَدِيدٍ ، وَقَدْ صَفَّ لَهُ النَّاسُ ، وَرَكِبَ الْقَصْوَاءَ ، وَمَرَّ وَأَبُو بَكْرٍ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى جَنْبِهِ بِحَادِيهِ ، وَجَدَ اللَّهُ بَيْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ بَيْنِ الْعَصَا وَالْمَرْوَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبِيبًا مَكَّةَ مِنْ وَادِي [أَرْضُ] بِهَا أَعْلَى وَعَوْدَا (٧)

[أَرْضُ] بِهَا أَعْلَى بَلَا مَادِي [أَرْضُ] بِهَا تَرْسُخُ أُرْدَا (٨)

حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْكَعْبَةِ : فَتَقَدَّمَ عَلَى رَأْسِهِ فَاسْتَلَّمَ الرُّكْنَ بِمِجْنَةٍ وَكَبَّرَ ، فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ اسْتِكْبَارًا حَتَّى أَرْتَجَمَتْ مَكَّةَ تَكْبِيرًا . فَأَنَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ اسْتَكْبَرُوا ! وَالْمُشْرِكُونَ فُوقَ الْجِبَالِ يَنْظُرُونَ .

الْأَصْنَامُ الَّتِي حَوْلَ الْكَعْبَةِ

ثُمَّ طَافَ ، وَوَحَّدَ بَيْنَ مَسَلَّةِ (٩) أَخَذَ بِرِجْلَيْهَا ، وَرَسُولُ الْكَعْبَةِ ثَلَاثَةَ وَثْنُونَ صَنًا مِرْمَصَةً بِالْأَصْنَافِ

- (١) قِي (خ) : وَصَوَّوْهُ .
- (٢) قِي (خ) : مَلَبَّهَا .
- (٣) رَحْمَةُ اللَّهِ الشَّيْءُ : آثَارُ الشَّيْءِ .
- (٤) الْمَلَاءُ جَمْعُ مَلَامَةٍ : وَهِيَ الرِّبْقَةُ (كَرْتِيبِ الْقَانُوسِ) ج ٤ ص ٢٧٦ وَالزَّمَنُ : الْأَسَدُ الزُّورُ (الرَّجْعُ السَّابِقُ) ج ٢ ص ١٠٣ .
- (٥) صَحَّحَ الْبُخَارِيُّ ج ٣ ص ٦٢ .
- (٦) مَا بَيْنَ الْأَقْرَاسِ زِيَادَةٌ مِنْ (ابْنِ سَعْدٍ) ج ٢ ص ١١٩ .
- (٧) قِي (خ) : وَتَرْسُخُ .
- (٨) قِي (خ) : وَسَلَّةٌ .

وعجل أعظمها وهو وجه الكعبة على بابها، وإساف وإناته حيث يصرون ويذبحون - لجعل رسول الله ﷺ كما يصم منها يثيره ويخيب في يده ويجوز أن جاء الحق وزدق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، فيقع الصم لوجهه، فظاف سباً يستل الركن بمعنى كل طواف، فمطش ﷺ (١) - وكان يوماً صادقاً - فالتسقي (٢) فاني يتقح من شراب زبيب، فلما أدناه من فيه وجد له ربحاً شديدة فردة، ودنا بناء من زوم فصبه عليه حتى قاض من جواربه، ثم شرب منه، ثم ناله النبي عن يمينه، فلما فرغ من [شربه] (٣) نزل عن راحلته، ورجله مشتم ابن حبه ابن نعله فأخرج راحلته، وأتى رسول الله إلى المقام - وهو يومئذ لا مقي بالكعبة، والدخوع والمغز عليه، وجماعة لما طرف بين كفيه - فملى ركنين، ثم انصرف إلى زوم فأطلع فيها وقال: لولا أن يملك بنو عبد المطلب لزعت منها ذكراً! فنزع له العباس بن عبد المطلب ذكراً فشر به، ويقال: الذي نزع الله أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ولم يمسح بين العفا والمروة لأنه لم يكن يومئذ معتبراً.

كسر هبل

رأس هبل فمكسر وهو واقف عليه، فقال النبي بن العوام لابي سفيان بن حرب: يا أبا سفيان! قد كسر ميل، أما إنك قد كنت منه يوم أحد في غرور، حين تزعم أنه قد أنعم! فدع منك هذا يا ابن العزم، فقد أرى لو كان مع إله محمد غيره لكان غيره ما كان.

خسر زمرم

ثم انصرف رسول الله ﷺ لجاس ناحية من (٤) المسجد والناس حول له، فأتى بطلو من زوم ففصل منها وجهه، فأتى به فطرة إلا في يد إنسان: إن كانت قدر ما يحسوها حساماً، وإلا تمسح بها. والشركون ينظرون، فقالوا: ما رأينا منك هذا قط! أعظم من اليوم. ولا قوماً أحق من أن يرمى بصل به.

إسلام قريش والبيعة

وجاءته قريش فأسلموا طوعاً وكرهاً وقالوا: يا رسول الله اصنع بنا صنع أخ كريم. فقال: أنتم اطلقاء! وقال مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: لا تبرئ عليكم اليوم ينفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، ثم اجتمعوا لبياعته، فجلس على العفا، وجلس عمر بن الخطاب أسفل بجله يأخذ على الناس، فيأبوا على السمع والطاعة فواريسولة فيها استطاعوا، فقال: لا هجرة بعد الفتح.

غسل الكعبة

ومجرد الرجال (٥) من الأزد، ثم أخذوا الدلو فغسلوا ظهر الكعبة وبطنها حتى انبعج (٦) التراب من الماء.

- (١) ما بين التوسيت في (خ) بد قوله سافنا، وهذا موصوفه.
- (٢) استقى: طلب أن يشرب.
- (٣) شربه: الطواف سباً أشواط.
- (٤) لي (خ) ومن من مكررة.
- (٥) لي (خ) ولف.
- (٦) لي (خ) والبعج.

فلم يدعوا فيه صورة ولا أثر من آثار المشركين إلا عوّه. وكان ﷺ لما جلس ناحية من المسجد، يوماً بسجته (١) من زوم قريبا من المقام، والمسلمون يادرون وضوءه يحبونه على وجوههم، والشركون يتجهنون ويعفون: ما رأينا منك هذا قط بلغ هذا ولا شئها به!

مفتاح الكعبة

ثم أرسل بلالاً إلى عثمان بن طلحة ليأتيه بمفتاح الكعبة ففتحه له، حتى جاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فدفعت إلى أيها فأتى به رسول الله ﷺ. فلما تاتاه قال العباس: يا رسول الله، اجتمع لنا بين السقاية والحجابة، مقال عليه السلام: أعطيك ما تريدون فيه ولا أعطيك ما تترددون به (٢). وقبل بل جاء عثمان بن طلحة بالمفتاح إلى رسول الله ﷺ لا يبلغ رأس النية.

محو الصور

وقيل: بمسح ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من البعلاء - ومعه عثمان بن طلحة - ليفتح البيت، ولا يدع صورة إلا عامها، [ولا تمثالا] (٣)، فترك عمر صورة إبراهيم عليه السلام حتى عامها طبعه السلام.

دخوله الكعبة

ودخل ﷺ الكعبة - ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة - فكث فيها وصلى ركنين، ثم خرج والمفتاح في يده، ووقف على الباب خالته بن الوليد يذئب الناس عنه حتى خرج رسول الله ﷺ، فوقف على باب البيت وأخذ بمضادة نبيه (٤)، وأشرف على الناس وفي يده المفتاح، ثم جلس في كعبته، وقال: وقد جلس الناس -:

خطبة رسول الله على باب البيت

الحمد لله الذي صدق وعده، ووفاه وعبه، وهزم الأحزاب وحده: [يا معشر قريش] (٥)، ماذا تقولون؟ وماذا تقولون؟ قالوا: نقول خيراً ونقول خيراً، أتح كبريم وابن أخ كريم، وقد قدرت. فقال: فاني أقول كما قال أخي يوسف: لا تبرئ عليكم اليوم ينفر الله لكم وهو أرحم الراحمين،..

إلا إن كل ربا في الجاهلية أو دم، أو مال، أو مائة فهو تحت قدمي هاتين إلا صدانة البيت وسقاية الحاج. إلا وفي قبيل العصا والسوسوط الخطأ شبه العبد، التي مغلظة مائة لائق، منها أربعون في بطونها ولا دوما. إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية ومكثوها بأبائها، فلكم آدم من تراب، واكثركم عند الله أعانكم.

- (١) السجدة: السجدة الكبيرة.
- (٢) يقول رسول الله ﷺ: أعطيك ما تريدون فيه ولا أعطيك ما تترددون به من غير الناس.
- (٣) (النازي) ٨٣٤ من ٨٣٤.
- (٤) مضادة الباب: المضادة النصبان من بين الداخل منه ومضاه.
- (٥) زيادة البيان.

ولا تحل لأحد [يكون] (١) بدي ، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار ، ثم رجعت حرمتها بالأمس ، فليبلغ شاهدكم غائبكم ، فإن قال قائل : قد قاتل فيها رسول الله أفعلوا : إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لكم يا معشر خيـرة ! ارفعوا أيديكم عن القتل ، فقد والله كثر إن نفع (٢) . وقد قتلتم هذا القليل ، والله لا دينه ! فن قتل بعد مفاى هذا فأهله بالخيار : إن شاءوا قتلهم ، وإن شاءوا فقتله (٣) . ويروي أنه قام خطيباً فقال : إن أعدى الناس على الله : من قتل في الحرم ، ومن قتل غير قاتله ، ومن قتل بذحول الجاهلية (٤) . ويقال : إن قتل خراش جنيـد كان بعد ما نهي النبي ﷺ عن القتل ، وإنه عليه السلام قال : لو كنت فناناً مؤمناً بكافر انتكلت خراشاً بالمسـد : ثم أمر خراعة يخرجون دينه ، فأخرجوها مائة فن الإبل ، فكان أول قتيـل وداه (٥) رسول الله ﷺ في الإسلام .

أذان بلال على ظهر الكعبة ومقالة قريش

وجاءت الظـهر ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يذن فوق ظهر الكعبة . وكانت قريش فوق رؤوس الجبال وقد فر وجوهم وتنبوا خوفاً أن يقتلوا . فلما أذن بلال ورفع صورته كأشد ما يكون وقال : أشهد أن محمداً رسول الله — قالت جريرة بنت أبي جهل : قد لست أرى رفع لك ذكرك ! أما الصلاة فستصل ، والله لا تحب من قتل الأمانة أبداً ، ولقد كان جاء أبي الذي جاء محمداً من النبوة فرداها ، وكره خلافة قومه . وقال خالد بن الوليد : الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع هذا اليوم ! وقال الحارث بن هشام : وانكلا ! ليتني رمت قبل هذا اليوم قبل أن أسمع بلالاً ينطق فوق الكعبة ! وقال الحكم بن أبي العاص : هذا والله الحدث العظيم . أن يصيح عبد بني جح على بنية (٦) أبي طلحة ! وقال سهيل بن عمرو : إن كان هذا سخفاً لله فيخبره ، وإن كان نه رضى فيخبره . وقال أبو سفيان بن حرب : أما أنا فلا أقول شيئاً ، لو قلت شيئاً لأخبرته هذه الحصابة ! فأقـى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فأخبره خبرهم .

أمية بن أبي عبيدة

أناه يمثل مشنية بن أبيه . فقال : يا رسول الله ، بايع أبي على الهجرة . فقال : لا ! بل أبيايه على الجهاد فقد انقضت الهجرة .

سهيل بن عمرو

وكان سهيل بن عمرو أغلق عليه [بابه] (٧) ، وبعث إلى ابنه عبد الله بن سهيل أن يأخذ له أماناً ، فأمنه رسول

- (١) زيادة من (ابن هشام) ج ٤ ص ٤٣ .
(٢) في (غ) : ذكر أن نفع ، وما أئمنه من (الوالدي) ج ٢ ص ٨٤٤ و (ابن هشام) ج ٤ ص ٤٢ وهو له ذكر
[القتل] إن نفع .
(٣) في (غ) : قتله ، والمقتل : دية القتل .
(٤) ذحول : جمع ذحل ، وهو النار والمناوة .
(٥) وداه : دفع دينه .
(٦) البلية : البت المبني .
(٧) زيادة لبيان .

الله ﷺ وقال : من أتى سهيل بن عمرو فلا يشد النظر إليه ! فلعمري إن سهيلاً له عقل وشرف ، وما مثل سهيل جهل الإسلام ، ولقد رأى ما كان يوضع فيه (٨) أنه لم يكن له نافع ، فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره ، فقال سهيل : كان والله برأ صغيراً وكبيراً ! فخرج وشهدت حزيناً ، وأسلم بالجـنة .

هيرة بن أبي وهب وابن الزبيري

وهرب هيرة بن أبي وهب زوج أم هانئ بنت أبي طالب — هو وعبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي — إلى نجران . فبعث حسان بن ثابت يشمر إلى ابن الزبيري فجاء — ولما نظر رسول الله ﷺ إليه قال : هذا ابن الزبيري ومنه وجه فيه نور الإسلام ! فأسلم . ومات هيرة بنجران مشركاً .

حويطب بن عبد العزيز

وهرب حويطب بن عبد العزيز بن أبي القيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن أوى القرشي العامري فأمنه أبو ذر رضى الله عنه ومضى معه ، وجمع بينه وبين عياله .

إسلام نساء من قريش

وأسلت هند بنت عتبة ، وأم حكيم بنت الحسارث بن هشام : امرأة عكرمة بن أبي جهل ، والبغوم بنت المعتل (٩) : امرأة صفوان بن أمية ، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وهند بنت مكشبة بن الحجاج : أم عبد الله بن عمرو بن العاص في عشر نسوة من قريش .

بيعة النساء وخبر هند بنت عتبة

فأمن رسول الله ﷺ بالابطح — وعنده زوجته وفاطمة ابنته ، في نساء من نساء بني عبد المطـاب ، فبايـتهن ، ولم يمس يده يد امرأة . وقيل : وضع على يده ثوباً ثم مسح على يده . وقيل : أدخل يده في قدح فيه ماء ، ثم دفعه إليهن فأدخلن أيديهن فيه . وقيل : بل كانت بيعة النساء عقيب بيعة الرجال عند العسفا . ورويت (١٠) فيهن هند وهي متنكرة لأجل صليها بحمرة — وكان زوجها أبو سفيان حاضراً — فمر بها رسول الله ﷺ وقال : إنك لهند ! فقالت : أنا هند ، فأعف عما سلف . فبايـتهن عمر رضى الله عنه واستغفر لهن رسول الله ﷺ .

إسلام عكرمة بن أبي جهل

وطلبت أم حكيم أماناً لعكرمة ، وقد هرب إلى اليمن فأمنته . فخرجت إليه حتى قدم . فلما دنا من مكة قال رسول الله ﷺ : يا أيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً ، فلا تسبوا أباه ، فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبـاغ

- (١) أوضع الأمر : احتد فيه .
(٢) في (غ) : المزل .
(٣) في (غ) : رأيت .

نذر مبعوثه أم المؤمنين

وقالت مبعوثه أم المؤمنين رضى الله عنها : يا رسول الله ، إن جعلت على نفسي - إن فتح الله عليك مكة - أن أصلي في بيت المقدس ، فقال : لا تقربين على ذلك ، ولكن أبقي برئت يستصحب (١) لك فيه به ، فكان لك أيتها (٢) . وكانت مبعوثه تبعث إلى بيت المقدس كل سنة بمال يشتري به زيت يستصحب به في بيت المقدس ، حتى ماتت فأوصت بذلك .

نساء قريش وجهالهن

وجلس عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه في مجلس فيه جماعة - منهم سعد بن حيازة رضى الله عنه - فقرأت لسورة من قرئ في قتال سعد : قد كان يذكر لنا من نساء قريش حسن وجهالهن (٣) ، ما رأينا من كذا ذلك ، فنظف عبد الرحمن بن عوف حتى كاد أن يقع بسعد وأغلظ له (٤) ، ففر منه سعد حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ماذا أقيت من عبد الرحمن ؟ فقال : وما له ؟ فأخبره بما كان ، فنظف ﷺ حتى كان وجهه ليثوقده (٥) ، ثم قال : وأنت وقد أصبت بأبائهن وأبنائهن وأخواتهن وأزواجهن أخيراً فنام ركين الإبل نساء قريش وأختانه على ولده ، وأبذله لزوج بما ملكك يد .

هدية هند بنت عتبة بعد إسلامها

وأمدت هند بنت عتبة بعد إسلامها هدية لرسول الله ﷺ - وهو بالإبطح - مع مولا لها ، تجد يمين (٦) مرضوقين وقدر (٧) . فأنهت الجارية إلى خيمته ، فسلمته واستأذنت فأذن لها فدخلت ورسول الله ﷺ بين أم سلمة وبينهم ونساء بني عبد المطلب ، فقالت : إن مولاي أرسلت إليك هذه الهدية ، وهي مبتذلة إليك ، ويقول : إن غنمنا اليوم قليلة إلا هذه . فقال : بارك الله لكم في غنمكم ، وأكثر والدتها فأخبرت هند ما أخبرتها مولانا بذلك ، ورأوا من كثرة غنمهم والدتها ما لم يكن من قبل ولا قريباً ، وكانت هند تقول : هذا ما بهداه رسول الله وبركته .

إحدى نساء بني سعد وخبير وفاة حليمة السعدية

وأخبرني إحدى نساء بني سعد بن بكر - نساء خاتمة أرحمة - بنحس (٨) علوم سنناً وجراب

- (١) الاستسباح : أي اشغال السراج به .
- (٢) ل (خ) : أي أيتها .
- (٣) ل (خ) : أي حسناً وجالاً .
- (٤) ل (خ) : أي وأغلظ .
- (٥) تروى : يلا .
- (٦) ل (خ) : أي يمين .
- (٧) المرضوق : الولد : سعاد صغير منقذ من جلد السدة يكرن فيه لبن .
- (٨) النحس : زنى من المله يكون فيه السمن عاصاً .

هدية الخمر

وأخبرني له يوشد رابوية خمر فقال : إن الله حرّمها إفسار الرجل غلاه : إذهب بها إلى المازورة (١) فبئسها . فقال : ثم أسترته ، قال : بئسها ، فقال : إن الذي حرّم شرّتها حرّم يدها ، فكفرت بالبطحاء . ونهى يوشد عن الخمر . ونحن الخنزير ، ونحن الذئبة ، ونحن الأصنام ، وسيلان الكاهن .

تحريم شحوم الميتة

وقيل له يوشد : ماترى في شحوم الميتة يذهب بها الشفاء ، فقال قائل الله يريد : حرّم عليهم الشحوم فأعوهما ، فأكارأئنها .

وحرّم مشقة النساء يوشد ، وقال يوشد - وهو بالخزوة - : وثقة إنك شهيد أرض الله إلى ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت (٢) .

العفو عن بعض أهل مكة

وهبط ثمانون من أهل مكة على رسول الله ﷺ من جبل النسيم عند صلاة فجر ، فأخبرهم سراً (٣) فدعا عنهم ، ولول فيهم : وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بمكة من بعد أن أخذك عليهم وكان الله يتاملون بصوراً (٤) .

حد شارب الخمر

وأتى شارب فغربوه ، بما في أيديهم ، ففهم من ضربته بالسوط وبالنممل وبالعسا ، وشنا عليه نبي ﷺ التراب .

إسلام جبر

وجاء جبر غلام بني عبد الدار - وقد كان يكتم إسلامه - فأعطاه ثمنه ، فأشترى نفسه فعتق .

نذر رجل الصلاة في بيت المقدس

وقال رجل يوشد : إنى لذت أن أصلي في بيت المقدس إن فتح الله عليك مكة ، فقال ﷺ ، والفتح لغنى يده : صلاة ما هنا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من البلدان .

- (١) كانت المازورة سوق مكة ، وأمدت في المسجد لأزيد فيه ، ولول الحديث : وثاب التي عظم بالمازورة وقال : يا بئسها .
- (٢) ما أتيناك من بلد وأجلك إل ولولا أن ترى أخرجوك منك ما سكنت غيرك (معجم البلدان) ج ٧ ص ٧٥٥ - ٧٥٦ .
- (٣) لفظ الحديث في الحديث السابق ، ولول (خ) : أخرجه .
- (٤) مستعملين بغير حرب .
- (٥) الآية ٢٤ / الفتح ، ولول (خ) إل قوله تعالى : واشترى منهم .

وكانوا قريباً من ثلاثين رجلاً . وأما المجرمون والأنصار فأسروا أسارىهم وقالوا : اذهبوا حيث شئتم انفضب
مائدته على من أرسل أسيريه . فقال له أبو أسيد الساعدي : اتق الله يا عائله ! ما كنا نقول قولاً مسامحاً في قال :
وما يدريك ؟ قال : سمعنا أن أروم بالإسلام ، وهذه المساجد بساحتهم فلما قدم خالد على رسول الله ﷺ عليه السلام
عبد الرحمن بن عوف عليه ماضع ، فلما سمع وأعطاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأعرض رسول الله ﷺ
عنه وقال له - وقد بانته ماضع بعبء الرحمن بن عوف - : يا خالد اذروا لي أصحابي متى يشئكم أنف المراء
يجمع (١) ! لو كان أحدكم ذنباً تنفقه ، فبرأنا فبرأنا في سبيل الله لم تمدك فمدونة أو روضة ، من فخرات أو زركسات
عبد الرحمن بن عوف ارفع يديك عن مؤثرى سياس إبليس ، وهو يقول : اللهم انى أبرأ إليك منا
منع ماله !

بعثة على الديارات إلى بني جذيمة

وبعث علياً رضى الله عنه إلى بني جذيمة حال فتوكدي لهم ما أصاب خالد ، ودفع إليهم مالهم ، فقبضت لهم
بقية مال ، فقبضت على أبا رافع إلى النبي ﷺ ليستأذنه فزاده مالاً ، فودى لهم كل ما أصاب [خالد] ، حتى إنه
ليدى لهم مائة (٢) الكلب وبنى مع حلل شىء من المال . قال : هذه البقية من هذا المال لكم عن رسول الله ﷺ
ما أصاب خالد ، مما لا يملك ولا يملكونه . فأعطاهم ذلك وعاد فأنشبر النبي ﷺ وما صنع فقال : أمضيت ما أمرت
خائلاً بالقتال ، إنما أمرت بالسلام . ثم أنبل على خالد رضى الله عنه وقال : لا تسبوا خالد بن الوليد ، فإنما هو
سيف من سيوف الله سله على المشركين .

فتسح مكة

وقد اختلف في فتح مكة ، فقال الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة : [بما فتحت فتحتوه ثم أمروا أهلها . وقال
بما عهد والشافعي : فتحت صلحاً بأمان تتهدده . وقيل : فتح أسلحاً مخوفة وأعلاماً مهيلاً (١) .
ودرى أنه يوم فتح مكة سالم تمام الحرم (٢) ، وظلته ﷺ ، فدعاه لما بالبركة . وكان يلبى المأم .

- (١) ل (خ) باب .
- (٢) كما لى (ط) ، ول (خ) ، وقى بكأ أنف المراء ونسكا ، ولم أجد مثلاً مثل فى (مع الأئمان لا يفسد) ولا لى (جوهرة
الأئمان لمسكرى) . وانسكا الوجة : فخرها .
- (٣) لى (خ) : مبدية .
- (٤) يقول ابن القيم لى (زاد الملاء) ج ٣ فى الإشارة إلى ما فى الفتوة من الفقه والمناقب ص ٢٩ : « وقيل البيان الصحيح
بأن مكة فتحت مخوفة كما ذهب إليه جمهور أهل العلم ، ولا يعرف لى ذلك إلا من التفتيش وأحد قراءه ، ثم قال :
« قال أصحاب الصالح : لو فتحت مخوفة لهدموا رسول الله ﷺ بين التفتيش كما قدم خبره » ، فولو فتحت مخوفة لاله التفتيش ويأمرها
ودورما ، وقال أرواب الفتوة : لو كان قد ملأهم لم يكن لأمانه الله يهدشول كل واحد داره ، وإلا لاقى بيه ، وألغاه سلاحه
فألقاه » .
- « وأما ما كان فتحتها لم يقل : إنه الله قد أحلها لى ساعة من نهار ، فإما إذا فتحت صلحاً كانت باقية على حرمتها » .
- (٥) لى (خ) والمجرو .

أنف (١) - وهو بالأنفح - فزورها ، ودعاهما إلى الإسلام فأسلت ، وأخبرته بوفة حليمة (٢) فذرفت حياء ،
وقالت : أخو الكواخلك عناجور ! فأمر لما بكسوة رجل مائق دم ، فهاكت : نسيم رائحة المسكول كنت صندباد ،
ونسيم الراء كنت كعباً ، ضخم البركة .

السرايا وهدم الأصنام

وبعث علياً سرايا وأمر أن يغيروا على لم يبدسلم . فخرج هشام بن العاص فى مائتين قبيل ياتسلفم . وخرج
خالد بن سعيد بن العاص فى ثلاثمائة قبيل تحسرتة وبعث خالد بن الوليد إلى العزرى فى ثلاثين فارساً فهدمها خمس (٣)
بنايين من رمضان ، وكانت بنتانة . وبعث النخيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن حليمة بن سليم بن فهدمهم (٤)
مؤم من إلى ذى الكنديين صن عمرو بن حمة . كية طرفة بالشار . وبعث معصم بن زبير الأشجلى إلى مائة
بالسلسل (٥) فهدمه . وبعث عمرو بن العاص إلى صن مائة من سوارح فهدمه . وناذى منادى رسول الله ﷺ
من كان يؤمن بالله ورسوله فلا يدهن فى بيته صن إلا كسره أو حرقه ، ونهيه حرام . فحمل المسلمون يكسرون
باحتسام ، ولم يكن رجل من قريش بمكة إلا وفى بيته صن : إذا دخل مسحه وإذا خرج خسه : نبر كآ به . وكان
عكرمة بن أبى جهل لما أسلم لم يسمع بصن فى بيت الأشرى إليه حتى يكسره . وحصلت هذه بنت عتبة فخرت
صن فى بيتها بالقدوم فلة (٦) وهى تقول : كنا منك فى غرور ١١

مدة المقام بمكة

وأظم ﷺ بمكة - على ما فى صحيح البخارى - خمس عشرة ليلة ، [وفى رواية تسع عشرة ، وفى أبى دارود
تسع عشرة ، وفى الترمذى ثمانى عشرة ، وقيل تسع عشرة ، وقيل بضع عشرة ، وقيل : عشرين ليلة] بصل ركعتين ،
وبأمر أهل مكة أن يشعروا كراهة الناس . وأعطى بنية شهر رمضان .

بعثة خالد بن الوليد إلى بني جذيمة وقتلهم ، وكانوا مسلمين

ولما رجع خالد بن الوليد من هدم النوى ، بعث رسول الله ﷺ إلى بني جذيمة بن عامر بن عمرو بن مناة
بن كنانة يدعوم إلى الإسلام فخرج أول شوال فى ثلاثمائة وخمسين إلى أسفل مكة وانتهى إليهم ، فقتلوا : نحن
مسلمون ! فقال خالد : استأثروا ! فكيف همضهم بهما ، ودفع خالد إلى كل رجل من أصحابه رجلاً أو رجلين ،
فباتوا فى وقتائق إلى السحر ، ففادى خالد : من كان معه أسير فليداقه (٧) . فقتل بنو سليم من كان فى أيديهم ،

- (١) الألف : يتخذ من ألبان الإبل
- (٢) حليمة السعيدة ، مودة وحاصلة ﷺ .
- (٣) لى (خ) : بضم .
- (٤) لى (خ) : سالم بن مبر ، وما أتيته من (الاساية) ج ٥ ص ٢٢٢ ترجمة رقم ٤٦٧ .
- (٥) جيل يبط منه إلى لديد من ناحية البحر (معجم البلدان) ج ٥ ص ١٢٦ .
- (٦) الفتلة : القطعة .
- (٧) ما دامه : فليدهن عليه .

غزوة حنين

وهوازن

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة حنين : وذلك عام - ويقال ما - بينه وبين مكة ثلاث ليال في قرب الطائف . فمضى فحين بن قايبة بن كهلان من حرم ، وقيل : حنين بن مائة بن مهليل بن مهليل بن حويل بن عوص بن آدم بن سام (١) بن نوح .

جموع هوازن وثقيف

وذلك أن أشراف هوازن وثقيف جدوا ، وقد جعلوا أمراً إلى مالك بن عوف بن مسعود بن ربيعة بن بروع بن وائلة (٢) بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النضري ، وهو ابن ثلاثين سنة . وأقبلت ثقيف ونصر وجشم ، وكان في ثقيف سيدهان (٣) لما : فأرسل بن عبد الله بن الأسود ، بن مسعود الثقفي ، وفؤاد بن سبيع بن الحارث ، [ويقال : الآخر بن الحارث] ، وابنتهم إليهم من بني دلال بن عامر نحو المائة ، ولم يعصرهم أحد من كعب ولا كلاب [من هوازن] (٤) وحضر دؤيب بن العجدة بن [الحارث بن] (٥) بكر بن علقمة بن خراعة بن غزينة (٦) بن جشم بن معاوية بن بكر بن موكز بن نبيحتم ، وهو ابن ستين ومائة سنة لاشي فيه ، إلا أنهم يقتسمون برأيه ، وعصرته بالمعرب وبزينة (٧)

منزل هوازن

وجاءوا جميعاً بأهلهم ونساءهم وأبنائهم يريدون حرب رسول الله ﷺ من نزلوا بأوطاس ، فقال دريد : في وادي أنتم : قالوا : بأوطاس . فقال : نعم بحال الجبل الأسير حرس ، ولا تسهل تحرس (٨) . ثم قال لما ذلك بن عوف : مالي أصعب بكاه الضيف ، ورغاء البير ، وهاجك البيرة ، ويعدو النساء : قال مالك : يا أبا عمرو ! أترى مع الناس أموالهم وذريابهم ، وأردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله يقاتل عنه ، فأقتل به دريد ، ثم قال : وتوكتني خانم والله أوصل يرد المهنوم شيء ؟ وقال : هذا يوم أشهده (٩) ، ولم أغب عنه أروقال : ياليتني فيها جندع (١٠) أغضب فيها وأدفع (١١)

- (١) في (خ) : سلام .
- (٢) في (خ) : سيدان .
- (٣) زيادة من لبيه من (ط) .
- (٤) في (خ) : عربية .
- (٥) في (خ) : فزينة .
- (٦) الحزن : التليظ من الأرض .
- (٧) في (خ) : أشهده .
- (٨) الفرس : التليظ الحفن .
- (٩) في (خ) : جزع .
- (١٠) جندع : صفر السن ، وفي (خ) : جزع .
- (١١) الحب والوضع : خربان من العدو والوضع : أخذ .

- (٢) في (خ) : وائلة .
- (٤) زيادة لبيان .

أنود وطائفا الزمخ (١) كتابا نساء مكة (٢)

[قوله : وأقص به دريد ، يريد أنه تفر بلسانه في فيه كما يفر إشاء أو إخبار ، وقوله : ويومى مدان ، (٣) ، يستعمله] .

خروج رسول الله إلى حنين

فندا ﷺ يريد يوم السبت ليت غنونا من نوال ، وقيل قدم مكة ليلة عشرة لثاني غنات من شهر رمضان سنة ثمان . وأقام بها اثني عشرة ليلة ، ثم أصبح خداه المطر غادياً إلى حنين . وخرج منه أهل مكة - لم يتأخر منهم كبير أحد - وكباناً ومشاء ، حتى خرج معه النساء : فبين : على غير دين نظاراً ينظرون ويرجون النائم ، ولا يكرهون الدولة لرسول الله ﷺ . واستعمل على مكة هشاش بن أسيد بن أبي اليسر بن أمية بن جديش التمرشي الأموي - وله نحو عشرين سنة . - وجعل معه معاذ بن جبل بن عمرو بن أرس بن عاتق بن هاشم بن كعب بن عمرو بن أمية بن سعد بن علي بن أسد بن سادة (١) بن يزيد بن جشم بن الحخرج الأنصاري الحرجسي ، يعلمهم الشنن والفتنة . وخرج معه اثنا عشر ألف رجل : عشرة آلاف من المدينة وأثنان من أهل مكة ، وهم الطلقاء .

إنجاب المسلمين بكثرة يوم حنين

فقال رجل من بني بكر : نزلنا بني شيبان ما بالينا ، ولا يلبنا اليوم أحد من قلة : فأرسل الله تعالى : . لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذا اجتبعكم كثركم فلم تنن عنكم شيئاً ومضات عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، (٢)

حارية السلاح

واستأذ رسول الله ﷺ من صفوان بن أمية مائة دودع . وقيل أوبى مائة دودع ، بأدائها ، ونخرج [صفوان] (٣) وهو مشرك مع المسلمين .

خبر ذات الأنواط

فرأى بشيرة عظيمة غمراه يقال ذات أنواط - كانت العرب من قريش وغيرها يأنونها كل سنة

- (١) في (خ) : الزرع ، والرياء : التزيرة : الشعر والزرع مع زمة : وهي شعرة مدلاة خلف الرسخ .
- (٢) الصدع : الرعل الحديث الصق .
- (٣) دويص : تصغير دراح .
- (٤) في (خ) : ماردة .
- (٥) الآية ٢٥ / القوية ، وفي (خ) : كثر عنكم الآية .
- (٦) زيادة لبيان .

يقفون عليها أسلحة بهم، ويذبحون عندما، ويكفون عليها يربما - فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أوطا كما لم ذات أوطا: فقال: الله أكبر! قاتم - والذي نقى يده - كما قال قوم موسى: واجعل لنا إماما كما لم الله قال إسماعيل قوم يجهلون، (١)، إنها الشين، شين من كان قبلكم [وكان رواية: لتريكن سنن من قبلكم] (٢).

خبر الرجل الذي أراد قتل رسول الله

ونزل ﷺ تحت شجرة دبين أو طلاس، وعاقب بها سيته وقوسه، بكاه رجل وهو قائم فسل سيفه، وقم على رأسه فنزع به (٣) وهو يقول: يا محمد! من يملك مني اليوم؟ فقال: الله! فأتى أبو سريته بن لبيد أو يريد أن يقتل الرجل، فنهض النبي عليه السلام من قتله وقال: يا أبا يردة، إن الله مامس وحافلي حتى يظهر دينه على من يبع كذبه.

وأنهم ﷺ إلى حذين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال.

عيون هو أذن ورعب المشركين

فبعث مالك بن عوف ثلاثة رجال متفرقين في المشرك [يأتونه بنهر أصحاب رسول الله ﷺ] (١)، فرجعوا وقد تفرقت أرسالهم [من الرعب] (٢)، وقالوا: رأينا رجلا يفضأ على خيل يلهي، فواته مائتا مائة أن أحبا بنا مانري، وقالوا: ما غافل أهل الأرض إنما غافل [لا أهل الصفاء] وإن أطمنا رجعت قومك، فسيهم وحيسهم، ثم بعث آخر فماد إليه بثلث مائة الثلاثة، فلم يثته، وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي سكرته الأسدي، فطاف بمسكهم، وسمع بكلام مالك بن عوف بميد يصره من أمره، وحاد بذلك. وبات أيس بن مسرة بن أبي مسرة نذ الغنوي تلك الليلة على فرسه وهو يحرس المسلمين.

خروج شهر المسلمين إلى حذين

وكان قد خرج رجال من مكة على غير دين، فيظرون على من تكون الدائرة، فيعيون من الغنائم، منهم أبو سفيان بن حرب (٣)، ومعه مارية بن أبي سفيان - خرج ومعه الأتلام (٤) في كنانة، وكان يبر في أثر لمسكه، كذا مائة مائة مائة أرواح أو مائة حله، حتى أقر جله (٥) -، وصفوا بن أمية، ومعه حكيم بن حزام، وسحر يلب بن عبد المطلب، ومثله بن عمرو، والحارث بن هشام (٦)، وعبد الله بن أبي ربيعة، فلما كانت الحرب وقد خالف الناس.

- (١) الأتلام: الأعراف. (٢) ستن الطريق: تهب ووجه. (٣) نزع به: أبهى.
- (٤) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٥٠.
- (٥) كنانة (خ) و (الوادي) ج ٢ ص ٨٥، وهو غريب، فمن التمام: أن يأتى سفيان بن حرب أسلم ليلة النج، وساقية أسلم يوم النج، والحارث بن هشام أسلم يوم النج أيضا.
- (٦) الأتلام: سهام كانوا يستعدون بها في الجاهلية.
- (٧) أقر الجلي: أقال حله.

تعبئة المسلمين

وعبأ مالك بن عوف أصحابه في الليل بمرادى ستمين، وعبأ له رسول الله ﷺ أصحابه في السحر، وروح الأتوية والرايات في أهلها. حمل رايات المهاجرين: على وسعد بن أبي وقاص، وحمز بن الخطاب وعلى الله عنهم، وحمل رايات الأنصار المهاجرين في اللند، وقيل كان لواء الخرج الأكبر مع سعد بن عبيدة، ولواء الأوس مع أسيد بن حذافير، وفي كل بط لواء أو راية. وكانت رايات المهاجرين سودا وألوانهم بيضاء، ورايات الأنصار مخططة وأحمر، وكانت في قبائل العرب رايات، وعبئت ستمين كما هي في مقدمة الجبل، وعلمهم خالد بن الوليد.

المسير إلى القتال

واخذ رسول الله ﷺ أصحابه في وادي حذين، وهو على تيممه، وقد ركب بقلته البيضاء فشدل، وليس درعين والخضر والبيضة، وحض على القتال، وبشر بالفتح إن صدقوا ومبروا.

انهزام المشركين

فاستبهم موازين في عيشة العشي (١) بكترا لم يكرهوا مثلاً قط، وحملوا على المساهين حلة واحدة، فاستكشف أول الليل خيل [إن] (٢) ستمين موقية، فولوا ورتبهم أهل مكة، ووتبهم الناس منهذين مالبوا على شيء.

انهزام المشركين بغير قتال

فانفت رسول الله ﷺ يمينا وشمالا - والناس منهذين حتى بانوا مكة، فلم يرجع آخرهم إلا والأسارى بين يدي النبي عليه السلام - وهو يقول: يا أصحاب الله وأصحاب رسول الله؟ أنا عبد الله ورسوله! ثم تقدم بجرته أمام الناس، وانهزم الشركون، وما ضرب أحد من المسلمين بسيف ولا حصى برمح، ورجع ﷺ إلى السكر، وأمر أن يفتل كل من قدر عليه من الشركين، وقد ركب موازين، وقاب من انهزم من المسلمين.

الذين مع رسول الله في الهزيمة

ولم يلبث معه ﷺ وقت الهزيمة إلا أبو سفيان بن الحنظلة، من عبد الخطاب وقد أخذ (٣) يمسك البنية، والعباء وقد أخذ يمسك كسبا (٤)، وهو وكسبها إلى وجه العدو، ويزوه إياهم فيقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب.

- (١) فشب السبح: الثالث يخالطها اليأس في ليلة الجبل.
- (٢) ريادة: راية.
- (٣) مذهب الكلبة: غير واضعة ل (خ)، وأثبت ما من (الوادي) ج ٢ ص ١٩٨، ومثما: السجلى مؤخر السرح (ترتيب التاموس).
- (٤) المكبة: ما أحاطا به من القوس من لجامه وفيها العذاران (ترتيب التاموس).

دعوة المنهزمين

وقال ﷺ يا عباس ! اصْرُخْ : يا منشر الانصار ! يا أصحاب السيف ! (١) ، فنادى بذلك — وكان رجلاً مشيئاً (٢) — ، فأقبلوا كأنهم الإبل إذا ذهبت إلى أرلادها يتولون باليسلك .. يا ليلىك ! ما شرف ﷺ كأنه يحارب في ولايته ، فدخل إلى قتالهم وقال : الآن حمى الوطيس ! ثم أخذ بيده من الحصار فرمى به وهو يقول : شأعت "توجوه" ، ثم لا يضره ! ثم قال : انهزموا ورتب السكينة ! فإزال أمرهم مدبراً وانهموا : فانحاز ﷺ ذات النجف ، وهو على بركة جرد سيفه .

عدد من ثبت معه

وثبت معه (٣) سوى ما ذكرنا : عبيد بن عباس ، ورويسه بن الحارث [بن عبد المطلب] (٤) ، وأبي بن عبيد الخروجي ، وأبو بكر وعمر ، ورضي الله عنهم . وقيل لما انكشف الناس عنه قال رسول الله ﷺ لحارث بن النعمان : انصاري ! ثم تثرى الناس الذين تبعوا لحارث مائة ، وهذه المائة هي التي ذكرت بعد الفرس ، فاستقبلوا حارثاً واجتمعوا هم (٥) وإياهم وكان دعاؤه يومئذ — حين انكشف الناس عنه — فلم يبق إلا في المائة الصابرة — : اللهم لك الحمد ، والملك المنسكى ، وأنت السمعان (٦) ! ويقال إن المائة الصابرة يومئذ : ثلاثة وثلاثون من المهاجرين ، وسبعة وستون من الأنصار . وكان علي ، وأبو جابر ، وعثمان بن عفان ، وأبي بن صبيد رضي الله عنهم يقاتلون بين يدي النبي ﷺ .

خبر على وقاتله يوم حنين

قال الحارث بن نوفل لحذفتي الفضل بن العباس قال : التفت العباس يومئذ وقد أفضح (٧) الناس عن بكرة أبيهم — فلم ير علياً لمين ثبت ، فقال : شومة وبومة (٨) ! أرقى مثل هذه (٩) ! الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله ﷺ وهو صاحبها فما هو صاحبها ! [بنى المواقف المشهورة له] فقلت : بعض فوك لابي أخيك ! أما تراه في الرجح ؟ قال : أشتجره (١٠) ! لي يا بني . قلت هو ذو كذا ، ذو كذا ، ذو البزقة .

- (١) السيرة : كان في (التمهيد) النجدة : التي كانت عدداً ربيعة الرضوان عام المدينية .
- (٢) مشيئاً : حادى الموت وفيه .
- (٣) لي (ح) د وما به .
- (٤) زينة لبيان من (ط) .
- (٥) اجعلوا : ضربوا بالسيف .
- (٦) لي (ث) انقضى : ٢٠٠ بعد تولد السنان ، وقال له جبريل : لقد انت السكيات التي لعن الله موسى يوم خلق البحر أمامه وفجره خلقه ، ومضى لعن : تم .
- (٧) أفضح الناس : تفرقوا .
- (٨) لي (ح) : شومة وبومة ومثاقيل لي الدماء ، والدم ، كذا في (ط) ولم أجد النقل في عمر الأبطال ولا في جهرية الأبطال .
- (٩) لي (ح) ، (ط) : د هانا ، وما أفتنه حتى الآن .
- (١٠) الرجح : خيل الحرب والعمر : لي : أذكر لي شجابه الذي يهرف به بين رقبته .

قال : لما تلك البرقة ؟ قلت : سيفه يغفل به بين الأفران (١) ، فقال بر بن بر ! فدماه هم وشال ! قال : فغرب على يومئذ أربعين خباراً كلهم يقدمه حتى يفتد الله وذكره . قال : وكانت دمره ، وميت برة .

قتال أم عماره ووصو أحياتها

وكانت أم عماره في يد هاشم صادم ، وأم سليم معهم شخير قد سرقته على وعلها وهي يومئذ سالع ببد الله بن أبي طلحة ، وأم سليط ، وأم الحارث — حين انهزم الناس — فقاتل : وأم عماره تحب بالانصار : أئدة عادة هذه المالكة ولفرسار ! وشدت على رجل من هولاء قتلته وأخذت سيفه .

موقف رسول الله ﷺ

ورسول الله ﷺ قائم مشيت سيف يده ، وقد طرح غمسه ويأدي : يا أصحاب سورة البقرة ! فسكر المسلمون ، وجعلوا يقولون : يا بني عبد الرحمن ! يا بني عبد الله ! يا بني عبيد الله ! يا خيل الله ! — وكان ﷺ قد سمى شيله خيل الله — [وكان شمار (٢) المهاجرين بني عبد الرحمن ، وشمار الأوس بني عبيد الله ، وشمار الخوارج بني عبد الله] . ففكرت الانصار ، ووقفت هوازن حلة نافة (٣) ، ثم كانت هزيمتهم أفتح هزيمة ، والمسلمون يقضون وبأسرون .

تحرير رض أم سليم

وأم سليم بنت ملحان تقول : يارسول الله ! ما رأيت هؤلاء الذين أسلموا وفرزوا هناك وخذلوك ! انصفهم إذا أمكنك الله منهم ، فقدمهم كما تفعل هؤلاء المشركين ! ففصال : يا أم سليم ! قد كفى الله ، عافية الله أوسع .

النهي عن قتل الذرية

وحزق المسلمون على المشركين فقدمهم حتى شروا (٤) في قتل الذرية . فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : ما بال أقوام ذهب بهم القتل حتى بلغ الذرية ! ألا لا تفعلوا مثل الذرية . فقال أسيد بن حصيغ : يارسول الله ! اليس إنما هم أولاد للمشركين ؟ فقال : أنليس خياركم أولاد للمشركين ؟ كل نسمة تولد على الفطرة حتى يتخضر ربها عنها لسانها ، وأولادها ثم فادناها أو يشهرها (٥) ! .

خبر النسل

وقال مجاهد بن مصلحهم : لما تراه بنا نحن والقوم ، رأينا سواداً لم نر مثله قط وكثرة ، وإنما ذلك السواد نكسهم على النسا عليه . فأقبل مثل من أخطأ السواد من السباء ، حتى أملت علينا وحلهم وسدت الأرض .

- (١) برغل : يبيض ، الأفران : التناثر والأكفاه .
- (٢) لي (ح) : د حلت ، ولفتي : وقتوا . فاد ما تحمل الناقة رحلها .
- (٣) لي (ح) : د أشعروا .
- (٤) أي يحلونها على شربة يهودية أو نصرانية .

دبة عامر بن الأضيظ

وقام عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر النزارى يطلب بدم عامر بن الأضيظ الأضيظى - وقد قتله معه لثم ابن بشار بن قيس الليثى في سرية رسول الله ﷺ إلى أضم - بعد ما حيا ببيعة الإسلام - فدافع عنه الأفرع بن سائب ، فأشار النبي ﷺ بالدية فقبلوها .

شارب الخمر

وأتى يومئذ بنابر ، فأمر عليه السلام بمن هذه (١) فضرروه بما كان في أيديهم ، وشاح عليه التراب .

الشهباء والسبي

وجميع من استشهد (٢) بمحبتين أربعة (٣) . وفي هذه الآية قال رسول الله ﷺ : من قتل قتلا لله سبي .

وكان أبو طلحة قد قتل عشرين رجلا فأعطاه سبائهم . وذكر الزيد بن بككار : أن رسول الله ﷺ سبي يوم حنين ستة آلاف - بين غلام وامرأة - لجل عليهم بأاسيان بن حرب . ومات رجل من أضيظ أيام حنين ، فقال رسول الله ﷺ : ساءوا على صاحبكم فإنه قد غل . فظفروا . فبذا في يومئذ به متحرك لا يسأوى درهمين .

غزوة الطائف

ثم كانت غزوة الطائف . وذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح مدينا ، بعث العنبر بن عمرو بن طريف ابن العاص بن ضبة بن سالم بن قهم الدؤسي إلى ذي الكفارين - منهم عمرو بن حنيفة - يدعوه ، وأمره أن يستدفع قومه ويؤاقيه بالطائف ، وقال له : أقم السلام ، وأبذل الطعام - واستدعي من الله كما يستدعي

- (١) في (خ) د بن عتبة .
- (٢) ل (خ) د ما استشهد .
- (٣) وولاء الأربعة م :
- ١ - من قرأ من من من طائف : أربعين من عبيد .
- ٢ - من بني أسد بن عبد العزى : يزيد بن زمة .
- ٣ - ومن الأصابع : سواقة بن الحارث بن عدي .
- ٤ - ومن الأضيظ : أبو عامر الأضيظي .
- (ابن هشام) ج ٤ ص ٧٦ .

وفي (الرازي) ج ٢ ص ٢٢ : ولزم بن ثابت بن ضبة بن نذال بن بديل من بني زيد بن زمة .
وقال علي (الرازي) أنه أتته من ابن حرب (جذاج السيرة) ص ٢٤٤ (تليق رقم (١) ص ٩٧٢) (ابن الرازي) .
(٢٩٢) - إنباع الأصابع ج ١

خبر مجاد السعدني

وأمر عليه السلام بطلب القوم ، وقال . إن قد رمت على مجاد فلا يهلك منكم اركان [مجاد] (١) من بين سعد [بن بكر بن هوزان] (٢) وقد فوجئ رجلا مسلحا وسرته بالنار ، فأخذته الخيل ، وضربوه إلى التسيما . بنت الحارث بن عبد المطلب - أخت رسول الله ﷺ من الرضاة - وأتوا بها فرحب بالثياب . وأجلسها على رءاته ، وأعطاهما - بعد ما أسلمت - ثلاثة أسيدي وحريرة . فاستوفيت مجادا فومبه لها .

هزيمة هوزان وقتل دريد بن الصمة

ومررت هوزان في هزمتها إلى الطائف ، وإلى أوطاس ، وإلى نخلة . فسارت الخيل تريد من أن نخلة . فأحرك ترويع بن ربيعة بن رفيع ابن أميان (٣) بن ضبة بن ضبة بن ربيعة بن يربوع بن شمائل بن عوف بن أنصري . فقبض بن ربيعة بن شبيب السلمي - [وكان يقال له ابن الضمصة] ، ومن أمه فقلت على اسمه (٤) - دريد بن الضمصة فقتله .

أبو عامر الأشعري

وتوجه أبو عامر الأشعري - أخو أبي موسى [الأشعري] (٥) - إلى أوطاس ، ومعه لواء في هدنة من المسلمين ، وقد عسكر الأمر كون ، فقاتلهم وقتل منهم ثمة ثم أميب ، فاستخلف أخاه أبا موسى ففتح الله عليه . ولحق مائتا بن عوف بالطائف .

الغنم والنبي

وأمر رسول الله ﷺ بالغنم لجمعت ، ولأدى مناديه : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يغل أو سباب المسلمون سبابا ، فكانوا يكرهون أن يقوموا عليهم . ولحق أزواج . فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأول الله . وانحصرت من النساء إلا ما ملكك أباكم كتاب الله عليكم ، وأحل لكم دماء ذلكم أن تبتزوا بأموالكم حصصين غير مسافحين ، فلا استعتم به من قاتلهم أو من قاتلهم من قريظة ، ولا جناح عليكم فيها ترائدكم به من بعد الغريفة ، إن الله كان عليما حكيم . (٦) وقال ﷺ يومئذ : لا توطأ حامل من السبي حتى تضع حملها . ولا غير ذات حمل حتى تحيض . وسألوه يومئذ عن العول (٧) ، فقال : ليس من كل إماء يكون الولد ، وإذا أراد الله أن يخلق شيئا لم يمنعه شيء .

- (١) زيادة لبيان .
- (٢) زيادة لبيان من (ط) .
- (٣) (سنة ابن ماجه) ج ١ ص ٦٢٠ (باب النزل) حديث رقم ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ، و (سنة أبي داود) ج ٢ ص ٦٢٢ وما بعدها (باب ما جاء في النزل) حديث رقم ٦١٧٠ ، ٦١٧١ ، ٦١٧٢ ، ٦١٧٣ ، ٦١٧٤ .
- وقال الخطابي في (سنة السنن) ج ٢ ص ٦٦٤ عند التليق على الحديث رقم ٦١٧٢ : وأخبره البخاري في السكاح باب النزل رقم ٩٧ (٢/٤٤) ومسلم في السكاح باب حكم النزل حديث رقم ١٦٢٨ والنسائي في السكاح باب النزل (١٠٧/٩) .
- والنزل : أن يزل الرجل إمامه عن النساء حذر الحمل .
- (٤) في (خ) د أميان .
- (٥) آفة ٢٢ / الدماء ، وفي (خ) د فإياكم ، الآية .
- (٦) (سنة ابن ماجه) ج ١ ص ٦٢٠ (باب النزل) حديث رقم ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ، و (سنة أبي داود) ج ٢ ص ٦٢٢ وما بعدها (باب ما جاء في النزل) حديث رقم ٦١٧٠ ، ٦١٧١ ، ٦١٧٢ ، ٦١٧٣ ، ٦١٧٤ .
- وقال الخطابي في (سنة السنن) ج ٢ ص ٦٦٤ عند التليق على الحديث رقم ٦١٧٢ : وأخبره البخاري في السكاح باب النزل رقم ٩٧ (٢/٤٤) ومسلم في السكاح باب حكم النزل حديث رقم ١٦٢٨ والنسائي في السكاح باب النزل (١٠٧/٩) .

وصلي رسول الله ﷺ

فكان في إقامته صلى ركعتين بين قسيتين قد ضربتا لرويته أم سلمة وزينب رضي الله عنهما . فلما سلمت تنقبت ، هسي أمية بن عمرو بن وهب بن معتب بن مالك (١) على النبي ﷺ صجداً ، وكان فيه سارية تنقيب ، [فيها يومون (٢)] - لا تطلع الشمس عليها [يوماً (٣)] من الدهر إلا يسمع لها نقيض أكثر من عشر مراراً ، وكانوا يرون أن ذلك تنبيح (٤) .

محاصرة حصن الطائف

ونصب النبي ﷺ النبيق على حصن الطائف ، وقد أشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وقد عمله بيده ، وقيل : قدم به يزيد بن زحمة ومنعه دياربان (٥) . وقيل : قدم به العنبر بن عمرو . وقيل : قدم به وديان بن خالد بن سعيد بن جريح (٦) ونشر النبي ﷺ الحسك حول الحصن ، ودخل المسلمون تحت الدبابتين ، ثم زحفوا (٧) بها إلى جدار الحصن ليحرقوه ، فأرسل عليهم قتيب سكاك (٨) الحديد عمداً بالنار فحرقوا الدبابتين - وكانتا من جلود البقر - فأصيب من المسلمين جماعة ، وخرج من بني من تحتها ففعلوا بالنبي ﷺ . فأمر عليه السلام بنقطع أعقابهم وتحريقها ، فقطعها المسلمون قطعاً ذريماً . فنادى صفيان بن عبد الله التميمي : يا محمد ! لم تقطع أمواتنا ؟ إنما أنت تأخذنا من ظلمات علينا ، وإنما إن تدعنا [نه] (٩) ولرسم كما زعمت ! فقال عليه السلام : فإن أدعاه الله ولرسمي وكف منها .

النازلون من حصن الطائف

ولما مضى رسول الله ﷺ : أريثا عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو سر (١٠) فخرج بضعة عشر رجلاً : أبو بكر ، والنبيت ، والأزرق [أبو حنيفة الأزرق] ، وروदान ، وشعيب بن النخيل ، وإبراهيم بن

- (١) كذا في (خ) ، (ط) ، واسم على خلاف عند أهل السير ، في (الرازي) ج ٣ ص ٩٧٧ وأمية بن عمرو بن وهب .
- (٢) ابن هشام ج ٤ ص ٩٤ : عمرو بن أمية بن وهب ، ولي (النبوي) ج ٣ ص ٨٤ : أبو أمية بن عمرو بن وهب .
- (٣) زيادة من الطبري ج ٣ ص ٨٤ : وابن هشام ج ٤ ص ٩٤ .
- (٤) في (خ) : تسبيحاً .
- (٥) في (خ) : دبابتين .
- (٦) في (خ) : دبابتين .
- (٧) في (خ) : دبابتين .
- (٨) في (خ) : دبابتين .
- (٩) في (خ) : دبابتين .
- (١٠) في (خ) : دبابتين .
- (١) زيادة السيل .
- (٢) يقول ابن كثير في (الدرية والتهامة) ج ٤ ص ٢٤٧ : [هذا الحديث تفرد به أحمد ومداخه على أنماج ابن أرملة وهو ضيف ، لكن ذهب الإمام أحمد إلى أنه في حديثه أن كعب بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : من دعاكم إلى الإسلام فمضى بكم شريعاً ، فمضى ما دعا ، وقال آتة روت : [إنما كان هذا شريعاً لا دعا ، ولو صح هذا الحديث لكان التصريح بالإمام أظهر] .
- (٣) في (خ) : دبابتين .
- (٤) في (خ) : دبابتين .
- (٥) في (خ) : دبابتين .
- (٦) في (خ) : دبابتين .
- (٧) في (خ) : دبابتين .
- (٨) في (خ) : دبابتين .
- (٩) في (خ) : دبابتين .
- (١٠) في (خ) : دبابتين .

الرجل ذاته من أهل (١) ، إذا لم تأمن ، فإن الحشاك يذهبن البيئات ذلك ذكرى للذاكرين (٢) . فخرج إلى قومه فهدم ذا الكفنين ، وجعل يحش النار في وسطه ويجرقه ويوقه : ول

يأذا الكفنين لست من عبداك ميلادنا أقسم من ميلادنا

أنا سفتت (٣) النار في فؤادك

ورأى معه بأربانة من قومه ، بعد ما قدم عليه السلام طائفت بأربانة أيام ، معه دبابية ومنجنيق . ويقال : في أخذ المنجنيق سلمان الفارسي ، وقدّم بالدبابية خالد بن سعيد بن الناصر من جريح (٤) . وكان مع رسول الله ﷺ حرك من خشب (٥) يطيف بمسكرو .

بعثة خالد بن الوليد على المقدمة

وقدّم النبي ﷺ خالد على مقدمته ، وبعث بالنبي والتمام إلى الجحسرانة مع بديل بن ورقاء الخزاعي ، وسار إلى الطائف وقد وشوا حصنهم ، ودخل فيه من أنهر من أوطاس ، واستعدوا للحرب وأتى النبي ﷺ في طريقه بأية (٦) - برجل من بني ليشة قتل رجلاً من قبيل ، فغضب أو يائزه عنه ، وكان أول دم أئيد (٧) به في الإسلام ، وسرق بيلة (٨) نصر مالك بن عوف .

منزل المسلمين بالطائف

ثم نزل قريباً من حصن الطائف وحسكر به ، فروا بنبلر كثير أصيب به جماعة من المسلمين بجراحة ، فأول عليه السلام أصحابه ، وعسكر حيث لا يصيبهم رمي أهل الطائف . وزار المسلمون إلى الجحسر ، فدخل يزيد بن زمنة ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن نضلة القريش الأسدي ، فظفر أخوه يستوب بن زحمة بديل بن أبي العسل ، [أخى أمية بن العسل] . وقال : هذا قاتل أخى ! فغضب عنه ، وأقام النبي ﷺ على حصار الطائف ثمانية عشر يوماً ، وقيل تسعة عشر يوماً ، وصحح بن حزم إقامته عليه السلام بضعة عشرة ليلة وفي الصحيح عن أنس بن مالك قال : خلاص نام أربعين يوماً . يعني قتيلاً .

- (١) كذا في (خ) ، (ط) ، ولي (الرازي) ج ٣ ص ٩٧٢ : كما يسمع الرجل ذو العمة من أمه ، وهو الجدة : ذو الرار .
- (٢) في (خ) : دبابتين .
- (٣) في (خ) : دبابتين .
- (٤) في (خ) : دبابتين .
- (٥) في (خ) : دبابتين .
- (٦) في (خ) : دبابتين .
- (٧) في (خ) : دبابتين .
- (٨) في (خ) : دبابتين .
- (٩) في (خ) : دبابتين .
- (١٠) في (خ) : دبابتين .
- (١) في (خ) : دبابتين .
- (٢) في (خ) : دبابتين .
- (٣) في (خ) : دبابتين .
- (٤) في (خ) : دبابتين .
- (٥) في (خ) : دبابتين .
- (٦) في (خ) : دبابتين .
- (٧) في (خ) : دبابتين .
- (٨) في (خ) : دبابتين .
- (٩) في (خ) : دبابتين .
- (١٠) في (خ) : دبابتين .

جابر ، ويسار ، ونافع ، وأبو السائب (١) ، ومرزوق ، فأعتقهم وكانوا ودفع كل رجلهم منهم إلى رجل من المسلمين يسمونه ويحمله ، وأمرهم أن يقرءهم القرآن ويعلمهم السنن ، فشق ذلك على أهل الطائف .

خبر هيت وماتع

وكان مع رسول الله ﷺ مولاه خاتمه بنت عمرو بن عاتذ بن عمران بن غزوم ، يقال له : ماتع ، وآخر يقال له : هيت ، وكان ماتع (٢) يدخل بيوتهم ويأمرهم أن لا يفتشوا لئلا يفتشوا من أمر النساء ولا إربة له ، فسمعه وهو يقول لخالد بن الوليد ، [ويقال لعبد الله بن أبي أمية (٣) بن المغيرة] : إن افتتح رسول الله الطائف غدا فلا تفتش منكم بادية بنت غيلان ، فإنها تشبه بأربع وتدبر بثمان ، وإذا جلست نلت ، وإذا اضطجعت نلت ، وإذا اضطجعت نلت ، وبين رجلها مثل الإماء المتكبر ، مع نفوس كنهه الأفحوان (٤) ، فقال عليه السلام : ألا أرى هذا الحديث يفتن لما أسمع ؟ لا يدخلن على أحد من نسائكم ، وغربها إلى الحمى ، فتشكى الحاجة (٥) ، فأذن لها أن يزل كل جمعة يسألن ثم يرجعان إلى مكنتها ، فلما توفي عليه السلام ودخلا مع الناس ، أخرجهما أبو بكر رضي الله عنه ، فلما توفي [دخلا مع الناس ، فأخرجهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلما توفي (٦) دخلا مع الناس .

خبر خولة بنت حكيم

وقالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوس بن السلمي امرأة عثمان بن مظعون : يا رسول الله ، أعطني - إن فتح الله عليك [الطائف] (٧) - حتى أفرقة بنت الحزاعي (٨) ، أو بادية بنت غيلان ، ففعل لها : وإن كان لم يؤذن

(١) كذا في (ط) و (خ) ، ونافع أبو السائب ، وهي رواية (الواقدي) ج ٣ ص ٩٢١ .

(٢) يقول (ابن حجر) في (فتح الباري) ج ١ ص ٢٢٤ : « وحكى أبو موسى المديني أن كون ماتع لقب هيت أو العكس أو أنهما اثنان خلأ ، وجزم الواقدي بالمدح فانه قال : كان بنت مول عبد الله بن أبي أمية ، وكان ماتع مولاً فاخته » .

(٣) في (خ) : عبد الله بن أمية .

(٤) في (ط) : « فانه اضطجعت » يريد أن لها بطنها أربع مكن فإذا أتيت رقت ، واضعاً يارزة متشكراً بهما على « مض » ، وإذا أقيمت كانت أطراف هذه المكن الأربع عند منقعه جديها ثمانية ، وحامه أنه وضعا بأنها ملوءة اللبن بحيث يكون لبنها مكن ، ذلك لا يكون إلا للهيئة من النساء ، وجرت عادة الرجال غالباً في الرعية فيمن لم يكون ذلك الصفة .

(المرجع السابق) ص ٢٢٥ .

والعكة : ما اضلوى وتنى من لحم البطن (الرجب القاموس) ج ٣ ص ٢٨٨ .

والأفحوان : الثم والأسنان .

والأفحوان : الثم زهره أسفراً وأبيض ، ورله مؤال كاستان المنشار ، وكثر في الأدب العربي تشبيه الأسنان بأذيها وإرسال منه .

(المعجم الوسيط) ج ١ ص ٢٢٢ ، ص ٩٧ .

(٥) في (خ) : « تشكيا » .

(٦) ما بين اللوسين زيادة للبيان من (الواقدي) ج ٣ ص ٩٢٤ بمناه .

(٧) زيادة للبيان من (ط) .

(٨) كذا في (خ) ، و (ط) ، و (الواقدي) ج ٣ ص ٩٢٥ ، وفي ابن هشام ج ٤ ص ٩٥ « الفارعة بنت عقبل » .

لنا في ثقيف يا خولة ! فذكرت ذلك لعمر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ! ما حديث أحدثتني خولة أمك قلت (١) ؟ قال : ولم يؤذن لك فيهم ؟ قال : لا ! قال أفلا أؤذن في الناس (٢) بالرحيل ؟ قال : بلى .

أذان عمر بالرحيل عن الطائف

فأذن عمر بالرحيل ، فشق على المسلمين ورحيلهم بنير فتح ، ورحلوا ، فأمرهم عليه السلام أن يقولوا : لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . فلما استقلوا المسير قال : قولوا آتيون إن شاء الله تائبون عابدون لربنا حامدون (٣) . وقيل له لما ظن : يا رسول الله : أذع الله على ثقيف ! فقال : اللهم أهد أهد ثقيفاً وأتربهم ! وكان من استشهد بالطائف أحد عشر رجلاً (٤) .

خبر أبي رهم

وسار ﷺ إلى الجمرانة ، فبينما هو يسير - وأبو رهم الغفاري إلى جنبه على ناقه له ، وفي رجله ليلان غليظتان - إذ زحمت ناقته رسول الله ﷺ ، فوقع حرقاً نسله على ساق رسول الله فأرجعه فقال : أوجعتني ! [آخر رجلك ! وقرع رجله بالسوط ، قال أبو رهم : فأخذني ما تقدم من أمرى وما تأخر ، وخشيت أن ينزل في قرآن أعظم ما منعت ، فلما أصبحنا بالجمرانة ، خرجت أروع الظهور - وما هو يوسى - فسرنا أن يأتي النبي عليه السلام رسول يطلبني ! فلما رويحت الركاب سألت . فقالوا طلبك النبي ﷺ ، فقلت : إحداهن والله (٥) ! لجنته وأنا أرقب . فقال : إنك [أوجعتني] (٦) برحلك فقرعتك بالسوط ، ففقد هذه النعم عوضاً من (٧) ضرتني [قال أبو رهم : فرضاه عنى كان أحب إلى من الدنيا وما فيها] (٧) .

وحادثه عبد الله بن أبي حذرد (٨) الأسلمي في مسيره ، فلما فسدت ناقته بناقة النبي ﷺ فأصاب رجله ، فقال :

أح (٩) ١١ أوجعتني ! ودفع رجل عبد الله بحجني في يده ، فلما نزل دعاه وقال له : أوجعتك بمحجني البارحة !

(١) كذا في (ط) ، و (خ) ، « حديث خولة ما حدثتني » . و (الواقدي) ج ٣ ص ٩٢٥ « حدثتني خولة ما حدثتني أمك لثمة » . و (ابن هشام) ج ٤ ص ٩٥ « ما حديث حدثتني خولة زحمت أمك قلت ؟ قال : قد قلت » .

(٢) في (خ) : « الناس » . و (ابن سعد) ج ٢ ص ١٥٨ « أثنى عشر رجلاً » .

(٣) (الأذكار لقوي) ص ٢٠٣ ، باب ما يقول إذا وجع من سفره .

(٤) إحدى النواص التي كان يتولها .

(٥) زيادة للبيان .

(٦) في (خ) : « عن » وما أتته من (المنافذ) ج ٣ ص ٩٣٩ .

(٧) زيادة يتم بها الخبر من المرجع السابق .

(٨) في (خ) : « حذرد » ، والنصوب من المرجع السابق .

(٩) كذا في (خ) ، و (ط) ، و (المنافذ) أخيراً .

منزله بالجمرة

وانتهى إلى الجمرات لئلا يئس الخائف من ذي القعدة والسبي والذبح بها محبوسة ، وقد اتخذ السبي حظائر يستغلون بها من الشمس ، وكانوا ستة آلاف ، والإبل أربعة وعشرين ألف بئر - فيها اثنا عشر ألف ناقة - والتمزق أربعين ألفاً ، وقيل أكثر ، فأمر بفسخ ذلك ، بن سفيان الخزاعي يقدمه فيضري السبي ثياباً يكسرون ، وكمام كهم ، وأطلقوا بالدمى ، وأقام يترجم أن يقدم وقدم وكان قد فرّق منه وهو مجنون ، فأعلى هيد الرحمن بن عوف امرأة ، وأعلى صفوان بن أمية ، وحلياً ، وحثيان ، وحمر ، وجبير بن مطعم ، وطلمة بن عبيدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبا عبيدة بن الجراح ، والزبير بن العوام رضي الله عنهم .

عطاء المولفة قلوبهم

فلما رجع إلى الجمرات بدأ بالأموال فقسّمها ، فأعطى المولفة قلوبهم أربعين لئاس ، وكان ما غنم أربعة آلاف أوقية فضة .

عطاء أبي سفيان

لجاء أبو سفيان بن حرب والفضة بين يديه ، فقال : يا رسول الله أصبحت أكثر قرين مالاً فقبضت عليه السلام ، فقال أبو سفيان : أعطني من هذا يا رسول الله ، قال : يا بلال ، زن لأبي سفيان أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل . قال : أبنى يريد ، قال : زنوا لزيد أوقية ، وأعطوه مائة من الإبل . قال : أبنى معاوية يا رسول الله ، قال : زن له يا بلال أربعين أوقية وأعطه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : إنك لسكريم قدالك أبي وأبي ، والله لقد سارت بك فتم الحارب كنت أتم سالتك فتمم المسلم أنت .

عطاء حكيم بن حزام

ورسل حكيم بن حزام يرمث مائة من الإبل فعطاه ، ثم سأل مائة فأعطاه ، ثم قال [وَكَيْفَ] (١) : يا حكيم بن حزام ، إن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بخضرة نفسه بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراق نفس (٢) لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، والله تليها (٣) خير من اليد السفل (٤) ، رأياً بيني وبينك (٥) . فأخذ حكيم المائة الأولى ثم ترك ما عداها .

- (١) ل (خ) : و يشرو ، وما أنبهاه من كتب السيرة .
- (٢) زيادة للإشراح .
- (٣) إضراف النفس : عطفاً إلى المال يحرم وطبع
- (٤) اليد العليا : يد العلى .
- (٥) اليد السفلى : يد السافل .
- (٦) أي عن تحب عليك فقتهم .

خذت هذه القطة من الغنم ، فأخذها فوجدها ثياباً شاة مائة (١) ، ولما أراد أن يركب من قرني (٢) واحلته ، وطشى له على عيها أبو روعة الجهمي ، ثم ناوله الزمام بعد ما ركب ، فحلف عليه السلام بالأسوط ، فأصاب أبا روعة فالتفت إليه وقال : أسألك الأسوط : قال : نعم ، بأبي وأمي : فقلنا نوال الجمرات صاح : أين أبو روعة؟ قال : ما أنا ، قال خذ هذه الغنم بالني أسألك من الأسوط أس ، فوجد ما عشرين ومائة .

خبر سرافة بن مالك بن جهم

ولقيه سرافة بن مالك بن جهم فسمعه وهو منحد إلى الجمرات ، فجعل الكتاب الذي كتبه أبو بكر رضي الله عنه بين إصبعيه ونادى : أبا سرافة ، وهذا كتابي ، فقال عليه السلام : هذا يوم وفاء ، ويرد ، فأدغمته منه ، فأسلم وساق إليه الضمّة . وسأله عن الضمّة من الإبل تنشي حياته وقد ملأها لإبله ، فقبل له من أجر إن سقاها ، فقال عليه السلام : نعم ، في كل ذات كبد حمرى (٣) أجر .

هدية رجل من أسلم

واعترض له رجل من أسلم غنم فقال يا رسول الله هذه هدية قد أمديتها لك - وكان قد أسلم وساق صدقته إلى سرينة بن الحشيب لما خرج مصنفاً - فقال [وَكَيْفَ] : نحن على ظهر كما ترى ، فالحلنا بالجمرات ، فخرج بعدو حمرى (٤) فأتاه رسول الله ﷺ وهو يقول ، يا رسول الله ، وأسوق الغنم معي ، إلى الجمرات ، فقال : لا تسبقها ، ولكن تقدم علينا الجمرات ، فحكك غنم أخرى إن شاء الله ، فقال : يا رسول الله ، نودى كني الصلاة ، وأنا في غنم الإبل (٥) ، فأعطني فيه ، قال : لا ، قال : فنزكني وأنا في شركاح الغنم (٦) ، فأعطني فيه ، قال : نعم ، قال : يا رسول الله أو بما تباعد بنا الماء ومع الرجل ذروسته ، فقدر منها ، قال : نعم ، وأريتم . قال : يا رسول الله ، وتسكون فينا الخافض ؟ قال : نقيم أفلقته عليه السلام بالجمرات فأعطاه مائة شاة .

سؤال الأعراب

وجعلت الأعراب في طريقه يسألونه [أن يقسم عليهم فيهم من الإبل والغنم] (١) ، وكثروا عليه حتى اضطره إلى مسكنة فخطفت رداًه فزجته (٢) ، فوقف وهو يقول : أعطوني رداي ، أركان عدد هذا الغنم نساً لتسنتم ، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباراً ولا كذاباً .

- (١) الشاة من الغنم : ذو الصوف والأش مائة .
- (٢) قرني : فلان الأشي عياني : هو قرني النازل ، وهو قرني الثعالب يسكون الزاء : ميفات أمل تجد غنماً بكاً على يوم وليلة .
- (٣) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٢٢ .
- (٤) أي في كل زوج من الجوزان أجر .
- (٥) ل (خ) : بعدوا أمرنا ثلثة رسول الله ، وما أنبهاه من (الزماني) ج ٢ ص ٩٤٢ ، وسماه كالي الهابة : أي يجر حقه ما رزأ له .
- (٦) المطن : موك الإبل . المراح : الموضع الذي تروح الناحية إليه للإبل ليت فيه .
- (٧) زيادة لبيان .
- (٨) في (الزماني) : وتزمنه عن مثل طرفة العشر ، ج ٢ ص ٩٤٢ .

عطاء النضير بن الحارث

وأعطى النضير بن الحارث بن [عقصة] (١) بن كلفة - أبا النضر بن الحارث - مائة من الإبل، وأعطى أسيد بن جارية (٢) - حليف بني زهرة - مائة من الإبل، وأعطى اللها بن جارية خديجاً بغيراً، وأعطى الحارث بن هشام مائة من الإبل، وسعيد بن يربوع خديجاً بغيراً، وصفوان بن أمية مائة بغير.

عطاء صفوان بن أمية

وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أعطى صفوان بن أمية ثلاثمائة من الإبل. ويقال إنه ضاف مع النبي ﷺ وهو يتصفح الغنائم إذ مر بشعب عمالة الله عليه. فيه غنم ولابل ورواحل ما ملوه، فغضب صفوان وجعل ينظر إليه، فقال: أعجبك يا أبا وهب هذا الشعب؟ قال: نعم أقل منه ذلك وما هو فيه أقتال: أشهد ما طابت بهذا نفس أحد قبيلة لاني، وأشهد أنك رسول الله.

عطاء جماعة من المؤلفة قلوبهم

وأعطى قيس بن عدي مائة من الإبل، وأعطى عثمان بن وهب خديجاً بغيراً، وأعطى مسيل بن عمرو مائة من الإبل، وأعطى حبيب بن عبد الدري مائة من الإبل، وأعطى هشام بن عمرو خديجاً بغيراً، وأعطى أنس بن حابس التميمي مائة من الإبل، وأعطى عينة بن حصن النازري مائة من الإبل، وأعطى أبا طاهر التميمي بن مرناس بن أبي طاهر بن حارثة (٣) بن عبد بن حبش بن رفاعه بن الحارث [بن يحيى بن الحارث] (٤) بن ميثم بن مسلم [بن منصور التميمي] (٥) دون المائة، فتاب النبي ﷺ في شعره قاله، فقال رسول الله ﷺ أقفوا عنى لسانه فأعطوه مائة، ويقال خديجاً بغيراً، وأثبت القولين أن هذا الخفاء كان من الحسن.

منع جعيل بن سراقه من العطاء

وقال يونس بن أبي وقاص رضي الله عنه: يارسل الله، أعطيت عينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة، وتركتم جعيل بن سراقه الضمري؟ قال: أما والذي نفسي بيده: لجعيل بن سراقه خير من جعيل (٦) الأرض كلها مثل عينة والأقرع. ولكني أنا فقهما ليسلما وولدت جعيل بن سراقه إلى إسلامه.

خبر ذي الحويصرة التميمي

وجلس رسول الله ﷺ في يثرب بلال رضي الله عنه ففقه يسقط عنها ففاس هل ما أراه الله، فأتى ذو الحويصرة التميمي - (واسمه حرموص) - فقال: أعدل يارسل الله! فقال: ويلك! أفن يبدل إذا لم أعدل، قال عمر

- (١) زيادة من لسيه من (ط).
- (٢) في (خ) د بن حارثة.
- (٣) في (خ) د جارية.
- (٤) زيادة من لسيه من (ط).
- (٥) في (خ) د طالع، و طالع الأرض: ملوفا.

رضي الله عنه: [يدين لي أن أشرى عتق] قال: دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم (١)، وضيائه مع صلاتهم (٢) ويقولون القرآن لا يجارق توافيقهم، يقرءون من الدين كما يقرء السهم من الرمية (٣): [ينظر إلى كفضله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصاده (٤) لا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى كفضله (٥) - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء، ثم [ينظر إلى كفضله (٦) فلا يوجد فيه شيء (٧) قد سبق الفسوق (٨) والهم: آيتهم رجل أسود، إحدى كفضله مثل ذئب الراية، أو مثل البضة كذكر ذئب (٩) ويحقر جوار على حين فرقة من الناس (١٠)].

مقاله رجل من المنافقين

وقال مصعب بن عمير العدي يونس بن موشة: ورسول الله ﷺ يملئ تلك البطايا: إنما البطايا ما يراد بها وجه الله! فأخبر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رسول الله ﷺ بذلك فتعجبوا له، ثم قال: يرحم الله أخى موسى! قد أُرذِىَ بأكثر من هذا فسيروا (١١).

إحصاء الناس والغنائم وقسمها

ثم أمر رسول الله ﷺ زبيدة بن ثابت رضي الله عنه بإحصاء الناس والغنائم ففعلها (١٢) على الناس. وكانت سبهاشيم: لكل رجل أربع من الإبل وأربعون شاة. وإن كان فارساً أخذ اثني عشرة من الإبل أو عشرين ومائة شاة، وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له.

وفد هوازن وإسلامهم

وفد هوازن: وهم أربعة عشر رجلاً - رأسهم (١٣) أبو مكرم زهير بن مكرم الجهمي السعدي - قد أسلموا وأخبروا بإسلام من وراءهم فقال أبو سريته: يارسل الله، إننا أمدل وعشيرة مرمرة (١٤).

- (١) في (خ) د سلاته مع صلاته.
- (٢) مرق السهم من الرمية: لحد فيها وخرج طرفه من الجانب الآخر - والرمية من الطريقة التي يرمي بها السات.
- (٣) الرماط: مطقة. لموى فوق مدخل بيت النخل في عهد السهم.
- (٤) الشبي: هو من عهد السهم.
- (٥) فخذ السهم: جمع فخذ، وهو الريش يكون على السهم - وفي (خ) د في فخذ.
- (٦) كذا في (ط)، وفي (خ) د فلا يرى فيه شيئاً، ورواية (الوقدي) ج ٣ ص ٩٤٨ د لا يرى شيئاً.
- (٧) أعرج: ما يكون في كرسى الجوز من ضامه.
- (٨) نمرود: قال في (التهذيب): أي ترمي به وتجوهر وتذهب.
- (٩) راجع (النداء) لروايتي ج ٣ ص ٩٤٨.
- (١٠) راجع (صحيح البخاري) ج ٣ ص ٧٠.
- (١١) ففعلها: كرمها.
- (١٢) في (خ) د وأسمهم.
- (١٣) كذا في (ط)، وفي (خ) د أسلمته ومديرك، وفي رواية (الوقدي) ج ٣ ص ٩٤٠.
- (١٤) - ٤٠٠ - إصباح الأسلم ج ١.

[أنا] (١) صليت الظهور بالناس [فتوموا] (٢) فتوموا (٣) : إنا فتنفخ بمرسل الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله فيقول ساقول لكم . ما كان لي ولبيني عبد المطلب فهو لكم ، وسأطلب لكم إلى الناس .

رضي المهاجرين والأنصار ورد غيرهم

قلنا صلى رسول الله ﷺ الظهور بالناس ، قاموا بتكديده بما أمرهم به ، فأجابهم بما تقدم فقال لهم الجاهلون : فكان لنا فهو لرسول الله ! وقاتل الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ؟ وقال الأنصار بن حابس : أما أنا وبني نوهم فلا وقال عتيبة بن مسعود : أما أنا ونصاراة فلا ! وبك عيسى بن مرقاس : أما أنا وبني مسلم فلا ! فقاتل بنو مسلم : ما كان لنا فهو لرسول الله ! فقال حابس : ومعتدوني (١) .

خطبة رسول الله في أمر هوازن

ثم قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً فقال : إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين ، وقد كنت استأثيت بهم لحبيبتهم بين النساء (١) والأبناء والأمهات ، فلم يندروا بالنساء والأبناء ، فمن كان عنده منهن شيء فغلبت (٢) نفسه أن يرده فسيل (٣) ذلك ، ومن أبى منكم وبمسلك بجمعه فليده عليهم ، وليكن قرصاً علينا سيء فرائض من أول ما بين الله علينا به ! فقالوا : يا رسول الله ! ديننا وسلمانا قال : فرأى عرفاءكم أن يرفعوا ذلك إلينا حتى نعلم . فكان زيد بن ثابت على الأبناء ورضي يسلم : حل سلموا ورضوا ؟ فغروه أنهم سلموا ورضوا ، ولم يتخلف منهم رجل واحد ، وبسبب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المهاجرين يسلم . فلم يتخلف منهم أحد . وكان أبو ترهم النخاري يطوف على قبائل العرب ، ثم جمعوا الرقاة ، وراجمت الأمان الذين أرسلهم رسول الله ﷺ ، فاتفقوا على قول واحد : أنهم سلموا ورضوا . ودفع عند ذلك الدجى إليهم . وتمسكت بنو تميم مع الأنصار بن حابس بالسبي ، فجلل رسول الله ﷺ النساء ست فرائض : ثلاث حقايق وثلاث جنايع (٧) وقال يومئذ : لو كان ثابثاً (٨) على أحسن من العرب ولا أوردق لثبت ليوم ، ولكن إنا هو إسماء أو فدية : وجعل أبا خديجة الدودي على مقام المنتم .

سؤاله عن مالته بن ثورف

وقال لورقد (١) : ساعفل مالك بن حوق ؟ قالوا : حرب فلهنقي بعض الطائف مع تنقيب فقال : إنا نأيت (٢) :

- (١) زيادة لحيات من (ط) .
 (٢) ل (خ) و قدرا ، وما أيقناه من (ط) و (أوندى) .
 (٣) ومعتدوني : أشتفتوني .
 (٤) ل (خ) و النساء ، وما أيقناه من (الواقدي) ج ٢ ص ٩٥٢ .
 (٥) ل (خ) و فليت ، وما أيقناه من (الواقدي) ج ٢ ص ٩٥٢ .
 (٦) كذا في (ط) ، ول (خ) و فليل . و (الواقدي) و فليل .
 (٧) الحقايق : جمع حقة وهي المادة التي اشتد كلكت النساء الثالثة في سبيلها . و بالجمع جمع جمعة ، وهي التي اشتد كلكت الرابعة ودخلت في الخامسة .
 (٨) ل (خ) و ثابت .
 (٩) ل (خ) و لوردة .
 (١٠) ل (خ) و ثابت .

وقد أحسبنا من البراء ما لا ينبغي عليك ، إنما في هذه الخطاير حرامك وخالاتك وسوا ذلك الثلاثي كني بكنيتك ، ولو أنما منحننا (١) لشاركت بن أبي شمس أو النذر . ثم نزل منا أحدهما بمثل الذي نزلت به ، رجونا عطفه ومائته (٢) ، وأنت خير المستكورين .

[وفي رواية (٣) أنه قال : إنما في هذه الخطاير أخوانك وعمايتك وبنات عماتك وخالاتك ، وأبعد من قريب منك يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي ! محضتك في حمورين ، ولوردة بك بندين وتوردة بك على أوداكين ! وأنت خير المستكورين] .

أمنس علينا رسول الله في كرم
 أمن على نسوة قد كنت شريفا
 أمن على نسوة إعتاقها (١) قدر
 أيقنت لما أكرمتم مشافاً على حزن
 اللات (٢) إذ كنت طفلاً كنت قرضها
 إلا تدارككها تمهية تنفردا
 فالبس المنفرد من قد كنت قرضه
 ياخير من صيرعت ذممت الجياد به
 إنا توصل غفصوا منك تلبسه
 ناعفم غنا الله حمنا أنت وأمه
 لا تشكر لنا كن شالت لمانه
 إنا لشكر آلاء ربنا قدمت
 وعندنا بمد هذا اليوم مدخر

جواب رسول الله

فقال رسول الله ﷺ : إن أحسن الحديث أصدق ، وعندى ماترون من المسلمين ، فأبناؤكم وبناتكم أحب إليكم أم أمواتكم ؟ قالوا : يا رسول الله ! خيرتنا بين أحسابنا وأمواتنا (١) ! وما كنا نعلم بالأحساب شيئاً ، فرد علينا أبنائنا ونساءنا . فقال : أمنا ما [كان] (٢) لي ولبيني عبد المطلب فهو لكم ، وسأل لكم الناس . فإذا

- (١) ولوأنا مشنا : قال في (النهاية) : و أي لو كنا أرضنا لهم .
 (٢) البشارة : الفضل .
 (٣) من رواية (الواقدي) ج ٢ ص ٩٥٠ .
 (٤) ل (الواقدي) و قد عابها قدر ، وذكر ما (السبيل) كمنك في (الروض الأثف) .
 (٥) ل (خ) و الذري ، وفي الواقدي : اللاتي ، وكأها يعني .
 (٦) ل (خ) و يريك ، وما أيقناه من (السبيل) .
 (٧) ل (خ) و تشعروا .
 (٨) كذا في (ط) و ل (خ) و (الواقدي) و بين أمواتنا .
 (٩) زيادة لحيات من (ط) .

شعر الزبير فان بن بدر

وقالوا : يا رسول الله إنك لشاعرنا ، فأذن له ، فقاموا الزبير فان بن بدر فقال :

نحن الكرام فلا حى يسادنا (١) فينا الملوك وقتنا نشتجب البيع
وكم قسرا (٢) من الأعياء كسهم عند النهاب وفصل الخير ميتع
ونحن نعلمهم في القحط ما أكلوا من السديف إذا لم يؤنس التسرع
[ثم ترى الناس فأنينا سرانهم من كل أرض مريوا ثم صطع (٣)]
ونحن الكوم عبطا في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا شربوا
[فلا تروا إلى حى نفاخرهم إلا استفادوا ، فكاد الرأس يقطع
فمن يقادونا في ذاك نرفه فيرجع القوم والأخبار تسمع (٤)]
إنا أينسا ولا يأتى لنا أحد (٥) إنا كذلك عند النحر (٥) نرفع
نلك المكلام سرناها (٦) مقارعة إذا الكرام على أمثالنا اقترعوا

شعر حسان

وقال رسول الله ﷺ : يا حسان ! أجبهم . فقام فقال :

إن الذرائب من فهم وإخوانهم قد بينوا (٧) سنة للناس متببع
يرضى بها كل من كانت سريره تقوى الإله وبالامر الذى شرعوا
قوم إذا حاربوا ضرروا عدوهم أو حاولوا النفع عن أسياعهم تفتعوا
سجينة تلك منهم غير عذبة إن الخلاق فاعلم شرها البدع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم عند الدفاع ولا يؤمنون مارتعوا
ولا يفتنون عن جوار بفضاهم ولا يبالغون من مطع طبع (٨)
إن كان في الناس سابقون بدمهم فكل سبق الأدنى سبقهم تبس
أكرم بقوم رسول الله شيمهم إذا تفرقت الأهواء والشبع
أعتد ذكرك في الوسى عقيم لا يطمعون ولا يرديم طمع

- (١) ق (خ) ، (الوادي) ، نحن الملوك فلا حى ينادنا ، وما أيقناه من (الطبرى) ج ٣ ص ١١٦ .
(٢) ل (خ) ، قريا ، وما أيقناه من (الوادي) ج ٣ ص ٩٧٧ .
(٣) زيادة من (الطبرى) ج ٣ ص ١١٧ .
(٤) ق (خ) ، إذا أننا فلا يأتى لنا أحد .
(٥) ل (خ) ، النحر .
(٦) ل (خ) ، خروناها .
(٧) ق (خ) ، قد شرعوا ، وما أيقناه من (ديوان حسان) ص ٢٣٨ .
(٨) ق (خ) ، طبعوا ، وما أيقناه من (الديوان) ص ٢٣٨ . ول (ابن هشام والطبرى) : لا يفتنون على جوار بفضاهم ولا يبالغون من مطع طبع

كانهم في الرعي والموت مكتع كانهم في الرعي والموت مكتع
لا لخر إن هم أسابوا من عذوهم وإذا نصبتا لحي (٢) لم تديب لهم
نسمو إلى الحرب نالتنا مخالبا نسمو إلى الحرب نالتنا مخالبا
خذ منهم ما أنوا عفوا إذا فضبوا خذ منهم ما أنوا عفوا إذا فضبوا
فإن في سرهم فانك عداوتهم فإن في سرهم فانك عداوتهم
أهدى لهم مدحه قلب يؤازره أهدى لهم مدحه قلب يؤازره
فإنهم أفضل (٦) الأحياء كاهم فإنهم أفضل (٦) الأحياء كاهم

فذكر رسول الله ﷺ والمسلمون مقام ثابت وحسان ، وخلا الوفد فقالوا : إن هذا الرجل مؤيد مصون له .
[وفي رواية : إن هذا الرجل لمزق له] - والله لحطيه أخطب من خيلينا ، وشاعره أشعر من شاعرنا ، وطو
أعلم منا فأسلموا ، وكان الأقرع [بن حابس] (٨) أسلم قبل ذلك .

ما نزل من القرآن في وفدة تميم

وفهم نزل قول الله تعالى : وما أيا الذى آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تعلمون . إن الذين يفضنون أصواتهم عند رسول الله أولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم . إن الذين يتادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يؤمنون .
ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم . (٩) .

رد أسرى تميم

فرد عليهم رسول الله ﷺ الأسرى والسبي . ويقال : سألوهم أن يحسن إليهم في سبيهم ، فقال لسيرة بن عمرو : هذا

- (١) ق (خ) ، فرغ .
(٢) ل (خ) ، لا لخر إن أسابوا من عذوهم ، وما أيقناه من (الديوان) ص ٢٣٩ ورواية (الوادي) : لا يفتنون إذا
نالوا عذوهم ، ج ٣ ص ٩٧٨ .
(٣) ق (خ) ، وإن أسبنا ، وما أيقناه من (الوادي) ج ٣ ص ٩٧٨ .
(٤) ل (خ) ، من أطرائها خضع ، وم رواية الوادي ، وما أيقناه من (الديوان) .
(٥) ل (خ) ، الذى منع ، والنصوب من (الديوان) .
(٦) ق (خ) ، فإن أفضل ، وما أيقناه من (الديوان) .
(٧) ل (ط) ، أسبوا ، وصوابها : ضموا ، بالثبوت المسجدة وم رواية (خ) ، (الوادي) .
ومعنى ضموا : أى عزلوا ، وأصل الشجع الطرب والامر .
(٨) زيادة للإيضاح من (ط) .
(٩) الآيات ٢ - من سورة الحجرات ، ول (خ) : فوق صوت النبي ... الآية .

يحكم بيتنا وبينكم أفتلوا : عهد قينا وهو أفضل منه أفتل الذي ﷺ . لحكم بيرة أن ينزل على البطر ويندوا الشطر ، فقتل .

رئيس وفده تميم

كان رئيسهم الأحمرو بن بنامة العنبري ، وكانت أخته سفينة سبيبت ، فمرض النبي عليه السلام فاختارت زوجها ، وقام عمرو بن الأحمرو بمشقة يدر قيس بن حاصم ، وقد أجازهم النبي ﷺ كما كان يجر الزفود إذا قدموا عليه ، وقال : هل بني منكم من نحو ؟ فتلقوا : غلام في الرسل . فقال : أرسلوه نحوه ، فقال قيس بن حاصم : إنه غلام لا تعرف له ، فقال : وإن كان ، فإنه والله مني . فقال عمرو (١) : نسراً يريد به قيساً . وكانت جوارهم على يد بلال وعنى الله عنه : لكل واحد ثوب عشرين أوقية وتعف ، وللغلام هو أصغرهم خمس أواق .

بعثة الوليد بن عتبة إلى بني المصطلق

ثم كانت بعثة الوليد بن عتبة [بن أبي مخط] (٢) إلى بني المصطلق ليأخذ صدقاتهم ، فخرجوا بآلهم بالجزيرة والنعم فرساً به ، فوثلوا رجلاً إلى الدنية ، وأخير أنهم يلقونه بالسلاح ليحسبوا بينه وبين الصدقة . فبلغهم ذلك عنه ، فقدم فقدم وقبلاً : يارسول الله ! سل كل ما تحبنا أو كلنا ؟ فنزلت فيه : يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنية فنبهوا أن تعصوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم ناديهين ، (٣) ، فقرأها عليهم رسول الله ﷺ ، وقال : من يحبون أن أبشركم ؟ قالوا : عبيد بن بشر ، فخرج بهمهم فقرأهم القرآن ويطهروهم شرائع الإسلام . وقد قال له : خذ صدقات أموالهم ، وتروك كرام أموالهم . فأقام عديم عشراً ثم انصرفوا وأخيراً .

سرية قطيبة بن عامر إلى خثعم

وكانت سرية قطيبة بن عامر إلى خثعم في سفر سنة تسع ، فخرج في عشرين رجلاً معهم صنرة أبرة يستعملونها . فأخذوا رجلاً فسلوه فاستمع منهم ، فجعل يصيح بالخضر ويغترهم . ففرضوا عنه ، ثم أمرهم أن يناموا بالخضر فنبهوا عليهم النارة ، فقتلوا قتلاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً : وقتل قطيبة بن عامر ثمنين قتل ، وساقوا أنفسهم والنساء والنساء إلى الدنية : وجاء سيئلت أنسى (٤) طلال بينهم وبينه ، فلا يجدون إليه سبيلاً . وكانت شملهم أربعة أبرة أربعة أبرة ، والبيوت يمدل بمنزلة التهم بد أن أخرج الحشمس (٥) .

سرية الضحالك بن سفيان إلى بني كلاب

وكانت سرية الضحالك بن سفيان (٦) بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب الكلابية إلى بني كلاب ، فقدموا إلى الإسلام فأبوا ، فقاتلهم بمن معه وعزمهم (٧) وذلك في ربيع الأول .

- (١) ل (خ) و مصر .
- (٢) زيادة فبيان من (ط) .
- (٣) الآية ٦ / المبررات .
- (٤) السيل الآتي الذي لا يهدى من أين آتى !
- (٥) ما بين العوسين زيادة تمام الجهد من (ابن سعد) ج ٢ ص ١٦٦ .
- (٦) ل (خ) و إلى سبيان .
- (٧) ل (خ) و وعزمهم .

كتاب رسول الله إلى بني حارثة بن عمرو

وكتب ﷺ إلى حارثة بن عمرو بن قريظ يدعوهم إلى الإسلام مع عبد الله بن حوشمة من ذرية (١) ، مستل ربيع الأول . فأخذوا (٢) الصحيفة ففسلوا ودفعوا بها لأكرم ، وأبوا أن يجيبوا ، فقال ﷺ : لما بلغه ذلك - : ما لهم ، أذهب الله عقولهم ! فصاروا أهل وحشة وقبحه ولازم غنط ، وأمل منه . وقد رمى وفد بني ربيع الأول هذا ، فتلوا على كروبيشيع [بن ثابت] (٣) بالبرق .

خبر ربيعة السحيمي

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن الشعبي : أن رسول الله ﷺ كتب إلى ربيعة السحيمي بكتاب ، فأخذ الكتاب فرفع به دلو . فبسط رسول الله ﷺ سرية فأخذوا أهله وماله ، وأفلت ربيعة - على فرس له - عرباً ليس عليه شيء ، فأتى ابنته - وكانت متروكة في بني حلال ، وكانوا أسدوا فأسلت منهم ، وكانوا يدعوهم إلى الإسلام [فأتى] (١) - وكان مجلس القوم بهناء بينهم ، فأتى البيت من وراء ظهره . فلما رأت ابنته عرياً أتت عليه ثوباً وقالت : مالك ، قال كل الشراء ! ما يشرك لي أهل ولا مال ! أين مالك ، قالت : في الإبل ! فأخذها فأخبره ، فقال : خذ واحتي ورسلي ، ونزودك من اللبن : قال : لأحاجة لي فيه ، ولكن اعطني مقنود (٢) الراعي وإدواءه من ماء (٣) . فأتى أباه عمداً لا يقم أهل ومال ! فاضطرب عليه ثوب : إذا غطى به دله فخرت إسته ، وإذا غطى إسته فخرج رأسه . فاضطرب حتى دخل الدنية ليلاً ، فكان جمده (٤) رسول الله ﷺ . فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر ، قال له : يارسول الله ! أبسط يدك لأبياتك ! فبسط رسول الله ﷺ يده ، فلما ذهب ربيعة نجح عليها ، فبسط رسول الله ﷺ ، ثم قال له ربيعة : يارسول الله ! أبسط يدك لأبياتك ! فبسط رسول الله ﷺ يده ، فلما ذهب ربيعة نجح عليها قبضها رسول الله ﷺ ، ثم قال : يارسول الله ! أبسط يدك ، قال : ومن أنت ؟ قال ربيعة السحيمي ! قال : فأخذ رسول الله ﷺ يده فرفعه (٥) ثم قال : أيها الناس ! هذا ربيعة السحيمي الذي كتب إلي فأخذ كتابي فرفع به دلو ! فأسلم ، ثم قال : يارسول الله ! أعلني ومالي ! فقال : أما مالك فقد قسم بين المسلمين ، وأما أملاك فانظر من قدرت عليه منهم ! قال [ربيعة] (٦) ، طرحت فإذا ابن ك قد حرفت الراحنة ، وإذا هو قائم عندما ، فأبكت رسول الله ﷺ فقلت : هذا ابن فارس مسمى بلالا فقال : اضلقت منه فلسه : أبوك هو ؟ فأتى قال نعم . فأدبه إليه ،

- (١) ل (خ) و ربيعة .
- (٢) ل (خ) و فأخذ ، وما أبدأه من (الراعي) ج ٢ ص ٩٨٢ .
- (٣) زيادة للإشباح من (ط) .
- (٤) ل (خ) و يدقوله وهو الإسلام ، ما نسه : وما نال الله ، وما أبدأه من (ط) .
- (٥) اللود إلى الإبل : ما يشقه الراس للركوب وحمل مناعه وزاده .
- (٦) الإدواء : إلقاء صلح من جلد يقطع للواء .
- (٧) ل (خ) و يمدار .
- (٨) ل (خ) و فرفعه .
- (٩) زيادة فبيان والإشباح من (ط) .

قال [ربيعة] (١) : فأناب بلال فقال : أبوك هو ؟ قال : نعم ، فدفعه إليه . قال : فأتى بلال رضي الله عنه النبي ﷺ فقال : والله ما رأيت واحداً منه مستعيراً إلى صاحبه ؛ فقال رسول الله ﷺ : ذلك بهما الأعراب ! وقال أبو حمزة بن عبد البر بن عبد الرحمن ، [ويقال : أبو يحيى] ، ويقال للشرية وهو الصواب ، يروى أنه من صحبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فوقع يده بكتاب رسول الله ﷺ ، فقالت له ابنته (٢) : ما أراك إلا متصلياً قارعة ؛ حدثت إلى كتاب سيد العرب فرفت به (٣) ؛ ذلك (٤) ؛ وكانت ابنته قد تزوجت في بني حنظلة وأسلت (٥) . ويحدث إليه رسول الله ﷺ خيلاً (٦) . فأنشأ أهله وماله وولده [ونجما هو عرباناً] (٧) ، فأسلم . وتقدم على النبي ﷺ فقال : أغشيت على أدي رسول الله ﷺ ؛ أما لا أراكم قد انقسمت . ولو أدركته قبل أن يقسم كنت أحق به ؛ وأما الولد ، فأذهب معه يا بلال ، فإن عرف (٨) ولده فأدفعه إليه ، فذهب معه فأناب إياه ، فقال لابنه : تعرفه ؟ قال : نعم ؛ فدفعه إليه .

سرية علقمة بن مجزور إلى الشعبية

كانت سرية علقمة بن مجزور المشرك الحنظلي ذريع الآخر - في ثلاثمائة رجل - إلى ساحل البحر بناحية بكة وقد تراءى أهل (٩) الشعبية ناساً من الحبشة في مراكب ، [فأتى علقمة وأصحابه إلى جزيرة في البحر ، وقد خاض إليهم البحر] (١٠) ، فدفروا عنه ، فرجع . واستأذنه بعض جيشه في الانصراف فاذن لهم . وأمر عليهم عبد الله بن سفيان السهمي - وكانت فيه دعاية - فأمر أصحابه أن يتواثروا في نار (١١) لهم ، فلما أرادوا ذلك قال : إنما كنت أعتدك معكم ؛ ذكر ذلك رسول الله ﷺ فقال : من أمركم بمعية فلا تطيعوه .

سرية على بن أبي طالب إلى الفليس صنع طيء

ثم كانت سرية على بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفليس - صنع طيء - ليهبها ، في ذريع الآخر ، في خيرون ومائة رجل من رجوه الأنصار ، على مائة بعير وخمسين فرساً ، حتى أغاروا على أجابه من العرب ، وشنوا الغارة مع الفجر على علة آل حاتم ، فبسروا حتى ملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء . ومعلم ذلك رضي الله عنه الفليس صنع طيء وشمر به ، ثم حاد . وكانت رأيت له وولده ، ولواؤه أيضا ، ويعمل الرأية سهل بن حنيف ، والواء جبار ابن صخر السلمي ، ودليله سريث من بني أسد . وكان فيهم نسي سفانة بنت حاتم الجولان بن حذافة بن سعد بن

- (١) زيادة لبيان والإيضاح من (ط) .
- (٢) زيادة من (الاسدي) لابن عبد البر (ج ٣ ص ٣٠٣) .
- (٣) ل (خ) (رقت به) .
- (٤) زيادة من (ط) (أشد العاقبة) .
- (٥) ل (خ) ؛ وذلك عرف ولده ، وهو قائد للسبي .
- (٦) في (خ) ؛ وبراهمه ، ول (ابن سعد) ج ٢ ص ١٦٣ ؛ وزياد (أمر لمبيدة) .
- (٧) زيادة من (ط) تمام الذي .
- (٨) ل (خ) ؛ وطى ناره ، وما أيقناه - حتى السبال .

المخرج بن أسيرى القيس بن عدي بن أسيرم بن أبي أسيرم بن ربيعة بن مضر بن نضلة بن مضر بن النضر بن طيء ؛ ومن (١) أسيرم . ووجد في بيت الفليس ثلاثة أسيرات : تسريب وليلة خنوم (٢) والحياتي وثلاثة أدراع . واستعمل على السبي أبا قتادة ، وحمل المسائية والروية (٣) عبد الله بن عتيك . وقسم السبي والغنائم إلا آل حاتم فإنه قسم بهم المدينة ، وبأحسن مما غنموه ، وبأداسيات الثلاثة مئة ألف رسول الله ﷺ .

خبر سفانة بنت حاتم الطائي

قُتِلَتْ [سفانة بنت حاتم] (١) أخت عدي بن أسيرم بنت الحارث . وكان عدي بن حاتم قد فرغ - لما سمع بحركة على رضي الله عنه - إلى الشام ، فكانت أخت عدي إذا مر النبي ﷺ تقول : يا رسول الله ! صلى الله عليك وسلم ! حلفت الولد وغائب الزائد فامتنع علينا مع الله عليك فقبلاً لنا ؛ من وافقك ؟ فقوله عدي بن حاتم : فيقول : النار من الله ورسوله ؛ حتى ينسحب . فلما كان اليوم الرابع من (٢) ، فأشار إليها على رضي الله عنه : قومي ففكلكيه ؛ ففكلكته غلى عنها وتوسلها . فأتت أماما عدي بن حاتم - وقد لحق بالناس - فحلفت له أن يأتي رسول الله ﷺ . فقدم المدينة وأسلم ، وله في إسلامه قصة .

موت النجاشي

ول رجب سنة تسع من رسول الله ﷺ النجاشي للمسلمين ، وصلى عليه بمن معه في اليوم الذي مات فيه ، على أن يمشوا بين الحجاز وأرض الحبشة ، فكان ذلك عاماً (١) من أعلام النبوة كبراً (٢) .

غزوة تبوك

ثم كانت غزوة تبوك - ونسب غزوة المشيرة (٣) - في غرة رجب ، وسببها أن أخبار الشام كانت بالمدنية عند المسلمين ، لكثرة من يقدم من الأنبياط بالهزم والركوب ، فذكروا أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة (٤) بالشام . وأن مرثد قد ذكر أصحابه لسنة ، وأقبلت معه يستنصرهم ويجهزهم (٥) ؛ وغسان وحاطلة . ولزموا ، وتقدموا منهم إلى البلقاء وعسكروا بها ، وتختلف مرثد بجمعهم . ولم يكن ذلك ، إنما ذلك شيء قيل لهم فقالوه .

- (١) في (خ) ؛ وروى (ج) .
- (٢) من (ج) ؛ والحزم .
- (٣) الزئفة : القلح . ومن (ج) ؛ والروية .
- (٤) زيادة للإيضاح من (ط) .
- (٥) ل (خ) ؛ وروى (ج) .
- (٦) ل (خ) ؛ وعلم . وكبير .
- (٧) ل (خ) ؛ والشرية .
- (٨) الرومك : الدقيق الأبيض الجيد الخالص .
- (٩) ل (خ) ؛ وكيرة .
- (١٠) ل (خ) ؛ وخدام .

الناقضون

وجه ناس من الناقضين يستأذنون رسول الله ﷺ من غير علمهم فأذن لهم ، وهم بضعة وثلاثون رجلاً . وجاء المذكورون (١) من الأعراب فاعتدوا يوم نقر من بني غنار - فيهم مخلاف بن إمام بن رستم - : اتان وثمانون رجلاً ، فلم يندرم الله . وجاء عبد الله بن أبي إسحق بن سلول بمكره - معه حلفاءه من اليهود والناقضين - فضربه على ثنية الوداع . فكان يقال : ليس عسكر ابن أبي إسحق بأقل العسكرين . وكان رسول الله ﷺ يختلف على العسكر أبابكر رضي الله عنه ، فلما أجمع على المسير اختلف على المدينة رباح بن عوف وثلاثة النخاري ، [وقيل محمد بن مسلمة] .

تخلف على بن أبي طالب

وخلف على بن أبي طالب رضي الله عنه على أهله ، فقال الناقضون : ما خلفه إلا استعلاء له ! فاعتد سلاحه ولحق رسول الله ﷺ بالخير وأخبره ما قالوا ، فقال : كذبوا ! إنما خافتمكم لما ورأى افرج فاختفى في أهل وأهله . ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي بعدي ، فوجع .

الأمر بحمل النعال

وسار عليه السلام وقال : استأذنوا من النعال ، فإن الرجل لا يزال ركباً ما دام متعباً .

تخلف الناقضين

فلما سار تخلف ابن أبي إسحق فيمن تخلف من الناقضين وقال : يزور محمد بن الأصغر - مع محمد الحار والحر والبلد البعيد - إلى ما لا يقبل له به ! أعجب محمد أن قتال بني الأصغر الملب ١٢ رافق بن مسعود بن حو على مثل رأيه ، ثم قال : والله لكأن أظن إلى أصحابه عدداً مقربين في الجبال .

الآلوية

فلما رحل رسول الله ﷺ من مدينة الوداع عند الآلوية والرياحات . فدفع لواء الأعظم إلى أبي بكر رضي الله عنه ، ورايت العظمى إلى الزبير ، وراية الأوس إلى أسيد بن الحضير ، ولواء الخرج إلى أبي دهمانة ، [ويقال : إلى الجباب بن النضر بن الخرج] ، وأمر كل بطون من الأنصار والقبائل من العرب أن يتخذوا لواء أو راية .

خبر العبد المملوك

فنتبه حينئذ لامرأة من بني خزيمة وهو متساح ، فقال : أقاتل معك يا رسول الله ؟ فقال : وما أنت ؟ قال : مملوك لأمراء من بني خزيمة استكسككم (٢) فقال : أوسع إلى سيدتك ! لا تقتل مني فتدخل النار !

(١) المذكورون : الذين يستأذنون ، ولا علم لهم على الموقعة .

(٢) وزن المملوك : ولا يدخل الجنة سبي ، المملوك : أي الذي ليس له صفة عابدة وعبد .

عدة المسلمين

وسار معه ثلاثون ألفاً ، وعشرة آلاف فارس ، واثنا عشر ألف بريد . وقال : أبو فرزة : كانوا سبعة ألفاً . وفي رواية : أربعين ألفاً .

تخلف نفر من المسلمين

وتخلف نفر من المسلمين أبحاث بهم النية ، من غير شك ولا انزباب ، منهم : كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن العنين (١) بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ، وهلال بن أمية الوائلي ، وأبو خبيشة عبد الله بن خبيشة السامي ، ومروعة بن الربيع العمري . ثم إن أبا خبيشة أدرك رسول الله ﷺ بذي بكر .

وكان دليله عليه السلام علقمة بن القنوء (٢) الخزاعي . وجمع - من يوم نزل ذا خشب - بين الظاهر والمعرض منزلة : يؤخر الظاهر حتى يبرد ويعجل المعسر ، ثم يجمع بينهما . فكان ذلك قبله حتى رجع من برك .

التخلفون

ولما مضى من ثنية الوداع ، جعل يتخلف عنه قوم ، فيقولون : يا رسول الله ! تخلف فلان ! فيقول : دعوه ! فإن يكن فيه شيء فليبعثه الله بك ، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه . وخرج معه ناس من الناقضين كثير ، لم يخرجوا إلا رجاء النسيمة .

خبر أبي ذر

وأبنا أبو ذر رضي الله عنه من أجل بهيمة : كان نصراً أعرج (٣) ، ثم بعث فتركه وحل متاعه على ظهره : وسار ماشياً في حر شديد وحده ، حتى لحق رسول الله ﷺ تعف النار وقد بلغ منه الدمار ، فقال له : مرحباً بأبي ذر ! يعني وحده ، وعوب وحده . ويبدأ وحده ! فماخبره خبر بهيمة ، فقال : إن كنت لمن أمرت عمل على فخذك ! لقد غفر الله لك بكل خطوة ذبأت إلى أن بلغتني .

خبر أبي رهم

وسار أبو رهم - كلهم بن الحمة بن النخاري - ليلة فأتى عليه الناس ، فزاحت عليه راحت واحدة . رسول الله ﷺ - ورجله في السكون - لما استبطأ لا يقوله : حسن ! فقال : يا رسول الله ! استغفر لي ، فقال : سر ! ورجل يسأله عن تخلف من بني غنار ويخبره ، فقال : ما صنع أحد أو لك حين تخلف أن يجعل

(١) أي (ع) و (غ) و (ق) .

(٢) النخو : الأحمق : الذين أمزله الأخبار وأذهب الجوع صم .

(٣) كل قال لتوسع .

وَقَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَعْدَ فِي أَسْمَاءَ ابْنِ هُكَّانَ الَّذِي عَنِيَ عَهْدٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عِشَى ، فَتَسْمَى عِيدَ الرَّحْمَنِ ، وَسَأَدُّهُ أَنْ يَتَّقِلَهُ شَيْدًا لَا يَدْلُمُ كَلَامَهُ ، فَتَقُولُ : يَوْمَ الْإِثْمَةِ فَلَمْ يَوْجِدْ لَهُ أَنْفَرٌ .

وكان الجلاس دية في الجاهلية على بعض قومه - وكان عتاجاً - فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذها له فاستغنى بها .

وادی القری

ومر رسول الله ﷺ في رادى القرى على حبيبة امرأة قتال: اخرصوها لجا، فخرصها عشرة اربعمائة (٣٢) فقال لها: اخفض ما اخرج منها حتى ترجع إليك.

نزول الحجر وهبوب الريح

فلما أَسَى بالمهجر قال : إنما سببُ البلية ربحُ شديدة ، فلا يقومُ منكم أحدٌ إلا مع صاحبه ، ومن كان له بهيمٌ فليبتغِ عَقْلَهُ ، فهاجرت ربيعُ شديدةٌ ولم يبقَ أحدٌ إلا مع صاحبه ، إلا وجيئين من بني ساعدة : شرج أحدُهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلبِ بهيمه ، فإِذَا الذي خرج لحاجته ، فإنه خشي على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلبِ بهيمه فاحتجته فطرته بجبلِ طيرمه فأخبرَ به السلامَ خبرَما فقال : ألم أنبئكم أن يغتري رجلٌ إلا معه صاحبٌ له ثم دعا الذي أحبيب على مذهبه فنفي ، وأما الآخرُ فإن طيشًا قد دبت به إل اللذية .

عبدی بنی عمر رضی

وأهدى له عليه السلام بنو صريغين البردي مرياً فأكلها. وأطعمهم أربعين وستين. فأنزل جارية عليهم (١).

五

واسبق الناس من يتر الجبر (٥) وعجوا، فنادى نادى النبي ﷺ : لا تنزروا من ما هنا ولا تومضوا منه

(١) الأكليل ٦٠٠ / النوبة ١٦٠ / غفوس ١٠٠ / غفوس ١٠٠ / الأكليل ٦٠٠

(٢) الألبا، ٧٤ / الثوب، ٧٤ (لخ) • ولقد افادنا الكثير، وأمرنا تعالى : • وما طعنا إلا أن أضعف أنه وصوله من

三

(٣) الأصول: جمع وثن ووراء جبه.

(۱) ذ (خ) فلم یزل حارته علیهم ، ولی (الواقعی) ج ۲

تختلف عني : ألهامرون من قريش والأندلس وبقطار وأسلم.

٨٠
الاسمين

وسمى على بهيـر قد تركه صاحبه من الضعف، ثم به ماء فقلقه أياماً ثم حله وقد صلح، فخاص به صاحبه، فقال رسول الله ﷺ: من أحبها مُنَحَّم أو كثرها مُبْلَسَم من الأرض فهو له. وذكرنا إلى ﷺ: بهيـر من الجهد، فحينئذ رسول الله ﷺ مريضاً سار الناس فيه وهو يقول: مرثوا باسم الله، لجل يفتح (2) بظهورهم وهو يقول: اللهم أحل عليها في سيديك، فإنه عمل على القوى والضعيف، والرطب واليابس، والبر والبحر، ففما بلغوا المدينة صلح، فنارهم أنفها بدعوه ﷺ.

وقال: لا بأس بأبرارها وأهلها وعرفها. لكن يارحمه الله: استأذوا من اللول، وهو أصح. .
وصلى يوماً بأصحابه وعليه ثيوبة صوف وقد أخذ يثاق فرسه، فساله الفرس فأصاب الجبة فلم ينسله.

مقالة المناقبة

وكان وحطاً من الثاقبين لسيرون ، منهم : **زديعة بن ثابت** أخو **نسي** **حمرو بن عوف** ، و **الجالس بن سويد** ابن **العامر** ، و **عنتي بن حمير** من أشجع حطيط بني سلمة ، و **معلبة بن صابط** ، و **قال** **ميلة** : **تحمسون** فقال **مؤذنة** **أوغينا** [**بطونا**] ، و **كذبة** السنة ، و **أجبتنا** **هند** **الثاء** ، قال **الجللاس بن سويد** — **زوج أم محمد** (**د**) : **مولا** **سادتا** و **أشرا** **أهل** **الفضل** **منا** ، و **أهه** **لني** **كان** **محمد** **حاذفا** **لنن** **شرع** **من** **الخير** ، و **دسول** **أهه** **كنا** **لصادق** **وأنت** **الكاذب** ، و **قال** **عنتي بن حمير** : و **أهه** **لو** **وددت** **أنني** **أماضي** **حل** **أن** **يصرب** **كل** **رجل** **منا** **ماتة** **جلدة** ، و **أنا** **تنبك** **من** **أن** **يقول** **فينا** **قرآن** **عفا** **سكرا** !

وقال رسول الله ﷺ لم يزل بنو إسرائيل يتبعون أنكروا قتل علياً فقد قام كذا وكذا فلذهب إليهم فقال لهم ، فأتوا رسول الله ﷺ يستدرون إليه . فقال دية بن ثابت - ورسول الله ﷺ قالته ، وقد أخذ عجباً (١) - : يا رسول الله ! إنما كنا نخوض

Figure 1: \log_{10} of the number of *Salmonella* spp. per 100 g of ground beef.

(۲) و (۳) فراموش.

(٣) هذه الكلمة غير يقين ل (خ) ول (الوالدي) ، و أوبنا بعلنا ، ١٠٢-١٠٣

(۱) محمد بن محمد الأنصاري .

(٥) ر (خ) اخترا : بالاء المهملة ، والجرود بالياء ، من الاختراق ، وهو الاختلاق والكذب ، من قال له بالاء :

وخرابا بنيد وبنيد علم، رابع ملش (ط)، وول (زاد الحاد) = ۳۰۰ واندلوا، زانفا (الطرم)

1

من رسول الله فقال زيد : لكأن لم أسلم إلا اليوم ! قد كنت شاككاً في محمد ، وقد أصبحت وأنا فيه ذو بصيرة ، أشهد أنه رسول الله ! فقبل : إنه نأب ، وقيل : لم يزل فبلا (١) حتى مات .

نبوة الفتوح

وقال ليله : وم يسيرون : إن الله أعطانا السكزتين : فارس والروم ، وأعطى بالملك ملكوك حميد : يهادون في سبيل الله ، وبأكلون فسيمة الله (٢) .

تأخره ﷺ عن صلاة الصبح

ولما كان بين الحشر وتبوك ذهب لحاجته - وكان إذا ذهب أبعد ، فبته النبوة بن شعبة بناء في إدوائه بعد الفجر ، فأسفر الناس بصلاتهم حتى طافوا الشمس ، فقدموا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فأملى بهم . فلما فرغ ﷺ من حاجته ، صب عليه المنيرة من الإذواء ففصل وجهه . ثم أراد أن ينزل فزاعبه فضاق كم الجبة - وكان عليه مجبة رومية - فأخرج يديه من تحت الجبة ففصلها ومسح خفيه . :

صلاة رسول الله ﷺ بصلابة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

وأنهى إلى عبد الرحمن رضي الله عنه وقد ركع بالناس ركعة ، فصبغ الناس بين وأوا رسول الله حتى كادوا أن يفتنوا ، فقبل عبد الرحمن يريد أن يتشمس برأيه ، فأنشأ إليه عليه السلام : أن أنبت ! فعلى رسول الله ﷺ خلفت عبد الرحمن ركعة ، فلما جلس عبد الرحمن ترائب الناس ، وقام ﷺ للركعة الباقية ثم سلم بعد فراغه منها ، وقال أحسن ، إنه لم يبق (٣) .

خبر الأجير ورجل من المعسكر

وأما (٤) يومئذ يمشي بن مضمضة بأجير له قد نازح رجلاً من المعسكر فضضه الرجل ، فالتزع الأجير يده من في (٥) الساض فالتزع فنبته ، فزعمه الجرح وبلغ به النبي ﷺ فقال : يمدد أحدكم فيضض أخاه كما يفيض الفحل ! فأقبل ﷺ ما أصاب من نبته .

نهيته ﷺ عن الشرب من عين تبوك حتى يقدم

وقال : إنكم ستأفون غداً إن شاء الله تعالى عين تبوك : وإنكم لن تأفوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مانها حتى آتى . فسبق رجلاً من المنافقين إليها - والذين تبغض بنو (٦) من ماء - فسألهما عليه

- (١) التفتيل : الرعي الذي لا مروءة له .
(٢) ل (خ) : وفي الله ، وبه عزه ، والله علق (ما) بغير عز أيضاً إلى فساد المعنى ، الأمر الذي جعله يقول :
و لم أجد الجرح وما أنفناه من (الواقدي) ج ٣ ص ١٠٩ .
(٣) ل (خ) : ولم يبق .
(٤) ل (خ) : ورأاه .
(٥) من ل : من لم .
(٦) بنو ل : إذا خرج لأبلاً قليلاً .

لمساة ، وما كان من صبيح فأخافوه الأبل . فجل الناس يهزقون ما في أسيحتهم : ونحوهم إلى بشر صالح عليه السلام فارتدوا ٣ منها . وقال يومئذ : لا تألوا ليكم الآيات هؤلاء قوم صالح بينهم آية ، فكانت ثقافة ترد عليهم من هذا الفجع ، تسقيهم من لبنها يوم يورد ما شرب من ما هم . ففقدوها ، فأرعدوا ثلاثاً ، وكان وعد الله غير مكذوب ، فأخذتهم الصيحة . وقال يومئذ : لا تدخلوا على هؤلاء القوم الذين إلا أن تسكنوا يا كين ، فإن لم تسكنوا يا كين فلا تدخلوا عليهم ، فيصيبكم ما أصابهم .

وجاء رجل يخطم وجهه في بيوت المؤمنين ، فأعرض عنه واستتر يده أن ينظر إلى الله ، وقال : الله ! فأنذاه .

وقال لأصحابه حين ساذغام : إن هذا وادي القرى ! الجبلوا يوشيهون فيه ركابهم حتى يخرجوا منه ، وأودع ﷺ راحلته .

قصة الماء ، ودعاء رسول الله بالمطر

وارتحل من وادي القرى فأصبح في منزل ، فطلعت ناقته النصاراء ، فخرج المسلمون في طلبها ، وكان زيد بن العيص صاحب - لا يروح يدعو حتى تألف السحاب من كل ناحية ، فأرام مقامه حتى سحب عليهم السماء بالرواء . ثم كشف الله السماء من ساعتها والأرض مغشورة (١) ، فسق الناس وارتدوا من آخرهم ، فكبر رسول الله ﷺ وقال : أشهد أني رسول الله ! فقال عبد الله بن أبي حذافه لأوس بن قيطن - ، [ويئال لزيد بن الأصميع التقيتاعى] - وكان من المنافقين : ويحك ! بعد هذا شيء ؟ فقال : سحابة مارة .

خبر ناقة رسول الله التي ضلت ومقاتلة المنافق

وارتحل عليه السلام فأصبح في منزل ، فطلعت ناقته النصاراء ، فخرج المسلمون في طلبها ، وكان زيد بن العيص أحد بني قينقاع ، وكان يهودياً فأسلم فنافق ، وكان فيه خيث اليهود وغشهم ، وكان مظاهراً لأهل النفاق ، وقد نزل في رحل حمارة بن حزم ، وحمارة عند رسول الله - فقال زيد : أليس محمد يرحم أنه لم يره وهو يجبركم بأمر السماء ، ولا يبدى : أين نأفنا ؟ وأن والله لا أعلم إلا ما علق الله ، وقد داني حلبا ، وهي في الرادى في شجب كذا وكذا - ليرصد به (٢) - حبستها شجرة برماها ، فالتفقا حتى تأفوا بها (٣) . فذهبوا ، فجاءوا وقد وجدوا الخنز بن خزنة (٤) الأسلي ، كما قال عليه السلام . فرجع حمارة بن حزم إلى رحله فقال : العجب من شيء حدثناه رسول الله آنفاً عن مقاتلة فائل أخبوه الله عنه قال كذا وكذا ١١ - الذي قال زيد - فقال أخوه عمرو بن حزم : ولم يخضر رسول الله ﷺ : إن زيدا هو فائل هذه المقاتلة قبل أن تطالع علينا . فأقبل حمارة ابن حزم على زيد بن الأصميص بجأه (٥) في حقته ويقول : إن في رحلي لداية (٦) وما أدري ! ! أخرج ياخذوا الله

- (١) في (خ) : دسراً ، وغدو : جمع غدو وهو مذهب الماء ينفذه السيل .
(٢) ل (خ) : ولصحب إليه .
(٣) ل (خ) : حتى تأفوا .
(٤) وياً : لكرو وكرو .
(٥) ل (خ) : دأراجه .
(٦) ل (خ) : دأراجه .

السلام : هل مسبتنا من ماينا شينا ؟ قال : نعم ، فسيهما وقال لما ما شاء الله أن يقول ، ثم غمروا من العين بأيديهم قليلاً حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل فيه ويديه ثم أعاده فيها ، فبادت العين بما كثير فاستسقى فنام . ثم قال [لماذا بن سبيل] (١) : يوشك يا معاذ إن طالت بك سياحة أن ترى ما هنا قد عمل به جنابنا ، وقال يوماً في مسيره : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سحره الله على الدار .

خبر الحيلة التي سلبت عليه

وعارض الناس في سيرهم حيلة ذكر من عظمها وخلقها شيء كثير ، فأقبلت حتى وافقت رسول الله ﷺ وهو على راحلته طويلاً ، والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة ، فأقبل ثنائس حتى لحقوا رسول الله ﷺ ، فقال لهم : هل تدرسون من هذا ؟ (٢) قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال هذا أحد الرهط اثنا عشر من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن ، فرأى عليه من (٣) الحق - سجن ألم رسول الله ﷺ - أن يعلم عليه ، وما هو ذا يفرقكم السلام فسلطوا عليه ، فقال الناس جميعاً : وعليه السلام ورحمة الله ، فقال : أجسروا عباد الله من كانوا .

وقاده ﷺ عن صلاة الفجر

ولما كان من تبرك على ليلة ، رقد (٤) ﷺ فلم يستيقظ حتى كانت الشمس فيه ربيع (٥) ، فقال : يا بلال ! ألم أت لك أكلنا الليلة (٦) ؟ فقال : يا رسول الله ذهب بي النوم ، ذهب بي الذي ذهب بك ، فأرتحل عليه السلام من ذلك المكان غير بعيد ثم صلى ركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر ، ثم سار يومه وليلته فأصبح بتبرك فجمع الناس ثم قال :

خطبته ﷺ بقبورك

أيها الناس ، أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأرفق المعنى كله التقوى ، وخير المال ماله إبراهيم ، وخير السنن سنن محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عواقبها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف القتل قتل الشهداء ، وأهم الضلالة الضلالة بعد الفتن ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما أشبع ، وشر المعنى عوى القلب ، والبد الملبأ خير ممن اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألغى . وشر المنفرة حين يحضر الموت ، وشر الذماعة يوم القيامة . ومن الناس من

- (١) زيادة في بيان من (ط) .
- (٢) في (خ) وما هنا ، وما ابتداء من (الزائد) ج ٣ ص ١١٥ .
- (٣) في (خ) ومن من مكررة .
- (٤) كذا في (ط) ول (خ) ، (والزائد) ج ٢ ص ١١٥ واستزاد .
- (٥) أي قنبر ومع في ارتضاها .
- (٦) أكلنا : أخطأ .

لا يأتي الجنة إلا نوراً ، ومنهم من لا يذكر الله إلا بغير . ومن أخطأ الخطايا اللسان الكذوب . وخير النعم غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وأحسن الحكمة عناية الله ، وخير ما أتى في القلب يقين ، والأزدياب من الكفر . والنباية من حمل الجاهلية ، والنفل من جرهمهم ، والشكر كين من النار . والشعر من إبليس ، والخير جاع الإثم ، والنساء حيلة إبليس ، والشباب شعبة من الجنون . وشر المكاتب كذب الربا ، وشر المال أكل مال القيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يعير أحدكم إلى موضع أربع أذرع . والأمر إلى آخره ، وملاك العمل خبر الله ، وشر الرأيا رزيا الكذب ، وكل ما هو آت قريب . وسباب المؤمن فوقي ، وقتل المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وسرقة ماله كفر من دمه . ومن يتألم (١) على الله يكتمه ، ومن ينفق ينفق الله عنه ، ومن يكظم الذبيط بأسره الله ، ومن يعبر على الرأية يوحده الله . ومن يتبع الشمة يسحق الله به (٢) ، ومن يصبر يضاعف الله له ، ومن يعص الله يندبه . اللهم اغفر لي ولأمتي . اللهم اغفر لي ولأمتي ، استغفر الله لي ولجميعكم .

عظته ﷺ وهو يطوف بالناس

وطاف على راتقه بالناس وهو يقول : يا أيها الناس ، يد الله فوق يد المعصين ، ويد المعصين الوسطى ويد المعصين السفلى ، أيها الناس ، فتنشوا ولو بجزم الخطيئ . اللهم هل بلغت ؟ ثلاثاً ، فقال له رجل : من في حذوة - يقال له هكذا - : يا رسول الله ، إن امرأتين لا أفتننا ، فمررت فأصوت إحداهما في زميني ؟ [يعني ماتت] ، فقال له : تعذرا (٣) ولا ترعيا .

قوله في أهل اليمن وأهل المشرق

ونظر بتبرك نحو اليمن ، ورفع يديه يشير إلى أهلها وقال : الإيمان يمان ، ونظر نحو المشرق ، وأشار بيده وقال : إن الجفاء وخطأ القلوب في القاديين (٤) أهل الزبر من الشرق يطاع الشيطان قريبه .

خبر البركة في الطعام

وجلس بتبرك في نفر من أصحابه هو سابعهم ، لجاء رجل من بني سعد مخدوم فسلم فقال : اجلس ، فقال : يا رسول الله ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، فقال : أنتج وجهك ، ثم قال : يا بلال ، أطمئنا فيسبط أطمئنا ، ثم أخرج من حبيبت (٥) له شوكيات من تمر معجون بسمن وأقط ، ثم قال عليه السلام : كلوا ؛ فأكلوا حتى شبعوا ، فقال الرجل : يا رسول الله : إن كنت لا أكل هذا وحدي ، فقال : ألكافر يأكل في سبعة

- (١) أي يحكم عليه ويعترف كأن يقول : والله ليدخلن الله ملائكة النار ، ونحوه .
- (٢) سمع الله به : فضحه وشهر به في أسمع الناس .
- (٣) تعذرا : تدلع ذنبها .
- (٤) القاديين : أصحاب الإبل الكثيرة .
- (٥) التبع : ملقوش من البلد .
- (٦) الهبت : زق من البلد لا شعر عليه يكون فيه العمن ونحوه .

النتي عن إخصاء الخيل

وأمرني إليه عليه السلام رجل من قضاة قرصا ، فأعطاه رجلا من الأوصار وأمر أن يربطه بحباله ، استنسا بصهيله ، فلم يكن كذلك حتى قدم عليه السلام المدينة فنقده صهيله ، فقال عنه صاحبه فقال : خصصنيته بأمر رسول الله ! فقال : سمع ! فإن الخيل في نواصيح الخير لم يرم القمامة : وقام يتبوك إلى فرسه الطرب فدنا حتى عليه شديده ووسع ظاهره (١) ودانته .

غزوة أكيدر بدومة الجندل

ثم كانت غزوة أكيدر بدومة الجندل ، بعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد من تبوك في أربع مائة وخمسين فارسا - إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل في وجع ، وهي حل ليال من المدينة . وكان أكيدر من كثرة قد ملكهم ، وكان نصرانيا . فقال خالد : يا رسول الله : كيف لي به وهو كوسيط لإداد كتاب ، وإنا ما في أناسه يسير ، فقال سجدته صيدم البقر فأتاهم وأقال : فلا تفتلوا وأن (٢) به إلى ، فإن أيسر فافتلوا ، فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه ينظر الدين ، وفي ليلة مقمرة سافقة ، وهو على سطح له من الحرق ، ومعه امرأته - الرباب بنت أبيسف بن عامر - ، وقتلته تنبيه وقد شرب ، فأقبلت البقر تحمله بقرتها باب الحصن : فأشرفت امرأته فزادت البقر قتال : من يترك هذا ؟ قال : لا أحد !

قال أكيدر : واقة مارأيت جهات لا يبرق غير تلك : فليمة ! وتند كنت أشعشر لها الخيل - إذا أردت أخذها - شيئا أو أكثر ، ثم أركب بالرجال وبالألة .

فقال فأمر بفرسه فأشرج ، وأمر بخيصاله فأشرجت ، وركب معه نفر من أهل بيته معه : أخوه حسان ومولوكان له . فخرجوا من حصنهم بمطارد (٣) ، وخيل خالد تنظرم : لا يصل منها فارس ولا يتحرك ، فساعة فصلا (٤) أخذته الخيل . وقال حسنان حتى وثبنا عند باب الحصن : ومرب الملوكان ومن كان معها . واستلب خالد بن الوليد حصانا قباء دياح غوصا بذهب ، فيث [٥] إلى رسول الله عليه السلام مع عمرو بن أمية الضمري ، فحمل المسلمون يسونه بأيديهم ويجمعون منه ، فقال عليه السلام : فجمعون من هذا ! والذي نفسي بيده ، لم تبادل سعد بن مسعود في الجنة أحسن من هذا ! وأسلم شريك [٦] بن عبد الملك ، أخو (٧) أكيدر ، على مالي يده فسلم له .

(١) م : اسم فعل أمر بمعنى وأكف .

(٢) ل (خ) : مسح بظهوره .

(٣) ل (ج) : ولانقه وأت .

(٤) المطاوعة : جمع مطرود : ومو الرمح القصير .

(٥) نسل : خرج .

(٦) زيادة لسبان من (الزبدى) ج ٢ ص ١٠٦٦ .

(٧) ل (خ) : حرمت أكيدر ، ومعه الزيادة لسبان من (ط) .

أصابه والذين يأكل في معنى واحد ، ثم جاء من الند متعسبا النداء ابوداد في الإسلام بيتا ، فإذا عشرة مسمو له عليه السلام فقال : مات أطمعنا يا بلال ! فحمل يخرج من جراب تمرأ يكتمه فقبضة فقبضة ، فقال : أخرج ولا تخف من ذى العرش إقتاراً ! فجاء بالجراب ففتره لمرزاة الرجل ممددين ، فوضع عليه السلام يده على التمر . ثم قال : كلوا باسم الله ! فأكل القوم وأكل الرجل - وكان صاحب تمر - حتى ما يند [له] (١) مسكاً ، وبقي على النملع مثل الذي جاء به بلال ، كأنهم لم يأكلوا منه تمر واحدة . ثم عاد الرجل من الند ، وعاد تمره . فكانوا عشرة أو يزيدون رجلاً أو رجلاين ، فقال عليه السلام : يا بلال أطمعنا ! فجاء بذلك الجراب بيته ففتره ، ووضع عليه السلام يده عليه وقال : كلوا باسم الله ! فأكلوا حتى نهوا (٢) ، ثم وضع مثل الذي صب . فقبل ذلك ثلاثة أيام .

بعثة هرقل رجلا من غسان

وكان هرقل ملك الروم قد بعث رجلا من غسان إلى النبي عليه السلام ينظر إلى صفته وإلى علالته ، فوعى أشياء من حاله ، وعاد إليه فذكر ذلك . فدعا هرقل الزوم إلى التصديق به ، فأبوا حتى عاقبهم على مملكتهم ، وهو في موضعه لم يتحرك ولم يوجف (٣) . وكان النبي منبش النبي عليه السلام - عن نمبته أصحابه ، ودنوه إلى أدنى الشام - باطلا (٤) ، ثم يبرز ذلك هرقل ولا م به .

المشورة في السير إلى القتال

وشاور رسول الله عليه السلام في التقدم ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن كنت أمرت بالسير نسرا فقال : لو أمرت ما استسريتم فيه . قالوا : يا رسول الله ، إن الروم جوعا كثيرة ، وإيسر بها أحد من أهل الإسلام ، وقد دنوت منهم حيث نرى ، وقد أفرهم دنوتك ، فلوربعيت هذه السنة حتى نرى ، أو يحدث الله لك في ذلك أمرا .

هبوب الريح لموت المنافق

وهابت ريح شديدة بنبوك فقال عليه السلام : هذا لموت منافق عظيم النفاق ، فلما قدموا المدينة وجدوا منافقا قد مات عظيم النفاق .
ورأى جحشنة فقالوا : هذا طعام تصنعه فارس ، وبنا نخشى أن يكون فيه ميمنا ، فقال : ضموا فيه السكين واذكروا اسم الله .

(١) زيادة لسبان من (الزبدى) ج ٢ ص ١٠٦٨ .

(٢) كئلا ل (خ) ، و (الزبدى) ، و (ط) : حتى شديدا ، يقول علق (ط) [ونزل لا يكون إلا اندراب يسره]

الرجل حتى يروى ، فهو كالنجم من الطعام وثقله أكثر ما تشبه الحرف ، فقف من الشايع أو الحمل ، أخطأ [وتقول : التسيل من الطعام ما أكسى ، راجع (ترتيب القاموس) ج ١ ص ٤٥٣ .

(٣) ل (خ) : يوجف ، أو يوجب خيله : أوسع بها المسير .

(٤) ل (خ) : باطل .

وقال الدولابي : أهدى أهل أيلة إلى النبي ﷺ القناس فأكله وأعجبه ، وقال : ما هذا ؟ فقالوا : شحمة الأرض فقال : إن شحمة الأرض لطيفة .^١

كتاباه ﷺ إلى أهل جرباه

وكتب لأهل جرباه :

وهذا كتاب من محمد النبي رسول الله لأهل جرباه [أذرح] (١) : أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار مائة دينار في كل رجب وألفية طيبة ، وائة كنيل [عليهم] (٢) .

كتاباه ﷺ إلى أهل أذرح

ونسخة كتاب أذرح (٣) بعد البعدة :

ومن محمد النبي [رسول الله] (٤) لأهل أذرح : أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب وألفية طيبة ، وائة كنيل عليهم بالشفح والإحسان المسلمين ، ومن لنا [اليهم] (٥) من المسلمين من الخلة ، والتدبير إذا خشوا على المسلمين ومن (٦) آمنون حتى يحدث إليهم محمد قبل خروجه (٧) .

كتاباه ﷺ إلى أهل دقنا

وكتب لأهل دقنا : أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة ربيع غروهم وربع نخارهم . وكان حبيب بن ياسر بن نعيم (٨) . ورجل من جذام قد قدما بنبوك وأسلما ، فأعلمهما ربيع منقنا ما يخرج من البحر ومن الثمر من نخلهما . وربع النزل (٩) وأعلى حبشيد بن ياسر مائة نفيرة [بمئة سلة] (١٠) لأنه كان فارساً ، والجدام راجلاً ، ثم قدما منقنا ربا يورد ، فمكاتب تقوم على فرسه ، وأعطاهما ستين منفيرة من منقنا فرسه وأهدى حبيد النبي ﷺ فرساً حقيقاً يقال له مراح ، وقال : إنه سابق . فأجرى عليه السلام أجيل بنبوك فسبق الفرس ، ثم أعطاه المقداد بن عمرو .

- (١) زيادة من كتب السيرة .
- (٢) زيادة من (ابن سعد) .
- (٣) في (خ) وأذرح .
- (٤) كذا في (خ) وليس في كتب السيرة .
- (٥) زيادة من (ابن سعد) .
- (٦) في (خ) : لهم .
- (٧) قوله : ومن آمنون حتى يحدث محمد إليهم قول خروجه ، فكأنه يدل على أن رسول الله ﷺ قد أتاهم بعد الهجرة .
- (٨) في الإسمية : (حبيب بن نعيم) .
- (٩) في (خ) : (حبيب بن نعيم) .
- (١٠) كذا في (خ) .

تحريم النهية

ومر عليه السلام بنبوك لما جئته ، فرأى أناساً يجتمعون على بهير قد كثره واقع بين مكيف الجنين ، وأخذ منه حاجته ، وعمل بين الناس وبينه ، فأمر أن يرد ما أخذ الناس ثم قال : هذه نهية لأهلنا ، قيل : يا رسول الله ، أن صاحب الذئب في أخذه ، فقال وإن أخذ .

أفضل الصدقة

وقال له رجل : أله الصدقة أفضل ؟ قال : بل خير من الصدقة ، أو خدمة خدام في سبيل الله ، أو طروقة ليل (١) في سبيل الله .

وقال بنبوك : أقطوا قلانده الإبل من الأوتار . قيل : يا رسول الله ، فالخيل قال : لا تقلدوها بالأوتار (٢) .

الحرس بنبوك

وكان قد استعمل على حرسه بنبوك حبيد بن بشر ، وكان يفاوض في أصحابه بالمسكر مدته إقامته عليه السلام . فسمع صوت تكبير من ورائهم في ليلة ، فإذا هو سائلان بن سلامة يخرج في عشرة على خبرهم بحرس الحرس . فقال ﷺ : رسم الله حرس الحرس في سبيل الله ، فلكم قيراط من الأجر على ممن حرسكم من الناس جميعاً أو دابة .

وفد بني سعد هذيم

وقدم من بني سعد هذيم قوم فقالوا : يا رسول الله ! إنا قد مضنا عليك ومرت كنا أهلنا على بشر . إنا قليل ماؤنا وهذا الضيق ، ونحن نخاف أن نغترقنا أن نقتلع ، لأن الإسلام لم يفسد - وإننا - فأدع الله لنا في ماؤنا ، فإننا إن رويانا به فلا قوم آخر منكم ، لا يقر بنا أحد من غنائف الدنيا ، فقال : ابتدئوا منكم منكم ، فذوقوا ثلاث حصيات فمركبهم بيده ، ثم قال : لأصبروا بهذه الحصيات إلى بركم فأطرحوها واحدة واحدة ومضوا الله . فانصرفوا ، فقدموا ذلك لما كنت بمرم بالرواء (٣) ، وقد نزلنا (٤) من قاربهم من المذركين وروثوهم . فأنصرف رسول الله ﷺ من نبوك حتى أوطأوا من حوالم خبيث . ودأروا بالإسلام .

الصيد في بربوك

واستأذنه واقع بن خديج في الصيد فقال ﷺ : إن ذهبت فأذهب في عدة من أصحابك ، وكوّنوا على خيل ، فأفكم متفرقون من المسكر . فالتفت في عشرة من الأضار فيهم أبو قتادة - وكان صاحب طرد بالرمح ، وكان

- (١) طروقة ليل : هي الناقة التي يلتصق من السن أن يشربها الضلع لسانج .
- (٢) كذا في (خ) ورواية سند أحمد ج ٤ ص ٢٤٥ ولا تلهووا الأوتار ، بئر بابه التمدية .
- (٣) الرواء : الكلب .
- (٤) في (خ) : ولوا .

الصواب؟ فشرب الناس ماشوا، وسقوا ماشوا، ثم قال عليه السلام: لئن بقيتم - أو من بقي منكم - لتسمن بهذا الوادي وهو أخصب ماله بين يديه وماخلته، فقال حملة بن سلامة بن زكش لوديمة بن ثابت: ويلك (١) ! أجد ما ترى شيء (٢) ؟ أما تتبنا فقال: قد كان يفعل مثل هذا قبل هذا.

خبر أبي قتادة

ثم سار عليه السلام، ومن أبي قتادة قال: بينما نحن في الجيش نسير مع رسول الله ﷺ ليلاً - وهو غافل وأنا معه - إذ خففني خفقه (١) وهو على راحلته لال على شفتي، فكفوت منه فدمعت (٢) فأنبته، فقال: من هذا؟ قلت: أبو قتادة يارسول الله، خففت أن تسقط قدح منك، فقال: حفظك الله كما حفظت رسوله، ثم سار غير كبير ثم فعل مثله، فأدغمه فأنبته، فقال: يا أبا قتادة، هل لك في التبريس (٣)؟ فقلت: مادغمه يارسول الله.

التبريس، والنوم عن الصلاة

فقال: أنظر من خذلك؟ فشرطت فإذا رجس - لأن أر ثلاثة، فقال: أدمهم، فقلت، أجيئوا رسول الله ﷺ لجاءوا سكر مشربين، ونحن خمسة يرسول الله ﷺ ومضى إدارة فيها ماء، فمضنا لها إناهمنا إلا بحجر الشمس، فقلت: إنا لله! فانتا الصبح أفتال رسول الله ﷺ. لتبطن الشيطان كما فاطنا! فتدوساً من ماء الإدارة فتفعل فضيحة، فقال: يا أبا قتادة، استفيظ بمانى الإدارة والركوة (٤) فإن لما شاعاً، ثم سلى بنا الفجر بعد طلوع الشمس، فقرأ بالمائدة.

ظماً للجيش بتبولك

فلما انصرف من الصلاة قال: أما إنهم لو أطعموا أبا بكر ومحمّد رشداً. وذلك أنهما أرادا أن يزلا بالجيش على الماء فأبوا ذلك عليهما (٥)، فتولوا على غير ما بهلاق (٦) من الأرض. فركب رسول الله ﷺ فلتقى الجيش عند ذوال الشمس - ونحن معه - وقد كانت تقطع أعتاق الرجال والحبل والراكب ضلعاً.

آيات النبوة في الماء بتبولك

فدعا بالركوة فأفرغ ماني الإدارة فيها، فوضع أصابعه عليها فنبع الماء من بين أصابعه. وأنبس ل الناس

- (١) ل (خ) و ما، وم (الزبدى)
- (٢) ل (خ) و ويلك.
- (٣) ل (خ) و عيتاً.
- (٤) خففني خفقه: قام لوديمة تنقيباً ليرى رأسه من من النوم.
- (٥) دهم: أدمهم.
- (٦) التبريس: الاسترخاء ل السفر مع النوم القليل.
- (٧) الركوة: إزاحة مشط من جلد.
- (٨) ل (خ) [ع] ملين ملهماً.
- (٩) ل (خ) و يلافة، والافلافة: الأرض الراسية التي لا ماء فيها ولا أنيس.

فاستقوا، ورفض الماء حتى تمرروا وأرووا خليمهم وكأهم، وإن كان في العسكر إنا عشر أمّ يهود - ويقال خمسة عشر ألف يهود - والناس ثلاثون ألفاً، والحبل عشرة آلاف فرس: وذلك قول النبي ﷺ لأبي قتادة احتفظ بالركوة والإدارة.

وكان في بركة أربعة أشيام (١): فبينما رسول الله ﷺ يسير متحدراً إلى المدينة - وهو في قبط شديد - محطش العسكر بعد الرمنين الأولين حذفاً شديداً، حتى لا يوجد للشفة ماء قليل ولا كثير، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأرسل أسيد بن حضير - في يوم صائف وهو متأنم - فقال: عسى أن نجد لنا ماء! فخرج أسيد - وهو فيما بين الجيش وتبرك - ليحل يضرب في كل وجع، فيجد وادياً من ماء مع امرأة من بني كنانة وخبر ما أخبر رسول الله ﷺ، فقامت: هذا الماء، فانطلق به، فدعا فيه ﷺ بالبركة، ثم قال: مشوا! أليس لكم أقم بيتي معهم معاء إلا ملاوة، ثم دعا بركابهم وشيوخهم فمضوا حتى نزلت. ويقال إنه ﷺ أمر بما (٢) جاء به أسيد فعصاه (٣) في كذب عظم من حساس (٤) أهل البادية، فأدخل فيه يديه وغسل وجهه ورجليه، ثم سلى وكنتين، ثم رفع يديه مداً، ثم أنهرف وإن القمش ليثور فقال الناس (٥) ردوا، فأنسج الماء وانسبط للسلس، حتى يصفى عليه المائة والمائتان، فأورثوا وإن القاب لجيش بالرواء. ثم راح يورداً متروياً (٦) من الماء.

كيد المنافقين بإلقاء رسول الله ﷺ من الثنية

ولما كان رسول الله ﷺ ببعض الطريق مكر به أناس من المنافقين، وانتدروا أن يطرحوه من حقبة، فلما بلغ تلك الحقبة أرادوا أن يسلكوا معه فأخبر بحبركم، فقال الناس (١)، اسلكوا بجان الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع، فسال الناس بجان الوادي، ومالك ﷺ العقبة، وأمر عمار بن ياسر أن يأخذ برمام الافة فيردّها، وأمر حذيفة بن اليمان يسوق خلفه، فبينما رسول الله ﷺ يسير في العقبة، إذ سمع جرس القوم قد غشوه فأنشب وأمر حذيفة أن يردّهم: فرجع إليهم بأمل يضرب وجوه وراح لهم يحسبهم في يده، فالتفوا من العقبة مصرعين حتى طافوا الناس، وأتى حذيفة كفاً به، فلما خرج من العقبة ونزل الناس قال: يا حذيفة، هل عرفت أحد من الركب الذين ودعهم؟ قال: يارسول الله، عرفت راحلة فلان وفلان، وكان أقوم مثليين فلم أعرفهم من أجل ظلمة الليل.

- (١) ل (خ) و أعباء، وما أعتاه من (ط).
- (٢) كذا ل (خ) والأولى معلم، لها ثول التراكه.
- (٣) ل (خ) و جاء.
- (٤) ل (خ) و ربه.
- (٥) السلس: جمع شسى: وهو قدح ضخم.
- (٦) ل (خ) و يقن الناس.
- (٧) من الإبراد والرقى.

التقاط ماسقط من المتاع

وكانوا قد انصرفوا برسول الله ﷺ فسقط بص متاع رحله، فمكث (١) حمزة بن عمرو الأسلمي يقول: فتورلي في أسامي الخمس (٢)، فأخضت حتى كنا نجمع ماسقط، السوط والحبل وأشيائهما، حتى ما بق من المتاع شيء إلا جدهناه. وكان [حمزة بن عمرو الأسلمي] (٣) قد لحق برسول الله ﷺ بالعقة.

أمر المنافقين

فلما أصبح [رسول الله ﷺ] (٤) قال له أسيد بن الحضير: يا رسول الله، ما منك البارحة من سرك الوادي، فقد كان أسهل؟ فقال: يا أبا يحيى! أتدري ما أراد البارحة المنافقون وما مؤمرًا به؟ قالوا: نبيه في ثقبه، فأذا علم الليل عليه قطعوا الأسراع (٥) وأحلقوا ونحسروا حتى يطرحون عن واحدٍ؟

مشورة أسيد بن الحضير في قتل المنافقين

فقال أسيد: يا رسول الله، فقد اجتمع الناس ونزلوا، فلو كل يطن أن يقتل الرجل الذي تم بهذا، فيكون الرجل الذي يقتله من غيرته، وإن أجبت فتبني بهم، فوالذي بيذك بالحق لا تخرج (٦) حتى آتاك يومهم، وإن كانوا في المدينة (٧) كفيتهم، وأمرت سيد الخزرج فماتك من ناحية، فإن مثل هؤلاء لا يتركون يا رسول الله حتى تم ندهتهم، وقد صاروا اليوم في القفة والثانة وحسرت الإسلام بجرانه (٨) فاستدنى من هؤلاء؟ قال: يا أسيد، إن أتركة فإن قول الناس إن محمدًا - لا انقضت الحرب بينه وبين المشركين - وضع يده في قتل أصحابه أ فقال: يا رسول الله، هؤلاء ليسوا بأصحاب! قال: أوليس يخرجون شهادة إلا بالله إلا أنه؟ قال: بلى، ولا شهادة لهم قال: أوليس يظهرون أني رسول الله؟ قال: بلى، ولا شهادة لهم قال: فقد نهيت عن قتل أولئك.

شدة أهل العقة أصحاب السكيد

وكان أهل العقة الذين أرادوا ما أرادوا - ثلاثة عشر رجلًا - قد سخطوا رسول الله ﷺ لخديفة ومبار. وقيل: أربعة عشر، وقيل: خمسة عشر، وقيل: اثني عشر، وهو الشبه.

- (١) ل (خ) - وكان .
- (٢) ل (خ) - والخمسة .
- (٣) زيادة لبيان من (ط) .
- (٤) الأسراع: قال ل (التهابة) جمع لسة، وهي سيرة مشورير يحمل زمامًا كبير وغيره .
- (٥) ل (خ) - وإن أجبت والذي بيذك بالحق فلا تخرج بهم ولا تخرجهم (والذي) وما أبتناه من (ط) .
- (٦) الذبيبة: لقب حمزة بن مالك جد الأوس .

وقال ابن قتيبة (١) إن الذين هموا بالتي ﷺ حيد الله بن أبي [بن ملول]، وسعد بن أبي سرح: وهو الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ وكان قد ورد وهم، وأبو سائر الأعرابي، والجليل بن سويد [بن صامت]، ومجسط بن بارية (٢)، وميلج السبيعي: [وهو] الذي سرق طيب الكعبة وأرسل [عن الإسلام] وأطلق فلا يدري أين ذهب، ومجست بن محمد: [وهو الذي أغار على تمر الصدقة فسرقة]، ومطيمية بن أبيق، ومرة بن دبيع، [وكان أبو عامر وأسم، وله يسوا مسجد الضراد، وهو أبو حفظة غسيل اللانكة] (٣). وحضر عن علي بن أبي لم يشهد بترك، وأن أبا عامر فر عن النبي ﷺ قبل هذا.

أصحاب مسجد الضرار

وأقبل ﷺ ليل بني أوران: - بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار -، وقد كانت جماعة أصحاب مسجد الضرار (٤)، وهم خمسة: ممستب بن قشير، ومطيمية بن حاطب، وخندام (٥) بن خالد، وأبو خبيبة بن الأزعر، وعبد الله بن كبشك بن الحارث، فقالوا: يا رسول الله، أنا نرسك ممن خلفنا من أصحابنا، إننا قد بنينا مسجدًا لدى الملة والحاجة واليلة المطيرة واليلة الشامية، ونحن نجيب أن تأتينا فنعلم فيه أو كان يهملنا بترك، فقال: إنني على جناح سفر وسال شغل - [أو كما قال ﷺ] (٦)، ولو قد تمسنا - إن شاء الله - أتيناكم فصلينا بكم فيه.

الوحى يجبر المسجد وإرصاده لأبي عامر الفاسق

فلما نزل بني أوران (٧) خبر المسجد (٨) وخبر أمه من العدة، وكانوا إنما يهوه [بريد بن بينة الشواشي، حنرا المسجد رسول الله ﷺ، وكفرا بالله، وتفرق بين المؤمنين، وإرصاداً لأبي عامر الفاسق] (٩)، قالوا بينهم: يا أئنا أبو عامر فيحدث حدثنا فيه، فأياه يقول: لا أستطيع أن آتي مسجد بني عمرو بن دوف، إنما أصحاب محمد يحفظونا بأصهارم. يقول الله تعالى: وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله، يعني أبا عامر.

- (١) جامع كتاب المعارف لابن قتيبة يهتفي بالذكر ثروت عكافة. طيبة دار المعارف يصور ص ٣٤ باب [أسماء المنافقين الذين أرادوا أن ياتوا رسول الله ﷺ من القبة في غزوة تبوك]، وما بين الألواس زواجات منه .
- (٢) ل (خ) - محمد بن بارية، ولي (أبن قتيبة) ولج بن حارثة .
- (٣) ل (خ) - مكان ما بين القوسين وأبو عامر .
- (٤) وهسي أيضاً مسجد الدقاني .
- (٥) ل (خ) - خندام .
- (٦) زيادة من كتب السيرة .
- (٧) ل (خ) - أثناء أناه، مكررة .
- (٨) ل (خ) - وأناه خبره، وما أبتناه من (ط) أين المعيان .
- (٩) زيادة لبيان من تنبه الطير عند الأكة ١٠٧ / اتوبة .

رسول الله ﷺ ثم يأتي به المنافقين ، فقال جهيل : يا محمد ان رجلا من المنافقين يأتيك فيسمع حديثك ، ثم يذهب به إلى المنافقين ، فقال : أيم (١) هو ؟ قال : الرجل الآرد ذو الشعر الكثير ، الأحمر العينين ، كأنها قدان من صخر ، كيدته كيد حمار وينظر بين ثيلان .

ما نزل فيهم من القرآن

وفيهم نزل قوله تعالى : « والذين اتخذوا مسجداً ضرراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحنفى والله يشهد أنهم لكاذبون . لا تقم فيه أبداً ، مسجد أثم » .

وأرادوا ببنائه : أنهم كانوا يجتمعون في المسجد فيتناجون فيها بينهم ، ويلتفت بعضهم إلى بعض ، فيلطمهم المسلمون بأبصارهم ، فتشق ذلك عليهم ، وأرادوا مسجداً يكونون فيه لا ينشأ فيه إلا من يريدون بمن هو على قبل رأيم . وكان أبو عامر يقول : لا أقدر أن أدخل تمرية كم هذا (٢) ، وذلك أن أصحاب محمد يلطموني ويتناولون مني ما أكره . فقالوا : نحن بين مسجدنا نتحدث فيه عندنا

المخلفون عن تبوك

[وقد كان تخلف من رسول الله ﷺ رهط من المنافقين ، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة المسلمين من غير شك ولا نقاش : كعب بن مالك الأنصاري السلمي ، ومروارة بن الربيع التميمي ، وعلاء بن أمية الزياتي . قال رسول الله ﷺ : لا تكلمن أحداً من هؤلاء الثلاثة إلا قاتلوا المسلمون كلام أولئك التمسرة الثلاثة] (٣) . وأجمع كعب بن مالك أن يمتدني رسول الله ﷺ .

مقدمه إلى المدينة ودعاؤه ﷺ

فتقدم ﷺ المدينة في رمضان ، فقال : الحمد لله على ما دارقنا في شمسنا من أحر وجسبة ومن يهدنا شركائنا فيه . فقالت عائشة رضي الله عنها : أما بكم العسر (٤) ، وشدة الشغل ، ومن بعدكم شركائكم فيه ؟ فقال : إن بالمدينة لأقواماً ما سرتنا من مسير ، ولا مبطنا وأدياً إلا كانوا معنا ، سببهم لهم الرض ، أو ليس الله يقول

- (١) ل (خ) « أنهم » .
- (٢) الآيات ١٠٧ و ١٠٨ ، القرية ، ول (خ) « الذين اتخذوا مسجداً ضرراً وكفراً ، لك قوله تعالى : والله يحب المجرمين » .
- (٣) المروءة : قتادة وراه البيوت ، ورواه عنه قتادة رضي الله عنه ، ولكن عدواً الله الذي كان يمس المسجد باسم ما كان عليه أولاً .
- (٤) ما بين المؤمنين مسلمة ل (خ) « وأيقناه من (ابن حاتم) ج ٤ ص ١٢٦ » .
- (٥) ل (خ) « أما بكم العسر » ، ومرواية (الرازي) عن عائشة . أنظر (النازدي) ج ٣ ص ١٠٠٦ ، وما أيقناه من (ط) .

هدم المسجد وتحرقه

فدعا رسول الله ﷺ عاصم بن حمدي السبلي ، ومالك بن النخعي السامي ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدماه ثم حرقاه . فخرجا سرعين - على أقدامهما - حتى أتيا مسجد بني سالم [بن حوف ، وم رهط مالك بن النخعي] (١) ، فقال مالك لعاصم : انظري (٢) حتى أخرج (٣) إليك بنار من أجلي فدخل إلى (٤) أهله وأخذ سكيناً من الخيل وأشعل فيه ناراً ، ثم خرجا يعدوان حتى أتيا إلهيم بين الغرب والعشاء . وم فيه ، وإمامهم محمد بن جارية ، فأحرقاه ، - ونبت من بينهم زيد بن جارية بن عامر حتى احترقت البيت (٥) ، - وهدهدها حتى وضاه بالارض .

هجران أرض المسجد وشوم أخشابه

فما قدم ﷺ المدينة عزم على عاصم بن عدس المسجد يتخذ داراً ، فقال : ما كنت لأتخذ مسجداً قد نزل فيه ما نزل داراً ، فأهله ما نبت (٦) وأخذ أبو لينة بن عبد الله سكيناً من مسجد الضمير - كان قد أمانهم به ، وكان غير منصوص عليه في الشقاق - فبني به منزلاً له ، فلم يزل له ذلك البيت مرلوذ ، ولم يفسد فيه حاتم ، ولم تخف من فيه دجابه . فقد

عدة من بني مسجد الضمير

وكان الذين بنوا مسجد الضمير اثني عشر (٧) رجلاً : جارية بن عامر بن شمس (٨) بن السطاف - وهو حماد الدار - ، وابناه (٩) مجشع بن جارية ، وزيد بن جارية (١٠) ، وودبة بن ثابت ، وعبد الله بن نبتل (١١) ، ونجد بن عثمان ، وأبو حبيبة بن الأزهري ، ومسيب بن قيس ، وهبيل بن حنيف ، وثعلبة بن حاطب من بني أمية بن زيد ، وسخرام (١٢) بن خالد بن بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ، [ويخبر عن من بني مسيصة] (١٣) .

من خبر المنافقين أصحاب المسجد

وقال رسول الله ﷺ : زمام خير من زمام ، وسوط خير من نجاد ، وكان عبد الله بن نبتل يستمع حديث

- (١) زيادة من ابن حاتم .
- (٢) ل (خ) « حتى أخرج حتى أخرج » مكررة .
- (٣) ل (خ) « فدخل على أهله » حتى أخرج .
- (٤) ل (خ) « فدخل على أهله » حتى أخرج .
- (٥) ل (خ) « فدخل على أهله » حتى أخرج .
- (٦) ل (خ) « فدخل على أهله » حتى أخرج .
- (٧) ل (خ) « فدخل على أهله » حتى أخرج .
- (٨) ل (خ) « فدخل على أهله » حتى أخرج .
- (٩) ل (خ) « فدخل على أهله » حتى أخرج .
- (١٠) ل (خ) « فدخل على أهله » حتى أخرج .
- (١١) ل (خ) « فدخل على أهله » حتى أخرج .
- (١٢) ل (خ) « فدخل على أهله » حتى أخرج .
- (١٣) ل (خ) « فدخل على أهله » حتى أخرج .

قالا : نعم ارجلان قالا مثل مقاتلك ، وقيل لما مثل ما قبل لك ا قال : من هما ؟ قالوا : مرارة بن ربيع العمري
وملال بن أمية الزائغ .

النهي عن كلام الثلاثة وتعام أخبارهم

وهي رسول الله ﷺ عن كلام الثلاثة من بين من يختلف عنه ، فاجتنبهم الناس وتجنبوا لهم ، حتى تنكرت
لهم أنفسهم ، فلبثوا على ذلك حسين ليلة . وقد قد مرارة وملال في يومتهما ، وكان كعب يهزج فيشبه العلووات
مع المسلمين يطول بالأموات فلا يميكته أحد ، ويأتي رسول الله ﷺ - زهوي فجلبه بعد العلووات -
فلبس عليه ووصل قريبا منه فمسارقه النظر وهو معرض عنه .

وتسود يوما جدار سافط أبي قتادة - وهو ابن عمه وأحب الناس إليه - فلم عليه فل برد عليه
السلام ، فقال : يا أبا قتادة ! أنشدك الله ! هل تمشي أحبب الله وروله ؟ فسكت ، وكرد ذلك فقال في الثالثة :
الله ورسوله أعلم ! ففاضت عيناه وانصرف : فلما مضت أربعمائة بيت إليه رسول الله ﷺ - وبالي حلال
بن أمية وشرارة بن ربيع - مع خزيمه بن ثابت يأمرهم أن ينزلوا نساءهم : فقال كعب لامرأته : الحق بأدشك
فكفرت عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر ما هو قاض !

هلال بن أمية

وهي حلال بن أمية واستمتع عن الطعام ، وواصل اليمين والثلاثة ما يدور طعاما ، إلا أن يشرب الشرية
من الماء أو الخبيث (١) من اللبن ، ويصلي الليل ولم يخرج من بيته لأن أسدا لا يملكه ، حتى إن ولدان هجروا
لناعة رسول الله ﷺ . وجاءت امرأته فقات : يارسول الله ، إن حلال بن أمية شيخ كبهذ صاحب لأخادمه ،
وأنا أرتقم به من غيري ، فإن رأيت أن ترضي أخدعته فقلت : قال : نعم ، ولكن لا تدعيه يصل إليك ، فقالت :
يارسول الله ، ما به من حركة إلى ! والله ما زال يركي منذ كان من أموره ما كان إلى يومه هذا . ولأن لحية انظر دوما
الليل والنهار ولقد ظهر اليأس على حبله حتى تخوفت أن يذهب بهمه .

الثوبة على الثلاثة وما نزل من القرآن

فلما كملت خمسون ليلة - وم كما قال الله تعالى : وحتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم
أنفسهم ، - أنزل الله توبتهم بقوله تعالى : ولقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأمناء الذين آمنوا في مائة
المسيرة من بعد ما كاد يوبخ قلوبهم فرفق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم . وحل الثلاثة الذين ضلوا حتى
إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا .
لأن الله هو التواب الرحيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ، (٢) .

(١) ل (خ) «النجع» ، والنجع : اللبن يسب عليه لئلا يرق .
(٢) الآيات ١١٧ - ١١٩ / التوبة ، ولي (خ) «الأمناء» والآيات .

في كتابه ، وما كان المؤمنون ليغفروا كافة (٣) ، فنحن غزائهم ومم مكسبتنا (٤) ، والتي تقضى بيده ، لئلا يوارم
أفقد في عدو نا من سلاحنا (٥) .

دخول المسجد والنهي عن كلام المتخلفين

ولما قدم بدأ بالمسجد فركب فيه ركعتين ، ثم جلس للناس . فجاء المخلفون فلبثوا يستأذنون إليه ويحلقون له ،
- وكانوا بضعة وثلاثين رجلا - ، فقبل منهم ثلاثتهم وأمانهم . وقيل : بل خرج (٦) عائشة النافقة إلى بني
أوران ، فقال : لا تكلموا أحدا ممن يخاف عنا ، ولا يجالسوه حتى آذن لكم . فلم يكلمهم .

المعذرون وقبول أعذارهم

فلما قسم المدينة جاءه المعذرون يخفون له ، وأعرض عنهم وأعرض المؤمنون ، حتى إن الرجل ليعرض من
أبيه وأخيه وحمه ، فلبثوا يأتون النبي ﷺ ويستأذنون فأنهى والإقسام ، فبرحمهم وقبل ثلاثتهم وأمانهم ،
وخلفوا فصدقهم واستغفر لهم ، ووكل سرارهم لئلا الله .

خبر كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خلفوا

وجاء كعب بن مالك إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد ، فلما سلم عليه تكبسم تبسم المنصب ثم
قال : تعال ! فجاء حتى جلس بين يديه ، فقال : ما خلفك ؟ ألم تكن أيمعت ظهرك (٧) ؟ فقال : بلى يا رسول
الله ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لأريت أشي سأخرج من سخطه بذر ، لقد أعطيت جدلا ، ولكن
وأنا لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثك كاذبا لترضى مني ، ليوشكن الله أن يخطئ علي ، ولئن حدثتك
بشيء حديثا صادقا لمجد علي (٨) فيه ، إني لأرجو عقبي الله فيه . لا والله ما كان لي ضئو ! والله ما كنت أقف
ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ! فقال عليه السلام : أما أنت فقد صدقت ! فقم حتى يغفر الله إليك .

فقام معه رجلا من بني سلمة ، فقالوا له : والله ما علمناك كعب أذنبت ذنباً قبل هذا ! ولقد عجزت
الأنسكون اعتذرت بما اعتذر به المخلفون ، قد كان كافيتك ذنبك استغفار رسول الله لك . حتى كاد أن
يرجع فيكذب نفسه ، فلقبه معاذ بن جبل وأبو قتادة (٩) فقالا : لا نطع أصماتك وأقم على الصدق ، فإن الله
يجعل لك فرجا وغربا إن شاء الله تعالى ، كما هو لأه المعذرون ، فإن كانوا صادقين فخيرى الله ذلك ويسلم
نبيه ، وإن كانوا على غير ذلك يذهبهم أفيح اللذم ويكذبهم حديثهم فقال لما : مل أن هذا (أحد) (١٠) غيري ؟

(١) من الآية ١٧٧ / التوبة .
(٢) القعدة : جمع قاعد ، وهو الذي قدم من القرو .
(٣) ل (خ) «بلخرج» .
(٤) النظر : الركاب التي تحمل الأقال .
(٥) تمجد مل : تنصب مل .
(٦) ل (خ) «وأبا قتادة» .
(٧) زيادة من (ابن عمام) ج ٤ .

فأخرج رسول الله ﷺ بذلك عند الصبح . فخرج أبو بكر رضي الله عنه فارادى على سكتع (١) فصاح : قد ناب الله على كعب بن مالك ! يا بشره . فأتاه حمزة بن عمرو فبشره ، ففزع نوبه . وكأما إياه ، ولا يملك غيرها ، واستأمر نوبين من أبي قتادة فذهبها ، ثم أطلق إلى رسول الله ﷺ والاس ينتهله ، وخرج أبو الأضور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل إلى ملال يبشرونه فأتاه أخبره سعد ولقيه الناس ينتهله ، فاستنطاع النسي — لما أسأله من الضعف والحرن واليكاء . — حتى ركب حماراً . وبشروا حمزة بن زبيع سلكان بن سلامة ابن وثئش ، فأقبل حتى نوافسوا عند النبي ﷺ .

إخلاص كعب من ماله

فنام طلحة بن عبيد الله يلقى كعب بن مالك . فأتاه سلم على رسول الله ﷺ قال له — ووجهه يهرق من السرد — : أيشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ! فقال : أمن عندك يا رسول الله ! أمن عند الله ؟ فقال : من عند الله ، وتلا عليه الآيات (٢) فقال كعب : يا رسول الله ، إن من تحبني أن أخلع من مال صدقة ! فقال : أسلك عليك [يعني] (٣) مالك فهو خير لك . قال : فالتفتان ؟ قال : لا ، قال : فالتفت (٤) ؟ قال : لا ، قال : فالتفت (٥) ؟ قال : نعم .

ما نزل في المذنبين الكاذبين

ونزل في الذنب كذبوا قوله تعالى : وسيحلفون بأنه لكم إذا اعطيتهم إلهم لنفروا عنهم فأفروا عنهم إثمهم وحشش ثم وأمرهم بهم جواراً بما كانوا يكسبون . يحلفون لكم لتردوا عنهم فإن لم تنووا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ، (٦) .

توهم المسلمين انقطاع الجهاد

وجعل المسلمون يسمون أسلحتهم ويقولون . قد انقطع الجهاد ! لجل أهل القوم منهم يشترها لفضل قومه . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقام من ذلك وقال : لا تزال (٧) عصاة من أمي ظاهرين يجاهدون على الحق حتى يخرج الله جهال :

ما نزل من القرآن في تبوك

وانزل الله في غزوة تبوك : يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله قلتم إلى الأرض

- (١) سلع : جيل يسوق المدينة .
- (٢) أمي الآيات ١١٧ - ١١٩ / التوبة .
- (٣) زيادة لا يده منها من (ابن حنبل ج ٢ ، ٤) .
- (٤) في (خ) و بالتلف .
- (٥) في (خ) و بالتلف .
- (٦) الآيات ٩٥ - ٩٦ / التوبة ، وفي (خ) .
- (٧) في (خ) و لا تزال .

أرضهم بالحياة الدنيا من الآخرة لا متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ، (١) ، الآيات من سورة براءة (٢) . وكشفت و براءة ، منهم ما كان مستوراً ، وأبدت أعتابهم ونفاق من نفاق منهم .

وفد ثقيف وإسلام عمرو بن معتب

وفي شهر رمضان هذا قدم وفد ثقيف . وكان حمزة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الشقي — حين حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف — يجرش ، ثم رجع بعد منصرف رسول الله ﷺ ، فدفن الله في قلبه الإسلام . فقدم المدينة بعد رجوع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الحج ، فلما ذكر حمزة بن الزبير وموسى بن عتبة . وقيل : بل لحق رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة فأسلم ، وهو قول ابن اسحق .

دعاؤه ثقيف

ثم إنه (٣) أراد أن يرجع إلى ثقيف فيدعوه إلى الإسلام . فقال له عليه السلام . إثمهم إذا قالوا لك : [قال : لا أنا أحب إليهم من أبكار أولادهم ! ثم استدعته الثانية ، ثم الثالثة ، فقال : إن شئت فأخرج] (٤) . وعاد إلى الطائف عتاة ، فدخل منزله ولم يأت التربة رده ، فالتكر قوماً ذلك ، وأتوا منزله ، فدعاهم إلى الإسلام فأنهوه وأخذوه ، وخرجوا بأنهم من ما يمشون به . حتى إذا طلع الفجر أوفى على عرفة فاذن بالصلاة ، فلما فرماه وهب بن جابر — وقيل : أرس بن عوف بن بني مالك — فأصاب أكحل فلم يترنأ دمه ، ومات ، فلما بلغ رسول الله ﷺ فثله قال : مثل حمزة مثل صاحب ياسين (٥) ، دعا قومه إلى الله فقتلوه ! وطني [إنه أبو مسلم] وابن أخيه قارب بن الأسود برسول الله ﷺ فأسلم ، ونزلا على المدينة بن شعبة .

مشورة ثقيف عمرو بن أمية

وكان عمرو بن أمية — أحد بني علالج — من أمي العرب ، وكان مهاجراً يليل بن عمرو ، فمضى إليه ظهراً حتى دخل داره . [ثم أرسل إليه : إن عمرو بن أمية يقول لك : أخرج إلى ! فقال عبد يليل للرسول : وبلك ! أعمرو أرسلك إلى ؟ قال : نعم ، وما هو ذا واقفا في دارك ! فقال : إن هذا شيء ما كنت أبغته ، لعمرو كان أشنع في نفسه من ذلك !] (٦) فخرج إليه ، فدعاه إلى الدخول في الإسلام . [وقال له : إنه قد نزل بنا أمر

- (١) الآية ٢٨ / التوبة . ، ول (خ) لك قوله تعالى : وإن الأرض .
- (٢) راءه : اسم من أسماء سورة التوبة ، وأكثرها قول في تبوك .
- (٣) ل (خ) و راءه .
- (٤) ما بين التوسين زيادة من كتب السيرة .
- (٥) الرية : صخرة تسمى لما قرب الطائف .
- (٦) هو الذي يلوذ الله فيه و وجاء من أمي المدينة ريل يسمى قال بال قوم أيمسوا والمرسلين ، الآيات من ٢٠ - ٢٠ .

إسلام عثمان بن أبي العاص

وكتبوا أيا ما يشدونه على النبي ﷺ ، ويختلفون عثمان بن أبي العاص على رسالهم - وكان أصغرهم - فكانوا إذا رجعوا وأماوا بالهجرة ، خرج فمد إلى النبي ﷺ فساله عن الدين ، فاستقرأه القرآن وأسلم سرّاً وشكّه وقراً من القرآن سوراً

جدال الوف في الزنا والربا والخمر

هنا ويسأل الله ﷻ يدعو الوف إلى الإسلام ، فقال له عبد ياليل : هل أنت مغاضبنا ؟ حتى نرجع إلى قوسنا ؟ فقال : إن أتم أقررت بالإسلام فاضحك ، وإلا فلا قضية ولا صلح بيني وبينكم . فقال عبد ياليل : أأريت أننا ؟ فأتا قوم عوآب (٢) لابد لنا منه ، ولا يصبر أحداً على الدرية (٣) ؟ قال : هو ما حرم الله ؛ قال : أأريت الربا ؟ قال : الربا حرام ؛ قال : فإن أرموا كلها ربا ؟ قال : لكم رؤوس أموالكم ، قال : أفرأيت آخر ؟ فأتا مصير أعتابنا ولا بد لنا منها ؛ قال : فإن الله حرمها . غلا بعضهم ببعض ، وقال عبد ياليل : ويحكم ! ترجع إلى قوسنا بغير هذه الحصال ؛ لا نصبر نقيف عن آخر ولا من الزنا أبداً .

كتاب الصلح

ومضى خالد بن سعيد بن العاص بينهم وبين النبي ﷻ حتى كتبوا الكتاب - وكتبه خالد - وأسلموا ، وعلموا فرائض الإسلام وشرائعه ، وساموا بقية شهر رمضان . فأمر عليهم رسول الله ﷺ عثمان بن أبي العاص ، وهو أصغرهم ، وقال له : اتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً ؛ وخرجوا إلى الطائف .

هدم ربة ثقيف

وسار في إزم أبو سفيان بن حرب والنخيرة بن شعبة لهم الربة صنمهم ، فدخل القوم الطائف ، وكانت لهم مع قومهم أبا تم حتى أسلموا ، ودخل النخيرة بن بعضه عشر رجلاً فهدموا الربة ، وانزع كسوتها ومافيها من طيب وزهّب وفضة ، فأعطى رسول الله ﷻ ثمنها ربيعاً فيها أبا مجليع بن عروة ، وقارب بن الأسود ، والاسأ ؛ وجعل في سبيل الله وفي الشلاح منها .

ثم كتب ثقيف بعد البسلة :

كتابه ﷻ لثقيف

ومن محمد النبي رسول الله (١) ، [هذا كتاب من النبي رسول الله] (٢) ، إلى المؤمنين : إن حصاة كرج

(١) فاضى عداوة ؛ جعل بينه وبينه فناء عكاً .

(٢) ل (خ) و عذاب .

(٣) ل (خ) و العدية ، والنخيرة والنخوة بمعنى .

(٤) ل (ح) و رسول الله ، وما أُنْبهاء لمن (ابن منام) ج ٤ .

(٥) هذا الكتاب ، أو ما أُلْهِف ساقه من روايات غلظة وكلاماً سمجة إلا أنه ليس بالثقة على اختلاف الرواية .

ليست معه هجرة ؛ [أنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، وقد أسلمت العرب كلها] ، وليست لكم بغيرهم طاعة . فاطرأني أمركم (١) ؟ فقال [عبد ياليل] (٢) : والله قد رأيت مماريت ، فانتفرت نقيف فيمن يوصله إلى النبي ﷻ .

وفد ثقيف والأحلاف

حتى أجمعوا على أن يمشوا [عيد ياليل بن عمرو بن حمير ورجلين] (٣) [منه] من الأحلاف . وثلاثة من بني مالك ، فمشوا عيد ياليل [ومنه] الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشمر بن خثيل بن غيلان بن سلمة - وهما من الأحلاف ومط عروة بن مسمود - ؛ ومشوا من بني مالك : عثمان بن أبي العاص بن ينشر بن حنيد ابن دهمان أخا بني يسار ، وأوس بن حوف ، ونعيم بن كثرمة بن ربيعة ، ستة نفر ، ويقال إن الوفد قد كانوا بضعة عشر رجلاً فيهم : سفيان بن عبد الله ، والحكم بن عمرو بن وهب .

مقدم الوفد إلى المدينة

فخرجوا - ورأسهم عيد ياليل - حتى قاربوا المدينة فإذا النخيرة بن شعبة يرعى في قومه وكأب أصحاب رسول الله ﷻ - وكانت وعيتها نوباً على أصحابه - فسلم عليهم وترك الزكابة خدماً ، وخرج ينشد ينشر النبي ﷻ بقدمهم ، فبشره ثم عاد إليهم . فأتوا إلى المسجد فقال الناس : يا رسول الله ! يدخلون المسجد وهم مشركون ؟ فقال : إن الأرض لا ينحسبها شيء .

ضيافة الوفد

ثم أزلهم النخيرة في داره ، وأمر لهم عليه السلام بمخيمات ثلاث من حريس فضرب في المسجد . فكانوا يستمعون القرآن بالليل وهم بعد أصحابه ؛ وينظرون صفوفهم في العلوات المكتوبات ، ويرجعون إلى منزل النخيرة فيعطون ويترضون . وكان رسول الله ﷻ يحرق لهم الضيافة في دار النخيرة فكانوا لا يفتقدون طعاماً يأتهم من رسول الله ﷻ حتى يأكل منه خاله بن سعيد بن العاص ، فإنه كان يمشي بينهم وبين رسول الله ﷻ حتى أسلموا .

بعض اعتبر أصحهم

وكانوا يسمعون خطبة رسول الله ﷻ ولا يسمعون بكثرة نفسه فقالوا : يا مرننا نشهد أنه رسول الله ، ولا يشهد به في خطبته ؛ فلما بلغ رسول الله ﷻ قولهم قال : أنا أول من شهد أني رسول الله ، ثم قام غطط ، وشهد أنه رسول الله في خطبته .

(١) زيارات من (ابن سعد) ، و (ابن حناب) .

(٢) فائدة لسانية من (ابن حناب) .

وفد بني أسد

قدم وفد بني أسد وقالوا : أئمتناك قبل أن ترسل إلينا !! فأمر الله : و يتوبون عليك أن أسلمه وأقل لا تنهوا على إسلامكم بل الله بينكم عليكم أن عداكم إلا إن كنتم صادقين ، (١) :

كتب ملوك حمير

وقدمت كتب [ملوك] (٢) حمير [ودروهم إليه بإسلامهم] (٣) : الحارث بن عبد كلال ، [ونعيم بن عبد كلال] (٤) ، والتهان قبل ذي رخصين ، [ومناقر] (٥) ومحمدان ، أفؤرا بالإسلام .

وفد براء

وقدم وفد براء ، فنزلوا على المقداد بن عمرو [البهائي] (١) .

وفد آخر

وقدم وفد بني البكاء ، ووفد فرارة بن قيس خارجة بن حصين ، ووفد ثعلبة ، ووفد سعد بن بكر وواقدم عثمان بن ثعلبة ، ووفد الدار بن لحيم وعم عشرة (١) .

موت عبد الله بن أبي

ومرض عبد الله بن أبي في ليالي من شوال ، ومات في ذي القعدة وكان مرضه عشرين يوماً ، كان رسول الله ﷺ يورده فيها ، فلما دخل عليه وهو يجرد بنفسه قال له : قد نبتك عن حب يهود أفتال : قد أبغضهم أسد بن زرارة ، فاستنصحه ؟ ثم قال : يا رسول الله ، ليس بيني وكتاب ، هو الموت أفان مت فاحضر نفسك ، وأعطاني قيصاك أكتب فيه فأعطاه قيصه الأعلى - وكان عليه قيصان - ، فقال : الذي يلي جلدك أفرح قيصه الذي يلي جلدك فأعطاه ثم قال : صل على راسه فنزل .

(١) آية ١٧ / المجرات ، وفي (خ) : أن أسدوا الآية .

- (٢) زيادة من ابن هشام .
- (٣) زيادة من ابن هشام ، وفي (خ) : وقدمت كتب جميع الحارث من عبد كلال ، وهذا خطأ ، فإن من الحارث والتهان لم يقدموا على رسول الله ﷺ بل هو الذي كتب إليهم ، وهذا هو الذي كتبه إليهم باسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي ورسوله الله إلى الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال والتهان قبل ذي رعين ، ومحمدان وسنان : أما بعد فإني بأبي أحمد أبي بكر الذي لا اله إلا هو ، أما بعد فإنه قد وقع بنا رسواكم ، فقلنا من أرض الروم فقلنا بالدينه ، فليجأ أرسلتم وخبر ما ليتم وأبانا بالسلامة ، وقيلكم السلام عليكم ، وإن الله قد هدركم بهما بينه أن أسلمتم وأسلمتم الله ورسوله ، وكنتم الصلاة وتقيمون الصلاة وأعطيت من اللاتم خمس الله وسهم أبيه وورثه . (راجع كتابي الرسول) ص ١٨٧ . (تواريخ الطبري) ج ٣ ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ .
- (٤) زيادة للايضاح من (ط) .
- (٥) ل (خ) : ووفد السواس من لحيم وعم عشرة ، وما أئبدا من (الطبري) ج ٣ ص ١٢٢ .

وصيده لا يهضمه (١) ، ومن وجدته يفعل [شيئاً] (٢) من ذلك يجلب ويخرج ثيابه ، فإن تمدى [ذلك] (٣) فإنه يخرجه فيلبغ [به] (٤) النبي عمداً ، وإن (٥) هذا أمر من النبي محمد رسول الله . وكتب خالد بن سعيد بأمر النبي محمد بن عبد الله ، فلا يصدده أحد فيعلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله .

حمى ورج

روى النبي ﷺ عن قطع عضاه (١) ورج وعن صيده ، فكان الرجل ينزل بفعل ذلك ، فتشوق مريضه . واستعمل على رجى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

إسلام كعب بن زهير

وفي هذه السنة كان إسلام كعب بن زهير بن أبي سلمى ديمة بن رياح اللزني من موية بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر : وذلك أنه خرج هو وأخوه بجير إلى برق الرراق ، فزك بجير في غنمه وقدم المدينة فأسلم ، فقال كعب : شيراً غطيت منه رسول الله ﷺ وأهدت دمه . فكتب إليه يهبر بعد عودة رسول الله ﷺ من الطائف ، وقال له : يا أبا جهاد الشجاع ، أما أراك أن تمسح ، ثم كتب إليه يدعو إلى الإسلام فأسلم ، وقدم على رسول الله ﷺ المدينة وأشهده :

و ما كنت سعاد فتلي اليوم متبول ، و . . التفسيد

خبره وخبر البردة

فكساه بثريدة كانت عليه . وقيل : أمر النبي ﷺ بقتله لأنه كان يشيب بأم هانئ بنت أبي طالب . وذكر يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة منصرفاً عن الطائف كتب بجير بن زهير إلى أخيه كعب ، فذكر الحديث . وقيل : إن رسول الله ﷺ رأى زهيراً وله مائة سنة فقال : اللهم أعطني من شيطانك ألفاً لاك بيتاً حتى مات . وقال ابن قتيبة (١) : أعطى رسول الله ﷺ كعب بن زهير راحة وبرداً ، فباع البرد من مبارية (٢) بمشرين ألفاً ، فهو عند الخلفاء إلى اليوم .

الوفود

ولما أسلمت تقيف ضربت إليه وفود العرب من كل وجه لمقرتهم أنهم لا طائفة لهم بحرب رسول الله ولا عدائهم ، فدخلوا في دين الله أفواجا .

- (١) ل (خ) : ومائة .
- (٢) زيادات من (ابن هشام) ج ٤ .
- (٣) ل (خ) : و ثلاث .
- (٤) ل (خ) : ومائة .
- (٥) ل (خ) : و العرو والشراء ج ١ ص ١٦٢ طبعة ثانى بتدقيق أحمد عبد شاكر سنة ١٩٧٧ .
- (٦) ل (خ) : مائة .

أما رب المنافقين . وهم الذين كانوا يرضونه ، وكان يقول : لا يئسني غيرهم ، ويقول لهم : أئتم والله أحب إلي من الله علي الظلمة ، ويقررون : ليت لنا نفوسكم بالآخرة . والكموال والأولاد ، فلما وقفوا على حفرته - ورسول الله ﷺ راقف بأهليهم - ازدهوا على النزول في حفرته ، وارتفعت الأصوات ، حتى أصيب أنف داعس . وسال الدم ، وكان يريد أن ينزل ففهم ، وجعل عبادة بن الصامت رضي الله عنه يذبحهم ويقول : انفضوا أمواتكم هذه رسول الله ، ونزل حفرته رجال من قومه أهل مفضل وإبراهيم ، ثم : ليت [عبد الله] (١) وسعد بن عبادة ، وعبادة بن الصامت ، وأرس بن خويلد حتى يموتوا عليه . ودلاء عليهم (٢) الصعابة وأكبوا الأوس والخزرج ، وهم قيام مع النبي ﷺ ، ودلاء عليه السلام بيديه إليهم ، ثم قام على القبر حتى مدفون ، وهو في الله وانصرف . وحننا المنافقون عليه من تراب قبره وهم يقولون : يا ليت أنا قديناك بالآخرة وكنا قبلك ، وسكنوا على رؤوسهم الشراب .

ابنته وحزنها

ولم يختلف امرأة من الأوس والخزرج حتى أتت ابنته جميلة بنت عبد الله بن أبي ، وهي تقول : واجبله ! واركناه ! وأباهما أحد ولا يبيب عليهما .

حجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ثم كانت حجة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة سبع (٣) . وكان رسول الله ﷺ - قيل أن ينزل عليه سورة برادة - قد حامد ناساً من المشركين عهداً ، فلبث يمد مريجه ، من ترك أربعة أشهر وحضر الحج ، فكره أن يخرج ذلك العام حتى يقبض (٤) إلى كل من عهد إليه من المشركين عهد .

حج المشركين

وكانوا يجهلون مع المسلمين ، فإذا قال المشركون : ليك لا شريك لك ، حارمهم المشركون يقول [ليك] (٥) ولا شريك لك ، لا شريك هو لك ، فليكن كما شاء ملك ، عاينهم أصواتهم لينتظروهم بذلك ، ويقولون رجال منهم عسرة ، ليس على أحد منهم ثوب ، يستظفون بذلك الحرام (٦) ، ويقول أحدهم : أطوف بالبيت كما ولدتني أبي ليس على شيء من الدنيا خائفة الظلم .

- (١) زيادة من (ط) .
- (٢) لي (خ) وعليه وما أتينا من (ط) .
- (٣) لي (خ) سنة سبع ، وهو خطأ .
- (٤) قبض العهد : لفظه .
- (٥) زيادة للبيان من (ط) .
- (٦) حرمة البيت الحرام .

حضور رسول الله ﷺ

ويروى أن النبي ﷺ جاء بعد موته إلى قبره ، فأمر به فأخرج ، فكتف من ربه ، ونكس عليه من ريقه وأسنده إلى ركبته ، وألبسه قميصه الذي على حذائه : قال الواقدي (١) : والأول أثبت أنه حضر غسله وكفنه .

الصلاة عليه واعتراض عمر في ذلك

ثم حمل إلى موضع الجنازة ، فقدم عليه ﷺ ليصل عليه ، فلما قام وكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، تصلي على أبي ؟ فإنه قال يوم كذا كذا (٢) ، ويوم كذا كذا ، فكسبه عليه قوله : فنبسهم وقال : أنشأه حتى يا عمر ، فإنما خبيرت فأخبرت ، [وقد قيل لي : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم] (٣) ولو (٤) أعلم أني إن ذرت (٥) على السبعين غفر له ذرت عليه ! ففعل عليه وأطال الوقوف .

ما نزل من القرآن في المنافقين

ونزل قوله تعالى : ولا تصالح على أحد منهم مات أبداً ولا تنم على قبره وإنهم كفروا بالله ورسوله وأنشأوا يوم قسطنطين ، ولا تصالحكم أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يشد بهم بها في الدنيا وتزعم أنهم وهم كفرون . وبنينا أولت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أو لو الأول منهم وقولنا ذرنا يمكن مع المتأخرين . ورضوا بأن يكونوا مع الخولاف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، (٦) ففرغ عليه السلام في هذه الآية المنافقين فكان من مات منهم لم يصح عليه .

دفن عبد الله واجتماع المنافقين

ثم حمل ابن أبي إلى قبره ، وقد قلب عليه المنافقون كسند بن حنيفة ، وزيد بن الحارث ، ورسالة (٧) بن الحارث (٨) بن أبي عامر (٩) ، ورافع ابن حرولة (١٠) ، ومالك بن أبي نوفل (١١) ، وداعس ، وسويد . ومؤلا .

- (١) زكريا - ٣٠ من ١٠٥٧ .
- (٢) لي (خ) يوم كذا وكذا ، وما أتينا من (لوقدي) .
- (٣) من الآية ٨٠ / النوبة ، وما بين القوسين زيادة للبيان من (ابن حنيفة) ج ٤ .
- (٤) لي (ط) من أولهم ، وما أتينا من (خ) و (الواقدي) .
- (٥) لي (ط) من أول ذرت ، ولي (خ) و (الواقدي) من أول ذرت .
- (٦) الآية ٨٤ - ٨٧ / النوبة ، ولي (خ) من أول قبره ، والآيات .
- (٧) يقول علي (ط) ولم أجد له خبراً ولا ذكراً ، والقول : ما أخبر بهما في (النازلي لوقدي) ج ٣ من ١٠٥٨ .
- (٨) و منه صوتاً حتى الأسماء والألصاق .
- (٩) لي (ط) صلاة .
- (١٠) لي (ط) وصليان بن أبي بن عمرو .
- (١١) لي (من) حريصة .
- (١٢) لي (ط) قول .

الخروج إلى الحج

فكره رسول الله ﷺ أن يجمع ذلك العام ، فاستعمل أبا بكر على الحج ، [وكتب له بنفس الحج ، لأنه اشتكى أنه لا علم له بالقضاء] (١) . فخرج في ثلاثائه ربعة . وبعث معه بعشرين بركة . فلما انقضى وأشعرها يده في الجانب الأيمن ، واستعمل عليها ناجية بن مهندب الأسدي ، وساق أبو بكر رضى الله عنه خمس بدعات . وحج عائشة عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فأهدى مديناً . وأهل أبو بكر رضى الله عنه من ذي الحليفة ، وصار حتى [إذا] كان بالرج في السحر سمع وفاء القهواء ، فإذا على بن أبي طالب رضى الله عنه عليها فقال : قد استعملك رسول الله ﷺ على الحج ؟ قال : لا ولكن بعثني اقرأ براءة على الناس : فأبذل كل ذي عهد عهده . وقيل أدركه على رضى الله عنهما جنتان .

صفة الحج

وكان رسول الله ﷺ عهد إلى أبي بكر رضى الله عنه أن يوافي المشركين : فيقف يوم عرفة بعرفة ولا يقف بجمع ، ولا يدفع من عرفة حتى تغرب الشمس ، ويدفع من جمع قبل طلوع الشمس . فخرج حتى أتى مكة وهو مشرك بالحج ، فخطب قبل التروية يوم بعد الظهر ، وطاف يوم التروية - حين زاغت الشمس - بالبيت سبعاً ثم ركب راحلته من باب بني شيبه ، وصل الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بئني . ولم يركب حتى طلعت الشمس على فبير ، فأتى إلى مكة فنزل في قبة من كتف فقال فيها وركب راحلته لما زاغت الشمس فخطب بطن عرفة ، ثم أناخ فعلى الظهر والمصر بأذان وإقامتين ، ثم ركب راحلته فوقف بالمضاب من عرفة ، فلما أفطر الصائم دفع يسير السنتي (٢) حتى نزل بجمع - قريباً من انبأني فزح (٣) فلما طلعت الفجر صلى الفجر ثم وقف ، فلما أسفر دفع . وجل يقول في وقوفه : يا أيها الناس . استغفروا ، ثم دفع قبل الشمس . وكان يسير السنتي (٢) حتى انتهى إلى معسكر فأرضع راحلته ، فلما جاز وادى معسكر عاد إلى ميرة الأول حتى روى الحرة راكباً بسبع حصى بيات . ثم رجع إلى النحر ففجر ثم حتى

قراءة براءة

وقرأ على بن أبي طالب رضى الله عنه - يوم النحر عند الحرة - براءة ، وبذل كل ذي عهد عهده ، وقال : إن رسول الله ﷺ يقول : لا يجمع بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت مشرك .

خطبة أبو بكر

وخطب أبو بكر رضى الله عنه يوم النحر بعد الظهر على راحلته ، وأقام يرمى الحجار ماشياً : ذاهباً وجائياً :

(١) كذا في (خ) ، وليس لهذه العبارة أو لغتها نظير في كتب السيرة .

(٢) زيادة البيان من (ط) .

(٣) الفج : ضرب من السير سريع .

(٤) فزح : هو الفجر الذي ينفذ الإمام عنده بالزحمة .

(٥) أسفر بالهجر : أطال الصلاة حتى يبين الفجر .

فلما روى يوم الصدر (٤) وهاوى الدقة ، ركب . ويقال : روى يوم مثلهم راكباً ، وصلى بالابطح الظهر والعصر ، وصلى بمكة المغرب والعشاء . ثم خرج من ليلته فافلا إلى المدينة .

سيرة النبي ﷺ قبل براءة

[وكانت سيرة النبي ﷺ] (٢) - قبل نزول براءة - : أن يقاتل من قاتله ، ومن كف يده كف عنه ؛ فلنحت براءة ذلك .

وكان العرب إذا تحالف سبهم أو دئبهم مع آخر لم يذنب ذلك إلا الذي يحالفه أو أقرب الناس قرابة به . وكان على رضى الله عنه هو الذي عاد المشركين ، فذلك يسهل رسول الله ﷺ براءة .

ولما رجع المشركون من حجهم لام بدئهم بهضاً وقالوا : ما نعتنمون وقد أسلمت قريش ؟ فألهوا :

وفود غسان وغامد ونجران

ثم كانت سنة عشر . وفيها كان وفد غسان (٢) ووفد غامد في شهر رمضان .

وقدم وفد بنجران : وكان رسول الله ﷺ أرسل عامر بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام أولاً ، فإن أجابوا أفام فيهم وعلمهم شرائع الإسلام ، وإن أبوا قاتلهم . فخرج إليهم في ربيع الأول سنة عشر ، ودعاهم فأجابوا وأسلموا ، وأقام فيهم . وكتب إلى رسول الله ﷺ يعلمهم إسلامهم ، ثم عاد ومعه وفد ، فيهم : قيس بن الحصين بن يزيد بن شداد ويقال له ابن ذي النصفة (٤) ، ويزيد بن عبد الدان ، في آخرين ؛ ثم عادوا في بغيضة شوال أو في ذي القعدة ، وأمر عليهم قيس بن الحصين .

إسلامهم وكتاب النبي لهم

وخرج إليهم عمرو بن حزم يعلمهم شرائع الإسلام ويأخذ صدقاتهم . وكتب له رسول الله ﷺ كتاباً يعلمهم على ما فيه ، وبين فيه الأحكام وإن كرات ومناقب أدبيات . ويقال : كان ذلك في شهر ربيع الآخر ، وقيل في جمادى الأولى . فنوفى رسول الله ﷺ وعمرو بن حزم على بنجران .

المباهلة

وأرسل تصاري بنجران العاقب والسبيد في نفر ، فأرادوا مباهمة (٥) رسول الله ﷺ ، فخرج ومعه فاطمة

(١) يوم الصدر : اليوم الرابع من أيام النحر .

(٢) هذه العبارة مكررة في (خ) .

(٣) في (خ) : فهدان . والنصوب من (الطبري) ج ٣ ص ١٢٧ .

(٤) في (خ) : الفصة .

(٥) أفطر آية المباهمة ، وهي الآية رقم ١١ / آل عمران ، وأسباب النزول لراشد ص ٧٤ .

(م ٤٦ - إنتاج الأصم ج ١)

وعلى الحسن والحسين عليهما السلام ، فلما رأيت قاراً : هذه وسوء لو أن الله أنزل الجبال لثقلها ۱ ۱ ولم يهلكوا ، وما خوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فمن كل حلة أن يكون درهماً ، وعلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه السلام ثلثة أقدار وعده على ألا يقتلوا عن دينهم ، ولا يشيروا ٢ ٢ ، ولا يكرأوا الربا ولا يتعاملوا [به] ٣ ٣ .

سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن

ثم كانت سرية علي رضي الله عنه في رمضان : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن ٤ ٤ [حين] تمام أصحابه ، وعندئذ له نزاع : أخذ عمامة فنفذها مثنية مربية وجعلها في رأس الرمح ، ثم دفعها إليه وقال : هاتك هذا اللواء ٥ ٥ وعممه عمامة ثلاثة أكرار ، وجعل ذراعاً بين يديه وشبيراً من ورائه ، ثم قال : هكذا المشاة ٦ ٦ ۱

وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له

وقال له : إمض ولا تلتفت ١ فقال علي : يا رسول الله ، كيف أصنع ؟ إذا بولت بساجتهم فلا تخافهم حتى يتأخروك . فإن تأخروك فلا تخافهم حتى يقتلوا منك قتلاً ، فإن قتلوا منك قتلاً فلا تخافهم ، ولو لم يمتهم ٢ ٢ حتى ترجع أنا . ثم يقول لهم : هل لكم أن تقولوا لا إله إلا الله ؟ فإن قالوا : نعم ، فقل هل لكم أن تعلموا ؟ فإن قالوا : نعم ، فقل هل لكم أن يخرجوا من أموالكم صدقة تردونها على فقرائكم ؟ فإن قالوا : نعم ، فلا تبغ منهم غير ذلك . وإنه لأن يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خير لك مما طمعت عليه الشمس أو كثر بكت .

المناسك

خرج في ثلاثمائة فارس حتى انتهى إلى أرض مدح ففرق ٣ ٣ أصحابه ، فأتوا بنبه وغنام ونا ، وأطافوا ونعم وشام وغير ذلك ، فذكروا أول خيل دخلت إلى ذلك البلاد ، لم يزلوا على الغنام بريدة بن الهيثم حتى أتى جميعاً فقاموا إلى الإسلام ، فأبوا رد أموالهم بالحبيل والجاراة ساذة ، فصفى أصحابه ، ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان ، فحسب ، وحمل عليهم بمن معه ، فقتل منهم عشرين رجلاً ، فأنعموا فلم يشعروا ، ودعاهم إلى الإسلام فأجابوا ، وبأبى نفوسهم وثقتهم على الإسلام وقالوا : نحن على من وراءنا ، وهذه صدقاتنا أخذ منها حتى أقد .

- (١) في (خ) « يشيروا » ، ومعنى لا يصبروا ، لا يؤخذ مدح أو أطم في التجارات .
- (٢) لا يصبروا : لا يتنبهوا إلى الخطأ .
- (٣) زيادة من (ط) من (فتح اللام) يس ٢٦١ .
- (٤) زيادة للبيان من (ط) .
- (٥) الصلة : صيغة الإعراف ، والهاء : ما يسم به .
- (٦) علومهم ، انظرهم .
- (٧) في (خ) « ففرق » .

قسمة الغنائم إلا الخمس

وجمع على الغنائم وسواها خمسة أجزاء . وأخرج عليها ، وكتب في سهم منها ، فخرج أول سهم سهم الخمس ، ولم يدخل منه أحداً من الناس شيئاً .

وكان من قبله من الأمراء يملكون أصحابهم — المأخوذون دون فيهم — من الخمس ، ثم يبتز ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم ، فطلبوا ذلك من علي وأبي طالب ، فأنشأ الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوالي المؤمنين ، ونفاه به ليضع ما أراه الله ، فأحضره وأجماً ، وحمل الخمس وساق ما كان ساق . وكان في الخمس ثياب من ثياب الجن أحمال معكومة ، وهم ثياب خدموا ، وهم من صدقة أموالهم . ثم تعجل ، وجعل أبا رافع على أصحابه وعلى الخمس ، وكان كل ينهم عن ركوب إبل الصدقة . فقال القوم أبا رافع إن يكوم ثياباً يحرمون فيها ، فكسائم نوبين .

خبر أبي رافع في الإعطاء من الخمس

فلما خرج على الغنائم — وهم داخلون مكة لينضم بهم — رأى طيهم الثياب ففرها ، فقال لابي رافع : ما هذا ؟ فأخبره . فقال : قد رأيت إياتي عليهم ذلك ، ثم أعطيتهم ، وقد أمرتك أن تحتفظ بما خلفت فتمطيهم ١ ١ وجرى بعضهم من نوبيه . فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فدعاه ٢ ٢ وقال : ما لأصحابك يشكونك ؟ فقال : ما أشكيتهم : قسمت عليهم ما قسموا . وحسبت أني حتى تقدم عليك وترى رأيك فيه ، وقد كانت الأمراء يفعلون أموراً يفعلون من أرادوا من الخمس ، فأردت أن أحله إليك لتري فيه رأيك ، فشكلت عليه الإجم .

قدوم علي في الحج

وكان علي رضي الله عنه قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يظهر على عديده — مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزني — بما كان من لقاء القوم وإسلامهم ، فمروا أن يوافيه في الموسم ، فماد إليه عبد الله . وقدم علي في من اليمن فوجد طامة عليها السلام من سبل وأبست ثياباً صديناً واكتحلت ، فذكر ذلك عليها فقالت : أمرني بهذا أبي ، فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرتها عليها ٣ ٣ ، مستفتياً في الذي ذكرت ، وأخبره ، فقال : صدقت ، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ قال : قلت « اللهم إني أمرك بما أحل به رسولك » قال : فإن معنى فلا تحل ، وكان الحشر من الذي جاء به علي رضي الله عنه والذي ساقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة مائة بدنة ، فأشرك علياً في حديه ٤ ٤ .

وفد الأزد

فيها قدم ٥ ٥ وفد الأزد ، ورأسهم صرط بن عبد الله في بضعة عشر رجلاً فأسلم ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

- (١) في (خ) « فندم » .
- (٢) التعريض : الإغراء والتبهيح بذكر ما يوجب العتاب .
- (٣) في (خ) « حديه » .
- (٤) في (خ) « فندم » .

على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد المشركين فصار إلى مدينة بصرى، وظهر مشتم نحو شهر، ثم رجع كأنه منهم، فخرجوا إليه، فغلب عليهم فقتلهم أئند كئشل. وكان أهل بصرى قد يشعروا بما بين إلى رسول الله ﷺ ينظر أن حاله، ماخوفا ما كان من أمر صرصر بن عبد الله، فرجما، فوجدنا أصحابها قد أميدوا في تلك الساعة من ذلك اليوم الذي ذكره ﷺ فيها حلفهم، فقدم وفد بصرى وأسلوا، وسمى لهم النبي ﷺ موكب القرية للفرس والراحة والمثيرة. والمثيرة: بقرة الحزن (١) [لأنها تثير الأرض] (٢).

وفد مراد

وقدم وفد مراد مع فرقة بن مسيك بن الحارث بن سلة بن الحارث بن كريب النبطي ثم اشراعى (١)، فماتوا الموكب كئشدة؛ فاستعلمه رسول الله ﷺ على مشراد وزليشدة ومذحيج كائش؛ وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة، وقيل: كان إسلام فرقة سنة تسع.

وفد فرقة الجندامي

وقدم وفد فرقة بن عمرو بن الشافرة الجندامي، عامل الروم على فلسطين وناحور لها رهل بن يله من العرب، وكان موعده بمسكان من أرض فلسطين، وكتب بإسلامه وأهدى إلى رسول الله ﷺ بنه، فطلبه الروم وحبسوه ثم قتلوه.

وفد زبيد

وقدم وفد زبيد مع عمرو (١) بن مديكرب بن عبد الله بن عمر معشم (٢) بن عمرو بن زبيد، ثم عاد، وقيل: كان إسلامه سنة تسع.

وفد عبد القيس

وقدم وفد عبد القيس، وفيهم الجارود بن عمرو بن حنش (١) بن بلى، وكان نصرانياً فأسلم، وأسلم من معه.

وفد بني حنيفة

وقدم وفد بني حنيفة، وفيهم مسيلة الكذاب بن ثمامة بن كعب بن مسحب بن الحارث بن عبد الحارث بن

- (١) في (خ) وواو: بصرى الحارث.
- (٢) زيادة لبيان من (ط).
- (٣) راجع: عربون الأثر ج ٢ ص ٢٣٩.
- (٤) في (خ) وصر.
- (٥) في (خ) وحلم.
- (٦) في (خ) وحنش.

كندري، فقول دار ابنة الحارث، الأنصارية، وعاد إلى النجاة فنبأ رادعي أنه شريك رسول الله ﷺ في النبوة، فأنبئه بنو حنيفة.

وفد كندة

وقدم وفد كندة - وم ستون رابكاً - مع الأندلس بن قيس بن مديكرب بن معاوية بن جبهة (١) ابن عدى بن ديبعة بن معاوية [الكرمين] (٢) بن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر بن معاوية بن نويرة بن مشرشم [واسمهم عمرو] (٣) بن معاوية بن نويرة بن حنيفة بن نويرة بن حنيفة هو كندة، لأنه كئشدة أباه النعمة (٤) بن عدى بن مرة بن أركم بن زبيد الكندى، فقال: نحن بنو آكل الميراث. وأنت يا عماد ابن آكل الميراث؛ فقال النبي ﷺ: نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفوا أمنا ولا نتق من أيننا (٥).

وفد محارب

وقدم وفد محارب، ووفد الرهايين - وم بيل من ملاحج - يسعون إلى كرماء [بفتح الراء] بن منبش بن حرب بن عمارة بن خالد بن مالك بن أد بن زيد بن بصرى بن بصرى بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يشجب بن قحطان:

وكانوا خمسة عشر رجلاً فأسلوا، وأجارهم رسول الله ﷺ كما كان يحجزهم الزحف، وعلموا القرآن والقرآن فأنض وعادوا إلى بلادهم. ثم قدم منهم نفر فلبسوا من المدينة مع رسول الله ﷺ، وأقاموا حتى شرفي، فأوصى لهم عند موته بمجاهدة مشركيهم من الكتيبة بغير جارية عاجهم، وكتب لهم بها كتاباً، ثم خرجوا في بعث أسامة إلى الشام.

وفد عابس والصدف وخولان وبنو عامر بن صعصعة

وفد عابس، ووفد الصدف، ووفد خولان، وكانوا عشرة، ووفد بني عامر بن صعصعة، وفيهم عامر بن العنيل، وأريد بن قيس، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، فأراد عامر القدح برسول الله ﷺ فقال له قومه: إن الناس قد أسلموا فأسلم؛ فقال: لا أتبع تحسب هذا الفتي أم قال لزييد: إذا قد مننا عليه فأتق شاعله عندك فأضله بالسيف من خلفه، فلما قد موا جعل عامر يكلم رسول الله ﷺ [يقول]: يا عماد حاشي، قال: لا والله حتى تؤمن بالله وحده. قال: يا عماد، حاشي! وجعل يكلم رسول الله ﷺ، وينظر من أركب ما كان من أمره به، فجعل أريد لا يحير مشيتاً، فلما رأى عامر ما يصنع أريد، قال: يا عماد اختلق!

- (١) ل (خ) وحبه.
- (٢) زيادة من (ط) من (أحد الثانية).
- (٣) زيادة من (ط) من (أحد الثانية).
- (٤) ل (خ) ولا يفتوا أمنا، ولا التابع من أيننا.
- (٥) ل (خ) ويا رسول الله.

قلت : يا رسول الله ، تأمر الناس أن يحملوا ولم تحمل أنت من همرك ؟ فقال : إني لست بأمر ، وقلت هدي ، فلا سأل سئ آخر مدني . وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : أمر رسول الله ﷺ بالعمرة وساق الحدي . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أفرود رسول الله ﷺ الحج : وقد صبح أنه أثناء آت من ربه في وادي العقيق ، يأمره عن ربه أن يقول في حجته : هذه حجة في عمرة . ومعنى هذا أن الله أمره بأن يقرن الحج مع العمرة . فأصبح فأخبر الناس بذلك ، وعطاف على لسانه بفعل واحد ، ثم اغتسل وصلى عند المسجد ركعتين ، وأهل بحجة وعمرة معا ودوى ذلك عنه سنة عمر محمديا ، وعظم سنة عمر ناسيا .

منازل المسير

وأصبح ﷺ يوم الأحد يمشي مع من راح فتشقى بشرى السحابة (١) وصل المغرب والشاء ، ثم صلى الصبح بهرق الطيبة ، بين الروحاء والبيالة ، وهو دون الروحاء . ثم نزل الروحاء . فإذا بهاء عقير فقال : دعوه حتى يأتي صاحبه . فأعداه له ﷺ ، فأمر به أباه بكر رضي الله عنه نفسه ، بين الصمالية . وقال : حيد البر لكم سلال إلا ما حدثتم أو صيد لكم . ثم راح من الروحاء لفعل العصر بالمتصرف ، وصل المغرب والشاء بالمتشقى ونسقى به ، وصلى الصبح بالانابة ، وأصبح يوم الثلاثاء بالمربع .

خبر غلام أبي بكر الذي أضل بعيره

وكان أبو بكر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ بالمدنية : إن عندي بعيرا أحمل عليه زادنا . فقال : فذلك إذا أفاكنت زامة (٢) رسول الله ﷺ رأي بكر رضي الله عنه واحدة . وأمر ﷺ بواذر : دقيق وسوق : لحمل على بعير أبي بكر رضي الله عنه . فكان غلامه يركب عليه عقبة (٣) ، فلما كان بالانابة عزم الغلام وأماخ بعيره ، فقلت حيناهم . فقام الجميع يحرم خطاهم أخذوا في النصب ، وقام الغلام فزوم الطريق — يتأن أنه ملكها — وهو يشده ، فلا يسمع له بذكر . ونزل رسول الله ﷺ في أبيات بالمربع ، لحاء الغلام ، فقال أبو بكر رضي الله عنه ابن بعيرك ؟ قال : ضل مني . وعليك الرو لم يكن إلا أنا لغان الأمر (٤) ، ولكن رسول الله وأمله فلم ينسب (٥) أن طلع به صفوان بن العطل وكان على سائة (٦) الناس — فأناسه ، وقال لابي بكر رضي الله عنه : انظر هل تنقد شيئا من متاعك ؟ فنظر فقال ما تنقد شيئا إلا قميا كنا نثر به . فقال الغلام : هذا القصب معي . فقال أبو بكر رضي الله عنه أدي الله هذه الامانة !

رواية اخرى في خبر غلام أبي بكر

ودوى الله عليه السلام لما نزل بالترحيل جالس وأبو بكر إلى جنبه ، ووافقة إلى جنبه الآخر ، وأما

- (١) ثوب السبلة : موضع بين ملل والروحاء . (معجم البلدان) ج ٣ ص ٢٢٦ .
- (٢) الزامة : البهر الذي يحمل عليه الزاد والناع .
- (٣) العقبة : مقدار فرسخين .
- (٤) في (خ) : ه لغان من الأمر .
- (٥) لم ينسب : وثيب الأسر . (ترتيب القاموس) ج ٤ ص ٢٧٠ .
- (٦) السائة : المؤخرة .

فدعا بالمدى فأشهره (١) في الجانب الأيمن يده ، وجسمه إلى القبلة ، وتقدم ثمانين قدما (٢) ثم وكب لائقه ، فلما استوى باليدين أحرم . وقيل : أشر حديثه وتقدم قبل أن يحرم . والقول — أنه لم يبت — أنبت .

المدى

وساق مائة بدنة ، ويقال : إنه أمر أن ينصر ما فضل من البدن ناسية بن حبيب ، واستداهه في المدى . وكان مع ناسية بن حبيب فتيان من أسلم ، وكانوا يسوقونها سوفا ، يتدبون بها الرعي ، وعليها الجلال (٣) ، فقال ناسية بين حبيب : يا رسول الله ، أرايت ما طلب (٤) منها كيف أصنع به ؟ قال تنعوه ، وتلقى فلانده في دمه ، ثم تحسب به صفحته انفي (٥) ، ثم لا تأكل منه ولا أحد من أهل رقتك وأمر من كان معه مدى أن يزل كما أمدل ، وسار ، وبين يديه وخلفه ومن بينه وشاله أمم لا يحصون كثرة : كأم قد فدموا يا أمرا (٦) به ﷺ .

ويقال : كان معه تسعون ألفا ، ويقال : مائة وأربعة عشر ألفا ، ويقال : أكثر من ذلك .

ومر ﷺ بوجهل يسوق بدنة ، فقال : إركبها . وبلك : قال : إنها بدنة . قال : إركبها . وكان بأمر المشاة أن يركبوا على بدنه .

أحرام عائشة

وميشية عائشة رضي الله عنها لإحرامه يدها ، وأحرمت وخيلت : فلما كانوا بالفاقة (٧) سال من الحفصة على رجها (٨) ، فقال : ما أحسن لركب الآن يا شجرة (٩) .

الصلاة

وكان يصل بين مكة والمدينة ركعتين أمثالا لإضاف إلى الله . فلما قدم مكة صلى بهم ركعتين ثم سلم وقال : آمروا أصلاكم يا أهل مكة فأناسا سفر .

الاحلال بالعمرة والحج

وقد اختلف فيما أمدل به : فمن أبي طلحة ، أنه قرن مع حجته لعمرة ، ومن حفصة رضي الله عنها قالت :

- (١) أشر البدنة : أمدا يلقى جلدما ليترك أنها مدى .
- (٢) قد بدنة : ملى في مدنها قلدة من نل ونعوه ليوم أنها مدى .
- (٣) الجلال : جمع جل ، وهو ما يلبسه بدون اتصال به .
- (٤) طلب الجير : اعتره أنه نمنه من السير .
- (٥) السلة : الجانب .
- (٦) في (خ) : لا يابوا .
- (٧) الطلحة أو الناقة : مدينة على ثلاث مراحل من المدينة إلى الدقيا بنو دبل (معجم البلدان) ج ٢ ص ٢٩٠ .
- (٨) مريضة سفر : الطيب لما فيه من الزعفران .
- (٩) في (خ) : وخير ، وليس (ابن سعد) : وإن لركب الآن يا شجرة لحن .

احتجاج رسول الله ﷺ ومسيره

واحتجهم ﷺ بفتح جنس جبل (١) - وهو محرم - في وسط راسه ونزل القنبا يوم الأربعاء وأصبح بالآبواء، فأخذوا له الصمصص بن حشامة بن قيس اللبيش حمار يقطر دماً، فرده وقال، أأعمرهم. وأكل بالآبواء ليلة مقبى (٢) أعدي له من دنان. ثم قام فقل ولم يتوضأ (٣) ثم راح من الآبواء، ونزل يوم الجمعة المصحة ثم راح منها، وكان يوم السبت بقديد.

خبر المرأة وصغيرها

ومر يوشن بامرأة في حفها (٤)، رصها ابن طاهر، فأخلف، فخذت وقالت: يا رسول الله، أأفاحي؟ قال: نعم، ولك أجر (٥).

وكان يوم الأحد بسنجان، ثم راح، فلما كان بالنعيم اعترض المشاة، فعدوا مفزوا ففكروا إليه الذي، فقال استمضوا بالنسكان (٥)، فقدموا، فوجدوا ذلك راحة. وكان يوم الإثنين بمجر الظهران، فلم يهرج حتى أمسى، وغرب له الشمس يسرى، فلم يصل المغرب حتى دخل مكة. وكان الناس لا يكذبون إلا الحج، فلما كانوا يسرف أمر عليه السلام الناس أن يحلوا بعمره إلا من ساق الحدي.

دخول مكة وعمل رسول الله ﷺ وقوله

ولما انتهى إلى النبيين بات بينهما - بين كداء وكدي - ثم أصبح فاعترض، ودخلها نهار الاثنين الرابع من ذي الحجة، وذكر الراقي: أنه دخل مكة يوم الثلاثاء من كداء على راسه القنبر إلى الأطلح، فدخل مكة من أعلاها حتى انتهى إلى باب بني شيبه، فلما رأى البيت رفيع يديه، فوقع زمام راحته فأنهه بنيه، ثم قال سئ رأيت البيت لهذا اليوم قسرياً وتمطياً وتكريراً ومهاجرة يوراً، ولما دخل المسجد بدأ بالطواف قبل الصلاة، قال طاوس: وطافوا راكباً على راحته فلما انتهى إلى الركن استلمه وهو مضطجع بردائه، وقال: بسم الله والله أكبر، ثم رمل ثلاثة ثلاث (٦) من الحجر إلى الحجر، وكان يأمر من استلم الركن أن يقول: بسم الله

- (١) حلى جبل: من عذبة الجدة، مل بها أرباب من السبا، وقد فسروا حشدت الحرك من بشار وكتاب مسلم أنه ماء معجم البلدان (١) ج ٥ ص ١٠٠.
- (٢) الآباء: اسم نبات، واحدة لبد، ويقال: هو القزيب، مفتح: مفسر.
- (٣) فيه دليل على أن هذا الآباء كان مطلقاً.
- (٤) راجع (سائق ابن ماجه) ج ١ ص ١٦٥ حديث رقم ٩٠٠ وفيه: ... فقال جعفر بن عمرو بن أمية أشهد على أنه شهد على رسول الله ﷺ أنه أكل طعاماً ما تغير النار، ثم سل ولم يتوضأ. - وقال على بن عبد الله بن عباس: رأينا أشهد على أبي بكر عليه السلام.
- (٥) المصحة: كالمرح إلا أنها لا تقب.
- (٦) للسلطان: معنى مرصع دون الدول.
- (٧) رمل: أسرع من المشي.

يجب أبي بكر رضوان الله عليهم، وأقبل الغلام فقال له أبو بكر: أين يهوك؟ قال: أصابني إله فضر به ويقول: بهي الواحد يصل منك؟ لحمل ﷺ يتبسم ويقول: ألا ترون هذا الحرم وما صنع؟ ولم يبه

طعام آل نضلة لرسول الله ﷺ

وحجج آل نضلة الأساميون أن زامة رسول الله ﷺ رمت، لحملوا أحفنة من نخيش (١)، وأقبلوا بها حتى وضعوها بين يديه، فقال: علم يا أبا بكر! لقد جاءك الله بقضاء، وبجعل أبو بكر رضى الله عنه يتناظر على الغلام، فقال النبي ﷺ: مؤمن عليك، فإن الأمر ليس إليك ولا إلينا ملك! لقد كان الغلام سريعاً على ألا يعقل بغيره، فمن هذا سألنا ما كان منه. فأكل رسول الله ﷺ وأمله وأبو بكر، وكل من كان يأكل مع رسول الله ﷺ حتى شبعوا.

حجى البعير، وبعير سهيل بن عباد

ويجى (٢) سعد بن عباد رضى الله عنه وأبنته قيس بن سعد، برحلة حتى يجدان رسول الله ﷺ وأنما قد أتى الله براملته، فقال سعد: يا رسول الله! هلينا أن راملتك أسلمت الغلام، وهذه زامة مكانها، فقال: قد جاءك الله براملتنا، فأرجعنا براملتنا بركة الله علينا، أما بك ذلك يا أبا ثابت ما تصنع بنا في ضيافتك منذ تولنا المدينة؟ فقال سعد: يا رسول الله! الله لله ولرسوله، والله يا رسول الله، الذي تأخذ من أهوالنا أحب إلينا من الذي تدع! قال جدقم يا أبا ثابت! أليس لقد أفعت إن الإخلاص (٢) يد الله، فمن شاء أن يمنعه منها تخلفاً صالحاً منحه، وأخذ منحه الله خلتاً صالحاً، فقال سعد: الحمد لله، هو فعل ذلك.

سيادة بيت سهل بن عباد

قال ثابت بن قيس بن شماس: يا رسول الله: إن أهل بيت سعدى في الهاملية سادتنا، والظفرون في السخيل وشا (٣)، فقال رسول الله ﷺ: الناس معادن: خيارهم في الهاملية خيارهم في الإبرام إذا تقمروا، ولم ما أسلموا عليه (٤).

- (١) المس: المظ، وقر غلط إسمن وأط لبين جدقم يتنونه منه نواه وريعا جبل فيها سوزنى. (لبيب القاموس) ج ١ ص ٧٤٩.
- (٢) ل (خ) و رواء، والتعليل بالضارع أسب السباقي البارة.
- (٣) الأخلال: جمع خلف، وهو القوس.
- (٤) ل (خ) و ل ما أسلم عليه، يقول على (ط) وكما أحفظه أبيه، ولم أوفى لفرول على سريته، وكان به والوليد وذكره (المتأخر) ل (المتأخر المسنة) ص ٤١١ حرب الدول، حديث رقم ١٧٢٨ وقال: حديث الناس معادن كسادن، والحب والشفة، السكوى من حسدك ليس بن الرقيم من أبي حسين مثان بن مامر من أبي صالح السنان من أبي هريرة، وأما مرقوماً، ولأن هريرة في الرقوم حديث أكثر منه، الناس معادن في الخبر والنسر خيارهم في الهاملية خيارهم في الإبرام إذا مرقوماً، وأما هريرة في الرقوم وأبو هريرة من حديث ابن جرد من عبد بن سعد بن من أبي هريرة، وأما له في الصحيح، وأبلى من ابن عباس مرقوماً، الناس والرقى دساس.
- (٥) (كتاب الحناء وشرايل الأناس ما ألفت من الأحاديث من السنة الناس) ج ١ ص ١٤٦ حديث رقم ١٧٢٧.

نزول رسول الله بالأبطح

وكان قد اضطرب (١) بالأبطح ، فقالت أم حاتم : يا رسول الله ، ألا تنزل في بيوت مكة ؟ فإني ، ولم ينزل بالأبطح حتى يخرج يوم التروية (٢) ، ثم رجع من منى فنزل بالأبطح حتى يخرج إلى المدينة ، ولم يدخل بيتاً ولم يُخطله .

دخوله الكعبة وصلاته بها

ودخل الكعبة بعد ما خلع ثيابه ، فلما انتهى إلى بابها خلع ثيابه ، ودخل منه عثمان بن أبي طلحة ، وبذل رأساً من زبد رضى الله عنهم ، فاغلقوا عليهم الباب طويلاً ثم فتحوه ، وصل فيه ركنين بين الاسطواناتين القديمتين ، وكان البيت على ستة أعمدة . وقيل : بل كبر في نواحيه ولم يُسَلِّ ، ودوى أنه دخل على عائشة رضى الله عنها حزيناً ، فقالت : مالك يا رسول الله ؟ قال : فعلت اليوم أمراً ليقى لم أكُ فعلته ، ودخلت البيت ، فمسى الرجل من أمى لا يتحرك أن يدخله ، فتسكون في نفسه سوازة (٣) ، وإنما أسيرنا بالطواف ولم نؤمر بالدخول وكسنا البيت الحبيب (٤) : وكانت الكعبة يومئذ ثمانية عشر ذراعاً .

مدة إقامته بمكة

وأقام بمكة يوم الثلاثاء والأربعاء والخمس ، وكان يوم التروية يوم الجمعة ، فخطب قبل التروية يوم بعد الظاهر بمكة . وأقام يوم التروية بين الزاكن والنام ، فخطب الناس وقال : من استطاع أن يصل فليصل . ففصل في حديثه ، هذه صلاة أربعة أيام - وهو مقیم بمكة - حتى يخرج إلى منى ، وهو في كل ذلك يقصر (٥) . ولم تكن إقامته مسجلة ، وإنما ليست له بدال إقامته ، [وأنه لم يشترط أن] (٦) ، يتخذها دار إقامة ولا وطن ، وإنما كان مقامه بمكة إلى يوم التروية كغمام المسافر في حاجة يقضيها في قصره . فنصرف إلى أهله ، فهو مقام من لامية في الإقامة . فلم يتركها بعد ما مقامه ، بل نوى الخروج منها إلى منى يوم التروية عاملاً في حجه حتى ينفض وينصرف إلى المدينة .

مسيره إلى منى

ودكب حين زالت الشمس في يوم التروية بعد أن طاف بالبيت أسبوعاً فاعل الظهور والظهر والغروب والعشاء .

- (١) اضطرب بناء أو شية : إننا ألقاه على أوتاه مضروبة إلى الأرض .
- (٢) يوم التروية . اليوم الثامن من ذي الحجة .
- (٣) الطرازة : وضع القلب من فريد ونحوه . (رتبب الناسوس) ج ١ ص ١٦٢ ول (الاندي) ج ٢ ص ١١٠٠ وحرارة وما أبداه من (ابن سعد) .
- (٤) المحبرات : جمع حبرة .
- (٥) يقصر أى في صلاته ، يقصر الصلاة الرباعية ركعتين ركعتين .
- (٦) ما بين القوسين يانص لى (خ) وما أبداه من (ط) .

والله أكبر ، وإنما بالله ، ونصديقاً بما جاء به محمد ﷺ وقال فيما بين الركنين : والاسود : . وبنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار . ولم يسلم من الأركان إلا اثني والاسود . ومضى أربعة (١) ، ثم انتهى خلف القام فعلى ركنين ، يقرأ فيهما : . وقل هو الله أحد ، ثم عاد إلى الركن فاستلمه .

نهى عمر عن مزاحمة الطائف

وقال لعمر رضى الله عنه : إنك رجل قوى ، إن وجدت الركن خالياً فاستلمه ، وإلا فلا تراحم عليه فتقضى [الباسم عن يسلم الركن] (٢) . وقال لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : كيف صنعت بالركن يا أبا عبد (٣) ؟ فقال : استلمت وتركت ، فقال : أصبت .

صفة سعيه بين الصفا والمروة

ثم خرج إلى الصفا من باب نبي غزوم ، وقال : أبداً بما بدأ الله به . وسمى على راحلته ، لأنه قديم وهو شاة وقيل : سعى على بغلته ، والمعروف على راحلته . فصد على الصفا فكبر سبع تكبيرات وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك . ونزل إلى المروة ، فلما أصبحت قدماه في الوادي رمل . وقال في المنى : أيتها الناس ! إن الله كتب عليكم فاسموا وسمى حتى انكشف إزاره عن خلفه ، وقال في الوادي : رب اغفر وارحم ، وأنت الأعز الأكرم . فلما انتهى إلى المروة فمس على مثل ما قبل من الصفا ، فبدأ بالصفا وسعى بالمروة .

فسخ حج من لم يسق الهدى إلى عمره

وأمر من لم يسق الهدى أن يفسخ حجه إلى عمره ، ويتحلل حلاً تاماً ، ثم يركض بالمحج (٤) وقت خروجه إلى منى ، وقال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما شئت الهدى ورجلتها حميرة . وقدم على منى ، فقال له : بم أهلك ؟ قال : بأمدل كإمدل نبي ﷺ . فقال : إنى منعت الهدى وفرت (٥) . فكنا روى أبو داود بسند صحيح (٦) .

- (١) رمل ثلاثة ، ومعنى أربعة ، تلك أسواط الفرائض البسة .
- (٢) زيادة قبيل .
- (٣) لى (خ) : يا محمد .
- (٤) الإمدال لغة : أن يمدح الحشر بالبيت الحرام صوته بالليلية : ثم قالوا : أهل الحرم بحجة أو بغيره : أحرم بها .
- (٥) القرآن بين المحج والهدى : أن يحسب بينهم بذا واحدة وتلبية واحدة ، وأحرام واحد ، وطواف واحد ، وسمى واحد ؛ يقول : ه ليك بحجة وهدية ، وذلك الفعل هو التران : أى الجمع بين المحج والهدى .
- (٦) (سنة أبي داود) ج ٢ ص ٢٩٩ حديث رقم ١٨٠٨ ، ١٨٠٧ [باب ٢٥ الرجل يهل بالمحج ثم يجعلها حميرة] .

إخلاص العمل لله، ومناجاة أهل الأمر، وإزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط بهم وراهم (١). إلا أن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، وأول دمار الجاهلية أضاع دم إياس بن ربيعة ابن الحارث [بن عبد المطلب] (٢) - [كان مسترحباً في بني سعد] [بن بكر] (٣) فقتله (٤) هذيل - ، وروى الجاهلية موضوع (٥) كله وأول ربا أضاع ربا حباس بن عبد المطلب : اتقوا الله في النساء ، [فما أخذتموهن بأمانة الله، واستحلتم فروجهن بكلمة الله، وإن لم يكن عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً ويكرهوه، وعليهن أن لا يآبن بها حتى تمسكهن] (٦)، فإن فعلن فإشربوهن ضرباً غير مبرح، [فإن اثنين] (٧)، فلهن (٨) عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وقد تركت فيكم ما كان محرراً بعهده إن اعتصمتم به : كتاب الله وأتمم رسولون حق، لا أتم قاتلون ؟ قالون : نهدى أهلك قد بلغت وأديت ونصحت أتم قال بأخسوه، السبابة يشير إلى السماء يرفعها ويكفيها ثلاثاً : اللهم اشهد.

المبايع عنه بعرفة

وكان الذي يبايع عنه بعرفة (٩) ربيعة بن أبيه بن خنيفة لكثرة الناس، فإنه شهد الخطبة نحو من أربعين ألفاً.

ذكر المناسك

وقوف بالهضاب من عرفة وقال : كل عرفة موقوف إلا بطن عسيرة، وكل مودعة موقفة إلا (١٠) بطن مسكر، وكل من شتمكشر إلا خلف العقبة.

دعاؤه ﷺ بعرفة

ومع يديه - . هو واقف بعرفة - ثم أقبل براحمته على وجهه وقال : إن أفضل دعائي ودعائي من كان قبلي من الأنبياء : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

الاختلاف في صيامه بعرفة

واختلفوا في صيامه ﷺ يومئذ : فقال : أم الفضل (١) أنا أعلم لكم حكم ذلك، فأرسلت إليه بثلثين من لبن (٢٠)، فشربه وهو عطش.

- (١) زهادان إمامان من [ج].
- (٢) ل (ج) د موهج .

- (١) أن تؤمهم وتكلمهم .
- (٢) ل (ج) د طائفة .
- (٣) زهادان من كتب السيرة .
- (٤) ل (ج) د ولان .
- (٥) ل (ج) د موهج .
- (٦) ل (ج) د ل .
- (٧) أم الفضل أم المؤمنين من عبد المطلب ثم رسول الله ﷺ .
- (٨) العس : فديح إسع ثمانية أرواق .

والصبح يفي، وكان بلال إلى جانب رسول الله ﷺ في مسيره إلى منى، ويده مودعه عليه (نوبا وشوم) (١). يثله من الشمس وقالت له عائشة : يا رسول الله، ألا تبني لك كنباً (٢)؟ قال : بلى، وقالت من منزل من سبقي وقيل : بني بني ليلة الجمعة التاسع من ذي الحجة.

مسيره إلى عرفة

ثم أصبح فسار إلى عرفة، ولم يركب من منى حتى رأى الشمس قد طلعت فركب إلى عرفة، ونزل بمحسرة، وقد مشرب له بأقية من مشمس. ويقال : [إنما قال إلى كني صخرة] (٣)، ومسيرته رضى الله عنها فتبع ظلها حتى راح عنها، وأزواجه في قباب - أو في قببة - خزل. فثابا كان سين زانت الشمس أمر براحته اتقهوا. فرحلت فوحدت وثوقها لاندسرى أربعة دراهم، فلما توجه قال : اللهم سمعته لا رثاء فيها ولا مسامحة ! ثم أتى بطن الرادي - بطن عرفة (٤) - ، وكانت قريش لا تملك أن لا يتجاوزوا المزدلفة يثقف بها، فقال نوفل بن معاذية الله يلى - وهو يسير إلى هجبه - : يا رسول الله اظن قولك أنك تخفف بمسح ! فقال : لقد كنت أدقق بعرفة قبل النبوة بخلافاتهم، وكانت قريش كلها تنف بمسح (٥)، إلا أن شيبه بن ربيعة من بينهم فإنه كان يثقف بعرفة.

صلاته بعرفة وخطبته ﷺ

وخطب ﷺ - حين زانت الشمس - بطن عرفة على ناقته، فلما كان آخر خطبته أدنى بلال، وسكتة ﷺ من كلامه.

ثما فرغ بلال من آذانه فتكلم بكلمات، وأناخ ورحلت، وأقام بلال، فعلى - عليه السلام - الظاهر ثم أقام فضلى المعمر : جمع بينهم بأذان وقائمتين ثم ركب وهو يشهد بيده إلى الناس : ارتدوا إلى عرفة، وكان من خطبته بعرفة قبل الصلاةين .

خطبة عرفة

أبها الناس : إنى والله ما أدنى لعل لا أتفكم بمكان هذا، بعد يومكم هذا، وسم الله أسمع مقالتي فواعلما، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ! رادوا أن أرواكم ودعائكم سر لم فاعلهم فمحررهم يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، وأعلموا أن العدود لا يفسدوا على ثلاث : (١)

- (١) ل (ج) د عليه منى بقله، وما ألباه من (ابن سعد) ج ٤ ص ١٧٧ .
- (٢) الكسب : كل ما ستر من بناء أو حطيرة من الخشب بمظلل بها من خر الشمس .
- (٣) قال : من العيلة وهو لوم الشهرة . والقوى : ما كان فحماً فزالت عنه ريشته الفاني .
- (٤) بطن عرفة : وادى بمجناه عرفاته .
- (٥) جمع : هو مزدلفة .
- (٦) من الإطلال وهو الميابة، أو من اتقل وهو الخلد .

نزول آية الدين

ووقف على راحلته حتى غربت الشمس يدعو! ونزل عليه وهو واقف بمرقة، اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت وليكم ونعمت ورحمتي لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في خدمة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم (١)

النصر من عرفة

وكان أهل الجاهلية يدعون (٢) من عرفة إذا كانت الشمس على رؤوس الجبال كهيئة الغمام على رؤوس الجبال، وضحت قرينش أنه عليه السلام يدفع كذلك، فأخبر دقه حتى غربت الشمس م، ثم سار عشية، وأرذفت أسامة ابن زيد (٣) من عرفة إلى مزدلفة.

الإفاضة

وذكر الزبير بن عكر، أن رسول الله ﷺ أفاض (٤) من بينه أبو سفيان بن حرب، ومن بعده الحارث ابن هشام، وبين يديه يزيد ومساوية، ابنا أبي سفيان على فرسين، فكان يسير السقي (٥)، فإذا وجد بلادة نص (٦) وقال: أيتها الناس، على رسولكم (٧)، عليكم بالسكينة، ليذهب قلوبكم من ضعيفكم.

النزول إلى مزدلفة

وخال إلى الشعب - وهو شعب الأذافر، عن يسار الطريق بين الأزد بن (٨) - فبال، ولم يصل حتى نزل قريباً من الدار التي على قروح، وصلى المغرب والعشاء بالمزدلفة [بأذان واحد لها، وبآيتين، لكل صلاة منهما إقامة] (٩)، ولم يبيح بينهما، ولا أتر واحدة منهما، فلما كان في السحر أذرت - ابن أساذة، من أهل الذلف من الذرية والنساء - في القدم من جمع قبل سطة سعة الناس (١٠)، وسحب نساءه حتى ذفن بدنف (١١) - حين أصبح. فرى (١٢) الذين تقدموا الجرة قبل الفجر أو مع الفجر.

- (١) من الآية ٣ / النافذة، ول (خ) ودينكم، الآية هـ.
- (٢) يدعون، ينظفون.
- (٣) أزدته، أركبه خلفه.
- (٤) الإفاضة في الحج: اندفاع الناس بكثرة إلى منى منتفذين من قراين بداء اجتماعهم إلى عرفة.
- (٥) الشق: السج الحادي.
- (٦) النص: الصبح الصريح، والنجوة: النعمة بين جملة الناس.
- (٧) الرسل: البصر وعدم البصيرة.
- (٨) الأزد بن زينة: بن النضر الحرام وعرفة وبه الموجد الذي يجمع فيه الجميع بين ملائ الشهر والشمس.
- (٩) ل (خ) مكان ما بين التوجين وبألفاً إقامة هـ.
- (١٠) المطة: زعم الناس.
- (١١) ل (خ) و بدنف هـ.
- (١٢) ل (خ) و فرى هـ.

الدفع من مزدلفة

ولما برق الفجر، صلى عليه السلام الصبح، ثم ركب راحلته ووقف على قروح. وكان أهل الجاهلية لا يدفعون من جمع حتى تطلع الشمس على تيد، يقولون: أشرق تيد، كجأ تيد، فقال رسول الله ﷺ: إن قريناً عانت عهد إبراهيم، فدفع قبل طلوع الشمس.

موقفه بمنى

وأرذفت الفضل بن العباس من مزدلفة إلى منى. وقال: هذا الموقف، وكل المواقف موقوف.

جمع الجمرات من مزدلفة

وحمل حصي النقية من المزدلفة، وأوضغ في وادي مشحس ولم يقطع النقية حتى رمى الجرة، ورمى جمرة النقية يوم النحر على ناقته (١)، ولا حربة ولا حرد، ولا إليك إليك (٢).

نحر الهدى وتفريقته والأكل منه

ولما اتهم إلى النحر (٣) قال: هذا النحر، وكل منى نحر، وكل فجاج مكة طريق ومنحر، ثم نحر يديه ثلاثاً وستين بدنة بالحربة، ثم أعطى ربهلاً فنحر منى، ثم أمر من كل بدنة نحر ما بيضة (٤) لجل في قدر فطبخه، فأكل من لحمها وحساء من سكرتها. وأمر علياً رضي الله عنه أن يتصدق بجلال البدين وجلودها ولحمها، ولا يطي منها في يجرزها شيئاً.

التحقيق

ولما فرغ من نحر الهدى دعا الحلاق، وحضر المسلمون يطبقون شعره، فقال (٥) الحلاق حتى رأسه الأبيض، ثم أعطاه أبا طلحة الأنصاري [ثم ناوله للشيخ الأيسر خلفه، فأعطاه أبا طلحة، فقال أنسم بين الناس] (٦).

خاصية رسول الله لخالد بن الوليد، وحديث أبي بكر في أمر خالد

وكله خالد بن الوليد في خاصيته حين سلق، فذاعها إليه، فكان يحملها في مقدم قلنسوته (٧)، فلا يلق بها إلا نفسه م. وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: كنت أنظر إلى خالد بن الوليد وما تائق منه في أحد،

- (١) ل (خ) و باهية هـ.
- (٢) إليك إليك: تلبية برأه به الزجر، والمضى أن يلحق سمته الحدود والزلز.
- (٣) ل (خ) و النحر هـ.
- (٤) البيضة: القطعة من اللحم.
- (٥) ل (خ) و ما عمل الحلاق، وما أبقاه من (ط). وهو رواية الوادي.
- (٦) ما بين التوجين تسعة من (ط) عن الصبرة الحلبية.
- (٧) يوفى (الوادي) وكان يسلها على وليه ووليه هـ.

ومى الجبرات

وكان يرى إشار حين تروغ الشمس قبل الصلاة مايباً - ذاهباً ورجعاً - فى الزهدين ، ودى يوم الصدور حين زادت الشمس قبل الصلاة ، وكان إذا وى الجربين علاما ، ويرى جمرة العقبة من بطن الوادى وكان يقف عند الجرة الأولى أكثر مما يقف عند الثانية ، ولا يقف عند الثالثة ، فإذا رماها انصرف . وكان إذا وى الجربين وقف عندهما ووقع يده ، ولا ينفذ ذلك فى روى العقبة ، فإذا رماها انصرف .

النهى عن المبيت بسوى منى

وهى أن يبيت أحد ليل منى بسوى منى ، وخصص الرعاء أن يهدوا عن منى . ومن جله منهم فرى بالليل . وخص له فى ذلك . وقال أروا بئال حمى الحنذلى . وكان أدوايه برهين مع الليل .

عدة الخطب فى حجة الوداع

وخطب فى حجته ثلاث مخطب : الأولى قبل التزوية بيوم بعد الظهر بمكة ، والثانية يوم عرفة بعرفة حين زادت الشمس على واجلته قبل الصلاة ، والثالثة يوم النحر بمنى بعد الظهر على واجلته القصواء ، وقيل : بل خطب الثانية نال يوم النحر .

وقال الحنفى الطبرى : دلت الأحاديث على أن الخطب فى الحج خمس : خطبة يوم السابع من ذى الحجة ، وخطبة يوم عسكرة ، وخطبة يوم النحر ، وخطبة يوم العسرة^(١) ، وخطبة يوم النفر الأول^(٢) ، قال الواقدى : فقال - بمنى فى خطبة يوم العسرة بمنى - :

خطبة يوم النحر بمنى

أيها الناس ، اسمعوا من قول واعظوه ، فإنى لا ألقى بعد ماى هذا ، أيها الناس ، أى شهر هذا ؟ فسكتوا ، فقال : هذا شهر حرام : رأى بلى هذا ؟ فسكتوا ، فقال : بلى حرام . رأى يوم هذا ؟ فسكتوا ، قال : يوم حرام ، ثم قال : إن الله قد حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم شهرة كرم هذا ، فى بلدكم هذا ،

(١) يوم النحر : الله من يوم النحر .

(٢) أيام الحج : اليوم السادس من ذى الحجة ، يوم الزينة .

اليوم السابع من ذى الحجة : يوم التروية .

اليوم الثامن من ذى الحجة : يوم النحر .

اليوم التاسع من ذى الحجة : يوم عرفة .

اليوم العاشر من ذى الحجة : يوم الأضحية يوم الحج الأكبر .

اليوم الحادى عشر من ذى الحجة : يوم النحر .

اليوم الثانى عشر من ذى الحجة : يوم النحر الأول .

اليوم الثالث عشر من ذى الحجة : يوم النحر الآخر .

(٣) ذى وقى : بينه وأولها ، وهو رواية الوادى .

وفى الحديث ، وفى الحديث ، وفى كل موطن لا فانا ، ثم نظرت إليه يوم النحر فسلم إلى رسول الله ﷺ كبرته وهى تمتب فى العقل (٢) ، ثم نظرت ثم إليه ورسول الله ﷺ يحلق رأسه وهو يقول : يا رسول الله ! ناصيتك ! لا تنزروا على بها أحداً (٣) ، فافاك أبى رأى ! فأنظر إليه أخذ ناصية رسول الله ﷺ فكان يضنها على عليه ونهيه .

تفريق شعرة ﷺ بين الناس

وفرق ﷺ شعرة فى الناس . ولما حلق رأسه . أخذ من شاربه وحاذ به ، وتلم أظفاره ، وأمر بشره والحناضه أن يدها .

المختصون والمختصرون

وقصروم وحلق آخرون فقال ﷺ : رحم الله المختصين ! ثلاثاً ، كل ذلك يقال : والمختصين يا رسول الله ! فقال : والمختصين فى الزينة .

وأصاب الطبيب بعد أن حلق ، ولبس القميص ، وجلس الناس ، فاسل يومئذ عن شىء . فقم أو آخر (٢) إلا قال : أنه لا حرج .

النهى عن انصيام أيام منى

ويصح عبد الله بن حنيفة لم يمتى - وقيل كتب بن مالك - بنادى فى الناس بمنى : إن رسول الله قال : إنها أيام أكلى وشرب وذكر الله . فأنهى المسلمون عن صيامهم : إلا من شئت منكم (١) أو منعت بالعمرة إلى الحج . فإن الرخصة من رسول الله ﷺ أن يصوموا أيام منى .

الإفاضة يوم النحر إلى مكة

وأفاض ﷺ يوم النحر وأردف معاذ بن أبى سفيان من منى إلى مكة واختلاف ابن صلى الظهر يومئذ ؟ ويقال إفاض من لسانه مساء يوم النحر : وأمر أصحابه فأفاضوا بالليل .

الشرب من زمزم

ورأى زمزم فأمر به فاشرب منه وصحب على رأسه وقال : لو لا أن تذهبوا عنا بآبارك عذب المطيب لزعلت منها . ويقال : إنه يروج دواء لنفسه .

- (١) أى تنحى على ثلاث .
- (٢) أى (ح) وأحد .
- (٣) أى ناصيتك المخرج على مراتبها .
- (٤) من الإحصار وهو الحلب .

في يومكم هذا إلى أن تلقوا ربكم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد ، ثم قال : انكم سوف تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، ألا هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ، قال : اللهم اشهد ، ألا ومن كانت أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد ، ألا ومن كان في الجاهلية موضوع ، [ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أنه رباً ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب ، موضوع كله] (١) وأول مودعاتكم أضاع دمكم [يأس بن ربيعة بن الحارث -] كان مسترضعاً في بني سعد بن يشك فقتلته هذيل - ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد ، ولا يحل مال امرئ مسلم إلا ما أعطى عن طيب نفس .

فقال عمرو بن مخرم : يا رسول الله ، أريد أن أقيت غنم ابن عسي ، أجزؤ (٢) منها شاة ؟ فقال : إن لقيتها [نعمة] (٣) تحمل شقة [وأزاداً] (٤) يستبش الجنيح (٥) فلا تهجم !

ثم قال : أيها الناس : وإنما الندى زيادة في الكفر يصل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويمحرونه عاماً ليؤاخذوا علة ما حرّم الله ، فيحلّوا ما حرّم الله (٦) ، [ويحرم ما أحل الله] (٧) ، ألا وإن الزمن قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله منها أربعة حرم : ثلاثة متواليّة : ذو القعدة وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذي يدعى شهر مضطر : الذي جاء بين جمادى الآخرة وشعبان ، والشهر تسعة وعشرون وثلاثون ، ألا هل بلغت ؟ فقال الناس : نعم ، فقال : اللهم اشهد .

ثم قال : أيها الناس ، إن النساء عليكم حنفاً ، وإن لكم حاجين حنفاً ، فدايبن ألا يوطئن فترشكم أحداً ولا يدخلن بوشكم أحداً مسكرهنه إلا بإذنكم ، فإن قلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضامع (٨) ، وإن تهجروهن ضرباً غير مبرح ، فإن اتهمن وأطعنكم فليهن وذقهن وكسوتهن بالمروءة ، وإنما النساء عندكم حواء (٩) ، لا يمكن لأنفسهن شيئاً ، وإنما أخفوهن بأمانة الله ، واستحلن فروجهن بكلمة الله ، فاقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً ، ألا هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ، قال : اللهم اشهد .

أيها الناس ، إن الشيطان قد يئس أن يمجّد بأرثكم هذه ، ولكنه قد رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحمرونه [من أعمالكم] (١٠) ، إن كل مسلم أخو المسلم ، وإنما المسلمون أخوة ، ولا يجلي لأمرئ مسلم دم أخيه ولا ماله

- (١) ما بين القوسين تمام الخطبة من (ابن هشام) ج ٤ ص ١٨٥ .
- (٢) في (خ) وأجزؤ ، وما ابتلاه من (مسند أحمد) ج ٥ ص ١١٣ .
- (٣) زيادات من كتب السيرة .
- (٤) علم الصحراء بين يدي ، والندى (معجم البلدان) ج ٢ ص ٢٤٣ .
- (٥) من الآية ٣٢ / التوبة ، وفي (خ) إلى قوله تعالى : ليؤاخذوا عدة ما حرّم الله .
- (٦) زيادة من (ابن هشام) ج ٤ .
- (٧) في (خ) ه اتى عسى .
- (٨) في (خ) و بالاضامع .
- (٩) البراءة : بلغ وعابية ، وهي الأخيرة .
- (١٠) زيادة من (ابن هشام) ج ٤ ، كان مكانها في (خ) وقد رضى به .

ألا يطيع نفس منه ، وإنما أمرت أن أتأبى الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها حصوا من دماء وأموالهم ، وحسابهم على الله ، ولا تظلموا أنفسكم ، ولا ترجموا بسدى كشاراً يضرب بعصم رقاب بعض . إلى قد تركت فيكم ما لا تضلون به : كتاب الله . ألا هل بلغت ؟ قال الناس : نعم ، قال : اللهم اشهد .

يوم الصدور

ثم انصرف إلى منزله ، وصلى الظهر والعصر يوم الصدور بالزبط ، قالت عائشة رضي الله عنها : إنما نزل رسول الله ﷺ بالغصب لأنه كان أسمع (١) لخروجه .

خبر صفية وعائشة

وذكر صفية بنت حبشي رضي الله عنها ، فقيل له : قد ساحت أفتال : أسأبتا هي ؟ فقيل : يا رسول الله ، إنما قد أفاقت ، قال : فلا إذن ، فلما جاءت عائشة رضي الله عنها من التميم وقضت حمرتها ، أمر بالرجيسل . ومروء بالبيت فطالب به قبل الصبح .

الرجوع إلى المدينة ومدة إقامة المهاجر بمكة

ثم انصرف راجعاً إلى المدينة . وقال إنما هي ثلاث بقيق بها (٢) المهاجر بعد الصدر . وسأل سائل أن يقيم بمكة ، فلم يردخص له أن يقيم إلا ثلاثة أيام ، وقال : إنما ليست بدواصمك ولا إقامة .

عبادة سعد بن أبي وقاص

وجاء سعد بن أبي وقاص بهد حبيبة يهوده من ربيع أصابه . فقال : يا رسول الله ، قد بلغني في ما ترى من الوجع (٣) ، وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنة لي ، فأصدق بثلث (٤) مالي ؟ قال : لا ، قال : فالبطر ؟ قال : لا [قال : فالثلث ؟] (٥) قال الثلث ، والثلث كثير ، [إنك إن تترك (٦) ورتلك أغنياء خير (٧) من أن تتركهم حالة] يتكفون [الناس] (٨) ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها ، حتى ما تجعل في امرأتك [فقال : يا رسول الله ، أشكاهم بعد أصحابي ؟ فقال : إنك إن تخلف فعملك صالحاً تزدت خيراً ورفعة ، وإنك إن تتخلف ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون . اللهم أمض لأصحابي مصرتهم ، ولا تردم على أعقابهم .

- (١) أسمع لخروجه : أسهل لخروجه من مكة إلى المدينة .
- (٢) أي بمكة .
- (٣) بلغ به : أي بلغ به المرض كل مبلغ .
- (٤) في (خ) و بثلث .
- (٥) زيادة من (ابن سعد) .
- (٦) في (خ) و إنك أنت تركهم .
- (٧) في (خ) و خيراً .
- (٨) زيادة من (ابن سعد) .

فكسرت (١) - وهو مالك - بن جعفر بن أنمار بن أبراش بن عمرو بن النوفل السجستاني (٢) - مسلماً في شهر رمضان.

إسلام فيروز و باذان بن منبه، ووقف النخع

وفيها أسلم فيروز من الأبناء (٣)، و باذان، و وهب بن منبه، و باذان. و للنفق من محرم سنة إحدى عشرة، فدم و فده و النخع - و هم ما تقاتلوا، فقتلوا دار و رسالة بنت الحارث بن عذاه، و كان نصرانياً.

بعث أسامة بن زيد إلى أبيي و غزو الروم،

ثم كان بعث أسامة بن زيد إلى أبيي أنس (٤)، فأسروا و داهية بالبقاء، و ذلك أن رسول الله ﷺ أتم - بعد حجته - بالدينة بنية في الحج و الحرم، و ما زال يذكر مقتل زيد بن حارثة و جعفر بن أبي طالب و أصحابه رضي الله عنهم، و وجد عليهم و جداً شديداً، فلما كان يوم الإثنين - أربع بقين من صفر سنة إحدى عشرة - من مهاجر رسول الله ﷺ (٥)، أمر رسول الله ﷺ بالسير إلى الروم، و أمرهم بالسير.

أمر أسامة بالغزو و تأميمه

ثم دعا من غند - يوم الثلاثاء ثلاث بقين من صفر - أسامة بن زيد فقال: يا أسامة، سر على اسم الله و بر كنه حتى تأتي إلى مقتل أبيك فارقهم الحيل، فقد وليك هذا الجيش، فأمر صباها على أمل أنس (٦) و سرق عليهم أ و أسرع السير فسبق الخبر، فإن أهلك الله فقلل البنية (٧) فيهم وخذ منك الإذلاء، و قدّم البيوت أملك و العالين.

ابتداء مرض رسول الله ﷺ و وصيته لأسامة

فلما كان يوم الأربعاء - لليتين بقيتا من صفر - ابتداء مرض رسول الله ﷺ فقصص (٨) و رسم. و عتقد يوم الخميس لأسامة لواء يده. و قال: يا أسامة! أغزيس الله في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله (٩). و أغزوا و لا تغزوا، و لا تغزوا و لا تغزوا، و لا تغزوا و لا تغزوا، فأنكم لا تدرسون لكم في سبيلهم، ولكن قولوا: اللهم اكفهم، و اكفهم بأسهم هذا، فإن لقوكم قد أجابوا و صبحوا فليكنم بالسكينة و الصمت،

- (١) في (خ) و لم يسم.
- (٢) السجستاني: نسبة إلى دية و بجية، و لم يولد أنمار بن أبراش و أبيه بالسجون.
- (٣) الأبناء: هم قوم من أبناء فارس يأتون.
- (٤) في (خ) و ابنه.
- (٥) في (خ) و بالسرقة.
- (٦) زيادة من (ابن سعد) ج ٢.
- (٧) في (خ) و البنية.
- (٨) صلح: بالبناء للجر و اللقيد (أسامة الصداق) و قد روى الراس.
- (٩) في (ابن سعد) و قتال من كلف ياق.

موت سعد بن خولة بمكة

لكن الباقى سعد بن خولة أيرى له أن مات بمكة. [وذلك أن رسول الله ﷺ كان يكره لمن ماهر أن يرجع إليها، أو يقيم بها أكثر من انقضاء نسك] (١).
وختلف على سعد بن أبي وقاص و رجلاً، و قال: إن مات سعد بمكة فلا تدفنه بها، يكره [وختلف] (٢) أن يموت الرجل في الأرض التي ما حاجر منها.

وداع البيت الحرام

ولما ودع ﷺ البيت و كان في الشوط السابع، خلف البيت [من باب المروة] (٣):
وكان إذا قفل من حج أو عمره أو فزرة، فأراني على ثنية أو كسند، كمن ثلاثاً ثم قال: لا إله إلا الله و حده لا شريك له، له الملك و له الحمد، يحيي و يميت و هو حي لا يموت، بيده الخير، و هو على كل شيء قدير. أيتون ثابتون ساجدون حابدون، لربنا حاضرون، صدق الله و حده، و نصر عبده، و هزم الأوثاب و حده (٤)، اللهم إنا نود بك من و عتاء السفر، و ركابة القلب، و سوء الظن في الأهل و المال، اللهم بآلئنا بلائاً صاعداً يبلغ إلى خير، و منفرة مثلك و رضواناً.

النزول بالمعرس و النهي عن طروق النساء ليلاً

ولما نزل بالمعرس (٥)، نهي أن يطرقوا النساء ليلاً، فطرق رجلاً أهليهما، فكلما رجا و جد ما يكره. و ألتاح بالبطحاء، و كان إذا خرج إلى الحج سلك على الشجرة (٦)، و إذا رجع من مكة دخل المدينة من معرس الأبطح، فكان في معرسه في بطن الوادي، و كان فيه عاتية الليل، فقبل له: إنك بسلامة حياركة.

إسلام جبرير بن عبد الله البجلي

وفي هذه السنة - و هي العاشرة - قدم جبرير بن عبد الله بن جابر - وهو البجلي (٧) - بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف (٨) بن سبيعة (٩) بن سرب بن علي (١٠) بن مالك بن سعد بن ثعلبة (١١) بن

- (١) زيادة تمام الخبر من (ابن سعد).
- (٢) زيادة قبيلان.
- (٣) كذا في (ط) و في (خ) و خلف البيت بمس الباب وهو كلام مغرب، و في (عبد الأثر) ج ٢ ص ٢٨٠ و تم شرح من كذا أسفل مكة من التوبة القفل.
- (٤) في (خ) و يده.
- (٥) للمعرس: هو مسجد في الحظيرة.
- (٦) هي الشجرة التي ولدت منها أسماء بنت عبد الله بن بكر السديني (رضي الله عنه).
- (٧) في (خ) و جابر بن البجلي.
- (٨) في الإجابة و عوف.
- (٩) في (خ) و عوف.
- (١٠) في (خ) و زيد.
- (١١) في (خ) و زيد.

دخول أسامة على رسول الله ﷺ ودعاؤه له

فغى الناس إلى المنسك فباتوا ليلة الأحد ، و نزل أسامة يوم الأحد - ورسول الله ﷺ قليل منصور (١) ، وهو اليوم الذي لقي فيه (٢) ، - فدخل عليه وحياته تهيلان (٣) - وعنده شيباس ، والنساء حول - فطأ طأ عليه أسامة فقبله ، وهو [ﷺ] لا يكلم ، إلا أنه يرفع يده إلى السماء ثم يصيحها حل أسامة ، ثم يدعو له . فخرج أسامة إلى معسكره ، وضأ منه يوم الإثنين . فأصبح رسول الله ﷺ غفياً ، وجاءه أسامة ، فقال ، أعد على حركة الله ، فودعه أسامة ورسول الله ﷺ فبق . . .

خروج أبي بكر إلى السنج

ودخل أبو بكر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، أصبحت مقيفاً بعد الله ، وليل يوم ليلة غاربه (٤) ، فأنى [ل] (٥) فأذن له ، فذهب إلى السنج (٦)

خروج الجيش

ودكب أسامة إلى معسكره ، وصاح في أصحابه بالدخول بالمعسكر ، فأنشئ للمعسكر قنول ، وأمر الناس بالوصول وقد جمع الناس .

إبلاغ خيبر وفاء رسول ﷺ لجيش أسامة

فبينما هو يريد أن يركب من الحرف ، أتاه رسول الله - أم أيمن - يخبره أن رسول الله ﷺ فوت : فأنبل إلى المدينة معه ، وهو وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما ، فأنشئوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت : فتوفي ﷺ راحة الشهدس يوم الإثنين لآخر ليلة عشيرة خلت من ربيع الأول .

يوم وفاته ﷺ

وقال السهيلي : لا يجهل أن مسكون وفاته يوم الاثنين إلا في ثاني الشهر ، أو ثالث عشره ، أو رابع عشره ، (أو خامس عشره) (١) ، وذكر الكلبي : بأن مختلفاً أنه توفي في الثاني من ربيع (٢) ، وقد صححه ابن حزم ورفقه . وقال الخوارزمي : توفي أول ربيع .

- (١) منصور : مفسر عليه .
- (٢) لوه : أعطوه الدواء ، والادوية : ما يصيب بالمرض من الدواء في أحد شئ القم (قريب العادوس) ج ١ ص ١٢٥ .
- (٣) شيباس : دوسها .
- (٤) زيادة .
- (٥) ل (خ) : أنه غاربه ، وهو زوج أبي بكر الصديق وليلة أم كلثوم بنت أبي بكر .
- (٦) زيادة لحياتي .
- (٧) السنج : إحدى علال المدينة من أطرافها وكان بها مقول أبي بكر .
- (٨) زيادة من (الروض الألف) .
- (٩) ل (خ) : في ثالث ربيع ، وما ألقاه من (الروض الألف) .

ولا تفتاروا فتفتلوا وتذهب ويحكم ، وقولوا اللهم إنا عبادك ، نواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تغنيهم أنت ! واعلموا أن الجنة تحت البقرة (١) .

خروج أسامة وجيشه

خرج أسامة فذفع لواءه إلى بريدة بن الحصيب ، وخرج به إلى بيت أسامة ، وصكر بالبحر فوف ، وخرج الناس . ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين [إلا انتدب (٢) في تلك الغزوة ، كسر بن الخطاب (٣) ، وأبي عبيدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي الأعور سعيد بن زيد بن محم بن ثعلب رضي الله عنهم ، في رجال آخرين ، وعن الأنصار عدة مثل ، قتادة بن النعمان ، وسله بن أسلم بن جسر بن .

طعن رجال من المهاجرين في تأمير أسامة

فقال رجال من المهاجرين - وكان أشدهم في ذلك قولاً عياش بن أبي ربيعة - : يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين ؟ فكثرت الفاقة ، وسمع عمر رضي الله عنه بعض ذلك فزده حل من تكلم ، وأخبر رسول الله ﷺ به فنهض فغضباً شديداً وأخرج وقد عصب على رأسه عصاة وحليه قليفة ، ثم سعد المشرك ، لخدم الله وأتى عليه ثم قال :

خطبة رسول الله ﷺ في أمر أسامة رضي الله عنه

أما بعد أيها الناس ، ما مثاقفة يلتقي عن بعضكم في تأمير أسامة ؟ والله لنن علمتم في إمارتي أسامة لقد علمتم في إمارتي أباه من قبله وأيم الله . إن كان للإمارة خليفة ، وإن أباه من بعده لخلق للإمارة ، وإن كان كين أحب الناس إلى ، وإنها لخيلاني (٤) لكل خير ، فاستوسوا به خيراً فإنه من خياركم .

توديع الغزاة

ثم نزل فدخل بيته ، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول . وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ﷺ فيهم عمر رضي الله عنه .

الأمر بإتخاذ بعث أسامة

فقال : أنفذوا بعث أسامة . ودخلت أم أيمن رضي الله عنها فقال يا رسول الله لو تركت أسامة في معسكره حتى تمائل ، فإن أسامة إن خرج على حاله هذه لم ينفع بنفسه ، فقال أنفذوا بعث أسامة .

- (١) البقرة : السيرة .
- (٢) زيادة من (ابن سعد)
- (٣) انتدب : أسمع في التهميش إليها .
- (٤) ذكر (ابن سعد) : وأبو بكر الصديق ، قبل و عمر بن الخطاب .
- (٥) كذلالي (ط) ، و (الواقدي) ، و (خ) ، و ليجلان .

وجوع الغزاة إلى المدينة

ودخل المسلمون الذين هكروا بالجوف إلى المدينة، ودخل يريدة ابن المصعب بالواء فترزهم متروفاً حتى هلك رسول الله ﷺ، فلما يبيع أبو بكر رضي الله عنه أمر يريدة أن يذهب بالواء إلى بيت أسامة، ولا يهمله أبداً حتى يمشي يوم أسامة.

أمر أبي بكر بتوجيه الغزو

وقال [أبو بكر] لأسامة: أفذه في وجهك الذي وجهك فيه رسول الله ﷺ. وأخذ الناس بالخروج فسكرنا في موضعهم الأول، وخرج يريدة بالواء، وبنى أبو بكر رضي الله عنه إلى أسامة في بيته، فسكره في أن يفرك مرضي الله عنه، ففعل وشخرج فنادى مناديه: حرة من الأيتام من أسامة، من يهنيه أسامة بمن انتدب معه في حياة رسول الله ﷺ، فأتى من أدنى واحد بطشاً من الخروج إلا أفذه به مائياً، فلم ينفذ من البيت أحد.

تشجيع أبي بكر لأسامة

ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه يمشي أسامة فركب من الجوف لئلا يبيع الآخر في ثلاثة آلاف فيهم ألف فرس، وسار أبو بكر رضي الله عنه إلى جنبه أسامة وقال: ألتدع الله بذلك وشواتهم حركه، إني سمعت رسول الله ﷺ [يؤمرك] بأمرك، فأخذ الأمر رسول الله، فأتى أسامة وأمره أن لا يتركه، إنما أنا منفذ لأمر أسامة به رسول الله ﷺ [يؤمرك].

خروج أسامة

خرج سريعاً فوطى بلاداً هائلة لم يرهوا من الإسلام - جبهة وغيرها من فصاعة - حتى نزل وادي القرى، فقدم حيناً له من بني عذرة يدعى شحرنا، فأتى إلى أبي بكر، ثم حاد حتى أسامة دلي ليلتين من أبي فاجبره أن الناس غارون ولا جنوح لهم، وشحنه على سرده السير قبل انهمامهم، فسار إلى أبي رعباً أصحابه، ثم دفع عليهم السارفة فقتل ونصب، وسرقى بالنازار لهم وشحرتهم ونحلم، ودخل مسامحة حتى قدم المدينة، وقد غاب خمسة وثلاثين يوماً. وقيل: تقدم لشهرين وأياماً.

خبر وفاة رسول الله ﷺ ونعيه إلى نفسه

وكان من خبر وفاة رسول الله ﷺ أن الله تعالى ألدّه بموته حين أول عليه: وإنا به نصر الله والفتح، فقل محييت إلى نفس أطلع حجة الوداع.

عرض القرآن في رمضان

وكان جبريل ينزل عليه في كل سنة مرة، وفي شهر رمضان، فيعرض عليه القرآن مرة واحدة، وكان

(١) (خ) و (أ) و (ب).

يستفك العشر الآخر [من رمضان] (١). فلما كان في سنة موته، عرض عليه جبريل القرآن مرتين، فقال [ﷺ]: ما أظفر أجل إلا قد حضرنا فاعتفك العشر الآخر (٢) والعشر الآخر. وكان هذا الذي أوردناه (٣) بموته.

الخروج إلى البقيع والاستغفار لأهله

ثم أيسر بالخروج إلى البقيع يستغفر لأهله واليهما، ويصل عليهم، ليكون توديعاً للأهوات قبل الإحياء، فوعد من مضجه في جوف الليل، فقاتل عاتقة وهي أمه عنها، أن يأتى وأى إلى رسول الله ﷺ قال: أشرت أن استغفر لأهل البقيع، فخرج معه مولاه أبو موهوب - ويقال: أبو موهوب، ويقال: أبو رافع - حتى جاء البقيع، فاستغفر لهم طويلاً، ثم قال: لينتقم (٤) ما أصيبتم فيه بما أصبح تاسم فيه، أقبلت الفتي كقطع الليل المظلم يبيع بعضها بعضاً، يبيع آخرها آخرها، الآخرة شر من الأولى (٥).

النخبة

ثم قال: يا أبا موهوبية (٦) إني قد أعطيت خزانتي الدنيا والماله ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء واليهاة أقتال يأتى وأى إلى خزانتي الدنيا والماله ثم الجنة أقتال آخرة لقاء ربك والجنة.

خبر شكوى رسول الله ﷺ

ثم انصرف، وذلك ليلة الأربعاء، فأصبح يوم الأربعاء عموماً - فليكن بيننا من سفر سنة إحدى عشر - وهو في بيت يلب يلب جهش رضي الله عنها واشتكي شكوى جديدة حتى قيل: هو عيون، ومثل ذلك العشب (٧).

مدة الشكوى

واجتمع إليه نساءه كل من، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة، وقيل أربعة عشر يوماً، وقيل: إثنى عشر (٨)، يندريه ﷺ في بيت مبسوطة رضي الله عنها.

صفة الشكوى

وأخذته موجبة شديدة مع بعض ممنوثة (٩) مع مشايخ، وكان يندب في حلقه شيئاً يشبه الشففة آكل

- (١) زيادة لبيان من (ط).
- (٢) في (خ) و (أ) و (ب).
- (٣) في (خ) و (ب) و (أ).
- (٤) في (خ) و (ب) و (أ).
- (٥) في (خ) و (ب) و (أ).
- (٦) في (خ) و (ب) و (أ).
- (٧) في (خ) و (ب) و (أ).
- (٨) في (خ) و (ب) و (أ).
- (٩) في (خ) و (ب) و (أ).

فإن (ترجم القاموس) ج ١ ص ٦١١.

ان بدور ملڪن، فساد فساد، فساد عبادت، ديوي ان فساد عليا السلام - بات رسول الله ﷺ

طوافه على نسائه في شبكه

ویروی آنه کان یخچمل فی ثوب یطای به علی تسانه ، وذلك أن زینب بنت جحش کلته فی ذلک قال : فانما ادبر علیک ، فکان یخچمل فی ثوب یعمل بجوابه الذی به یعمله ابرارفع مولاه ، واینر مویه ، وشمسخران و نوان سقی یقسم لمن کما کان یقسم . بل یقول : این اما خدای فیکورون : هتد فلانة ، فیکول : اینر انما یبدر غمدی فی ثوبین ، هتد فلانة افرغی ازواجہ انه یبدر یثاقه وحق الله بها .

جدة أمات المؤمنين يا من اجازة

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ وَبَّأْنَا إِيْمَانًا لِيُخْتَبَرَهُ نَفْسُهُ وَرَدَى أَنَّهُ لِيَقْتُلَ وَاسْتَدْرَجَهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنِّي
بِمَعْصُومٍ فِي بَيْتِ هَاتِلَةَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ بَيْنَ النَّظْمِ وَالْعِيَّاسِ وَعَلَى بَنِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَتَنَسَّطَ
وَجَلَّاهُ فِي الْأَرْضِ (٢) - حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ هَاتِلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَقَامَ فِيهَا
مَنْ يَتَوَفَّى.

استعداد الحمى وإزالة الماء عليه

ولما انشده رحمه الله تعالى ما ذكره من قوله: **أعترىني** قال: **أعترىني** وأعلى من سبع قرب لم تحلل أو كثرين (٢٠)، على

卷之四

ونخرج في يوم السبت فاشرب ربيع الأول — مشتملاً في طرحة على عاتقه ، عاصباً رأسه بخرقة —
فأحلق الناس به وهو على النهر . فقال : والذي نفسي بيده ، إني ألقم على الحوض الساعة — ثم تشبده واستغفر
لنفسه والذين قدموا بعده — ثم قال :

ذکر

[يا أبا بكر] (١) مدحاً هذه الأجراب الشوارع (٢) إلى الجسد إلا بلب أبي بكر، فإن
وعني الله عنه فقال: بأبي وأبي، فذلك تأمناً وأماناً، وقال: على رأسك
إن جداً من صداد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاعتد الله العبد، فبكى أبو بكر

١١١) و. ح. خط الأرض، وما إليها من (ابن سعد) ج ٢ ص ٢٢٢.

(٧) قوله : يوم الأربعاء الآخر ، أي الثاني من رجب الأول الذي يبدى فيه .

(١٤) أريدوا، أميوتوا: صبرا، والأوكية حم وكاه، وهو الخط الذي يحد به لم العلماء أو الزعماء.

(۱۱) (خ) و محب ، و المحب لاه و اعم تغل به الباب .

(٦) الصراع : السائدة والتوجه الى المجهـد .

الطيب ، ودخلت عليه أم بشر بن شهوان بن عمرو فقال : يا رسول الله ! ما رجعت مثل هذه الجبسي التي عليك على أحد ؟ فقال : إنما يضاهف لنا الأجر ، ما يقول الناس : قلت : تقولون يا رسول الله : فأتى الحبش فقال : ما كان الله ليضلها على رسول ، إنما مرة من التضيقات .

الكل خير من الباز السومة

ولكننا من الزكاة التي أتت أبا رابك يحير من الغناء، أركان يصفى منها مبداء مرة بدو مرقم، فكلنا هذا
أولنا الغنى سرور، لا نكف عن سبيلنا.

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

وكان إذا خفف عنه ما يجد من نكاحه يقول : أيا هذا الذي يكذب على الله ؟

الحمد لله

فقال : والله ما كان لي ذلك حتى يهلك الداء (٥) .

والأولاد في البيت الواحد

ثم قال: «موت عليك لايق في البيت اسمك إلا الله»، اللهم النبي ﷺ (١) — حمل بوضوح عليه بعبارة،
واللهن ميمو انه ميمو صائمه، انقسم رسول الله ﷺ.

إقامته عليه السلام في بيت ميمونة رضي الله عنها

واقام رسول الله ﷺ في بيت ميمونة ليلة ايام، يرمث الى لسانه اسماء بنت حبيب بن مرث عليه.

جواب : (۱)

(۷) کتابی (خج) و (ط) ولم نجد في هذه الكتب

(۲) زلفه البيان من (ط).

(١) لى (خ) وما أبتنا من كذب العبرة.

(٥) ز (خ) و الماير، وما أنبأ، من كتب البيرة.

33

والترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي ، أنا أبو القاسم ، الله يبرق وأنا أقسم .
وخرج الدارمي من حديث عقيل عن ابن شهاب عن أنس أنه لما ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية جاريته ، كان يقع في نفس النبي ﷺ منه حتى أتاه جبريل عليه السلام فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم (٢) .
قال جامعه : والناس في الشك في أبي القاسم ثلاثة مذاهب : المنع مطلقاً ، وإليه ذهب الشافعي ، والجواز مطلقاً ، وأن النبي خاص بحياة الرسول ﷺ (٣) . والثالث : لا يجوز لمن اسمه محمد ، ويجوز لغيره .
قال الرافعي : ويشبه أن يكون هذا هو الأصح : لأن الناس ما زالوا يقولونه في جميع الأعصار من غير إنكار . وقال النووي : هذا مخالف لظاهر الحديث ، وأما إطلاق الناس عليه فنية تقوية للذهب الثاني .
وحكي الطبري مذهباً رابحاً له هو المنع من التسمية بمحمد مطلقاً ومن الشك في أبي القاسم مطلقاً (٤) .
فصل في ذكر صفة رسول الله ﷺ

إعلم أن رسول الله ﷺ كان ربه ، بهد ما بين الشك في ، أبيض اللون مشرباً حمرة ، يبلغ شفرة شحمة أذنيه ، وكان شعره فوق الجف ، ودون الفروة ، ودخل مكة وله أربع خدائر ، وكان مبط الشعر ، في لحية كثافة ومات ﷺ ولم يبلغ الشيب في رأسه ولحيته عشرين شعرة ، وكان ظاهر الرضاعة ، يتلأأ به كاتفر ليله البدن ، وكان كما وصفته عائشة رضي الله عنها بما قاله شاعرهم حسان بن ثابت رضي الله عنه (٥) :

منى يبد في الداهي البهم جبينه يمشح مثل مصباح الدعي التوقد
لئن كان أو قد يكون كأحمد نظام لحسنى أو نكاح للمحد
أصمى مصطفى بالخير يدهو كعضو البدر زابله الضلام
لو كنت من شيء سوى بشر كنت المعنى ليله البدر

- (١) (فتح الباري) ج ٩ ص ٦٠٠ باب كنية النبي .
(٢) أنظر التلخيص السابق .
(٣) ذكر (البيهقي) في (السنن الكبرى) ج ٩ ص ٣٠٩ في باب ما يكره أن يكتنى به : فقال رسول الله ﷺ : منوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ، فأنما أنا قاسم ينتهك باسمي ، ولول باب من رأى الكرامة في المجمع بينهما : أن النبي ﷺ قال : ه من تسمى باسمي فلا يكتنى بكنيتي ، ومن تكتنى بكنيتي فلا يسمي باسمي ، ولول باب ما جاء في الرخصة في المجمع بينهما ما رواه محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه ، ثم قال : والحديث مخالف لرواية ، وتوفيه صاحب (المعجم الثاني) ص ٢٠٩ بأن (الترمذي) قد أخرج هذا الحديث ، وصححه ، وذهب إلى جواز التكني بأبي القاسم لمن اسمه محمد ، ولم يذهب إليه جمهور السلف وتمامه الأسماء . وجمهور العلماء ، وقد اشتهر جواز التكني بأبي القاسم في العموم الأول ، وبما يبعد ذلك إلى القول بح كونه تأمل ذلك ، وعدم الإنكار ، كثراً في شرح مسلم فتدبر .
(٤) ديوان حسان بن ثابت ص ٣٨٠ .
(٥) (فتح الباري) ج ٩ ص ٦٠٠ باب كنية النبي .

وكان أبيض اللون ، ليس بالأبيض الأمهق (١) ولا بالأدم (٢) ، ألقى العرب (٣) ، سم سأل الحنظلي ، أرجح المجابين (٤) أقرن (٥) ، أدهج العينين (٦) ، في رياض جنبه عروق حمراء دقاق ، حسن الخلق معتدلة ، أطول من المربع وأقصر من الشدب ، دقيق السرة ، كان حقه إبريق لخصه ، من لفته إلى سرته شعر يجرى كاتفضيب ، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره ، شحش الكف والتقدم ، حليج (٧) الغم أشحب ، مفاج الأسمان (٨) ، بادنا متأسكا (٩) سواء البطن والصدر . ختم السكر ادريس (١٠) ، أنور المنبر ، أشمر اللواحيين والمنكبين ، عريض الصدر طويل الزندين ، رحب الراحة ، شائل الأطراف (١١) خصان (١٢) ، بين كنفه خاتم النبوة مثل بيضة الحمام يشبه جسده ، إذا مشى كأنما يتحد من صلب (١٣) وإذا مشى كأنما يتقلع من صدر (١٤) ، إذا التفت التفت جميعاً ، كان حرقه اللؤلؤ ، ولربح عرقه أطيب من ريح المسك .

- (١) موقياً ، كان لونه أبيض ناصع الأبيض بغير حمرة ، وهو سبب في لون الإنسان ، فهو موقياً (المعجم الوسيط) ج ٢ ص ٨٠٠ .
(٢) آدم وأدماء : اشتدت حمرة . فهو آدم ، المرجع السابق ج ١ ص ١٠٠ .
(٣) قوله : ألقى العرب : القنا أن يكون في عظم أحد الجانبين في وسطه ، والرأين : الألف (مدخل الصادرة) ج ١ ص ١٦٢ .
(٤) أرجح المجابين : أي طوس المجابين .
(٥) القرن (بالضم) : انفران المجابين بحيث يلتقي طرفاهما . سر .
(٦) قادمع : العديد سواد العينين .
(٧) الضليح : الواسع ، والعرب تجد ذلك ، لأن سمته دليل الصلابة .
(٨) التلح : الفراع ما بعد الأسنان .
(٩) اللباد السمين للفتل السمين .
(١٠) السكر ادريس : وهو النظام .
(١١) السائل والسائل : الطويل .
(١٢) أخض القدم هو الموضع الذي لا يمس الأرض عند الوطء من وسط القدم .
(١٣) ، (١٤) أي إذا مشى ولح رحابه بهمة ، ولول رواية : (تكملة) ومن تأكيد لا قبلها .
(١٥) وقد أورد ابن الجوزي في (سنة الصلوة) ج ١ ص ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ تسليلاً جامعاً في تفسير غريب أحاديث حقه التي ذكرها هنا بصفة إجمالية .

القدم المنقش : هو العظم المظلم في الصدر والبيوت .
الشدب : الطويل الذي ليس بكتير اللحم .
الرحا الشعر : الذي في شعره وكسره ، فإذا كان الشعر متهدداً ليل شعر سبط .
والعقوبة : الشعر المتجمع في الرأس .
الأزهر اللون : النير .
أرجح المجابين : أي طويل امتداداً لولور الشعر ليمس وجهه إلى الصدفين .
الأخضر : الذي عظم أنه طويل إلى طرف الألف .
وشليح اللحم : كبيرة ، والعرب تجد بذلك وهم جو بصتره .
والقسيبة : السرة وما دى .
بادن متأسك : أي تام خلق الأعضاء ليس بمعتري اللحم ولا كثيرة .
سواء البطن والصدر : معناه أن بطنه ضامر وسدوره عريض ، لهذا سأل في بطنه سدوره .
أنور المنبر : أي أشر الجسد إذا تجرد من الثياب .
والسج : الأبيض المشرق .

وقال البخاري : ليس بالطويل البائن . ذكره في باب صفة النبي ﷺ (١)
وخرجه ابن أبي خيثمة ، من حديث إبراهيم بن يوسف كراهه مسلم والبخاري والترمذي من حديث أبي نعيم ،
حدثنا زهير عن أبي إسحق قال : مثل البراء أكان وجهه النبي ﷺ مثل السيف ؟ قال لا ، مثل القمر (٢) . قال :
هذا حديث حسن (٣) .

وسلم من حديث أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن عذبة ، أنه سمع جابر بن سمرة
يقول له رجل : أكان رسول الله ﷺ وجهه كالسيف ؟ قال جابر : لا ، مثل الشمس والقمر مستديرًا .

وقال البخاري عن أنس عن أبي إسحق عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أضحى
وعليه حلة حمراء ، لجلست أنظر إليه وإلى القمر ، فلهو أحسن كان في هيفي من القمر ، وفي أنظ قال : رأيت رسول
الله ﷺ في ليلة أضحى (٤) ، وعليه حلة حمراء ، لجلست أمامي وبينه وبين القمر (٥) .

وخرج البخاري من حديث يحيى بن بكير ، أخبرنا أبيث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب
ابن مالك ، أن عبد الله بن كعب - وكان قائد كعب من بني حنيفة - قال : سمعت كعب بن مالك يقول :
لما سلت على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه ، وكان رسول الله ﷺ إذا حمر استنار وجهه كأنه قطعة قمر ،
وكنا نعرف ذلك منه (٦) .

وخرج أيضاً من حديث يحيى بن عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج عن ابن شهاب عن الزهري عن عروة عن
حائشة رضى الله عنها قالت : دخل النبي ﷺ يوماً مسروراً وأساور وجهه يبرق فقال : ألم تسمى ما قال يجر
الجبلي ، ورأى ريداً وأمامه قد غلبا ودهسهما ، وبدت أنفاهما ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض (٧) .
وخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق ، وقال أبو إسحق المدايني عن امرأة من هذيل أنها
قالت : سمعت مع النبي ﷺ مرات فرايته على بصره له يشرق بالكعبة ، يده عجن ، عليه بردان أحمران يكاد يمس
منكبه ، إذا سر بالهجو استله بالحنين ، ثم يرفقه إلى في قبيله ، قال أبو إسحق : فقلت لما شئسيه ، قالت : [كان]
كالقمر ليلة البدر ، ولم أر قبلة ولا بعده مثله ﷺ (٨) .

وخرج عبد الله بن محمد بن إسحق النخعي عن حديث أسامة بن زيد عن أمي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر
قال : قلنا للربيع بنت موهذ : متى لي رسول الله ﷺ قالت : لو رأيته لقلعت : الشمس طالمة (٩) .

- (١) (الرجح السابق) الحديث رقم ٣٥٤٨ .
- (٢) (الرجح السابق) الحديث رقم ٣٥٥٢ .
- (٣) (الماض الصحيح للترمذي) ج ٥ ص ٢٥٩ حديث رقم ٣٢٦٠ .
- (٤) أضحى : أي مقببة .
- (٥) أخرجه الترمذي في (التهافت الحديثية) ص ١٢٠ .
- (٦) (فتح الباري) ج ٦ ص ٦٥٥ حديث رقم ٣٥٥٦ ، وفي (خ) : ودأ أظناه رواية البخاري .
- (٧) (الرجح السابق) حديث رقم ٣٥٥٥ ولهذه : د ألم تسمى ما قال الجبلي ريداً وأسامة ورأى أنفاهما .
- (٨) (البداية والنهاية) ج ٦ ص ١٥٠ .

وقال هند أم سليم (١) ففرق ، لجلته بخارورة لجلست تسكب العرق فيها ، فاستنظت ﷺ فقال : يا أم سليم ،
ما هذا الذي تحسني ؟ قالت : هذا عرقك يجل في طيننا وهو أطيب من العيب .
وكان في صوته صبل وفي عتقه سطح ، إن سكنت فليله الزفر ، وإن تكلم سناه وعلاه البهاء ، أهمل الناس
وأباه من يبيد ، وأحلاه وأجله من قريب ، سلو النقي خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من
نظره إلى السماء يسوق أصحابه ، ويبدأ من أقيه بالسلام ، أجود الناس كفاً ، وأرحم الناس صدراً ، وأصدق
الناس لمية ، وأوفى الناس بعهده ، وألينهم حركته ، وأكرمهم عشرة ، ومن رآه بدهية ما به ، ومن خافه
[معرفة] أحبه .
يقول ناهته : لم أر قبلة ولا بعده مثله ﷺ .

فأما صفة رأسه المقدس

فقد خرج أبو عيسى الترمذي من حديث جميع بن ممر العجلي قال : حدثت رجل من ابن لاذي حاته من الحسن
ابن علي عن خاله هند بن أبي حاتمة قال : كان رسول الله ﷺ عظيم المامة (٢) .
وقال شريك عن عبد الملك بن حميد عن نافع بن جبير قال : وصف لنا على رضى الله عنه النبي ﷺ فقال :
كان عظيم المامة (٣) .

وأما وجهه الكريم

نخرج البخاري من حديث إسحق بن منصور قال : أخبرنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحق ، قال :
سمعت البراء يقول : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسن خلقاً ، ليس بالعاور اللامب ،
وليس بالنقصير (٤) .

- (١) خرج الترمذي : أبي ليس بكبير العلم فيها وعلى طامعها ،
فخرج المشبه : واسع الشبهة من غير أن يظهر منه استنباط
البرهان : اعقبه
بوقاصصاه : يقدمهم من يديه ومن ورائه .
لكل حال عنده عناده : أي عدة ، متى أنه قد أمد للأمر أشكالا .
وقوله : يرد بالمامة على المامة : فيه ثلاثة أوجه :
أحدها : أنه كان يستند على أن المامة ترلم ملومه وآدابه إلى السماء ، ومعنى ذلك أن المامة كانت لا تحمل إليه ولمنا الوقت ،
فكانت المامة تحير المامة بما سمعت منه ، فكأنه أوصل الوقت إلى السماء بالمامة .
والثاني : أن المشي يجعل المجلس المامة بعد المامة ، فتترب لها من (من) ، و (على) من (لأن) .
والثالث : فيرد ذلك به لا من المامة على المامة ، فتترب لها من (من) ، و (على) من (لأن) .
(١) قال : من القبلة وهو يوم الطهيرة .
(٢) قال : د و ز و هـ .
(٣) (التهافت الحديثية للترمذي) ص ٩٠ .
(٤) الحديث رقم ٣٥٤٩ (صحيح البخاري) (ابن حبان) في (الفتح) .

صنع أبا هريرة قال : ما رأيت شيئاً أحسن من النبي ﷺ كان الشمس تجري في وجهه ، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته منه ، كان الأرض تطوى له ، إنا لنشهد وإنه (١) غير مكثرت .

وخرجه أبو عيسى الترمذي من حديث قتبية قال : أخبرنا ابن طيبة عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : ما رأيت [شيئاً أحسن من النبي ﷺ] (٢) .

وخرجه تقي بن خلد من حديث سومة قال : أخبرنا ابن وهب قال : أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا هريرة مولى أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة أنه سمعه يقول : ما رأيت شيئاً أحسن من رسول ﷺ ، كأنها الشمس تجري في وجهه . وما رأيت أحداً أسرع من رسول في مشيته كما رأنا الأرض تطوى له ، إنا لنشهد أنها وإنه لنغير حكيم .

قال الترمذي : هذا حديث غريب : قال مؤلفه : إسناده تقي هذا الحديث أجود من إسناده الترمذي ، وإسناده تقي على شرط مسلم .

وقد روى مسلم عن سومة بن يحيى هذا غير ما حدثت ، ولم يخرج هو ولا البخاري من حديث ابن طيبة شيئاً . وخرج مسلم من حديث محمد بن جعفر قال : أخبرنا شعبة عن سماك بن حرب قال : سمعت جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ خليع "نغم" ، أسكل العينين ، مشروس العينين (٣) .

قال : قلت لسماك : ما خليع النغم ؟ قال : عظيم النغم ، قلت ، ما أسكل العينين ؟ قال : حويل شق العينين ، قلت : ما مشروس العين ؟ قال : قليل لحم العين .

قال قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل : وتفسير سماك على ما ذكره (إلا في الشككة ، فإن ابن أبي عمير أخبرنا عن ذر بن محمد عن ثابت بن عبد العزير قال : الشككة في العين حمرة تحاط البياض ، وقال أبو عبيد : الشككة كهيئة آخره تسكون في بياض العين ، والشككة دين الشككة ، وهي حمرة في سواد العين .

وخرجه الترمذي من حديث أبي قطن قال : أخبرنا شعبة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ أسكل العينين مشروس العين ، قال : هذا حديث حسن صحيح .

وخرج من حديث محمد بن جعفر عن شعبة مثل حديث مسلم ، وقال في تفسيره : قال شعبة : قلت لسماك : ما خليع النغم ؟ قال : واسع النغم . . . الحديث .

وخرجه أبو داود من حديث شعبة بسنده واللفظ : كان رسول الله ﷺ أسكل العينين مشروس العين خليع النغم .

وللترمذي من حديث عباد بن الأوام أخبرنا الهجاج عن مالك بن مروب عن جابر بن سمرة قال : كان في ساق رسول

(١) ي (خ) و (ق) .
(٢) (الشمائل المحمدية) ص ٦٠ حديث رقم ١١٠ ولفظه : أسرع لي مشيته من رسول الله ﷺ .
(٣) ي (الشمائل المحمدية) و مشروس العين ص ١١ حديث رقم ٨ وما أسكل العين من (خ) ي و (رواه صحيح مسلم ، مسلم بطرح النووي) ج ١ ص ٩٣ .

الله ﷺ حوشة ، وكان لا يملك إلا نفسها ، وكنت إذا نظرت إليه قلت : أكمل وليس بأكمل . قال أبو عيسى . هذا حديث حسن غريب صحيح (١) .

وله من حديث عمر بن عبد الله مولى مغيرة قال : حدثني إبراهيم بن محمد عن ولد علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أدعج العينين أهدب الأنف (٢) ، والدعج : سواد العينين ، والأهدب : الغزير الأنف ، وهو الشعر المماق به الإحقان .

وقال صحاح : حدثنا حماد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأنف ممشرب العين بمحمة .

وخرج سعيد بن منصور من حديث خالد بن عبد الله عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال : قيل لعل رضي الله عنه : إلمت لنا رسول الله ﷺ فقال : كان أبيض ممشرباً بياضه حمرة ، وقال : كان أسوداً أهدب الأنف .

وله من حديث عيسى بن يونس قال ، حدثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة عن إبراهيم بن محمد بن ولد علي قال : كان علي رضي الله عنه إذا لمعت رسول الله ﷺ قال : كان في الوجه تدوير أبيض مشرب ، أدعج العينين ، أهدب الأنف .

ومن حديث ابن أبي قزيب : حدثنا صالح مولى الترمذ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يذم النبي ﷺ قال : كان أهدب أنفاه العين .

أما صفة جبينه وأنفه وحاجبيه وفه وأسنانه ونسكته

طرح يعقوب بن مهران من حديث الزمري عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يعف رسول الله ﷺ فقال : كان خاضع الجبين أهدب الأنف .

وفي حديث أبي مائة : كان رسول الله ﷺ واسع الجبين أنزع الحواجب مواضع في غير قرن ، بينهما عرق يتوه الغضب ، ألقى الرنين ، له نور يلموه ، يحسبه من لم يباهله أنهم ، سهل الخدين خليع النغم أهدب ، مفاج الإنسان .

وقال موسى بن خنبة عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أهدب العينين ، كان إذا تكلم روى كالنور بين ثنياه ، وقال أبو عبيدة ميمون بن النقي : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كنت قاعدة أغزل والنبي ﷺ يتصف لعله ، لجل جبينه يرق ، وسجل عرقه يتولد نوراً ، فبُهِت ، فظنر إلى فقال : ما لك ؟ قلت : جعل جبينك يرق ، وسجل عرقه يتولد نوراً ، فلو رأته أبو كعبه المولى لم أملك أحق بشعره ، قال : وما يقول أبو كعب ؟ قلت : يقول :

(١) (الشمائل المحمدية) ص ١١٤ حديث رقم ٢٢٦ ، وطروحة : اللعة ، والكامل (بفتح) : سواد في أجدان العين .
(٢) (سنن الترمذي) ج ٥ ص ٧٦٠ حديث رقم ٢٧١٧ .
(٣) (إتمام الإسماع) ص ١٤

وقال حلال بن حباب : تولت أنا ومجاهد على يحيى بن حمدة بن أم حازم لحديثنا عن أم حازم قاله : كنا نسبح قراءة رسول الله ﷺ في جوف الليل عند الكعبة وأنا على عريش .

وأما صفحة لحية

ففي حديث علي رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس واللحية ، وفي رواية : كان ضخم الحامة عظيم اللحية (١) .

وللمزني من حديث أبي حنيفة : كان رسول الله ﷺ كث اللحية .

ورواه حماد بن عدي بن محمد بن عقيل عن حماد بن علي عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ كث اللحية ،

وليعلقوب بن سفيان من حديث الزهري عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال :

كان أسود اللحية حسن الشعر .

وقال محمد بن النقي : حدثنا يحيى بن كثير عن أبي خنيس قال : تولد بالرجيع فقبل لي : هاننا رجل رأى النبي ﷺ فأنبته فقلت : رأيت رسول الله ؟ قال أم ، رأيت رجلاً مريضاً حسن السنية ، قال : وكانت اللحية تدعى في أول الإسلام سنية .

وقال عمرو بن شعيب عن أبيه عن بده : أن رسول الله ﷺ كان يأخذ من لحية من طرفها وعرضها بالسحرة .

ودوى ابن عبد البر من طريق جماعة بن مروان الأزدي عن جرير بن عثمان عن عبد الله بن بسر قال : كان

شارب رسول الله ﷺ بجال شفة .

وقال محمد بن عائذ : قال ابن شهاب الزهري : أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها ، انصرف رسول الله ﷺ

من جنازة سعد بن معاذ ويده في لحية .

وقال ابن شهاب : أخبرني سعيد بن المسيب عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رجد (٢) فأنما يده

في لحية يفتلها أو يمر بها .

قال محمد بن عمرو عن علقمة اللبي من عائشة قالت : بكى أصحاب رسول الله ﷺ على سعد - يعني ابن معاذ -

حتى أتى لأحرف بكاء أو بكى من بكاء عمر رضي الله عنهما ، قالت : وكانوا كما قال الله عز وجل : " ورحمهم

بأنهم (٣) " . فقال : يا أمته ! فما صنع رسول الله ﷺ ؟ فقالت : ما كانت حينها مكاد تدمعان على أحسده ،

ولكنه كان إذا رجد (٤) فأنما يده في لحية .

وقال حماد بن سلمة : أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن سعيد المقبري عن ابن جرير أنه قال لابن عمر : رأيتك

تحنى شاربك ، قال : رأيت النبي ﷺ يحن شاربه .

(١) ونحوه في (البداية والنهاية) ج ٦ ص ١٨ .

(٢) من الآية ٢٩ / الفتح .

(٣) من الوجد وهو الخزن والألم .

وإذا نظرت إل أسرة وجهه برقت كجوق العارض التهلل

فنام فقبيل بين عيني ، وقال : جزاك الله يا عائشة عن خديجة ، ما سورتني كسروى منك ، أخرجه ابن حبان في تاريخه .

ولابن حبان من حديث أبي جعفر الداري ، عن أبي مريم عن يونس بن عبيد (مولى لانس) عن أنس قال : صحبت رسول الله ﷺ عشر سنين ، وشهدت العطر كله ، فلم أشم تكمة أطيب من تكمته (١) .

وأما بلوغ صوته حيث لا يبلغ صوت غيره

نخرج أبو نعيم من حديث حرة الزيات عن أبي إسحق عن البراء قال : خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع

أخواتي في خدورهن ، ينادي بأعلى صوته : يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إل قلبه ، لا تتنابوا

المسلمين ولا تنفخوا عوراتهم ، فإنه من يبلع عورة أخيه أصبح الله عورته ، ومن اتبع الله عورته ففجعه في جوف

بيته (٢) .

وخبره من حديث عمران بن رهب عن سعيد بن عبد الله بن جرير عن أبي بردة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ

بالحجارة العليا بصوت يسمع العرائق في خدورهن فقال : يا معشر من آمن بلسانه . . فذكره .

ومن حديث أبي نمشة قال : حدثنا جرير بن ملاء الطائي ، حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : خطبنا

خلف النبي ﷺ يوماً ، فلما انقضى من صلاته أقبل علينا غصيان فنادى بصوت أسمع العرائق في أجواف

الخدور فقال : يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تسبوا المسلمين ولا تعذبوا عوراتهم ، فإنه من

طلب عورة أخيه المسلم مثلك الله ستره ، وأبدي عورته ولو كان في جوف بيته ، أو في ستر بيته (٣) .

وخرج أيضاً من حديث يعقوب بن كاسب قال : أخبرنا فضالة بن يعقوب عن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد

من هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ جلس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس :

اجلسوا ، فسمع عبد الله بن رواحة يجلسوا في غي غم ، فقبل يا رسول الله ، ذاك ابن رواحة جالس في غي غم ،

تعلك رأيت تقول للناس اجلسوا اجلسوا في مكانه (٤) .

وله من حديث سعد قال : أخبرنا عبد الوارث عن حيد الأعرج عن محمد بن إبراهيم التيمي بن عبد الرحمن

ابن معاذ - وكان من أصحاب النبي ﷺ - قال : خطبنا رسول الله ﷺ بني ، فحدثنا أسباعنا حتى إن كنا

نسمع ما يقول ونحن في منازلنا ، فاتفق بسلام مناكم ثم قال : عليكم بمعنى الخذف (٥) .

وقال سفيان عن سعد بن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن أم حازم قالت : كنت أسمع قراءة النبي ﷺ

وأنا على عريش أهلي .

(١) ونحوه في البخاري ، أنظر (فتح الباري) ج ٦ ص ٦٦ ، حديث رقم ٢٥٩١ يأنظ أكثر .

(٢) (دلائل النبوة لأبى نسيم) ج ٢ ص ١٥٧ .

(٣) للمرجع السابق .

(٤) للمرجع السابق ج ٢ ص ١٥٨ .

(٥) المرجع السابق ج ٢ ص ١٥٨ .

وقال الفضل بن دكين: أخبرنا مندل عن عبد الرحمن بن زياد عن أبيخ لم قالوا: كان رسول الله ﷺ يأتيه الشارب من أطرافه.

وأما صفته شعره

خرج مسلم من حديث أنس كان رسول الله ﷺ رجل الشعر ليس بالسبط ولا بالجعد الله لفظ. وأخرجه من حديث مالك وغيره عن ربيعة، ولا بخاري من حديث مسلم بن إبراهيم: أخبرنا جبرير عن قتادة عن أنس: كان النبي ﷺ شعره البدين لم أر بعده مثله، وكان شعر النبي ﷺ ورجلا لا جعداً ولا سبطاً. ومن حديث وهب بن جرير قال: سألني أبي عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك عن شعر النبي ﷺ فقال: كان شعر رسول الله ﷺ ليس بالسبط ولا الجعد، بين أذنيه وماتحه. ذكرهما في اللباس. وخرج مسلم من هذه الطريق نحو هذا (١). ولاي داود من حديث عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن ثابت عن أنس قال: كان شعر رسول الله ﷺ إلى شحمة أذنيه (٢).

وقال حيد عن أنس كان شعر رسول الله ﷺ إلى أضاف أذنيه. والبخاري من حديث أبي إسحق سمعت البراء بن عازب قال: كان رسول الله ﷺ مربوطاً بيد مابين الشكين: يبلغ شعره شحمة أذنيه. الحديث. وأخرجه مسلم وألفظ: ما رأيت أحداً من خلقي من مسلة حمراء يتي أحسن من رسول الله ﷺ، وإن كنت نهرب قريباً من منكيه.

وفي حديث علي رضي الله عنه كان كثير شعر الرأس كرجله. ولاي داود من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون بيلة. وقال سفيان عن ابن أبي نجيح عن عماره قال: قالت أم ماني: قدم النبي ﷺ مكة وله أربع غفائر يمين عنان.

وفي الصحيحين من حديث ابن شهاب عن حبيب الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ جب (١) (مسلم يشرح النووي) ج ١٥ ص ٩٢. (٢) (سنن أبي داود) ج ٤ ص ٤٠٥ باب ما جاء في العمر الأمايت ٤١٨٤، ٤١٨٥، ٤١٨٦، ٤١٨٧. أخر أيضاً: (البخاري) في (اللباس) باب الجعد، و (مسلم) في المصالح باب صفه النبي، و (الترمذي) في الزينة حديث ٢٢٣، باب اتخاذ الجع. (٣) (اللباس) باب الجعد: الشعر يستخرج من شعرة الأول ولا يصل إلى الشكين.

مواثقه أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، وكان أهل الكتاب يستنون أفعالهم، وكان المشركون يفرقون بينهم، فسل رسول الله ﷺ ناصيته ثم فوق يده (١).

وقال ابن إسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت: أما فرقت لرسول الله ﷺ رأسه [صدع] (٢) [فوقه عن يافوخه؛ وأرسلت ناصيته، بين عينيه].

قال ابن إسحق والله أعلم: ذلك لقول رسول الله ﷺ: لا تلبس ثوباً ولا شعراً، وهي سبأ كان يتوسم بها. قال: وقد قال محمد بن جعفر وكان فقهاً: ما هي إلا سبأ من سم الأنبياء تمسكت بها النصارى من بين الناس. وخرج البخاري من حديث أنس: توفي رسول الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته شعر من شعرة شعرة (٣). ومسلم عنه أن النبي ﷺ لم يمتنعش، إنما كن شيط عند العنفة يسيراً وفي العنقين يسيراً وفي الرأس يسيراً.

ودوي أبو إبراهيم محمد بن القاسم الأدي، حدثنا شعبة بن الحجاج عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال: كان لرسول الله ﷺ جمة جمة. قال ابن شاذان: تفرد بهذا الحديث محمد بن القاسم الأدي عن شعبة، لا أعلم حديث به غيره، وهو حديث غريب.

وأما صفته عنقه وبعول مابين منكيه

ففي حديث أم عبد (٤) أنها قالت: في عنقه سفع، يعني العارل، وفي حديث هند بن أبي مالك: كان عنقه جعد مدية في صفاء الفضة (٥).

وفي حديث علي رضي الله عنه كان عنقه إبريق فضة، وفي حديث البراء: كان رسول الله ﷺ مربوطاً بيد مابين الشكين، وفي حديث الزهري عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال: كان بيد مابين الشكين.

وقال النضر بن شميل، حدثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ كأنما صيغ من فضة، رجل الشعر [أول] (٦) البان [والصدر] (٧)، عظيم ممشاش المنكين (٨)، ومطاً بقديمه جميعاً، إذا قبل أقبل جميعاً، وإذا أدبر أدبر جميعاً.

- (١) (سنن أبي داود) ج ٤ ص ٤٠٧ باب ما جاء في الفرق حديث رقم ٤١٨٨، وأخرجه (البخاري) في (اللباس) باب الفرق، و (مسلم) في المصالح باب في سدل النبي ﷺ شعره وفرقه، و (ابن ماجه) في (اللباس) حديث ١٢٢٦ باب اتخاذ الجع والدراب، و (اللبان) في الزينة حديث ٢٢٤، باب فرق الشعر، و (التوفيق) في (اللبان) حديث ٢٩.
- (٢) هذه التكمة من (سنن أبي داود) حديث رقم ٤١٨٩ ج ٤ ص ٤٠٨.
- (٣) من ماصكة بيت عائشة الخزامية (أم عبد) (الإصباية) ج ١٣ ص ٣٣ ترجمة ٦٩١ و ٢٨٩ من المربع فني ترجمة رقم ١٥٠١، وفي (خ) ٥٠٠.
- (٤) (اللبان المحمدية) ص ٢٢٢.
- (٥) ما بين الأفرس تكمة من (صفة الصلوة) ج ١ ص ١٥٦.
- (٦) يريد وهو الوس المالك، والمناش (يشم الميم) = مودعاً مباحة، وهي رأس العظم.

ورخرج الترمذي من حديث غفرة قال : حدثني إبراهيم بن محمد عن علي كان رسول الله ﷺ جليل البكند : الكند : جمع الكنديين ، وهو الكامل . والنسك : جمع رأس العند في الكنف .
وأما صفة صدره وبطنه

ففي حديث هند بن أبي حاتم : كان عريض الصدر ، والبطن والصدر ، وفي حديث أم ميمونة : لم يبه ثنية ،
والثنية : عظم البطن واسترخاء أسفل .

وفي حديث أم حاتم : ما رأيت بطن رسول الله ﷺ إلا ذكرت القراطيس التي بعضها على بعض .

وفي حديث علي رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ ذو كسرية . وفي حديث هند بن أبي حاتم : كان أنور التجرد (١) ، دقيق المسربة (٢) ، موصول ما بين اللحية (٣) ، والشفرة بشعر يحرق كالخط . طوى الدين والبطن عما سوى ذلك ، أشعر الفراعين والنسكين وأعلى العدر .

أما صفة كفيه وقدميه وإبطيه وذراعيه وساقيه وصدرة

فخرج البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ نغم الدين ، لم أر بعده مثله . .
الحديث .

وفي رواية : كان النبي ﷺ ضخم الرأس والقدمين ، وكان سبط (٤) الكفين . وخرج من حديث مام : أخبرنا قتادة عن أنس أن رجلاً عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ شش (٥) الكفين والقدمين .

وفي رواية عن قتادة عن أنس أو جابر بن عبد الله كان النبي ﷺ ضخم الكفين والقدمين ، لم أر بعده شيئاً له .

ولقد سوي من حديث ابن أبي ذؤيب حدثنا صالح مولى التومة قال : كان أبو هريرة يفتت النبي ﷺ قال : كان شح (٦) الفراعين يمد ما بين النسكين ، أهدب أشعار العينين .

وفي حديث علي رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ شش (٧) الكفين والقدمين ، ضخم الكراديس . وفي حديث ابن أبي حاتم : كان رطب الراحة ، وفي حديث أنس : مامست قط خراً ولا حريراً ألبين من كف رسول الله (٨) .

- (١) أنور التجرد : أي تبر الجسد إذا تجرد من الثياب ، والنير : الأبيض النعق .
- (٢) المسربة : الشعر الذي كانه تشيب من الصدرة إلى الشفرة .
- (٣) لحية : بفتح اللام وتشديد الهمزة : أعلى الصدر عما يلي العنق .
- (٤) السبط : المتوسل .
- (٥) الشش : الشايط الأساج من الكسكين والقدمين .
- (٦) الشح : للفرط (ترتيب القاموس) ج ٢ ص ٦٧٨ .
- (٧) شح (النوى) ج ١ ص ٢١ .

وفي حديث هند بن أبي حاتم : كان طويل الزندين : ضخم الكراديس ، وفي حديث شعبة عن سماك عن جابر : كان رسول الله ﷺ ضخم النعم أشكل العينين منهوس العينين ، يتي قليل لحم العقب .

وفي حديث أبي هريرة كان يظأ بقدميه جميعاً ، ليس له أخمص ، وفي حديث دهمد بن أبي حاتم : كان خصال الأخصمين مسيح القدمين يذو عنهما الماء (١) .

ورخرج البيهقي من حديث زيد بن حارون ، أخبرنا عبد الله بن يزيد بن مقسم قال : حدثني عمي سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كرم قالت رأيت رسول الله ﷺ بمكة وهو على ناقته له رأنا مع أبي ، ورأيت رسول الله ﷺ درة كدرة الكتاب ، فدنا منه أبي فأخذ يديه فقبلة (٢) رسول الله ، فألتفت فأول أصبح قدمه السابعة على سائر أصابعه .

وفي الصحيحين من حديث مالك بن معقول قال : سمعت هرون بن أبي جعفر ذكر عن أبيه قال : دفعت إلى النبي ﷺ بالأطبع في قبة بالهاجرة ، فخرج بلال فنادى بالصلاة ، ثم دخل فأخرج فضيل وضوء رسول الله ﷺ فدفع الناس يأخذون منه ، قال : ثم دخل فأخرج الشفرة ، ثم خرج رسول الله ﷺ كأنه أنظر إلى رديض ساقيه ففكر العشرة (٣) ثم صلى بنا الظهر ركعتين (٤) ، يمر بين يديه المرأة والحمار (٥) .

وفيها من حديث أنس : رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بيسا عرض إبطه ، يعني في الاستسقاء .

(١) خصال الأخصمين : معناه أن أخص وجهه شديد الانقطاع من الأرض ، والأخص : ما يرتفع من الأرض من وسط بالمن الرجل ، وهو الموضع الذي لا يامس بالأرض من القدم عند الوفاء ، واخصال : بضم الخاء : البياض منه .

وقوله مسيح القدمين : أي ليس بكثير اللحم فيها وعلى ظاهرهما ، لذلك يلبس أناه عنهما

(٢) عطية العصف : كربة الفخذ (ترتيب القاموس) ج ٤ ص ٤٢٤ ، وفي (ج) : لثالة ، ولول ما أفتناه هو العراب .

(٣) : مسام بفتح النون) ج ٤ ص ٢١٩ .

والشرة (بفتح العين والنون) : عصا العصف من الرنخ ، وتيل : من المربة العنبرة (مسام السن الغضائي) ج ١ ص ٤٤٣ .

ول (مسام بفتح النون) ج ٤ ص ٢١٩ ، وفي معاني أستاذنا حديثه : ورواية مسلم : ثم ذكرت له عترة ، وفيها دليل على جوار استحالة الإيام عن مركز له عترة ونحو ذلك ، وفيه : بياض ساقيه .

(٤) فيه دليل على أن الأفعال كسر الصلاة في السفر وإن كان يقرب بلد ما لم ينزل إلا مرة أيام فسادها ، وفيه أيضاً أن الشان ليست جورة ، وهذا جمع عليه (المرجع السابق) .

(٥) في رواية (مسلم) : يطلع صلاه الحمار والراة والسكاب الأسود ، يؤول النوى في شرج (مسلم) ج ٤ ص ٢٢٦ ،

٢٢٧ : اختلف العلماء في هذا ، فقال بعضهم يطلع هؤلاء العلاء ، وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : يقطعها السكاب الأسود

ول الذي من الحمار والراة شيء ، ووجه قوله أن السكاب لم يمس في الترخيس فيه شيء ، يصارح هذا الحديث ، وأما الراة فتبها

حديث ياتيه رضي الله عنها المذكور بعد هذا — وفيه : أنه شبهتونا بالتمج . والركاب : والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يسل

وأن على السرة يعني وبيته للقبلة — وفي رواية أخرى : لا يميل العلاء بوجهه السكاب والحمار لا يمتنع —

وقال مالك وأبو حنيفة والعمامة رضي الله عنهم وجوز العلماء من السلف والخلف : لا يميل العلاء بوجهه السكاب والحمار لا يمتنع — ولا من غيرهم ، وتأول هذا الحديث على أن المراد بالأطبع القس الصلاة بفعل القلب بهذه الأشياء ، وراجع : (صحيح مسلم

بشرح النووي) ج ٤ باب ستره للمعل والدرب للم الصلاة إلى ستره والنهي من المرور بين يدي المعل والصلاة إلى الراحة والأمر بالدلو من الشرة . ويان قدر الشرة وما يتعلق بطلعه .

وفي حديث سباح عن معاذ بن حرب بن جابر بن مسعدة قال: كان رسول الله ﷺ لا يضحك إلا تبسماً، وكان في سابقه حوشه . الحديث .

وخرج البيهقي واحد من حديث يحيى بن عمار، حدثنا إسرائيل عن سالك بن حرب عن جابر بن مسعدة قال: كانت أصابع رسول الله ﷺ مضمضة من رجله متظاهرة .

وقال محمد بن سعد: أخبرنا سعيد بن محمد التقي، حدثنا سالم أبو النضر عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا أشفق من الحاجة (بشيء يناسها) يبطي خنصره أو في غائمه الخيط .

وأما قامته

ففي حديث أنس: أنه كان ربة من القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير، وفي حديث البراء: ليس بالطويل شهاب ولا بالقصير .

وفي حديث علي: ليس بالقصير ولا بالطويل، وفيه: إذا مشى متكئاً متكئاً في سبب، وفي رواية: كان لا قصير ولا طويل، وكان يسكن في مدينة كأنها يمشي في سبب (١) .

وفي رواية كان لا قصير ولا طويل، وهو إلى الطويل أقرب . قال: إذا مشى متكئاً متكئاً في سبب (٢) . وفي رواية كان ليس بالطويل طويلاً، فرق الربة، إذا جامع القوم غمرهم، وفي حديث أبي هريرة: كان رجلاً ربة وهو إلى الطويل أقرب، وكان يقبل جبراً ويدبر جبراً .

وفي رواية الترمذي: لم يكن بالطويل المنط ولا بالقصير المتردد، كان ربة من القوم . قال الترمذي: سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول: سمعت الأصمعي يقول: المنط: الزاهب طولاً، والتردد: الدخول بعده في بعض قصراً .

وفي حديث هند بن أبي مالك: كان أطول من المربع وأقص من المذهب، وقال عبد العزيز بن عبد الصمد نسعي: عن جعفر بن محمد عن أبيه، وعشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: من صفه رسول الله ﷺ أنه لم يكن يشابه أحد ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله، ورجاء مشي [بين] (٣) .

يظن طاماً، فإذا رة نسيه إلى الطول، ونسب هو إلى الربة .

وأما اعتدال خلقه وورقة بشرته

ففي حديث هند: كان رسول الله ﷺ معتدل الخلق بآدماً متساكماً (٤)، يعني كان تام خلق الأعضاء، ليس بمسرخي اللحم ولا كثيره .

(١) أي إذا مشى رفع رجليه بقوة .

(٢) السند: الألب والوفاء .

(٣) زيادة: السبيل والدمي .

(٤) ل (خ) و يادى متساكماً .

وخرج الحافظ أبو نعيم الإصمغاني من حديث محمد بن بكر الحضرمي، حدثنا يزيد بن عبد الله القرشي عن عثمان بن عبد الملك قال: حدثني علي - وكان من أصحاب علي - قدم صفين - عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ رقيق البشرة .

وقال عبد الأعلى بن حماد: حدثنا معمر بن حميد عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أبيض الناس كمناء [وما] (١) . مسست خيراً ولا حريراً أبيض من كنه .

وأما حسنه وطيب رائحته وبرودة يده ولينها في يده من مسها ووضفة قوته

ففي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ [وسأله رجل: أكان وجهه] مثل السيف؟ قال: لا، مثل القمر . انفراد بإخراجه البخاري (٢) .

وخرج الإمام أحمد من حديث ابن أبي ليثة عن أبي يونس أنه سمع أبا هريرة يقول ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ كان الشمس تخرج في وجهه .

وقال جابر بن مسعدة رأيت النبي ﷺ في ليلة أسنينا (٣)، وطيبه حنة حمره، لم يلمح أنظر إليه وإلى القمر، فلهو أحسن في صيني من القمر (٤) .

وقال البراء ما رأيت أحداً في حلة حره من رجلاً أحسن من رسول الله . الحديث .

وفي حديث أبي الطفيل كان أيضاً مليحاً مفضلاً (٥)، وفي حديث أم ميمون كان أجمل الناس وأبهاء من بهاء، وأحلاه وأحسنه من قريب . وعن أبي هريرة: كأنما صبيغ من فضة .

وخرج الحافظ أبو نعيم من حديث عبد العزيز العمري عن جعفر بن محمد وعشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً، وأنورهم لوناً .

ومن حديث هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: كان وجهه رسول الله ﷺ ككثرة القمر .

وخرج الدارمي من حديث عبيد الله بن موسى عن أسامة بن زيد عن أبي جريدة محمد بن حمار قال: قلت للربيع بنت مسعود صني ل رسول الله، فقالت: يا بني، لو رأيت رأيت الشمس طالمة (٦) .

وقال أحمد بن عبد الله النخعي: أخبرنا عمرو بن أبي عمرو عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه: لم يكن لرسول الله طال، ولم يمش مع شخص قط إلا غلب ضوؤه ضوه الشمس، ولم يمش مع سراج قط إلا غلب ضوؤه على ضوء السراج .

(١) زيادة: ثم بها المنع .

(٢) (فتح الباري) ج ١ ص ٦٥٠ حديث رقم ٣٥٥٢، (الفتح المجدد) ص ١٦٢ حديث رقم ١٠٠، و (سنن الترمذي) ج ٥ ص ٢٥١ حديث رقم ٣٢١٥ .

(٣) أسنينا: مضينة . (٤) (سنن الدارمي) ج ١ ص ٢٠٠ .

(٥) مفضلاً (يخرج السواد الشدة): وهو الذي ليس يحمي ولا يخيف، ولا طويل ولا قصير .

(٦) (سنن الدارمي) ج ١ ص ٢١٠ .

وخرج ابن حساكر من حديث عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال: كنت أصفح النبي ﷺ أو بمس جلدي جلده، فأعرف في يدي بعد ثالثة أطيب من ريح المسك.

وقال أنس بن مالك رضى الله عنه مامست يدي ديباجاً ولا سريراً ولا شيئاً أبيض من كف رسول الله ﷺ، ولا شمت رائحة قط أطيب من ريح رسول الله ﷺ.

وفي رواية: قال أنس: عاشمت شيئاً قط - مسكاً ولا عنبراً - أطيب من ريح رسول الله ﷺ، ولا مسمت شيئاً قط - سريراً ولا ديباجاً - ألين مساً من رسول الله ﷺ.

وفي رواية: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كان عرقه الأثواب، إذا مضى تمكناً، وما مسمت سريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شمت مسكاً ولا عنبراً أطيب رائحة من رسول الله ﷺ (١).

وقال جابر بن مسمرة: وأما أنا فتشعخش فوجدت ليدى برداً وربما كأننا أخرج من ماء من (٢) دعار. وقال شعبة عن يلى بن عطاء: سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يبنى فقلت له: يا رسول الله، ناولني يدك فأشارنيها، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك.

وخرج أبو نعيم من طريق الجدي قال: أخبرنا سفيان (٣) بن عيينة عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال: أتى النبي ﷺ بدلو من ماء فشرب ثم توضأ، فضعض ثم بحة في الدلو مسكاً أو أطيب من المسك، واستنثر خارجاً من الدلو.

وخرج البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان ومن حديث مسمر عن عبد الجبار بن وائل قال: حدثني أنس (٤) عن أبي قال: أتى النبي ﷺ بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب في البئر، أو قال: شرب من الدلو ثم صب في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك.

وخرج مسلم من حديث سليمان بن التيرة عن ثابت عن أنس قال: دخل علينا النبي ﷺ فقال (٥) حدثنا، فخرج، ورجلت أوى بقارورة لجلعت ثلث العرق، فاستقظ النبي ﷺ، فقال: يا أم سلمة! ما هذا الذي تعنين؟ قالت: هذا عرق يجله لطينا، وهو أطيب من الطيب (٦).

ومن حديث أبيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها فتقبل له طيباً فيقبل عليه - وكان كحد العرق - فكانت تجمع عرقه فتجمله في الطيب والقرارير، فقال النبي ﷺ: يا أم سلمة! ما هذا؟ قالت: عرقك أدوف به طيب (٧).

وخرج أبو نعيم من حديث أبي يلى الموصلى قال: أخبرنا بشر بن سنان، أخبرنا عمرو بن سعيد الأشج، أخبرنا سعيد عن قتادة عن أنس قال: كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا قبل بطيب ريحه.

(١) (مسلم يصحح التورى) ج ١٥ ص ٨٦، وفيه مسك ولا عنبر.

(٢) الجربة والباوطة: يمس، وفي السقط الذي يباع الصغار، مكثنا لسره الجهور، وقال صاحب (الدين): وفي سبيله مستديرة منقطة (الرجح السائل).

(٣) في (خ) «يا سفيان».

(٤) في (خ) «أصل».

(٥) (مسلم يصحح التورى) ج ١٥ ص ٨٦، ٨٧.

وخرج من حديث منيرة بن حصيلة عن أبي الزيد عن جابر قال كان في رسول الله ﷺ خصال: لم يكن في طريق فلسكه أحد إلا عرف مسلكه من طيب عرقه أو ريح عرقه (١).

وأما صفة خاتم النبوة

خرج البخاري من حديث خاتم بن إسماعيل عن الجعد بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد يقول: ذكرت في خاتمي إلى رسول الله ﷺ، فقالت يا رسول الله، إن ابن أختي وبيع، فشح رأسي ورماني بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قلت خفف ظهري، فنظرت إلى خاتمي بين كنفه مثل ذر الحيلة. ذكره في كتاب المناقب، وفي كتاب الجهاد في باب الدعاء للصبيان، وفي كتاب الرمن في باب من ذهب بالصبي الرمن ليخدمه له، وقال فيه: فنظرت إلى خاتمي، وذكره في الطهارة في باب استعمال فضل وضوء التماس، وفيه: أن ابن أختي وبيع، وفيه: فنظرت إلى خاتم النبوة (٢).

وخرج مسلم من طريق، ولسلم من حديث عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن ممالك أنه سمع جابر بن مسرة يقول: كان رسول الله ﷺ قد شيط مقدم رأسه وليته، وكان إذا أذن من لم يتبين، وإذا شمت رأسه تبين، وكان كثير شمر الحية، فقال رجل: وجهه مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل النمرس والقمر، وكان مستديراً الرأس، ورأيت الخاتم عند كنفه مثل بيضة الحامة يشبه جسده (٣).

وله من حديث شعبة عن ممالك قال: سمعت جابر بن مسرة قال: رأيت خاتمي في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام.

وله من حديث حامد بن محمد البكراني قال: أخبرنا عبد الواحد - يعني ابن زياد - أخبرنا حاصم عن عبد الله ابن مرجس قال رأيت النبي ﷺ وأكلت معه شبراً ولماً، أو قال: فريداً، قال: قلت له استغفر لك النبي ﷺ؟ قال: نعم، ولك، ثم تلا هذه الآية: واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات (٤)، قال: ثم: ثم دوت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كنفه عند ناغض (٥) كنفه اليسرى، جُسماً عليه خيلان كأمثال التآليل (٦).

وخرج الساقى ولفظه: عن عبد الله بن مرجس قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في ناس من أصحابه فدرت من خلفه فعرف النبي أريد، فأنق الرءاء عن ظهره فرأيت موضع الخاتم على موضع كنفه مثل النعم كأنها التآليل، فجئت حتى استقبلته، فقلت: غفر الله لك يا رسول الله، قال: ولك - قال بعض القوم استغفر لك رسول الله؟ قال: نعم ولكم، ثم تلا: واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات، ذكره في التفسير.

(١) (سنن الدار) ج ١ ص ٣٢، والرفف: الرائحة مطبقة، وأكث ما يستعمل في الرائحة الطيبة. وأما أيضاً (دلائل النبوة) لأبي نعيم ص ١٥٨.

(٢) (مسلم يصحح التورى) ج ١٥ ص ٩٧.

(٣) (الناغض: أعلى الكتف، وليل هو النظم الربيع الذي على طرفه، وتيل ما يظهر عند التقعر.

(٤) (ولوله: حملاً، فيضم الميم وسكان الميم، ومناه: أنه كجمع الكف وهو موزون يده أن تجمع الأصابع وتضمها، وأما الميلاء: فكسر الميم وسكان الياء، جمع خال وهو التامة إلى اليد (مسلم يصحح التورى) ج ١٥ ص ٩٨، ٩٩، والتآليل: جمع تآليل، وهو أثر سحر حليب مستدير يظهر على الميلاء كالحلزة أو دونها (المعجم الوسيط) ج ١ ص ٩٣.

(٥) (الذي ياتي المحمدية فيقولون) ص ١٨، ١٩، حديث رقم ٢٢٢.

(٦) (سنن الدار) ج ١ ص ٣٢، والرفف: الرائحة مطبقة، وأكث ما يستعمل في الرائحة الطيبة. وأما أيضاً (دلائل النبوة) لأبي نعيم ص ١٥٨.

(٧) (مسلم يصحح التورى) ج ١٥ ص ٩٧.

(٨) (الناغض: أعلى الكتف، وليل هو النظم الربيع الذي على طرفه، وتيل ما يظهر عند التقعر.

وخرج أبو داود الطيالسي من حديث قسرة بن عالة قال : أشبهني معاوية بن نورة عن أبيه قال : أتبعه النبي ﷺ فقلقت : يا رسول الله ، أروني الخاتم ، قال : أدخل بك ، قال : فأدخلت يدي في حبريانه ، خلعت المسد أخضر إلى الخاتم ، فإذا هو على نصف كتفه مثل البيضة ، فإمنه ذلك أن جعل يدعولي ، وإن يدي في حبريانه .

وخرج النسوي من حديث جريد الله بن زياد قال : حدثني أبي عن أبي دمنة قال : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ فنظر إلى مثل السلسلة بين كتفيه ، فقال : يا رسول الله ، إني كأحبيب الرجال ، أهاجها لك ؟ فقال : لا ، طيبها الذي خلقتها .

وقال الثوري عن زياد بن لقيط في هذا الحديث : فإذا خلف كتفه مثل النفاضة ، وقال عاصم بن بسطة عن أبي دمنة : فإذا في نصف كتفه مثل برة البعير أو بيضة الخامة .

وخرج البيهقي من حديث عبد الله بن ميسرة ، حدثنا عتاب قال : سمعت أبا سعيد يقول : الخاتم الذي بين كتفي النبي ﷺ ثمة نائمة . وخرج البيهقي من حديث سالك بن حرب عن سلامة الحلبي عن سلمان الفارسي قال : أتيت رسول الله ﷺ وألقي إلى رداءه وقال : يا سلمان للي ما أمرت به ، قال : فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الخامة .

فصل جامع في صفة رسول الله ﷺ

روى أبو نعيم من حديث المسعودي عن عثمان بن عبد الله بن مرمز عن ثانع بن جبير بن مطعم عن علي بن رضى الله عنه قال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، وكان (١) شثن الكتفين والتقدمين ، ضخيم الرأس والعمية مشرباً وجهه حمرة ، ضخيم الكراديس ، طويل المسربة ، وإذا مشى يمشي قلماً كأنما ينحدر من صلب .

وفي رواية : إذا مشى تكشفاً تكفياً كأنما ينحط من صلب ، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ .

وروى النسوي من حديث عيسى بن يونس ، حدثنا محمد بن عبد الله مولى حفرة ، قال : حدثني إبراهيم بن محمد من ولده علي قال : كان علي إذا تمت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل المنقط ، ولا القصير القرد ، وكان ربة من القوم ، ولم يكن بالجسد المنقط ، ولا بالسبط ، كان جمعاً رجلاً ، ولم يكن بالظلم ولا المكلم ، وكان في الوجه تدوير أبيض ، مشرب أدهج العينين ، أحسب الأنفشار ، جميل القمش والكشف ، أو قال مكند ، أجرد فامسربة ، شثن الكتفين والتقدمين ، إذا مشى تفلح كأنما يمشي في صلب ، وإذا التفت التفت مماً ، حين كتفه خاتم النبوة (٢) ، أبود الناس كفاً وأرحب الناس صدرًا ، وأصدق الناس لمة ، وأوفى الناس بلمة ، وأبينهم عريكة وأكرمهم مشرة ، من رآه بديهة مائة ، ومن شافه مروة أجرة ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ .

وفي رواية لم يكن بالطويل المنقط ولا القصير القرد ، لم يكن بالظلم ولا المكلم ، أبيض مشرب ، أدهج العينين ، أحسب الأنفشار ، جميل القمش والكشف ، شثن الكتفين والتقدمين ، دقيق المسربة ، إذا مشى تفلح كأنما يمشي في صلب ، وإذا التفت التفت مماً ، ليس بالسبط ولا بالجسد المنقط .

(١) ل (خ) « وكافتن » .

(٢) ل (خ) « بدولة » : خاتم النبوة ، حمرة : خاتم النبين ، والسيق يتقضي حديثها .

وفي رواية : كان أزهر ، ليس بالأبيض الأمهقي ، وفي رواية : كان في عيبيه شكة ، وفي رواية : كان شيخ الذراعين .

فالمنقط : الذي ليس بالباين الطويل ، ولا القصير ، وقيل : المنقط : الناصب طولا ، والمتروك : الذي ترد خلفه بعضه على بعض ، فهو « متشعب » .

يقول : ليس هو كذلك ، ولكن ربة بين الرجلين ، كما جاء في حديث آخر : أنه كان حرب العمم بين الرجلين .

والظلم : المنقطع الوجه ، وقيل : الناضج الشمن ، وقيل : الضيف الجسم ، وقيل : العاهة في اللون أن تتجاوز سمته إلى السواد ، والمكلم : المدور الوجه ، وقيل : هو القصير المنك الذي الجبهة مع الاستدارة .

يقول : فليس كذلك ، ولكنه مستور ، وقوله : مشرب أى أشرب حمرة . والأدهج العين : الهدج سوادها ، والجميل القمش : العظيم دوس النظام ، مثل الركبتين والرقبتين ، والكشف : الكامل وما يليه من الجسد ، وقيل : الكشف : مجمع الكتفين ، وهو الكامل .

وقوله : شثن الكتفين والتقدمين : يعني أنها إلى الخلف . وقيل : الشثن التليط الأصابع من الكتفين والتقدمين ، وقوله إذا مشى تفلح كأنما يمشي في صلب : التفلح : أن يمشي بقوة ، والصلب : الاتحاد ، الشد يد الجمرة من أشمار الجنبش ، والسبط : الذي ليس فيه تكسر ، يقول : فهو جمد رجلاً ، والأزهر الأبيض النير البيضاء ، لا يتخالط ياضه حمرة ، والأزهق الشديد البيضاء الذي لا يتخالط ياضه شيء من حمرة وليس يتكسر ، ولكن كازن الجص أو نحوه ، يقول : فليس هو كذلك .

والشكة : كثية الحرة تكون في ياض العين ، والشبهة : حمرة في سواد العين ، والمرمة : ياض لا يخالط غيره ، وأحسب الأنفشار : يعني طولها . وقوله : شيخ الذراعين : يعني جبل الذراعين عريضها ، والمسربة الشعر المستدق ما بين الكتفة إلى السرة .

وقال يعل بن عبيد عن مجمع بن يحيى الأنصاري عن عبد الله بن قران عن رجل من الأنصار أنه سأل علياً رضي الله عنه عن تمت رسول الله ﷺ فقال : كان رسول الله ﷺ أبيض اللون مشرباً حمرة ، أدهج العينين ، سبط الشعر ذو وفرة ، دقيق المسربة ، كان عتقه إبريق فضة ، من لفته إلى سرتة شعر يجرى كالغصيب ، ليس في جلته ولا صدره شعر غيره ، شثن الكتف والتقدم ، إذا مشى كأنما ينحدر من صلب ، وإذا مشى كأنما يتفلح من صخر ، وإذا التفت التفت جريماً ، كأن حركته القنوط ، ولريح حرقه أطيب من المسك] (١) ، ليس بالطويل ولا بالقصير ؟ لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ .

وإلى إبراهيم بن طهمان عن جريد الطويل عن أنس قال : لم يكن النبي ﷺ بالأدم ولا الأبيض الشديد البياض ، فوق الربة ودون الباق (٢) الطويل ، كان من أحسن ما رأيت من خلق الله ، وأطيبهم ريحاً وألينهم كفاً ، ليس بالجسد الشديد الجمرة ، وكان يرسل شعره إلى أنصاف أذنيه ، وكان يمشي كأنما إذا مشى .

(١) مكان حلا الباس (خ) « كلة مبهوبة لم أئين منها » .

(٢) ل (خ) « دلهين » .

وكان عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن الزهري قال : سئل أبو هريرة رضي الله عنه عن حصة النبي ﷺ فقال : أحسن الناس حصة وأجملها ، كان ربعة إلى الطول ، ما هو بعيد ما بين النكبين ، أسيل الجبين ، شديد سواد الشعر ، أكمل العينين أهدب ، إذا طوى بقدمه طوى بكلمها ، ليس أنخص ، إذا وضع رداؤه عن منكبيه فمكانه سيكة فنة ، وإذا ضحكك يتلألم أو قلبه ولا يبدده عليه ﷺ .

وفي حديث أم معبد عامكة بنت خالد بن خليف الخزاعية : رأيت رجلا ظاهر الوجه^(١) ، حسن الخلق ، لم يصبه نخلة ، ولا تزويه عقله ، ومما قسما ، في عباده دكيج ، وفي أشرافه كقطف ، وفي صوته صحل^(٢) ، وفي مدخله كسطع ، وفي لحيته ككناثة ، أزعج أفرك ، إن صحت فليله الزوال ، وإن تكلم ساء ودلاه^(٣) ، أجدل الناس وأباه من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلوا النفاق ، فصل لا تكدر ولا تكدر ، وكان منقطة خروقات نظم يتحدون ، لا تشقو^(٤) من طول ، ولا تفتحجه دين من قسر ، غصنا بين غصنين ، فهو أفسر الثلاثة منظر ، وأحدهم قدرا ، له وقفا يحفون به ، إن قال أفسوا القول ، وإن أمر تبادوا إلى أمره ، محمود محمود ، لا عابس ولا ممسكك^(٥) ، [ميساني] حديث أم معبد بطوله مشروحا عند ذكر المعجزات إن شاء الله تعالى .

وخرج الحافظ أبو يوسف يعقوب بن سليمان النسوي (١) من حديث جميع بن عمر الجهلي، قال حدثني رجل
بمكة عن ابن أبي مائة عن الحسن بن علي قال سألت خالي حنبل بن أبي مائة التيمي - وكان وسعاً - عن حنبل
ابن عوف (٢) وأما أشبه أن يصف لي منها شيئاً أفلق به ، فقال : كان رسول الله ﷺ غامضاً يتلأل وجهه
تزلزل الفم ليلته البدر ، أطول من المربوع ، وأقصر من المنكب ، خطم الحامة ، وحبل الشعر . إن انفردت
عصيته فرق ، وإلا فلا يتجاوز شمره شحمة أذنيه إذا هو وفوره ، أزرع اللون ، واسع الجبين ، أرجع الجوانب
سوانح في غير قرن ، بينهما عرق يمدد النضب ، أفق العينين ، له نور يملو ، يحبه من لم ينأله أشم . كثر
الشمية ، سهل الحدين ، ضلع الفم ، أشب ، فجاج الأسنان ، دقيق المسربة ، كان عهقه جيد دمية في عفا العضة ،
معتدل الخلق ، ياداً مناسكا ، سواء البطن والصدور ، عريض الصدر بيد ما بين المشكين ، ضخم الكراديس ،
أنور المتجرد ، موصول ما بين اللثة والشرية بشرى مجرى كالخط ، عارى الثديين والبياض ما سوى ذلك ، أشمر
الزراعين والمشكين وأعلى الصدور ، طويل الردين ، وحب الراحة ، سبط العقب ، شش الكفين والقدمين ،
شغل الأظراف ، خصان الأخصمين ، مسبح القدمين ، ينبو عنهما الماء ، فإذا زال زال قلماً . يشغل كعباً ،
ويشغل دوناً ، ذريع اللحية كأنما ينحط من صلب ، وإذا انفتحت انفتت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض
أطول من نظره إلى السماء ، مجل نظره اللاحقة ، يسوق أحبابه ويبدأ من لقيه بالسلام ، نظره إلى الأرض
قائلاً : كان رسول الله ﷺ متواصلاً الأحرار ، دائم العسكرة ، ليست له راحة ، طويل السكوت ، لا يتكلم في
غير حاجة ، يفتح الكلام ويغتمه بأشداه ، ويشكم بجوامع الكلام ، فضلاً لا فنول ولا تبصير ، دثناً . ليس

(١) أي يشرق بالشرق . (٢) مدخل : بئحة .
(٣) و لا يأمن ، وما أُنْتَهَاهُ مِنَ الدَّيَّانِلِ الْمُحْدَمَةِ ص ٢٢٣ .
(٤) نسبة إلى خفا من بلاد فارس (لسان الميزان) ج ٦ ص ٣٠٧ رقم ١١٠٩

عن مثل حب النعام ،
التي باطن إبهام اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غضض طرفه ، لميل ضحكة التبديم ، ويفتر
لنفسه ولا يندصر لها ، إذا أشار بكفة كلها : وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها ، فيضرب باطن راحته
ولا تضطبه الدنيا ولا ما كان لها ، فإذا تعوطى الحق لم يعرفه أحد ، ولم يكن يخبى شيء ، حتى يندصر له ، لا يندصب
بالجبال ولا للمهين ، يطمع النعمة وإن دقت ، ولا يدم منها شيئاً ، غير أنه لم يكن يقيم قرافاً (٢) ، ولا يدسه ،

قال الحسن : فكنتمنا الحسين زماناً ثم حدثني فوجدته قد سئى إليه ، فساله ما سألته ، فوجدته قد سأل (يعني علياً) رضي الله عنه عن مدخله ومخرجه ، وشكاه فإر يدع منه شيئاً .

فكان إذا أوى إلى منزله دخوله ثلاثة أجواء، وجواء لله عز وجل، وجواء لإهله، وجواء لنفسه، ثم يبرأ جواءً وبه ومن الناس، فيرد ذلك على العامة بالخاصة والبدن عنهم شيئاً.

وكان من سيرة في جزء الأمة إشار أهل القنصل يأذنه وقسمه (٢٤) على قدر فضيلتهم في الدين ، فتمم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجةين ، ومنهم ذو الحاجج ، فيتناغل بهم ويشملهم فيما أصلحهم والأمة من مسألتة عنهم ، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم . ويقول : أبلغ العاهد العائب ، وأبلغن حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته ، فإنه من أبلغ ملطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبتت أنه قديمه يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ، ولا يتقبل من أحد غيره ، يدخلون عاه وادأ ولا يفترون إلا عن ذواق ، ويخرجون أدلة (يعني فقهاء) (٢٥) .

قال: وسألته عن غزيره، كيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان رسول الله ﷺ يهزّن لسانه (١) إلا فانيا (٢) بينهم ويفرقهم ولا يفرم، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، ويحدّ الهاس ويحتس منهم من غير أن يطوى عن أجد بشره ولا خلق، يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس (٣)، ويحسن الحسن ويؤيه، ويقيح القبيح ويؤهته، متدل الأمر، غير غثيف، ولا يقل منافق أن يغفلوا أو يميلوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر من الحق ولا يهزوه (٤) الذين يلونه من الناس، خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مؤاماة ومؤازرة.

هو التصرف ، ومن شأنه حاجة لمبردة الألبا أو بمسود من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلفه ، جلساته نصيبه ، ولا يحب جليبه أن أحداً أكرم عليه منه ، ومن جلس له أو فاومه في ساجه صابره ، حتى يكون ولاوطن الأماكن ويبنى عن إيطانها «» ، وإذا انتهى للوقوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، سطر كل قال : فسانه عن جلسه كيف كان يمنع فيه ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر .

(١) الفواكه : ينتج اللؤلؤ وتختلف الرأوا : الماء كقول والنسرب .
 (٢) لى (خ) : وقسمه : وما أتهنتاه من (صفة الصنفرة) : ج ١ ص ١٥٨ .
 (٣) كئفالى (خ) : ول الرجع السابق : يبقى على الجبر .
 (٤) لى (خ) : وما أتهنتاه من الرجع السابق .
 (٥) لى (خ) : وما أتهنتاه من الرجع السابق .
 (٦) كئفالى (خ) : وقد للرجع السابق : عمالى أى الناس .
 (٧) كئفالى (خ) : ول الرجع السابق : يمازوه .
 (٨) لسان المسكان : النور على البلوس لى مكان به .

فصار لهم أبا . وصاروا عنده في الحق متقاربين ، مستفاضين بالتوى متواحدين ، يفرقون فيه الكبير ، ويرحمون الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب .

قال : قالت : كيف كانت سيرته في جلساته ؟ قال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب (١) ولا لحاش ولا عياب ولا مداح ، يتماقل عما لا يشتهي . ولا يؤنس (٢) منه ، ولا يخشع فيه مؤمنه (٣) ، قد ترك نفسه من ثلاث : المراء ، والإكثار ، وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : لا ينم أحدا ، ولا يسيّر ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا نوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم طير ، فإذا سكت تسكعوا ، ولا يتنازروا عنده الحديث ، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أوليهم (٤) ، يضحك بما يضحكون منه ، ويتمجب بما يتمجبون منه ، ويصبر لغريب على الجفوة في منطقته ومساكنه (٥) ، حتى كان أصحابه يستجلبونهم (٦) [في المنطق] (٧) ، ويقول : إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأرفدوه ، ولا يتبلى الشاء إلا من مكأه (٨) ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بهي أو قيام (٩) .

قال : سألت كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوت رسول الله ﷺ على أربع : الحلم ، والجلد ، والتقدير ، والتفكير ، فأما تقديره في تسوية النظر ، والاستماع بين الناس ، وأما تذكره - أوقال : تفكره - فقيم يقي ويبنى (١٠) .

وجمع له ﷺ الحلم والصبر ، فكان لا ينضب شيء ولا يستفزه ، وجمع له الخنز في أربع : أخذه بالحسن ليقتدى به ، وعركه الفصح ليتبى عنه ، واجتهاد الرأي فيما أصح أمته ، والقيام لهم فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة ﷺ .

وحديث جميع بن عمرو قال : حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله عن ابن أبي هالة لم يسم ، عن الحسن بن علي قال : سألت علي بن أبي هالة - وكان وصافاً - عن حلية رسول الله فقال : كان رسول الله غمماً مقخماً . (الحديث . هكذا رواه الترمذي في الشمائل ، والطبراني في معجمه الكبير ، ورواه العقيلي في الضعفاء من طريق مجمع بن عمر ، حدثنا يزيد بن عمر التيمي عن أبيه عن الحسن ، فبين ذلك المبهين في الإسناد الأول .

والفختم المفختم : العظيم المعظم في العيون والصدور ، أي كان جميلاً مهيئاً عند الناس .

(١) الصخاب والصباب : بمعنى ، وهو الصباح .

(٢) في (خ) : يؤنس ، وما أنهتاه من (صفة الصفوة) ج ١ ص ١٦٠ .

(٣) في (خ) : ولا يحبب فيه ، وما أنهتاه من (صفة الصفوة) ج ١ ص ١٦٠ .

(٤) كذلك في (خ) وفي المرجع السابق : أولهم .

(٥) أي أنه يصبر على ما يبدو من الغريب من غائلة في كلامه وسؤاله .

(٦) كذلك في (خ) ، وفي (صفة الصفوة) : يستجلبونهم .

(٧) ما بين القوسين ليس في (صفة الصفوة) .

(٨) في (خ) : مكأه ، وما أنهتاه من المرجع السابق ومن (النهاية لابن الأثير) .

(٩) رواه (الترمذي) . . هذه الفقرة من (الطبائ) زيادة من رواية (الترمذي) .

والمشذب : الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه ، أي ليس بنحيف طويل ، بل طوله وعرضه متناسبان على أتم صفة .

والشعر الرجل الذي ليس شديد الجمودة ولا شديد السبوطه ، بل بينهما ، والقصبة : الشعر المجموع كهيئة المضفور ، والعقيقة : الشعر الذي يخرج على رأس الصبي حين يولد وسمى الشعر عقيقة لأنه منها وبساته من أصولها ، وقيل العقيقة هنا تصحيف ، وإنما هي العقيقة .

والأزهر : الأبيض المستنير ، وهو أحسن الألوان ، وليس بالشديد البياض .

الزجاج : وهو دقة الحاجبين وسبوغهما إلى مجاذاة آخر العين مع نقوس ، والقرن : أن يلتقي طرفاهما بما يلي أعلى الأنف ، وهو محمرد عند العرب ، ويستحبون البياض وهو بياض ما بين أسفلهما وخلوه من الشعر ، والمراد أن حاجبيه قد سبغا وأمتدا حتى كادا يلتقيان فيه ولم يلتقيا ، وفي القرن هو الصحيح في صفته عليه السلام ، دون ما وصفته به أم معبد ، ويمكن أن يقال : لم يكن بالقرن ، ولا بالأجاج حقيقة ، بل كان بين حاجبية فرجة كبيرة ، لا تدبني إلا لمن حقق النظر إليها ، كما ذكر في صفة أنفه فقال : يحسبه من لم يتأمله أشم ولم يكن أشم .

والسوانح : جمع سائح ، وهو التام الطويل ، وجره الغضب : أي يجره ويظهره ، كان إذا غضب امتلا ذلك المرق دماً كما يحتل الضرع لبناً إذا دُر ، فيظهر ويرتفع .

والرئين : الألف ، والقفا : طول الأنف ودقة أرنبتها مع ارتفاع في وسط قصبته ، والشعم : ارتفاع وأحد الأنف وإشراف الأربعة قليلاً ، واستواء أعلى القصبه ، أي كان بحيث يستب الحسن قتاه قبل التأهل أشم ، فليس قتاه بفاحش مفرط ، بل يميل إلى الشعم .

والشعر السكت : الكثيف المتراكم من غير طول ولا رقة ، وسهل الحديث : أي ليس في خديه تنوء وارتفاع ، وقيل أراد أن خديه أسيلان قليلاً اللحم رقيقاً الجلدة .

والضليع النعم : العظيم الراسع ، وكانوا يذمون صخر النعم ، وقال أبو حنيفة : أحسبه جله في الشفتين ، وغلظة فيهما .

والشذب : رقة الأسنان ودقتهما ، وتحديد أطرافهما ، وقيل : هو بردهما وعذوبتهما .

والفليج : تباعد ما بين الشايبا والرباعيات ، والمصرية : مادي من شعر الصدر مائل إلى السرة .

والجيد : العنق ، والدمية الصورة المصورة في جدار أو غيره .

واعتدال الخشخشي : تناسب الأعضاء والأطراف ، وأن لا تكون متباينة في الدقة والغلظ ، والمغشعر والكبير ، والطول والقصر .

والبيادن : الضخم التام اللحم ، والمتناسك : الذي لحمه ليس بمترخ ولا متهدل . وما وصفه بالبدانة أنيها بالمتناسك ، كأن لحمه لا تكتازه وأصحابه يملك بهذه بعضاً ، لأن الغالب على الثمن الاسترخاء .

قوله : سراء البطن والصدر : أي متساويهما ، يعني أن بطنه غير عارج ، فهو مساوٍ لصدره ، وصدره هريض فهو مساوٍ لبطنه .

والمنسكبان : أعلا الكتفين ، وهما ما بينهما يدل على سعة الصدر والظهر ، والكراديس : جميع كردوس .

(٥٤ م - اطلاع الأملح ج ١)

وهو رأس كل عظم كبير ، وملتحق كل عظامين من عظامين كالشكبين والمرفقين ، والوركين والركبتين ، ويريد به ضخامة الأعضاء وأغلظها .

والمتجرد ما كشف عنه الثوب من اليدين ، يثنى أنه كان مشرق الجسد ، يترك اللون ، فوضع الأنور موضع النبر .

والأشعر : الذي عليه الشعر من البدن ، والمائة (بفتح اللام) الزودة في أعلى الصدر وفي أسفل الحلق بين الترقوتين .

وقوله : عارى الثديين والبطن ما سوى ذلك ؛ أى أن ثدييه وبطنه ليس عليهما شعر سوى المسربة المقدم ذكرها ، الذى جعله جارياً كالخط .

والزندان : العظامان اللذان يريان الكف من الذراع ، رأس أحدهما إلى الإبهام ، ورأس الآخر إلى الخنصر . والراحة : الكف ، وروحها : سعتها ، وهو دليل الجود ، والشحن : الغليظ الأطراف والأصابع وكونها مائلة أى ليست بمنقطة ولا متجمدة ، فهي مع غلظها سهلة سائلة .

والفصص : جمع القصبة ، وهى كل عظم أجوف فيه منخ ، والسبط : الممتد في استواء ليس فيه تقعر ولا تقعر .

والأخص من القدم : الموضع الذى لا يصل إلى الأرض منها عند الوطء ، والخصان : المبالغ منه ، أى أن ذلك الموضع منه شديد التجانى عن الأرض . وسئل ابن الأعرابي عنه فقال : إذا كان خص الأخص بقدر لم يرتفع جداً ولم يستو أسفل القدم جداً فهو أحسن ما يكون ، وإذا استوى أو ارتفع جداً فهو ذم .

فيكون المتي حيثئذ : معتدل الخص بخلاف الأول ، وكلا القولين متجه بحتملة اللفظ ، ومسيح القدمين : أى أن ظاهرهما عروق غير متعقد ، فإذا مصب عليهما الماء مر سريعاً لئلا يستهما فيلبس عنهما الماء ولا يقف ، يقال : سبباً الشيء يلبس (١) إذا تباعد .

وقال المروى : أراد أنهما مساوان ، ليس فيهما ومنح ولا شقاق ولا تسكر ، فإذا أصابهما الماء لبس عنهما . وقوله : إذا زال زال قلماً كأنما ينحط من صلب ، والاعتدال من صلب والتقلع من الأرض قريب بعضه من بعض . أراد أنه كان يستعمل التلبس ، ولا يبين منه في هذه الحال استعمال ومبادرة شديدة .

وفي حديث آخر : إذا منى تهاشم ، أراد به قوة المني ، وأنه كان يرفع رجله من الأرض رفعاً قوياً ، لا كمن يمشى اختيلاً ، ويقارب مخطوئه ، فإن ذلك من منى النساء .

والشكوى : تمايل الماشى إلى قدام كأنه من إذا هبت به الريح ، والموتى : المني في رفق ولين غير عتال ولا معجب ، والذريع : السريع ، أى أنه كان واسع الخطو فيسرع مشيه ، وربما يظن أن هذا ضد الأول . ولا تضاد فيه ؛ لأن معناه أنه كان مع تلبسه في المني يتابع الخطوات ويوسعها فيسبق غيره .

والصعب : الموضع المنحدر من الأرض ، وذلك دليل سرعة مشيه ، لأن المنحدر لا يكاد يثبت في مشيه .

وفي رواية كأنما يهوى من مصبوب بنم الصاد : جمع صرب ، وهو المنحدر من الأرض ، ويفتح الصاد : اسم لما يصب على الإنسان من ماء وغيره ، وهو يهوى : إذا نزل من موضع عال .

وقوله : وإذا التفت التفت جميعاً : أى لم يكن يولى عطفه ورأسه إذا أراد أن يلتفت إلى ورائه ، فعل الطائش العجول ، إنما يدير بدنه كله وينظر ، وقيل : أراد أنه لا يسارق النظر ، وخفض الطرف ضد رفعه ، ومجئ الشيء معظمه ، والملاحظة : أن ينظر بلحظ عينيه وهو شقها الذى إلى الصدغ والأذن . ولا يحق (١) إلى الشيء تحديقاً .

والطرق العين . وكانت الملاحظة معظم نظره وأكثره ؛ وهو دليل الحياة والكرم . ويسوق أصحابه : أى يقدمهم أمامه ، ويمشى وراءهم ، والسكت : السكوت ، وجوامع الكلام : القليلة الألفاظ الكثيرة المعاني ، جامعة وهى المنة الجامعة للمعاني والقول الفصيح : هو الين للظاهر المحكم الذى لا يعاب قائله ، وحقيقته الغافل بين الحق والباطل ، والخطأ والصواب .

والفضول من الكلام : ما زاد عن الحاجة وفصل ، ولذلك عطف عليه (ولا قصير) ، والدمع : السهل اللين الخلق ، والجاني : المعرض المتباعد عن الناس ، وقيل : الغليظ الخفة والطبع ، والمهين (بضم الميم) من الإهانة وهى الإذلال والإطراح ، أى لا يهين أحداً من الناس ، و (بفتح الميم) من المهانة وهى الحقارة والصغر . ويعظم النعمة : أى لا يستصغر شيئاً أوتيته وإن كان صغيراً ، والذواق : اسم لما يذاق باللسان ، أى لا يصف الطعام بطيب ولا بشاعة ، وقالوا : وقوله : تمتولى الحق لم يعرفه أحد ، أى إذا نيل من الحق أو أهمل أو تعرض للقدح فيه ، تشكر عليهم وعالف عادته معهم ، حتى لا يكاد يعرفه أحد منهم ، ولا يثبت الغضب شيء حتى ينتصر لاحق .

وقوله : إذا تحدث اتصل بها ، أى أنه كان يشير بكفه إلى حديثه ، وتفسيره : قوله فيضرب بباطن راحته اليمنى بباطن إبهامه اليسرى ؛ وأنشأ : إذا بالغ في الإعراض ويبد فيه . المشيح المبالغ في كل أمر ، أى إذا غضب لم يكن ينتقم ويؤاخذ ، بل يمتنع بالإعراض عن أغضبه .

وعن الطرف عند الفرح دليل على نقي البطر والافتخر ، والتبسم : أقل من الضحك ، ويفتر : أى يكشف عند التبسم عن أسنانه من غير قهقهة . وحب الغنام : البرد ؛ وقوله : فردد ذلك على العامة بالخاصة : أراد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت ، وكانت الخاصة تحبب العامة بما سمعت منه فكأنه أوصل الفوائد إلى العامة بالخاصة ، وقبل أن الباء في الخاصة تحبب العامة : بمعنى من ، أى فجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة وبدلاً منهم . والرفؤاد : جمع رائد ، وهو الذى يتقدم القوم . يكشف لهم حال الماء والمرعى قبل وصولهم ، ويخرجون أدلة : أى يدلون الناس بما قد علوه منه وعرفوه . يريد أنهم يخرجون من عنده قهواء .

ومن قال أدلة (بذاً مجمة) فيكون جمع دليل ، أى يخرجون من عنده متواضعين ، وقوله لا يفترقون إلا عن ذواق : ضرب الذواق مثلاً لما يبالغون عنده من الخير ، أى لا يفترقون إلا عن علم يعملونه يقوم لهم ، فام الطعام والشراب ، لأنه يحفظ الأرواح كما يحفظ الأجسام .

خدمته له . وما قال لي أف . قط ، ولا قال لي : فلتته : لم فلتت كذا ؟ ولا قال لي : لم أفعل : إلا فلتت كذا . (١) .

وكان عليه السلام في سفر ، فأمر بإصلاح شاة ، فقال رجل : يا رسول الله ، على ذبحها وقال آخر على سلقها ، وقال آخر : على طبخها . فقال رسول الله عليه السلام : وحل جمع الخطب ائقلا : يا رسول الله ، نحن نكفك ، فقال : قد علمت أنكم تكفون . ولكني أكره أن أئير عليك ؛ فإن الله يكره من عبده أن يراء مشيراً بين أصحابه وقام لجمع الخطب .

وكان في سفر فنزل إلى العلاء ثم كر راجعاً ، فقتل : يا رسول الله ، أين تريد ؟ قال : أعقل ناقص فقالوا : نحن نقتلها . قال : لا يستعين أحدكم بالناس في قنصة من سواك .

وكان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر . وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث انتهى به المجلس ، ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه ، لا يحب جلساءه أن أكرم أحداً عليه منه ، وإذا جلس إليه أحدم لم يتم عليه السلام حتى يقوم الذي جلس إليه ، إلا أن يستعمله أمر فيستأذنه ، ولا يقابل أحداً بما يكره ، ولا يجزى البيعة بشاة . بل يفتو ويمنع . وكان يعود الرضى ويحب المساكين ويجالسهم . ويشد جنازهم ، ولا يحقر فقيراً فقره ؛ ولا يهاب ملكاً للملكة ؛ ويعظم النعمة وإن قلت . ولا يذم منها شيئاً : وما عاب طعاماً قط ؛ إن استباه أكله ولا تركه .

وكان يحفظ جاره ويكرم منيفه ، وكان أكثر الناس تبساً ، وأحسنهم بشراً ، ولا يخفى له وقت في غير عمل الله ، أو زيارته لا يد منه . وما خسر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، إلا أن يكون إثم أو قفيلة رحيم فيكون أهدى الناس منه .

وكان يحصف نعله ، ويوقع ثوبه ، ويستم في مهنة أهله ، ويقطع اللحم معهن ، ويركب الفرس والبغل والحصان ، ويردف خلفه عبده أو غيره من الناس ، ويحسج وجهه فرسه بطرف رداءه .

وكان يحب المال ويكره الطيرة ، وإذا جاءه ما يحب قال : الحمد لله رب العالمين ، وإذا جاءه ما يكره قال : الحمد لله على كل حال ، وإذا رفع الطعام من بين يديه قال : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وآوانا ورجعنا مسلمين . وكان أكثر جلوسه وهو مستقبل القبلة ، ويكثر ذكر الله تعالى ، ويطلق الصلاة ويحضر الخطبة ، ويستغفر في المجلس الواحد مائة مرة ، وكان يسمع لصدره وهو في الصلاة أزيز كآزيز المرحل من البكاء ، وكان يقوم القبل في الصلاة حتى ورمت قدماه .

وكان يصوم الإثنين والخميس ، وثلاثة أيام من كل شهر ، وعاشوراء ، وقتلما كان ينظر يوم الجمعة ، وكان أكثر صيامه في شعبان ، وكان يصوم حتى يقال : لا ينظر ، ويقول حتى يقال : لا يصوم .

وكان عليه السلام تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظاراً للوحى ، وإذا نام تنفخ ولا ينفخ . وإذا رأى في منامه ما يكره قال : هو الله لا شريك له ، وإذا أخذ مضجعه قال : رب تقى هذا بك يوم تيمت عبادك ؛ وإذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور .

(١) في (خ) : ولا يحدق شيئاً إلى الشيء ، وما أئيرته أول لساني والحق .

وكان لا يأكل الصدقة ، ويأكل الهدية ويكافئ عليها ، ولا يتأق في ما كمل ، ويعصب على بطنه الحجر من الجمع اهدلاً وقد آناه الله منافع خزانة الأرض فلم يقبلها ، بل زهد في الدنيا ، واختار عليها القوادار الآخرة . وأكل العزير بالخل ، وقال نعم الإدام العزير ، وأكل لحم السليج ولحم الجيادى ، وكان يأكل ما وجد ، ولا يرد ما حضر ، ولا يشكف ما لم يحضر ، ولا يتروح عن مطعم حلال ، وإن وجد ثراً دون خير أكله ، وإن وجد شواهد أكله ، وإن وجد خبر ثور أو شير أكله ، وإن وجد حلوى أو حسلاً أكله ، وكان أحب الشراب إليه الخمر البارد ، وكان له من أصحابه من يبرد الماء وقال اللهم بين الشبان (١) كأنك علمت حينا اللهم ، وكان لا يأكل متسكناً ، ولم يأكل على خوان ، ولم يسبح من خبز مبر ثلثاً ثباتاً حتى لقي الله عز وجل ، وكان يسبل ذلك إشاراً على نفسه ، لا فقراً ولا جلاً .

وكان يحضر الزبيرة إذا دعى إليها ، ويجب دهره البدر والمطر ، وقبل الهدايا ولو أنها محرقة لبن أو غلا أرب ، وكان يخب من النأكل الدهاء وذراع الشاة ، وكان يأكل بأمايه الثلاث ويسلقن ، وكان منديله باطن قديمه ، ويأكل خبز السمير بالتمر ، وأكل البطيخ بالزبيب ، والتمرة بالزبد ، وكان يحب الحلوى والسل ، ويشرب قاعداً ، وربما شرب قائماً ؛ وكان يتنفس في الإباء ثلثاً ، ميسناً للإباء من له ، ويبدأ بن من يئيه إذا سقاه ، وشرب لبناً وقال : من أطعمه الله طعاماً فليقل : اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ، ومن سقاه الله لبناً فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه .

وقال : ليس شيء يحزى مكان الطعام والشراب ، عهد النبي وشرب النبي الخمر (وهو الماء الذي قد فتح فيه تميرات لبيرة حتى يجلو) ، وكان يلبس الصوف ويشتمل بالخصوف ، ولا يتأق في ملابس ، ويجب من اللباس الجبرة (وهي برود من الخن فيها حرمة ورياض) .

وأحب الثياب إليه القميص ، وكان يقول إذا لبس ثوباً استجده اللهم لك الحمد كما ألبستني ، أسألك شهده وضهر ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له . وتعجب الثياب الخضراء ، وربما لبس الإزار الواحد . أو عليه غيره ، يفتد طرفه بين كفيه ، ويلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويمسح ويلبس شامخاً من خضه (محمد رسول الله) في خضره الأبيض ، وربما لبسه في الأيسر .

ويحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة ، ويقول : إن الله جعل أدق في النساء والطيب ، ويشتمل مرقه عين في الصلاة ، وكان يطيب بالقالية والمسك ويطيب بالسك وحده ، ويتبخر بالبخور والكافور ويكحل بالأنث ، وربما اكتحل وهو صائم ، ويكثر دهن رأسه ويطيبه ، ويدهن غبياً (٢) ويكتمل وترأ ، ويجب التيمن في ترجمته وفي تملوه وفي ظهوره وفي شأنه كله . وينظر في المرأة ، ولا تتأرقه قارورة البدن في سفره ، والمرأة والسط والقراض والسراك والإبرة والخيط ، ويستاك في لبه ثلاث مرات : قبل نومته وبعده ، وعند القيام لورؤيه ، وعند القيام لصلاة الصبح ، وكان يستجم .

(١) هو ما كنه بين الشبان ، وأسم الشبان أيضاً : ما يمين من يمين من عمرو بن العاص بن زعوب ، بن يمين بن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك الأسدي حليف بين عبد الأشهل ، كان أحد العباء ليه الحقبة ثم شهد بدرأ ، واختلف في وقت وفاته ، فأصح ما قيل فيه : أنه شهد مع علي عليه السلام ، وقيل فيها رده الله ، يقول السهري : « وأحب ابن إسحق وابن عباس تركا لبس حل جلالة إلى الأنصار ، وشهروه هذه المأخذ كلها مع رسول الله عليه السلام ، لا خلاف فيه ، ولقد أسألت أبي الحسن رسول الله عليه السلام ، في منزله ومعه أبو بكر ومعه فتدق لم عتالا وأيام يفتو من ولبي (الروي الألف السهري) ج ٢ ص ١٩٥ .

(٢) الحب (يكسر اللين ويتوحد الباه) اليوم بعد اليوم .

وكان يخرج ولا يقول إلا حقاً ، قد جمع الله له كمال الاخلاق وعاشن الاطفال ، وانه علم الاولين والآخرين ، وما فيه النجاة والفلو وهو آي لا يكتب ولا يقرأ ، ولا مسلم له من البشر ، بل نشأ في بلاد الجبل والصحارى ، وآتاه الله ما لم يأت أحد من العالمين ، واختاره على الاولين والآخرين ، وعصمه من الناس . وروى له ذكره ، وضمن له اظهار دينه على الدين كله . وجعل شانه الاثر ، وأمره بالنصر على كل عدو ، وأوجب طاعته على جميع الإنس والجان ، وأكرمه بوساكنه ، وأمنه من كل بشر ، وأكب عدوه لوجهه ، وغفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر ﷺ ، وسبق هذا في مقامه مبدوفاً إن شاء الله تعالى .

أما حسن خلقه

نخرج من حديث أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا محمد بن بشر العبدى ، حدثنا سعيد بن أنس عروة ، حدثنا قتادة عن زبارة بن أوفى ، عن سعد بن هشام أنه قال لما نشأ رضى الله عنها يا أم المؤمنين ، أبتنى عن خلق رسول الله ﷺ ، قالت (١) : ألتس نقرأ القرآن ؟ قال : بل ، قالت : فإن خلق رسول الله كان القرآن ، يا أم المؤمنين ، أخبرنى بخلق رسول الله : قالت : كان خلقه من حسن من سعد بن هشام بن عامر قال : أبتى فانت قلت : يا أم المؤمنين ، أخبرنى بخلق رسول الله : قالت : كان خلقه من القرآن ، أما نقرأ القرآن ، وإنك (٢) لمى خلق عظيم ، الحديك .

وقال قتبية بن سعيد : حدثنا جعفر بن سليمان عن أنس مران عن يزيد بن بابوس (٣) : قلنا لما نشأ رضى الله عنها : يا أم المؤمنين ، كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلق رسول الله القرآن ، ثم قالت : نقرأ سورة التوئين ، اقرأ ، قد أفلح التوئين ، إلى العشر ، [نقرأ (٤)] حتى يبلغ العشر [آيات (٥)] ، فقال : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ .

وقال زيد بن واثق بن مبره عن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي الدرداء قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن ، يرضى لرساه ، ويخط لسطه .

ونخرج البخارى من حديث مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما خسر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن [إنما] كان [إنما] كان أيسر الناس منه .

وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فو رجل فينتقم الله بها . لم يذكر فيه مسلم (فينتقم الله بها) ، وفي لفظ : ما خسر رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن [إنما] كان [إنما] كان أيسر الناس منه . وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤذى إليه سخطى فنتهك حرمة الله ، فلم يذكر مسلم في حديث مالك (فينتقم الله) .

سرمات الله ، فينتقم الله ، ولم يذكر مسلم في حديث مالك (فينتقم الله) . وقال البخارى في رواية : والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤذى إليه سخطى فنتهك حرمة الله فينتقم الله . وفي لفظ له من عائشة قالت : ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤذى إليه سخطى فنتهك من حرمة الله ، فينتقم الله .

- (١) في (خ) و (م) و (ع) .
- (٢) في (خ) و (ع) .
- (٣) في (خ) و (ع) .
- (٤) في (خ) و (ع) .
- (٥) في (خ) و (ع) .

نخرج من حديث أبي أمامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما خسر رسول الله ﷺ بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر ، إلا اختار أيسرهما ما لم يكن [إنما] ، فإن كان [إنما] كان أيسر الناس منه . وفي لفظ : ما خسر رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله عز وجل ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله عز وجل فينتقم (١) .

ونخرج الإمام أحمد من حديث محمد بن عبد الرحمن الطخافى ، قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : ما خسر رسول الله ﷺ خادماً له قط ، ولا امرأة له قط ، ولا خرب بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء ، فانتقمه إلا من صاحبه إلا أن ينتهك محارم الله فينتقم الله عز وجل ، وما مخرج من عليه أمران أحدهما أيسر من الآخر إلا أخذ أيسرهما إلا أن يكون مأماً ، فإنه كان أيسر الناس منه .

ولأن سعد من حديث وكيع عن داود بن أبي عبد الله عن ابن جندب عن جده عن أم سلمة : أن النبي ﷺ أرسل ربيعة له فأبطل ، فقال : لولا انضمام لزوجتك هذا السرك .

ونخرج أبو بكر بن أبي شيبة وأبو بيل ، وروى منصور بن المشعور عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ متصراً من علامة ظلمها قط ، إلا أن ينتهك من عارم الله ، فإذا انتهك من عارم الله شيء كان أشد من ذلك ، وما خسر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما .

وفي لفظ : ما رأيت رسول الله متصراً من ظلمة قط ما لم ينتهك من عارم الله شيء ، فإذا انتهك من عارم الله شيء كان أشد من ذلك غضباً ، وما خسر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن [إنما] .

وروى محمد بن إسحاق عن الزمري عن عروة عن عائشة قالت : ما خسر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن سراً ، فإن كان سراً ما كان أيسر الناس منه ، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه من شيء يصاب منه إلا أن ينتهك حرمة الله فينتقم منه .

ونخرج البخارى في الأدب المفرد من حديث محمد بن سلام : أخبرنا يحيى بن محمد أبو محمود البصرى قال : سمعت عمر مولى المطلب قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ : ألتس من ذكر ، ولا الذم منى ، يعنى ليس الباطل منى بشيء .

ونخرج البخارى في كتاب الديات في باب من استعان عبداً أو صعباً ، من حديث إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا عبد العزيز عن أنس رضى الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة يبنى فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إن أنساً غلام كيمس فليخذه لك ، قال : فخذته في الحضر والسفر ، فوالله ما قال لي شيء ، صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشيء لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا ؟

ونخرجه مسلم بنحوه ، ونخرج البخارى في كتاب الرمايا (٢) في باب استخدام القيم في السفر والحضر إذا كان

- (١) زيادة لبيان ما لفظ (خ) و (ع) و (م) و (ع) .
- (٢) ونحوه في (س) و (ع) و (م) و (ع) .
- (٣) و (ع) و (م) و (ع) .
- (٤) و (ع) و (م) و (ع) .
- (٥) و (ع) و (م) و (ع) .

ملاحاً له ، من حديث ابن عليه ، أخبرنا عبد العزيز بن أنس قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ليس له خادم ، فأخذ أبو طلحة يدي (الحديث بطله) ، فغير أنه لم يزل (قوله) .
 وخرج في كتابه الأدب في باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ، من حديث سلام بن مسكين : سمعت ثابتاً يقول : أخبرنا أنس قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين ، وما قال لي : أف ، ولا لم صنعت ؟ ولا ألبس صنعت ؟ !

وخرجه مسلم في الناقب من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، وانه ما قال لي أف قط ، وما قال لي لئله : لم فعلت كذا أو خلافت كذا ؟ !

ومن حديث سابق بن النيرة عن ثابت عن أنس قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين بالمدينة وأنا غلام ، ليس كل أمرى كما يشئ صاحبى أن يكون عليه ، ما قال لي فيها أف قط ، ولا قال لي : لم فعلت كذا ؟ ولا فعلت فلان ؟

وله من حديث ذكره سابق قال : حدثني سعيد وهو ابن أبي بردة عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لي قط : لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا عاب علي شيئاً قط .

ومسلم وأبو داود من حديث عمر بن يونس قال : أخبرنا حكيم بن وهب عن ابن عمر - قال : قال إسحق : قال أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة فقلت : يا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله ، فخرجت حتى أمر على الصبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقبضتي من رواتي ، قال : فظنرت إليه وهو يضحك ، فقال : يا أنيس ، أذهب حيث أمرتك ؟ قلت : نعم ، أنا أذهب يا رسول الله . وقال أنس : وانه لقد خدمته تسع سنين ما علمت قال لئله منته : لم فعلت كذا وكذا ؟ أو لئله تركته : خلافت كذا وكذا ؟ !

وخرج أبو بكر بن أبي شيبة من حديث أبي معمر بن هرون عن عمران الثقفي عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، فما أرسلني في حاجة قط لم مني إلا قال : لو فعلت كذا ، أو لو قدر لك كذا . -
 ومسلم من حديث عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً .

وخرج البخاري من حديث عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس قال : كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو محمد : أحبه فطيم ، وكان إذا جاء قال : يا أبا محمد ، ما فعل المشرك ؟ - فترى كأن يلبس به - فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا ، فيأمر بالبساط الذي تحت ، فيكس ويضع ، ثم يقوم ويقوم منته ، فيعطي بنا ثمناً عليه (باب السكنة الحسن) .

وخرجه مسلم والنسبة : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، وكان لي أخ يقال له : أبو محمد - قال : وأحبه قال : كان فطيم ، فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال : أبا محمد ، ما فعل المشرك ؟ قال : فكان يلبس به .

(١) (سنة ابن داود) ج ٥ ص ١٢٦ كتاب الأيمان ، باب العلم وأخلاق النبي ﷺ حديث رقم ٥٧٧٢ .

وخرجه ابن داود من حديث حماد قال : حدثنا ثابت عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يدخل علينا ولنا أخ صغير يكنى أبا محمد ، وكان له شغور يلبس به ثياب ، فدخل النبي ﷺ ذات يوم فرآه صغيراً ، فقال : ما شأنه ؟ قالوا : مات فقبره فقال : يا أبا محمد ، ما فعل المشرك ؟ فحرم عليه (باب الرجل يتكلم وليس له ولد) . وفي هذا الحديث من وجوه الثقة وفنون الأدب والتفائدة ستون وجهاً ، جدهما أبو السباس أحد بن اتعاض

الشيخ الشافعي في جزء (١) .

وخرج البخاري في كتاب الأدب في باب حسن الخلق وما يكره من البخل ، من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس (الحديث) .
 وخرج في باب ما ينبغي من السباب واللعن من حديث فليح بن سليمان أخبرنا حماد بن علي عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لساناً ولا سيئاً ، كان يقول عند الحاجة : ماله تربت جبينه .

وخرج البخاري من حديث شعبة عن سليمان ، سمعت أبا وائل ، سمعت مسروقاً قال : قال عبد الله بن عمرو من حديث الأعمش عن شقيق بن سلمة عن مسروق قال : دخلنا حل عبد الله بن عمرو حين قدم مع مساوية إلى الكوفة ، فذكر رسول الله ﷺ فقال : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، وقال : قال رسول الله : إن من أخيركم أحسنكم خلقاً (ذكره في كتاب الأدب وفي صفة النبي ﷺ) .

وخرجه مسلم ، ولفظه عن مسروق قال : دخلنا حل عبد الله بن عمرو حين قدم مع مساوية إلى الكوفة ، فذكر رسول الله ﷺ فقال : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، وقال : قال رسول الله ﷺ : إن من خيارك أحسنكم أخلاقاً .

ولأبي داود الطيالسي من حديث شعبة عن ابن إسحق قال : سمعت أبا عبد الله الجعفي يقول سمعت عائشة رضي الله عنها مشلت من مشلق رسول الله ﷺ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا مستحشاً في الأسواق ، ولا يعمى بالسيئة السيئة ، ولكن يغيث ويصنع ، أو قالت يغيث ويغفر (شك أبو داود) .

وخرج البخاري في كتاب البيوع في باب كراهية الشخب في الأسواق من حديث فليح : أخبرنا حماد عن حماد بن يسار : أقيت عبد الله بن عمرو بن قناض ، قلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التزاور ، قال : أجل راحة له لم يوصف في التزاور بعض صفته في التزاور : يا أبا النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرراً للأعين ، أنت عبيد ورسول ، سميتك المتوكل ، ليس يهبط ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدلع

(١) أبو محمد حماد - بن النضر وضع الميم وسكون الهمزة - مؤخر أنس بن مالك لأنه ، أمه : أم مسلم ، لا يعرف له اسم ، وولدت في حياة النبي ﷺ وهو الذي تولد وجرى لأم سلم مع زوجها أبي طلحة فيه ما جرى [راجع ذلك في أبواب الميامين من كتب السنن] . والشعير (بن النضر وضع العين) : مائة صفي يجمع على الشعيرات وله من الله ما يأتي : - أن سيد المدينة ساج - إباحة الشخب في الكلام - جواز الدعاء ما لم يكن إغاثاً - وفيه لائحة نصير الأسماء - وفيه أمه كذا - ولم يكن له ولد ولم يمتل في باب الكذب - قوله (يلبس به) : أي يلبس بحبسه وإسكاه .
 وأخرجه أبو داود في (السنن) كتاب الأدب باب ما جاء في الرجل يتكلم وليس له ولد ، و (البخاري) في الأدب باب الانسحاب إلى الناس ، و (مسلم) في الأدب باب استنباط تحريك المولود ، و (الترمذي) في الصلاة باب ما جاء في الصلاة على اليأس وقال : وحديث أنس صحيح ، ولله البر باب ما جاء في التزاور ، و (ابن ماجه) في الأدب باب التزاور ، من حديث أبي التياح - فانه بن عمر القيس - من أنس بن مالك ، ولبس (المذنب في الدنيا أيضاً) .

وخرج القسوى من حديث حمران بن زيد اللؤلؤ قال : حدثني زيد البعبي عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافح أو سأل الرجل ، لا يترج ، وإن استقبله بوجهه لا يبرحه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، ولم يؤم مقدماً وكيفية بين يدي جليسا له .

وخرج أبو داود من حديث مباركة بن فضالة (١) عن ثابت عن أنس قال : ما رأيت وجهاً للشتم أخف النبي ﷺ فيمنى وأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينهي رأسه ، وما رأيت رسول الله ﷺ يده رجل (٢) فتزك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده (٣) .

وفي الأدب المفرد البخاري من حديث عبد الوارث ، حدثنا حنيفة بن عبد الملك ، حدثني زوارة بن كريمة بن الحارث بن عمرو السهمي ، أن الحارث بن عمرو السهمي حدثه قال : أتيت النبي وهو يتي أو يهرق ، وقد أطاف به الناس ، ويعبى الأعراب فأبانا وأراه وجهه قالوا : هذا وجهه مبارك ، قلت يا رسول الله استغفر لي ، فقال : اللهم اغفر لنا ، فدرت فقلت : استغفر لي فقال : اللهم اغفر لنا ، فدرت فقلت استغفر لي فقال : اللهم اغفر لنا ، فذهب يده ومسح به لعله ، كره أن يصيب أحداً من سوله .

وخرج الحاكم من حديث محمد بن إسحق عن يعقوب بن عتبة عن حمزة بن عبد العزيز عن يونس بن جند الله ابن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا جلس يستدشد كثيراً ويضع طرفه إلى اليسار .

وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن أبي سالم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما حلب رسول الله ﷺ طعاماً قط ، إن استناه أكده ، وإلا تركه (٤) .

وخرج البخاري في كتاب الأدب من حديث ابن وهب ، أخبرنا عمرو أن أبا النضر سنده عن سلمان بن يساوي عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت النبي ﷺ مستجماً قط حاسكاً حتى أرى من لوانه ، إنحسا كان يتبسّم (٥) . وخرج مسلم بنحوه .

وخرج مسلم من حديث يحيى بن يحيى ، أخبرنا أبو خيثمة عن سفيان بن عروب قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال نعم ، كثيراً ما كان لا يترجم من معلاه الذي يعمل فيه فالتصيح حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت قام ، وكان يتحدثون ويأخضون في أمر الجاهلية ، فيضحكون ويتبسّمون (٦) .

وخرجه الترمذي من حديث شريك عن سفيان ، عن جابر بن سمرة قال : جالس النبي ﷺ أكثر من مائة

(١) هو ابن فضالة ، أبو فضالة القرظي العدوي ، مولى لم بصري . قال عفان بن مسلم : ثقة . ورواه الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن مينا واللائحي وغيرهم .

(٢) (سنن أبي داود) ج ٥ ص ١٤٦ حديث رقم ٤٧٩٤ كتاب الأدب .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب باب صفته النبي ﷺ ، وسلم في الأثرية باب لا يجب الطعام ، والترمذي في البيهقي باب لا يجب لبسة قال : حسن صحيح ، وابن ماجه في الأثرية باب النبي ﷺ أن يلبس الطعام ، وأبو داود كتاب الأثرية باب كراهية ذم الطعام ولقنه : ما حلب رسول الله ﷺ طعاماً قط ، إن استناه أكده ، وإن كرهه تركه .

(٤) (صحيح البخاري) برقية السندى ج ٤ ص ١٤٤ من كتاب الأدب .

(٥) صحيح مسلم يشرح الترمذي ج ١٥ ص ٢٩ ، ولقنه : يأخذون في أمر الجاهلية وربه : استجابته الذي ذكره بعد السبع وملازمة جلسها ما لم يكن عثر وفيه جواز الحديث بأخبار الجاهلية وغيره من الأمم ، وجواز الشك ، والأصل الإنصاف على فهم كتابه رسول الله ﷺ في عامة أوقاؤه .

وخرج الحاكم من حديث محمد بن إسحق عن يعقوب بن عتبة عن حمزة بن عبد العزيز عن يونس بن جند الله ابن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا جلس يستدشد كثيراً ويضع طرفه إلى اليسار .

مروءة ، فكان أحبا به يتأخذون النعمون ويتأذون كرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت ودعا تبسم (١) قال هذا حديث حسن صحيح .

وقال البيهقي بن سعد بن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن عازبة أخبره عن عازبة بن زيد أن قرأ دخلوا على أبيه زيد بن ثابت فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ فقال : كنت جاره فشكل إذا نزل الوحي بهت إلّ قاتيه فأكتب الوحي ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكر ما معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكر ما معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكر ما معنا ، فشكل هذا يحدثكم عنه .

وخرج البخاري في كتاب الأدب من حديث سفيان بن الزهري عن مروءة عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عدّه السادة لإحصاءه (٢) . ومن حديث يونس عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني مروءة بن الريم عن عائشة أنها قالت : ألا يسببك (٣) ؟ قال لا ، فلان بهاء جلس إلى جانب سحرتي (٤) يحدث عن رسول الله ﷺ بسمي ذلك ، وكنت أسبغ قدام قبل أن أفنى مسبحتي ، ولو أدركته لرددت عليه أن رسول الله ﷺ لم يكره يسر (٥) الحديث [كسر ذك] (٦) .

وخرج مسلم من حديث ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب أن مروءة بن الزهري حدثت أن عائشة قالت : ألا تسببك إذا مروءة جاءه جلس إلى جانب سحرتي يحدث عن النبي ﷺ بسمي ذلك ، وكنت أسبغ قدام قبل أن أفنى مسبحتي ، ولو أدركته لرددت عليه أن رسول الله ﷺ لم يكره يسر الحديث كسر ذك .

وخرج أيضاً من حديث سفيان بن عيينة عن هشام عن أبيه قال : كان أبو هريرة يحدث ويقول : اسمي يا زينة المجرة ، وعائشة رضي الله عنها تسمى ، فلما قضت صلواتها قالت لمروءة : ألا تسمي إلى هذا أو مثاله آنفاً ؟ إنما كان النبي ﷺ يحدث حديثاً لو عدّه السادة لإحصاءه .

وخرج الترمذي من حديث عبد الله بن النسي عن أبيه عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يمد يده إلى يمينه فيقول : لا تشغل عنه . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب (٧) .

ولا بن حبان من حديث حسين بن طواف السكول ، حدثنا هشام بن مروءة عن أبيه عن عائشة قالت : ما كان أحد أحبني لخيراً من رسول الله ﷺ ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لييك ، فذلك أبو له : والله أعلم خالق عظيم .

وخرج أبو بكر الشافعي من حديث صفوان بن معلر ، عن ثابت عن أنس قال : مر علينا النبي ﷺ ونحن صبيان فقال : السلام عليكم يا صبيان .

(١) (التهذيب الجدي) ص ٢٦٦ حديث رقم ٢٤٦ ، ورواه يونس بن عيسى .

(٢) (شرح الباري) ج ٦ ص ٦٦٧ حديث رقم ٣٥٦٧ .

(٣) (خ) و (ج) . (٤) (خ) و (ج) . (٥) (خ) و (ج) . (٦) (خ) و (ج) . (٧) (خ) و (ج) .

(٨) (التهذيب الجدي) ص ١١٣ حديث رقم ٢٢٦ ، وأخرجه الترمذي في كتاب الاستبصار ، والبيهقي في البصير .

وقال عبد الملك بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحساء قال: بايت النبي ﷺ بيع أبي أيوب ، فبقيت له بقية ، فزعمه أن أبيه جاء في مكانه ذلك ، فلبس يربو والد ، فأبته في اليوم الثالث ومرو في مكانه فقال : يا بني لقد شقت حال ، إلى ما هنا منذ ثلاث .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَوَدِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [إِنَّمَا بُشِّتَ لِأَتَمِّهِمْ صَالِحُ الْأَخْلَاقِ .]

وقال محمد حاد : سلسلته من هاشم بن عبد الله بن مسعود قال : كنا يوم بنو تميم نلبي على بهير ، وكان علي وأبو لبابة زميل رسول الله ، فكان إذا كانت عقبة رسول الله يقولان له : إركب حتى نحكي ، فيقول : إن كنت باغياً عن الآخر منكما ، ولا أتينا بأقوى على الشيء مني . خرجه الحاكم (٢) ، وقال (٣) صحيح الإسناد . وخرجه ابن حبان أيضاً في صحيحه . وشرح أبو هاشم في حديث يونس بن بكير : حدثنا إبراهيم بن إسماعيل ، حدثني عثمان بن كعب ، حدثني ربيع - ربيع من بني النضر وكان في حجر صفية - عن صفية بنت يحيى قالت : ما رأيت قط أحسن مخالفاً من رسول الله ، لقد رأيت وكب [(٤) من خبر علي بن حجر فأنقذه بإسناد صحيح] ، فبعضكم يريده ويقول : يا هذه مهلاً ، يا عاتكة بنت يحيى ! حتى إذا جاء العساكر (٥) قال : أما إنني أغتلبك يا مدية عما صنعت يقولون : اللهم قلوا لي كذا وكذا .

ومن ربه بن فبه قال: فوات احدا وسبين كتابا، فوجدت في جيبها ان عمدا ^{ويعني} كتابا رجع الناس مفلا، واقتطعوا راسا.

۱۱۱

لمرج البخاري في كتاب الادب من حديث ابي زيد عن ثابت قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وكان أجود الناس ، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة ، فاستأق الناس قتل لصوص ، فاستأقهم رسول الله ﷺ فدمشق الناس إلى تصويت وهو يقول : لم تفرعوا لم تمرعوا ، وهو على فرس لأبي طلحة عمرى (ما عليه سر) ، في عتقه ، قال : ويهداهم سعياً إلى أخر الحج (٦٦) .

وشرح مسلم (٧) وقال : فأطلق ناس (٨) . وقال : فنتقام رسول الله وأبنا وقد بينهم إلى العود (٩) . وذكره البخاري في وافي من كتاب الجهاد .

(١) ك (خ) ه ذره والتعريب من (المعترك) .
 (٢) المعترك على المجعنين ج ٣ م ٢٠ ولفظه ه كذا . وم يدور كل ثلاثة على سج . قلن : وكان على وزير لهايا
 رحمل رسول الله ﷺ . لان : وكان إذا كانت عليه قلنا : لو كذب حق نعمي ، ليدل : ما أنت بأثوري . وما أنا بأثقي من
 الأمير شريك . ول (خ) ه يأخذا .
 (٣) وقال : هذا حديث من شرط مسلم ولم يخرجاه .
 (٤) مكان ما بين اللوين ك (خ) كذا لم يؤيد . هنا .
 (٥) صباه : اسم موضح بينه وبين غيره . ربيعة ، (سهم
 البليان ج ٣ م ١٢٠ .
 (٦) صحيح البخاري يدرج الكرمات ج ٢١ م ١٨٣ حديث رقم ١٦٦٧ ولفظه :
 ه قال : لقد وجدته حراً أو إنه ليحر . (٧) صحيح مسلم يصرح التزوي ج ١٥ م ٦٧ باب خبره فيه .
 (٨) في المرجع السابق ه نفاخي تاسي ليل الصوت .
 (٩) ومن قول : إن زعموا ، أي زعموا مستتراً ، أو زعموا بنسبك ، وليل لوالده ، فيها : بيان حبيباته من ليلته .

وخرج النكّال من حديث أن خبيثة من ابن أسحق عن حارثة بن ضرب عن علي رضي الله عنه قال: كنا إذا لمي الناس للعلوم اختبأ برسول الله، لا يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

وفي رواية إسرائيل عن أبي إسحق عن حارثة عن علي قال : لما كان يوم بدر اختبأ المشركين برسول الله ، وكان أحد الناس بيا ، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه .

ولابن حبان من حديث ذكرى عن أبي إسحق عن إبراهيم قال : كما والله إذا أمرت الناس بشئ به ، يعني النبي ﷺ ، وإن الشجاع منا الذي يخاف به . وله من حديث إسحق بن راهويه ، حدثنا حمزة بن محمد ، حدثنا محمد بن عيسى بن محمد بن عمران بن الحدين قال : ما لي أظن النبي ﷺ كشيء إلا كان أول من يضرب .

وخرج الدارمي من حديث يزيد بن حارون ، أخبرنا سعد بن عبد الملك بن حميد قال : قال ابن عمر :
ما رأيت أحداً أجود ولا أشجع ولا أوفى من رسول الله ﷺ :

والله اعلم

طُرُج البخاري في فضائل القرآن، وخرج مسلم في التائب من حديث شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عمار عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أبود الناس بالحير، وكان أجوف ما يكون في شهر رمضان إن جعل عليه السلام كان يلقاه كل سنة في رمضان حتى يطلع الشهر فيمرض عليه رسول الله ﷺ. (الفتاوى، فاذا تقيت رسول، كان رسول الله ﷺ أجوف ما يكون في شهر رمضان إن جعل عليه السلام كان يلقاه كل سنة في رمضان حتى يطلع الشهر فيمرض عليه رسول الله ﷺ).

ولفظ البغاة: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان، لأن جهول كان بلغا، في [٢٧] كل ليلة في شهر رمضان حتى يسلمح يرمي عليه رسول الله ﷺ، فإذا أقيمه جهول كان أجود من الربيع المرسلة، (هذا اللفظ في كتاب فضائل القرآن).

ولفظ في كتاب السام نحوه إلا أنه قال : وكان أبود ما يكون في رمضان حين ينادى بهيريل ، وكان في كتاب ينادى كل ليلة في رمضان (الحديث) .

من عهده إلى الحروب إلى اليوم قبل خمس عايم. بحيث كوفت المان ورجع قبل وصول الماس ، وفيه تيسان ملحق بكمه
ومعبره إلى انقلاب القرم من بعد أن كان يبقا ، وهو سبني فيه في وقت وجودنا بحرا ، إلى واصل الجرم . وفيه جازن سبيل
الإنسان وسعد إلى كوفت أخبار العدو ما لم ينعقد الملاك ، وفيه حراز النارية ، وحراز القزوح على القرم للمنتار ، وفيه
الطمايت بغير الماس بعد الحرب (صحت مسلم بفرح القروي) م ١٥ م ١٦ و ١٧ و ١٨ باب شجاعتهم في
(١) (سنة الفجر م ١٥ م ١٦ وفيه ولا أبدأ ولا أوصا .

(٢) (صحيح مسلم، صحيح الكبرى) ١٥٠ ص ٦٩، ٦٩، باب سنة، والبراد كالحج ل إسماعيل ومحمود، ول هذا الحديث نزاهة لها: بأن مسلم يروي عنه استحباب إكمال الجود والمهر منه ملائمة الصالحين ومحب كرامهم القادرين، وهذا أصل من أصول معارضة القرآن.

(٢) نهاده عنی (البخاری) ج ٣ ص ٢٢٧ .

وذكره في أول كتابه ، ونقطة : كان رسول الله أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان يعني يتناهى جبريل ، وكان يتناهى في كل ليلة من رمضان ، فيداره القرآن ، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة .

وذكره أيضاً الناقد، وفي كتاب بدء الخلق وقال فيه : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث في كل أمة منهم نبيّاً ، وذكره المزملة .

ولأن سعد بن حديث الزمري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس وابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعلى كل سائل (١)، وشرّح من حديث سليمان بن ابن المنكدر، سمعت جابر يقول: ما دخل النبي ﷺ من شهر قط فقال لا (٢).

ولفظ مسلم: ما مثل رسول الله شيئاً فقال لا (٢) وذكر البخاري في كتابه الأدب، ولسلم من حديث حميد عن موسى بن أنس عن أبيه قال: ما مثل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: لجماعة رسول وأعطاه غنماً بين حلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً ﷺ مظهر غنمكم، لا يخذلكم (٣).

ومن حديث حماد بن سلمة عن أنس أن رجلا سأل النبي ﷺ عنما بين سليمان فأعطاه إياه ، فألقه فمعه فقال : فاقم أسيرا فوافقنا محمدًا ليعطى عطاه ما يحلف أقصر ، فقال أنس : إن كان الرجل ليعلم ما يريد إلا الدنيا ، فليس له غنى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها (انظر به مسلم) (٢) .

وله من حديث ابن شهاب قال: خرا رسول الله ﷺ غزوة التبغ (فتح مكه)، ثم خرج من معه من السبع، فاستقروا بمخيم. فقص الله دينه والمسلمين، فأعطى رسول الله ﷺ صفوان بن أمية مائة من النخع، ثم مائة و
قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب أن صفوان قال: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ مائة و
تسعين إلى ثمانين نخعاً، يعني حتى إنه لأحب الناس إلى (١).

ولاحد بن شبل رحمه الله، من حديث الزهري عن عمرو بن محمد بن حبيب بن مسلم قال: حدثني محمد بن حبيب قال: أخبرني حبيب بن مسلم قال: سار رسول الله ﷺ معه الناس مقلته من حنين، فماتوا بالأعراب فساد لونه حتى اضطره آل عكرمة وخلفاء زواته، فوقفوا قال: فزادوا على ردائي، أغمضوني على البشل: فلو كان عدد هذه الغضاه - نسأ الله منكم - لم لأبعدوني بخيلا ولا كفأ ولا جسا (١). (أخرجه البخاري والترمذي وأبو داود)

وخرج الإمام أحمد من حديث الأعشى عن أبي سعيد الخدري قال: قال عمر: يا رسول الله! لقد سمعت فلاناً يقول: يا أبا عبد الله! إنك أعظمهم دياراً. ثم قال: قال النبي ﷺ: والله! لكن قولوا: ما منكم منكم. لقد أعجبني من هذرة إلى مائة، فما يقول ذلك، أما والله إن أحدكم ليعجز مسأله من عندي، يتأبطها.

(١) في الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠٢ ص ٢٧٦ باب ذكر حسن خلقه وعشرته منهم.

(۵) سنن الترمذی ۱ ص ۲۱، وفيه يقول أبو عبد: «إذا لم يكن منه وعد».

[illegible]

ما رسول الله لم علينا نبيما، حتى تقوم الساعة، يا خبيث رذلاء، فقل: يا رسل الله، أيتها الناس!

(يعني معنى تكون تحت إبطه، يعني فاراً) - قال: قال عمر: يا رسول الله! تعطينا إماماً قال: لا أسع بحاضر إلا ذلك؛ ويأخذ قبل الخل!!

وقال حيد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريّة: أن رسول الله ﷺ دخل على بلال وعنده جبر من تمر، فقال: ما هذا يا بلال؟ قال: أدخروا برسول الله، قال: أما تخشى أن يكون له عمار في النار؟ أتيت يا بلال ولا تلتقي من ذي العرش إقلالا؟ (١).

وخرج الترمذي من حديث هشام بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فساله أن يسطيه ، فقال : ما عندى شيء ولكن ايتبع علي ، فإذا جئت شيء قضيت ، فقال عمر : يا رسول الله أنت أعطيت وما كانك الله مالا بعد فكره النبي عليه السلام قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ! أنتق ولا تخش من ذي العرش إقلنا ، فلبس رسول الله ، ومعه قنبر فبشر في وجهه بقول الأنصارى ثم قال : هذا أمرت .

وقال قتيبة : حدثنا يونس بن عبد الرحمن ، حدثنا ثابت بن أنس بن مالك كان لا يذكر شيئا لغيره .

ولابی داود الصباصی من زمعة عن ابی حازم عن سهل بن سعد قال: کان رسول الله ﷺ یسیر فی البیت الا انما

وقال ابن سعد أخبرنا أحمد بن محمد الأزرقى المكي ، حدثنا مسلم بن خالد الزنجي ، حدثني زياد بن سعد عن محمد بن النسكر (٢) قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : (ما) سئل النبي ﷺ شيئاً قط فقال : لا . أخبرنا الفضل بن دكين ، حدثنا أبو العلاء النخاف (٣) خاله بن طهمان عن الثمال بن عمرو ، عن محمد بن الحنفية قال : كان رسول الله ﷺ لا يكاد يقول لشيء لا ، فإذا هو سئل فأراد أن يفعل قال : نعم ، وإن لم يرد أن يفعل سكت ، فكان قد عرف ذلك منه .

وقال أبو بلي: حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر، أخبرنا أن، حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمه، أن رجلاً من أنجب حمراء كان يهدي رسول الله ﷺ الككة من السم والسمكة من العسل، فإذا صاحبه فيقلعناه جاء به إلى رسول الله ﷺ فيقول: يا رسول الله! أعط هذا من مناه، فما يريد رسول الله ﷺ (٢)

ولاین جهان من حدیث الاوزاعی عن مارون بن رباب عن اس قال : قدم علی رسول اللہ ﷺ آنف دم - مو اکثر مال آق به - فوضع علی صدره ثم قام فقسه ، فارد سائلانی ففرغ منه .

(١) البلية واليهيمة ج. ١٠٨١ ولله: أن رسول الله ﷺ دعا على بلان فوجدته موهياً

(۲) و (خ) د الفسكه

(1) $f(z) = 1$.

(1) 6(2) 117

... ..

وقال الواقدي في حجة الوداع (٢٦) : ثم راح رسول الله ﷺ من الروحاء (٢٧) ، فعلى العصر بالمعصر (٢٨) ثم صلى المغرب والعشاء وتشمى به (٢٩) ، وصلى الصبح بالأنابة (٣٠) ، وأصبح يوم الثلاثاء بالمرج (٣١) ، فحدث أبو حمزة عبد الواحد بن مصون (٣٢) عن هرو بن الزبير ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : كان أبو بكر رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ بالمدينة : إن عتدي بغيراً عمل حلياً زادنا ، قال رسول الله ﷺ فذاك إذا قالت : فساكنات زائلة رسول الله وأبي بكر واحدة ، فأمر النبي ﷺ براد ، ودقق وسويق ، فجلا حلي بيبي أبي بكر ، فكان غلامه يكب عليه عقبة ، فلما كان بالأنابة (٣٣) عرس الغلام وأماخ بعبه ، فغلبته عيناه ، فقام البير بهر خطامه أختاً في الشعب ، ودم الغلام ظمراً ، فقال أبو بكر : أين ببيرك ؟ قال : حل مني . قال : ويحك ! رسول الله في آيات بالمرج ، فجاء الغلام منهدراً ، فقال أبو بكر : أين ببيرك ؟ قال : حل مني . قال : ويحك ! لو لم يكن إلا أنا لحان الأمر ، ولكن رسول الله وأمه ، فلم يلبث (٣٤) أن طلع به صفوان بن المعطل - وكان صفوان على ساقه الناس - وأبانه حتى باب منزل النبي ﷺ ، فقال لابي بكر : أنظر هل تفقد شيئاً من متاعك؟ فنظر ، فقال : ما فقد شيئاً إلا قمياً كنا نشرب به ، فقال الغلام : هذا القعب معي ، فقال أبو بكر رضي الله عنه أدى الله عنك الأمانة .

حدثني يعقوب بن يحيى بن حباد بن عبد الله بن الزبير عن عدي بن مسهر ، عن حباد بن عبد الله ، عن أسماء بنت أبي بكر ، أن رسول الله ﷺ لما نزل بالمرج ، جلس معنا منزله ثم جاء أبو بكر فجلس إلى جنبه ، فجاءت هالة فجلست إلى جنبه الآخر ، وجاءت أسماء فجلست إلى جنب أبي بكر رضي الله عنه ، فأقبل غلام أبي بكر متدبراً ، فقال له أبو بكر : أين ببيرك ؟ قال : أصابني ، فقام إلي يضربه ويقول : ببيرك واحد يصل منك ، فجعل رسول الله ﷺ يشتم ويقول : ألا ترون لي هذا الحرم وما يصنع ، وما يباه رسول الله ﷺ .

وحدثني أبو حمزة عن عبد الله بن سعد الأسدي عن آلي فضلة الأسدي (٣٥) أنهم مشيروا (٣٦) أن زامة رسول الله ﷺ صلته لعلوا به ففكته من حبس ، فأقبل (٣٧) بها ، حتى وضوها بين يدي رسول الله ، فجعل يقول : - هلسم يا أبا بكر ، فقد جاءك (٣٨) الله بفداء طيب ، وجعل أبو بكر يحتاط على الغلام ، فقال النبي عليه السلام : - هو ن عليك ، فإن الأمر ليس إليك ولا إلينا منك ، قد كان الغلام حريصاً أن لا يتصل ببيره ، وهذا أخاف (٣٩)

- (١) (الزهرى لم يرد) ج ٣ ص ٩٣ .
- (٢) الزهرى : من الفروع على نحو أبيه بن يرماء ، (معجم البلدان) ج ٣ ص ٢٦ .
- (٣) (الزهرى) : موضع بين مكة وبين يثرب أربعة فراسخ (معجم البلدان) ج ٣ ص ٢٦ .
- (٤) (خ) : ثم صلى المغرب والعشاء ، وتشمى به ، وما أنشأه رواية (الواقدي) .
- (٥) الأنابة : موضع في طريق البصرة بين وبين المدينة عسة ومعمرون ترسفاً . (معجم البلدان) ج ١ ص ٩٠ .
- (٦) المعصر : قرية جامعة في وادي من نواحي طائفة (معجم البلدان) ج ١ ص ٩٢ .
- (٧) (خ) : بين ميهديون ، وما أنشأه من (الواقدي) ج ٣ ص ٢٦ .
- (٨) (خ) : بالأنابة ، في الواضع كلها ، والقصويين من (معجم البلدان) و (الزهرى) .
- (٩) (خ) : ولم يذهب ، وما أنشأه من (الزهرى) .
- (١٠) (خ) : بالأسديين ، وما أنشأه من (الزهرى) ج ٣ ص ١٠٤ .
- (١١) (خ) : وأخبروا ، وما أنشأه من المرجع السابق . (١٢) (خ) : وأبواه ، وما أنشأه من المرجع السابق .
- (١٣) (خ) : وجاء ، وما أنشأه من المرجع السابق . (١٤) (خ) : كذا في (خ) و (الزهرى) ، وخلف .

ما كان معه ، فأكل رسول الله وأمه وأبو بكر ، وكل من كان (١) مع رسول الله حتى شبعوا - قال : ووجد بعد ابن عبادة وأبوه قيس بن سعد رضي الله عنه بزملة تحمل زادا يؤمّن رسول الله ﷺ حتى يجد رسول الله واقفاً عند باب منزله ، فدنا الله بزملة ، فقال سعد : يا رسول الله ! قد بلغنا أن زاملك أصلت مع الغلام (٢) ، وعلمه زامة مكانها ، فقال رسول الله ﷺ : قد جاء الله بزاملتنا فأرجعها بزاملتكما (٣) ، بارك الله عليك ، أما يكفرك يا أبا نابت ما صنعت بنا في بزاملتك منذ تولنا المدينة ؟ قال : يا رسول الله ! الذمة لله ولرسوله ، والله يا رسول الله ، لاني تأخذ من أموالنا أحب إلينا من الذي تدع ، قال صدقت يا أبا نابت ، أبشر فقد أتممت حجتك ، وإن الإخترق بيد الله ، فمن أراد الله أن يمتعه منها خلقاً صالحاً منحه ، ولقد منحك الله خلقاً صالحاً ، فقال سعد : الحمد لله [الذي] هو فعل ذلك ، قال نابت بن قيس : يا رسول الله ، إن أهل بيت سعد في الجاهلية ساداتنا ، والمطسبون في الخيل منا ، قال رسول الله ﷺ الناس منادن ، شيرهم في الجاهلية خيلهم في الإسلام إذا تقهروا ، لهم (٤) ما أسلوا عليه . قال ابن أبي الزناد : يقول له جعليل يذكره .

وأما توأضحه وقربه

خرج - سعيد بن منصور وأبو بكر بن أبي شيبة عن حديث أبي الأسود عن مسلم الأعور عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يهود المريض ويشهد الجاهزة ويحب دعوة الملوك ويترك الحمار . وكان يوم شير على حمار ، ويوم قرينة على حمار عظيم (٥) من ليف قمته [كان] ليف .

وخرج الترمذي عن حديث علي بن مسهر (٦) عن مسلم الأعور عن أنس بن مشهور ، وقال : هذا حديث غريب لا ينفرد إلا من حديث مسلم عن أنس ، وبمسلم الأعور يضاف ، وهو مسلم بن كيسان الملاح ، ذكره الترمذي في الخفاف (٧) .

وخرج البخاري في الأدب المفرد (٨) من حديث ابن المبارك ، أخبرنا سفيان بن عيينة ، أخبرنا يونس بن أبي إسحق عن أبي إسحق قال : سمعت زيد ابن أرقم يقول : رملت هين فنادى النبي ﷺ ثم قال : يا زيد ، لو أن عينك لما بها ، كيف كنت صنعت ؟ قال : كنت أعبر وأستحب ، قال : لو أن عينك لما بها ثم صبرت واحتسبت كان نواذك الجنة .

وخرج أيضاً من حديث صحاح بن مئال ، حدثنا حاد بن سلة عن ثابت عن أنس قال : ذهب ببيد الله

- (١) (خ) : وكل ما كان يأكل ، وما أنشأه من المرجع السابق .
- (٢) (خ) : دأمت الغلام ، وما أنشأه من المرجع السابق .
- (٣) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٤) (خ) : زيادة من المرجع السابق . (٥) (خ) : وله .
- (٦) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٧) (خ) : ميهديون .
- (٨) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٩) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (١٠) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (١١) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (١٢) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (١٣) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (١٤) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (١٥) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (١٦) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (١٧) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (١٨) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (١٩) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٢٠) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٢١) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٢٢) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٢٣) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٢٤) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٢٥) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٢٦) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٢٧) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٢٨) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٢٩) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٣٠) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٣١) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٣٢) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٣٣) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٣٤) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٣٥) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٣٦) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٣٧) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٣٨) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٣٩) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٤٠) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٤١) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٤٢) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٤٣) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٤٤) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٤٥) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٤٦) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٤٧) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٤٨) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٤٩) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٥٠) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٥١) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٥٢) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٥٣) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٥٤) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٥٥) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٥٦) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٥٧) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٥٨) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٥٩) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٦٠) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٦١) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٦٢) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٦٣) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٦٤) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٦٥) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٦٦) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٦٧) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٦٨) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٦٩) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٧٠) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٧١) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٧٢) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٧٣) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٧٤) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٧٥) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٧٦) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٧٧) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٧٨) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٧٩) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٨٠) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٨١) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٨٢) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٨٣) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٨٤) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٨٥) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٨٦) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٨٧) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٨٨) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٨٩) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٩٠) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٩١) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٩٢) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٩٣) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٩٤) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٩٥) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٩٦) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٩٧) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٩٨) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (٩٩) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق . (١٠٠) (خ) : يزاملكما ، وما أنشأه من المرجع السابق .

وله من حديث شعبة عن علي بن زيد عن أنس : أن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله ، فيدور بها في حوائجها حتى تقوم ، ثم يرجع .
وله من حديث البخاري عن عبيد الله بن الوليد الوصالي عن عبيد الله بن عمار عن عائشة رضي الله عنها قالت : قالت يا رسول الله ، كل - جعلني الله فداك - متسكنا ، فإنه أهون عليك ، قال : لا ، أكل كما أكل النبي ، وأجلس كما يجلس العبد (١) .

وله من حديث أبي معشر عن سعيد القبري ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : جازي ملك فقال : إن ربك يجرأ عليك السلام ، ويقول : إن شئت نبيأ عبداً ، وإن شئت نبيأ ملكاً ، فنظرت إلى جبريل عليه السلام ، فأنشأت أن أضرب نفسك ، فقلت نبيأ عبداً (٢) .

وخرج الحافظ أبو نعيم الإصبهاني من حديث أيوب بن نزيك قال : سمعت أبا حازم قال : سمعت بن عمرو رضي الله عنه يقول : لقد هبط علي ملك من السماء ، ما هبط علي شيء قبلي ، ولا يهبط علي أحد بعدى - وهو إسرائيل - فقال : السلام عليك يا محمد ، وقال : أنا رسول ربك إليك ، أمرني أن أشعرك أن شئت نبيأ عبداً ، وإن شئت نبيأ ملكاً ، فنظر إلى جبريل فقرأ أن أن توضح ، فقال النبي ﷺ عند ذلك : نبيأ عبداً ، فقلت النبي ﷺ : لو أني قلت نبيأ ملكاً ثم أمرت لمارت معي الجبال ذخياً ، قال أبو نعيم : هذا حديث غريب من حديث أبي حازم وابن عمر ، يشهد به أيوب بن نزيك ، وأبو حازم يختلف فيه ، فقبل سلمة ابن دينار ، وأقبل محمد بن قيس المزني وأهله (٣) .

وله من حديث أبي بن نويل قال : سمعت قدامة بن عبد الملك قال : رأيت رسول الله ﷺ يوم الحرة على ناقه صهباء ، لا ضرب ولا طرد ، ولا إليك إليك (٤) .

وخرج البخاري في الأدب المفرد من طريق الأعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبه بن خالد وسواه بن خالد (٥) أنهما أتيا النبي ﷺ وهو يسال حائفاً أو يتاله ، فأباه .

- (١) ونحوه في (صحیح البخاری) ج ٢ ص ٢٩٤ باب الأكل متسكناً ، (سنن ابن ماجه) ج ٢ ص ١٠٦ حديث رقم ٢٢١٦ .
- (٢) وفي (البدایة والنهایة) ج ٦ ص ١٨ من يعسوب بن سفيان : حدثني أبو الهيثم حمزة بن إسحاق ، أخبرني بديعة عن زكريا عن أبي الزهرى عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيأ ملكاً من الملائكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله : هل الله يبعثك بهذا أن تكون عبداً نبيأ ، فأنزلت رسول الله ﷺ إلى جبريل كاشفياً له ، فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ أن توضح ، فقال رسول الله ﷺ : بل أكون عبداً نبيأ ، قال : فأأكل جد نبيأ الملك شاماً متسكناً حتى أتى الله عز وجل .

وهكذا رواه البخاري في التاريخ من طريق شيوخه ، وأخبره الناقس من مروي عن كده عن بقية بن الوليد ، ومن هذا الحديث في الصحيح ينمو من هذا الخط .
وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل عن حمزة عن أبي زورعة - ولا أعلمه إلا عن أبي حمزة - قال : جالس جبريل إلى رسول الله ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا الله ما ينزل منذ يومئذ حتى قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد أرسلني إليك ربك ، وأفسك نبيأ يملكك أو عبداً رسولاً ؟

- (٣) في (موسم كمال) : الطريق الطريق ، ويقبل بين يدي الأمراء ، ومثله تمتع وأبعد ، وتكرير ، فأن كبد . (التهذيب) ج ١ ص ٦٤ .
- (٤) فيه من خالد بن أسود وسواه الأعمش وقيل البخاري وقيل المزني وعندهما من أهل الكوفة ، فأبى هذا حديث واحد من النبي ﷺ في عدم اليأس من الرزق رواه الأعمش عن سلام بن شرحبيل منها ، قالت : لم أروه شيئاً غيره ، فبأه الأعمش (تهذيب التهذيب) ج ٢ ص ١٧٧ ترجمة رقم ٢٢٠ ، ج ٤ ص ٢٦٠ ترجمة رقم ٤٥٥ .

وخرج الحاكم من حديث عبيد الله بن أبي بكر القدسي ، حدثنا جعفر بن مسلم عن ثابت عن أنس النبي ﷺ دخل مكة ودنا منه على رحله متخفياً ، قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم .
وله من حديث الحسن بن راشد ، حدثني عبيد الله بن بريدة عن أبيه أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فبادر وهو يتبع ، فقال : أركب يا رسول الله ، فقال : لمن صاحب الدابة ألقى بصدره (١) . [إلا أن ثبتاً له ، قال : قد فعلت ذلك] .

وأما رقبته ورجلته ولطفه

خرج مسلم من حديث سليمان بن النضر قال : حدثنا ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : ولدي أليمة ، فسميته باسم أبي إبراهيم ، ثم دفعته إلى لم سيف - امرأة قين (٢) ، يقال له أبو سيف - فأطلق يديه وألقته ، فأتينا إلى أبي سيف وهو يفتح بكفه ، وقد احتل البيت دخاناً ، فأمرهعت بين يدي رسول الله ﷺ : يا أبا سيف ، أملكك جاد رسول الله ﷺ فأسك ، فدعا النبي ﷺ فضمه إليه وقال ما شاء الله أن يقول ، فقال أنس لقد رأيته وهو يركب بنفسه (٣) ، بين يدي رسول الله ﷺ ، فدعته حينما رسول الله ﷺ فقال : تدعع الدين ويهزون القلب ، ولا تقول إلا ما يرضى ربنا ، وأهله يا إبراهيم إلا بك لحزنون (٤) .

وخرج من حديث إسماعيل بن عمار عن أيوب بن عمرو عن سعيد عن أنس بن مالك قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالديال من رسول الله ﷺ ، قال : كان إبراهيم مسترسماً في حوائج المدينة (٥) ، فكان يطلق ويغن معه ، فيدخل البيت وإنه ليدخل ، وكان ضربه فيأخذه فيقبله ثم يرجع ، قال عمرو : فلما مات إبراهيم قال رسول الله ﷺ إن إبراهيم ألقى وإنه مات في التمس ، وإن له الطريق تسكناً ومساكنة في الجنة .

وخرج البخاري (٦) ومسلم (٧) من حديث بن عمرو عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : تقبلون الصبيان ؟ فأتاهم فقال لهم النبي ﷺ : أو أمك أن تزج الله من قلبك الرحمة ؟ .

- (١) (المعبر) ج ٢ ص ٦٤ وفيه أحسن بصدور ذب .
- (٢) زيادة من (المعبر) و (سنن البخاري) ج ٢ ص ٢٨٥ باب لي صاحب الدابة أحسن بصدورها .
- (٣) (الذين يفتح) ج ٢ : المداة ، وفيه جواز نسبة المولد يوم ولادته ، وحوائج النسبة بأسماء الأبناء صلوات الله وسلامه عليهم .
- (٤) أي يجردها ، ومثله وهو لالزع .
- (٥) فيه جواز الكلام على المرمى والمجن ، وأن ذلك لا يخالف الرضا بالقدور بل من ردة جعلها الله في قلوب عباده ، وإثبات المقوم للقلب واليأس والطول واليقين ونحو ذلك من القول الباطل ، ولما لا لا يقول ألا ما يرضى ربنا . (صحيح مسلم بطبع النوري) ج ١ ص ١٤٤ - ٢٥٠ .
- (٦) أما القولي : فالقوي التي عند المدينة ، وأوله : أرحم بالصبيان ، هذا هو المشهور الموجود في الصحيح والروايات ، بل هو الذي : ولو يمشي الروايات بالصاد ، وله بيان كرم خلقه ﷺ ورجته لحيال والضماء ، وفيه جواز الاسترجاع ، وأوله : وإنه مات في التمس ، وإنه لم يتكلم له رضاعه في الجنة ، ومما مات في التمس أو في حال تنفذه بلين التمس ، وثالثه الدائر فكسر التاء ، مبهمة ، ومن المرساة ولو عرجاً ، وزوجها عثر لذلك الرشح ، فلهذا استخرج على أن النبي ﷺ والدنيا الدائر وكلاماً رضاعاً ، فمات في التمس ، وفيه كونه في التمس عثر مبهمة أو سبعة عشر مفرقة بين التمس ، فلهذا استخرج على أن النبي ﷺ والدنيا الدائر والفران ، قال القاضي : وأسم إلى سيف منها : الهراء ، وأسم أم سيف ورجته : خوله بنت لثمة الأنصارية كبتها : أم سيف وأم بركة . (الترغيب السائق) ص ٧٦ - (٧) (صحيح البخاري بطبع الكرماني) ج ٢ ص ٢١١ ص ١٦٤ حديث رقم ٥٢٧٧ .

(٨) (صحيح مسلم بطبع النوري) ج ١ ص ١٥٦ ص ٧٦ .

- ٤ - باريس (نسخة تاريخها سنة ١٨٤١ م). وظهرت لهذا الكتاب طبعان :
 - ١ - نشره R. RINCK (لندن سنة ١٧٩٠ م) . ٢ - نشر في القاهرة سنة ١٣١٣ هـ .
- ٧ - إنتاج الأصمعي بما للرسول من الآتياء والأموال والخلفاء : منه نسخة خطية في :
 - ١ - مكتبة شييد علي باشا (مخزن المكتبة السلطانية) في استانبول . الرقم ١٨٤٧ ، وهي بخط المؤلف .
 - ٢ - مكتبة كوبرتلي باستانبول (الرقم ١٠٠٤) ٣ - دار الكتب المصرية (فهرس الدار ٥ - ٣٩) (٤٢) .
 - ٤ - غوطا الرقم ١٨٣٠ ، وهي في ٦ أجزاء (٢) . ٥ - لندن الرقم ٨٧١ (٥) .
- ٨ - الجمل الأول منه بتحقيق محمود بن محمد شاكر (القاهرة ١٩٤١) (٢) .
- ١ - الأوزان والأكياس الشرعية : وهي رسالة في الموازين والمكاييل . منها نسخة خطية في :
 - ١ - لندن الرقم ١٠١٤ . ٢ - دار الكتب المصرية (فهرس الخديوية ٥ : ١٨٦) .
- ٩ - البيان المفيد في الفرق بين التوحيد والتأجيل (٢) : منه نسختان خطيتان في :
 - ١ - لندن (فهرس أمين المدني ١٨٨١) وهي بخط المؤلف
 - ٢ - دار الكتب المصرية (فهرس الخديوية ٧ / ٥٦٥) .
- ١٠ - البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب : منه نسخة خطية في :
 - ١ - دار الكتب المصرية (فهرس الدار ٥ / ٦٤) ٢ - مكتبة سترايسبورغ .
 - ٢ - مكتبة جامعة كمبرج . الرقم ١٥٧ .
 - ٥ - لندن . الرقم ٩٧٥ .
 - ٧ - فينة . الرقم ٩١٠ (٧) .
- ظهرت لهذا الكتاب طبعات :
 - (أ) نشره وستفالد (غوطا ١٨٤٧ م) . (ب) نشر في القاهرة سنة ١٣٢٤ .

(١) كوبرتلي زادو محمد باشا كتيبة سنة ١٨٤١ م عن جزء واحد من (س)

(٢) هذه النسخة مصورة من النسخة الكبيرة ولحق في نسخة أقدام (س)

(٣) هذه النسخة من النسخة القديمة في النسخة وهي بالغة . وقد أنكر أبناء مكتبة غوطا (جونا) أن يكون في نسخة أجزاء (س)

(٤) كتيبة إن مكتبة جامعة لايدن في هولندا حول هذه النسخة فأجابها نسخة صغيرة من النسخة تقع في زخا . مع ملاحظة

ورقة (س) وتوجد من إنتاج الأصمعي نسخة أخرى في خزنة عمومية حديث باشا في الأكاديمية رقم ٣٠٤ وستحاول جلب صورياتها

إن شاء الله ، راجع : المختار من مخطوطات الأكاديمية - طبعة الدولة أحمد بن تيمور باشا من ٥٧٧ (س)

(٥) كما طبع نفس هذا الجزء مصوراً (أنست) في طبع بالمراسم الفينج عبد الله الأنصاري منذ عهد قريب (س) .

(٦) لا يوجد هذا الاسم في فهرس دار الكتب المصرية - راجع : فهرس الكتب العربية بالدار ١ / ١١٩١ - وجاء في فهرس

المخطوطات المصرية بمجمع المخطوطات العربية بالقاهرة أن هذه المخطوطة تصادف أحد علماء اللغة الناطقة المصرية وأن المخطوطة

تأليفه فط : فهرس المخطوطات المصرية ١ / ١١٩١ مود ٢ (س) .

Die Arb. Pers. u. Turk. Hds. Der Kaiser Koenigl Hofbibliothek Wien, Bd-3, p. 538 (٧)

- ١٩ - تاريخ بناء الكعبة (١) : منه نسخة خطية في :
 - ٢ - دار الكتب الظاهرية في دمشق ، وهي بخط المؤلف .
 - ٢ - لندن . (الرقم ٩١٢) . ٣ - الظاهرية بدمشق (الرقم ٤٨٠٥) .
- ١٢ - تجريد التوحيد المفيد : منه نسخة خطية في :
 - ١ - مكتبة البلدية بالأكاديمية . الرقم ٦ / ٩٩ فنون . ٢ - نور عثمانية . الرقم ٥٩٣٧ / ٢ .
 - ٢ - باريس . الرقم ١٢ . ٤ - مكتبة جامعة برنستون (مجموعة كاريت GURRETT الرقم ١٤٩٦) .
 - ٥ - لندن (مونس) . الرقم ٩٩٣ . وقد طبع الكتاب في القاهرة سنة ١٣٤٢ هـ .
- ١٣ - جنى الأوزار من الروض المصنوع : منه نسخة خطية في :
 - ١ - مكتبة برلين . الرقم ٦٠٤٩ (٢) . ٢ - مكتبة فينة . الرقم ١٢٦٦ (٢) .
 - ٢ - دار الكتب المصرية (فهرس الدار ٦ / ٢٥) . ٤ - باريس (نسخة تاريخها ٨٤١ هـ) .
- ١٤ - حصول الإنعام والمير في سؤال غاية الخير (١) :
 - منه نسخة خطية في ، نور عثمانية . الرقم ٤٩٣٧ / ١٤ .
- ١٥ - الحبر عن البشر (١) : وهو تاريخ عام كبير ، منه نسخة خطية في لندن الرقم ١٠٨٠ .
- ١٦ - درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة : منه نسخة خطية في :
 - ١ - الموصل لدى الدكتور محمود الجليلي ، في بيروت ، تاريخها ٨٧٨ هـ .
 - ٢ - غوطا . (الجمل الأول منه بخط المؤلف) (١٦) .
- ١٧ - الدرر المضيئة في تاريخ الدول الإسلامية : منه نسخة خطية في كمبرج . الرقم ٣٦٥ .
- ١٨ - الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك : منه نسخة خطية في :
 - ١ - مكتبة الاسكودريال [في أسبانية] . الرقم ١٧٧١ . ٢ - كمبرج . الرقم ٤٤٢ - ٤٤٣ .
 - ٢ - نور عثمانية . الرقم ٤٩٣٧ / ٦ .
- ١٩ - نشره الدكتور جمال الدين الشيبان . (القاهرة ١٩٥٥) .
 - ١ - دار الكتب المصرية (فهرس الدار ٥ : ١٢٩) ٢ - الظاهرية بدمشق . مجلد برقم ٧٣٠٤ .

(١) في فهرس الموسوية : بناء الكعبة : مراجع فهرس المكتبة الموسوية (التاريخ) صفته يوسف العث من ١٠٥٠ .

(٢) 441 / 2 der Konigl Bibliothek zu Berlin Bd. 3 P. 564

(٣) راجع Die Arb. Pers. u. Turk Hds. der K. K. Hofbibliothek Bd-3 P. 564

(٤) توجد نسخة أخرى منه في خزنة ولي الدين الأكاديمية ضمن مجموع خلد برقم ٣١٩٥ - دفتر كتيباته ولي الدين

مصحفة ١٩٥٥ (س) .

(٥) منه نسخة أخرى في مكتبة آيا صوفية في الكنائس تقع في ستة أجزاء متصلة ، أرقام (٣٣١٢ - ٣٣١٦) ونسخة

ثالثة في خزنة القانع في الأكاديمية أرقام (٤٣٢٨ - ٣٣٤١) وتدخل الأجزاء : ١ - ٤ - ٥ - ٦ (غير متصلة)

دفتر كتيباته آيا صوفية مصحفة ٧٠٢

(٦) دفتر مراجع كتيباته في نسخة ٢١٨ (س) .

Die Arab. Mss. der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha Bd, V, P. 134,

- ٣ - كوبرلي . الرقم ١١٣٧ (١) .
 ٤ - مكتبة بنى جامع [ضمن المكتبة السلجانية في استانبول] (٢) . الرقم ٨٨٧ .
 ٥ - مكتبة بانتا [في الهند] ١/١٦٦ [٢٢٢٣] ٦ - غوطا . الرقم ١٦٣٠ - ١٦٣١ (٣) .
 ٧ - باريس . الرقم ١٧٢٦ - ١٧٢٨ . ٨ - الفاتيكان . (٥ : ٧٢٥) .
 ٩ - مكتبة جسترين في دبلن (١) ، (فيها المجلد الثامن منه ، برقم ٤١٠٢) .
 ١٠ - مكتبة المتحف البريطاني . (الذي ٤٨٠) . ١١ - كبرج الرقم ٥٢٦ - ٥٢٧ .
 طبع هذا الكتاب بأكمله في القاهرة في أربعة أجزاء (٥) .
 - الجزء الأول في ثلاثة أقسام - تحقيق محمد بن زيادة (قاهرة ١٩٢٤ - ١٩٣٩ م)
 - الجزء الثاني (١٩٤١ - ١٩٥٨ م)
 - الجزء الثالث (١٩٧٠ - ١٩٧٢ م)
 - الجزء الرابع (١٩٧٢ - ١٩٧٣ م)
 ٣ - شذوذ العقود في ذكر النقود : منه نسخة خطية في :
 ١ - نور عثمانية . الرقم ٤٩٣٧ . ٢ - برلين . الرقم ٦٠٢٤ (٢) .
 ٣ - لندن . الرقم ١٠١٢ - ١٠١٣ . ٤ - كبرج . الرقم ١٧٥ .
 ٥ - الاسكودريال . الرقم ١٧٧١ (٥) وقد ظهرت لهذا الكتاب طبعات عديدة ، وهي :
 (١) نشرها - تيكسن D. G. TYCHSEN (دوستك ١٧٩٧ م) .
 (ب) - أحمد فارس الشدياق (مطبعة الجواب) استانبول (١٢٩٨ هـ) ، ضمن ثلاث وسائل .
 (ج) - ماير L. A. MAYER (الاسكندرية ١٩٢٣) .
 (د) - محمد آل بهر العلوم (النجف ١٩٣٨) ثم توالى طبعاته لهذا الكتاب في النجف فكانت
 الخامسة من ١٩٩٧ .
 (هـ) نشرها : الألب أنستاس الكرتلي (ضمن كتابه - النقود العربية وعلم النقابات) . (القاهرة ١٩٣٩) .
 ٣١ - الطريقة المغربية في أخبار حضرموت العجبية (٧) : منها نسخة خطية ، في :
 ١ - نور عثمانية ، ٤٩٣٧ / ٤ - لندن ، الرقم ٨١٠ .
 ٢ - كبرج ، الرقم ٦٥٤ - ٦٥٥ . ٤ - مكتبة جسترين ، الرقم ١١٨ / ٣ .

- (١) كوبرلي رادة عند باشا كتيخانه سنده عنوط صحنه ٧٤ (م) (٢) بنى جامع كتيخانه سنده عنوط صحنه ٤٩ (م)
 (٣) راجع : (م) Die Arab. Miss Der Herzoglichen Bibliothek Z: Gotha, Bd. V, P. 154.
 (٤) (م) Hand List of Arabic Manuscripts in Chester Beatty Library Vol. 5, P. 82.
 (٥) ليس في هذه الطبعة أى ترجمة للفرزى لا في الجزء الأول ولا في الجزء الأخير وليس فيها ثبت . ولعنه ولا ضابطا
 فاقضى التوبه (م)
 (٦) لا يوجد هذا الاسم ضمن أسماء المخطوطات العربية في مكتبة الدولة في برلين (المكتبة الملكية سابقاً) راجع :
 (م) Verzeichniss der arabischen Hds der Königl. Bibliothek, By W. Ahlwardt, Bd. X, P. 471.
 (٧) ل فهرس مكتبة جسترين في الطريقة المغربية من أخبار حضرموت العجبية راجع :
 (م) Handlist of Arab. Mss. in Chester Beatty Library. Vol. 5, P. 37 .

- و قد نشرها : نوسكوى P. B. NOSKOWY مع ترجمة لانيية ، (بون ١٨٦٦) .
 ٢٢ - مختصر . السكامل في معرفة الضمراء والمترولين من الرواة ، لعبد الله بن عدى :
 منه نسخة بخط المقرئ ، مؤلف هذا المختصر ، كتبها سنة ٥٧٩٥ هـ ، وهي في مكتبة مراد ملا باستانبول ،
 الرقم ٥٦٩ .
 ٢٣ - معرفة ما يجب لآل البيت الشريف من الحق على من هدام : منه نسخة خطية في قبة . الرقم ٨٩٠ (١) .
 ٢٤ - المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية (٢) : منه نسخة خطية في :
 ١ - نور عثمانية . الرقم ٩٩٣٧ / ٩ - باريس . (نسخة تاريخها ٨١١ هـ) ٢ - كبرج . الرقم ١٠٨٢ .
 ٣٥ - المقفى الكبير في تراجم أهل مصر والوافدين عليها :
 كان يقدر لهذا الكتاب أن يخرج في ثمانين مجلداً ، ولكن المؤلف توفي قبل أن يتمه ، ولم تحصلنا كل الاجزاء
 التي آتتها المؤلف ، وإنما حصلنا بعضها ونشاع بعضها الآخر ، لما انتهى إلينا منها نسخ خطية في :
 ١ - باريس ، الرقم ٢١٤٤ بخط المؤلف . ٢ - ميونيخ ، الرقم ٩٥٧ .
 ٢ - لندن ، الأرقام ١٠٣٢ ، ١٨٤٧ ، ١٨٥١ .
 ٢٦ - منتخب التذكرة في التاريخ ، لابن حمدون : منه نسخة خطية ، في :
 ١ - دار الكتب المصرية (فهرس الدار ٣٦٨ / ٥) . ١ - باريس ١٥١٤ .
 ٢٧ - المراءى والإعتبار بذكر الخطوط والآناد : ومرفق بخط المقرئ ، منها نسخة خطية في :
 ١ - دار الكتب المصرية (فهرس الخديوية ١ / ١٦٢) .
 ٢ - العمومية بدمشق (٢) ، الأرقام ٣٤٣٧ ، ٥٦٩٦ ، ٥٦٩٧ ، ٥٧٠٠٤ .
 ٣ - مكتبة آيا صوفيا باستانبول ، الأرقام ٣٤٧١ - ٣٤٨٤ (١) .
 ٤ - مكتبة طرب قبر سراى باستانبول ، الأرقام ٢٩٤٧ - ٢٩٥٤ .
 ٥ - مكتبة محمد الفاتح باستانبول . الرقم ٤٤٩٥ - ٤٤٩٩ (٥) .
 ٦ - مكتبة بنى جامع (٦) [ضمن المكتبة السلجانية] باستانبول . الرقم ٩٠٢ - ٩٠٤ .
 ٧ - مكتبة المصنف الرضوى في إيران ١٤٠ : ٢٠ [٨٤] . ٨ - برلين ، الرقم ٦٠١٨ - ٦٠١٩ (٢) .
 ٩ - لندن ، الرقم ٩٧١ - ٩٧٤ . ١٠ - كبرج ، الرقم ١١٣٢ .
 ١١ - ملنستر ، الرقم ٢٧٦ - ٢٧٨ . ١٢ - مكتبة الفاتيكان ، ٥ : ٧٢٤ .

- (١) لا يوجد هذا الاسم ضمن أسماء خطابات مكتبة ويانة البصرية راجع :
 Die Arab. Pers. U. Turk. Hds. der :
 K. K. Hofbibliothek (Wien) By Gustaf Flugel, Bd. 3 P. 595.
 وقد تم طبع هذا المخطوط بتحقيق محمد بن أحمد بن عاشور بيروت سنة ١٢٩٢ هـ . مجلد المخطوطات المنبرعة ١٤٧ / ٤ (م)
 (٢) منه نسخة أخرى خزائن ولي الدين والأستاذة ضمن مجموع خطى برام ٣١٩٥ دتر كتيخانه ولي الدين صحنه ١٩٥ (م)
 (٣) فهرس مخطوطات المكتبة العمومية بدمشق (التاريخ) ٤٨٧ / ٢ - ٤٩٠ ضمة خالد الريان (م) .
 (٤) دتر كتيخانه آيا صوفية صحنه ٢٠٧ (م) . (٥) دتر مانع كتيخانه من صحنه ٢٠٧ (م) .
 (٦) بنى جامع كتيخانه سنده عنوط صحنه ١٧ (م) .
 (٧) Verzeichniss der arabischen Hds der Königl. Bibliothek Bd. X, P. 533.
 (٨ م) - انتاع الأحاج ١٠

- ١٢ - غرظا، الرقم ١٦٧٥، ١٦٨٢، (٥) ١٤ - ميونخ (GL 107, 116)
- ١٥ - باريس، الأرقام ١٧٢٩، ١٧٦٤، ١٧٦٥، ٢٢٦٥، ٥٨٦٥ .
- وقد طبع هذا الكتاب غير مرة :
- ١ - طبع في بجليين (بولاق ١٢٧٠ هـ) (٢) وقد أعادت مكتبة المتحف ببيداد طبعه بالأوفست .
- ٢ - طبع في أوبية أجواه (مطبعة النيل - القاهرة ١٣٢٤ - ١٣٢٦ هـ) .
- ٣ - طبعت منه خمسة أجزاء بتحقيق المستشرق الآثاري فييت .
- GASTON WIEF (القاهرة ١٩١١ - ١٩٢٧) ولم تتم .
- وطبعت لهذا الكتاب طباعت جزئية تذكر منها :
- ١ - أخبار قبط مصر . (وقد سبقنا الإشارة إليه في الرقم ٢ من هذا التبت)
- ٢ - القول الإبريزي للاملاحة المقريزي - نشرة مينا اسكندر (القاهرة ١٨٩٨) ، وهو يتضمن تاريخ الأقباط وأحوالهم ، نقلا عن مخطوط المقريزي .
- ٢٨ - نخل عبر النخل (٢) : منه نسخة خطية في :
- ١ - نور غياية، الرقم ٤٩٢٧ / ٣ - كبرج، الرقم ٦٦٤، ٩٣٣ .
- ٢ - مكتبة جستر بيتي في دبلن ، الرقم ٤١١٨ / ٢ .
- وقد سبقنا الذكر جمال الدين النسيان ، ونشره في القاهرة سنة ١٩٤٦ .
- ٢٩ - التنازع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم : ويوسف أيضا به ، التنازع والتخاصم .
- منه نسخة خطية في :
- ١ - دار الكتب المصرية ، (فهرس أشار ٣٨٥ / ٥) .
- ٢ - الظاهرية بدمشق ، الرقم ٣٧٣١ .
- ٣ - نور غياية، الرقم ٤٩٢٧ .
- ٤ - مكتبة سترا سيروخ .
- ٥ - لينين ، الرقم ٨٨٥ .
- وقد طبع هذا الكتاب مرتين :
- ١ - لنشره : فهرس G. VOS (لينين ١٨٨٨) .
- ٢ - طبع في القاهرة سنة ١٩٢٧ .
- وهناك مؤلفات أخرى للمقريزي ، منها ما قد امتدت إليها يد النسخاء . ومنها ما يكون قد سلم ، ولكن لم يفتح لدينا شيء من نسخها الخطية نذكر منها :
- ١ - أخبار عن الأعداء .
- ٢ - تراجم ملوك العرب (٥) .
- ٣ - شارع الذبابة (في أصول البيانات واختلاف النسخ فيها) .
- ٤ - ضوء الساري في معرفة أخبار تميم الداري (٦) .
- ٥ - قد جواهر الأسفاط في تاريخ مدينة القسطنطينية .
- ٦ - مجموع الفرائد ومشيخ الفرائد .
- (١) Die Abasischen Mides, der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha Bd. V, P. 217
- (٢) بقره العبداء على كافر ذلك الأستاذ يوسف العفي . فهرس السويدية يدوني (التاريخ) ص ١٥٢ (٥) .
- (٣) في فهرس مكتبة جستر بيتي رسالة في ذكر الحلة وراجع : Head List of Arabic Mss. In Chester Library Vol. 5, P. 87 (٥) .
- (٤) راجع Die Arb. Pers. u. Turk Hdss. Der Kaiser Konigl Hofbibliothek. Bd. 3, P. 598.
- (٥) راجع ملحق هذا التبت / مقرة ٣١ (٥) .
- (٦) راجع ملحق هذا التبت / مقرة ٣١ (٥) .

ذيل التبت

استدراك على الأستاذ كوكوركيوس

- ٣٠ - رسالة في النفوذ الإسلامية : في خزائنه ولي الدين في الآستانة .
- ٣١ - الضوء الساري بمعرفة تميم الداري (٥) : في خزائنه ولي الدين في الآستانة .
- ٣٢ - نبذة من أخبار الطائفة الإسلامية ببلاد الحبشة : في خزائنه ولي الدين في الآستانة .
- ٣٣ - رسالة في حرمس النفوس على الذكر (٢) : في خزائنه ولي الدين في الآستانة .
- والأربع رسائل تلك مجموعة في الخزائنه المذكورة برقم ٣١٩٥ (٢) ، وهي ضمن مجموع خطي يشمل خمس عشرة رسالة كلها للمقريزي ، وبقية هذه الرسائل ميثقة في تبت الأستاذ كوكوركيوس .
- راجع الفقرات : ١٠٠٤ ، ١٠١٠ ، ١٠١٨ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣٨ .
- ٣٤ - النخل وما فيه من غرائب الحكمة : منه نسخة في مكتبة جامعة كبرج (٤) .
- ٣٥ - ذكر ماورد في بني أمية وبني العباس من الأقال : منه نسخة في مكتبة وياثة المالكية القيصرية (٥) .
- ٣٦ - تراجم ملوك العرب (نيه أخبار أبي حمور وأخلاقه من ملوك تلمسان) (٦) . منه نسختان (٤) .
- (١) لينين .
- (٢) مكتبة وياثة القيصرية (٨) .

- (١) تم طبع هذا المخطوط تحت اسم « ضوء الساري في خبر تميم الداري » بتحقيق الأستاذ محمد بن أحمد بن ماشور ونشر دار المعاصم بالقاهرة ويبروت سنة ١٩٨٢ هـ اعتمادا على نسختين خطيتين : الأولى ماثلة من الخزائنه الوليدية في الآستانة - في أصلها خمس خزائنه ولي الدين آية الله الذكر - ويصل على ذاته الرقم الذي بينه بخطي لموتس ولم المجموع الذي منه « ضوء الساري » .
- والأخرى من مكتبة لأخلاق في باريس (٥) .
- (٢) جاء في تاريخ آداب العربية اسم المخطوط : « ملحة لطيفة » . في حرمس المراسم الخاصة على بناء الذكر - وأه الذكر - في النسخة البريطانية في لندن / راجع : تاريخ آداب العربية التي ألّفها جرجس بن زيدان ١٧٨٣ / ٣ .
- (٣) دتريكتينغولي ولي الدين صبيحة ١٩٠٥ (٥) .
- (٤) تاريخ آداب اللغة العربية بأيد جرجس بن زيدان ١٧٨٣ / ٣ مقرة ١٤ .
- (٥) لا يوجد هذا الاسم في تبت أسماء مخطوطات هذه المكتبة : راجع .
- (٦) تاريخ آداب اللغة العربية ١٧٩٦ / ٢ مقرة ٢٦ (٥) .
- (٧) المصدر السابق ١٧٩٦ / ٢ تب ٢٦ (٥) .
- (٨) لا يوجد هذا الاسم أيضا في تبت أسماء مخطوطات خزائنه وياثة القيصرية وراجع : Die Arb. Pers. u. Turk. Hdss. der K. K. H. B. Othek. Bd. 3, P. 561 (٥) .
- (٩) راجع ملحق هذا التبت / مقرة ٣١ (٥) .
- ولهذه المخطوطات التي ذكرها جرجس بن زيدان في كتابه الوفا أيد (٥) .
- Die Arb. Pers. u. Turk. Hdss. Der Kaiser Konigl Hofbibliothek.
- Wien, Bd. 3, P. 570 (٥) .
- Die Arb. Pers. u. Turk. Hdss. der K. K. H. B. Othek. Bd. 3, P. 561 (٥) .

ثانياً : المراجع الأجنبية

A Hand List of Arabic Manuscripts in Chester Beatty Library in Dublin, Published By Hodges Figgis & Co. Ltd. Dublin 1962.

Editor: Arthur J. Arberry,

Die Arab, Pers, U. Turk. Hds. Der Kaiser Konigl. Hofbibliothek.

By. Gustaf Leberrecht Flugel. Band/3

Wien 1863,

Die Arabischen Mss. Der Herzoglichen Bibliothek Zu Gotha.

By. W. Persch. Bd. 5 — Gotha — 1892.

Verzeichnis der Arabischen Hds. Der Konigl. Bibliothek.

By. W. AHLWARDT. Bd-10. Berlin 1897.

تم الاستدراك وذيله والمقدمة التي بنعمته تم المالحات .

ركتبه

أبو منصور الحافظ

ابن محمد سعيد الحافظ

تدبيرة الكويت في : ربيع الأول سنة ١٤٠٢ هـ

غرة كانون الثاني سنة ١٩٨٢ م

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المراجع العربية

- ١ - تاريخ آداب اللغة العربية - الجزء الثالث - تأليف جورجى بن زيدان ، مطبعة الهلال ١٣٣١ هـ . (١٩١٣ م)
- ٢ - فهرس مخطوطات المكتبة العمومية بدمشق (التاريخ) ، صنع يوسف العشي ،
- ٣ - مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٦٦ هـ .
- ٤ - دفتر فوائح كتيبة خانة مى ، طبع الأستانة بدون تاريخ .
- ٥ - دفتر كتيبة خانة آبا صرفيا .
- ٦ - محمود بك مطبعة مى - الأستانة سنة ١٣٠٤ هـ .
- ٧ - كوبر بلى زادة محمد باشا كتيبة خانة سنده محفوظ ، الأستانة بدون تاريخ .
- ٨ - فهرس المكتب العربية بدار الكتب المصرية - الجزء الثالث (آداب النفس) مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧ م) .
- ٩ - فهرس المكتب العربية بدار الكتب المصرية - الجزء الأول (العلوم الدينية) مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) .
- ١٠ - فهرس مخطوطات المكتبة العمومية بدمشق (التاريخ) الجزء سنة خالد الريان : مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٩٣ هـ .
- ١١ - فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة - الجزء الأول ، نشر دار الرياض بالقاهرة سنة ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م) .
- ١٢ - اختصار من المخطوطات العربية في الأستانة (رسالة العلامة أحمد بن محمود باشا إلى الأستاذ جورجى بن زيدان سنة ١٣٣١ هـ ، نشر وتنسيق المقيم صلاح المنجد ، دار الكتاب الجديد - بيروت ، سنة ١٣٨٨ هـ . (١٩٦٨ م) .
- ١٣ - معجم المخطوطات المطبوعة - سنة صلاح المنجد - الجزء الثالث ، دار الكتاب الجديد - بيروت ، سنة ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) .
- ١٤ - معجم المخطوطات المطبوعة - الجزء الرابع (نفس المصنف) ، دار الكتاب الجديد - بيروت ، سنة ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م) .
- ١٥ - في جامع كتيبة خانة سنده محفوظ - الأستانة بدون تاريخ .

- ١٥- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى (٧٧٩ هـ).
- الجامع الصحيح (سنن الترمذى) تحقيق عبد الوهاب عبد الأليف ط: دار الفكر - بيروت ١٣١٨ هـ.
- الشانين المحدثية: تعليق عزت عبيد الدعاس، ط: مؤسسة الزغبى - بيروت ١٣٩٦ هـ.
- ١٦- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر الدقاق (٣٠٣ هـ).
- سنن النساى بمحاكاة السنن وشرح السيوطى ط: المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ١٣٤٨ هـ.
- ١٧- أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢١٠ هـ).
- جامع البيان عن تأويل آى القرآن ط: مصطفى الحلبي - القاهرة ١٩٦٨ م.
- تاريخ الرسل والملوك: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط: دار المعارف - القاهرة ١٩٦٧ م.
- ١٨- حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي (٢٨٨ هـ).
- معالم السنن (على ما مضى سنن أبي داود) تعليق عزت عبيد الدعاس ط: حصص - سوريا ١٩٦٩ م.
- ١٩- أبو هلال العسكري (بعد ٣٩٥ هـ).
- جمهرة الأمثال: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد الحيد قطامش ط: المؤسسة العربية الحديثة - القاهرة ١٩٦٤ م.
- ٢٠- أبو عبد الله الحاكم النيسابورى (٤٥٥ هـ).
- المستدرک على الصحيحين ط: مكتب المطبوعات الإسلامية - بيروت (د.ت).
- ٢١- أبو زعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠ هـ).
- دلائل النبوة ط: سعيد آباد - الهند ١٢٢٩ هـ.
- ٢٢- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (٤٦٣ هـ).
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (على ما مضى الإسنابة) ط: مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٦٨ م.
- ٢٣- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨ هـ).
- أسباب النزول، ط: عالم الكتب، بيروت ١٣١٦ هـ.
- ٢٤- أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابورى البغدادي (٥١٨ هـ).
- صحيح الأمثال: تحقيق وتعليق محمد عى الدين جود الحيد ط: دار الفكر، بيروت ١٩٧٢ م.
- ٢٥- القاضي عياض بن موسى الجصبي (٥٤٤ هـ).
- الشفا بترتيب ستوق المصطفى، ط: دار الكتب العربية الكبرى (د.ت).
- ٢٦- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (٥٨١ هـ).
- الروض الأنف (على ما مضى السيرة لابن هشام) تقديم وتعليق طه سعد، ط: القاهرة ١٩٧١ م.
- ٢٧- جابر الله محمود بن عمر الزينجرى (٥٨٣ هـ).
- الفائق في غريب الحديث: تحقيق على البجاولى وأبو الفضل إبراهيم ط: عيسى الحلبي - القاهرة (د.ت).
- ٢٨- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (٥٩٧ هـ).

ثبت مراجع تحقيق الجزء الأول

- ١- حسان بن ثابت الأنصارى (٥٥١ هـ).
- الديوان: تحقيق د. سيد صفى حسين، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٤ م.
- ٢- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (٦٦٨ هـ).
- تنوير القياس من تفسير ابن عباس، ط: المكتبة الشيعية - بيروت (د.ت).
- ٣- أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك (١٧٩ هـ).
- كتاب الموطأ: إعداد أحمد وأبى عمروش - ط: دار الفلاس - بيروت - ١٤٠٠ هـ.
- ٤- محمد بن عمر بن واقد (الوافدى) (٢٠٧ هـ).
- كتاب المغازى: تحقيق د. مارتن جونز ط: عالم الكتب - بيروت ١٩٦٦ م.
- ٥- أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافرى (٢١٢ هـ).
- السيرة النبوية، تقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد ط: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٩٧٨ م.
- ٦- أبو بصير عبد الله بن الزبير الجدي (٢١٩ هـ).
- مسند الحميدى: تحقيق وتعليق حبيب الرحمن الأمطلى ط: عالم الكتب - بيروت - ١٣٨٧ هـ.
- ٧- محمد بن سعد بن منيع البصرى (٢٢٠ هـ).
- الطبائغ الكبرى: تقديم د. إحسان عباس ط: دار صادر - بيروت - ١٩٦٨ م.
- ٨- أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ).
- المسند: ط: المكتب الإسلامى للطباعة والنشر - بيروت ١٩٧٨ م.
- ٩- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى (٢٥٥ هـ).
- سنن الدارمى: ط: هناية محمد أحمد دهمان دار الكتب العلمية - بيروت (د.ت).
- ١٠- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى (٢٥٦ هـ).
- صحيح البخارى بمحاكاة السنن ط: دار المرقدة - بيروت - بيروت ١٩٧٨ م.
- ١١- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشبرى (٢٦١ هـ).
- صحيح مسلم بشرح النووي: ط: المطبعة المصرية - القاهرة ١٣٤٩ هـ.
- ١٢- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥ هـ).
- سنن أبي داود: تعليق عزت عبيد الدعاس ط: حصص - سوريا ١٩٦٩ م.
- ١٣- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ابن عاجة) (٢٧٥ هـ).
- سنن ابن ماجه - تعليق محمد فؤاد حيد الباقى ط: عيسى الحلبي - القاهرة (د.ت).
- ١٤- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦ هـ).
- كتاب المغازى: تحقيق وتقديم د. ثروت عكاشة ط: دار المعارف - القاهرة ١٩٦٩ هـ.
- الشعر والنثر: تحقيق احمد محمد تياكر ط: دار التراث العربى - القاهرة ١٩٧٧ م.

- تنقيح فهرم أهل الأثر في عيون التاريخ والسيد : ط . مكتبة الآداب — القاهرة ١٩٧٥ .
 — صفة الصفوة : تحقيق وتعليق محمود فاخوري ط . دار الوحي — حلب ١٣٩٢ هـ .
 ٢٩ — غرر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر (٦٠٦ هـ) .
 — مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : ط . دار الكتب العلمية — طهران (د . ت) .
 ٣٠ — مجد الدين أبو السدادات ابن الأثير (٦٠٦ هـ) .
 — النهاية في غريب الحديث والأثر : تحقيق طاهر الزاوي وعود الخطاحي ط . دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٦٣ م .
 ٣١ — شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الخواري (٦٢٦ هـ) .
 — معجم البلدان : دار صادر — بيروت ١٩٧٧ م .
 ٣٢ — عز الدين الحسن بن الأثير (٦٣٠ هـ) .
 — السكامل في التاريخ — دار صادر — بيروت ١٩٧٩ م .
 ٣٣ — محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦ هـ) .
 — الأذكار المختبة من كلام سيد الأبرار : ط . دار الكتب العلمية — بيروت ١٩٧٩ م .
 — تهذيب الاسماء واللغات : ط . دار الكتب العلمية — بيروت (د . ت) .
 — شرح صحيح مسلم : ط . المطبعة المصرية — القاهرة ١٣٤٩ هـ .
 ٣٤ — أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١ هـ) .
 — الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) : ط . دار الشعب — القاهرة .
 ٣٥ — أبو القداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (٧٣٢ هـ) .
 — تفرير البلدان : ط . باريس ١٨٣٠ م .
 ٣٦ — فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس (٧٣٤ هـ) .
 — عيون الأثر في فنون المغازي والشجائل والسير : ط . دار المعرفة — بيروت (د . ت) .
 ٣٧ — شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزدعي الدمقي (ابن القيم) (٧٥١ هـ) .
 — زاد المعاد في هدي خير المباد : تحقيق شعيب وعبد النادر الآرتوط . ط . الرسالة — بيروت ١٩٧٩ م .
 ٣٨ — أبو القداء الحافظ ابن كثير الدمقي (٧٧٤ هـ) .
 — البداية والنهاية : ط . مكتبة المعارف — بيروت ١٩٧٧ م .
 ٣٩ — مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧ هـ) .
 — القاموس المحيى : (ترتيب القاموس) بترتيب طاهر الزاوي . ط . عيسى الحلبي — القاهرة ١٩٧٠ م .
 — بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العربي : تحقيق محمد علي التجار ثم عبد المليم الطحاوي . ط . المجلس الأعلى للثقافة الإسلامية — القاهرة .
 ٤٠ — أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) .
 — الإصابة في تمييز الصحابة : ط . مكتبة الكليات الأزهرية — القاهرة ١٩٦٨ م .

- تهذيب التهذيب : ط . حيدر آباد — الهند ١٣٢٧ هـ .
 — فتح الباري بشرح صحيح البخاري : تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز . ط . المكتبة السلفية (د . ت) .
 — مجمع الروائد ومتبع الفوائد : ط . بيروت (د . ت) .
 — المطالب العلية بروائد المسانيد الثانية : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي . ط . المطبعة المصرية بالقاهرة ١٩٧٢ .
 ٤١ — شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢ هـ) .
 — المقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة : ط . دار الكتاب العربي — بيروت (د . ت) .
 ٤٢ — حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (٩٦٦ هـ) .
 — تاريخ الخريف في أحوال أنف نفيس : ط . مؤسسة شهاب — بيروت ١٣٨٢ هـ .
 ٤٣ — مصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة) (١٠٦٧ هـ) .
 — كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : ط . مكتبة المتن — بغداد (د . ت) .
 ٤٤ — إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (١١٦٢ هـ) .
 — كشف الحفاء ومزيل الالتباس مما اشهر من الأحاديث على ألسنة الناس : تعليق أحد القلائد — ط . مؤسسة الرسالة — بيروت ١٣٩٩ هـ .
 ٤٥ — محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٥ هـ) .
 — نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار . ط . دار الجبل — بيروت ١٩٧٣ م .
 ٤٦ — أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي (. . . .) .
 — عون المبرود شرح سنن أبي داود : تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان . ط . المكتبة السلفية — المدينة المنورة ١٣٨٨ هـ .
 ٤٧ — علي بن حسين بن أحمد بن أحمد (. . . .) .
 — مكاتيب الرسول ﷺ : ط . دار المهاجر — بيروت ١٣٨٢ هـ .
 ٤٨ — محمد فؤاد عبد الباقي (١٩٦٨) .
 — المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ط . مؤسسة جمال للنشر — بيروت (د . ت) .
 ٤٩ — دكتور أ . م . ي . ونسك .
 — المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : ط . مكتبة بريل — لندن ١٩٢٦ م .
 ٥٠ — د . إبراهيم أنيس ، وآخرين .
 — المعجم الوسيط : ط . مجمع اللغة العربية — القاهرة ١٩٧٢ م .
 ٥١ — إسماعيل باشا البغدادي (. . . .) .
 — هدية المعارف ، أمهات الكتب وآثار المصنفين : ط . استانبول ١٩٥١ م .
 ٥٢ — خير الدين الزركلي (. . . .) .
 — الأعلام : ط . بيروت ١٩٦٩ .

فهرس الجزء الأول

من كتاب إمتاع الأسماع بما لآلئ من الأبناء والاموال والخفدة والمتاع

ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢	مقدمة الباشر	٣٧	زواجه بخديجة	٤٩	إسلام النفر من بن نصيبين
٤	مقدمة الدكتور محمد جيل غازي	٣٨	شهوده خلف الفضول	٤٩	إقامته بنخلة
٧	إهداء المحقق	٣٨	تحكيمة في أمر الحجر الأسود	٥٠	عودته إلى مكة في جوار المعلم
١٠	ترجمة المقرري	٣٨	أول ما بدى به من النبوة	٥٠	إسلام القليل الدرس ذي النور
١٥	التعريف بكتاب إمتاع الأسماع	٣٩	محتة بهراء وبه الوحي	٥٠	إسلام بيوت من درس
١٩	منهج التحقيق	٣٩	بشنة ﷺ	٥٠	الإسلام والمراجع وقرض الصلوات
٢٠	صور لبعض غطومات الكتاب	٤٠	أول ما نزل من القرآن	٥١	عرض نفسه على القبائل
٢٩	مقدمة المؤلف	٤٠	فترة الوحي	٥٢	أول أمر الانصار
٣٠	اسماؤه وكناهه وألقابه ﷺ	٤١	تتابع الوحي وبه الدعوة	٥٢	سويد بن الصامت
٣٠	نسب أبيه ﷺ	٤١	إسلام خديجة	٥٢	إسلام إياس بن معا
٣٠	نسب أمه ﷺ	٤١	إسلام أبي بكر	٥٢	أصحاب العقبة الأولى
٣١	مولده ﷺ	٤١	أوائل المسلمين	٥٣	إسلام الانصار
٣٢	صفة مولده ﷺ	٤٢	إسلام علي وزيد الحب	٥٣	أمر العقبة الثانية
٣٢	مدة حمله ﷺ	٤٣	إسلام ورقة بن نوفل	٥٣	بيعة العقبة الثانية
٣٢	موت أبيه	٤٣	إسلام الأرقم	٥٤	إسلام بني عبد الأشهل
٣٣	رضاعه وأخوته في الرضاع	٤٣	إيذاء رسول الله ﷺ	٥٤	أول المهاجرين بالمدينة
٣٣	مدة رضاعه ﷺ	٤٣	إيذاء المسلمين	٥٤	أول من جمع بالمسلمين
٣٣	شق صدره ﷺ	٤٤	الذين أعنتهم أبو بكر من الموال	٥٤	بيعة العقبة الأخيرة
٣٤	خروج آمنة وموتها	٤٤	ثم قريش بقتله عند البيت	٥٥	أول من يبايع
٣٤	كفالة جده	٤٤	أول من جهر بالقرآن	٥٥	أمر النقباء بالإتي عشر
٣٤	رمده ﷺ	٤٥	الهجرة الأولى إلى الحبشة	٥٦	بده الهجرة إلى المدينة
٣٤	حضانة أم أيمن وموت جده	٤٥	بيعة قريش لإرجاع المسلمين	٥٦	أول من هاجر بعد العقبة الأخيرة
٣٥	حلبه وخلقه في صغره ﷺ	٤٦	أعداء رسول الله ﷺ من قريش	٥٧	إتجار قريش به ﷺ وخروجه
٣٥	مخرجه الأول إلى الشام	٤٧	إسلام عمر بن الخطاب	٥٧	هجرة الرسول ﷺ وأبي بكر
٣٥	خبر بحيرا الراهب	٤٧	عن الإسلام بعمر وحرة	٥٩	خبر سراقه
٣٥	أول أمره مع خديجة في التجارة	٤٧	أمر الصحيفة	٥٩	إسلام بريدة ونومه
٣٦	مشاركته السائب في التجارة	٤٨	إختيار بني هاشم إلى شعب أبي طالب	٦٠	خبر أم معبد
٣٦	زوجة النعم	٤٨	الهجرة الثانية إلى الحبشة	٦٠	مقدمه إلى المدينة
٣٦	مشهده حرب الفجار	٤٨	نقض الصحيفة	٦١	عمره يوم بعثته وهجرته
٣٦	غزوه الثاني إلى الشام في تجارة خديجة	٤٩	موت خديجة وأبي طالب عام الحزن	٦١	أول من رآه من أهل المدينة
		٤٩	خروجه ﷺ إلى الطائف	٦١	إقامته بقباء

شكر

ومك الحنّام . . قاني أقدم بحالص الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل الجليل .
سواء من دار الأنصار للطابع والنشر ، أو من دار انتفاة التعريب للطباعة ، وأخص بالذكر : الأستاذ
محمد فوزي حمزة ، الذي تفضل مشكوراً بمعالجة تجارب الطابع والتصحيح .

وكذلك الأستاذة الفاضلة / فاطمة علي عبد التادر — خيرة التصنيف والتكليف — التي قامت بعمل
الفهرس العامة والفنية ، المحققة بالجزء العاشر من الكتاب .

واقه نال أن يحمل حملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين .

في ليلة القدر ١٤٠٢ هـ

محمد عبد الخديد النهدي

الموضوع	الموضوع	الموضوع	الموضوع	الموضوع
قسمة العتاق	قسمة العتاق	قسمة العتاق	قسمة العتاق	قسمة العتاق
بشرى أهل المدينة بفرار رسول الله	بشرى أهل المدينة بفرار رسول الله	بشرى أهل المدينة بفرار رسول الله	بشرى أهل المدينة بفرار رسول الله	بشرى أهل المدينة بفرار رسول الله
إسلام المنافقين	إسلام المنافقين	إسلام المنافقين	إسلام المنافقين	إسلام المنافقين
نوح قريش على قتلاها	نوح قريش على قتلاها	نوح قريش على قتلاها	نوح قريش على قتلاها	نوح قريش على قتلاها
بشر محمد بن عبد الله بن عبد الله	بشر محمد بن عبد الله بن عبد الله	بشر محمد بن عبد الله بن عبد الله	بشر محمد بن عبد الله بن عبد الله	بشر محمد بن عبد الله بن عبد الله
مقدم محمد بن عبد الله بن عبد الله	مقدم محمد بن عبد الله بن عبد الله	مقدم محمد بن عبد الله بن عبد الله	مقدم محمد بن عبد الله بن عبد الله	مقدم محمد بن عبد الله بن عبد الله
بشر بغير بيت رسول الله	بشر بغير بيت رسول الله	بشر بغير بيت رسول الله	بشر بغير بيت رسول الله	بشر بغير بيت رسول الله
أسرى قريش قتلهم بغير بيت رسول الله	أسرى قريش قتلهم بغير بيت رسول الله	أسرى قريش قتلهم بغير بيت رسول الله	أسرى قريش قتلهم بغير بيت رسول الله	أسرى قريش قتلهم بغير بيت رسول الله
عدو من أسلمهم يوم بدر	عدو من أسلمهم يوم بدر	عدو من أسلمهم يوم بدر	عدو من أسلمهم يوم بدر	عدو من أسلمهم يوم بدر
قتل حمزة بنت مروان	قتل حمزة بنت مروان	قتل حمزة بنت مروان	قتل حمزة بنت مروان	قتل حمزة بنت مروان
فرض زكاة العطر	فرض زكاة العطر	فرض زكاة العطر	فرض زكاة العطر	فرض زكاة العطر
قتل أبي هذيل الجردى	قتل أبي هذيل الجردى	قتل أبي هذيل الجردى	قتل أبي هذيل الجردى	قتل أبي هذيل الجردى
غزوة بني قيس عيلان وادبائهم	غزوة بني قيس عيلان وادبائهم	غزوة بني قيس عيلان وادبائهم	غزوة بني قيس عيلان وادبائهم	غزوة بني قيس عيلان وادبائهم
سبب إيهامهم	سبب إيهامهم	سبب إيهامهم	سبب إيهامهم	سبب إيهامهم
غزوة السويق	غزوة السويق	غزوة السويق	غزوة السويق	غزوة السويق
أول عبد ضعى بغير رسول الله	أول عبد ضعى بغير رسول الله	أول عبد ضعى بغير رسول الله	أول عبد ضعى بغير رسول الله	أول عبد ضعى بغير رسول الله
كتاب المنافق واليهاب	كتاب المنافق واليهاب	كتاب المنافق واليهاب	كتاب المنافق واليهاب	كتاب المنافق واليهاب
زواج فاطمة بنت رسول الله	زواج فاطمة بنت رسول الله	زواج فاطمة بنت رسول الله	زواج فاطمة بنت رسول الله	زواج فاطمة بنت رسول الله
سيرة قتيل كعب بن الأشرف	سيرة قتيل كعب بن الأشرف	سيرة قتيل كعب بن الأشرف	سيرة قتيل كعب بن الأشرف	سيرة قتيل كعب بن الأشرف
سبب قتله	سبب قتله	سبب قتله	سبب قتله	سبب قتله
مقتل ابن حنيفة	مقتل ابن حنيفة	مقتل ابن حنيفة	مقتل ابن حنيفة	مقتل ابن حنيفة
غزوة ذي أمر بنسند	غزوة ذي أمر بنسند	غزوة ذي أمر بنسند	غزوة ذي أمر بنسند	غزوة ذي أمر بنسند
بشر محمد بن عبد الله بن عبد الله	بشر محمد بن عبد الله بن عبد الله	بشر محمد بن عبد الله بن عبد الله	بشر محمد بن عبد الله بن عبد الله	بشر محمد بن عبد الله بن عبد الله
زواج أم كلثوم بنت رسول الله	زواج أم كلثوم بنت رسول الله	زواج أم كلثوم بنت رسول الله	زواج أم كلثوم بنت رسول الله	زواج أم كلثوم بنت رسول الله
غزوة بني سليم بالفرج	غزوة بني سليم بالفرج	غزوة بني سليم بالفرج	غزوة بني سليم بالفرج	غزوة بني سليم بالفرج
سيرة زيد بن حارثة إلى القردة	سيرة زيد بن حارثة إلى القردة	سيرة زيد بن حارثة إلى القردة	سيرة زيد بن حارثة إلى القردة	سيرة زيد بن حارثة إلى القردة
زواج حفصة أم المؤمنين	زواج حفصة أم المؤمنين	زواج حفصة أم المؤمنين	زواج حفصة أم المؤمنين	زواج حفصة أم المؤمنين
زواج زينب أم المصاكن	زواج زينب أم المصاكن	زواج زينب أم المصاكن	زواج زينب أم المصاكن	زواج زينب أم المصاكن
غزوة أحد	غزوة أحد	غزوة أحد	غزوة أحد	غزوة أحد
ما فيها من دلائل النبوة	ما فيها من دلائل النبوة	ما فيها من دلائل النبوة	ما فيها من دلائل النبوة	ما فيها من دلائل النبوة
سبب قتال أحد	سبب قتال أحد	سبب قتال أحد	سبب قتال أحد	سبب قتال أحد
بشارة قريش لقتلهم العرب	بشارة قريش لقتلهم العرب	بشارة قريش لقتلهم العرب	بشارة قريش لقتلهم العرب	بشارة قريش لقتلهم العرب
خروج قريش من مكة	خروج قريش من مكة	خروج قريش من مكة	خروج قريش من مكة	خروج قريش من مكة
كتاب أسباط آل رسول الله	كتاب أسباط آل رسول الله	كتاب أسباط آل رسول الله	كتاب أسباط آل رسول الله	كتاب أسباط آل رسول الله

ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص	الموضوع
٨٥	غزوة بدر الكبرى	٧٢	إسلام عبد الله بن سلام ورجوعه بن	٢٢	إسلام عبد الله بن سلام ورجوعه بن
٨٥	ما فيها من دلائل النبوة	٧٢	خبر ثالثة رسول الله ﷺ	٢٢	خبر ثالثة رسول الله ﷺ
٧٥	أول الخروج إلى بدر	٧٢	أول خيل رسول الله ﷺ بالمدينة	٢٢	أول خيل رسول الله ﷺ بالمدينة
٨٦	عرض الغنائة ورد الحصان	٧٣	نزله على أبي أيوب الأنصاري	٢٢	نزله على أبي أيوب الأنصاري
٨٦	دعاؤه لأهل المدينة فخرج حرمها	٧٤	أول ما أدى إليه ﷺ	٢٣	أول ما أدى إليه ﷺ
٨٦	جعله وخروج المسلمين للسر كين	٧٤	مسجده وجمعه ﷺ	٢٣	مسجده وجمعه ﷺ
٨٧	قائه الطور يوم بدر ودعاؤه للغاناة	٧٤	منزله على بكر	٢٣	منزله على بكر
٨٧	نعيته الجليل وعهده	٧٥	مقدم على زميله	٢٣	مقدم على زميله
٨٧	أفراص المسلمين بيده	٧٥	منزله على	٢٤	منزله على
٨٧	عده قريش وما فيها	٧٥	بشه زيد بن حارثة إلى مكة	٢٤	بشه زيد بن حارثة إلى مكة
٨٨	خوف أصحاب البعير دار عالم ككة	٧٦	مراعاة جرد	٢٤	مراعاة جرد
٨٨	استقامه بالاولاد وكرامتهم الخروج	٧٦	الزواجة بين المهاجرين والانصار	٢٤	الزواجة بين المهاجرين والانصار
٨٩	دعوة ياتيهن وعساكنه ببيت عبد الغلاب	٧٧	فتح تورات الزواجة وقرض الزكاة	٢٥	فتح تورات الزواجة وقرض الزكاة
٩٠	خروج قريش والمسلمون في طرفتهم	٧٧	خبره من بيت أبي أيوب إلى حميره	٢٥	خبره من بيت أبي أيوب إلى حميره
٩٠	هذه أفراسهم ولأياهم	٧٨	زواجه ﷺ عائشة	٢٥	زواجه ﷺ عائشة
٩١	وصول عير قريش إلى بدر	٧٨	الأذان للصلوات وتأم الصلاة	٢٥	الأذان للصلوات وتأم الصلاة
٩١	دعوة يا نعم بن العاص	٧٩	فرض القتال	٢٥	فرض القتال
٩٢	نجاة عير قريش وأسرار النفر	٧٩	سرية حمزة إلى سيف البحر	٢٦	سرية حمزة إلى سيف البحر
٩٢	دعوة الاختس بنى زهرة عن بدر	٧٩	سرية عبيدة بن الجارث إلى رايخ	٢٦	سرية عبيدة بن الجارث إلى رايخ
٩٢	الامانة بمكة بنصر المسلمين	٨٠	أول من روى للإسلام اسم	٢٦	أول من روى للإسلام اسم
٩٢	خبر النخعي بنى بريق الطيبة	٨٠	سيرة معدن أبو قاصح إلى الحواري	٢٦	سيرة معدن أبو قاصح إلى الحواري
٩٢	دعاؤه على أبي جهل وزمعه	٨٠	غزوة رسول الله ﷺ ودان	٢٦	غزوة رسول الله ﷺ ودان
٩٣	خبر البعير الذي برك	٨١	زواجه على فاطمة بنت رسول الله	٢٦	زواجه على فاطمة بنت رسول الله
٩٣	مشورة الأناص	٨١	غزوة بواط	٢٦	غزوة بواط
٩٤	المشورة قبل بدر	٨١	غزوة سفوان، وهي بدر الأولى	٢٦	غزوة سفوان، وهي بدر الأولى
٩٤	دلائل على مصارح السر كين يوم بدر	٨٢	غزوة المشيرة	٢٦	غزوة المشيرة
٩٤	عقد الأروية	٨٢	عكة علي بن أبي طالب يا تراب	٢٦	عكة علي بن أبي طالب يا تراب
٩٤	خبر سفيان الضمري	٨٢	سيرة عبد الله بن جحش إلى نخلة	٢٦	سيرة عبد الله بن جحش إلى نخلة
٩٤	خبر العيون وسقاء قريش	٨٢	أول من روى أمير المؤمنين للإسلام	٢٦	أول من روى أمير المؤمنين للإسلام
٩٤	عدة المنركين يوم بدر	٨٢	أول ما فتح من الشريعة	٢٦	أول ما فتح من الشريعة
٩٤	المشورة في منزل الحرب	٨٢	خبره من بيت المقدس لكعبة	٢٦	خبره من بيت المقدس لكعبة
٩٤	المطر يوم بدر	٨٢	فرض صيام رمضان وزكاة الفطر	٢٦	فرض صيام رمضان وزكاة الفطر

ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٣٢	خبر ثابت بن الدحداد وأصحابه	١٤٥	خبر القراء وخروجهم إلى البئر	١٥٧	صلاة الخوف
١٣٣	وأخبر من قتل يوم أحد	١٤٦	خبر عامر بن الظليل ومقتل القراء	١٥٧	تحقيق القول في صلاة الخوف
١٣٣	خبر وحشي ومقتل حمزة	١٤٦	دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحاب الغدير	١٥٨	خبر الربيعة . عباد وعمار
١٣٤	موقف رسول الله صلى الله عليه وآله على مقتل حمزة	١٤٦	حزن رسول الله صلى الله عليه وآله على القراء وما نزل	١٥٩	خبر فرخ الطائر
١٣٤	بكاء رسول الله صلى الله عليه وآله على حمزة	١٤٦	هدية أبي براء إلى رسول الله	١٥٩	خبر صاحب الثوب العتيق
١٣٥	المثني بمحمزة	١٤٧	مقتل المشركين	١٥٩	خبر البيضا
١٣٥	مقتل عبد الله بن جوشن وخبره	١٤٧	غزوة الربيع (سرية مرند)	١٥٩	خبر غوث
١٣٦	طول رسول الله صلى الله عليه وآله على أصحابه	١٤٧	خروج مرند وأصحابه إليهم	١٦٠	محرم الخمر
١٣٦	سرور المسلمين بإسلامه رسول الله	١٤٨	خبر عاصم بن ثابت حتى الدهر	١٦٠	غزوة دومة الجندل
١٣٦	خبر النعاس	١٤٨	خبر الأسرى يوم الربيع	١٦٠	سبب غزوة دومة الجندل
١٣٧	خبر أبي سفيان ومقاتته وردعه	١٤٨	خبر خبيب بن عبد بنكة	١٦٠	زواجه بأمة سلمة ثم بربيع
١٣٧	إصراف المشركين رعايا رسول الله	١٤٩	مقتل خبيب	١٦١	غزوة الربيع وبني المصطلق .
١٣٨	قدم أبي سفيان مكة	١٤٩	غزوة بني النضير	١٦١	سببها
١٣٨	أول من قدم إلى مكة بخبر أحد	١٥٠	سببها . وغدير اليمود برسر رسول الله	١٦١	إسلام رجل من عبد النيس
١٣٨	قتل المسلمين وقتل المشركين	١٥٠	أمر بجلاء بني النضير	١٦١	الإنهاء إلى الربيع وبقاء العذر
١٣٨	صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله على شهداء أحد	١٥٠	مسير رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم	١٦٢	شعار المسلمين
١٣٩	خبر دفن القتلى ودفن حمزة	١٥١	قتال بني النضير	١٦٢	الأسرى والغنائم
١٣٩	مقتل بن عير	١٥١	تأريخ أخبارهم وشروط رجلائهم	١٦٢	قصة الغنائم
١٤١	موقف المسلمين في ماء على الله	١٥١	كيف كان جلازم	١٦٢	خبر جريزة بنت الحارث
١٤١	دخول رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة	١٥٢	أموال بني النضير	١٦٢	فداء أسرى بني المصطلق
١٤١	خبر الجلاء عن حمزة	١٥٢	أخبار بني النضير	١٦٢	خبر النزل
١٤١	شأنه المنافقين	١٥٢	خبر قسمة أموال بني النضير	١٦٢	خبر جهنم وستان على الماء
١٤١	ماتت اليهود والمؤمنون شاة	١٥٢	زواج رسول الله صلى الله عليه وآله بأمة سلمة	١٦٢	تأريخهم واختلاف المهاجرين
١٤٢	ما نزل من القرآن في غزوة أحد	١٥٢	غزوة بدر الوعد	١٦٢	تعرض عبد الله بن أبي
١٤٢	خبر معاوية بن النيرة	١٥٢	سوق بدر للغزاة	١٦٢	إبلاغ زيد بن أرقم رسول الله
١٤٢	غزوة حراء الأسد	١٥٢	رسالة أبي سفيان نعيم بن مسعود	١٦٢	مقالة عبد الله بن أبي
١٤٢	خروج جرهم أحد لغزو	١٥٢	خروج المسلمين إلى بدر	١٦٢	رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله بعد مقبلة
١٤٢	أنواء	١٥٢	خبر بني بن عمرو	١٦٢	المنافقين
١٤٢	خبر عبد الله ورافع بن سهل	١٥٢	معيد الخراعي يثرب أهل مكة	١٦٢	طلوع رسول الله صلى الله عليه وآله على العسكر
١٤٢	خروج رسول الله صلى الله عليه وآله	١٥٢	سرية عبد الله بن عتيك	١٦٢	تصديق الله خبر زيد بن أرقم
١٤٢	الطلاق	١٥٢	تعليم زيد بن ثابت كتابة يهود	١٦٢	حديث عبد الله بن عبد الله
١٤٢	خبر معبد الخراعي	١٥٢	غزوة ذات الرقاع	١٦٢	سير رسول الله صلى الله عليه وآله
١٤٢	سرية أبي سلمة بن عبد الأسد	١٥٢	ما فيها من دلائل النبوة	١٦٢	الربيع التي أنزلت بموت رفاعه
١٤٢	غزوة بدر مدية	١٥٢	الخروج إلى النيرة	١٦٢	جوع المنافقين لونه

ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٦٧	حماية القبيح لحبل المسلمين	١٧٩	عدة المسلمين يوم الخندق	١٩٠	ذكر من قتل من المسلمين
١٦٧	بند حديث الإفك	١٨٠	اجتهاد رسول الله في العمل	١٩٠	من قتل من الكفار
١٦٨	نزول آية التيمم	١٨٠	مواقف المسلمين	١٩٠	غزوة بني قريظة
١٦٨	مسابقة رسول الله صلى الله عليه وآله عائشة	١٨٠	خبر حبي بن أخطب وأبي سفيان	١٩٠	سببها
١٦٨	تخلف عائشة رحلت الإفك	١٨٠	عهد بني قريظة	١٩١	الخروج إلى قريظة
١٦٩	استشارة رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه	١٨١	نقض بني قريظة العهد وبجاءتهم	١٩١	الوصول إلى حصن بني قريظة
١٦٩	خطبة النبي في أمر الإفك	١٨١	بنت الزبير بن العوام	١٩١	مسيره إليهم ومأذنه
١٦٩	دخول رسول الله صلى الله عليه وآله على عائشة	١٨٢	رعب المسلمين يوم الأحزاب	١٩١	تقدم الزمارة ويده المراماة
١٧٠	نزول القرآن برأمة عائشة	١٨٢	مقالة المنافقين	١٩٢	تعيشة المسلمين حول الحصون
١٧٠	أصحاب الإفك	١٨٢	من أخبار يهود يوم الأحزاب	١٩٢	مفاوضة يهود للصلح
١٧٠	إصلاح النبي بين الأوس والخزرج	١٨٢	بئر حارة والمدين تالوان . تناغرة	١٩٢	مشورة كعب بن أسد اليهم
١٧١	مقالة عبد الله بن أبي في جميل	١٨٣	حراة رسول الله صلى الله عليه وآله	١٩٢	ذكر من أسلم من يهود بني قريظة
١٧١	مقاتله في صفوان	١٨٣	نوبة المشركين عند الخندق	١٩٢	خبر أبي لبابة في مشورة اليهود
١٧١	خبر صفوان بن المعطل	١٨٣	طلب المشركين مضيقاً من الخندق	١٩٢	نزول بني قريظة على حكم رسول الله
١٧٢	حبيب صفوان وما كان من أمر سعد	١٨٣	شعار المهاجرين	١٩٢	طلب الأوس حلفاءهم بني قريظة
١٧٢	عفو حسان عن حقه قين صفوان	١٨٤	أخوف يوم الخندق وشدة الليل	١٩٢	تحكيم سعد بن معاذ في بني قريظة
١٧٢	خبر عبد الله بن رواحة	١٨٤	رماة المشركين	١٩٢	خبر بني قريظة بعد حكم سعد
١٧٣	النهي عن طروق النساء ليلاً	١٨٤	إصابة سعد بن معاذ	١٩٢	مقالة حبيب بن أخطب عند قتله
١٧٣	الخلاص نارخ غزوة بني المصطلق	١٨٤	إقتحام المشركين مضيقاً من الخندق	١٩٢	أمر رسول الله بالإحسان إلى الأسرى
١٧٤	غزوة الخندق	١٨٥	تعيشة المسلمين	١٩٥	إسلام رفاعه بن سمران
١٧٤	بذرها	١٨٥	تخلف المسلمين عن الصلاة	١٩٥	كراهية يهود الأوس قتل قريظة
١٧٤	سببها	١٨٥	رأفة الصلاة التي شغلوا عنها	١٩٥	قتل بنانة اليهودية وسببها
١٧٤	تعاهد بطون قريش عند الكعبة	١٨٦	طلب المشركين حيلة نزل	١٩٥	قتل كل من أثبت . وبكاء أسام يهود
١٧٥	خبر اليهود في نصرة المشركين	١٨٦	اقتتال الطائفتين	١٩٥	خبر الزبير بن باطا
١٧٥	الخروج إلى القتال	١٨٦	خبر الله الذي ذهب إلى أهله	١٩٦	إسلام رجالة بنت زيد
١٧٥	الأحزاب ومنازلهم	١٨٦	جوع المسلمين وخبر البركة	١٩٦	بيع المناع وقصة النبي .
١٧٦	مشورة رسول الله صلى الله عليه وآله	١٨٧	موادعة عينة بن حصن ثم يفضي ذلك	١٩٦	ترك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله النساء
١٧٦	خبر حذر الخندق	١٨٧	خبر نعيم بن مسعود الأشجعي	١٩٦	أمر النبي
١٧٧	أخبار المسلمين يوم حذر الخندق	١٨٨	اختلاف الأحزاب	١٩٧	النهي عن التفريق بين أنفاسه وأولاده
١٧٨	تغيير اسم جميل	١٨٨	دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله على الأحزاب	١٩٧	موت سعد بن معاذ وبكاء أمه
١٧٨	سبب النهي عن أن يروى المسلم	١٨٩	خبر الرج وتفرق الأحزاب	١٩٨	بلوغ خبر قريظة إلى يهود بني النضير
١٧٨	خبر يهودته صلى الله عليه وآله عن الفتوح	١٨٩	مدة حصار الخندق	١٩٨	زواجه صلى الله عليه وآله ببن جعش
١٧٩	البركة في طعام جهار	١٨٩	كتاب أبي سفيان إلى رسول الله	١٩٨	فرض الحج
١٧٩	مرض النملسان والجذثم	١٩٠	ما نزل من القرآن في شأن الخندق	١٩٨	سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان

ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٩٩	خروجه إليه وسببه	٢٠٨	إسلام الإصمغ ملك كلب	٢١٧	الخلاص في أول صلاة الخوف
١٩٩	صفة ابن قبيص	٢٠٩	سرية علي بن أبي طالب إلى بن سعد	٢١٨	مسجد المسلمين إلى ثنية ذات الحقل
١٩٩	قتل سفيان بن خالد	٢٠٩	سرية زيد بن حارثة إلى أم قره	٢١٨	غير الثنية وأن من جازها غفر له
١٩٩	غزوة القرظاء	٢١٠	سرية بن رواحة إلى أسير بن زارم	٢١٨	طعام المسلمين
٢٠٠	غزوة بني لحان	٢١٠	غير أسير بن زارم	٢١٨	الفرقان، وخبر الرجل الغزوم
٢٠٠	دعاء رسول الله ﷺ	٢١٠	غزوة اليهودي	٢١٩	أهل اليمن
٢٠١	غزوة الغابة	٢١١	سرية كرز بن جاهد	٢١٩	الدون من الحديدية، وخبر الراحلة
٢٠١	سبها	٢١١	عقاب الأسرى	٢١٩	غير جيشان الماس من التند
٢٠١	ليلة السرح	٢١١	النهى عن المثلة	٢١٩	مقالة المناقذين في دليل النبوة
٢٠٢	خارطة ابن هبنة على السرح	٢١٢	الافساح	٢٢٠	المطر والصلوة في الرمال
٢٠٢	خبر سلمة بن الأكوع	٢١٢	هجرة الحديدية	٢٢٠	الأنواء
٢٠٢	نداء الفروع ليلة السرح	٢١٢	إسلام يسر بن سفيان	٢٢٠	الهدايا
٢٠٢	وصول رسول الله ﷺ	٢١٢	سلاح المسلمين وهديهم	٢٢٠	خبر بديل بن ورقاء منع رسول الله
٢٠٢	ذكر القتلى	٢١٢	كلام عمر في امر السلاح	٢٢١	سماع المشركون مقالة بديل
٢٠٤	دعاء رسول الله ﷺ لقادة	٢١٢	يوم الخروج	٢٢١	بعثة قريش غزوة بن مسعود
٢٠٤	أصحاب الخيل	٢١٢	بده الجواز للممرة	٢٢٢	بعث الرسول خراش بن أمية اقريش
٢٠٤	صلاة الخوف	٢١٢	إشمار الهدى وتقليده	٢٢٢	بعثة عثمان بن عفان
٢٠٤	تاريخ الغزوة	٢١٢	إحرام رسول الله من ذي الحليفة	٢٢٢	حراسة المسلمين وأمر المشركون
٢٠٥	حراسة المدينة وأسداء من عبادة	٢١٤	عدد المسلمين	٢٢٢	بده الصلح
٢٠٥	الرجوع إلى المدينة وخبر أم أبي ذر	٢١٤	عدد النساء	٢٢٢	تحرك المسلمين إلى ما زال بني مازن
٢٠٥	خبر الحديدية	٢١٤	مقالة بني بكر وفزينة وجبنة	٢٢٤	بعثة سهيل بن عمرو إلى رسول الله
٢٠٥	بعض تاريخ الغزوة	٢١٤	هدية بني نهد	٢٢٤	ليعة تحت الشجرة وخوف المشركون
٢٠٦	بأخيل الله أركبي	٢١٤	رد هدية المشركون	٢٢٤	بعث قريش إلى عبد الله بن أبي
٢٠٦	سرية عكاشة بن حصن إلى القمر	٢١٤	العصيد في الحرم	٢٢٤	رجوع سهيل إلى قريش وعوذتهم
٢٠٦	سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة	٢١٥	هدية إيمان بن وحصة	٢٢٥	خبر الصلح وغضب عمر بن الخطاب
٢٠٦	سرية أبي عبيدة بن الجراح	٢١٥	خبر كعب الذي آذاه القمل	٢٢٥	كرافة المسلمين الصلح
٢٠٦	سرية زيد بن حارثة إلى العيص	٢١٥	ما عطب من الهدى	٢٢٥	خبر أبي جندل بن سبيل بن عمرو
٢٠٧	إسلام أبي العاص	٢١٥	نزول الجحفة	٢٢٦	رد أبي جندل إلى أسير المشركون
٢٠٧	إفلات المغيرة بن معاوية	٢١٥	خطبة رسول الله	٢٢٦	عودة عمر إلى مقالته
٢٠٧	خبر دعاء رسول الله ﷺ	٢١٦	إبلاغ غير المسلمين إلى أهل مكة	٢٢٦	مقالة المسلمين لرسول الله ﷺ
٢٠٧	سرية زيد بن حارثة إلى الطرف	٢١٦	إجماع قريش على منع المسلمين	٢٢٧	فتح الحديدية وخبر أن بكر
٢٠٧	سرية زيد بن حارثة إلى حمصي	٢١٦	بديل بن ورقاء وخبر قريش	٢٢٧	كتاب الصلح
٢٠٨	سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب	٢١٧	دلو خالد بن الوليد من المشركون	٢٢٧	نصر كتاب الصلح
٢٠٨	الحصن المملكات	٢١٧	صلاة الخوف	٢٢٨	شهود الكتائب

ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٢٨	نسخة كتاب الصلح	٢٢٨	بعث على لفتح حصن ناهم	٢٢٩	مصالحة أهل فدك
٢٢٨	مدة الهدنة	٢٢٨	مقتل أبي زينب اليهودي	٢٣٠	إعراسه بصفية بنت حي
٢٢٨	خبر أم رسول الله المسلمين بالبحر	٢٢٨	خبر وحب اليهودي ومقتله	٢٣٠	غزوة وادي القري
٢٢٩	نحر الهدى	٢٢٩	خبر مرحب وأسير وبأسرو ومقتلهم	٢٣٠	مصالحة يهود تيماء
٢٢٩	دعاء رسول الله ﷺ للمسلمين والمؤمنين	٢٢٩	البشرى بقتل قاتل عمود بن مسامة	٢٣٠	النوم عن صلاة الصبح
٢٢٩	خبر أم كلثوم بنت عقبة	٢٢٩	فتح حصن الصمصم بن ماذ	٢٣١	جبل أحد وانغاضا المتبر وحسين
٢٣٠	إمارة المسلمين بالحديبية	٢٣٠	خبر أبي اليسر لإطعام المسلمين	٢٣١	رد زينب إلى أبي العاص
٢٣٠	المطر	٢٣٠	نحر الحر الإنسانية وتحرير لها	٢٣١	سرية عمر بن الخطاب إلى تربة
٢٣٠	سؤال عمر وسكوت رسول الله	٢٣٠	النهر من الممنة وكل ذي ناب وغلب	٢٣١	سرية أبي بكر إلى بني كلاب
٢٣١	خبر فرار أبي بصير من المشركون	٢٣٠	مقتل عامر بن سنان الأسدي	٢٣١	سرية بشير بن سعد إلى بني مرة
٢٣١	كتاب قريش في أمر أبي بصير	٢٣١	خبر حصن الصمصم	٢٣١	سرية الزبير ثم سرية غالب
٢٣١	رد أبي بصير إلى المشركون	٢٣١	غنائم حصن الصمصم	٢٣١	قتل أسامة وجلا قال لا إله إلا الله
٢٣١	قتله العامري	٢٣١	فتح قلعة الزبير	٢٣١	سرية غالب بن عبد الله إلى الجفنة
٢٣٢	مرجع أبي بصير إلى المدينة	٢٣١	مصالحة كنانة بن أبي الحقيق	٢٣١	سرية بشير بن سعد إلى بني وجبار
٢٣٢	خروج أبي بصير إلى العيص	٢٣١	ما كتبه ابن أبي الحقيق من أموال	٢٣١	عمرة القضية
٢٣٢	هجرة أم كلثوم بنت عقبة إلى المدينة	٢٣١	إسلام صفية مذارجة (ص) بها	٢٣١	أول الجمع للعمرة
٢٣٢	ما نزل فيها من القرآن	٢٣١	خبر النعاة المسمومة	٢٣١	الهدى وعسير المسلمين
٢٣٢	طلب قريش رد أم كلثوم	٢٣١	الاختلاف في قتل صاحبة الناة	٢٣١	بلوغ الخبر إلى قريش
٢٣٢	فرار أميمة بنت بشر ومهرتها	٢٣١	احتجاج رسول الله من -م الشاة	٢٣١	دخول رسول الله ﷺ مكة
٢٣٢	طلاق الكوافر	٢٣١	مقام خبير	٢٣١	طواف المسلمين بالسكبة
٢٣٢	بعثة الرسل إلى الملوك	٢٣١	القول من القاتم	٢٣١	نحر الهدى عند المروة
٢٣٢	ردود الملوك	٢٣١	النهي عن أشياء	٢٣١	دخول رسول الله ﷺ الكعبة
٢٣٥	سحر لبيد بن الأدهم لرسول الله	٢٣١	قدوم أصحاب السيفتين	٢٣١	زواجه ﷺ بميمونة رضي الله عنها
٢٣٥	غزوة خيبر	٢٣١	إشراك القادمين في غنائم خيبر	٢٣١	طلب قريش خروج رسول الله
٢٣٥	أول الخروج إلى خيبر	٢٣١	الجنس وقسمته	٢٣١	منزل رسول الله
٢٣٥	الكانت فعملهم بعد قبل غزو المسلمين	٢٣١	من شهد خيبر من النساء	٢٣١	سرية بني أبي العرجاء إلى بني سليم
٢٣٦	دعاء رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر	٢٣١	خبر أفراس المؤمنين وسهامها	٢٣١	إسلام عمرو بن العاص وعلمه
٢٣٦	خبر يهود وغزو المسلمين	٢٣١	إحصاء الناس بخيبر	٢٣١	سرية غالب بن عبد الله إلى السكندرية
٢٣٦	قتال أهل النطاة	٢٣١	مسافة اليهود على ذرع خيبر	٢٣١	سرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاح
٢٣٦	مقتل عمرو بن مسلمة	٢٣١	شكوى اليهود من المسلمين	٢٣١	سرية شجاع بن وهب إلى البس
٢٣٦	اليهودي المستأمن	٢٣١	خبر السكتية وأنها لرسول الله	٢٣١	سرية قطبة بن عامر إلى غنم
٢٣٦	حراة المسلمين وفتح النطاة	٢٣١	شهداء خيبر	٢٣١	غزوة مؤتة
٢٣٦	الآلوية وأول راية في الإسلام	٢٣١	ما نهي عنه في خيبر	٢٣١	سبها
٢٣٦	مدد صينة بن حصن ليهود	٢٣١	بلوغ خبر خيبر إلى أهل مكة	٢٣١	الأمراء يوم مؤتة
٢٣٨	حصن ناهم ورجوع المسلمين	٢٣١			

الموضوع	ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص
أذان صحر بالرحيل عن الطائف	٢٠٩	نبيته المسلمين	٢٠٩	الغوث بن عقيل	٢٩٠
خبر أبي ريم	٢٠٩	المسير إلى القتال	٢٠٩	مبار بن الأسود	٢٩٠
خبر سراه بن مالك بن جهم	٢١٠	أخبر أم المؤمنين بنير قتال	٢٠٩	أبي ضطل	٢٩٠
هدية رجل من أسلم	٢١٠	الذين يثيروا مع الرسول في الحريه	٢٠٩	ساره	٢٩١
سؤال الأعراب	٢١٠	دعوة المؤمنين	٢٠٠	أليب	٢٩١
مؤله بالجراره	٢١١	عدد من ثوبت مه	٢٠٠	مقيس بن صبابه	٢٩١
علاء الزلفه قلوبهم	٢١١	خبر هل وقتله بيزم حنين	٢٠٠	مقاله أبي سفيان في القتل	٢٩١
علاء أبي سفيان	٢١١	قتال أم حماره وصراحيا	٢٠١	الأمر بقتل رجلى	٢٩١
علاء حكيم بن حزام	٢١١	موقفه رسول الله ﷺ	٢٠١	سابق رسول الله ﷺ بعض فريش	٢٩١
علاء النصر بن الحارث	٢١٢	تحرير أم سلمه	٢٠١	هدية الجرح	٢٩٢
علاء صفوان بن أمية	٢١٢	التي من قتل الذرية	٢٠١	تحرير بنوم المدينة	٢٩٢
علاء جماعة من الزلفه قلوبهم	٢١٢	خبر النخل	٢٠١	الفر من بعض أهل مكة	٢٩٢
منع رحيل بن سراه بن جهم	٢١٢	خبر الملايكة	٢٠٢	حد شارب الجرح	٢٩٢
خبر ذي الجوهري القيسي	٢١٢	القتل في خيف	٢٠٢	إسلام جرح	٢٩٢
مقاله رجل من المنايين	٢١٢	إسلام شيبه بن عثمان	٢٠٢	المرحوم بن أم المؤمنين	٢٩٢
إحصاء الناس والغانم وقسمها	٢١٢	خبر المنايين	٢٠٢	نسائه فريش ورجالهم	٢٩٢
وفد هوران وإسلامهم	٢١٢	النبي عن قتل النساء والاماليه	٢٠٢	مدينة هند بأثنية بعد إسلامها	٢٩٢
جواب رسول الله ﷺ	٢١٤	خبر بني سلمه	٢٠٢	أحدى نساء بني سعد ووفاء حليمة	٢٩٢
رضي المهاجرين والأنصار	٢١٥	خبر بجاد السلمي	٢٠٢	السرايا بدمهم الإسماعيل	٢٩٢
خطبة رسول الله ﷺ	٢١٥	مؤرخه هوران بن رطل زيد بن العنه	٢٠٢	مدة الامام بمكة	٢٩٢
سؤاله عن مالك بن حورق	٢١٥	أبو عامر الاثري	٢٠٢	بسته عاله بن الوليد في جولة	٢٩٢
مقاله الانصار إذ دشروا المطاه	٢١٥	الغانم والسبي	٢٠٢	بسته على باليات إلى أبي جليله	٢٩٢
خطبة رسول الله ﷺ	٢١٦	ديه عاصم بن الكبيط	٢٠٢	فتح مكة	٢٩٢
مقاله بالجراره	٢١٦	شارب الجرح	٢٠٢	غزوة حنين وهوذان	٢٩٢
مسيره إلى المدينة	٢١٦	الجهاد والسبي	٢٠٢	جرح هوران وثقيف	٢٩٢
خبر الفتح بالمدينة	٢١٦	غزوة الطائف	٢٠٢	منزل هوران	٢٩٢
بسته عمرو بن العاص	٢١٦	بسته خالد بن الوليد على المقدمة	٢٠٢	خروج رسول الله ﷺ إلى حنين	٢٩٢
مولد إبراهيم عليه السلام	٢١٦	مؤرخه هوران بن رطل زيد بن العنه	٢٠٢	إحسان المسلمين بكتفهم بيزم حنين	٢٩٢
فرصة الصدقات وبثها الصدقات	٢١٦	مؤرخه هوران بن رطل زيد بن العنه	٢٠٢	عازية السلاج	٢٩٢
خبر يسر على صدقات بني كعب	٢١٦	مؤرخه هوران بن رطل زيد بن العنه	٢٠٢	خبر ذات الاوطار	٢٩٢
خبر خزاعة	٢١٦	مؤرخه هوران بن رطل زيد بن العنه	٢٠٢	خبر الرجل الذي اراد قتل الرسول	٢٩٢
وطفه نجم	٢١٦	مؤرخه هوران بن رطل زيد بن العنه	٢٠٢	خروج هوران ورضي الشريكين	٢٩٢
خطبة طلال بن صاحب	٢١٦	مؤرخه هوران بن رطل زيد بن العنه	٢٠٢	خروج فهد المسلمين إلى حنين	٢٩٢
جواب ثابت بن قيس	٢١٦	مؤرخه هوران بن رطل زيد بن العنه	٢٠٢		

الموضوع	ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص
قتال عاله بن الوليد	٢٨٠	مرجه إلى مكة	٢٧٩	وداع بني مؤنه ورسبها الأعراب	٢٥٩
خبر راضى المشرق	٢٨٠	خبر رسول الله ﷺ لفتح	٢٧٩	من خبر عبد الله بن زبارة	٢٩٠
مؤرخه المشركين	٢٨١	خبر أبي بكر	٢٧٩	بلوخ المسلمين إلى مصر حارث	٢٩٠
الأميين	٢٨١	رسالة حاطب بن أبي لبنة فريش	٢٧٩	أول القتال بيزم مؤنه	٢٩٠
قتال عاله بن الوليد	٢٨٢	دعوة المسلمين من القبايل	٢٧٩	مقتل زيد بن حارثة	٢٩١
أبي ضطل	٢٨٢	هدية المسلمين	٢٧٩	مقتل جعفر بن أبي طالب	٢٩١
دخول الزبيد مكة	٢٨٢	المرجع إلى الفتح	٢٧٩	مقتل عبد الله بن رواحه	٢٩١
منزل رسول الله ﷺ بمكة	٢٨٢	سجدة المسلمين	٢٧٩	مقروط زارة المسلمين	٢٩١
خبر إبلد نام مانف عبد الشريه بيمه	٢٨٢	منزل رسول الله ﷺ بالمرج	٢٧٩	أخذه الأعراب لطلبه بن الوليد	٢٩١
خبر رسول الله ﷺ للطلوف بالبيت	٢٨٢	خبر الكعبة	٢٧٩	مرجع المسلمين إلى المدينة	٢٩٢
الإسماعيل من حول الكعبة	٢٨٢	الغلايح	٢٧٩	خبر المدين بن رطاف من الناس	٢٩٢
كسر هبل	٢٨٢	إسلام أبي سفيان	٢٧٩	إخبار رسول الله ﷺ من أهل القتال	٢٩٢
خبر زوم	٢٨٢	العاس بن عبد المطلب ومؤنه	٢٧٩	زيد بن حارثة	٢٩٢
إسلام فريش والبيعه	٢٨٢	وفد أبي بكر	٢٧٩	جعفر بن أبي طالب	٢٩٢
عمل الكعبة	٢٨٢	منزل المسلمين بيمه	٢٧٩	عبد الله بن رواحه	٢٩٢
مفتاح الكعبة	٢٨٢	بسته فريش أبي سفيان بيمه	٢٧٩	سلمة بن الأكوع	٢٩٢
عور النور	٢٨٢	قدوم الناس إلى سفيان وصاحبه	٢٧٩	دخول رسول الله ﷺ على أهل جعفر	٢٩٢
دخول الكعبة	٢٨٢	دخولهم على رسول الله ﷺ	٢٧٩	خطبة في أمر جعفر	٢٩٢
خداية رسول الله ﷺ على باب البيت	٢٨٢	خبر أبي سفيان بعد حجاج الإذان	٢٧٩	غنائم مؤنه	٢٩٢
رد الفتح إلى عثمان بن طلحه	٢٨٢	مقاله أبي سفيان بعد حجاج الإذان	٢٧٩	غزوة ذات السلاسل	٢٩٢
مباينة عاله بن الوليد من أجل قتاله	٢٨٢	خبر عمرو بن الخطاب	٢٧٩	المدد راجع للافهم وروايه عنيه	٢٩٢
التي من القتال إلا خواصه	٢٨٢	من دخل دار أبي سفيان فهو آمن	٢٧٩	خبر صاحب الجور	٢٩٢
خطبه لما ذكر القتل من خواصه	٢٨٢	رد أبي سفيان	٢٧٩	صلاة عمرو بالناس بيمه غيل	٢٩٢
أذان بلال على ظهر الكعبة	٢٨٢	نبيته المسلمين ومروزم	٢٧٩	سرية أبي قتادة إلى خضيرة	٢٩٢
أبيه بن أبي عبيدة	٢٨٢	مقاله سعد بن عباد لا في سفيان	٢٧٩	قتل المسلم	٢٩٢
سجل بن عمرو	٢٨٢	مقاله سعد بن عباد لا في سفيان	٢٧٩	سرية أبي قتادة إلى خضيرة	٢٩٢
مبيته بن أبي عبد الله بن الزبير	٢٨٢	مقاله سعد بن عباد لا في سفيان	٢٧٩	مأول فيه من القرآن	٢٩٢
حبيب بن عبد الصوري	٢٨٢	مقاله سعد بن عباد لا في سفيان	٢٧٩	الاختلاف في سبب نزول الآية	٢٩٢
إسلام نساء من فريش	٢٨٢	خبر رسول أبي سفيان حين رأى حالي	٢٧٩	غزوة الفتح وسبها	٢٩٢
يعة النساء وخبر هند بنت ضبة	٢٨٢	خبر الناس في مكة	٢٧٩	لهم فريش على الفتح المهم	٢٩٢
إسلام حكرمة بن أبي جهل	٢٨٢	مؤلف المسلمين	٢٧٩	قدوم أبي سفيان عند أم المؤمنين	٢٩٢
صفوان بن أمية	٢٨٢	دخول رسول الله ﷺ مكة	٢٧٩	مساندة أبي سفيان كبار الصنعة	٢٩٢
عبد الله بن سعد بن أبي سرح	٢٨٢	مدانيل المسلمين إلى مكة	٢٧٩	مساندة عليا ومثورة علي	٢٩٢
	٢٨٢	التي من القتال	٢٧٩		

الموضوع	ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص
صفحة منه بين العضا والمروعة	٢٧٧	الكتاب	٢٩٢	مازل من القرآن في تترك	٢٥٢
فشيخ من لم يسمع من أبي إسحق المدي إلى حمزة	٢٧٧	قسمه الكتاب إلا الخس	٢٩٢	رقد تقيف وإسلام عروة	٢٥٢
أزوله رحمته بالأبواب	٢٧٧	خبر أبي رافع في الإصطفا من الخس	٢٩٢	دعاؤه رحمته تقيف	٢٥٢
دخوله السكينة وصلاته بها	٢٧٢	قدوم على في الحج	٢٩٢	مشورة تقيف عروة بن أمية	٢٥٢
مدة إقامته بمكة	٢٧٢	رقد الأزد	٢٩٢	رقد تقيف والأحلاف	٢٥٤
سببه إلى متى	٢٧٢	رقد مراد	٢٩٢	مقدم الرقة إلى المدينة	٢٥٤
سببه إلى عرفة	٢٧٤	رقد قزوة الجذاني	٢٩٤	سبابة الرقة	٢٥٤
صلاته بمروعة وخطينه	٢٧٤	رقد زيد	٢٩٤	بعض أهملهم	٢٥٤
خطبة مروعة	٢٧٤	رقد عبد القيس	٢٩٤	إسلام خندان بن أبي الصاح	٢٥٥
المبلغ منه بمروعة	٢٧٤	رقد بني حنيفة	٢٩٤	جد الغيم في الرضا والربا والحر	٢٥٥
ذكر النباله	٢٧٥	رقد كندة وزند عارب	٢٩٥	كتاب الصلح	٢٥٥
دعاه رحمته بمروعة	٢٧٥	رقد عديس والصلح	٢٩٥	مدم ربة تقيف	٢٥٥
الاختلاف في صباه بمروعة	٢٧٥	رقد عامر بن صعصعة	٢٩٥	كتابه رحمته النيف	٢٥٥
نزول آية الدين	٢٧٦	رقد طي	٢٩٦	محي روح	٢٥٦
النظر من مروعة	٢٧٦	كتاب مسيلة التي رحمته	٢٩٦	إسلام كعب بن زهيد	٢٥٦
الإفاحه	٢٧٦	كتاب النبي رحمته أبيه	٢٩٦	خبره وخبر البزدة	٢٥٦
الأنزل إلى مروعة	٢٧٦	البيعة على الصلوات	٢٩٦	الرفود	٢٥٦
المنع من مروعة	٢٧٧	بيعة على إل نجران	٢٩٧	موت عبد الله بن أبي	٢٥٧
موقفه بني	٢٧٧	حجة الوداع	٢٩٧	معتز رسول الله رحمته	٢٥٨
جمع المرات من مروعة	٢٧٧	المسجد وصفه لإبراهيم	٢٩٧	العلاء عليه وأهله من رحمته	٢٥٨
مر الذي وتفرقه والآخر منه	٢٧٧	المدي	٢٩٨	دفنه واحتاج المناقذين	٢٥٨
التحقيق	٢٧٧	إحرام عائله	٢٩٨	إبنته وحزنها	٢٥٩
تفرق شعره رحمته بين الناس	٢٧٨	العلاء	٢٩٨	حجة أن بكر العديق	٢٥٩
الخطرون والمعهرون	٢٧٨	الإملا بالعمرة والحج	٢٩٨	سج المشرقي	٢٥٩
النهي عن العيام بأبام منى	٢٧٨	منازل السبع	٢٩٩	الخروج إلى الحج	٢٦٠
الإفاحه يوم النصر إلى مكة	٢٧٨	خبر غلام أبي بكر وبهره	٢٩٩	صفه الحج	٢٦٠
الشرب من زمر	٢٧٨	رواية أخرى في الخبر	٢٩٩	قراءة برادة	٢٦٠
رعى الجرات	٢٧٩	طعام آل تيممة النبي رحمته	٢٧٠	خطبة أبي بكر	٢٦٠
النهي عن الميت بسوى منى	٢٧٩	مجي البيت وبهره سعد بن جادة	٢٧٠	سورة النبي رحمته قبل برادة	٢٦١
عدة الخطيب في حجة الوداع	٢٧٩	سبابة بيت سعد بن عبادة	٢٧٠	رقد هسان وعافه ونجران	٢٦١
خطبة يوم النصر	٢٧٩	إحتياج النبي رحمته وصيه	٢٧١	إسلامهم وكتابه رحمته لم	٢٦١
خطبة يوم النصر بني	٢٧٩	خبر المراء وصفيه ما	٢٧١	المابله	٢٦١
يوم الصدر	٢٨١	دخول مكة وعمله رحمته وقوله	٢٧١	سيرة على إل العن	٢٦٢
خبر صفية وهائلة	٢٨١	نهي عمر عن ذرعة العائف	٢٧٢	وصية رسول الله رحمته له	٢٦٢

الموضوع	ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص
الحرس بنبوك	٢٤١	وادي القرى	٢٢١	شعر الزبير فان بن بدر	٢٢٠
رقد بني سعد منهم	٢٤١	لوزل المحر وهو بريح	٢٢١	شعر حصان	٢٢٠
العبد في تترك	٢٤١	هدية بني هريص	٢٢١	مازل من القرآن في رقد نعيم	٢٢١
آية الطعام يوم تترك	٢٤٢	خبر بشر المحر	٢٢١	رقد أسرى نعيم	٢٢١
موت في الجهاد بن	٢٤٢	قلة الماء ودعا النبي بالمطر	٢٢٢	ليس رقد نعيم	٢٢٢
المسرة والجوع وآية النبوة	٢٤٢	خبر ثاقه رحمته التي صلت	٢٢٢	بيعة الوليد بن عتبة	٢٢٢
المن من الماء وخلاف المناقذين	٢٤٢	نبوة النوح	٢٢٢	سيرة ثاقبه بن عامر إلى شتم	٢٢٢
خبر أبي قتادة	٢٤٢	تأخره رحمته عن صلاة الصبح	٢٢٢	كذبة الرسول إلى حل بن عمرو	٢٢٢
التمريض والتوم عن الصلاة	٢٤٢	صلاته رحمته بعد العذر	٢٢٢	سيرة عاتقة بن جرد إلى المدينة	٢٢٢
ظنا الجيش بترك	٢٤٢	خبر الأجر ورجل من المسكر	٢٢٢	سيرة على إل شرم طي	٢٢٤
آيات النبوة في الماء بترك	٢٤٢	خبره رحمته عن الشرب	٢٢٢	خبر سبابة بنت عامر الطال	٢٢٤
كيد المناقذين بإفاحه رحمته من الثانية	٢٤٥	خبر لدية التي سلمت عليه رحمته	٢٢٤	موت النجاشي	٢٢٥
الغاط ماسقة من المناع	٢٤٦	رقاد رحمته من صلاة الذجر	٢٢٤	غزوة تترك	٢٢٥
أمر المناقذين	٢٤٦	خطبه رحمته بترك	٢٢٤	الخبر عن الزور والبيعة إلى النبال	٢٢٥
مشورة أسيد في قتالهم	٢٤٦	صلته رحمته وهو بطول بالناس	٢٢٥	صدقات المسلمين قنور	٢٢٥
عدة أصحاب السكيد	٢٤٦	قوله في أهل اليمن وأهل المشرق	٢٢٥	صدقات النساء	٢٢٦
أصحاب مسجد النصار	٢٤٦	خبر البركة في الطعام	٢٢٥	خبر الغنمين	٢٢٦
الروحي بخير المسجد	٢٤٧	بيته مرقل رجلا من غسان	٢٢٥	المكافون	٢٢٧
مدم المسجد وقهره	٢٤٨	المشورة في السير إلى اللقال	٢٢٦	النهي عن خروج أصحاب الغنم	٢٢٧
مهر أن أرض المسجد شيزم أنشداه	٢٤٨	موت الرجح لوحت المناق	٢٢٦	المناقون	٢٢٨
عدة من بني مسجد النصار	٢٤٨	موت من إحصاء الخيل	٢٢٧	تخفيف على بن أبي طالب	٢٢٨
من خبر المناقذين أصحاب المسجد	٢٤٨	غزوة أكيدر بدومة الجندل	٢٢٧	الامر بحمل المال	٢٢٨
مازل فهم من القرآن	٢٤٩	فتح الحن	٢٢٨	تخلف المناقذين	٢٢٨
المناقون من تترك	٢٤٩	الرجوع إلى المدينة	٢٢٨	الأروية	٢٢٨
مقدمه إلى المدينة ودعاؤه رحمته	٢٤٩	كتابه رحمته إلى أكيدر	٢٢٨	خبر العبد الممارك	٢٢٨
النهي عن كلام المناقذين	٢٥٠	عزوة أكيدر	٢٢٩	هدة المسلمين	٢٢٩
المردون وقبول أصدارهم	٢٥٠	قندوم بوحا وأهل إليه	٢٢٩	تخلف نفر من المسلمين	٢٢٩
خبر كعب بن مالك	٢٥٠	كتابه رحمته لم	٢٢٩	التخلفون	٢٢٩
تمام أخبار المناقذين	٢٥١	كتابه رحمته لأهل جرباه	٢٢٩	خبر أبي ذر	٢٢٩
ملاال بن أمية	٢٥١	كتابه رحمته لأهل جرباه	٢٢٩	خبر أبي رم	٢٢٩
التوبة على الثلاثة ومازل فهم	٢٥١	مقتا	٢٢٩	خبر المسلمين	٢٢٩
انفلاخ كعب من ماله	٢٥٢	قهرم النبي	٢٤١	مقالة المناقذين	٢٣٠
مازل في المديين السكاذيق	٢٥٢	أفضل الصدقة	٢٤١		
توم المسلمين إقبلاخ الجهاد	٢٥٢				

نصوب الخطأ

ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٨١	الرجوع إلى المدينة	٢٨٧	خبر شكوى رسول الله ﷺ	٣٩٤	يوم دفنه
٢٨١	عبادة سعد بن أبي وقاص	٢٨٧	مدة الشكوى	٣٩٤	لحده ومن دخل فيه
٢٨٢	موت سعد بن خولة بمكة	٢٨٧	صفة الشكوى	٣٩٤	عمره عند وفاته
٢٨٢	رداع البيت الحرام	٢٨٨	أكلة خيبر من الشاة المسمومة	٣٩٤	فصل في ذكر أسمائه ﷺ
٢٨٢	النزول بالمعصر	٢٨٨	الخروج إلى الصلاة	٤٠٠	فصل في ذكر كنيته ﷺ
٢٨٢	إسلام جرير البجلي	٢٨٨	خبر اللود	٤٠٢	فصل في ذكر صفته ﷺ
٢٨٢	إسلام قهزوز بأذان ورفد النخع	٢٨٨	أمره ألا يبقى في البيت أحد إلا القدر	٤٠٤	صفه رأسه
٢٨٢	بعث أسامة إلى أبي	٢٨٨	إقامته في بيت ميمونة	٤٠٤	صفه وجهه الكريم
٢٨٢	أمر أسامة بالجزء وأميره	٢٨٩	طوافه على نسائه في شكواه	٤٠٦	صفه لونه
٢٨٢	إتداء مرضه ﷺ ورصيته لأسامة	٢٨٩	هبة أمهات المؤمنين أيامهن لعائشة	٤٠٩	صفه جبينه وأنفه وساجبيه ول
٢٨٤	خروج أسامة وجيشه	٢٨٩	استعداد الحمى وإراقة الماء عليه	٤٠٩	وأسنانه وركبته
٢٨٤	ضمن بعض المهاجرين	٢٨٩	خطبته قبل وفاته	٤١٠	بلوغ صورته ﷺ حيث لا يبلغ
٢٨٤	خطبته ﷺ في ذلك	٢٨٩	ذكر التخيير	٤١١	صوت عيره
٢٨٤	نودي الغزاة	٢٩٠	خبر كتابه ﷺ عند موته	٤١١	صفه لحينه ﷺ
٢٨٤	الأمر بإنفاذ بعث أسامة	٢٩٠	خبر كنيته الحبيشة	٤١٢	صفه شعره ﷺ
٢٨٤	دخول أسامة على النبي ﷺ	٢٩١	مقاتته في شكواه	٤١٣	صفه فقهه وبعد ما بين منكيه
٢٨٥	خروج أبي بكر إلى السنج	٢٩١	التخيير بين الشفاء والغفران	٤١٤	صفه صدره وبطنه
٢٨٥	خروج الجيش	٢٩١	مقاتته في كرب الموت	٤١٤	صفه كفيه وقدميه وإبطيه وذراعيه
٢٨٥	إبلاغ خبر وفاته ﷺ للجيش	٢٩١	وفاته في حجر عائشة وخبر الذهب	٤١٦	وساقيه وصدرة
٢٨٥	يوم وفاته ﷺ	٢٩١	مسارة فاطمة	٤١٦	قامته
٢٨٦	رجوع الغزاة إلى المدينة	٢٩١	إمامة أبي بكر رسول الله قبل موته	٤١٧	صفه حسنه وطيب رائحته
٢٨٦	أمر أبي بكر بتوجيه الغزو	٢٩٢	حيث دفن	٤١٩	صفه خاتم النبوة
٢٨٦	تشييع أبي بكر أسامة	٢٩٢	جماز رسول الله ﷺ	٤٢٠	فصل جامع في صفته ﷺ
٢٨٦	غزو أسامة	٢٩٢	الفصل	٤٢٨	ذكر شمائله وأخلاقه ﷺ
٢٨٦	خبر وفاة النبي ونبيه إلى نفسه	٢٩٢	السكنف	٤٢٣	حسن خلقه
٢٨٦	عرض القرآن في رمضان	٢٩٣	الصلاة على رسول الله ﷺ	٤٤٠	شجاعته
٢٨٧	الخروج إلى البقيع	٢٩٣	خبر أمهات المؤمنين	٤٤١	سعة جوده ﷺ
٢٨٧	التخيير	٢٩٤	الصلاة عليه	٤٤٥	تراضعه وقره

ص	الموضوع	ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢	الرسول	٧	رسول	١١٤	ولا أعلم عمل
١٦	بحرمة	١٦	بحرمة	١١٤	الفسى
١٦	أولا	١٦	أولا	١١٥	لامرحبا بك ولا أهلا
١٧	ورقة	٨	ورق	١١٦	كعبت
٣٠	كلاب ابن	٩	كلاب بن	١١٨	إذا
٣١	قلائين	٥	قلائين	١١٨	غز
٣١	قدوم	٨	قدم	١٢١	لفسى
٣١	يزدجر	١٣	يزدجر	١٢٢	الأنصار
٣١	بهرام جود	١٤	بهرام جود	١٢٤	فقلله رسول الله بنظر إليه
٣١	لور	٣	لور	١٢٦	لا يلقف
٣٢	ل المهدي في الهد	٩	ل المهدي في الهد	١٢٩	وجد
٣٤	أم	١٧	أم	١٣٠	أصوت
٣٨	فصل	٧	فصل	١٣١	فتم مازن
٣٩	الفارس	١٤	الفارس	١٣٢	عل
٤٤	قدير	١	قدير	١٣٣	داخلوا
٦٦	لواء	١٥	لواء	١٣٣	فمكن حرة
٦٩	حلقه	١٧	حلقه	١٣٨	كال
٧٠	فيسان	٤	فيسان	١٤٠	مباداة
٧١	وأنما	٣	وأنما	١٤٠	عزمه
٧٦	المطعون	٤	المطعون	١٤٥	لبها
٧٧	المطعون	١٣	المطعون	١٤٥	أما
٧٧	المطعون	١٥	المطعون	١٤٥	ابن عمرو بن خنيس
٧٨	غيرم	٥	غيرم	١٤٧	إسلاما لاشيا
٨٠	أحفن	٧	أحفن	١٤٧	الدبنة
٨٠	الهودى	٨	الهودى	١٤٨	بضاف بعد قتل يوم بدر
٨٥	أهل	١٣	أهل	١٤٨	ابن أمية بن خلف بن لويضة
٨٩	بياتهم	١٤	بياتهم	١٤٨	ليقله بأبيه
١٠٩	مصر	١٠	مصر	١٤٨	مثل رس الرجل
١١٣	بهم	٥	بهم	١٥١	سهل بن حنيف
١١٣	ليس	٧	ليس	١٥١	وجعل يابن الرجل
١١٣	ورعا	٧	ورعا	١٥٢	انفروا
١١٣	س ١٨	٣	٢١٨	١٥٢	عمرو بن خنيس
١١٤	الود	١٢	الود	١٥٤	عمرو بن خنيس
١١٤	عزم الله وشده	١٢	عزم الله وشده	١٥٤	من حولهم من العرب

ص	س	المطاب	الصواب	ص	س	المطاب	الصواب
١٩	١٩٥	تلقهم	تلقهم	٣	٢٠٠	إذا حنت	الصواب
١٧	١٩٥	أدلت	أدلت	٨	٢٠٠	سوى ما ذكرنا	سوى من ذكرنا
١٥	١٩٥	أدلى	أدلى	١٦	٢٠٢	أن يكونا عليه	أن يكونا عليه
١٧	١٩٦	عس عشر ليلة	عس عشر ليلة	٥	٢٠٣	الناقضين	الناقضين
٤	١٩٦	أحدما طرح نفسه	أحدما حتى طرح نفسه	١٨	٢٠٤	وأحل لكم ما وراء ذلكم	وأحل لكم ما وراء ذلكم
٢١	١٩٦	بينهما	بينهما	٧	٢١٠	وفاء ويرد	وفاء ويرد
٢٠	١٩٦	ولي بطنها سبعة	ولي بطنها سبعة	١٦	٢١٢	مرد أجش السعدى	مرد أجش السعدى
١٩	١٩٦	أو أراى إلا ميتا	ولا أراى إلا ميتا	١٣	٢١٤	الحقو	الحقو
٣	١٩٦	رجل من رسول الله	رجل من قوم رسول الله	١٤	٢١٩	الثابت	الثابت
٤	١٩٦	لسمد عبادة	لسمد بن عبادة	١٦	٢٢٠	النفق عن أشياهم	النفق في أشياهم
٥	١٩٦	خلال بن هلال بن أشجع	خلال بن خلافة بن أشجع	٢١	٢٢٢	سهمهم	سهمهم
١١	١٩٨	التراب ثيابهما	التراب في ثيابهما	٢	٢٢٣	إلى بن حارثة	إلى بن حارثة
٩	١٩٩	قساء في الأمام والصبيان	النساء والصبيان في الأمام	١٥	٢٢٤	ذكر ذلك رسول الله	ذكر ذلك رسول الله
١٦	١٩٩	أن الله الذى رد بنى قريظة	أن الله رد بنى قريظة	١٧	٢٢٧	يستعملون	يستعملون
٢٠	١٩٩	مضيا	مضيا	١٨	٢٢٩	ما خلفك	ما خلفك
١١	١٩٨	وقد جاء	وقد جاء	١٦	٢٣٠	بضاف بعد :	بضاف بعد :
١٠	١٩٩	وصفنا	وصفنا	١٩	٢٣٠	فصلهم	فصلهم
١٣	١٩٩	أهل	أهل	٢٠	٢٣٢	بضاف بعد : أين فاقه	بضاف بعد : أين فاقه
٧	١٩٩	يقرضاً	يقرضاً			متانفا يقول	متانفا يقول
٨	١٩٩	أبروا	أبروا			يقول : إنه بعداً زعم أنه	يقول : إنه بعداً زعم أنه
١٠	١٩٩	أف	أف			ليس وهو يخبركم بأمر	ليس وهو يخبركم بأمر
٤	١٩٩	أمناء	أمناء			السواء ولا يدري أين	السواء ولا يدري أين
١٦	٢٠٠	أربع عشر ليلة	أربع عشر ليلة			لا فقه	لا فقه
٢	٢٠٢	حبلى	حبلى	١٧	٢٥٨	زيد بن الصيت	زيد بن الصيت
١٦	٢٠٩	وقضى	وقضى	٢	٢٥٩	وقفوا	وقفوا
٦	٢١١	مزينة	مزينة	٧	٢٦٠	براءة	براءة
١٢	٢١١	عشرون	عشرون	٢	٢٦٢	وعلى أن رسل رسول الله	وعلى أن رسل رسول الله
١٣	٢١٨	فأقبل فأقبل	فأقبل	٨	٢٦٢	وجعل ذراعها	وجعل ذراعها
١٠	٢٦٤	فقد	فقد	٢	٢٦٣	في سهم منها ، لخرج	في سهم منها ، لخرج
٢٠	٢٦٤	مرواً	مرواً	٢٩	٢٦٣	فإن معى فلا تحمل	فإن معى فلا تحمل
١٣	٢٦٥	الجزور	الجزور	٢٤	٢٦٣	ن ذبها	ن ذبها
٨	٢٦٩	وكبروا	وكبروا	١٥	٢٦٤	عمر معمر	عمر معمر
٦	٢٦٧	فضر به شجرة	فضر به شجرة	٨	٢٦٥	بالون	بالون
٩	٢٦٧	رخصة	رخصة	١	٢٦٨	لا مالا	لا مالا
٩	٢٦٧	مأذوما	مأذوما	١٤	٢٨٢	هو مجنون	هو مجنون
١٠	٢٦٨	ذراع	ذراع	٦	٢٩٠	بعد ذكر بالمدى الما جرت	بعد ذكر الشهاد بالمدى
١٤	٢٩٥	لا تحبوا خالد	لا تحبوا خالد			المأجورين	المأجورين
٨	٢٩٩	تبثه	تبثه	٧	٢٩٠	مبنى	مبنى
٨	٢٩٩	وليس	وليس				